فتح القريب المجيب

على

الترغيب والترهيب

للإمام المنذري (ت ٦٥٦ هـ)

لأبي محمد حسن بن علي بن سليمان البدر الفيومي القاهري
(٨٠٤-٨٧٠ هـ)

قدم له:

فضيلة الشيخ / عبد الله بن محمد الغنيمان
رئيس قسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية
بالمدينة المنورة (سابقًا)

دراسة وتحقيقًا وتخريجًا

أ.د. محمد إسحاق محمد آل إبراهيم
أستاذ السنة وعلومها
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض

المجلد السابع

بسم الله الرحمن الرحيم

فتح القريب المجيب

على

الترغيب والترهيب

ح محمد إسحاق محمد إبراهيم، ١٤٣٩هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الفيومي، حسن بن علي
فتح القريب المجيب على الترغيب والترهيب./ حسين بن علي الفيومي؛
محمد إسحاق محمد إبراهيم.- الرياض، ١٤٣٩هـ
١٥مج ٧٦٨ص؛ ١٧×٢٤سم
ردمك: ٢-٦٧٩٧-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٧-٦٨٠٤-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج٧)
١- الحديث ـ جوامع الفنون أ. إبراهيم، محمد إسحاق محمد (محقق)
ب. العنوان
ديوي ٢٣٧,٣ ١٤٣٩/٥٦٦١

رقم الإيداع: ١٤٣٩/٥٦٦١
ردمك: ٢-٦٧٩٧-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٧-٦٨٠٤-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج٧)

الطبعة الأولى

١٤٣٩هـ/٢٠١٨م

يطلب الكتاب من المحقق على عنوان:
المملكة العربية السعودية - الرياض
ص. ب: ٦٠٦٩١ - الرمز البريدي: ١١٥٥٥
تلفاكس: ٠٠١٢ ٤٤٥ ١١ ٩٦٦+
الجوال: ٩٦٦-٥٩٨٨٤٨٨٥٥+
البريد الإلكتروني: aal_ibrahim@yahoo.com
أو
مكتبة دار السلام - الرياض
هاتف: ٤٠٣٣٩٦٢ ١١ ٩٦٦+

كتاب قراءة القرآن

الترغيب في قراءة القرآن في الصلاة وغيرها وفضل تعلمه وتعليمه والترغيب في سجود التلاوة

٢١٨٤- عن عثمان بن عفان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ». رواه البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائيُّ، وابن ماجه، وغيرهم[١].

قوله: عن عثمان بن عفان رضي الله عنه تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**» الحديث، وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا أبا هريرة، علم الناس القرآن و تعلمه، فإنك إن مت وأنت كذلك زارت الملائكة قبرك كما يزار البيت العتيق، و علم الناس سنتي و إن كرهوا ذلك، و إن أحببت أن لا توقف على الصراط طرفة عين حتى تدخل الجنة فلا تحدث في دين الله حديثا برأيك**»[٢]

---

(١) البخاري (٥٠٢٧)، وأبو داود (١٤٥٢)، والترمذي (٢٩٠٧)، والنسائي (٨٠٣٩)، وابن ماجه في المقدمة (٢١١)، وأحمد (٤١٢)، وابن الضريس في فضائل القرآن (١٣٣)، وابن حبان (١١٨)، والدارمي (٣٣٨١)، والطيالسي (٧٣)، وعبد الرزاق (٥٩٩٥)، وعلي بن الجعد (٤٨٩)، والبزار (٣٩٦)، وأبو نعيم في الحلية (٤/ ١٩٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٢٠٥).

(٢) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (٦/ ٣٧) والسلفى في الأربعين البلدانية (ص ١٥٦) ومعجم السفر (١٢٣١)، وابن الجوزى في الموضوعات (١/ ٢٦٤).

=

قال الإمام أبو عبد الله القرطبي[١]: قال علماؤنا تعليم القرآن من أفضل الأعمال لأن فيه إعانة على الدين فهو كتلقين الكافر الشهادة ليسلم ومن استحقر معلما لأجل تعليمه خيف عليه يعني من سوء الخاتمة وقد بعث الله جبريل عليه الصلاة والسلام ليعلم النبي ﷺ وقال سبحانه: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥﴾[٢] وما تعلمه أول ما تعلمه من الأمة إلا من النبي ﷺ وفي الخبر عن حذيفة مرفوعا عن النبي ﷺ قال النبي ﷺ «**قال إن القوم ليبعث الله عليهم العذاب حتما مقضيا فيقرأ صبي من صبيانهم في الكتاب الحمد لله رب العالمين فيسمعه الله تعالى فيرفع عنهم بذلك العذاب أربعين سنة**»[٣] ذكر الشيخ أبو عبد الله في تفسيره[٤] حديثا قال: خير الناس وخير من يمشي على جديد الأرض المعلمون كلما خلق الدين جددوه أعطوهم ولا تستأجروهم فتحرجوهم فإن المعلم إذا قال للصبي قل بسم الله الرحمن الرحيم فقال

= هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ، وقد غطى بعض الرواة عواره بأن قال حدثنا أبو همام القرشي وهذا عندي من أعظم الخطأ أن يهرج بكذاب. واسمه محمد بن مجيب، قال يحيى بن معين: كذاب عدوالله. وقال الألباني: موضوع الضعيفة (٢٦٥). وقال أبو حاتم الرازي: ذاهب الحديث.

(١) ينظر: تفسير القرطبي (١/ ٣٣٥).

(٢) سورة النجم، الآية: ٥.

(٣) أخرجه الثعلبي في الكشف والبيان عن تفسير القرآن (١/ ٩٠). قال الشربيني الشافعي في السراج المنير (١/ ١٤)، والمناوي في الفتح السماوي (١/ ١١٩)، والسيوطي في نواهد الأبكار (١/ ٢٥٢)، والعجلوني في كشف الخفاء (١/ ٢٥١): موضوع.

(٤) تفسير القرطبى (١/ ٣٣٦).

الصبي بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله براءة للصبي وبراءة للمعلم وبراءة لأبويه من النار[١]. قاله في المدخل[٢].

وعن أبي بن كعب قال: علمت رجلا القرآن فأهدى إلي قوسا فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «**إن أخذتها أخذت قوسا من نار**» فرددتها. انفرد به ابن ماجه[٣] والرجل الذي أقرأه السورة أو قال القرآن هو [الطفيل] ابن عمرو الدوسي كذا في **الأطراف**[٤].

---

(١) أخرجه ابن الجوزى في التحقيق من طريق ابن مردويه (١٥٧٨) عن ابن عباس. قال ابن الجوزى: وهذا الحديث لا يجوز الاحتجاج به لأنه من عمل أحمد بن عبد الله الهروي وهو الجويباري وكان كذابا يضع الحديث أجمع أهل النقل على ذلك احتجوا بحديثين.
وقال ابن عبد الهادى في تنقيح التحقيق (٤/ ١٨٧): هذا الحديث موضوع، وقد سقط بين هشام وابن أبي مليكة رجل، أما ابن جريج أو غيره. وقال الذهبى في التنقيح (٢/ ١٣١): موضوع.

(٢) المدخل (٢/ ٣٠٨).

(٣) أخرجه ابن ماجه (٢١٥٨). وصححه الألباني في الارواء (١٤٩٣).

(٤) تحفة الأشراف (١/ ٣٥). وجاء ذكره في حديث أبي السالف من رواية الطفيل بن عمرو عند حنبل في جزئه (٤٥) والطبراني في الأوسط (١/ ١٣٩ رقم ٤٣٩)، والبغوى في معجم الصحابة (١٣٧٠).
قال الطبراني: لا يروى هذا الحديث عن الطفيل بن عمرو إلا بهذا الإسناد، تفرد به: إسماعيل بن عياش.
قال أبو القاسم البغوى: والذي روى عنه إسماعيل بن عياش هذا الحديث عبد ربه واسمه ابن زيتون أحسبه من أهل حمص ولم يسمع من الطفيل بن عمرو وهو حديث غريب وللطفيل بن عمرو رواية عن النبي ﷺ غير هذا، ويقال: إن الطفيل قتل يوم اليمامة.

=

وقال الخطابي[١] في حديث [١٩٨/ أ] القوس: اختلف الناس في معنى هذا الحديث وتأويله فذهب قوم من العلماء إلى ظاهره ورأوا أن أخذ الأجرة والعوض على تعليم القرآن غير مباح [قال فى] **التبيان**: [وروينا عن عثمان بن عفان قال قال رسول الله: خيركم] من تعلم القرآن وعلمه» وفي رواية «**خياركم**» رواه البخاري وقال الترمذي بعد روايته: قال أبو عبد الرحمن: «**فذاك الذي أقعدني مقعدي هذا، وعلم القرآن في زمن عثمان حتى بلغ الحجاج بن يوسف**» وأبو عبد الرحمن السلمي اسمه عبد الله بن حبيب بن ربيعة بالتصغير الكوفي القارئ روى عن جماعة من الصحابة كان يقرئ القرآن بالكوفة من خلافة عثمان إلى إمرة الحجاج بن يوسف، قال أبو إسحاق السبيعي أقرأ أبو عبد الرحمن السلمي القرآن في الكوفة أربعين سنة وصام ثمانين رمضانا وكان ضريرا مقرئا كوفي تابعي ثقة، قال عبد الباقي بن قانع مات سنة خمس ومائة وهو ابن تسعين سنة اهـ قاله في الديباجة[٢].

ففي هذا الحديث تنبيه على فضيلة تعلم القرآن وتعليمه.

تنبيه: اختلف العلماء في أخذ الأجرة على قراءة القرآن وتعليمه[٣] فمنع

=

قال الهيثمي في المجمع ٤/ ٩٥: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عبد الله بن سليمان بن عمير، ولم أجد من ترجمه، ولا أظنه أدرك الطفيل.

(١) معالم السنن (٣/ ٩٩).

(٢) كتاب الديباجة في شرح سنن ابن ماجه (ص ١٠٧-١١١/ رسالة علمية).

(٣) الألباني ذكر في الصحيحة حديثين في هذا الموضوع وهما حديث: من أخذ على تعليم القرآن قوساً، قلده الله قوساً من نار يوم القيامة. وحديث عبادة بن الصامت قال: علمت ناساً من أهل الصفة الكتاب والقرآن فأهدى إلي رجل منهم قوساً فقلت ليست بمال

=

=

وأرمي عنها في سبيل الله عز وجل لآتين رسول الله ﷺ فلأسألنه فأتيته فقلت: يا رسول الله رجل أهدى إلي قوساً ممن كنت أعلمه الكتاب والقرآن وليست بمال وأرمي عنها في سبيل الله، قال: إن كنت تحب أن تطوق طوقاً من نار فاقبلها. وذكر أحاديث شواهد لهذا المعنى يعضد بعضها بعضاً فأفادت عنده الثبوت وكان يفتي بحرمة الأجرة على تعليم القرآن محتجاً بهذه الأحاديث وبأن الأصل في العبادات أن تكون خالصة، ولكنه عارضه أهل العلم بما يفيد من النصوص إباحة أخذ العوض مقابل تعليم القرآن، والمسألة مختلف فيها عند أهل العلم على أقوال:

فذهبت طائفة من العلماء إلى منعه مطلقاً وقصر حديث الإباحة على الرقية أو الدواء وهذا هو مذهب الحنفية وهو معتمد مذهب الحنابلة، وذهبت طائفة أخرى إلى التفصيل فقالت: لا تجوز الإجارة على تعليم القرآن ولا على الأذان، ولا يقع ذلك إلا قربة لفاعله، ولكن يجوز أخذ رزق من بيت المال، أو من الوقف على عمل يتعدى نفعه، كتعليم القرآن ونحوه، لأنه من المصالح التي تفيد المسلمين، وليس المأخوذ بعوض، بل هو رزق للإعانة على الطاعة، ولا يخرجه ذلك عن كونه قربة، ولا يقدح في الإخلاص وإلا لما استحقت الغنائم، وأسلاب القتلى وبعضهم يقول بجوازه من غير اشتراط وعدمه إن اشترط وفرق قوم بين من تعين عليه ومن لم يتعين عليه وعن بعضهم أنه يباح للمحتاج دون غيره.

وهناك طائفة ثالثة تقول: بجواز أخذ الأجرة على تعليم القرآن والعلم، لأنه استئجار على عمل معلوم بعوض معلوم وهذا هو مذهب الشافعية والمالكية والظاهرية وهو رواية عن أحمد وبه يفتي متأخرو الحنفية، وهذا المذهب الأخير هو الأرجح عند كثير من المحققين ولا سيما عند الحاجة والتفرغ.

وقال الإمام النووي في كتابه التبيان في آداب حملة القرآن: وأما أخذ الأجرة على تعليم القرآن فقد اختلف العلماء فيه فحكى الإمام أبو سليمان الخطابي منع أخذ الأجرة عليه من جماعة من العلماء منهم الزهري وأبو حنيفة وعن جماعة أنه يجوز إن لم يشترطه وهو قول الحسن البصري والشعبي وابن سيرين وذهب عطاء ومالك والشافعي وآخرون إلى

=

من ذلك الزهري وذهب إليه أبو حنيفة وأصحابه وإسحاق بن راهوية وقالوا لا يجوز أخذ الأجرة على ذلك لأن تعليمه واجب من الواجبات التي يحتاج فيها إلى نية التقرب والإخلاص فلا يؤخذ عليها أجر كالصلاة والصيام[(١)] واحتجوا من الأثر بما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ «**معلموا صبيانكم شرارهم أقلهم رحمة باليتيم وأغلظهم على المسكين**»[(٢)] واحتجوا بالحديث المتقدم ولأن النبي ﷺ قال «**بلغوا عني ولو آية**»[(٣)] فأوجب على

= جوازها إن شارطه واستأجره إجارة صحيحة وقد جاء بالجواز الأحاديث الصحيحة واحتج من منعها بحديث عبادة بن الصامت أنه علم رجلا من أهل الصفة القرآن فأهدى له قوسا فقال: له النبي إن سرك أن تطوق بها طوقاً من نار فاقبلها وهو حديث مشهور رواه أبو داود وغيره وبآثار كثيرة عن السلف وأجاب المجوزون عن حديث عبادة بجوابين أحدهما أن في إسناده مقالاً والثاني أنه كان تبرع بتعليمه فلم يستحق شيئاً ثم أهدي إليه على سبيل العوض فلم يجز له الأخذ بخلاف من يعقد معه إجارة قبل التعليم. والله أعلم. انتهى.

(١) معالم السنن (٣/ ٩٩)، والمفهم (١٨/ ٦٩) والتذكار (ص ١١٤).

(٢) أخرجه ابن عدى في الكامل (٤/ ٥٠٧)، والجورقانى في الأباطيل والمناكير (٧٢٨)، وابن الجوزى في الموضوعات (١/ ٢٢٢-٢٢٣). قال ابن عدى: وهذا حديث منكر موضوع وقد اتفق في هذا الحديث ثلاثة من الضعفاء فرووه عبيد بن إسحاق الكوفي العطار يلقب عطار المطلقات ضعيف وسيف بن عمر الضبي كوفي وسعد الإسكاف كوفي ضعيف، وهو أضعف الجماعة فأرى والله أعلم أن البلاء من جهته.

قال ابن الجوزى: هذا حديث موضوع بلا شك، وفيه جماعة مجروحون، وأشدهم في ذلك سيف وسعد فكلاهما متهم بوضع الحديث.

(٣) أخرجه البخاري (٣٤٦١) عن عبد الله بن عمرو.

أمته التبليغ كما أوجب الله عليه التبليغ فكما لم يجز للنبي ﷺ أخذ الأجرة فكذلك لا يجوز لأمته[١] والله أعلم.

وأفتى بعض مشايخ الحنفية المتأخرين بجواز أخذ الأجرة على تعليم القرآن[٢] وأجازها مالك والشافعي وأحمد وأبو ثور وأكثر العلماء رضي الله عنهم لقوله ﷺ في حديث ابن عباس حديث الرقية «**إن أحق ما أخذتم عليه أجرا كتاب الله عز وجل**» خرجه البخاري[٣] وهو نص يرفع الخلاف فينبغي أن يعول عليه واحتجوا أيضا بحديث سهل بن سعد أن النبي ﷺ قال للرجل الذي خطب المرأة فلم يجد لها مهرا «**زوجتكها بما معك من القرآن**»[٤]، وتأولوا حديث القوس على أنه كان تبرع به ونوى الاحتساب فيه ولم يكن قصده وقت التعلم أي طلب عوض ونفع فحذره النبي ﷺ إبطال أجره وتوعده عليه ولو أنه طلب لذلك أجرة قبل أن يفعله حسبة كان ذلك جائزا، وقال بعض أهل العلم أخذ الأجرة على تعليم القرآن له حالات: فإذا كان في المسلمين غيره ممن يقوم أخذ الأجرة عليه لأن فرض ذلك لا يتعين عليه وإن كان في حال أو موضع لا يقوم به غيره لم يحل له أخذ الأجرة وعلى هذا

---

(١) بستان العارفين (ص ٣١٧).

(٢) انظر المحيط البرهاني (٥/ ٣٦٨-٣٦٩) و(٧/ ٤٧٩) وتبيين الحقائق (٥/ ١٢٤) والغرة المنيفة (ص ١١٨)، والعناية (٩/ ٩٨).

(٣) أخرجه البخاري (٥٧٣٧).

(٤) أخرجه البخاري (٥٠٢٩) و(٥١٣٢)، ومسلم (٧٧-١٤٢٥).

يتأول اختلاف الأخبار فيه [١]اهـ.

ولأنه لو لم يجز ذلك في زماننا [لهجر] الكتاب من [معظم] المسلمين، وأما ما احتج به المخالف من القياس على الصلاة والصيام ففاسد لأنه في مقابلة النص، ثم إن بينهما فرقا وهو أن الصلاة والصوم عبادات مختصة بالعامل وتعليم القرآن عبادة متعدية لغير المعلم فتجوز الأجرة على محاولة النقل كتعليم كتابة القرآن قال ابن المنذر[٢] وأبو حنيفة: يكره تعليم القرآن بالأجرة ويجوز أن يستأجر الرجل يكتب له لوحا أو شعرا أو غناء معلوما بأجر معلوم فيجوز الأجرة فيما هو معصية ويبطلها فيما هو طاعة[٣].

فائدة: قال الإمام القرطبي: وإنما استنقص الناس المعلمين [١٩٨/ ب] لمعنيين أحدهما أنهم يقصرون زمانهم على معاشرة الصبيان الذين لا عقول لهم فيؤثر ذلك على تطاول الأيام في عقولهم كما يزاد عقل من عاشر

---

(١) معالم السنن (٣/ ٩٩-١٠٠)، والتذكار (١/ ١١٤) والمفهم (١٨/ ٧٠)، والتبيان (ص ٥٧-٥٨)، وشرح النووي على مسلم (٩/ ٢١٤-٢١٥)

(٢) كذا في التذكار (ص ١١٤-١١٥) والذى في الاشراف جوازه قال ابن المنذر في الاشراف (٦/ ٢٩٤): القول الأول أصح، لأن النبي ﷺ لما أجاز أن يأخذ الرجل على تعليم القرآن عوضًا في باب النكاح، ويقوم ذلك مقام المهر: جاز أن يأخذ المعلم على تعليم القرآن الأجر، والنعمان يجيز أن يستأجر الرجل الرجل على أن يكتب له نوْحـًا، أو شعراً، أو غناء معلومـًا، بأجر معلوم، فيجيز الإجارة على ما هو معصية، ويبطلها فيما هو طاعة لله، ومما قد دلت السنة على إجازته.

(٣) التذكار (ص ١١٤-١١٥)، والمفهم (١٨/ ٧٠).

الحكماء والوجه الآخر: ما يجري منهم من الأطماع الكاذبة وأخذ الأشياء من الصبيان فلم يوقروا الوجود الشره منهم والله أعلم ذكر ذلك كله القرطبي في كتاب التذكار(١).

٢١٨٥- وَعَن عبد الله بن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ من قَرَأَ حرفا من كتاب الله فَلهُ بِهِ حَسَنَة والحسنة بِعشر أَمْثَالهَا لَا أَقُول الم حرف وَلَكِن ألف حرف وَلَام حرف وَمِيم حرف رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَقَالَ حَدِيث حسن صَحِيح غَرِيب(٢).

قوله: عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ «**من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول الم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف**» الحديث قال الإمام القرطبي: وأنبأنا ابن رواح عن الحافظ السلفي فذكره إلى أن قال: سمعت يوسف بن أسباط يقول: من قرأ القرآن زوجه الله عز وجل بكل حرف زوجتين من الحور العين وليس الم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف(٣)، وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال قال رسول الله ﷺ «**من جمع القرآن متعه الله بعقله حتى يموت**»(٤).

---

(١) التذكار (ص ١١١).

(٢) الترمذي (٢٩١٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٤٦٩).

(٣) التذكار (ص ١٠١-١٠٢).

(٤) أخرجه ابن الأعرابى في المعجم (١١٥٠) وابن عدى في الكامل (٤/ ٨٣)، وأبو الفضل الرازى في فضائل القرآن (١١٧)، وابن الجوزى في العلل المتناهية (١٥٥).

=

فائدة: أسند أبو بكر محمد الأنباري قال حدثنا فذكره إلى أن قال عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ **«من قرأ القرآن فلم يعربه وكل به ملك يكتب له كما أنزل بكل حرف عشر حسنات فإن أعرب بعضه وكل به ملكان يكتبان له بكل حرف عشرين حسنة فإن أعربه وكل به أربعة أملاك يكتبون له بكل حرف سبعين حسنة»**(١)، وخرج ابن شاهين أبو حفص عمر قال حدثنا عبد الله بن عثمان فذكره إلى سعيد ابن المسيب عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله ﷺ **«من قرأ القرآن على أي حال قرأه فله بكل حرف عشر حسنات فإن أعرب بعضه ولحن بعضه كتب له بكل حرف عشرين حسنه فإن أعربه كتب له بكل حرف أربعون حسنة»**(٢) ذكره القرطبي في كتابه التذكار في فضائل القرآن.(٣).

سؤال: ما الحكمة من إنزال القرآن متفرقا؟ قيل لوجوه:

=

قال ابن عدي: لا يرويه عن رشدين وقال يحيى رشدين ليس بشيء وقال النسائي متروك وكاتب الليث ليس بثقة. وقال الألباني: موضوع الضعيفة (٢٧١).

(١) أخرجه ابن الأنبارى في إيضاح الوقف والابتداء (١٠)، وابن حبان في المجروحين (٣/ ١٦٠) والرازى في فضائل القرآن (١١٠). قال الذهبى في الميزان (٥/ ٢٥٧):قال ابن معين: أبو الطيب الحربي سمع من معمر، كذاب خبيث. وروى عباس، عن ابن معين قال: كان أبو الطيب من الأبناء، وكان في الحديث كذابًا. وقال الألباني في الضعيفة (٦٥٨٤): موضوع.

(٢) أخرجه ابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال (٢٠٣) والبيهقي في الشعب (٣/ ٥٤٩ رقم ٢٠٩٧). وفيه أبو عصمة نوح بن أبي مريم كذبوه متهم بالوضع.

(٣) التذكار (ص ١٠٦).

أحدها: تفضيلا لنبيه ﷺ أراد أن تكون الرسالة بينه وبين متصلة في كل وقت ويكون الحبيب على علم منه في كل ساعة.

والثاني: لو أنزله مرة لم يقدر على حفظه ألم تر إلى قوله ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۝١٧﴾[١].

الثالث: فيه الناسخ والمنسوخ فلو أنزله دفعة واحدة لكان الناسخ والمنسوخ في دفعة واحدة وهو لا يجوز لفوات فائدة النسخ ومراعاة المصالح بحسب الأزمنة المتعاقبة.

الرابعة: لو أنزله مرة واحدة لثقل عليه استعمال ما فيه من التكاليف كما ثقل على قوم موسى فأراد أن يكون عليهم يسيرا لقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾[٢].

الخامس: أراد أن يكون معجزة للنبي ﷺ في أخبار الكوائن فكلما أرادوا شيئا نزل جبريل عليه السلام ببيانه فأخبر عما يكون فكان كما أخبر.

السادس: من قضاء الحوائج وإجابة المسائل فكلما سئلوا منه شيئا نزل جبريل بإجابة سؤالهم ليرتفع مرادهم وأيضا لا يقنطوا من حياة النبي ﷺ ويعلموا أنه باق ما لم يتم القرآن.

والسابع: أنزله متفرقا لئلا يستوحش النبي ﷺ وهذا معنى قوله: ﴿لِنُثَبِّتَ بِهِۦ

---

(١) سورة القيامة، الآية: ١٧.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٥.

فُؤَادَكَ﴾[١] ويكون أنسا له في كل ساعة. ذكره في كتاب كشف الأسرار[٢].

سؤال آخر: فإن قيل لم أنزل القرآن ليلا؟ قيل لوجوه:

أحدها: أن أكثر الكرامات تنزل بالليل.

وأيضا: الأحباء يتناجون ليلا.

وأيضا: ليكون أهيب على قلوب سامعه.

وأيضا: ليكون أحفظ للقلوب لأن القلب بالليل أفرغ.

وأيضا: أهل الليل يتلذذون بالمناجاة ما لا يتلذذون بالنهار. [١٩٩/ أ]

ذكره أيضا في **كشف الأسرار**[٣].

٢١٨٦- وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ مَا اجْتمع قوم فِي بَيت من بيُوت الله يَتلون كتاب الله وَيَتَدَارَسُونَهُ فِيمَا بَينهم إِلَّا نزلت عَلَيْهِم السكينَة وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَة وَحَفَّتْهُمْ الْمَلَائِكَة وَذكرهمْ الله فِيمَن عِنْده رَوَاهُ مُسلم وَأَبُو دَاوُد وَغَيرهمَا[٤].

قوله: وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ «**ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه**

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ٣٢.

(٢) كشف الأسرار (لوحة ١١).

(٣) كشف الأسرار (لوحة ١١).

(٤) مسلم (٢٦٩٩)، وأبو داود (١٤٥٥)، وابن ماجه في المقدمة (٢٢٥)، وأحمد (٧٤٢٧)، والترمذي (٢٩٤٥).

فيما بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده» الحديث.

قوله «**إلا نزلت عليهم السكينة**» والسكينة المذكورة في قوله تعالى: ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾[(١)] قيل إنه حيوان له وجه كوجه الإنسان مجتمع وسائرها خلق رقيق كالريح والهواء[(٢)] وقيل هي صورة كالهرة كانت معهم في جيوشهم فإذا ظهرت انهزم أعدائهم[(٣)].

وقيل ما كانوا يسكنون إليه من [الآيات] التي أعطيها موسى عليه السلام[(٤)]، وقيل روح من الله تعالى يكلمهم ويبين لهم ما اختلفوا فيه[(٥)]، وقيل الرحمة[(٦)] وقيل الوقار والطمأنينة[(٧)].

قوله «**وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة**» أي أطافوا بهم واستداروا

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٤٨.

(٢) يروى عن على بن أبي طالب تفسير الطبرى (٤/ ٤٦٧ و٤٦٨) وابن أبي حاتم (٢٤٧٤).

(٣) يروى في وجه عن ابن عباس تفسير ابن أبي حاتم (٢٤٧٥) ووهب بن منبه (٤/ ٤٦٩).
وفى وجه ثان لابن عباس والسدى قال: طست من ذهب من الجنة، كان يغسل فيه قلوب الأنبياء تفسير الطبرى (٤/ ٤٧٠).

(٤) قاله عطاء كما في تفسير الطبرى (٤/ ٤٧١)، والحسن كما تفسير ابن أبي حاتم (٢٤٨٠).

(٥) قاله وهب بن منبه كما في تفسير الطبرى (٤/ ٤٧٠-٤٧١)، وتفسير ابن أبي حاتم (٢٤٧٩).

(٦) قاله ابن عباس كما في تفسير ابن أبي حاتم (٢٤٨١)، والربيع كما في تفسير الطبرى (٤/ ٤٧١).

(٧) قاله قتادة كما في تفسير الطبرى (٤/ ٤٧١). وانظر لهذه الأقوال المجموع المغيث (٢/ ١٠٨).

حولهم قال الله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾[١] الآية[٢] واستدل الأكثرون على استحباب الاجتماع لدراسة القرآن في الجملة بالأحاديث الدالة على استحباب الاجتماع على الذكر والقرآن أفضل أنواع الذكر، وقد أخبر النبي ﷺ عن الذين يجلسون في بيت الله يتدارسون كتاب الله أربعة أشياء [أحدها: تنزل السكينة عليهم][٣].

قوله: «**تتنزل عليهم السكينة**» وفيها أحاديث كثيرة وحديث أسيد بن حضير[٤] وفي حديث «**فنزلت عليهم السكينة تحملها الملائكة كالقبة فلما دنت منهم تكلم رجل منهم بباطل فرفعت عنهم**»[٥]. والثاني: غشيان

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٧٥.

(٢) كشف المناهج (٢/ ٢٦٥).

(٣) جامع العلوم والحكم (٢/ ٣٠٢-٣٠٣ و٣٠٤).

(٤) أخرجه البخاري (٥٠١٨)، ومسلم (٢٤٢-٧٩٦) عن أسيد بن حضير، قال: بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة، وفرسه مربوطة عنده، إذ جالت الفرس فسكت فسكتت، فقرأ فجالت الفرس، فسكت وسكتت الفرس، ثم قرأ فجالت الفرس فانصرف، وكان ابنه يحيى قريبا منها، فأشفق أن تصيبه فلما اجتره رفع رأسه إلى السماء، حتى ما يراها، فلما أصبح حدث النبي ﷺ فقال: اقرأ يا ابن حضير، اقرأ يا ابن حضير، قال: فأشفقت يا رسول الله أن تطأ يحيى، وكان منها قريبا، فرفعت رأسي فانصرفت إليه، فرفعت رأسي إلى السماء، فإذا مثل الظلة فيها أمثال المصابيح، فخرجت حتى لا أراها، قال: «**وتدري ما ذاك؟**»، قال: لا، قال: «**تلك الملائكة دنت لصوتك، ولو قرأت لأصبحت ينظر الناس إليها، لا تتوارى منهم**».

(٥) أخرجه ابن المبارك الزهد (٩٤٣) عن سعد بن مسعود أن رسول الله ﷺ كان في مجلس، فرفع نظره إلى السماء، ثم طأطأ نظره، ثم رفعه، فسئل رسول الله ﷺ عن ذلك، فقال: «**إن**
=

الملائكة. والثالث: أن الملائكة تحف بهم. والرابع: أن الله تعالى يذكرهم عنده وهذه الخصال الأربع لكل المجتمعين على ذكر الله تعالى كما في صحيح مسلم عن أبي هريرة وأبي سعيد كلاهما عن رسول الله ﷺ قال «**إن لأهل ذكر الله أربعا تتنزل عليهم السكينة وتغشاهم الرحمة وتحف بهم الملائكة ويذكرهم الرب فيمن عنده**»(١) وقد قال الله تعالى: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾(٢) وذكر الله تعالى لعبده هو ثناؤه عليه في الملأ الأعلى بين الملائكة لمباهاته بهم وتنويهه بذكره ذكره ابن رجب الحنبلي(٣).

٢١٨٧- وَعَن عقبَة بن عَامر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ خرج علينا رَسُول الله ﷺ وَنحن فِي الصّفة فَقَالَ أَيّكُم يحب أَن يَغْدُو كل يَوْم إِلَى بطحان أَو إِلَى العقيق فَيَأْتِي مِنْهُ بناقتين كوماوين فِي غير إِثْم وَلَا قطيعة رحم فَقُلْنَا يَا رَسُول الله كلنا نحب ذَلِك قَالَ أَفلا يَغْدُو أحدكُم إِلَى الْمَسْجِد فيتعلم أَو فَيقْرَأ آيَتَيْنِ من كتاب الله عز وَجل خير لَهُ من ناقتين وَثَلَاث وَأَرْبع خير لَهُ من أَربع وَمن أعدادهن من الْإِبِل رَوَاهُ مُسلم.

وَأَبُو دَاوُد وَعِنْده كوماوين زهراوين بِغَيْر إِثْم لله عز وَجل وَلَا قطيعة رحم

=

هؤلاء القوم كانوا يذكرون الله تعالى- يعني أهل مجلس أمامه- فنزلت عليهم السكينة...» وهو مرسل.

(١) أخرجه مسلم (٣٩-٢٧٠٠).

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٥٢.

(٣) جامع العلوم والحكم (٢/ ٣٠٢-٣٠٣ و٣٠٤ و٣٠٥ و٣٠٦-٣٠٧).

قَالُوا كلنا يَا رَسُول الله قَالَ فَلِأَن يَغْدُو أحدكُم كل يَوْم إِلَى الْمَسْجِد فَيعلم آيَتَيْنِ من كتاب الله خير لَهُ من ناقتين وَإِن ثَلَاث فَثَلَاث مثل أعدادهن من الإبل[١].

بطحان بِضَم الْبَاء وَسُكُون الطَّاء مَوضِع بِالْمَدِينَةِ.

والكوماء بِفَتْح الْكَاف وَسُكُون الْوَاو وبالمد هِيَ النَّاقة الْعَظِيمَة السنام.

قوله: وعن عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تقدم الكلام عليه.

قوله: «**خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن في الصفة**» قال النووي[٢]: أهل الصفة هم زهاد من الصحابة فقراء غرباء كانوا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم يأوون إلى مسجد النبي ﷺ وكانت لهم في آخره صفة وهي مكان منقطع من المسجد مظلل عليه يبيتون فيه وكانوا يقلون تارة ويكثرون أخرى ففي وقت كانوا سبعين وفي وقت غير ذلك يتزيدون بمن ولد بينهم وينقصون بمن يموت ويسافر ويتزوج وقيل سموا بأصحاب الصفة لأنهم كانوا يصفون على باب المسجد لأنهم غرباء لا مأوى لهم قاله الكرماني[٣].

قوله ﷺ: «**أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان أو إلى العقيق فيأتي منه بناقتين كوماوين في غير إثم ولا قطيعة رحم**» الحديث، قال الحافظ رحمه الله[٤]: بطحاء بضم الباء وسكون الطاء وبالحاء المهملة هكذا عند أكثر الرواة في

---

(١) مسلم (٨٠٣)، وأبو داود (١٤٥٦)، وأحمد (١٧٤٠٨)، والطبراني في الكبير (٧٩٩)، وابن الضريس في فضائل القرآن (٤٦).

(٢) شرح النووي على مسلم (١٣/ ٤٧).

(٣) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٤/ ٢٣٧).

(٤) ينظر: فتح الباري لابن حجر (١/ ٥٧٣).

رواياتهم وتقييدهم ورواه الحافظ أبو موسى بفتح الباء وعن أهل اللغة أنه بفتح الباء وكسر الطاء ولم يجيزوا غير هذا وكذا نقله صاحب البارع وأبو عبيد والبكري وهو اسم واد بالمدينة(١)، سمي بذلك لسعته وانبساطه من البطح وهو البسط(٢) قاله الكرماني(٣).

وفيه دليل على أنه لا تكره الصلاة في سائر الأودية سوى الوادي الذي نام فيه رسول الله ﷺ هو والصحابة وهو الأصح في الروضة(٤) أ.هـ.

قوله: «**أو إلى العقيق**» والعقيق بفتح العين المهملة وبقافين الأولى [١٩٩/ ب] مكسورة وبينهما ياء آخر الحروف والمراد به العقيق الأصغر وهو واد على ثلاثة أميال من المدينة، وقيل: على ميلين عليه أموال أهلها(٥)، وقال في النهاية(٦): هو واد من أودية المدينة مسيل للماء وهو الذي ورد ذكره أنه واد بالمدينة مبارك، أ.هـ.

وفيه بئر رومة وإنما خصصها بالذكر لأنها أقرب المواضع التي يقام فيها أسواق الإبل إلى المدينة(٧).

---

(١) شرح النووي على مسلم (٥/ ١٣٢).

(٢) شرح المشكاة (٥/ ١٦٣٤) للطيبي.

(٣)الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٤/ ٢١٠).

(٤) المجموع (٣/ ١٦٢)، والروضة (١/ ٢٧٨).

(٥) مطالع الأنوار (٥/ ٦٥) والميسر (٢/ ٤٨٦).

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٢٧٨)

(٧) الميسر (٢/ ٤٨٦) وشرح المصابيح (٣/ ٨).

قوله ﷺ: «**فيأتي منه بناقتين كوماوين زهراوين**» والكوماء بفتح الكاف وسكون الواو وبالمد هي الناقة العظيمة السنام المشرفة قاله الحافظ، وقال غيره: والكوماء الناقة العظيمة السنام المشرفة[يقال ناقة كوماء أي طويلة السنام] وإنما ضرب المثل بها لأنها خيار مال العرب وأحبها إليهم(١).

وقوله: «**في غير إثم ولا قطيعة رحم**» معناه: في غير ما يوجب إثما كغصب وسرقة، سمي موجب الإثم إثما مجازا(٢) والله أعلم.

قوله ﷺ: «**خير له من ناقتين**» أي هما خير له من ناقتين.

قوله ﷺ: «**ومن أعدادهن من الإبل**» متعلق بمحذوف أي ثلاث خير من ثلاث وأربع خير من أربع، وأكثر من أربع خير من أعدادهن من الإبل على هذا القياس، ووجه القرآن بين الآية والناقة الكوماء في باب المخايرة وإن كانت الآية الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها هو أن هذا القول صدر منه ﷺ على وفق ما كان المخاطب يغتنمه ويبتغيه حيازته من المال فبين أن اشتغالهم بأمر الدين خير لهم مما يكدحون فيه من طلب الرزق، أو المراد أنها خير لهم في أمر المعاش الذي يتوخونه من ناقة كوماء وأما في أمر المعاد فإنها خير من الدنيا وما فيها، كذا في الميسر وشرح القاضي البيضاوي على **المصابيح**(٣).

---

(١) الميسر (٢/ ٤٨٦) وشرح المصابيح (٣/ ٨).

(٢) شرح المصابيح (٣/ ٨).

(٣) الميسر (٢/ ٤٨٦)، وشرح المشكاة (٥/ ١٦٣٤)، وشرح المصابيح (٣/ ٨-٩).

٢١٨٨- وَعَن أبي هُرَيْرَة ﵁ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ من اسْتمع إِلَى آيَة من كتاب الله كتبت لَهُ حَسَنَة مضاعفة وَمن تَلَاهَا كَانَت لَهُ نورا يَوْم الْقِيَامَة رَوَاهُ أَحْمد عَن عباد بن ميسرَة وَاخْتلف فِي توثيقه عَن الْحسن عَن أبي هُرَيْرَة وَالْجُمْهُور على أَن الْحسن لم يسمع من أبي هُرَيْرَة [(١)]

قوله: وعن أبي هريرة ﵁، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**من استمع إلى آية من كتاب الله كتبت له حسنة مضاعفة ومن تلاها كانت له نورا يوم القيامة**» قال الليث بن سعد رحمه الله: يقال: ما الرحمة إلى أحد بأسرع منها إلى مستمع القرآن لقول الله عز وجل ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝٢٠٤﴾[(٢)(٣)] قال الإمام أبو عبد الله القرطبي[(٤)]: وإذا كان هذا الثواب لمستمع القرآن فكيف بتاليه، وفي الخبر أنه يدفع عن مستمعه بلوى الدنيا وعن تاليه بلوى الآخرة، وقال النخعي: أوحى الله إلى القبر أن لا يأكل لحم حامل القرآن فقال يا رب كيف آكله وقد قرأ كتابك؟[(٥)] وقال الفضيل يعني ابن عياض: لو كان هذا القرآن آية

---

(١) أحمد (٨٤٩٤)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٥٤٠٨).

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٢٠٤.

(٣) التذكار (ص ١٠٠-١٠١).

(٤) التذكار (ص ١٠١).

(٥) أخرجه الديلمي كما في الغرائب الملتقطة (٤٨٢) من طريق أحمد بن يعقوب، حدثنا سفيان، عن عمرو بن دينار، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا مات حامل القرآن أوحى الله إلى الأرض أن لا تأكلي لحمه، قالت: إلهي كيف آكل لحمه وكلامك في جوفه**».

=

بالمشرق وآية بالمغرب لكان للرجل حكم أن يذهب فيستمع كلام ربه عز وجل، وقال ثابت البناني: دخلت على مطرف عند النزع فأغمي عليه فسطع منه ثلاثة أنوار نور من رأسه ونور من صدره ونور من رجله، فلما أفاق سألته عن ذلك قال: هو نور السجدة ويس وتبارك(١) والله أعلم، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**من استمع إلى آية من كتاب الله كتبت له ألف حسنة مضاعفة ومن تلا آية من كتاب الله عز وجل كانت له نورا يوم القيامة**» خرجه الوائلي أبو نصر(٢).

قوله: في حديث الباب: رواه أحمد عن عباد بن ميسرة [هو عباد بن ميسرة المنقري التميمي البصري المعلم، ذكره ابن حبان في جملة الثقات قال: وكان من العباد وقال أبو داود: ثنا [أحمد بن وكيع] عنه ونحن نكتب حديثه، وقال الساجي: ليس حديثه بالقوي لكنه يكتب، وقال ابن عدي: وهو ممن

قال الذهبي في لسان الميزان (١/ ١٧٧): أحمد بن يعقوب البلخي عن سفيان بن عيينة وغيره أتى بمناكير وعجائب.

(١) أخرجه بنحوه ابن أبي الدنيا في من عاش بعد الموت (٤٦)، وأبو نعيم في الحلية (٢/ ٢٠٦).

(٢) لم نقف عليه مسندا و أخرجه أحمد (٨٤٧٥): عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**مَنِ اسْتَمَعَ إِلَى آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ تَعَالَى، كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ مُضَاعَفَةٌ، وَمَنْ تَلَاهَا كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ**». ضعيف الجامع الصغير وزيادته (٥٤٠٨).

وذكره القرطبي في التذكار (ص ١٠١) وقال: خرجه الوايلي أبو نصر من حديث إسماعيل بن عياش عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس فذكره.

يكتب حديثه، وذكره العقيلي وأبو العرب في جملة الضعفاء ، وابن شاهين وابن خلفون في الثقات زاد: وهو عندي في الطبقة الرابعة من المحدثين وقال ابن عدي: هو ممن يكتب حديثه].

٢١٨٩- وَعَن أبي سعيد ﷺ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ يَقُول الرب تبَارك وَتَعَالَى من شغله الْقُرْآن عَن مَسْأَلَتي أَعْطيته أفضل مَا أعطي السَّائِلين وَفضل كَلَام الله على سَائِر الْكَلَام كفضل الله على خلقه رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَقَالَ حَدِيث غَرِيب[١].

قوله: وعن أبي سعيد الخدري ﷺ، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**يقول الرب تبارك وتعالى: من شغله القرآن عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين**» الحديث، وهذا الحديث نص في الباب لا يحتمل التأويل وهو يفسر قوله ﷺ في الحديث الآخر: «**من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي [٢٠٠/ أ] السائلين**»[٢] فأخبر ﷺ أنه من قرأ القرآن

---

(١) الترمذي (٢٩٢٦)، والدرامي في مسنده (٣٣٩٩)، والعقيلي في الضعفاء (٤/ ٤٩)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٥٠٧)، والطبراني في الدعاء (١٨٥١)، وابن حبان في المجروحين (٢/ ٢٧٧)، وابن أبي حاتم في العلل (٢/ ٨٢)، وقال أبو حاتم: هذا حديث منكر، ومحمد بن الحسن ليس بالقوي، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٦٤٣٥).

(٢) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٢/ ١١٥) وخلق أفعال العباد (ص ١٠٩)، والبزار (١٣٧)، والطبراني في الدعاء (١٨٥٠)، وابن شاهين في فضائل الأعمال (١٥٤) عن عمر. قال ابن كثير في مسند الفاروق (١/ ٢٤٠-٢٤١): هذا حديث غريب من هذا الوجه، ولم يخرجوه.

=

واشتغل به عن الدعاء أعطاه الله عز وجل أفضل سؤال سأله أحد من خلقه، وروي: «**من شغله قراءة القرآن عن دعائي ومسألتي أعطيته أفضل ثواب الشاكرين**» خرجه ابن شاهين أبو حفص عمر بن أحمد[١]، وذكر الوابلي عن عطية بن قيس قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما تكلم العباد بكلام أحب إلى الله تعالى من كلامه، وما ورد إلى الله عز وجل أحب إليه من كلامه**»[٢] ذكره القرطبي في كتابه **التذكار**[٣].

٢١٩٠- وَعَن أبي مُوسَى الْأَشْعَرِيّ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ مثل الْمُؤمن الَّذِي يقْرَأ الْقُرْآن مثل الأترجة رِيحهَا طيب وطعمها طيب وَمثل الْمُؤمن الَّذِي لَا يقْرَأ الْقُرْآن كَمثل التمرة لَا ريح لَهَا وطعمها حُلْو وَمثل الْمُنَافِق الَّذِي يقْرَأ الْقُرْآن مثل الريحانة رِيحهَا طيب وطعمها مر وَمثل الْمُنَافِق الَّذِي لَا يقْرَأ الْقُرْآن كَمثل الحنظلة لَيْسَ لَهَا ريح وطعمها مر.

=

وقال العراقى في تخريج الاحياء (ص ٣٥٠): أخرجه البخاري في التاريخ والبزار في المسند والبيهقي في الشعب من حديث عمر بن الخطاب وفيه صفوان بن أبي الصفا ذكره ابن حبان في الضعفاء وفي الثقات أيضًا. وضعفه الألباني في الضعيفة (٤٩٨٩).

(١) أخرجه العقيلى في الضعفاء (٤/ ٤٨)، وقاضى المارستان (٣٥٠) عن أبي سعيد الخدرى. قال العقيلى: لا يتابع عليه. وضعفه الألباني جدا في الضعيفة (١٣٣٥).

(٢) أخرجه العبسى في نسخة وكيع (٥) مرسلا، وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٥٢٧) موقوفًا. وفيه سويد بن سعيد وبقية وأبو بكر بن أبي مريم. قال القرطبى في التذكار (ص ٥٠): قال الوايلي: هذا حديث فيه إرسال، وعطية من التابعين تابعي، ولكن الرواة مشاهير، وبقية إذا روى عن المشهورين كان حجة.

(٣) التذكار (ص ٤٩-٥٠).

وَفِي رِوَايَة مثل الْفَاجِر بدل الْمُنَافِق رَوَاهُ البُخَارِيّ وَمُسلم وَالنَّسَائِيّ وَابْن مَاجَه (١)

٢١٩١- وَعَن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ مثل الْمُؤمن الَّذِي يقْرَأ الْقُرْآن مثل الأترجة رِيحهَا طيب وطعمها طيب وَمثل الْمُؤمن الَّذِي لَا يقْرَأ الْقُرْآن كَمثل التمرة لَا ريح لَهَا وطعمها طيب وَمثل الْفَاجِر الَّذِي يقْرَأ الْقُرْآن كَمثل الريحانة رِيحهَا طيب وطعمها مر وَمثل الْفَاجِر الَّذِي لَا يقْرَأ الْقُرْآن كَمثل الحنظلة طعمها مر وَلَا ريح لَهَا وَمثل الجليس الصَّالح كَمثل صَاحب الْمسك إِن لم يصبك مِنْهُ شَيْء أَصَابَك من رِيحه وَمثل الجليس السوء كَمثل صَاحب الْكِير إِن لم يصبك من سوَاده أَصَابَك من دخانه رَوَاهُ أَبُو دَاوُد (٢).

قوله: وعن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب**» الأترجة: بضم الهمزة وسكون التاء المثناة من فوق وضم الراء المهملة وتشديد الجيم، واحدة الأترج، وحكى أبو زيد: ترنجة بغير همزة مع ضم التاء وزيادة نون، في هذا الحديث فضيلة حافظ القرآن واستحباب ضرب الأمثال لإيضاح المقاصد وإنما يضرب المثل لكشف الغطاء وكان ﷺ يخاطب العرب بما يفهمونه.

---

(١) البخاري (٥٠٥٩)، ومسلم (٧٩٧)، وابن ماجه في المقدمة (٢١٤)، وأحمد (١٩٥٤٩)، والترمذي (٢٨٦٥)، وابن حبان (٧٧١).

(٢) أبو داود (٤٨٢٩)، والقضاعي (١٣٨١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٨٣٩).

قوله: «**مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن**» إلى آخره، ضرب النبي ﷺ المثل للمؤمن بالأترجة لطيب طعمها وريحها عبارة عن طيب الظاهر [بالذكر والباطن] بالاعتقاد وضرب [للمنافق مثلا] بالريحان لأن ظاهره طيب [الريح] وإذا اختبرت باطنه وجدته [مرا] وضرب المثل للكافر بالحنظلة لخبث ظاهره وباطنه والله أعلم قاله في الديباجة(١).

تنبيه: لم يوجد من الثمار الشجرية التي أنشأتها العرب في بلادهم أبلغ من هذا المعنى من الأترجة لكونها أفضل الثمار وأجدى لأسباب كثيرة منها كبر الجرم وحسن المنظر ومنها أنها طيبة الطعم لين الملمس ذكي الأرج ناقع لونها تسر الناظرين تتوق إليها النفس قبل التناول يفيد أكلها بعد الالتذاذ طيب نكهة وقوة هضم وأجزاؤها تنقسم طبائع، فإن قشرها حار يابس ولحمها حار رطب أو بارد رطب وحماضها بارد يابس وبزرها حار فتخفف ويدخل بهذه الأجزاء في الأدوية للأدواء المزمنة والأوجاع المقلقة مائة ثمرة تبلغ هذا المبلغ في كمال الخلقة وشمول المنفعة ثم إنه ﷺ أشار في ضرب هذا المثل إلى معان منها: أنه ضربه بما يخرجه من الشجر للمشابهة التي بينه وبين الأعمال فإنها من ثمرات النفوس وإن ضرب المؤمن نفسه فإن العبرة فيه بالعمل الذي يصدر منه لأنه الكاشف عن حقيقة الحال ومنها: أنه ضرب مثل المؤمن بما تخرجه الشجر وضرب مثل المنافق بما تنبته الأرض تنبيها على علو شأن المؤمن وارتفاع عمله و دوام ذلك ما لم تيبس الشجرة وتوفيقا

---

(١) الديباجة (ص ١٢٢/ رسالة علمية).

على ضعة شأن المنافق وإحباط عمله وقلة جدواه وسقوط منزلته ومنها أن الأشجار المثمرة لا تخلوا عمن يغرسها ويسقيها ويربيها وكذلك المؤمن يقيض الله له من يؤدبه ويعلمه ويهذبه، ولا كذلك الحنظلة المهملة المتروكة بالعراء كذا في الميسر(١) ذكره شارح مشارق الأنوار(٢).

لطيفة: الخواص لا تدخل الجن بيتا فيه الأترج، روينا عن الإمام أبي الحسن علي بن الحسن بن الحسين الخلعي نسبة إلى بيع الخلع وهو من أصحاب الشافعي وقبره معروف بالقرافة بإجابة الدعاء وكان يقال قاضي الجن أنه أخبر أنهم كانوا يأتون إليه ويقرؤون عليه وأنهم أبطأوا عنه جمعة ثم أتوه فسألهم عن ذلك فقالوا: كان في بيتك شيء من هذا الأترج وإنا لا ندخل بيتا هو فيه، قال الحافظ أبو الطاهر السلفي: وكان الخلعي إذا سمع عليهم الحديث يختم مجالسه [٢٠٠/ ب] بهذا الدعاء وهو اللهم ما مننت به فتممه وما أنعمت به فلا تسلبه وما سترته فلا تهتكه وما علمته فاغفره، توفي في شوال سنة ثمان وأربعين وأربعمائة(٣).

قلت: ولهذا ضرب النبي ﷺ المثل للمؤمن الذي يقرأ القرآن كالأترجة لأن الشيطان يهرب من قلب المؤمن القارئ للقرآن فناسب ضرب المثل به بخلاف سائر الفواكه، وفي المستدرك في تراجم الصحابة من حديث أحمد بن

---

(١) الميسر (٢/ ٤٨٨-٤٨٩).

(٢) حدائق الأزهار للأرزنجاني (لوحة ١٧٧ و١٧٨/ خ ٨٧٧٨١ كتابخانة).

(٣) حياة الحيوان (١/ ٣٠٦-٣٠٧).

حنبل عن عبد القدوس عن بكير بن حبيش بإسناده إلى مسلم بن صبيح[١] قال: دخلت على عائشة وعندها رجل مكفوف و هي تقطع له الأترج وتطعمه له بالعسل فقالت: هذا ابن أم مكتوم الأعمى عاتب الله فيه نبيه ﷺ ما زال هذا له من آل محمد ﷺ[٢]، وفي تخصيصه بالأترج والعسل ما لا يخفى على متأمل[٣] والله أعلم.

وفي **معجم الطبراني** عن حبيب بن عبد الله بن أبي كبشة الأنماري، عن أبيه، عن جده، قال: كان رسول الله ﷺ **«يعجبه النظر إلى الأترج وكان يعجبه النظر إلى الحمام الأحمر»**[٤] والله أعلم ذكره الشيخ كمال الدين الدميري في

---

(١) هذا خلط بين إسنادين الأول إنما رواه من طريق عبد الله بن أحمد عن أبيه نا أبو الجهم عبد القدوس بن بكر بن خنيس، عن مسعر، عن أبي البلاد، عن الشعبي والثاني من طريق أحمد بن بشير الهمداني، ثنا أبو البلاد، عن مسلم بن صبيح، وسيأتي تخريجهما.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط (٩/ ١٥٥ رقم ٩٤٠٤)، والحاكم (٣/ ٦٣٤-٦٣٥)، وأبو نعيم في الطب (١٦٤) و(٧٩٦)، والبيهقي في الشعب (١٠/ ٤٧٧ رقم ٧٨٢٩) من طريق أحمد بن بشير الهمداني، ثنا أبو البلاد، عن مسلم بن صبيح، عن مسروق. قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن أبي البلاد، عن مسلم بن صبيح إلا أحمد بن بشير تفرد به أبو موسى الأنصاري.

وأخرجه الحاكم (٣/ ٦٣٤) أبو نعيم في الحلية (٩/ ٢٢٣)، والبيهقي في الشعب (١٠/ ٤٧٦-٤٧٧ رقم ٧٨٢٨) من طريق أحمد بن حنبل ثنا أبو الجَهْم عبد القدوس بن بكر بن خُنَيس ثنا مسعر به. قال البيهقي عقبه: (كذا قال في إسناده عن الشعبي، وقد خولف فيه).

(٣) حياة الحيوان (١/ ٣٠٧).

(٤) أخرجه ابن قانع (٢/ ٢٢١-٢٢٢)، وابن حبان في المجروحين (٣/ ١٤٨)، والطبراني في =

حياة الحيوان[١].

قوله ﷺ «**ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر**» فأخبر أن الفاجر يقرؤه وقال الإمام مالك قد يقرأ القرآن من لا خير فيه[٢] وأخبر الحق سبحانه بأن المنافق في الدرك الأسفل من النار، وكثير من اليهود والنصارى يقرؤونه قال الإمام القرطبي ومن دخل النار من القراء الموحدين فإنه يخرج بالشفاعة ثم يدخل الجنة[٣].

قوله ﷺ «**ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها**» والحنظلة بفتح الحاء المهملة وسكون النون وفتح الظاء المعجمة معروفة.

قوله ﷺ «**ومثل الجليس الصالح كمثل صاحب المسك إن لم يصبك منه**

= الكبير (٢٢/ ٣٣٩ رقم ٨٥٠)، وأبو نعيم في الطب (٢١٦)، والخطيب في تلخيص المتشابه (١/ ٤٥٢).

قال ابن حبان: أبو سفيان الأنماري شيخ يروي الطامات من الروايات لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد.

وقال الدارقطني في أطراف الغرائب والأفراد: تفرد به بقية بن الوليد عن أبي سفيان الأنماري عن حبيب بن عبد الله بن أبي كبشة عن أبيه عن جده.

وقال الهيثمي في المجمع ٤/ ٦٧: رواه الطبراني في الكبير، وفيه أبو سفيان الأنماري، وهو ضعيف. وقال الألباني: موضوع الضعيفة (١٣٩٣).

(١) حياة الحيوان (١/ ٣٠٧).

(٢) التذكار (ص ٥٥).

(٣) التذكار (ص ٦١-٦٢).

شيء أصابك من ريحه» الحديث وسيأتي الكلام على ذلك في بابه.

٢١٩٢- وَعَن عَائِشَة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَت قَالَ رَسُول الله صلى الله عليه وسلم الماهر بِالْقُرْآنِ مَعَ السفرة الْكِرَام البررة وَالَّذِي يقْرَأ الْقُرْآن ويتتعتع فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شاق لَهُ أَجْرَانِ.

وَفِي رِوَايَة وَالَّذِي يَقْرَؤُهُ وَهُوَ يشْتَد عَلَيْهِ لَهُ أَجْرَانِ رَوَاهُ البُخَارِيّ وَمُسلم وَاللَّفْظ لَهُ وَأَبُو دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ وَالنَّسَائِيّ وَابْن مَاجَه[1].

قوله: وعن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا تقدم الكلام على عائشة.

قوله صلى الله عليه وسلم «**الماهر بالقرآن**» الحديث، الماهر بالقرآن الحاذق بالقراءة الكامل الحفظ الذي لا يتوقف ولا تشق عليه القراءة لجوده حفظه وإتقانه والماهر مأخوذ من المهارة قال أبو العباس القرطبي: المهارة في القراءة جودة التلاوة كجودة الحفظ فلا يتردد فيه لأنه يسره الله عليه كما يسره على الملائكة فهو على مثلها في الحفظ والدرجة اهـ

والمهارة الحذق في الشيئ وقد مهر يمهر مهارة قاله في النهاية.

قوله: «**السفرة الكرام البررة**» والسفرة جمع سافر وهم ملائكة الوحي ككاتب والسافر السول والسفارة الرسل لأنه يسفرون إلى الناس برسالات الله تعالى وقيل السفرة الكتبة جمع سافر أيضا من السفر وأصله الكشف فإن الكاتب يبين ما يكتب ويوضحه ومنه قيل للكتاب سفر بالكشف لأنه يكشف

(١) البخاري (٤٩٣٧)، ومسلم (٧٩٨)، وأبو داود (١٤٥٤)، والترمذي (٢٩٠٤)، والنسائي (٨٠٤٧)، وابن ماجه (٣٧٧٩)، وأحمد (٦/ ٤٨).

عن الحقائق ومنه أسفار الكتب[١] وعلى هذا فيكون [وجه] كونهم مع الملائكة أن حملة [القرآن يبلغون] كلام الله إلى خلقه فهم سفراء بين رسل الله وبين خلقه فهم معهم أي في مرتبتهم في هذه العبادة و[يستفيد] من هذا حملة القرآن التحرز فى التبليغ [والتعليم والاجتهاد فى] في تحصيل [الصدق] والإخلاص في النية لله تعالى حتى تصح لهم المناسبة بينهم وبين الملائكة[٢] اهـ

«**الكرام البررة**» والبررة جمع بار وهو المطيع مأخوذ من البر وهو الطاعة وقيل الإحسان، قال القاضي عياض[٣] يحتمل أن يكون ممعن كونه مع السفرة الكرام البررة أن له في الآخرة منازل يكون فيها رفيقا للملائكة السفرة لاتصافه بصفاتهم من حمل كتاب الله قال ويحتمل أن يراد أنه عامل بعملهم وسالك مسلكهم [٢٠١/ أ] والمراد بهؤلاء الملائكة الذين هم حملة اللوح المحفوظ كما قال الله تعالى: ﴿بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ۝١٥ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ۝١٦﴾[٤] سموا بذلك لأنهم ينقلون الكتب الإلهية المنزلة إلى الأنبياء فإنهم يستنسخونها والماهر بالقرآن من حيث أنه حامل للقرآن حافظ له أمين عليه يؤديه إلى المؤمنين ويكشف لهم ما يلتبس عليهم مع السفرة ومعدود من أعدادهم فإنهم الحاملون لأصله الحافظون له ينزلون به على رسل الله تعالى ويؤدون

---

(١) كشف المشكل (٤/ ٣٦٥)، وتحفة الأبرار (١/ ٥١٩).

(٢) المفهم (٧/ ٥٨).

(٣) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٣/ ١٦٦).

(٤) سورة عبس، الآيتان: ١٥-١٦.

إليهم ألفاظه ويكشفون عليهم معانيه[١] ذكره في شرح مشارق الأنوار[٢].

فائدة: قال الإمام القرطبي في كتابه **التذكار**: ولا يكون ماهرا بالقرآن إلا حتى يكون عالما بالقرآن وذلك بأن يتعلم أحكامه فيفهم عن الله مراده وما فرض عليه ويعرف المكي من المدني ليفرق بين ما خاطب الله به عباده في أول الإسلام وما ندبهم إليه في آخر الإسلام وما افترض في أول الإسلام وما زاد عليهم من الفرائض في آخره ويعرف الإعراب والغريب كذلك يسهل عليه معرفة ما يقرأ ويزيل عنه الشك فيما يتلو ثم ينظر في السور المأثورة الثابتة عن رسول الله ﷺ فيها يصل الطالب إلى مراد الله عز وجل في كتابه وهي تفتح له أحكام قد قال الضحاك في قول الله عز وجل: ﴿وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾[٣] حق على من تعلم القرآن أن يكون فقيها فإذا حصلت هذه المراتب لقارئ القرآن كان ماهرا وهو الكمال والماهر الحاذق بالشيء والعالم به[٤] اهـ.

قوله ﷺ «**والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه**» الحديث، التعتعة في الكلام التردد في تلاوته لضعف حفظه[٥] ومعناه يقف في قراءته[٦].

---

(١) تحفة الأبرار (١/ ٥١٩).

(٢) حدائق الأزهار للأرزنجاني (لوحة ١٦٨/ خ ٨٧٧٨١ كتابخانة).

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٧٩.

(٤) التذكار (ص ٦٨).

(٥) شرح النووي على مسلم (٦/ ٨٥).

(٦) تحفة الأبرار (١/ ٥٢٠).

قوله ﷺ «**له أجران**» أي أجر القراءة وأجر ما يعتريه من المشقة في قراءته ودرجة الماهر فوق ذلك كله لأنه قد كان قرأ القرآن متتعتعا عليه ثم ترقى عن ذلك إلى أن شبه بالملائكة(١).

قال القاضي عياض(٢) وغيره من العلماء: وليس معناه الذي يتتعتع عليه له من الأجر أكثر من الماهر به، بل الماهر أفضل وأكثر أجراً لأنه مع السفرة، وله أجور كثيرة، ولم يذكر هذه المنزلة لغيره وكيف يلحق به من لم يعتن بكتاب الله تعالى وحفظه وإتقانه وكثرة تلاوته وروايته كاعتنائه حتى مهر فيه قاله في الديباجة(٣).

٢١٩٣- وَعَن أبي ذَر رضي الله عنه قَالَ قلت يَا رَسُول الله أوصني قَالَ عَلَيْك بتقوى الله فَإِنَّهُ رَأس الْأَمر كُله قلت يَا رَسُول الله زِدْنِي قَالَ عَلَيْك بِتِلَاوَة الْقُرْآن فَإِنَّهُ نور لَك فِي الأَرْض وَذخر لَك فِي السَّمَاء رَوَاهُ ابْن حبَان فِي صَحِيحه فِي حَدِيث طَوِيل(٤).

---

(١) المفهم (٧/ ٥٨).

(٢)مشارق الأنوار على صحاح الآثار (١/ ١٢٣) ونصه: قَوْله وَالَّذِي يقْرَأ الْقُرْآن يتتعتع فِيهِ يَعْنِي فِي الْقُرْآن مَعْنَاهُ يتَرَدَّد فِي تِلَاوَته عيا والتعتعة فِي الْكَلَام العي والتردد فِيهِ وأصل التعتمة الْحَرَكَة

(٣) كتاب الديباجة في شرح سنن ابن ماجه، لا يزال مخطوطًا كما سبق الاشارة الى هذا.

(٤) ابن حبان (٣٦١)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ١٦٦)، والطبراني في الكبير (١٦٥١)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ٢١٦)، وفيه إبراهيم بن هشام بن يحيى الغساني، وثقه ابن حبان وضعفه أبو حاتم وأبو زرعة، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٣٧٤٦).

قوله: وعن أبي ذر رضي الله عنه تقدم الكلام عليه.

قوله «**قلت يا رسول الله زدني قال عليك بتلاوة القرآن فإنه نور لك في الأرض وذخر لك في السماء**» الذخر بالذال المعجمة.

٢١٩٤- وَعَن جَابر رضي الله عنه عَن النَّبِي ﷺ قَالَ الْقُرْآن شَافِع مُشَفع وَمَاحِل مُصدق من جعله أَمَامه قَادَهُ إِلَى الْجنَّة وَمن جعله خلف ظَهره سَاقه إِلَى النَّار رَوَاهُ ابْن حبَان فِي صَحِيحه[1].

ماحل بِكَسْر الْحَاء الْمُهْملَة أَي ساع وَقيل خصم مجادل.

قوله: وعن جابر رضي الله عنه تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**القرآن شافع مشفع وماحل مصدق**» المشفع بفتح الحاء المقبول الشفاعة والمراد بذلك أنه يشفع يوم القيامة في كل من آمن به واتبعه.

قوله «**وماحل مصدق**» الماحل بكسر الهاء المهملة أي ساع وقيل خصم مجادل اهـ. قاله المنذري وقال في النهاية[2]: وقيل: ساع مصدق، من قولهم: محل بفلان، إذا سعى به إلى السلطان يعني أن من اتبعه وعمل بما فيه فإنه شافع له مقبول الشفاعة، ومصدق عليه فيما يرفع من مساويه إذا ترك العمل به.

ومنه حديث الدعاء «**لا تجعله ماحلا مصدقا**». اهـ

قوله «**مصدق**» يروى بفتح الدال وكسرها ومعنى الفتح أنه سبب إعجازه

---

(١) ابن حبان (١٢٤)، والبزار (١٢٢)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١١٧)، رجاله ثقات، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٤٤٣).

(٢)النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٣٠٣)

شاهد للنبي ﷺ بصحة نبوءته وصحة رسالته والمؤمنون في هذه الشهادة ومعنى الكسر أنه شاهد على جميع الأمم الماضية مصدق لسائر الكتب المنزلة قبله كما قال تعالى مصدقا لما [٢٠١/ ب] بين يديه.

قوله ﷺ «**من جعله أمامه قاده إلى الجنة**» بفتح الهمزة أي قدامه والمراد بجعله أمامه اتباعه والاقتداء به.

قوله «**ومن جعله خلف ظهره ساقه إلى النار**» والمراد بجعله خلف ظهره الإعراض عنه وترك العمل به قال الله تعالى: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾[(١)] الآية قاله الأصبهاني في شرح الأربعين الودعانية[(٢)].

وقال في **النهاية**[(٣)]: وفي حديث الأشعري «**اتبعوا القرآن ولا يتبعنكم**» أي اجعلوه أمامكم ثم اتلوه، وأراد: لا تدعوا تلاوته والعمل به فتكونوا قد جعلتموه وراءكم. وقيل معناه لا يطلبنكم لتضييعكم إياه كما يطلب الرجل صاحبه بالتبعة. اهـ

٢١٩٥- وَعَن أبي أُمَامَة الْبَاهِلِيّ ﷺ قَالَ سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول اقرؤوا الْقُرْآن فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْم الْقِيَامَة شَفِيعًا لاصحابه الحَدِيث رَوَاهُ مُسلم وَيَأْتِي بِتَمَامِهِ إِن شَاءَ الله[(٤)].

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٨٧.

(٢) شرح الأربعين الودعانية (ص ٢١٢/ الحديث الخامس).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ١٧٩)

(٤) مسلم (٨٠٤).

قوله: وعن أبي أمامة الباهلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ **«اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه»** الحديث، وفيه إظهار العناية لحامله وتكريمه بنصبه شافعا له بعد تحقق خوفه قاله صاحب حدائق الأولياء(١).

وعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: يجيء القرآن يوم القيامة، فيشفع لصاحبه، فيكون قائدا إلى الجنة، أو يشهد عليه، فيكون سائقا إلى النار(٢).

قال بعض السلف: ما جالس أحد القرآن، فقام عنه سالما؛ بل إما أن يربح أو أن يخسر، ثم تلا هذه الآية ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾(٣)(٤) ذكره ابن رجب الحنبلي(٥).

٢١٩٦- وَعَن سهل بن معَاذ عَن أَبِيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ من قَرَأَ الْقُرْآن وَعمل بِهِ ألبس والداه تاجا يَوْم الْقِيَامَة ضوؤه أحسن من ضوء الشَّمْس فِي بيُوت الدُّنْيَا فَمَا ظنكم بِالَّذِي عمل بِهَذَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَالْحَاكِم وَكِلَاهُمَا عَن زبان عَن سهل وَقَالَ الْحَاكِم صَحِيح الإِسْنَاد(٦).

---

(١) حدائق الأولياء (٢/ ٨٣).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٦/ ١٣١(٣٠٠٥٣)، والدارمي (٣٣٢٥) .

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٨٢.

(٤) أخرجه الدارمي (٣٣٨٧) عن قتادة، والطبرى في التفسير (١٣/ ٤٢٦) عن الحسن.

(٥) جامع العلوم والحكم (٢/ ٢٦).

(٦) أبو داود (١٤٥٣)، والحاكم (١/ ٥٦٧)، وأبو يعلى (١٤٩٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٩٤٨)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٥٧٦٢).

قوله: وعن سهل بن معاذ عن أبيه رضي الله عنه تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ «**من قرأ القرآن وعمل به ألبس والداه تاجا يوم القيامة**» أي تاج التوقير والكرامة فالعلماء مجمعون على القول به وأن المطلوب العمل بما يقرأ ويتلو وقد روى النسائي عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال «**إن من شر الناس رجلا فاسقا يقرأ القرآن لا يرعوي إلى شيء منه**» وفي حديث آخر عن النبي ﷺ أنه قال «**شر الناس: رجل يقرأ كتاب الله عز وجل لا يرعوي إلى شيء منه**» أي لا ينكف ولا ينزجر [من رعا يرعو] إذا كف عن الأمور وقد ارعوى عن القبيح يرعوي ارعواء والاسم الرعياء بالفتح والضم وقيل الارعواء الندم على الشيء والانصراف عنه والترك(١) اهـ.

وفي حديث الخوارج يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم ولكن إذا وقع في القلب فرسخ فيه نفع معناه أن قوما ليس حظهم من القرآن إلا مروره على اللسان فلا يجاوز تراقيهم ليصل إلى قلوبهم وليس ذلك هو المطلوب بل المطلوب تعقله وتدبره بوقوعه في القلب اهـ.

والتراقي جمع ترقوة وهي العظم الذي بين نقرة النحر والعاتق وهما ترقوتان من الجنبين والمعنى أن قراءتهم لا يرفعها الله ولا يقبلها فكأنها لم تجاوز حلوقهم وقيل المعنى إنهم لا يعملون بالقرآن فلا [يثابون] على قراءته فلا يحصل لهم غير القراءة قاله في النهاية(٢).

---

(١) النهاية (٢/ ٢٣٦).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ١٨٧).

فبين ﷺ أن المقصود العمل كما بينا وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: ليس حفظ القرآن بحفظ الحروف ولكن بإقامة حدوده[١]، وروى شريك عن ابن إسحاق عن شداد بن أوس قال قال رسول الله ﷺ «**ثلاثة غرباء: قرآن في قلب رجل فاجر، ومصحف في بيت لا يقرأ فيه، وصالح مع الظالمين**»[٢]، وروي أبو داود الطيالسي عن محمد بن أبي حميد عن زيد أسلم عن أبيه عن عمر قال: كنت جالسا عند النبي ﷺ فقال: «**أتدرون أي الخلق أفضل إيمانـًا؟**» قلنا: الملائكة، قال: وحق لهم بل غيرهم، قلنا: الأنبياء، قال: «**وحق لهم، بل غيرهم**»، ثم قال رسول الله ﷺ: «**أفضل الخلق إيمانا قوم في أصلاب الرجال يؤمنون بي ولم يروني يجدون ورقا فيعملون بما فيها فهم أفضل الخلق** [٢٠٢/أ] **إيمانـًا**»[٣]، قال القرطبي: قال العلماء رحمة الله عليهم: حملة

---

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٢/ ٥٧).

(٢) أخرجه الدينورى في المجالسة (٢٥٦٨). وفيه نعيم بن مورع قال ابن عدى: يروي عن الثقات العجائب لا يجوز الاحتجاج به بحال فقد قال البخاري: حديثه غير محفوظ إلا، عَن أبي معشر. وقال فيه أيضا: عامة ما يرويه غير محفوظ. وذكره العقيلي في الضعفاء ونقل عن البخاري أنه قال: منكر الحديث.

وقال الحاكم وأبو سعيد النقاش: روى عن هشام أحاديث موضوعة. وقال أبو نعيم: روى عن هشام مناكير.

(٣) أخرجه إسحاق كما في اتحاف الخيرة ١/ ١٠٦(٧٣/ ١) والمطالب العالية (٢٩٢٢/ ١)، وأبو يعلى (١٦٠)، والبغوى في حديث مصعب الزبيرى (١٢٧)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٨٥-٨٦). وصححه الحاكم وتعقبه الذهبى فقال: فيه محمد بن أبي حميد وقد ضعفوه. وضعفه الحافظ في الفتح (٧/ ٦)، واستغربه في الأمالي المطلقة (٢/ ٣٧). وقال الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة (٦٤٨): ضعيف جدًّا.

القرآن وقراؤه هم العالمون بأحكامه وحلاله وحرامه والعاملون بما فيه[١].

قوله ﷺ: «**فما ظنكم بالذي عمل بهذا**» أي: بالقرآن.

٢١٩٧- وَرُوِيَ عَن أبي أُمَامَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِي ﷺ مَا أذن الله لعبد فِي شَيْء أفضل من رَكْعَتَيْنِ يُصَلِّيهمَا وَإِن الْبر ليذر على رَأس العَبْد مَا دَامَ فِي صلَاته وَمَا تقرب الْعباد إِلَى الله بِمثل مَا خرج مِنْهُ يَعْنِي الْقُرْآن رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَقَالَ حَدِيث حسن غَرِيب[٢].

قوله: وروي عن أبي أمامة، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**وما تقرب العباد إلى الله تعالى بمثل ما خرج منه**» الحديث، قال أبو النضر[٣]: يعني القرآن، وروي عن الإمام أحمد بن حنبل أنه قال: رأيت رب العزة عز وجل في المنام فقلت يا رب: ما أفضل ما يتقرب به المتقربون إليك؛ فقال: بكلامي يا أحمد. فقلت: يا رب بفهم أو بغير فهم؟ فقال: بفهم وبغير فهم. نقل هذه الرؤيا عنه كبار العلماء.

واعلم أنك لن تتقرب إلى الله بشيء أفضل من كلامه لا شيء عند المحبين أحلى من كلام الله محبوبهم فهو لذة قلوبهم وغاية مطلوبهم[٤]، قال

---

(١) تفسير القرطبى (١/ ٢٦) والتذكار (ص ١٤٨) ونسبه فيهما لابن عبد البر وهو في التمهيد (١٧/ ٤٣٠).

(٢) الترمذي (٢٩١١)، وقال: حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وأحمد (٢٢٣٠٦)، والطبراني في الكبير (٧٦٥٧)، وابن الضريس في فضائل القرآن (١٤١)،وابن نصر في تعظيم قدر الصلاة (١٧٨)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٤٩٩٣).

(٣) هو هاشم بن القاسم .

(٤) جامع العلوم والحكم (٢/ ٣٤٢).

عثمان رضي الله عنه: لو طهرت قلوبكم ما شبعتم من كلام ربكم[(١)]، وقال ابن مسعود: من أحب القرآن فهو يحب الله ورسوله[(٢)]، وقال بعض العارفين لمريد: أتحفظ القرآن، قال: لا، فقال: واغوثاه بالله، مريد لا يحفظ القرآن فبما يتنغم فيما يترنم فبما يناجي ربه عز وجل[(٣)]، كان بعضهم يكثر تلاوة القرآن ثم اشتغل عنه بغيره فرأى في المنام:

إن كنـــت تـــزعم حبـــي فلـــم جفـــوت كتـــابي
أمـــا تأملـــت مـــا فيـــه مـــن لطيـــف عتـــابي

ذكره ابن رجب الحنبلي[(٤)].

٢١٩٨- وَعَن أبي هُرَيْرَة رضي الله عنه أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ يَجِيء صَاحب الْقُرْآن يَوْم الْقِيَامَة فَيَقُول الْقُرْآن يَا رب حلّه فيلبس تَاج الْكَرَامَة ثمَّ يَقُول يَا رب زده فيلبس حلَّة الْكَرَامَة ثمَّ يَقُول يَا رب ارْض عَنهُ فيرضى عَنهُ فَيُقَال لَهُ اقْرَأ وارق ويزداد بِكُل آيَة حَسَنَة رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَحسنه وَابْن خُزَيْمَة وَالْحَاكِم وَقَالَ صَحِيح الْإِسْنَاد[(٥)].

---

(١) فضائل الصحابة (٧٧٥) والحلية (٧/ ٣٠٠).

(٢)التفسير من سنن سعيد بن منصور (١/ ١٢) سنن الدارمي (٣٣٦٦) أمالي ابن سمعون الواعظ (١٧١) بلفظ مَنْ أَحَبَّ الْقُرْآنَ فَلْيُبْشِرْ

(٣) صفة الصفوة (١/ ٥١٨) وجامع العلوم والحكم (٢/ ٣٤٣).

(٤) جامع العلوم والحكم (٢/ ٣٤٢-٣٤٣).

(٥) الترمذي (٢٩١٥)، والحاكم (١/ ٥٥٢)، وقال: صيح الإسناد ولم يخرجاه، وأبو نعيم في الحلية (٧/ ٢٠٦)، وأحمد (١٠٠٨٧)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٨٠٣٠).

قوله: وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**يجيء صاحب القرآن يوم القيامة فيقول القرآن يا رب حله فيلبس تاج الكرامة ثم يقول يا رب زده فيلبس حلة الكرامة**» الحديث، وفي حديث آخر: «**يعطي صاحب القرآن الملك بيمينه والخلد بشماله**» الحديث[1]، قال ابن الأثير في **النهاية**[2] معناه: لم يرد أن شيئا يوضع في يديه، وإنما أراد أن الخلد والملك يجعلان له في مملكته، فلما كانت اليد على الشيء سبب الملك له والاستيلاء عليه، فاستعير اليمين والشمال لأن الأخذ والقبض بهما.

٢١٩٩- وَعَن عبد الله بن عَمْرو بن العَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ يُقَال لصَاحب الْقُرْآن اقْرَأ وارق ورتل كَمَا كنت ترتل فِي الدُّنْيَا فَإِن مَنْزِلك عِنْد آخر آيَة تقرؤها رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَأَبُو دَاوُد وَابْن مَاجَه وَابْن حبَان فِي صَحِيحه وَقَالَ التِّرْمِذِيّ حَدِيث صَحِيح[3].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٦/ ١٢٩ رقم ٣٠٠٤٥)، وأحمد ٥/ ٣٤٨(٢٢٩٥٠)، والدارمى (٣٤٣٤)، وابن الضريس في فضائل القرآن (٩٩)، والبيهقي في الشعب (٣/ ٣٧٤-٣٧٥ رقم ١٨٣٥)، والبغوى (١١٩٠) عن بريدة. قال البغوى: هذا حديث حسن غريب. وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٥٩: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح. وقال البوصيرى في الاتحاف ٦/ ٣٣٠: هذا إسناد حسن. وحسنه ابن حجر في المطالب (٣٤٧٨). وصححه الألباني في الصحيحة (٢٨٢٩).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٥٠٢).

(٣) الترمذي (٢٩١٤)، وأبو داود (١٤٦٤)، وابن حبان (٧٦٦)، والنسائي (٨٠٥٦)، =

قَالَ الْخطابِيّ جَاءَ فِي الْأَثر أَن عدد آي الْقُرْآن على قدر درج الْجنَّة فَيُقَال للقارىء ارق فِي الدرج على قدر مَا كنت تقْرَأ من آي الْقُرْآن فَمن استوفى قِرَاءَة جَمِيع الْقُرْآن استولى على أقْصَى درج الْجنَّة فِي الْآخِرَة وَمن قَرَأَ جُزْءا مِنْهُ كَانَ رقِيه فِي الدرج على قدر ذَلِك فَيكون مُنْتَهى الثَّوَاب عِنْد مُنْتَهى الْقِرَاءَة(١).

قوله: وعن عبد الله بن عمرو بن العاصي رَضِوَاللَّهُعَنْهُمَا، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلك عند آخر آية تقرؤها**» الحديث، قال الخطابي رحمه الله(٢): جاء في الأثر أن عدد آي القرآن على قدر درج الجنة فيقال للقارئ ارق في الدرج على قدر ما كنت تقرأ من آي القرآن فمن استوفى قراءة جميع القرآن استولى على أقصى درج الجنة في الآخرة ومن قرأ جزءا منه كان رقيه في الدرج على قدر ذلك فيكون منتهى الثواب عند منتهى القراءة، أ.هـ.

وقالت عائشة رَضِوَاللَّهُعَنْهَا: إن عدد آي القرآن على عدد درج الجنة فليس أحد دخل الجنة أفضل ممن قرأ القرآن، ذكره مكي مرفوعا(٣)، وفي المسند عن

=
والحاكم (١/ ٥٥٣)، وأحمد (٦٧٩٩)، وابن الضريس في فضائل القرآن (١١١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٨١٢٢).

(١) معالم السنن (٢/ ١٣٦).

(٢) معالم السنن (١/ ٢٨٩).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٦/ ١٢٠ رقم ٢٩٩٥٢) موقوفًا. وأخرجه البيهقي في الشعب (٣/ ٣٨٠ رقم ١٨٤٣) مرفوعًا. وقال الحاكم: هذا إسناد صحيح ولم يكتب هذا المتن إلا بهذا الإسناد وهو من الشواذ. وقال الألباني: منكر الضعيفة (٣٨٥٨).

أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ: «**إن في الجنة مائة درجة ولو أن العالمين اجتمعوا في إحداهن وسعتهم**».[(١)]

وفي المسند أيضاً عن النبي ﷺ قال: «**يقال لصاحب القرآن إذا دخل الجنة اقرأ واصعد فيقرأ ويصعد بكل آية درجة حتى يقرأ آخر شيء معه**»[(٢)] وهذا صريح في [أن درج الجنة تزيد] على مائة وأما حديث أبي هريرة الذي في البخاري[(٣)] عن النبي قال: «**إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله**» الحديث، فإما أن تكون هذه المائة درجة من جملة الدرج وإما أن تكون من نهايتها [هذه المائة] وفي ضمن من كل درجة دونها قاله في حادي الأرواح[(٤)]. [٢٠٢/ ب] وروى الترمذي عن عبادة بن الصامت مرفوعا «**في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين مائة عام**»، وقال: حسن غريب [ولا] تناقض بين تقدير ما بين الدرجتين بالمائة وتقديرها بالخمسمائة لاختلاف السير في السرعة والبطيء والنبي ﷺ ذكر هذا تقريبا للإفهام وإعلاء درجات الجنة[(٥)]، الوسيلة وهي منزلة النبي ﷺ ذكر هذا لأنه أعظم الخلق عبودية

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٥٣٢) وأحمد (١١٢٣٦)، وأبو نعيم في صفة الجنة (٢٣١) و (٢٣٢)، والبيهقي في البعث والنشور (٢٦٢) عبد بن حميد (٩٢٢).

(٢) أخرجه ابن ماجه (٣٧٨٠) و أحمد (١١٣٦٠)، وأبو يعلى (١٠٩٤) عن أبي سعيد وهو في المسند عن أبي هريرة (١٠٠٨٧) صحيح الجامع الصغير وزيادته (٨١٢١ – ٣٢٠٠).

(٣) صحيح البخاري (٢٧٩٠).

(٤) حادى الأرواح (ص ٧٩).

(٥) حادى الأرواح (ص ٨٠).

لربه وأعلمهم به وأشدهم له خشية وأعظمهم له محبة فلذلك كانت هذه منزلة وأمر ﷺ أمته أن يسألوها له لتنال الأمة بهذا الدعاء [زلفى من الله وزيادة الإيمان][(١)]، وروي عن ابن عباس [قال : قال رسول الله ﷺ :] قال: «**درج الجنة على قدر آي القرآن لكل آية درجة فتلك ستة آلاف ومائتا آية وستة وعشرون آية بين كل درجتين مقدار ما بين السماء والأرض**»[(٢)] أ.هـ.

وكلمات القرآن [سبع] وسبعون ألفا وأربعمائة وتسع وثلاثون كلمة وحروفه ثلاثمائة [ألف] وثلاثة وعشرون ألفا وخمسة عشر حرفا على اختلاف في ذلك بين أهل المدينة وأهل الكوفة[(٣)].

٢٢٠٠- وَعَن ابْن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ لَا حسد إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ رجل آتَاهُ الله هَذَا الْكتاب فَقَامَ بِهِ آنَاء اللَّيْل وآناء النَّهَار وَرجل أعطَاهُ الله مَالا فَتصدق بِهِ آنَاء اللَّيْل وآناء النَّهَار رَوَاهُ البُخَارِيّ وَمُسلم[(٤)].

قوله: وعن ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، تقدم الكلام عليهما.

قوله ﷺ: «**لا حسد إلا في اثنتين**» الحديث، الحسد: تمني زوال النعمة عن غيره، والغبطة تمني مثلها من غير زوالها، والحسد حرام والغبطة في الخير

---

(١) حادى الأرواح (ص ٨٣).

(٢) أخرجه ابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال (٢٠٦)، والديلمى كما في الغرائب الملتقطة (١٦٠٦). وقال الألباني: موضوع الضعيفة (٥٧١٨).

(٣) انظر: تفسير القرطبى (١/ ٦٥)، والبرهان في علوم القرآن (١/ ٢٤٩).

(٤) البخاري (٥٠٢٥)، ومسلم (٨١٥)، والنسائي في الكبرى (٨٠٧٢)، وابن ماجه (٤٢٠٩).

محبوبة، والمراد بقوله ﷺ: «**لا حسد إلا في اثنتين**» أي: لا غبطة محبوبة يتأكد الاهتمام بها إلا في اثنتين[١].

قوله ﷺ: «**رجل آتاه الله هذا الكتاب فقام به آناء الليل وآناء النهار**» يحتمل أن يراد بالقيام تلاوته، وعليه يدل قوله في حديث أبي هريرة فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار، ويحتمل أن يراد بالقيام به تفهمه والاستنباط منه والتفقه فيهن وعليه يدل قوله في حديث ابن مسعود: «**ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها**» قال النووي[٢]: والحكمة كل ما منع من الجهل وزجر عن القبيح[٣]، أ.هـ.

وتقدم الكلام على الحكمة مبسوطًا في العلم وغيره.

قوله ﷺ: «**ورجل أتاه الله مالا فتصدق به آناء الليل وآناء النهار**» آناء: بالمد أي ساعاته وواحد الآناء إناء مثل معي، وإناء: بفتح الهمزة وكسرها وانو وأنى بالواو والياء مع كسر الهمزة فيهما أربع لغات[٤].

٢٢٠١- وَعَن أبي هُرَيْرَة ﷺ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ لَا حسد إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ رجل علمه الله الْقُرْآن فَهُوَ يتلوه آنَاء اللَّيْل وآناء النَّهَار فَسَمعهُ جَار لَهُ فَقَالَ لَيْتَنِي أُوتيت مثل مَا أُوتِيَ فلَان فَعمِلت مثل مَا يعْمل وَرجل آتَاهُ الله مَالا فَهُوَ

---

(١) التبيان في آداب حملة القرآن (ص ٢٠٥).

(٢) شرح النووي على مسلم (٦/ ٩٨).

(٣) طرح التثريب (٤/ ٧٣).

(٤) طرح التثريب (٤/ ٧٤).

يهلكه فِي الْحق فَقَالَ رجل لَيْتَني أُوتيت مثل مَا أُوتِيَ فلَان فَعمِلت مثل مَا يعْمل رَوَاهُ البُخَارِيّ[(١)].

قَالَ المملي وَالْمرَاد بِالْحَسَدِ هُنَا الْغِبْطَة وَهُوَ تمني مثل مَا للمحسود لَا تمني زَوَال تِلْكَ النِّعْمَة عَنهُ فَإِن ذَلِك الْحَسَد المذموم.

قوله: وعن أبي هريرة تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**لا حسد إلا في اثنتين رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار فسمعه جار له فقال ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل ما يعمل**» الحديث، وقال النووي[(٢)]: قال العلماء: الحسد قسمان حقيقي ومجازي، فالحقيقي: تمني زوال النعمة عن صاحبها وهو حرام بإجماع المسلمين مع النصوص الصريحة الصحيحة، وأما المجازي: فهو الغبطة وهو أن يتمنى مثل النعمى التي على غيره من غير تمني زوالها عن صاحبها، فإن كانت في أمور الدنيا كانت مباحة، وإن كانت طاعة فهي مستحبة، والمراد بالحديث: لا غبطة محمودة إلا في هاتين الخصلتين وما في معناهما أ.هـ، فأشار إلى أن إطلاق الحسد في هذا الحديث مجاز وأنها اغتباط ويدل على أنه ليس المراد في هذا تمني زوال نعمة الإنفاق والقراءة على صاحبها، وإنما المراد أن يكون له مثلها[(٣)].

---

(١) البخاري (٥٠٢٦).

(٢) شرح النووي على مسلم (٦/ ٩٧).

(٣) طرح التثريب (٤/ ٧٢).

٢٢٠٢- وَعَن ابْن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ ثَلَاثَة لَا يهولهم الْفَزع الْأَكْبَر وَلَا ينالهم الْحساب هم على كثيب من مسك حَتَّى يفرغ من حِسَاب الْخَلَائق رجل قَرَأَ الْقُرْآن ابْتِغَاء وَجه الله وَأم بِهِ قوما وهم بِهِ راضون وداع يَدْعُو إِلَى الصَّلَوَات ابْتِغَاء وَجه الله وَعبد أحسن فِيمَا بَينه وَبَين ربه وَفِيمَا بَينه وَبَين موَالِيه رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْأَوْسَط وَالصَّغِير بِإِسْنَاد لَا بَأْس بِهِ[1].

وَرَوَاهُ فِي الْكَبِير بِنَحْوِهِ وَزَاد فِي أَوله قَالَ ابْن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَو لم أسمعهُ من رَسُول الله ﷺ إِلَّا مرّة وَمرَّة حَتَّى عد سبع مَرَّات لما حدثت بِهِ[2].

قوله: وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**ثلاثة لا يهولهم الفزع الأكبر ولا ينالهم الحساب**» تقدم الكلام على الفزع الأكبر في الأذان وقريبا في في أواخر كتاب الجهاد أنه إطباق النار على أهلها.

٢٢٠٣- وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ بعث رَسُول الله ﷺ بعثا وهم ذَوُو عدد فاستقرأهم فاستقرأ كل رجل مِنْهُم يَعْنِي مَا مَعَه من الْقُرْآن فَأتى على رجل من أحدثهم سنا فَقَالَ مَا مَعَك يَا فلَان قَالَ معي كَذَا وَكَذَا وَسورَة الْبَقَرَة فَقَالَ أَمَعَك سُورَة الْبَقَرَة قَالَ نعم قَالَ اذْهَبْ فَأَنت أَمِيرهمْ فَقَالَ رجل من أَشْرَافهم وَالله مَا مَنَعَنِي أَن أتعلم الْبَقَرَة إِلَّا خشيَة أَلا أقوم بهَا فَقَالَ رَسُول الله ﷺ تعلمُوا

---

(١) الطبراني في الأوسط (٩٢٨٠)، وفي الصغير (١٠٨٨)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٣٢٨)، فيه عبد الصمد بن عبد العزيز المقرئ؛ ذكره ابن حبان في الثقات (٨/ ٤١٥).

(٢) الطبراني في الكبير (١٣٥٨٤)، وأبو نعيم في الحلية (٣/ ٣١٨)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٣٢٧)، وفيه بحر بن كنيز السقاء، وهو ضعيف.

الْقُرْآن واقرؤوه فَإِن مثل الْقُرْآن لمن تعلمه فقرأه كَمثل جراب محشو مسكا يفوح رِيحه فِي كل مَكَان وَمن تعلمه فيرقد وَهُوَ فِي جَوْفه فَمثله كَمثل جراب أوكيء على مسك رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَاللَّفْظ لَهُ وَقَالَ حَدِيث حسن وَابْن مَاجَه مُخْتَصرا وَابْن حبَان فِي صَحِيحه (١).

قوله: وعن أبي هريرة رضي الله عنه، تقدم الكلام عليه.

قوله: بعث رسول الله ﷺ بعثا وهم ذوو عدد، فذكر الحديث إلى أن قال: فأتى على رجل من أحدثهم سنا فقال ما معك يا فلان قال معي كذا وكذا وسورة البقرة فقال [٢٠٣/ أ] «**أمعك سورة البقرة؟ قال: نعم، قال: «اذهب فأنت أميرهم**» الحديث.

قوله: «**كمثل جراب أوكيء على مسك**» الجراب، فيه وجهان فتح الكاف وكسرها.

وقوله: «**أوكئ على مسك**» الوكاء الرباط.

٢٢٠٤- وَعَن عبد الله بن عَمْرو رضي الله عنهما أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ من قَرَأَ الْقُرْآن فقد استدرج النُّبُوَّة بَين جَنْبَيْهِ غير أَنه لَا يُوحى إِلَيْهِ لَا يَنْبَغِي لصَاحب الْقُرْآن أَن يجد مَعَ من وجد وَلَا يجهل مَعَ من جهل وَفِي جَوْفه كَلَام الله رَوَاهُ الْحَاكِم وَقَالَ صَحِيح الْإِسْنَاد (٢).

---

(١) الترمذي (٢٨٧٦)، وابن ماجه في المقدمة (٢١٧)، وابن خزيمة (١٥٠٩)، وابن حبان (٢١٢٦)، والنسائي في الكبرى (٨٧٤٩)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٢٤٥٢).

(٢) الحاكم (١/ ٥٥٢)، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

قوله: وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**لا ينبغي لصاحب القرآن أن يجد مع من وجد ولا يجهل مع من جهل وفي جوفه كلام الله**» الحديث، وعن عبد الله بن مسعود قال: ينبغي لقارئ القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون وبنهاره إذا الناس مقيلون وببكائه إذا الناس يضحكون وبصمته إذا الناس يخوضون وبخشوعه إذا الناس [يختالون] وبحزنه إذا الناس [يفرحون](١)، وفي الحلية في ترجمة الفضيل بن عياض أنه قال: حامل القرآن حامل راية الإسلام لا ينبغي له أن يلغو مع من يلغو ولا يلهو مع من يلهو ولا يسهو مع من يسهو، وينبغي لحامل القرآن أن لا يكون له إلى الناس حاجة وأن تكون حوائج الخلق إليه(٢) أ.هـ.

٢٢٠٥- وَعنهُ رضي الله عنه أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ الصّيام وَالْقُرْآن يشفعان للْعَبد يَقُول الصّيام رب إِنِّي منعته الطَّعَام وَالشرَاب بِالنَّهَارِ فشفعني فِيهِ وَيَقُول الْقُرْآن رب منعته النّوم بِاللَّيْلِ فشفعني فِيهِ فيشفعان رَوَاهُ أَحْمد وَابْن أبي الدُّنْيَا فِي كتاب الْجُوع وَالطَّبَرَانِيّ فِي الْكَبِير وَالْحَاكِم وَاللَّفْظ لَهُ وَقَالَ صَحِيح على شَرط مُسلم(٣).

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٧/ ٢٣١ رقم ٣٥٥٨٤)، وأحمد في الزهد (٨٩٨)، وأبو داود في الزهد (١٧٣)، والدينورى في المجالسة (٢٣٠٠)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ١٢٩-١٣٠)

(٢) حلية الأولياء (٨/ ٩٢).

(٣) أحمد (٦٦٢٦)، والطبراني في الكبير (١٤٦٧٤)، والحاكم (١/ ٥٥٤)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٩٩٤)، ونعيم بن حماد في زوائد الزهد (٣٨٥)، وأبو نعيم في الحلية =

قوله: وعنه رضي الله عنه أيضاً، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة**» الحديث.

إن قال قائل: كيف يشفع القرآن والصيام وإنما ذلك عمل العاملين؟ قيل له: يجيء القرآن فيقول أنا الذي أسهرت ليلك وأظمأت نهارك الحديث كالرجل الشاحب(١) أي المتغير اللون والجسم بعارض من مرض [أو سفر ونحوهما] والشحوب [الهزال] أي: يجيء ثواب قراءة القرآن.

وقد جاء في صحيح مسلم من حديث النواس بن سمعان قال: «**يؤتى بالقرآن وأهله الذين يعملون به تقدمه سورة البقرة وآل عمران يحاجان عن صاحبهما**» وسيأتي الحديث قريبا، قال العلماء: قوله «**يحاجان عن صاحبهما**» أي: يخلق الله من يجادل عنه بثوابهما ملائكة كما جاء في بعض الحديث «**أن من قرأ** ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾(٢) **الآية خلق الله سبعين ملكا يستغفرون له إلى يوم القيامة**»، قلت: فكذلك يخلق الله من ثواب قراءة القرآن والصيام ملكين كريمين يشفعان له وكذلك سائر الأعمال الصالحة إن شاء الله تعالى كما ذكره ابن المبارك في حديث مطول، ذكره القرطبي في **التذكرة**(٣).

= (٨/ ١٦١)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ١٨١)، رواه أحمد والطبراني في الكبير، ورجال الطبراني رجال الصحيح، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٨٨٢).

(١) هو جزء من حديث بريدة وقد مر تخريجه.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٨.

(٣) التذكرة (ص ٧٨٨-٧٨٩).

٢٢٠٦- وَعَن أبي سعيد الْخُدْرِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَن أسيد بن حضير بَيْنَمَا هُوَ فِي لَيْلَة يقْرَأ فِي مربده إِذْ جالت فرسه فَقَرَأ ثمَّ جالت أُخْرَى فَقَرَأ ثمَّ جالت أُخْرَى أَيْضا قَالَ أسيد فَخَشِيت أَن تطأ يحيى فَقُمْت إِلَيْهَا فَإِذا مثل الظلة فَوق رَأسِي فِيهَا أَمْثَال السرج عرجت فِي الجو حَتَّى مَا أَرَاهَا قَالَ فَغَدَوْت على رَسُول الله ﷺ فَقلت يَا رَسُول الله بَيْنَمَا أَنا البارحة فِي جَوف اللَّيْل أَقرَأ فِي مربدي إِذْ جالت فرسي فَقَالَ رَسُول الله ﷺ اقْرَأ ابْن حضير قَالَ فَقَرَأت ثمَّ جالت أَيْضا فَقَالَ رَسُول الله ﷺ اقْرَأ ابْن حضير قَالَ فَقَرَأت ثمَّ جالت أَيْضا ثمَّ قَالَ رَسُول الله ﷺ اقْرَأ ابْن حضير قَالَ فَانْصَرَفت وَكَانَ يحيى قَرِيبا مِنْهَا خشيت أَن تطأه فَرَأَيْت مثل الظلة فِيهَا أَمْثَال السرج عرجت فِي الجو حَتَّى مَا أَرَاهَا فَقَالَ رَسُول الله ﷺ تِلْكَ الْمَلَائِكَة تستمع لَك وَلَو قَرَأت لأصبحت يَرَاهَا النَّاس مَا تستتر مِنْهُم رَوَاهُ البُخَارِيّ وَمُسلم وَاللَّفْظ لَهُ[1].

وَرَوَاهُ الْحَاكِم بِنَحْوِهِ بِاخْتِصَار وَقَالَ فِيهِ فَالْتَفت فَإِذا أَمْثَال المصابيح قَالَ مدلاة بَين السَّمَاء وَالْأَرْض فَقَالَ يَا رَسُول الله مَا اسْتَطَعْت أَن أمضي فَقَالَ تِلْكَ الْمَلَائِكَة نزلت لِقِرَاءَة الْقُرْآن أما إِنَّك لَو مضيت لرأيت الْعَجَائِب وَقَالَ صَحِيح على شَرط مُسلم[2].

الظلة بِضَم الظَّاء الْمُعْجَمَة وَتَشْديد اللَّام هِيَ الغاشية وَقيل السحابة.

قوله: وعن أبي سعيد الخدري، تقدم الكلام عليه.

---

(١) البخاري (٥٠١٨)، ومسلم (٧٩٦).

(٢) الحاكم (١/ ٥٥٤).

قوله: أن أُسَيد بن حُضير، أسيد بضم الهمزة وفتح السين وبالياء المثناة تحت آخر الحروي وبالدال، وحضير بضم الحاء المهملة وفتح الضاد المعجمة والياء آخر الحروف ثم بالراء المهملة وفي الحديث[1] أن عيينة بن حصن الفزاري مد رجله بين يدي رسول الله ﷺ فقال أسيد بن حضير: يا عين الهجرس أتمد رجلك بين يدي رسول الله ﷺ [ولد الثعلب والجمع هجارس] قيل [للأصمعي]: ما الهجرس؟ قال: الثعلب، وقيل: ولد الثعلب، وقيل: هو ولد الدب، وقال [أبو زيد:] هو القرد وفي الاستيعاب[2] في ترجمة أسيد بن حضير قال: جاء عامر بن الطفيل وأربد إلى رسول الله ﷺ فسألاه أن يجعل له نصيبا من [تمر المدينة] فأبى رسول الله ﷺ فقال عامر بن الطفيل أملأنها عليك خيلا جردا ورجلا مردا فقال ﷺ: «**اللهم اكفني عامر بن الطفيل**» فأخذ أسيد بن حضير الرمح وجعل [يقرع رؤوسهما] ويقول اخرجا أيها الهجرسان قال عامر: من أنت قال: أسيد بن حضير قال أبوك خير منك، قال: بل أنا خير منك ومن أبي مات أبي وهو كافر فلما رجع عامر وأربد من عند رسول الله ﷺ وكانوا ببعض الطريق أرسل الله تعالى على أربد صاعقة أحرقته وأحرقت بعيره وبعث الله على عامر الطاعون في عنقه فقتله في بيت امرأة من بني سلول فجعل يقول: يا بني عامر أغدة [٢٠٣/ ب] كغدة [وموتا في سلولية] هنا فلما [كان زمن معاوية أراد] أن ينقصه الخمس مائة فقال له

(١) ذكره ابن الاثير في النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ٢٤٧).

(٢) الاستيعاب (١/ ٩٣-٩٤).

كلاما مشهورا في موضعه لم أذكره فرق له معاوية وتركها له فمات لبيد بعد ذلك بأيام قليلة [وقد قيل: إنه قال]في الإسلام واحدا وهو:

الْحَمْـدُ لِلَّـهِ إِذْ لَـمْ يَـأْتِنِي أَجَلِـي   حَتَّى لَبِسْـتُ مِـنَ الْإِسْلَامِ سِـرْبَالَا

وقيل قال:

وَلَقَـدْ سَـئِمتُ مِـنَ الْحَيَـاةِ وَطُولِهَـا   وَسُـؤَالِ هَـذَا النَّـاسِ كَيْـفَ لَبِيـدُ

أ.هـ، قاله في **حياة الحيوان**(١).

كغدة البعير وموتا في بيت سلولية، وقيل: عامر بن الطفيل أسلم [والصواب أن عامر بن الطفيل] لم يؤمن بالله طرفة عين لم يختلف أحد من أهل النقل في ذلك، وأما أربد المذكور فهو أخو لبيد الشاعر الذي عاش في الإسلام ستين سنة لم يقل فيها شعراً، سأله عمر عن تركه الشعر، فقال: ما كنت لأقول شهرا بعد أن علمني الله البقرة وآل عمران، فزاد عمر في عطائه خمسمائة درهم من أجل هذا القول، فكان عطاؤه ألفين وخمسمائة(٢).

قوله: بينما هو في ليلة يقرأ في مربده، المربد بكسر الميم وإسكان الراء وفتح الباء الموحدة المهملة وهو الموضع الذي تحبس فيه الإبل وهو مثال الحظيرة للغنم، ومربد البصرة سوق الإبل التي تحبس فيه للبيع وأهل المدينة يسمون الموضع الذي ييبس فيه التمر إذا طرح كالبيدر للحنطة ونحوها مربدا(٣).

---

(١) حياة الحيوان (٢/ ٥١٤).

(٢) حياة الحيوان (٢/ ٥١٣-٥١٤).

(٣) مشارق الأنوار (١/ ٣٩٤-٣٩٥)، والنهاية (٢/ ١٨٢).

قوله: إذ جالت فرسه فقرأ ثم جالت أخرى فقرأ ثم جالت أيضـاً، الحديث؛ قوله: جالت: أي نفرت عن مكانها بمعنى دارت ووثبت يقال: جال واجتال إذا ذهب وجاء ومنه الجولان في الحرب، والجائل [الزائل عن] مكانه ويقال جال يجول [جولة] إذا دار قاله في النهاية [(١)] وقال: هنا جالت فأنث الفرس، وفي بعض الروايات: وعنده فرسه [مربوط] فذكره، وهما صحيحان والفرس يقع على الذكر والأنثى [(٢)].

قوله: فإذا مثل الظلة فوق رأسي فيها أمثال السرج عرجت في الجو حتى ما أراها، الحديث، الظلة هي الغاشية، وقيل: السحابة قاله المنذري.

تنبيه: وقد عذب الله تعالى قوم شعيب بالظلة، يروى أنه حبس عليهم الريح وسلط عليهم الحر فأخذ بأنفاسهم فاضطروا إلى أن خرجوا من البيوت إلى الصحراء فأظلتهم سحابة فوجدوا لها بردا [ونسيما] فاجتمعوا تحتها كلهم فأمطرت عليهم نارا فأحرقوا كلهم وكان شعيب مبعوثا إلى أصحاب مدين وأصحاب الأيكة فأهلكت مدين بصيحة جبريل وأصحاب الأيكة بعذاب يوم الظلة، قاله الكرماني [(٣)] وكل هذه عقوبات بسبب المعاصي ذكره ابن رجب [(٤)].

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٣١٧).

(٢) شرح النووي على مسلم (٦/ ٨٣).

(٣) الكواكب الدراري (١٤/ ٦٢)

(٤) لطائف المعارف (ص ٣٢٤).

قوله: «**تلك الملائكة نزلت لقراءة القرآن**» قراءة القرآن كرامة أكرم الله بها بني آدم والملائكة لم يعطوا هذه الفضيلة وهي حريصة على استماعه من الإنس كذا أفتى ابن الصلاح وقد يتوقف فيه من جهة أن جبريل عليه السلام هو النازل بالقرآن على النبي ﷺ، وقال الله تعالى في وصف الملائكة ﴿فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا ۝٣﴾[١] أي: يتلوا القرآن ذكره ابن الأثير في النهاية[٢].

قوله: عرجت في الجو، وعرجت بعين وراء مهملتين وجيم مفتوحات أي: ارتفعت والجو بفتح الجيم وتشديد الواو ما بين السماء والأرض.

قوله ﷺ: اقرأ ابن حضير قال: فقرأت ثم جالت أيضـًا، فقال رسول الله ﷺ: «**اقرأ ابن حضير**» وفي الرواية الأخرى: اقرأ ثلاث مرات واقرأ يا بلال معناه: كان ينبغي أن تستمر على القراءة وتغتنم ما حصل لك من نزول السكينة والملائكة، وتستكثر من القراءة التي هي سبب بقائها[٣] وكان أسيد بن حضير من أحسن الناس صوتا بالقرآن[٤].

قوله: «**تلك الملائكة تستمع لك ولو قرأت لأصبحت يراها الناس ما تستتر منهم**» وفي الرواية الأخرى: «**تلك السكينة [٢٠٤/أ] نزلت لقراءة القرآن**»، قد قيل في معنى السكينة هنا أشياء المختار منها أنها شيء من

---

(١) سورة الصافات، الآية: ٣.

(٢) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ١٢٩)

(٣) شرح النووي على مسلم (٦/ ٨٢).

(٤) الكواكب الدراري (١٨/ ٩٨).

مخلوقات الله تعالى فيه طمأنينة ورحمة ومعه الملائكة يستمعون القرآن وفي هذا الحديث جواز رؤية آحاد الأمة الملائكة، وفيه فضيلة قراءة القرآن وانها سبب نزول الرحمة وحضور الملائكة، وفيه فضيلة استماع القرآن(١).

٢٢٠٧- وَعَن أبي ذَر ﵁ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ إِنَّكُم لَا ترجعون إِلَى الله بِشَيْء أفضل مِمَّا خرج مِنْهُ يَعْنِي الْقُرْآن رَوَاهُ الْحَاكِم وَصَححهُ وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُد فِي مراسيله عَن جُبَير بن نفير(٢).

قوله: وعن أبي ذر، تقدم الكلام عليه.

قوله: «**إنكم لا ترجعون إلى الله بشيء أفضل مما خرج منه**» [يعني القرآن، لا شيء عند المحبين أحلى من كلام محبوبهم، فهو لذة قلوبهم، وغاية مطلوبهم].

٢٢٠٨- وَعَن عبد الله يَعْنِي ابْن مَسْعُود ﵁ عَن النَّبِي ﷺ قَالَ إِن هَذَا الْقُرْآن مأدبة الله فاقبلوا مأدبته مَا اسْتَطَعْتُم إِن هَذَا الْقُرْآن حَبل الله والنور الْمُبين والشفاء النافع عصمَة لمن تمسك بِهِ وَنَجَاة لمن اتبعهُ لَا يزِيغ فيستعتب وَلَا يعوج فَيقوم وَلَا تَنْقَضِي عجائبه وَلَا يخلق من كَثْرَة الرَّد اُتْلُوهُ فَإِن الله يَأْجُركُمْ على تِلَاوَته كل حرف عشر حَسَنَات أما إِنِّي لَا أَقُول الم حرف وَلَكِن ألف حرف وَلَام حرف وَمِيم حرف رَوَاهُ الْحَاكِم من رِوَايَة

---

(١) شرح النووي على مسلم (٦/ ٨٢).

(٢) الحاكم (١/ ٥٥٥)، وأبو داود في المراسيل (٥٣٨)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٢٠٤٢).

صَالح بن عمر عَن إِبْرَاهِيم الهجري عَن أبي الْأَحْوَص عَنهُ وَقَالَ تفرد بِهِ صَالح بن عمر عَنهُ وَهُوَ صَحِيح[١].

قوله: وعن عبد الله يعني ابن مسعود ﵁، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**إن هذا القرآن مأدبة الله**» والمأدبة لفتح الدال وضمها والمشهور الضم هو الطعام الذي يدعى إليه فكل طعام عمل لدعوة فهو مأدبة.

قوله: «**فاقبلوا مأدبته ما استطعتم**» وفي رواية: «**مأدبة الله في الأرض**» يعني مدعاته وهو صنيع يصنعه الرجل يدعو إليه الناس شبه القرآن بصنيع يصنعه الله للناس لهم فيه خير ومنافع وسمي الأدب أدبا لأنه يدعو إلى المحامد[٢].

قوله ﷺ: «**إن هذا القرآن حبل الله والنور المبين**» وفي حديث: «**هو حبل الله الممدود من السماء إلى الأرض**» [أي نور ممدود، يعني نور هداه] والعرب تشبه النور الممتد بالحبل والخيط ومنه قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾[٣] يعني نور الصبح من ظلمة الليل، وفي رواية: «**حبل الله المبين**» يعني: نور هداه وفي حديث الدعاء [«**يا ذا الحبل الشديد**»] والمراد به القرآن [، أو الدين،] أو السبب

(١) الحاكم (١/ ٥٥٥)، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، تفرد به صالح بن عمر عنه وهو صحيح، وقال الذهبي: صالح ثقة أخرج له مسلم ولكن إبراهيم بن مسلم ضعيف، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٢٠٢٤).

(٢) الغريبين (١/ ٥٥-٥٦).

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٨٧.

ومنه قوله تعالى ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾[(١)] ووصفه بالشدة لأنها من صفات الحبال والشدة في الدين الثبات والاستقامة، وفي حديث الأقرع والأبرص والأعمى: «**انقطعت بي الحبال في سفر**» أي: انقطعت بي الأسباب[(٢)]، أ.هـ.

والحبل العهد والميثاق، ومنه حديث ابن مسعود «**عليكم بحبل الله**» أي: كتابه ويجمع الحبل على حبال قاله في النهاية[(٣)].

قوله: «**والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه**» الحديث، الاعتصام بحبل الله هو اتباع القرآن وترك الفرقة[(٤)] فالاعتصام بالحبل تمثيل الوثوق المعتصم بحماية المعتصم به بإمساك المتدلي من مكان مرتفع بحبل وثيق يأمن انقطاعه أو استعارة بعهده[(٥)].

قوله: «**لا يزيغ**» يقال: زاغ إذا مال وعدل[(٦)].

قوله: «**فيستعتب**» أي: يدخل عليه العتب والضرر والمشقة وأصل العتب الشدة ذكره البوصيري.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.

(٢) النهاية (١/ ٣٣٢-٣٣٣).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٣٣٢).

(٤) الغريبين (٢/ ٤٠١)، وشرح السنة (١/ ١٨٩)، ومشارق الأنوار (١/ ١٧٦) ومطالع الأنوار (٢/ ٢١٧).

(٥) تفسير الكشاف (١/ ٣٩٤).

(٦) تفسير غريب ما في الصحيحين (ص ٢٤٠) للحميدى.

قوله: «**ولا يخلق من كثرة الرد**» بضم اللام ويجوز فتحها والياء فيهما مفتوحة ويجوز ضم الياء مع كسر اللام يقال: خلق الشيء يخلق إذا بلى والمراد هنا لا تذهب جلالته، وحلاوته استظهره حفظه ظاهراً(١).

قوله: «**رواه الحاكم من رواية صالح بن عمر عن إبراهيم الهجري عن أبي الأحوص**» [إبراهيم الهجرى هو ابن مسلم الهجري: ضعفه ابن معين وقال أبو حاتم ليس بقوي ووثقه ابن حبان وابن خزيمة وأخرجا له في صحيحيهما غير ما حديث عن أبي الأحوص، وقال ابن عدي إنما أنكروا عليه كثرة روايته عن أبي الأحوص عن عبد الله وعامتها مستقيمة، وأبو الأحوص هو عوف بن مالك بن نضلة الأشجعي ، أبو الأحوص الكوفي، من بني جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن، روى عن ابن مسعود وعلى وغيرهما ثقة مشهور قتلته الخوارج في أيام الحجاج بن يوسف].

٢٢٠٩- وَعَن أنس ﷺ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ إِن لله أهلين من النَّاس قَالُوا من هم يَا رَسُول الله قَالَ أهل الْقُرْآن هم أهل الله وخاصته رَوَاهُ النَّسَائِيّ وَابْن مَاجَه وَالْحَاكِم كلهم عَن ابْن مهْدي حَدثنَا عبد الرَّحْمَن بن بديل عَن أَبِيه عَن أنس وَقَالَ الْحَاكِم يرْوى من ثَلَاثَة أوجه عَن أنس هَذَا أَجودهَا(٢).

---

(١) التبيان في آداب حملة القرآن (ص ٢٠١).

(٢) النسائي (٨٠٣١)، وابن ماجه في المقدمة (٢١٥)، والحاكم (١/ ٥٥٦)، وأحمد (١٢٢٧٩)، وابن الضريس في فضائل القرآن (٧٥)، وأبو نعيم في الحلية (٣/ ٦٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٩٨٨)، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (١٧٩).

قَالَ المملي الْحَافِظ عبد الْعَظِيم: وَهُوَ إِسْنَاد صَحِيح.

قوله: وعن أنس رضي الله عنه، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**إن لله أهلين من الناس**» قالوا: من هم يا رسول الله؟ الحديث، أي: حفظة القرآن العاملون به هم أولياء الله والمختصون به اختصاص أهل الإنسان به وكانوا يسمون أهل مكة أهل الله تعظيما لهم كما يقال بيت الله، ويجوز أن يكون المراد أهل بيت الله لأنهم كانوا سكان بيت الله قاله في النهاية[1]، وسئل أبو بكر الوراق عنه فقال: أهل القرآن من يحوطه القرآن ولا يسلمه الشيطان ولا يسلك به غير طريق الرحمن هل رأيتم أحدا أسلم أهله إلى أعدائه فانظر أسلمك القرآن إلى عمل الشيطان أم إلى عبادة الرحمن؟ فإن أسلمك إلى عبادة الشيطان فلست من أهل القرآن وإن أسلمك إلى عبادة الرحمن فأنت من أهل القرآن ذكره صاحب المغيث[2].

قوله: حدثنا عبد الرحمن بن بديل عن أبيه عن أنس [٢٠٤/ ب] [عبد الرحمن بن بديل بن ميسرة العقيلي البصري قال يحيى بن معين وأبو داود والنسائى: ليس به بأس، وقال الطيالسى: حدثنا عبد الرحمن بن بديل العقيلي، وكان ثقة، صدوقا، وأبوه ثقة وثقه يحيى بن معين والنسائى وابن سعد].

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٨٤).

(٢) المجموع المغيث (١/ ١١٤).

٢٢١٠- وَعَن عمرَان بن حُصَيْن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنه مر على قارىء يقْرَأ ثمَّ سَأَلَ فَاسْتَرْجع ثمَّ قَالَ سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول من قَرَأَ الْقُرْآن فليسأل الله بِهِ فَإِنَّهُ سَيَجِيءُ أَقوام يقرؤون الْقُرْآن يسْأَلُون بِهِ النَّاس رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَقَالَ حَدِيث حسن[١].

قوله: وعن عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، تقدم الكلام عليه.

قوله: أنه مر على قارىء يقرأ ثم سأل فاسترجع، يعني: قال عمران بن حصين إنا لله وإنا إليه راجعون، يقال: منه رجع واسترجع.

قوله: ثم قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من قرأ القرآن فليسأل الله به فإنه سيجيء أقوام يقرؤون القرآن يسألون به الناس**» الحديث، وروي عنه ﷺ أنه قال: «**تعلموا القرآن واسألوا الله به الجنة قبل أن يجيء أقوام يسألون به الدنيا وإن القرآن يتعلمه ثلاثة رجل يباهي به ورجل يستأكل به ورجل يقرؤه لله**»[٢] وقال عبد الله بن مسعود: سيجيء على الناس زمان يسأل فيه بالقرآن فإذا سألوكم فلا تعطوهم[٣]، وقال ميمون بن مهران: لا تتخذوا القرآن

---

(١) الترمذي (٢٩١٧)، وقال: حديث حسن، زاد في طبعة د. بشار: حديث حسن ليس إسناده بذاك، وأحمد (١٩٩١٧)، والطبراني في الكبير (٣٧٠)، وسعيد بن منصور (١/ ١٨٧)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٦٢٨)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٦٤٦٧).

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (٣٤٨)، والمروزي في مختصر قيام الليل (ص ١٧٩- ١٨٠)، والبيهقي في الشعب (٢/ ١٦ رقم ٢٣٨٩)،والبغوى (١١٨٢). وصححه الألباني في الصحيحة (٢٥٨).

(٣) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (٣٥٩).

بضاعة تلتمسوا به الشف في الدنيا، يعني الربح واطلبوا الدنيا بالدنيا والآخرة بالآخرة[١]، وروي عن عبد الله بن عمرو أنه جاء من المسجد الجامع حتى إذا بلغ أصحاب الدر إذا رجل والناس مجتمعون عليه، نظر فإذا رجل يقرأ ويسأل الناس فالتمس سوطا فوجده ثم أتى الناس فقال: افرجوا فعلا رأسه ضربا حتى سبقه عدوا فقال: يا لعباد الله ما كنت أرى أن أبقى حتى أرى أحدا يسأل بكتاب الله[٢]، قال الإمام أبو عبد الله القرطبي: فلا ينبغي لمن حفظ القرآن أن يسأل به غير الله تعالى وكان بعض السلف إذا ختم القرآن يقول: اللهم اغفر لي بالقرآن اللهم ارحمني بالقرآن اللهم اهدني بالقرآن اللهم عافني بالقرآن وإنما كان هذا لأن القرآن كلامه سبحانه وتعالى فلا ينبغي أن ينال به غيره ذكره القرطبي في كتابه التذكار[٣]..

٢٢١١- وَعَن بُرَيْدَة ﷺ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ من قَرَأَ الْقُرْآن وَتعلم وَعمل بِهِ ألبس والداه يَوْم الْقِيَامَة تاجا من نور ضوؤه مثل ضوء الشَّمْس ويكسى والداه حلتين لَا يقوم لَهما الدُّنْيَا فَيَقُولَانِ بِمَ كسينا هَذَا فَيُقَال بِأخذ ولدكما الْقُرْآن رَوَاهُ الْحَاكِم وَقَالَ صَحِيح على شَرط مُسلم[٤].

قوله: وعن بريدة ﷺ [هو أبو عبد الله، ويقال: أبو سهل، ويقال: أبو الحصيب، ويقال: أبو ساسان بريدة بن الحصيب، بضم الحاء المهملة، ابن

---

(١) تاريخ ابن عساكر (٦١/ ٣٥٤)، وتهذيب الكمال (٢٩/ ٢١٩).

(٢) المنهاج (٢/ ٣٦٠).

(٣) التذكار (ص ٩٧-٩٨).

(٤) الحاكم (١/ ٥٦٨)، وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

عبد الله بن الحرب بن الأعرج بن سعد بن رزاح الأسلمى. سكن المدينة، ثم البصرة، ثم مرو، وتوفى بها سنة اثنتين وستين، وهو آخر من توفى من الصحابة، رضى الله عنهم، بخراسان. روى له عن رسول الله ﷺ مائة حديث وأربعة وستون حديثا، اتفق البخارى ومسلم على حديث، وانفرد البخارى بحديثين، ومسلم بأحد عشر. أسلم بريدة قبل بدر، ولم يشهدها، وقيل: أسلم بعدها. روى عنه ابناه عبد الله، وسليمان(١)].

قوله ﷺ: «**من قرأ القرآن وتعلمه وعمل به ألبس والداه يوم القيامة تاجا من نور**» الحديث، وذكر أبو بكر الأنباري فذكر الحديث إلى أن بلغ إلى العوام بن حوشب أن أبا عبد الرحمن السلمي كان إذا ختم عليه الخاتم القرآن أجلسه بين يديه ووضع يده على رأسه وقال له: يا هذا اتق الله فما أعرف أحدا خيرا منك إن عملت بالذي علمت(٢)، ورُوي سفيان عن حبيب بن أبي عمرة قال: إذا ختم الرجل القرآن قبل الملك بين عينيه، حدث به أحمد بن حنبل فاستحسنه وقال هذا من مخبئات سفيان(٣) ذكره القرطبي في كتابه التذكار(٤).

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ١٣٣ ترجمة ٨١).

(٢) تفسير القرطبى (١/ ١٣-١٤) والتذكار (ص ٦٧).

(٣) المجالسة (٣٩٥ و٣٣٨٠)، وشعب الإيمان (٣/ ٤٢٣ رقم ١٩١٠)، وتاريخ بغداد (١٣/ ٤٤).

(٤) التذكار (ص ٨٨).

٢٢١٢- وَرُوِيَ عَن عَليّ بن أبي طَالب ﷺ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ من قَرَأَ الْقُرْآن فاستظهره فأحل حَلَاله وَحرم حرَامه أدخلهُ الله بِهِ الْجنَّة وشفعه فِي عشرَة من أهل بَيته كلهم قد وَجَبت لَهُم النَّار رَوَاهُ ابْن مَاجَه وَالتِّرْمِذِيّ وَاللَّفْظ لَهُ وَقَالَ حَدِيث غَرِيب[1].

قوله: وعن علي بن أبي طالب ﷺ، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**من قرأ القرآن فاستظهره**» أي: حفظه يقول: قرأت القرآن عن ظهر قلبي أي قرأته من حفظي وفيه [ما نزل من] القرآن آية إلا ولها ظهر وبطن، قيل: ظهرها لفظها، وبظنها معناها، قيل: أراد بالظهر ما ظهر تأويله وعرف معناه وبالبطن ما بطن تفسيره، وقيل: قصصه في الظاهر أخبار وفي الباطن عبرة وتنبيه وتحذير وغيره ذلك، قيل: أراد بالظهر التلاوة وبالبطن [التفهيم][2] والتعظيم قاله في النهاية[3].

قوله: «**فأحل حلاله وحرم حرامه أدخله الله به الجنة**» الحديث، وعن أبي نضرة أن رجلا من التابعين كان إذا جلس إليه أصحاب رسول الله ﷺ أعجبهم مجلسه وحديثه، فقالوا يوما إن مثل القرآن مثل المطر حلو طيب

(١) الترمذي (٢٩٠٥)، وقال: حديث غريب من هذا الوجه، وليس له إسناد صحيح، وابن ماجه في المقدمة (٢١٦)، والطبراني في الأوسط (٥١٢٦)، وعبد الله بن أحمد في زيادته على المسند (١٢٦٨)، وقال الألباني ضعيف جدا، في ضعيف الجامع (٥٧٦١).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ١٦٦) [التفهم].

(٣)النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ١٦٦).

طهور مبارك أنزله الله تعالى فأصاب به الشجر حلوه ومره فزاد الحلاوة حلاوة إلى حلاوتها والمرارة مرارة إلى مرارتها وكذلك القرآن هدى وشفاء للذين آمنوا[(١)].

٢٢١٣- وَعَن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ من قَرَأَ الْقُرْآن لم يرد إِلَى أرذل الْعُمر وَذَلِكَ قَوْله تَعَالَى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾[(٢)] قَالَ الَّذين قرؤوا الْقُرْآن رَوَاهُ الْحَاكِم وَقَالَ صَحِيح الْإِسْنَاد[(٣)].

قوله: وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**من قرأ القرآن لم يرد إلى أرذل العمر وذلك قوله تعالى:** ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾[(٤)] **قال: الذين قرأوا القرآن.** [٢٠٥/أ]

٢٢١٤- وَعَن أبي ذَر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ يَا أَبَا ذَر لِأَن تَغْدُو فتعلم آيَة من كتاب الله خير لَك من أَن تصلي مائَة رَكْعَة وَلِأَن تَغْدُو فتعلم بَابا من الْعلم عمل بِهِ أَو لم يعْمل بِهِ خير من أَن تصلي ألف رَكْعَة رَوَاهُ ابْن مَاجَه بِإِسْنَاد حسن[(٥)].

---

(١) التذكار (ص ٦٧).

(٢) سورة التين، الآيتان: ٥-٦.

(٣) الحاكم (٢/ ٥٢٨)، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٧٠٦).

(٤) سورة التين، الآيتان: ٥-٦.

(٥) ابن ماجه (٢١٩)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٦٣٧٣).

قوله: وعن أبي ذر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ تقدم الكلام عليه، وعلى تفسير الحديث في كتاب العلم وكذلك تقدم الكلام على الحديث الذي بعده في قيام الليل.

فائدة: روى أبو محمد عبد الغني الحافظ عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ القرآن أو جمع القرآن كانت له عند الله دعوة مستجابة إن شاء عجلها له في الدنيا وإن شاء ادخرها له يوم القيامة»(١)، وهذا عام في كل مسلم قرأ القرآن إذ الكافر والمنافق ليست لهما عند الله دعوة مستجابة تدخر والله أعلم، روى ابن لهيعة فذكر الحديث إلى أن قال: سمعت عقبة بن عامر يقول قال رسول الله ﷺ: **«لو كا القرآن في إهاب لم**

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٦/ ٣٥٥ رقم ٦٦٠٦)، وابن عدى في الكامل (٨/ ١٨٨-١٨٩)، والخولانى في تاريخ داريا (ص ٩٧)، والخطيب في الموضح (٢/ ٤٨٤).

قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن جابر إلا شرحبيل، ولا رواه عن شرحبيل إلا مقاتل ابن دوال دوز، تفرد به المحاربي، ولم يسند مقاتل غير هذا الحديث.

وقال ابن عدى: ولمقاتل غير ما ذكرت من الحديث حديث صالح، وعامة أحاديثه مما لا يتابع عليه، على أن كثيرا من الثقات والمعروفين قد حدث عنه، والشافعي محمد بن إدريس، يقول: الناس عيال على مقاتل بن سليمان في التفسير، وكان من أعلم الناس بتفسير القرآن، وله كتاب الخمسمائة آية، التي يرويها عنه أبو نصير منصور بن عبد الحميد الباوردي، وفي ذلك الكتاب حديث كثير مسند، وهو مع ضعفه يكتب حديثه.

كذا جعله ابن عدى مقاتل بن حيان وهو منصوص عليه كذلك في تاريخ داريا وعند الآخرين ابن سليمان أو ابن دوال دوز وكلاهما معروف بالتفسير.

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٦٣: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه مقاتل بن دوال دوز، فإن كان هو مقاتل بن حيان كما قيل فهو من رجال الصحيح، وإن كان ابن سليمان فهو ضعيف، وبقية رجاله ثقات.

تأكله النار» قال أبو عبيد القاسم بن سلام: وجه هذا عندنا أن يكون أراد بالإهاب قلب المؤمن وجوفه الذي قد وعي القرآن[١]، أ.هـ قاله القرطبي في التذكار[٢]، وفي رواية أخرى: «**لو جعل القرآن في إهاب ثم ألقي في النار ما احترق**»[٣] قيل: كان هذا معجزة القرآن في زمن النبي ﷺ كما تكون الآيات في عصور الأنبياء وقيل: المعنى من علمه الله القرآن لم تحرقه نار الآخرة فجعل جسم حافظ القرآن كالإهاب له والله أعلم قاله في النهاية[٤].

٢٢١٥- وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ من قَرَأَ عشر آيَات فِي لَيْلَة لم يكْتب من الغافلين رَوَاهُ الْحَاكِم وَقَالَ صَحِيح على شَرط مُسلم[٥].

---

(١) فضائل القرآن (١/ ٢٤٤/ ح ١٤).

(٢) التذكار (ص ٦٢).

(٣) أخرجه أحمد ٤/ ١٥٤(١٧٤٠٩) و٤/ ١٥٥(١٧٤٢٠)، والدارمى (٣٣٥٣)، وابن عبد الحكم في فتوح مصر (ص ٢٢٠)، وأبو يعلى ٣/ ٢٨٤ (١٧٤٥)، والطحاوى في المشكل (٩٠٦) والطبراني ١٧/ ٣٠٨ (٨٥٠).

وقال عبد الله: حدثني أبي قال: حدثنا خالد بن خداش قال: قال لي ابن وهب-ورآني لا أكتب حديث ابن لهيعة: إني لست كغيري في ابن لهيعة، فاكتبها. وقال لي: حديثه عن عقبة بن عامر أن النبي ﷺ قال: لو كان القرآن في إهاب ما مسته النار، ما رفعه لنا ابن لهيعة قط، أول عمرهالعلل رواية عبد الله (١٧٨٤)، (٥١٩٠). وصححه الألباني في الصحيحة (٣٥٦٢).

(٤)النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٨٣).

(٥) الحاكم (١/ ٥٥٥)، وقال: حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخراجه، ووافقه الذهبي، وابن السني في عمل اليوم والليلة (٧٠٤)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٥٧٧٤).

٢٢١٦- وَعنهُ ﷺ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ من حَافظ على هَؤُلَاءِ الصَّلَوَات المكتوبات لم يكْتب من الغافلين وَمن قَرَأَ فِي لَيْلَة مائَة آيَة كتب من القانتين رَوَاهُ ابْن خُزَيْمَة فِي صَحِيحه وَالْحَاكِم وَاللَّفْظ لَهُ وَقَالَ صَحِيح على شَرطهمَا[١]. قَالَ الْحَافِظ وَقد تقدم فِي صَلَاة اللَّيْل أَحَادِيث نَحْو هَذَا.

٢٢١٧- وَعَن أبي هُرَيْرَة ﷺ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ إِذا قَرَأَ ابْن آدم السَّجْدَة فَسجدَ اعتزل الشَّيْطَان يبكي يَقُول يَا ويله.

وَفِي رِوَايَة يَا ويلي أَمر ابْن آدم بِالسُّجُود فَسجدَ فَلهُ الْجنَّة وَأمرت بِالسُّجُود فأبيت فلي النَّار رَوَاهُ مُسلم وَابْن مَاجَه[٢].

وَرَوَاهُ الْبَزَّار من حَدِيث أنس[٣].

وَرَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ عَن أبي إِسْحَاق عَن ابْن مَسْعُود مَوْقُوفا قَالَ إِذا رأى الشَّيْطَان ابْن آدم سَاجِدا صَاح وَقَالَ يَا ويله يَا ويل الشَّيْطَان أَمر الله ابْن آدم أَن يسْجد وَله الْجنَّة فأطاع وَأَمرنِي أَن أَسجد فعصيت فلي النَّار[٤].

---

(١) ابن خزيمة (١١٤٢)، والحاكم (١/ ٣٠٨)، وقال: صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٢) مسلم (١٣٣)، وابن ماجه (١٠٥٢)، وأحمد (٩٧١٣)، وابن خزيمة (٥٤٩)، وابن حبان (٢٧٥٩).

(٣) البزار (٧٥٤)، وابن عدي (١٤٢٩١)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ٢٨٤)، وفيه كنانة بن جبلة؛ وثقه أبو حاتم وضعفه غيره، وسهيل بن أبي حزم؛ وثقه ابن معين وضعفه جماعة، وبقية رجاله ثقات.

(٤) الطبراني في الكبير (٩٤٦٣)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ٢٨٤)، ورجاله رجال الصحيح إلا أن أبا إسحاق لم يسمع من ابن مسعود.

قوله: وعن أبي هريرة ﵁، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول يا ويله**» وفي الرواية الأخرى«**يا ويلي**» يجوز فيه فتح اللام وكسرها، فقوله: «**إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد**» فمعناه آية السجدة، فقوله«**اعتزل الشيطان يبكي**» فقوله «**يا ويله**» وأضاف الويل إلى ضمير الغائب حملا على المعنى وعدل عن حكاية قول إبليس يا ويلي كراهة أن يضيف الويل إلى نفسه، وقد يرد الويل بمعنى التعجب، أ.هـ كلامه في النهاية[١].

وقال غيره في قوله: «**يا ويله**» هو من آداب الكلام وهو أنه إذا عرض في الحكاية عن الغير ما فيه سوء واقتضت الحكاية رجوع الضمير إلى المتكلم صرف الحاكي الضمير عن نفسه تصاونا عن صورة إضافة السوء إلى نفسه[٢]، أ.هـ.

فقوله«**ويله**» الويل الحزن والهلاك والمشقة من العذاب وكل من وقع في هلكة دعا بالويل، ومعنى النداء فيه: يا حزني ويا هلاكي ويا عذابي احضر فهذا وقتك وأوانك فكأنه نادي الويل أن يحضره لما عرض له من الأمر الفظيع وهو الندم على تركه السجود لآدم ﵇، أ.هـ كلام النهاية[٣].

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ٢٣٦).

(٢) قاله النووي كما في شرح مسلم (٢/ ٧١)، وعنه ابن مفلح كما في الآداب الشرعية (١/ ٣٦).

(٣)النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ٢٣٦).

واعلم أن مقصود الإمام مسلم بذكر هذا الحديث هنا أن من الأفعال ما تركه يوجب الكفر إما حقيقة وإما تسمية فأما كفر إبليس بسبب السجود فمأخوذ من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٣٤﴾(١) قال الجمهور: معناه وكان في علم الله تعالى من الكافرين، وقال بعضهم وصار من الكافرين(٢).

فائدة: اعلم أن أول معصية عصى الله بها الحسد، قال الكرابيسي صاحب الشافعي: الحسد أول معصية عصى الله تعالى بها في السماء وهو سابق على الكفر وذلك أن إبليس لعنه الله حسد آدم عليه السلام فلم يسجد له فكفر(٣)، قال العلماء رضي الله عنهم: وكفر إبليس من ثلاثة أوجه: الأول: أنه استنقص نبيا وهو آدم عليه السلام ومن استنقص نبيا كفر(٤)، قال صاحب اللمع: عبد إبليس ربه ثمانين ألف سنة ثم كفر نعوذ بالله من ذلك(٥).

الثاني: أنه خالف إجماع الملائكة في السجود ومن خالف الإجماع كفر(٦).

الثالث: أنه نسب الباريء جل جلاله وتعالى إلى التجوير وعدم الحكمة في

(١) سورة البقرة، الآية: ٣٤.

(٢) شرح النووي على مسلم (٢/ ٧٠).

(٣) انظر: نزهة المجالس (٢/ ٤٩).

وقال مالك: إن أول معصية عصي الله بها الحسد، حسد إبليس لآدم، وحسد قابيل لهابيل. القبس (ص ١٠٤٨)، والمسالك (٧/ ٢٦٨).

(٤) كشف الأسرار (لوحة ١٢).

(٥) انظر: منهاج العابدين (ص ١٢٠).

(٦) كشف الأسرار (لوحة ١٢)، والبرهان (٣/ ٤٩).

أمره، بالسجود لآدم عليه السلام وهو خير منه بدعواه لأن الأشرف لا يسجد للأدنى[١] [سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم عدد خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته سبحان الحكيم العليم سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا سبحان من لا يسلم قدره غيره ولا يبلغ الواصفون صفته الحمد لله رب العالمين، ينبغي أن تذكر هذه الكلمات في هذا المحل مع حضور قلب والله الموفق] قالوا: وأخطأ إبليس لعنه الله تعالى في دعواه الخيرية [٢٠٥/ ب] بقوله إنه خلق من نار وآدم عليه السلام خلق من طين والنار تأكل الطين فهو خير منه وأخطأ لعنه الله في قياسه من وجهين، الأول: أنه قاس في معرض النص والقياس في معرض النص لا يجوز إلا عند إبليس ومن قاس في معرض النص كان كقياس إبليس؛ الثاني: أن الأصل ممنوع فإن الطين خير من النار لأنه يثبت وينتفع به في غالب الأشياء ومن طبعه الرزانة والسكون، والنار من شأنها الخفة والإحراق والطيش وكذلك إبليس لعنه الله لما خلق منها طاش فقاس[٢]، قال الكرابيسي: والحسد أيضاً أول معصية عصى الله بها في الأرض وذلك أن قابيل حسد هابيل أخاه حين قربا القربان ﴿فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ﴾[٣] الآية[٤]، فهو أول من سن

---

(١) كشف الأسرار (لوحة ١٢) وحياة الحيوان (١/ ٣٠٢).

(٢) انظر: تفسير الطبرى (١٠/ ٨٦)، والتفسير الوسيط (٢/ ٣٥٣)، وتفسير القرطبى (٧/ ١٧١)، وتفسير الخازن (٢/ ١٨٥)، وكشف الأسرار (لوحة ١٢).

(٣) سورة المائدة، الآية: ٢٧.

(٤) انظر: نزهة المجالس (٢/ ٤٩).

القتل في الأرض كما ورد في الحديث المشهور[١]، قاله ابن العماد في شرح العمدة.

مسألة: قال القرافي: واتفق الناس على تكفير إبليس بقصته مع آدم عليه السلام، وليس مدرك الكفر فيها الامتناع من السجود وإلا لكان كل من أمر بالسجود فامتنع منه كافرا وليس كذلك، ولا كان كفره لكونه حسد أدم عليه السلام على منزلته من الله عز وجل وإلا لكان كل حاسد كافرا، ولا كان كفره لعصيانه وفسوقه وإلا لكان كل عاص وفاسق كافر، قد أشكل ذلك على جماعة من الفقهاء، وينبغي أن يعلم أنه إنما كفر لنسبته الحق سبحانه وتعالى إلى الجور والتصرف الذي ليس بمرض، وأظهر ذلك من فحوى كلامه ﴿أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ﴾[٢] ومراده أن إلزام العظيم الجليل بالسجود للحقير بالسجود للحقير من الجور والظلم، وهذا وجه كفره لعنه الله، وقد أجمع المسلمون على أن من نسب الله تعالى لذلك كافر، واختلفوا هل كان قبل إبليس كافر أو لا؟ فقيل: لا وأنه أول من كفر، وقيل: كان قبله قوم كفار وهم الجن الذين كانوا في الأرض، واختلفوا أيضـاً: هل كفر إبلي جهلا أو عناداً، على قولين بين أهل السنة، ولا خلاف أنه كان عالما بالله تعالى قبل كفره فمن قال كفر جهلا قال: إنه سلب العلم عند كفره، ومن قال: كفر عناداً ومعه علمه.

قال ابن عطية المفسر: والكفر مع بقاء العلم مستبعد[٣]، إلا أنه عندي جائز لا

---

(١) أخرجه البخاري (٣٣٣٥) و(٦٨٦٧) و(٧٣٢١)، ومسلم (٢٧-١٦٧٧) عن ابن مسعود.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٢.

(٣)المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/ ١٢٦).

يستحيل مع خذلان الله تعالى لمن شاء[١] [كما خذل سبحانه وتعالى بعدله أحبار اليهود والنصارى عن اتباع رسوله ﷺ مع رسوخ قدمهم في معرفته وانكشاف أوصافه الشريفة لديهم انكشاف الشمس لذوي الأبصار، قال جل من قائل: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾﴾[٢] فسبحان مقلب القلوب، والله أعلم، قاله كاتبه]؛ واختلفوا هل بعث الله تعالى من الجن إليهم رسولا قبل بعثة نبينا ﷺ، فقال الضحاك: كان منهم رسل لظاهر قوله: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾[٣] الآية[٤].

وقال المحققون: لم يرسل إليهم منهم رسول ولم يكن ذلك في الجن قط وإنما الرسل من الإنس خاصة وهذا هو الصحيح المشهور[٥].

وقد احتج أبو حنيفة وأصحابه بقوله: «**أمر ابن آدم بالسجود فسجد**» الحديث على أن سجود التلاوة واجب ليس بفرض على اصطلاحه في الفرق بين الواجب والفرض، ومذهب مالك والشافعي والأكثرين أنه سنة، وأجابوا

(١) حياة الحيوان (١/ ٣٠١-٣٠٢).

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٤٦.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٣٠.

(٤) تفسير الطبرى (٩/ ٥٦٠).

(٥) وهذا قول ابن عباس ومجاهد وابن جريج انظر تفسير الطبرى (٩/ ٥٦١) وتفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٣٨٩ رقم ٧٩٠٣) وتفسير الثعلبى (٤/ ١٩١-١٩٢) والتفسير البسيط (٨/ ٤٤٢-٤٤٤)، وتفسير البغوى (٣/ ١٩٠) وتفسير القرطبى (٧/ ٨٦) و(١٦/ ٢١٧)، وفتاوى السبكى (٢/ ٦٠٩).

عن هذا بأجوبة أحدها: أن تسمية هذا أمرا أنه من كلام إبليس فلا حجة فيها.

فإن قالوا: قد حكاها النبي ﷺ فلم ينكرها.

قلنا: قد حكى غيرها من أقوال الكفار ولم يبطلها حال الحكاية وهي باطلة، الثاني: أن المراد أمر ندب لا إيجاب، والوجه الثالث: أن المراد المشاركة في السجود لا في الوجوب(١).

ومستند الشافعي والجمهور ما ثبت عن عمر رضي الله عنه أنه قرأ يوم الجمعة على المنبر سورة النحل حتى إذا جاء إلى السجدة نزل فسجد وسجد الناس معه حتى إذا كانت الجمعة القابلة قرأها حتى إذا جاء إلى السجدة قال: «**إنما أمرنا بالسجود فمن سجد فقد أصاب ومن لم يسجد فلا إثم عليه**» ولم يسجد عمر رضي الله عنه، وروي أنه قال: إن الله لم يفرض السجود إلا لمن شاء.

روى البخاري [٢٠٦/ أ] الروايتين في صحيحه(٢) ولم ينقل أنهم أنكروا عليه، وهذا من عمر رضي الله عنه في هذا الموطن العظيم دليل على إجماعهم على أنه ليس بواجب(٣)، فإن قيل: ذم الله تعالى من لم يسجد بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢١﴾﴾(٤)؟ فالجواب: أن الآية في الكافرين بدليل ما قبلها وما بعدها(٥) والله أعلم.

---

(١) شرح النووي على مسلم (٢/ ٧١-٧٢).

(٢) أخرجه البخاري (١٠٧٧).

(٣) المجموع (٤/ ٦٢)، والنجم الوهاج (٢/ ٢٦٩-٢٧٠).

(٤) سورة الانشقاق، الآية: ٢١.

(٥) شرح الصحيح (٣/ ٦١-٦٢) لابن بطال، والنجم الوهاج (٢/ ٢٧٠).

٢٢١٨- وَعَن أبي سعيد الْخُدْرِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنه رأى رُؤْيا أَنه يكْتب ص فَلَمَّا بلغ إِلَى سجدتها قَالَ رأى الدواة والقلم وكل شَيْء بِحَضْرَتِهِ انْقَلب سَاجِدا قَالَ فقصصتها على النَّبِي ﷺ فَلم يزل يسْجد بهَا رَوَاهُ أَحْمد وَرُوَاته رُوَاة الصَّحِيح[(١)].

قوله: وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، تقدم.

قوله: أنه رأى رؤيا أنه يكتب ص -يعني سورة ص- فلما بلغ إلى سجدتها قال رأى الدواة والقلم وكل شيء بحضرته انقلب ساجدا، فقال فقصصتها على النبي ﷺ فلم يزل يسجد بها؛ اعلم أن سجود التلاوة مشروع عند قراءة آيات السجدات مطلوب بالإجماع، ففي الصحيحين عن ابن عمر انه قال: كان رسول الله ﷺ: «**يقرأ القرآن فيقرأ سورة فيها سجدة فيسجد ونسجد معه لا يرى بعضنا موضعًا لمكان جبهته**»، وفي رواية لمسلم «**في غير صلاة**»[(٢)] وهو سنة للقارئ والمستمع له، ويستحب أيضا للسامع الذي لا يستمع لكن لا يتأكد في حقه تأكده في حق المستمع المصغي، والسجدات في القرآن أربع عشرة سجدة على مذهب الشافعي: سجدة في آخر سورة الأعراف وسجدة في الرعد وسجدة في النحل وسجدة في سبحان وسجدة في مريم وسجدتان في

---

(١) أحمد (١١٧٤١)، والحاكم (٢/ ٤٣٢)، والبيهقي (٢/ ٣٢٠)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ٢٨٤)، رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح.

(٢) أخرجه البخاري (١٠٧٥) و(١٠٧٦) و(١٠٧٩)، ومسلم (١٠٣ و١٠٤-٥٧٥) عن ابن عمر.

الحج وسجدة في الفرقان وسجدة في النمل وسجدة في ألم تنزيل وسجدة في حم السجدة وسجدة في النجم وسجدة في ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ۝١﴾ وسجدة في اقرأ باسم ربك الذي خلق، وموضعها معروف مذكور في كتب الفقه وموضع السجدة في حم السجدة عند قوله: ﴿وَهُمۡ لَا يَسۡـَٔمُونَ﴾[1]، وفي سورة النمل عند قوله ﴿رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ﴾[2] على الأصح فيهما[3]، وأما سجدة سورة ص فسجدة شكر أي لله تعالى على قبول توبة داود عليه الصلاة والسلام ليست من عزائم السجود أي من متأكداته لحديث ابن عباس رضي الله عنهما أنه ﷺ سجد في ص وقال: «**سجدها داود توبة ونحن نسجدها شكراً**» رواه النسائي[4]، فإن قرأها الإنسان في الصلاة لم يسجد كما لا يسجد في غيرها من سجود الشكر وهذا هو الأصح، فإن سجد عامدا عالما بالتحريم بطلت صلاته فإن كان ناسيا أو جاهلا فلا[5].

تنبيه: وأما عدد السجدات فمذهب الشافعي الصحيح أن عددها أربع عشرة منها: سجدتا الحج لا ص، وتقدم ذلك، وعن مالك روايتان إحداهما

---

(١) سورة فصلت، الآية: ٣٨.

(٢) سورة التوبة، الآية: ١٢٩.

(٣) انظر: التبيان (ص ١٣٧-١٣٩)، والنجم الوهاج (٢/ ٢٧٠-٢٧١).

(٤) أخرجه النسائي في المجتبى ٢/ ٣٧٥(٩٦٩) والكبرى (١٠٣١ و١١٣٧٤)، والطبراني في الأوسط (١/ ٣٠١ رقم ١٠٠٨) والكبير (١٢/ ٣٤ رقم ١٢٣٨٦ و١٢٣٨٧). وصححه الألباني في المشكاة (١٠٣٨) وصحيح أبي داود (١٢٧٠).

(٥) التبيان (ص ١٤٠).

كمذهبنا وأشهرهما إحدى عشرة أسقط سجدات المفصل، قال: لا سجدة فيه، وعن أحمد روايتان إحداهما كمذهبنا والثانية خمس عشرة بإثبات [ص] وإلى هذا ذهب إسحاق بن راهويه وهو قول ابن سريج وأبي إسحاق المروزي وأجمعوا على السجدة الأولى من الحج واختلفوا في الثانية(١).

فرع: قال الرافعي: لو سجد أمامه في ص لكونه يرى السجود فيها كالحنفي لم يتابعه بل ينتظره قائما ويفارقه، وإذا انتظره هل يسجد للسهو فيه وجهان قال النووي (٢)في الروضة: قلت الأصح لا يسجد وهذا الصحيح مشكل لا يمشي على القواعد، والصواب أنه يسجد لأنه يعتقد أن إمامه زاد في صلاته شيئا جاهلا والاعتبار بنية المقتدي ثم إن تخصيص السجود بحالة الانتظار لا وجه له بل يجزيء مع نية المفارقة أيضـاً(٣).

فائدة: وسجود التلاوة عندنا وعند الجمهور سنة ليس بواجب وعند أبي حنيفة واجب ليس بفرض على اصطلاحه في الفرق بين الواجب والفرض وهو سنة للقارئ والمستمع له وهو سنة، ويستحب أيضـاً للسامع الذي لم يستمع لكن لا يتأكد في حقه تأكده في حق المستمع المصغي كما تقدم، وإذا سجد المستمع لقراءة غيره [٢٠٦/ ب] وهما في صلاة لم يرتبط به بل له أن يرفع قبله وله ان يطول السجود بعده وله أن يسجد إن لم يسجد القارئ، وسواء كان

(١) المجموع (٤/ ٦٢).

(٢) روضة الطالبين وعمدة المفتين (١/ ٣١٩).

(٣) النجم الوهاج (٢/ ٢٧٣).

القارئ متطهراً أو محدثا امرأة أو صبيا أو غيرهم ولأصحابنا وجه ضعيف أنه لا يسجد لقراءة الصبي والمحدث والكافر والصحيح الأول[١]، أ.هـ.

تنبيه: واعلم أنه يشترط لجواز سجود التلاوة وصحته شروط صلاة النفل من الطهارة عن الحدث والنجس وستر العورة واستقبال القبلة وسائر الشروط ولا يجوز السجود حتى تتم قراءة السجدة ويجوز عندنا سجود التلاوة في الأوقات المنهي عن الصلاة فيها لأنها ذات سبب ولا يكره عندنا ذوات الأسباب وفي سجود التلاوة مسائل وتفريعات مشهورة في كتب الفقه لا يحتملها هذا التعليق فمن أراد شيئا من ذلك فليطلبه من مظانه.

٢٢١٩- وَعَن ابْن عَبَّاس ﵄ قَالَ جَاءَ رجل إِلَى رَسُول الله ﷺ فَقَالَ يَا رَسُول الله إِنِّي رَأَيْت فِي هَذِه اللَّيْلَة فِيمَا يرى النَّائِم كَأَنِّي أُصَلِّي خلف شَجَرَة فَرَأَيْت كَأَنِّي قَرَأت سَجْدَة فَرَأَيْت الشَّجَرَة كَأَنَّهَا تسْجد لسجودي فسمعتها وَهِي سَاجِدَة وَهِي تَقول اللَّهُمَّ اكْتُبْ لي بهَا عنْدك أجرا وَاجْعَلْهَا لي عنْدك ذخْرا وضع عني بهَا وزرا واقبلها مني كَمَا تقبلت من عَبدك دَاوُد قَالَ ابْن عَبَّاس فَرَأَيْت رَسُول الله ﷺ قَرَأَ السَّجْدَة فَسَمعته وَهُوَ ساجد يَقُول مثل مَا قَالَ الرجل عَن كَلَام الشَّجَرَة رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَابْن مَاجَه وَابْن حبَان فِي صَحِيحه وَاللَّفْظ لَهُ[٢].

---

(١) شرح النووي على مسلم (٥/ ٧٤).

(٢) الترمذي (٥٧٩)، وابن ماجه (١٠٥٣)، وابن حبان (٢٧٦٨)، والعقيلي (١/ ٢٤٣)، وابن خزيمة (٥٦٣)، والحاكم (١/ ٢١٩)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٨٦٥).

قَالَ الْحَافِظ رَوَوْهُ كلهم عَن مُحَمَّد بن يزِيد بن خُنَيْس عَن الْحسن بن مُحَمَّد بن عبيد الله بن أبي يزِيد عَن ابْن جريج عَن عبيد الله بن أبي يزِيد عَن ابْن عَبَّاس وَقَالَ التِّرْمِذِيّ حَدِيث غَرِيب لَا نعرفه إِلَّا من هَذَا الْوَجْه انْتهى وَالْحسن قَالَ بَعضهم لم يرو عَنهُ غير مُحَمَّد بن يزِيد وَقَالَ الْعقيلِيّ لَا يُتَابع على حَدِيثه.

٢٢٢٠- وَرَوَاهُ أَبُو يعلى وَالطَّبَرَانِيّ من حَدِيث أبي سعيد الْخُدْرِيّ ﵁ قَالَ رَأَيْت فِيمَا يرى النَّائِم كَأَنِّي تَحت شَجَرَة وَكَأن الشَّجَرَة تقْرَأ ص فَلَمَّا أَتَت على السَّجْدَة سجدت فَقَالَت فِي سجودها اللَّهُمَّ اغْفِر لي بهَا اللَّهُمَّ حط عني بهَا وزرا وأحدث لي بهَا شكرا وتقبلها مني كَمَا تقبلت من عَبدك دَاوُد سجدته فغَدَوْت على رَسُول الله ﷺ فَأَخْبَرته فَقَالَ سجدت يَا أَبَا سعيد قلت لَا قَالَ فَأَنت أَحَق بِالسُّجُود من الشَّجَرَة ثمَّ قَرَأَ رَسُول الله ﷺ سُورَة ص ثمَّ أَتَى على السَّجْدَة فَسجدَ وَقَالَ فِي سُجُوده مَا قَالَت الشَّجَرَة فِي سجودها وَفِي إِسْنَاده يمَان بن نصر لَا أعرفهُ[1].

قوله: وعن ابن عباس ﵄، تقدم.

قوله: عن كلام الشجرة «**اللهم اكتب لي بها عندك أجرا واجعلها لي عندك ذخرا وضع عني بها وزرا**» إلى آخره يستحب هذا الدعاء في سجود التلاوة، سواء كان السجود في صلاة وغيرها ويستحب أن يقول أيضا: سجد وجهي

(١) أبو يعلى (١٠٦٤)، والطبراني في الأوسط (٤٧٦٨)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ٢٨٥)، وفيه اليمان بن نصر، قال الذهبي: مجهول.

للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره بحوله وقوته» كذا رواه أبو داود والترمذي والنسائي من رواية عائشة[١] وزاد الحاكم: «**فتبارك الله أحسن الخالقين**»[٢] فيستحب أن يدعو الساجد للتلاوة بهذه الدعوات الواردة في هذا الحديث لمناسبتها وحسن حديثها.

وفي هذا الحديث المبادرة إلى العمل بما يسمعه الإنسان من العلم فإن سيد المرسلين ﷺ لما سمع هذا المنام [قرأه في سجود التلاوة]، قال الأستاذ إسماعيل الضرير في تفسيره عن الإمام الشافعي أنه اختار أن يقول: سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا[٣]، قال في شرح المهذب، وظاهر القرآن يقتضي مدح هذا فيكون حسنا ولو قال ما في حديث علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا سجد قال: «**اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك أسلمت أنت ربي سجد وجهي للذي شق سمعه وبصره تبارك الله أحسن الخالقين**» رواه مسلم، ورواه ابن حبان بلفظ: «**فتبارك الله**» بالفاء[٤] وكذا ذكره الرافعي وغيره، وذكر

---

(١) أخرجه أبو داود (١٤١٤)، والترمذي (٥٨٠) و(٣٤٢٥)، والنسائي في المجتبى ٢/ ٤٩١ (١١٤٠) والكبرى (٧١٨)، والدارقطني (١٥١٤)، والحاكم (١/ ٢٢٠). وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وصححه الألباني في المشكاة (١٠٣٥) وصحيح أبي داود (١٢٧٣).

(٢) أخرجه الحاكم (١/ ٢٢٠)، والبيهقي في الكبرى (٢/ ٤٦٠ رقم ٣٧٧٤). وصححه الحاكم على شرطهما ووافقه الذهبي.

(٣) المجموع (٤/ ٦٥)، والنجم الوهاج (٢/ ٢٧٨).

(٤) أخرجه مسلم (٢٠١ و٢٠٢-٧٧١)، وابن حبان (١٩٧٧).

الإمام الغزالي في الإحياء[١] طريقة حسنة في كيفية الدعاء ونحى نحوها الروياني في [البحر[٢]] فقالا: يستحب أن يقول في سجوده ما يليق بالآية التي قرأ بها فيقول في الفرقان سجدت للرحمن وآمنت بالرحمن فاغفر لي يا رحمان[٣]، أ.هـ.

قال في التتمة أن الخبر ورد به[٤] هكذا في مختصر الكفاية وعند قوله تعالى ﴿خَرُّواْ سُجَّدًا وَسَبَّحُواْ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾[٥] قال: اللهم اجعلني من الساجدين لوجهك المسبحين بحمدك وأعوذ بك أن أكون من المستكبرين عن أمرك أو على أوليائك، وإن قرأ قوله تعالى: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ﴾[٦]الآية، فليقل: اللهم اجعلني من الباكين إليك الخاشعين لك[٧].

تنبيه: وينبغي أن لا يزيد على مقدار ثلاث تسبيحات في سجود التلاوة إلا برضى الحضور[٨].

---

(١) إحياء علوم الدين (١/ ٢٧٧).

(٢) بحر المذهب (٢/ ١٤٢).

(٣) النجم الوهاج (٢/ ٢٧٨).

(٤) بحر المذهب (٢/ ١٤٢)، وكفاية النبيه (٣/ ٣٨٤).

(٥) سورة السجدة، الآية: ١٥.

(٦) سورة الإسراء، الآية: ١٠٩.

(٧) إحياء علوم الدين (١/ ٢٧٧).

(٨) النجم الوهاج (٢/ ٢٧٨).

٢٢٢١- وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَن النَّبِي ﷺ كتبت عِنْده سُورَة النَّجْم فَلَمَّا بلغ السَّجْدَة سجد وسجدنا مَعَه وسجدت الدواة والقلم رَوَاهُ الْبَزَّار بِإِسْنَاد جيد(١).

قوله: وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، تقدم.

قوله: أن النبي ﷺ كتبت عنده سورة النجم فلما بلغ السجدة سجد وسجدنا معه وسجدت الدواة والقلم، تقدم الكلام على السجدات وذكرها في السور.

فروع يختم بها الباب: أحدها: إذا سجد في آخر سورة الأعراف ونحوها فيلزمه أن ينتصب بعد السجود ليركع ويستحب أن يقرأ شيئا من سور أخرى وعن العجلي في استحبابه وجهان(٢).

الثاني: قال المتولي: جرت عادة بعض الناس بالسجود بعد [٢٠٧/ أ] الصلاة يدعون فيه ولا يعرف لهذا أصل، ولم ينقل عنه ﷺ فالأولى أن يدعو بعد الفراغ كما وردت به الأخبار(٣) والله أعلم، ذكره في مختصر الكفاية.

الثالث: لا يقوم الركوع مقام سجدة التلاوة عندنا خلافا لأبي حنيفة والخطابي، ونقل في زيادات الروضة هنا عن البحر وأقره أن الخطيب إذا قرأ آية سجدة يترك السجود لما فيه من الكلفة، وقال في صلاة الجمعة إن أمكنه

---

(١) البزار (٧٥٣)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ٢٨٥)، ورجاله ثقات.

(٢) كفاية النبيه (٣/ ٣٧٩).

(٣) كفاية النبيه (٣/ ٣٨٦).

السجود على المنبر سجد وإلا نزل وسجد، والإمام الشافعي له في المسألة نصان فالذي قاله هنا موافق لأحدهما الآخر(١).

الرابع: يكره للمأموم قراءة السجدة والإصغاء إلى قراءة غير إمامه ولا يكره للإمام قراءة السجدة في جهرية ولا سرية خلافا لمالك(٢).

الخامس: لو سمع في دخوله المسجد قراءة سجدة فهل يسجد أو يصلي التحية فيه احتمال وقال البندنيجي وغيره إذا قرأ أو سمع آية وهو محدث توضأ وسجد وهذا قريب إذا تيسر الوضوء على قرب(٣).

فائدة مهمة: قال النووي في زوائد الروضة لم أر نقلا في جمع السجدات لغرض السجود فقط، وفي كراهة ذلك خلاف للسلف، ومقتضى مذهبنا أنه إن كان في غير الوقت المنهي عن الصلاة فيه أو في غير الصلاة لم يكره، وإن كان في الصلاة أو في وقت كراهتها ففيه الوجهان فيمن دخل المسجد في هذه الأوقات لا لفرض سوى التحية والأصح أنه يكره له الصلاة(٤)، أ.هـ، والمسألة ذكرها القاضي حسين والشيخ عز الدين، فأما القاضي فمقتضي كلامه جواز ذلك، وعدم استحبابه وأما الشيخ عز الدين منع ذلك وأفتى ببطلان الصلاة مطلقا وقت الكراهة وغيرها والله أعلم ذكره الشيخ كمال الدين الدميري(٥).

---

(١) النجم الوهاج (٢/ ٢٧٩).

(٢) النجم الوهاج (٢/ ٢٨٠).

(٣) النجم الوهاج (٢/ ٢٨٠).

(٤) روضة الطالبين (١/ ٣٢٣-٣٢٤).

(٥) النجم الوهاج (٢/ ٢٧٦).

لطيفة: حكي الشيخ كمال الدين الآدمي في كتابه الطالع السعيد[١] في ترجمة محمد بن محمد النصيبي[٢] القوصي الفاضل المحدث الأديب أنه أخبره أنه حضر مرة عند عز الدين بن البطراوي الحاجب بقوص وكان له مجلس يجتمع فيه الرؤساء والقضاة والأدباء فحضر الشيخ علي الحرم وحكي أنه رأى ذرة تقرأ سورة يس فقال النصيبي وكان غراب يقرأ سورة السجدة فإذا جاء محل السجود سجد ويقول: سجد لم سوادي واطمأن بك فؤادي ذكره الدميري في حياة الحيوان[٣] والله تعالى أعلم.

---

(١) الطالع السعيد (ص ٦٢١-٦٢٢).

(٢) هو محمد بن محمد بن عيسى بن نحام بن نجدة بن معتوق الشيبانى النصيبينى ثم القوصى.

(٣) حياة الحيوان (١/ ٤٦٨).

الترهيب من نسيان القرآن بعد تعلمه
وما جاء فيمن ليس في جوفه منه شيء

٢٢٢٢- عَن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُول الله إِن الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفه شَيْء من الْقُرْآن كلبيت الخرب رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَالْحَاكِم كِلَاهُمَا من طَرِيق قَابُوس بن أبي ظَبْيَان عَن أَبِيه عَن ابْن عَبَّاس وَقَالَ الْحَاكِم صَحِيح الْإِسْنَاد وَقَالَ التِّرْمِذِيّ حَدِيث حسن صَحِيح[(١)].

٢٢٢٣- وَعَن عبد الله بن مَسْعُود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ إِن أَصْغَر الْبيُوت بَيت لَيْسَ فِيهِ شَيْء من كتاب الله رَوَاهُ الْحَاكِم مَوْقُوفا وَقَالَ رَفعه بَعضهم[(٢)].

قوله: عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، تقدم الكلام على ابن عباس.

قوله صلى الله عليه وسلم: «**[إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب، وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ] إن أصغر البيوت بيت ليس فيه شيء من كتاب الله**» الأصغر الخالي، وروي الطبراني قال: حدثنا عمران بن موسى الفزاز فذكره إلى أن قال عن عبد الرحمن بن سابق[(٣)] قال: أكثروا تلاوة القرآن في بيوتكم

---

(١) الترمذي (٢٩١٣)، والحاكم (١/ ٥٥٤)، قال الذهبي: قابوس لين، (١٩٤٧)، والدارمي (٣٣٤٩)، والطبراني في الكبير (١٢٦١٩)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٣٤٩)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (١٥٢٤).

(٢) الحاكم (١/ ٥٥٦)، وابن أبي شيبة (٣٠٦٤٧)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٩٨٧)، والطبراني في الكبير (٨٦٤٥).

(٣) كذا وقع في التذكار (ص ١١٦) والذى عند غيره عبد الرحمن بن سابط .

فإن البيت الذي يذكر فيه أو إن البيت الذي يقرأ فيه القرآن ليتسع على أهله ويكثر خيره وتحضره الملائكة ويدحر عنه الشيطان»(١)، وكان يقول: **«اعمروا بيوتكم بذكر الله ولا تتخذوها قبورا كما اتخذت اليهود والنصارى بيوتهم، واجعلوا لها من صلاتكم جزءا فإن البيت الذي يذكر الله فيه يضيء لأهل السماء كما تضيء النجوم لأهل الأرض»**(٢) قال القرطبي: وهذا الحديث وإن كان في إسناده مقال فهو يستن من وجه صحيح والله أعلم قاله القرطبي في كتابه التذكار.(٣).

٢٢٢٤- وَعَن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ عرضت عَليّ أجور أمتِي حَتَّى القذاة يُخرجهَا الرجل من الْمَسْجِد وَعرضت عَليّ ذنُوب أمتِي فَلم أر ذَنبا أعظم من سُورَة من الْقُرْآن أَو آيَة أوتيها رجل ثمَّ نَسِيَهَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ وَابْن مَاجَه وَابْن خُزَيْمَة فِي صَحِيحه كلهم من رِوَايَة الْمطلب بن عبد الله بن

---

(١) أخرجه عبد الرزاق (٥٩٩٨)، والدارمى (٣٣٥٠)، والطبراني في الكبير (٩/ ١٢٩ رقم ٨٦٤٢ و٨٦٤٥) والحاكم (١/ ٥٦٦)موقوفًا. وأخرجه الحاكم (١/ ٥٦٦)، والبيهقي في الشعب (٣/ ٣٧٢ رقم ١٨٣٣) مرفوعًا. قال الحاكم: صحيح الإسناد.
قال في المجمع ٧/ ١٥٩: رواه الطبراني، وفيه عاصم ابن بهدلة، وهو ثقة وفيه ضعف، وبقية رجاله رجال الصحيح.

(٢) أخرجه الضبى في الدعاء (١١٣) وعبد الرزاق (٥٩٩٩) بلفظ أنيروا بيوتكم عن عبد الرحمن بن سابط مرسلا. ووصله أبو نعيم في المعرفة (٣٦٥٢) والديلمى كما في الغرائب الملتقطة (١١٩٤) عن عبد الرحمن بن سابط عن أبيه. وضعفه الألباني في الضعيفة (٣٣٨٣) و(٧٠٦٩).

(٣) التذكار (ص ١١٦).

حنْطَب عَن أنس [١]، قَالَ الْحَافِظ وَتقدم الْكَلَام عَلَيْهِ فِي تنظيف الْمَسَاجِد.

قوله: وعن أنس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**عرضت علي أجور أمتي حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد**» الحديث، وفي رواية «**حتى القذاة، والبعرة يخرجها الرجل من المسجد**» والقذاة واحدة القذى.

قوله ﷺ: «**وعرضت علي ذنوب أمتي فلم أر ذنبا أعظم من [٢٠٧/ ب] سورة من القرآن أو آية أوتيها رجل ثم نسيها**» الحديث، قد ذكر صاحب العدة وهو الإمام أبو المكارم الروياني من أصحابنا أي الشافعية: أي نسيان القرآن من الكبائر [٢]، وعن سلمان قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أكبر ذنب توافي به أمتي يوم القيامة سورة من كتاب الله كانت مع أحدهم فنسيها**» [٣]، وعن الضحاك بن مزاحم قال: «**ما من أحد تعلم القرآن ثم نسيه إلا بذنب يحدثه**» لأن الله تعالى يقول: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾ [٤] وإن نسيان القرآن من أعظم المصائب [٥].

---

(١) أبو داود (٤٦١)، والترمذي (٢٩١٦)، وابن خزيمة (١٢٩٧)، وأبو يعلى (٤٢٤٩)، والخطيب في الجامع (١/ ١٦٢)، وابن الجوزي في العلل (١/ ١١٦)، والبيهقي (٢/ ٤٤٠)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٣٧٠٠).

(٢) طرح التثريب (٣/ ١٠٢).

(٣) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (٣٣٦) بلاغا عن ابن جريج.

(٤) سورة الشورى، الآية: ٣٠.

(٥) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (٣٣٩).

وعن الحسن قال: مات عمر ولم يجمع القرآن، قال أموت وأنا في زيادة أحب إلي من أن أموت وأنا في نقصان، قال الأنصاري: يعني نسيان القرآن(١)، وكان ابن عيينة يذهب في أن النسيان الذي يستحق اللوم ويضاف إليه الإثم هو الترك للعمل به وأن النسيان في كلام العرب الترك، قال الله تعالى: ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْۚ﴾(٢) أي: تركوا طاعة الله فترك رحمتهم، قال سفيان: وليس من اشتهى حفظ شيء من القرآن وتفلت بناس له إذا كان يحل حلاله ويحرم حرامه، قال القرطبي: وهذا تأويل حسن جدا، وفيه: توجيه إلى أن الله تعالى أثنى على من كان دأبه قراءة القرآن فقال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ﴾(٣) أي: بالقرآن، وسمي القرآن ذكرا وتواعد من أعرض عنه ومن تعلمه فنسبه فقال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ مَا قَدۡ سَبَقَۚ وَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكۡرٗا ۝٩٩ مَّنۡ أَعۡرَضَ عَنۡهُ﴾ الآية إلى قوله تعالى: ﴿حِمۡلٗا﴾(٤) وقال [بعد] ذلك ﴿وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَقَدۡ كُنتُ بَصِيرٗا﴾(٥) فهذا ظاهر تلاوة القرآن وكذلك ظاهر الحديث فإذا كان نسيان القرآن من الذنوب بهذا المحل فلا احتراز منه إلا بإدمان القرآن وقال ﷺ: «**يا أهل القرآن لا توسدوا القرآن**

---

(١) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (٣٤٦).

(٢) سورة التوبة، الآية: ٦٧.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٧٩.

(٤) سورة طه، الآيتان: ٩٩-١٠١.

(٥) سورة طه، الآيتان: ١٢٤-١٢٥.

واتلوه حق تلاوته آناء الليل وآناء النهار وتغنوه وتغنوه واذكروا ما فيه لعلكم تفلحون»[(١)]، قال أبو عبيد: قوله «**وتغنوه**» أي اجعلوه غناكم من الفقر ولا تعدوا الإقلال معه فقراً؛ قوله: «**وتغنوه أي اقتنوه كما تقتنون الأموال**» أ.هـ، ذكره القرطبي[(٢)].

قوله: في حديث الباب: رواه الحاكم أو غيره من رواية المطلب بن عبد الله بن حنطب.

٢٢٢٥- وَعَن سعد بن عبَادَة ﷺ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ مَا من امرىء يقْرَأ الْقُرْآن ثمَّ ينساه إِلَّا لَقِي الله أَجْذم رَوَاهُ أَبُو دَاوُد عَن يزِيد بن أبي زِيَاد عَن عِيسَى بن فائد عَن سعد[(٣)].

قَالَ الْحَافِظ وَيزِيد بن أبي زِيَاد هُوَ الْهَاشِمِي مَوْلَاهُم كنيته أَبُو عبد الله يَأْتِي الْكَلَام عَلَيْهِ وَمَعَ هَذَا فعيسى بن فائد إِنَّمَا روى عَمَّن سمع سَعْدا قَالَ عبد الرَّحْمَن بن أبي حَاتِم وَغَيره[(٤)].

قَالَ الْخطابِيّ قَالَ أَبُو عبيد الأجذم الْمَقْطُوع الْيَد وَقَالَ ابْن قُتَيْبَة الأجذم هَاهُنَا المجذوم وَقَالَ ابْن الْأَعرَابِي مَعْنَاهُ أَنه يلقى الله تَعَالَى خَالِي الْيَدَيْنِ من

(١)شعب الإيمان (١٨٥٢) بلفظه وجاء في المجمع بلفظ مغاير قال الهيثمي: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٢/ ٢٥٢): رواه الطبراني في الكبير، وفيه أبو بكر بن أبي مريم وهو ضعيف.

(٢) التذكار (ص ١٦٤-١٦٥).

(٣) أبو داود (١٤٧٤)، والطبراني في الكبير (٥٣٩١)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٥١٥٣).

(٤) الجرح والتعديل (٦/ ٢٨٤).

الْخَيْر كنى بِالْيَدِ عَمَّا تحويه الْيَد وَقَالَ آخر مَعْنَاهُ لَا حجَّة لَهُ وَقد رويناه عَن سُوَيْد بن غَفلَة.

قوله: وعن سعد بن عبادة رضي الله عنه، تقدم الكلام على سعد بن عبادة في فضل الشهداء في حديث النضر.

قوله ﷺ: «ما من امرىء يقرأ القرآن ثم ينساه إلا لقي الله أجذم» انتهى هو بالذال المعجمة، قال الحافظ(١): قال الخطابي: قال أبو عبيد: الأجذم المقطوع اليد أ.هـ.

وهو من الجذم وهو القطع قال القتيبى: الأجذم هاهنا الذي ذهبت أعضاؤه كلها وليست اليد أولى بالعقوبة من باقي الأعضاء(٢) يقال: رجل أجذم ومجذوم إذا تهافتت أطرافه من الجذام وهو الداء المعروف(٣)، قال الجوهري(٤): لا يقال للمجذوم أجذم، وقال ابن الأنباري ردا على ابن قتيبة: لو كان العتاب لا يقع إلا بالجارحة التي باشرت المعصية لما عوقب الزاني بالجلد والرجم في الدنيا وبالنار في الآخرة، وقال ابن الأنباري: معنى الحديث أنه لقي الله وهو أجذم الحجة لا لسان له يتكلم ولا حجة في يده(٥)

---

(١) أي المنذري.

(٢) الغريبين (١/ ٣٢٦).

(٣) الغريبين (١/ ٣٢٧).

(٤) الصحاح (٥/ ١٨٨٤).

(٥) الغريبين (١/ ٣٢٧)، والنهاية (١/ ٢٥١).

وقال الخطابي[١]: معنى الحديث ما ذهب إليه ابن الأعرابي وقال ابن الأعرابي: معناه أنه يلقى الله تعالى خالي اليدين من الثواب كنى باليد عما تحويه من الخير وقال آخر معناه لا حجة له اهـ.

ومعنى لا حجة له أي يأتي يوم القيامة ولا حجة له في فعله ولا عذر له ينفعه عند ربه[٢].

(١) معالم السنن (١/ ٢٩٨) وغريب الحديث (١/ ٣١٢).

(٢) شرح النووي على مسلم (١٢/ ٢٤٠).

الترغيب في دعاء يدعى به لحفظ القرآن

٢٢٢٦- عَن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ بَيْنَمَا نَحن عِنْد رَسُول الله ﷺ إِذْ جَاءَهُ عَليّ بن أبي طَالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَقَالَ بِأبي أَنْت تفلت هَذَا الْقُرْآن من صَدْرِي فَمَا أجدني أقدر عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ رَسُول الله ﷺ يَا أَبَا الْحسن أَفلا أعلمك كَلِمَات ينفعك الله بِهن وينفع بِهن من عَلمته وَيثبت مَا تعلمت فِي صدرك قَالَ أجل يَا رَسُول الله فعلمني قَالَ إِذا كَانَ لَيْلَة الْجُمُعَة فَإِن اسْتَطَعْت أَن تقوم فِي ثلث اللَّيْل الآخر فَإِنَّهَا سَاعَة مَشْهُودَة وَالدُّعَاء فِيهَا مستجاب فقد قَالَ أخي يَعْقُوب لِبَنِيهِ ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾[1] يَقُول حَتَّى تَأتي لَيْلَة الْجُمُعَة فَإِن لم تستطع فَقُمْ فِي وَسطهَا فَإِن لم تستطع فَقُمْ فِي أَولهَا فصل أَربع رَكْعَات تقْرَأ فِي الرَّكْعَة الأولى بِفَاتِحَة الْكتاب وَسورَة يس وَفِي الرَّكْعَة الثَّانِيَة بِفَاتِحَة الْكتاب وحم الدُّخان وَفِي الرَّكْعَة الثَّالِثَة بِفَاتِحَة الْكتاب والم تَنْزِيل السَّجْدَة وَفِي الرَّكْعَة الرَّابِعَة بِفَاتِحَة الْكتاب وتبارك الْمفصل.

فَإِذا فرغت من التَّشَهُّد فاحمد الله وَأحسن الثَّنَاء على الله وصل عَليّ وَأحسن وعَلى سَائِر النَّبِيين واستغفر للْمُؤْمنين وَالْمُؤْمِنَات ولإخوانك الَّذين سبقوك بِالْإِيمَان ثمَّ قل فِي آخر ذَلِك اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي بترك الْمعاصِي أبدا مَا أبقيتني وارحمني أَن أتكلف مَا لَا يعنيني وارزقني حسن النّظر فِيمَا يرضيك

(١) سورة يوسف، الآية: ٩٨.

عني اللَّهُمَّ بديع السَّمَوَات وَالْأَرْض ذَا الْجلَال وَالْإِكْرَام والعزة الَّتِي لَا ترام أَسأَلك يَا أَللهُ يَا رَحْمَن بجلالك وَنور وَجهك أَن تلْزم قلبِي حفظ كتابك كَمَا علمتني وارزقني أَن أتلوه على النَّحْو الَّذِي يرضيك عني اللَّهُمَّ بديع السَّمَوَات وَالْأَرْض ذَا الْجلَال وَالْإِكْرَام والعزة الَّتِي لَا ترام أَسأَلك يَا أَللهُ يَا رَحْمَن بجلالك وَنور وَجهك أَن تنور بكتابك بَصرِي وَأَن تطلق بِهِ لساني وَأَن تفرج بِهِ عَن قلبِي وَأَن تشرح بِهِ صَدْرِي وَأَن تسْتَعْمل بِهِ بدني فَإِنَّهُ لَا يُعِيننِي على الْحق غَيْرك وَلَا تؤتينيه إِلَّا أَنْت وَلَا حول وَلَا قُوَّة إِلَّا بِاللهِ الْعلي الْعَظِيم يَا أَبَا الْحسن تفعل ذَلِك ثَلَاث جمع أَو خمْسا أَو سبعا تجاب بِإِذن الله وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ مَا أَخطَأَ مُؤمنا قطّ.

قَالَ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فوَالله مَا لبث عَليّ إِلَّا خمْسا أَو سبعا حَتَّى جَاءَ رَسُول الله ﷺ فِي مثل ذَلِك الْمجْلس فَقَالَ يَا رَسُول الله إِنِّي كنت فِيمَا خلا لَا آخذ إِلَّا أَربع آيَات وَنَحْوهَا فَإِذا قرأتهن على نَفسِي تفلتن وَأَنا أتعلم الْيَوْم أَرْبَعِينَ آيَة ونحوهن فَإِذا قرأتهن على نَفسِي فَكَأَنَّمَا كتاب الله بَين عَيْنِي وَلَقَد كنت أسمع الحَدِيث فَإِذا رَددته تفلت وَأَنا الْيَوْم أسمع الْأَحَادِيث فَإِذا تحدثت بهَا لم أخرم مِنْهَا حرفا فَقَالَ رَسُول الله ﷺ عِنْد ذَلِك مُؤمن وَرب الْكَعْبَة يَا أَبَا الْحسن رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَقَالَ حَدِيث حسن غَرِيب لَا نعرفه إِلَّا من حَدِيث الْوَلِيد بن مُسلم(١).

وَرَوَاهُ الْحَاكِم وَقَالَ صَحِيح على شَرطهمَا إِلَّا أَنه قَالَ يقْرَأ فِي الثَّانِيَة بِالْفَاتِحَةِ والم السَّجْدَة وَفِي الثَّالِثَة بِالْفَاتِحَةِ وَالدُّخَان عكس مَا فِي التِّرْمِذِيّ

(١) الترمذي (٣٥٧٠)، وقال الألباني موضوع في ضعيف سنن الترمذي (٧١٩).

وَقَالَ فِي الدُّعَاء وَأَن تشغل بِهِ بدني مَكَان وَأَن تسْتَعْمل وَهُوَ كَذَلِك فِي بعض نسخ التِّرْمِذِيّ ومعناهما وَاحِد وَفِي بَعْضهَا وَأَن تغسل [1].

قَالَ المملي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ طَرِيق أَسَانِيد هَذَا الحَدِيث جَيِّدَة وَمَتنه غَرِيب جدا وَالله أعلم.

قوله: عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا تقدم الكلام عليه [2].

قوله «**بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ جاءه** [٢١١/ أ]

علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فقال بأبي أنت تفلت هذا القرآن من صدري فما أجدني أقدر عليه فقال له رسول الله ﷺ يا أبا الحسن أفلا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن وينفع بهن من علمته ويثبت ما تعلمت في صدرك قال أجل يا رسول الله فعلمني قال إذا كان ليلة الجمعة فإن استطعت أن تقوم في ثلث الليل الآخر فإنها ساعة مشهودة والدعاء فيها مستجاب» الحديث مطول وصفتها يعني صلاة حفظ القرآن ودعاءه وذلك مما ثبت من رسول الله ﷺ تعليمه لعلي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وذلك مما يعين على حفظ القرآن وغيره فيحسن حفظه ويذهب بلادته إذا كان مؤمنا حقا تقيا مجتنبا للمعاصي وهي مخصوصة بليلة الجمعة أي ساعة شاء منها لكن آخر الليل أفضل، فإذا كانت

---

(١) الحاكم (١/ ٣١٦-٣١٧)، وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، وقال الذهبي: هذا حديث منكر شاذ، أخاف أن يكون موضوعا، وقد حيرني والله جودة سنده، والأصبهاني في الترغيب (١٢٩٧)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (٥٨٠)، والطبراني في المعجم الكبير (١٢٠٣٦).

(٢) من أول ص (٢٠٨) إلى ص (٢١٠) مكررات.

ليلة الجمعة فقم فصل أربع ركعات تقرأ في الركعة الأولى بفاتحة الكتاب وسورة يس وفي الركعة الثانية بفاتحة الكتاب وحم الدخان وفي الركعة الثالثة بفاتحة الكتاب وآلم تنزيل السجدة فإذا فرغت من التشهد فاحمد الله وأحسن الثناء على الله وصل علي وأحسن وعلى سائر النبيين واستغفر للمؤمنين والمؤمنات وذلك كله بعد التسليم ثم قل اللهم ارحمني بترك المعاصي أبدا ما أبقيتني الدعاء مذكور في الأصل فراجعه منه تفعل ذلك سبع جمع أي في كل جمعة تصل أربع ركعات وتدعو بهذا الدعاء تجلب بإذن الله تعالى ورب الكعبة ما أخطأ مؤمن قط والله اعلم.

قوله: وتبارك المفصل، والمفصل من الحجرات وقيل من الدخان وقيل غير ذلك واحترز بالمفصل عن تبارك الفرقان.

قوله: واستغفر للمؤمنين والمؤمنات، قال ابن عطية: وواجب على كل مؤمن أن يستغفر للمؤمنين والمؤمنات، فإنها صدقة(١).

قال بعض العلماء: إن أراد بالوجوب الاستحباب المؤكد فصحيح ذلك وإن أراد الوجوب فغريب لم أر من صرح به ولا بخلافه (٢) والله تعالى أعلم.

---

(١) المحرر الوجيز (٥/ ١١٦).

(٢) النجم الوهاج (٢/ ٤٧١) وعبارته: إن أراد بالوجوب الاستحباب المؤكد .. فصحيح، وإن أراد الوجوب .. فغريب لم أر من صرح به ولا بخلافه، ويمكن الاستدلال له بأن ظاهر الأمر الوجوب، وأن ما ثبت في حقه .. ثبت في حق أمته إلا ما خصه الدليل.

الترغيب في تعاهد القرآن وتحسين الصوت به

٢٢٢٧- عَن ابْن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ إِنَّمَا مثل صَاحب الْقُرْآن كَمثل الْإِبِل المعقلة إِن عَاهَدَ عَلَيْهَا أمْسكهَا وَإِن أطلقها ذهبت رَوَاهُ البُخَارِيّ وَمُسلم. وَزَاد مُسلم فِي رِوَايَة وَإِذا قَامَ صَاحب الْقُرْآن فقرأه بِاللَّيْلِ وَالنَّهَار ذكره وَإِذا لم يقم بِهِ نَسيَه[1].

قوله: عن ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ **«إنما مثل صاحب القرآن كمثل الإبل المعقلة إن عاهد عليها أمسكها وإن أطلقها ذهبت»** قال القاضي عياض رحمه الله[2]: معنى صاحب القرآن أي الذي ألفه والمؤالفة المصاحبة ومنه فلان صاحب فلان وأصحاب الجنة وأصحاب النار وأصحاب الحديث وأصحاب الرأى وأصحاب الصفة وأصحاب إبل وغنم وصاحب غنم وصاحب كنز وصاحب عبارة.

وقوله الذي ألفه يصدق بأن يألف تلاوته في المصحف مع كونه غير حافظ له لكن الظاهر أن المراد بصاحب القرآن حافظه وقد صرح أبو العباس القرطبي باعتبار الحفظ في ذلك فقال: وصاحب القرآن هو الحافظ له المشتغل به الملازم لتلاوته[3].

---

(١) البخاري (٥٠٣٢)، ومسلم (٧٨٩)، ومالك (٥٤١)، وابن حبان (٧٦٤)، وأحمد (٥٩٢٣)، والنسائي في الكبرى (٩٢٤).

(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٣/ ١٥٦) بمعناه وانظر شرح النووي على مسلم (٦/ ٧٧).

(٣) طرح التثريب (٣/ ١٠١).

قوله ﷺ «**كمثل الإبل**» الإبل لا واحد لها من لفظها وهي مؤنثة وتصغيرها أبيلة وربما قالوا أبل بسكون بالباء بالتخفيف حكاه الجوهري[١] اهـ من خط المؤلف رحمه الله.

قوله «**المعقلة**» والمعقلة بضم الميم وفتح العين المهملة والقاف المشددة هي المشدودة بالعقل بضم العين والقاف وهو جمع عقال بكسر العين والمراد به الحبل الذي يشد به ركبة البعير شبه درس القرآن واستمرار تلاوته بالعقال الذي يمنع البعير من الشراب ما دام الدرس موجودا فالحفظ مستمر ومادام العقال موثقا فالبعير محفوظ وخص الإبل بالذكر لأنها أشد الحيوانات الإنسية شردا أو نفورا وتحصيلها بعد نفورها أشد وأصعب وتحصيل غيرها بعد نفور ولهذا قال النبي ﷺ «**إن لهذه الإبل أوابد كأوابد الوحش**» الحديث[٢]، وقال [٢١١/ ب] فيما روي عنه «**إن على ذروة كل بعير شيطان**»[٣].

---

(١) الصحاح (٤/ ١٦١٨).

(٢) أخرجه البخاري (٢٤٨٨) و(٢٥٠٧) و(٣٠٧٥) و(٥٤٩٨) و(٥٥٤٤)، ومسلم (٢٠-١٩٦٨) عن رافع بن خديج.

(٣) طرح التثريب (٣/ ١٠١). والحديث: أخرجه الدارمى (٢٧٠٩)، والنسائي في الكبرى (١٠٢٦٥)، وابن خزيمة (٢٥٤٦)، وابن حبان (١٧٠٣) و(٢٦٩٤) عن حمزة بن عمرو. قال أبو عبد الرحمن: أسامة بن زيد ليس بالقوي في الحديث. قال الألباني: حسن صحيح-حقيقة الصيام (٤٨). وأخرجه ابن خزيمة (٢٥٤٧) عن أبي هريرة. وصححه الألباني في (حقيقة الصيام ٦٣).

قوله ﷺ «**إن عاهد عليها أمسكها**» المعاهدة على الشيء والتعاهد عليه الاحتفاظ به والملازمة له وفي رواية البخاري «**إن تعاهد عليها أمسكها**» ومنه الحديث «**أشد تعاهدا منه على ركعتي الفجر**»(١) ففي هذا الحديث الحث على تعاهد القرآن وتلاوته ودراسته والتحذير من تعرضه للنسيان بإهمال تلاوته وفيه استحباب ضرب الأمثال لإيضاح المقاصد(٢).

٢٢٢٨- وَعَن عبد الله بن مَسْعُود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ بِئْسَمَا لاحدهم يَقُول نسيت آيَة كَيْت وَكَيْت بل هُوَ نسي استذكروا الْقُرْآن فَلَهو أَشد تفصيا من صُدُور الرِّجَال من النعم بعقلها رَوَاهُ البُخَارِيّ هَكَذَا وَمُسلم مَوْقُوفا(٣).

قوله: وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ تقدم الكلام عليه.

قوله صلى الله عليه وسلم: «**بئسما لأحدهم يقول نسيت آية كيت وكيت**» الحديث.

فائدة: الإبل من الحيوان العجيب وإن كان عجبها سقط من أعين الناس لكثرة رؤيتهم له وهو أنه حيوان عظيم الجسم شديد الانقياد ينهض بالحمل الثقيل ويبرك به ويأخذ زمامه فأرة تذهب به إلى حيث شاءت، قال ابن عطيه(٤) في تفسير

---

(١) أخرجه البخاري (١١٦٩) عن عائشة.

(٢) طرح التثريب (٣/ ١٠١-١٠٢) وشرح النووي على مسلم (٦/ ٨٤).

(٣) البخاري (٥٠٣٢)، ومسلم (٧٩٠)، والترمذي (٢٩٤٢)، وأحمد (٣٦٢٠).

(٤) تفسير ابن عطية (٥/ ٤٧٤).

قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝١٧﴾[١] قال الثعلبي في بعض التفاسير[٢]: إن فأرة جرت بزمام ناقة فتبعتها حتى دخلت الجحر فبركت الناقة وأذنت رأسها من فم الحجر ويتخذ على ظهره بيت يقعد الإنسان ويتخذ على ظهره بيت يقعد الإنسان فيه، مع مأكوله ومشروبه وملبوسه وظروفه ووسائده، كأنه في بيته ويتخذ للبيت سقف وهو يمشي بكل هذه. ولهذا قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝١٧﴾ وقد جعلها الله تعالى طوال الأعناق لتثور بالأثقال، وعن بعض الحكماء، أنه حدث عن الإبل وعن بديع خلقها وكان قد نشأ بأرض لا إبل فيها، ففكر ساعة ثم قال: يوشك أن تكون طوال الأعناق، وحيث أراد الله تعالى بها أن تكون سفائن البر، صبرها على احتمال العطش، حتى إن ظمأها ليرتفع إلى العشر. وجعلها ترعى كل شيء نابت في البراري والمفاوز، مما يرعاه سائر البهائم. وقال تعالى: و﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ۝٢٢﴾[٣] قرنها بالفلك التي هي السفائن لأنها سفن البر قال ذو الرّمة: سفينة بر تحت خدي زمامها وإنما جعل الله تعالى أعناقها طوالا، لتستعين بها على النهوض، بالحمل الثقيل، وفي الحديث لا تسبوا الإبل فإنها من نفس الله تعالى أي مما يوسع الله تعالى به على الناس حكاه ابن سيده[٤]، ذكره في **حياة**

---

(١) سورة الغاشية، الآية: ١٧.

(٢) تفسير الثعلبى (١٠/ ١٨٩).

(٣) سورة المؤمنون، الآية: ٢٣.

(٤) المحكم والمحيط الأعظم (٨/ ٥٢٦).

الحيوان[١] والله أعلم.

فائدة أيضا: تكره الصلاة في أعطان الإبل وهي الأمكنة التي يأوي إليها الإبل للشرب روى أبو داود والترمذي وابن ماجه عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن البراء بن عازب قال: «**سئل رسول الله ﷺ عن الوضوء من لحوم الإبل؟ فقال:** «**توضأوا منها**»

وسئل عن لحوم الغنم؟ فقال: «**لا تتوضؤا منها**». وسئل عن الصلاة في مبارك الإبل؟ فقال: «**لا تصلوا في مبارك الإبل فإنها مأوى الشياطين**» وسئل عن الصلاة في مرابض الغنم؟ فقال: «**صلوا فيها فإنها مباركة**»[٢].

وروى النسائي وابن حبان من حديث عبد الله بن مغفل رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إن الإبل خلقت من الشياطين**»[٣].

قوله عن عبد الله بن مسعود: تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ «**بئسما لأحدهم يقول نسيت آية كيت وكيت**» أي آية كذا وكذا وهو بفتح التاء على المشهور حكى الجوهري فتحها وكسرها عن أبي عبيدة[٤].

---

(١) حياة الحيوان (١/ ٢٧).

(٢) أخرجه أبو داود (١٨٤) و (٤٩٣)، والترمذي (٨١)، وابن خزيمة (٣٢)، وأبو يعلى (١٧٠٩)، والبيهقي في معرفة السنن ١/ ٤٥٣ والطيالسي (٧٣٤) و (٧٣٥) وابن الجارود (٢٦)، والطحاوي في شرح معاني الآثار ١/ ٣٨٤. صحيح أبي داود-الأم (١/ ٣٣٧).

(٣)أخرجه بتمامه ابنُ حبان (٥٦٥٧) والنسائي في المجتبى ٧/ ١٨٥ وأخرجه أبو داود (٢٨٤٥)، والترمذي (١٤٨٦)،، وابن ماجه (٣٢٠٥) وقال الترمذي: حسن صحيح.

(٤) الصحاح (١/ ٢٦٣).

في هذا الحديث كراهة قول نسيت آية كذا وكذا وهي كراهة تنزيه وإنه لا يكره قول أنسيتها وإنما نهى عن نسيتها لأنه يتضمن التساهل فيها والتغافل عنها وقد قال الله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَـٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾[١][٢] وقال القاضي عياض[٣]: أولى ما يتأول هذا الحديث أن معناه ذم الحال لا ذم القول أي بئست الحالة حالة من حفظ القرآن فغفل عنه حتى نسيه[٤] اهـ.

وقال صاحب المغيث في حل مشكل القرآن والحديث[٥]: النسيان هو ذهاب الحفظ كره نسبته إلى نفسه لمعنيين: [٢١٢/ أ]

أحدهما: أن الله تعالى الذي أنساه إياه لأنه المقدر للأشياء كلها.

والثاني: أن أصل النسيان الترك فكره له أن يقول تركت القرآن أو قصدت إلى نسيانه لما في ذلك من الكراهة ولأن ذلك لم يكن باختياره قد أنساه الله تعالى ونساه إياه ومنه قوله ﷺ «**بل هو نسي**».

قوله بل هو نسي قال القاضي عياض[٦]: ضبطناه بالتخفيف والتشديد قال صاحب المغيث ولو روي نسي بالتخفيف يكون معناه أنه ترك من الخير

---

(١) سورة طه، الآية: ١٢٦.

(٢) شرح النووي على مسلم (٦/ ٧٦).

(٣) إكمال المعلم (٣/ ١٥٥).

(٤) شرح النووي على مسلم (٦/ ٧٦).

(٥) المجموع المغيث (٣/ ٢٩٤-٢٩٥).

(٦)إكمال المعلم بفوائد مسلم (٣/ ١٥٥)، ومشارق الأنوار (٢/ ٢٧).

وحرم منه ومنه قوله ﷺ «**بل هو نسي**» حديث إنما أنسى لأبين أي لأذكر لكم ما سيلزم الناس لشيء من عبادته وأفعل ذلك فتقتدوا بي[١] فقوله أنسي هو بتشديد السين لا غير.

تنبيه: قال الخطابي رحمه الله: **أحدهما**: أن الله تعالى الذي أنساه إياه لأنه المقدر للأشياء كلها.

والثاني: أن أصل النسيان الترك فكره له أن يقول تركت القرآن أو قصدت إلى نسيانه لما في ذلك من الكراهة ولأن ذلك لم يكن باختياره قد أنساه الله تعالى ونساه إياه ومنه قوله ﷺ «**بل هو نسي**» قوله بل هو نسي[٢] قال القاضي عياض[٣]: ضبطناه بالتخفيف والتشديد قال صاحب المغيث ولو روي نسي بالتخفيف يكون معناه أنه ترك من الخير وحرم[٤].

تنبيه: قوله «**بل هو نسي**» قال الخطابي رحمه الله: يحتمل أن يكون خاصا في زمان رسول الله ﷺ ويكون معنى نسي نسخت تلاوته نهاهم عن هذا القول لئلا يتوهم الضياع على محكم القرآن وأراهم أن ذلك من قبل الله تعالى لما رأى في نسخ التلاوة من الحكمة[٥] والله أعلم.

---

(١) المجموع المغيث (٣/ ٢٩٥)، والنهاية (٥/ ٥١).

(٢) لم أعثر عليه في كتب الخطابى إنما ذكره صاحب المجموع المغيث (٣/ ٢٩٤-٢٩٥).

(٣) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٣/ ١٥٥).

(٤) المجموع المغيث (٣/ ٢٩٥).

(٥) أعلام الحديث (٣/ ١٩٤٦).

فائدة فيها فوائد: في الحديث سمع النبي ﷺ رجلا يقرأ من الليل فقال يرحمه الله لقد أذكرني كذا وكذا آية كنت أسقطها من سورة كذا وكذا، وفي رواية كان النبي ﷺ يستمع قراءة رجل في المسجد فقال «**رحمه الله لقد أذكرني آية كنت نسيتها**»[١] في هذه الألفاظ فوائد منها جواز رفع الصوت بالقراءة في الليل وفي المسجد ولا كراهة فيها إذا لم يؤذ أحدا ولا تعرض للرياء والإعجاب ونحو ذلك وفيه الدعاء لمن أصاب الإنسان من جهته خيرا وإن لم يقصده ذلك، وفيه أن الاستماع للقراءة سنة وفيه جواز قول سورة كذا كسورة البقرة، ونحوها ولا التفات إلى من خالف في ذلك فقد تظاهرت الأحاديث الصحيحة على استعماله، وقوله كنت أنسيتها فيه دليل على جواز النسيان عليه ﷺ فيما قد بلغه إلى الأمة[٢] قال القاضي عياض رحمه الله[٣]: جمهور المحققين على جواز النسيان عليه ﷺ ابتداء فيما ليس طريقه الإبلاغ واختلفوا فيما طريقه الإبلاغ والتعليم ولكن من جوزه قال لا يقر عليه بل لابد أن يتذكره أو يذكره واختلفوا هل من شرط ذلك الهوانم يصح على التراضي قبل وفاته ﷺ قال وأما نسيان ما بلغه كما في هذا الحديث وفي باب السهو من صحيح مسلم تقدم الكلام فيما يجوز من السهو وما لا يجوز[٤] والله أعلم.

---

(١) صحيح البخاري (٢٦٥٥).

(٢) شرح النووي على مسلم (٦/ ٧٦).

(٣) ينظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/ ٥١٣).

(٤) شرح النووي على مسلم (٦/ ٧٦-٧٧).

قوله ﷺ: «**استذكروا القرآن فلهو أشد تفصيا من صدور الرجال من النعم بعقلها**» الحديث، وفي رواية «**من قلوب الرجال**»، تفصيا بالتاء ثالثة الحروف وبالفاء والصاد المهملة والتفصي معناه التخلص والانفصال أي أشد خروجا وهو بمعنى الرواية الأخرى أشد تفلتا أي أسرع تخلصا وذهابا من النعم المعقلة إذا أطلقها صاحبها ولا يعقل من النعم غير الإبل[(١)] يقال تفصى اللحم عن العظم وتفصى [٢١٢/ب] من البلية أي تخلص[(٢)] ويقال تفصيت من الأمر تفصيا إذا خرجت منه وتخلصت قاله في النهاية[(٣)]، والاسم الفصية[(٤)].

قوله: «**من النعم بعقلها**» والنعم أصلها الإبل والبقر والغنم والمراد هنا الإبل خاصة لأنها التي تعقل والعقل بضم العين والقاف ويجوز إسكان القاف كنظائره وهو جمع عقال ككتاب وكتب وهو الحبل الذي يعقل به البعير ووقع في هذه الرواية بعقلها وفي رواية «**من عقله**» وفي رواية «**في عقلها**» وكله صحيح والمراد برواية الهاء من كما في قوله تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾[(٥)] على أحد القولين في معناه، وقوله في رواية «**عقله**» بتذكير النعم وهو صحيح كما ذكرنا وجمع النعم أنعام[(٦)].

---

(١) شرح النووي على مسلم (٦/ ٧٧).

(٢) مقاييس اللغة (٤/ ٥٠٦).

(٣) النهاية (٣/ ٤٥٢).

(٤) المصدر السابق.

(٥) سورة الإنسان، الآية: ٦.

(٦) شرح النووي على مسلم (٦/ ٧٧).

٢٢٢٩- وَعَن أبي مُوسَى الْأَشْعَرِيّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَن النَّبِي ﷺ قَالَ تَعَاهَدُوا الْقُرْآن فوالذي نفس مُحَمَّد بِيَدِهِ لَهو أَشد تفلتا من الْإِبِل فِي عقلهَا رَوَاهُ مُسلم[١].

قوله: وعن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ تقدم الكلام عليه.

قوله «**تعاهدوا القرآن**» الحديث، تعاهد الشيء محافظته وتجديد العهد به والمراد منه الأمر بالمواظبة على تلاوته والمداومة على تكراره ودرسه لكي لا ينسى.

قوله ﷺ «**فوالذي نفس محمد بيده**» تقدم الكلام على ذلك.

قوله ﷺ «**لهو أشد تفلتا من الإبل في عقلها**» التفلت والإفلات والانفلات التخلص من الشيء فجأة في غير تمكث ومنه الحديث أن عفريتا من الجن تفلت علي البارحة أي تعرض لي في صلاتي فجأة قاله في النهاية[٢]، ومعنى الحديث أي أسرع تخلصا وذهابا من الإبل المعقلة إذا أطلقها صاحبها[٣] فإنها تتفلت حتى لا تكاد تلحق[٤].

العقال هو الحبل الذي يشد به البعير في وسط الذراع[٥] وتقدم تفسير ذلك أيضًا.

---

(١) البخاري (٥٠٣٣)، ومسلم (٧٩١).

(٢)النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٤٦٧).

(٣) تحفة الأبرار (١/ ٥٣٨).

(٤) الميسر (٢/ ٥٠٧).

(٥) الميسر (٢/ ٥٠٧).

٢٢٣٠- وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَن النَّبِي ﷺ قَالَ مَا أذن الله لشَيْء كَمَا أذن لنَبِيّ حسن الصَّوْت يتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ يجْهر بِهِ رَوَاهُ البُخَارِيّ وَمُسلم وَاللَّفْظ لَهُ وَأَبُو دَاوُد وَالنَّسَائِيّ[(١)].

قَالَ الْحَافِظ أذن بِكَسْر الذَّال أَي مَا اسْتمع لشَيْء من كَلَام النَّاس كَمَا اسْتمع الله إِلَى من يتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ أَي يحسن بِهِ صَوته وَذهب سُفْيَان بن عُيَيْنَة وَغَيره إِلَى أَنه من الِاسْتِغْنَاء وَهُوَ مَرْدُود

٢٢٣١- وروى ابْن جرير الطَّبَرِيّ هَذَا الحَدِيث بِإِسْنَاد صَحِيح وَقَالَ فِيهِ مَا أذن الله لشَيْء مَا أذن لنَبِيّ حسن الترنم بِالْقُرْآنِ.

٢٢٣٢- وروى الإِمَام أَحْمد وَابْن مَاجَه وَابْن حبَان فِي صَحِيحه وَالْحَاكِم وَالْبَيْهَقِيّ عَن فضَالة بن عبيد أَن النَّبِي ﷺ قَالَ لله أَشد أذنا للرجل الْحسن الصَّوْت بِالْقُرْآنِ من صَاحب الْقَيْنَة إِلَى قَيْنَته وَقَالَ الْحَاكِم صَحِيح على شَرطهمَا[(٢)].

الْقَيْنَة بِفَتْح الْقَاف وَإِسْكَان الْيَاء الْمُثَنَّاة تَحت بعدهمَا نون هِيَ الأمة الْمُغنيَة

قوله: وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ «**ما أذن الله لشيء كما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به**» الحديث، قال الحافظ رحمه الله[(٣)]: أذن بكسر الذال أي ما استمع

(١) البخاري (٧٥٤٤)، ومسلم (٧٩٢)، وأبو داود (١٤٧٣)، وابن حبان (٧٥١).

(٢) أحمد (٢٣٩٤٧)، وابن ماجه (١٣٤٠)، وابن حبان (٧٥٤)، والحاكم (١/ ٥٧١)، وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقال الذهبي: بل هو منقطع، والبيهقي (١٠/ ٢٣٠)، والطبراني في الكبير (٧٧٢)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٤٦٣٠).

(٣) أي المنذرى.

الله لشيء من كلام الناس كما استمع إلى من يتغنى بالقرآن أي يحسن به صوته اهـ.

قال غيره: أذن هو بكسر الذال المعجمة وهو مشتق من الإذن وهو الاستماع ومنه قوله تعالى ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا﴾[١] ولا يجوز أن يحمل على الاستماع بمعنى الإصغاء فإنه مستحيل في حق الله تعالى بل هو مجاز ومعناه الكناية عن تقريبه القاري وإجزال ثوابه لأن سماع الله تعالى لا يختلف فوجب تأويله وهو إشارة إلى الرضا والقبول[٢].

قوله ﷺ «**كما أذن لنبي حسن الصوت**» وإنما خص بذلك صوت النبي ﷺ لأن صوت النبوة ألذ وأحلى لصفاء معدنه وقرب متناوله.

قوله «**يتغنى بالقرآن**» يجهر به وقال في النهاية[٣]: أي يتلوه يجهر به. يقال منه أذن يأذن أذنا بالتحريك.

وقيل: إن قوله يجهر به تفسير لقوله يتغنى[٤] قال النووي[٥] وغيره التغني بالقرآن معناه عند الشافعي وأصحابه وأكثر العلماء من الطوائف وأصحاب الفنون تحسين الصوت به، ونقل بعض العلماء الاتفاق على استحباب

---

(١) سورة الانشقاق، الآية: ٢.

(٢) شرح النووي على مسلم (٦/ ٧٨).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٣٣).

(٤) قاله أحمد بن حنبل قال صالح: قلت: قوله: ما أذن الله لشيء كإذنه لنبي يتغنى بالقرآن يجهر به، ما معناه؟ قال أبي: إذا رفع صوته فقد تغنى به. مسائل صالح (٢٨٨).

(٥) المجموع شرح المهذب (٢٠/ ٢٤٨)، وشرح النووي على مسلم (٦/ ٧٨).

تحسين الصوت بالقراءة وترتيلها، ونقل بعض العلماء الاتفاق على استحباب تحسين الصوت بالقراءة وترتيلها(١) وقال الإمام الشافعي وموافقوه معناه: تحزين القراءة وترقيقها، ويشهد له الحديث الآخر: «**زينوا القرآن بأصواتكم**»(٢) وكل من رفع صوته ووالاه فصوته عند العرب غناء، وقال الهروي: معنى يتغني به يجهر به(٣)، وقال أبو عبيد: والأحاديث الواردة في ذلك فمحمولة على التحزين والتشويق(٤)، قال الحليمي(٥): والذي يظهر بدلالة الأخبار أنه أراد بالتغني أن يحسن القارئ صوته مكان ما يحسن المغني صوته بغنائه إلا أنه يميل به نحو التحزن دون التطريب أي قد عوض الله تعالى من غناء الجاهلية خيرا منه وهو القرآن فمن لم يحسن صوته بالقرآن ولم يرض به بدلا من ذلك الغناء فليس منا ، إلا أن قراءة [٢١٣/ أ] القرآن لا يدخلها من التغني وفضول الألحان وترديد الصوت ما يلبس المعني ويقطع أوصال الكلام كما قد يدخل ذلك كله الغناء وإنما يليق

---

(١) نقله القاضي عياض كما في إكمال المعلم (٣/ ١٦٠)، وشرح النووي على مسلم (٦/ ٨٠).

(٢) أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد (ص ٦٨ و٦٩)، وابن ماجه (١٣٤٢)،وأبو داود (١٤٦٨)، والنسائي في المجتبى ٢/ ٤١٣(١٠٢٧) و٢/ ٤١٤(١٠٢٨) والكبرى (١٠٨٩) و(١٠٩٠) و(٧٩٩٦) عن البراء. وصححه الألباني في الصحيحة (٧٧٢)، صحيح أبي داود (١٣٢٠)، تخريج المشكاة (٢١٩٩).

(٣) شرح النووي على مسلم (٦/ ٧٩).

(٤) فضائل القرآن (١/ ٣٣٣)، ونقله القاضي في إكمال المعلم (٣/ ١٦٠)، والتذكار (ص ١٢٦)، وشرح النووي على مسلم (٦/ ٨٠).

(٥) المنهاج (٢/ ٢٣٠).

بالقرآن حسن الصوت والتحرير دون ما عداهما، وسئل رسول الله ﷺ من أحسن الناس صوتا بالقرآن فقال: «**من إذا سمعتموه يقرأ حسبتموه أنه يخشى الله تعالى**»(١) ذكره القرطبي في **التذكار**(٢).

تنبيه: واختلفوا في القراءة بالألحان فكرهها مالك والجمهور لخروجها عما جاء القرآن له من الخشوع والتفهم وأباحها أبو حنيفة وجماعات من

---

(١) روى من حديث جابر وابن عباس وابن عمر وعائشة ومرسل طاووس:

أما حديث ابن عمر: أخرجه عبد بن حميد (٨٠٢)، والبزار (٦١٣٦)، والمروزي في مختصر قيام الليل (ص ١٣٨)، والروياني (١٤١٥)، والطبراني في الأوسط (٢/ ٣١١ رقم ٢٠٧٤) و(٦/ ٢٠٨ رقم ٦٢٠٥) عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قيل له: أي الناس أحسن قراءة؟ قال: «**الذي إذا سمعت قراءته رأيت أنه يخشى الله عز وجل**».

وأما حديث جابر: أخرجه ابن ماجه (١٣٣٩)، والآجرى في أخلاق حملة القرآن (٧٨) بلفظ: «**إن أحسن الناس صوتًا بالقرآن الذي إذا سمعته يقرأ حسبته يخشى الله**».

وأما حديث ابن عباس: أخرجه الطبراني في الكبير (١١/ ٧ رقم ١٠٨٥٢) بلفظ: «**إن أحسن الناس قراءة من إذا قرأ يتحزن**». قال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٧٠: رواه الطبراني، وفيه ابن لهيعة وهو حسن الحديث وفيه ضعف.

وأما حديث عائشة: أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان (٢/ ٥٨) بلفظ: إن أحسن الناس قراءة الذي إذا قرأ رأيت أنه يخشى الله .

وأما مرسل طاووس: أخرجه عبد الرزاق (٤١٨٥)، وابن أبي شيبة في المصنف ٢/ ٢٥٧ (٨٧٤٢) عن طاوس، قال: سئل رسول الله ﷺ أي الناس أحسن قراءة؟ قال: «**الذي إذا رأيته يقرأ رأيت أنه يخشى الله**»، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١٤٥٠) والمشكاة (٢٢٠٩) والصحيحة (١٥٨٣).

(٢) التذكار (ص ١٣١).

السلف للأحاديث ولأن ذلك سبب للرقة وإثارة الخشية وإقبال النفوس على استعماله، قال الشافعي في مواضع أكره القراءة بالألحان، وقال في موضع: لا أكرهها، قال النووي[(١)]: قال أصحابنا: ليس له فيها خلاف وإنما هو اختلاف حالين فحيث كرهها أراد إذا هو مطط القارئ وإخراج الكلام عن موضعه بزيادة أو نقص أو مد غير ممدود أو أدغم ما لا يجوز إدغامه ونحو ذلك وحيث أباحها إذا لم يكن فيها تغير لوضع الكلام أ.هـ.

فائدة: ذكر الحافظ أبو الحسن زين العبدري وأبو عبد الله الترمذي الحكيم من حديث حذيفة أن رسول الله ﷺ قال: «**اقرؤوا القرآن بلحون العرب وأصواتها، وإياكم ولحون أهل الفسق وأهل الكتابين، وسيجيء قوم من بعدي يرجّعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح، لا يجاوز حناجرهم، مفتونة قلوبهم، وقلوب الذين يعجبهم شأنهم**» الحديث[(٢)]،

---

(١) شرح النووي على مسلم (٦/ ٨٠).

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (٢٣٤)، وابن وضاح في البدع (٢٥٤)، والمروزي في مختصر قيام الليل (ص ١٣٥)، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول (١٣٤٠)، والطبراني في الأوسط (٧/ ١٨٣ رقم ٧٢٢٣)، وابن عدى (٢/ ٥٤٥)، والبيهقي في الشعب (٤/ ٢٠٨ رقم ٢٤٠٦).

قال الطبراني: لا يروى هذا الحديث عن حذيفة إلا بهذا الإسناد، تفرد به: بقية. قال الذهبى في الميزان ١/ ٥٠٦: تفرد عنه بقية، ليس بمعتمد والخبر منكر. وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٦٩: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه راو لم يسم وبقية أيضا. وقال ابن حجر في نتائج الأفكار ٣/ ٢٢٣: هذا حديث غريب. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (١٠٦٧).

اللحون: جمع لحن وهو التطريب وترجيح الصوت وتحسينه بالقراءة والشعر والغناء، قال القرطبي: قال علماؤنا: ويشبه هذا الذي يفعله قراء زماننا بين يدي الوعاظ وفي المجالس من اللحون الأعجمية التي يقرءون بها ما نهى عنه رسول الله ﷺ والترجيع في القراءة ترديد الحرف كقراءة النصارى(١).

قول الحافظ: وذهب سفيان بن عيينة وغيره إلى أنه من الاستغناء وهو مردود أ.هـ.

قال أبو عبيد: قوله «**من لم يتغن**» التغني هو الاستغناء والتعفف عن مسألة الناس واستئكالهم بالقرآن وأن يكون في نفسه بحمله القرآن غنيا وإن كان من المال معدما، قال أبو عبيد: ليس للحديث عندي وجه غيره هذا ويدل عليه ما روى عن عبد الله: من قرأ سورة آل عمران فقد غنى ويؤكد هذا أيضا ما روى عنه ﷺ: «**أنه من لم يستغن بالقرآن فلا أغناه الله**»(٢) وقيل: فيه غير ذلك(٣)، قال القرطبي(٤): هذا الذي اختاره أبو عبيد هو مذهب أبي حنيفة وأصحابه، وقد قيل: إن معنى يتغنى بالقرآن يستغني به من الاستغناء الذي هو ضد

---

(١) التذكار (ص ١٣٠).

(٢) لم أعثر عليه. قال ابن السبكي: (٦/ ٣٦٠) حديث من لم يستغن بآيات الله فلا أغناه الله لم أجد له إسناداً.

(٣) غريب الحديث (٢/ ١٦٩-١٧٢)، وفضائل القرآن (٢/ ١٠).

(٤) ينظر: تفسير القرطبي (١/ ١٥).

الافتقار لا من الغناء، قال الجوهري: تغني القرآن بمعنى استغنى وإلى هذا التأويل ذهب أيضا وكيع بن الجراح، وقد روي عن سفيان أيضا وجه آخر ذكره إسحاق بن راهويه أي: يستغني به عما سواه من الأحاديث والكتب وإلى هذا التأيل ذهب البخاري محمد بن إسماعيل لاتباعه الترجمة في كتابه بقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾(١) والمراد الاستغناء بالقرآن عن علم أخبار الأمم، قاله أهل التأويل، وقيل: إن معنى يتغنى به يتحزن بأي يظهر في قارئه الحزن الذي هو ضد السرور عند قراءته وتلاوته وليس من الغنية لأنه لو كان من الغنية لقال يتغانى به ولم يقل يتغنى به، وسئل الإمام الشافعي عن تأويل ابن عيينة فقال: نحن أعلم بهذا لو أراد النبي ﷺ الاستغناء لقال من لم يستغن ولكن لما قال: «**يتغنى**» علمنا أنه أراد التغني قال الطبري المعروف في كلام العرب أن التغني إنما هو [٢١٣/ ب] الغناء الذي هو حسن الصوت بالترجيح، قال الشاعر:

تَغَنَّ بِالشِّعْرِ مَهْمَا كُنْتَ قَائِلَهُ   إِنَّ الْغِنَاءَ بِهَذَا الشِّعْرِ مِضْمَارُ(٢)

وعن حنظلة بن أبي سفيان أنه سمع عبد الرحمن بن سابط الجمحي يحدث عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: أبطأت على عهد رسول الله ليلة بعد العشاء ثم جئت فقال: أين كنت؟ قالت: كنت أسمع قراءة رجل من أصحابك، لم أسمع مثل قراءته قط وصوته [من أحد] قالت: فقام رسول الله

---

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٥١.

(٢) التذكار (ص ١٢٧).

وقمت معه حتى استمع له ثم التفت إليّ فقال: هذا سالم مولى أبي حذيفة: الحمد لله الذي جعل في أمتي مثل هذا، انفرد ابن ماجه[(١)]، ورجال إسناده ثقات سالم مولى أبي حذيفة هو أبو عبد الله سالم بن عبيد بن ربيعة، كذا نسبه ابن مندة، وقال أبو نعيم: هذا وهم فاحش قال غيره: هو سالم بن معقل وهو مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن قصي القرشي العبشي، كان سالم من أهل فارس من اصطخر وهو من فضلاء الصحابة والمهاجرين وعتقته مولاته بثينة، امرأة أبي حذيفة الأنصاري فتبناه أبو حذيفة فيقال له قرشي وأنصاري وفارسي لما ذكرناه[(٢)]، قال: وأما ادعاء الزاعم إن تغنيت بمعنى استغنيت فليس في كلام العرب وأشعارها ولا يعلم أن أحدا من أهل اللغة قاله فى التذكار[(٣)] والله أعلم.

قول الحافظ: وروي ابن جرير الطبري هذا الحديث يترنم بالقرآن، الترنم التطريب والتغني وتحسين الصوت بالتلاوة، ويطلق على الحيوان والجماد يقال: ترنم الحمام والقوس، قول الحافظ: وروي الإمام احمد وابن ماجه غيره عن فضالة بن عبيد تقدم الكلام على مناقبه رضي الله عنه.

---

(١) أخرجه سنن ابن ماجه (١٣٣٨) و أحمد (٢٥٣٢٠) والحاكم ٣/ ٢٢٥، وأبو نعيم في الحلية ١/ ٣٧١، والبيهقي في الشعب (٢١٤٨) والفاكهي في أخبار مكة (١٧٢٩) محمَّد ابن نصر المروزي في قيام الليل (١٥٣)، ابن المبارك في الجهاد (١٢٠). قال في مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه (١/ ١٥٨) هَذَا إِسْنَاد صَحِيح رِجَاله ثِقَات.

(٢) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٠٦ ترجمة ١٩٥).

(٣) التذكار (ص ١٢٧).

قوله ﷺ: «**لله أشد أذنا للرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة إلى قينته**» وأصله أن المستمع يميل بإذنه على جهة المستمع، تقول العرب: أذن بكسر الذال يأذن بفتحها في المستقبل إذنا بفتح الهمزة، والذال في المصدر إذا أصغى واستمع، وهذا المعنى في حق الله مجاز، وإنما هو من باب التوسع على ما جرى من عرف التخاطب وهو منصرف في حق الله تعالى لإكرام القارئ وإجزال [ثوابه ووجه] هذا [التوسع] أن الإصغاء إلى الشيء [قبول] له واعتناء به ويترتب على ذلك إكرام المصغي إليه فعبر عن الإكرام بالإصغاء [إذ هو عنه]، وفائدة هذا الخير حث القارئ على إعطاء القراءة حقها في ترتيلها وتحسينها [وتطييبها بالصوت] الحسن ما أمكن، أ.هـ قاله القرطبي(١).

قال الحافظ(٢): القينة هي الأمة المغنية وقال المنذري أيضافي حواشي مختصر سنن أبي داود: والقينة الأمة المغنية أو غير مغنية(٣) وقال أبو عمرو: وكل عبد عند العرب قين، والأمة قينة وبعض الناس يظن القينة المغنية خاصة وليس كذلك(٤)، وقال غيره: سميت قينة لأنها تصلح البيت وتزينه والقينة الماشطة، والقينة المغنية وذلك راجع إلى الاصلاح والتزيين(٥).

---

(١) المفهم (٧/ ٥٤).

(٢) فتح الباري لابن حجر (٩/ ٧١).

(٣) المحكم (٦/ ٥٠٩)، وتهذيب الأسماء واللغات (٤/ ١٠٧).

(٤) الصحاح (٦/ ٢١٨٦)، وتهذيب الأسماء واللغات (٤/ ١٠٧).

(٥) انظر الصحاح (٦/ ٢١٨٦)، والميسر (٢/ ٦٦٢) والمفهم (١٩/ ٤١).

٢٢٣٣- وَعَنِ الْبَرَاء بن عَازِب ﵁ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ زَينُوا الْقُرْآن بِأَصْوَاتِكُمْ رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَالنَّسَائِيّ وَابْن مَاجَه[١].

قَالَ الْخطابِيّ مَعْنَاهُ زَينُوا أَصْوَاتكُم بِالْقُرْآنِ هَكَذَا فسره غير وَاحِد من أَئِمَّة الحَدِيث وَزَعَمُوا أَنه من بَاب المقلوب كَمَا قَالُوا عرضت النَّاقة على الْحَوْض أَي عرضت الْحَوْض على النَّاقة وكقولهم إِذا طلعت الشعرى واستوى الْعود على الحرباء أَي اسْتَوَت الحرباء على الْعود ثمَّ روى بِإِسْنَادِهِ عَن شُعْبَة قَالَ نهاني أَيُّوب أَن أحدث زَينُوا الْقُرْآن بِأَصْوَاتِكُمْ قَالَ وَرَوَاهُ معمر عَن مَنْصُور عَن طَلْحَة فَقدم الْأَصْوَات على الْقُرْآن وَهُوَ الصَّحِيح أخبرناه مُحَمَّد بن هَاشم حَدثنَا الديري عَن عبد الرَّزَّاق أَنبأَنَا معمر عَن مَنْصُور عَن طَلْحَة عَن عبد الرَّحْمَن بن عَوْسَجَة عَن الْبَرَاء أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ زَينُوا أَصْوَاتكُم بِالْقُرْآنِ وَالْمعْنَى اشغلوا أَصْوَاتكُم بِالْقُرْآنِ والهجوا بِهِ واتخذوه شعارا وزينة انْتهى[٢].

قوله: وعن البراء بن عازب ﵁، تقدم الكلام على مناقبه.

قوله ﷺ: «**زينوا القرآن بأصواتكم**» كذا فسره غير واحد من أئمة الحديث وزعموا أنه من باب المقلوب إلى آخره.

---

(١) أبو داود (١٤٦٨)، والنسائي في الكبرى (١٠٨٨)، وابن ماجه (١٣٤٢)، وأحمد (١٨٤٩٤)، والبخاري في خلق أفعال العباد (٢٥٠)، وابن حبان (٧٤٩)، والحاكم (١/ ٥٧١)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢١٤٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٥٨٠).

(٢) معالم السنن، للخطابي (٢/ ١٣٧)، والمفاتيح شرح المصابيح، للمظهري (٣/ ١٠٥).

تنبيه: قوله كقولهم إذا طلعت الشعرى واستوى العود على الحرباء أي استوى الحرباء على العود، والحرباء: أكبر من العصاة، وهو مستقبل الشمس يدور معها كيف دارات ويتلون [٢١٤/ أ] ألوانا بحر الشمس، وذكر الشيخ جمال الدين بن هشام في **شرح بانت سعاد:** إن للحرباء سناما كسنام البعير وأنه يكون ألوانا وهي تتشكل بشكل الشجرة التي تكون عليها حتى تنكاد تختلط بلونها فإذا قرب منه الذباب ونحو اختطفته بلسانها(١)، أ.هـ.

قال الحافظ(٢): قال الخطابي: وراوه البخاري تعليقا في أواخر صحيحه والحاكم في المستدرك في فضائل القرآن وزاد في بعض طرقه فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا كلهم من رواية البراء بن عازب، قول الحافظ رحمه الله(٣): ثم يروي بإسناده عن شعبة قال: نهاني أيوب أن أحدث: «**زينوا القرآن بأصواتكم**» أ.هـ.

قال أبو عبيد: وإنما كره أيوب فيما نرى أن يتناول الناس بهذا الحديث الرخصة من رسول الله ﷺ في هذه الألحان المبتدعة ولهذا نهاه أن يحدث به(٤)، أ.هـ.

---

(١) شرح قصيدة بانت سعاد (ص ٢٦٥) وحياة الحيوان (١/ ٣٢٩-٣٣٠). انظر شرحه لقول كعب: يَوْماً يَظَلُّ به الحِرْباءُ مُصْطَخِداً * كأنَّ ضاحِيَهُ بالشَّمْسِ مَمْلولُ.

(٢) ينظر المرجع القادم.

(٣) فتح الباري لابن حجر (١٣/ ٥١٩)

(٤) فضائل القرآن (١/ ٣٣٦).

قول الحافظ: حدثنا الدبري عن عبد الرزاق، الدبري: اسمه إسحاق بن إبراهيم بن عباد الدبري منسوب إلى دبرة، ودبرة قرية من اليمن من قرى صنعاء وهو ثقة حافظ، أدخله الإمام أبو جعفر العقيلي في كتابه صحيح الحديث الذي ألفه، وقد رحل إليه للقراءة عليه جماعة من أهل المشرق وأهل الأندلس من أهل المشرق أبو سعيد بن الأعرابي، ومن أهل الأندلس الإمام أبو عمر أحمد بن خالد بن يزيد يعرف بابن الجباب، أ.هـ.

قوله: وعن البراء بن عازب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، تقدم الكلام على مناقبه.

قوله ﷺ: «**زينوا أصواتكم بالقرآن**»، قال الحافظ المنذري: والمعنى: اشغلوا أصواتكم بالقرآن والهجو ابه واتخذوه شعارا وزينة، أ.هـ، وقيل: معناه الحض على قراءة القرآن والدءوب عليه، وروي عن عمر أنه قال: حسنوا أصواتكم بالقرآن، وقيل: المعنى: زينوا القراءة بأصواتكم فيكون القرآن بمعنى القراءة، [كما قال تعالى: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾[1] أي قراءة الفجر. وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾﴾[2]. أي قراءته. وكما ثبت] في صحيح مسلم عن عبد الله وقال: إن في البحر شياطين مسجونة أوثقها سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ يوشك أن تخرج فتقرأ على الناس قرآنا، وقال الشاعر في عثمان في بيت وفي آخره يقطع الليل تسبيحا

(١) سورة الإسراء، الآية: ٧٨.

(٢) سورة القيامة، الآية: ١٨.

وقرآنا أي قراءة فيكون معناه على هذا التأويل صحيحا إلا أن يخرج القراءة التي هي التلاوة عن حدها فيكون خبرا لها [١] والله أعلم قاله في الديباجة [٢].

٢٢٣٤- وَرُوِيَ عَن سعد بن أبي وَقاص ﵁ قَالَ سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول إِن هَذَا الْقُرْآن نزل بحزن فَإِذا قرأتموه فابكوا فَإِن لم تبكوا فتباكوا وَتَغَنوا بِهِ فَمن لم يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ فَلَيْسَ منا رَوَاهُ ابْن مَاجَه [٣].

قوله: وروي عن سعد بن أبي وقاص ﵁ تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**[إن هذا القرآن] نزل بحزن فإذا قرأتموه فابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا**» الحديث، رواه ابن ماجه بإسناد جيد، ورواه أبو يعلى الموصلي: التباكي تكلف البكاء والبكاء يمد ويقصر إذا مددت أردت الصوت الذي يكون مع البكاء وإذا قصرت أردت الدموع [وخروجها] [٤] قال النووي [٥] في **الأذكار**: ينبغي لقارئ القرآن أن يكون شأنه الخضوع والتدبر والخضوع فهذا هو المقصود والمطلوب وبه تنشرح الصدور وتستنير القلوب وقد كان جماعة من السلف يكررون الآية الليل كله، وصعق جماعة منهم عند القراءة

---

(١) انظر التذكار (ص ١٢٤-١٢٥).

(٢) كتاب الديباجة في شرح سنن ابن ماجه، لا يزال مخطوطًا كما سبق الاشارة الى هذا.

(٣) ابن ماجه (١٣٣٧)، وأبو يعلى (٦٨٥)، والآجري في أخلاق حملة القرآن (٨٥)، والبيهقي (١٠/ ٢٣١)، قال البوصيري في الزوائد (١/ ٤٣٤)، هذا إسناد فيه: أبو رافع، واسمه: إسماعيل بن رافع، ضعيف متروك، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٢٠٢٥).

(٤) الصحاح (٦/ ٢٢٨٤)، والمطلع على ألفاظ المقنع (ص ١٥٤).

(٥) الأذكار (ص ١٠٧).

وماتوا، ويستحب البكاء والتباكي لمن لم يقدر على البكاء فإن ذلك صفة العارفين، وشعار عباد الله الصالحين قال الله تعالى: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ ﴿١٠٩﴾﴾[١] قال السيد الجليل إبراهيم الخواص: دواء القلب خمسة أشياء قراءة القرآن بالتدبر وفضاء البطن وقيام الليل والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين، وقال الغزالي بعد ذكر الحديث[٢]: يستحب البكاء مع القراءة، قال صالح المري: قرأت على النبي ﷺ في المنام، فقال لي: يا صالح هذه القراءة فأين البكاء؟، وقال ابن عباس: إذا قرأ سجدة سبحان فلا تعجلوا بالسجود حتى تبكوا فإن لم تبك عين أحدكم فليبك قلبه، وطريق تكلف البكاء أن يحضر قلبه الحزن.

وفي سند هذا الحديث عبد الرحمن بن السائب، وكان حسن [٢١٤/ ب] الصوت بالقرآن، قال: قدم علينا سعد بن أبي وقاص وقد كف بصره فسلمت عليه فقال: من أنت؟ فأخبرته فقال: مرحبا بابن أخي بلغني أنك حسن الصوت بالقرآن، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن هذا القرآن نزل بحزن**»[٣] فذكر الحديث، أ.هـ.

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ١٠٩.

(٢) إحياء علوم الدين (١/ ٢٧٧).

(٣) أخرجه ابن ماجه ت (١٣٣٧) و أبو يعلى (٦٨٩)، والآجري في أخلاق أهل القرآن (٨٥)، والبيهقي ١٠/ ٢٣١، وأخرجه مختصرًا أبو داود (١٤٦٩) و (١٤٧٠) وهو أيضا في مسند أحمد (١٤٧٦)، وصحيح ابن حبان (١٢٠). ضعيف الجامع الصغير وزيادته (٢٠٢٥).

قوله ﷺ: «**وتغنوا به فمن لم يتغن بالقرآن فليس منا**» الحديث، معنى يتغن: يحسن صوته بالقرآن، أي ليس منا من لم يحسن صوته بالقرآن وقال أبو عبيد ومحمل الأحاديث التي جاءت في حسن الصوت محمولة على التحزين والتخويف والتشويق[(١)].

لطيفة: استماع الأصوات المطربة اللذيذة لا يذم بل يحمد، وقد وقف النبي ﷺ على أبي موسى الأشعري واستمع قراءته فروي ابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: دخل رسول الله ﷺ المسجد فسمع قراءة رجل، فقال: من هذا؟ فقيل: عبد الله بن قيس، قال: لقد أوتي مزمارا من مزامير آل داود، وخرجه مسلم[(٢)] عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ إن عبد الله بن قيس الأشعري أعطى مزمارا من مزامير آل داود، وفي رواية أبي بردة عن أبي موسى قال: قال رسول الله لأبي موسى: لو رأيتني وأنا أستمع لقراءتك البارحة لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود، وخرجه البخاري[(٣)] أيضـًا، وفي رواية أن النبي ﷺ سمع قراءة أبي موسى فأخبر بذلك فقال: لو علمت أنك تستمع لقراءتي لحبرته لك تحبيرا[(٤)]، وكان عمر رضي الله عنه يأمره إذا

---

(١) فضائل القرآن (١/ ٣٣٣)، والتذكار (ص ١٢٦).

(٢) صحيح مسلم (٧٩٣).

(٣) صحيح البخاري (٥٠٤٨)

(٤) أخرجه البزار (٣١٦٠)، والنسائي في الكبرى (٨٢٠١)، وأبو يعلى (٧٢٧٩)، وابن حبان (٧١٩٧)، والحاكم (٣/ ٤٦٦). وصححه الحاكم ووافقه الذهبي. وصححه الألباني في الصحيحة (٣٥٣٢).

حضر عنده من الصحابة أن يسمعهم قراءته فيقرأ وهم يسمعون[١]، قال العلماء: المراد هنا الصوت الحسن وأصل الزمر الغناء[٢].

وقوله: «**من مزامير آل داود**»أراد من مزامير داود نفسه والآل صلة[٣]، وآل فلان يطلق على نفسه[٤]، وقال العلماء: المزمار والمزمور الصوت الحسن وبه سميت الزمر مزمار وكان داود ﷺ حسن الصوت جدا شبه حسن صوته وحلاوة نغمته بصوت المزمار وداود النبي ﷺ إليه المنتهي في حسن الصوت بالقراءة[٥]، وفي الحديث أن النبي ﷺ قرأ ورجع قراءته[٦].

وقوله: «**لحبرته لك تحبيرا**» التحبير التزيين والتحسين[٧]، يقال: حبرت الشيء تحبيرا إذا حسنته[٨] وهذا محمول من أبي موسى على أنه كان يزيد في رفع صوته وتحسين ترتيله حتى يسمع النبي ﷺ ويعرفه أنه قبل عنه كيفية أداء القراءة وأنه متمكن منها فيحمده النبي ﷺ ويدعو له فيحصل له فضيلة

---

(١) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (٢٢٨)،والدارمى (٣٥٣٦) و(٣٥٣٨)، وأبو عوانة (٤٣٢٨) وابن حبان (٧١٩٦).

(٢) شرح النووي على مسلم (٦/ ٨٠).

(٣) غريب الحديث (١/ ٣٧)، وكشف المشكل (١/ ٤١٥)، والنهاية (١/ ٨١).

(٤) شرح النووي على مسلم (٦/ ٨٠).

(٥) النهاية (٢/ ٣١٢).

(٦) أخرجه البخاري (٤٢٨١) و(٥٠٣٤) و(٥٠٤٧) و(٧٥٤٠)، ومسلم (٢٣٧ و٢٣٨ و٢٣٩-٧٩٤) عن عبد الله بن مغفل.

(٧) التذكار (ص ١٢٤).

(٨) النهاية (١/ ٣٢٧).

[ومنقبة] كما فعل بأُبيّ حيث سأله فأجابه بقوله ﷺ: «**ليهنك العلم أبا المنذر**» ويحتمل أن يكون ذلك ليبالغ في حالة يطيب بها القرآن له فإن الإنسان قد يتساهل مع نفسه في أموره ويعتني بها عند مشاركة غيره فيها وإن كان مخلصا في أصل عمله(١).

قال الإمام الحافظ أبو بكر بن أبى داود السجستاني: لأبي موسى مع حسن صوته فضيلة ليست لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ، هاجر ثلاث هجرات هجرة من اليمن إلى رسول الله ﷺ بمكة، وهجرة من مكة إلى الحبشة، وهجرة من [الحبشة إلى المدينة]، واستعمله النبي ﷺ على زبيد وعدن وساحل اليمن، واستعمله عمر بن الخطاب على الكوفة والبصرة، روى له عن رسول الله ﷺ ثلاثمائة وستون حديثا، توفي سنة خمس، وقيل: إحدى وخمسين، وقيل: سنة اثنين وأربعين، وقيل: سنة أربع وأربعين وهو ابن ثلاث وستين سنة(٢).

ومعناه: لو علم أن النبي ﷺ كان يسمعه لمد في قراءته ورتلها كما كان يقرأ على النبي ﷺ فيكون ذلك زيادة في حسن صوته بالقرآن(٣)، هذا كان سماع القوم [٢١٥/ أ] فمن حرم هذا السماع أو من كرهه وهل هذا إلا سماع خواص الأولياء فلابد للروح من سماع طيب تتغذى به قاله القرطبي في التذكار، فأين هذا من سماع المكاء والتصدية وقرآة الشيطان وآلات الملاهي أ.هـ.

---

(١) المفهم (٧/ ٥٧).

(٢) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٢٦٨).

(٣) التذكار (ص ١٢٤).

تنبيه: اختلف العلماء في التطريب في القراءة والترجيح فيها فمنع من ذلك، وأنكره مالك بن أنس وسعيد بن جبير والقاسم بن محمد والحسن وابن سيرين والنخعي وغيرهم وكرهه الإمام أحمد بن حنبل كما كرهه مالك وأجاز ذلك طائفة منهم الشافعي وأبو حنيفة وأصحابه وابن المبارك والنضر بن شميل واختاره الطبرى وابن العربى وغيرهما، واحتجوا بقوله ﷺ: «**زينوا أصواتكم بالقرآن**» وبقوله ﷺ: «**ليس منا من لم يتغن بالقرآن**» أخرجه مسلم وبقول أبي موسى للنبي ﷺ: لو علمت أنك تستمع لقراءتي لحبرته لك تحبيرا، وبما رواه عبد الله بن المغفل قال: قرأ النبي ﷺ عام الفتح في مسير له سورة الفتح على راحلته فرجع في قراءته، قال الإمام القرطبي: والقول الأول أصح إن شاء الله، وبيان ما روي عن زياد النميري أنه جاء مع القراء إلى أنس بن مالك فقيل له: اقرأ فرفع صوته وطرب وكان رفيع الصوت فكشف أنس عن وجهه وكان على وجهه خرقة سوداء فقال: ما هذا ما هكذا يفعلون وكان رضي الله عنه إذا رأى شيئا ينكره كشف الخرقة عن وجهه[(١)]، أ.هـ، وتقدم الكلام على ذلك أيضا واختلاف العلماء في ذاك مبسوطا.

٢٢٣٥- وَرُوِيَ عَن جَابر رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ إِن من أحسن النَّاس صَوتا بِالْقُرْآنِ الَّذِي إِذا سمعتموه يقْرَأ حسبتموه يخْشَى الله رَوَاهُ ابْن مَاجَه أَيْضا[(٢)].

---

(١) التذكار (ص ١٢١-١٢٢).

(٢) ابن ماجه (١٣٣٩)، قال البوصيري في الزوائد (١/ ٤٣٦)، هذا إسناد ضعيف لضعف إبراهيم بن إسماعيل عبد الله بن جعفر، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٢٠٢).

قوله: وروي عن جابر تقدم الكلام على جابر.

قوله ﷺ: «**إن من أحسن الناس صوتا بالقرآن الذي إذا سمعتموه يقرأ حسبتموه يخشى الله**» خشية الله تعالى عبارة [عن خوف مقرون بمعرفة، وقال النبي ﷺ «**إني أتقاكم لله، وأشدكم له خشية**» فالخوف حركة، والخشية انجماع، وانقباض وسكون، فإن الذي يرى العدو والسيل ونحو ذلك له حالتان: إحداهما: حركة للهرب منه، وهي حالة الخوف ،والثانية: سكونه وقراره في مكان لا يصل إليه فيه، وهي الخشية، ومنه: انخشى الشيء، والمضاعف والمعتل أخوان، كتقضي البازي وتقضض[1]].

قوله: وروي عن ابن أبي مليكة، ابن أبي مليكة اسمه [عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة ، واسمه زهير بن عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مره القرشي التيمي، أبو بكر، ويقال: أبو محمد، المكي الأحول. كان قاضيا لعبد الله بن الزبير، ومؤذنا له ، قال أبو زرعة ، وأبو حاتم: ثقة، وقال البخاري وغير واحد: مات سنة سبع عشرة ومئة[2]].

٢٢٣٦- وَعَن ابْن أبي مليكَة قَالَ قَالَ عبيد الله بن أبي يزِيد ﷺ مر بِنَا أَبُو لبَابَة فاتبعناه حَتَّى دخل بَيته فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ فَإِذا رجل رث الْهَيْئَة يَقُول سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول لَيْسَ منا من لم يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ قَالَ فَقلت لِابْنِ أبي مليكَة يَا أَبَا مُحَمَّد أَرَأَيْت إِن لم يكن حسن الصَّوْت قَالَ يُحسنهُ مَا اسْتَطَاعَ وَرَوَاهُ أَبُو

---

(١) مدارج السالكين (١/ ٥٠٨).

(٢) تهذيب الكمال (١٥/ ترجمة ٣٤٠٥).

دَاوُد (١)، وَالْمَرْفُوع مِنْهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ من حَدِيث أبي هُرَيْرَة (٢).

قوله: قال عبيد الله بن أبي يزيد [المكي، مولى آل قارظ بن شيبة الكناني، حلفاء بني زهرة، وقال البخاري: مولى أهل مكة، ويقال: مولى رهم من بني كنانة قال يحيى بن معين: ثقة.

وكذلك قال علي بن المديني ، وأحمد بن عبد الله العجلي ، وأبو زرعة، والنسائي، ومحمد بن سعد ، زاد: كثير الحديث، وقال سفيان بن عيينة: مات سنة ست وعشرين ومئة، وله ست وثمانون سنة(٣)].

قوله: مر بنا أبو لبابة فاتبعناه حت دخل بيته فدخلنا عليه فإذا رجل رث الهيئة، رث بالثاء المثلثة وأبو لبابة اسمه [بشير بن عبد المنذر أبو لبابة الأنصاري الأوسي ثم من بني عمرو بن عوف، ثم من بني أمية بن زيد، وهو بشير بن عبد المنذر بن زنبر بن زيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس، وقيل: اسمه رفاعة، وهو بكنيته أشهر ، قال الحاكم أبو أحمد: يقال: شهد بدرا مع النبي ﷺ، ويقال: رده رسول الله ﷺ حين خرج إلى بدر من الروحاء، واستعمله على المدينة، وضرب له بسهمه وأجره، فكان كمن شهدها وأمه نسيبة بنت زيد بن ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف وقال أبو عمر بن عبد البر: شهد مع رسول الله ﷺ أحدا وما

---

(١) أبو داود (١٤٧١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٤٤٢).

(٢) البخاري (٧٥٢٧)، ومن طريقه البغوي في شرح السنة (١٢١١).

(٣) تهذيب الكمال (١٩/ ترجمة ٣٦٩٧).

بعدها من المشاهد، وكانت معه راية بني عمرو بن عوف في غزوة الفتح، مات في خلافة علي، وقال غيره: مات بعد الخمسين].

قوله ﷺ: «**ليس منا من لم يتغن بالقرآن**» أي يلهج بتلاوته كما يلهج سائر الناس بالغناء والطرب، كذا قال الهروي والخطابي [(١)] ومن تقدمهما والصحيح أنه من تحسين الصوت ويؤيده الرواية الأخرى، يتغنى بالقرآن أي يجهر به ويحسن به صوته وقيل معناه تحسين القراءة وترجيع الصوت به يقال تغنى بمعنى جهر أي رفع صوته يقال جهر وأجهر والجهر والإجهار لغتان فمعنى اجهر أي أرفع صوته فالمراد بقوله يجهر به هو إخراج القرآن في التلاوة عن مساق المحادثة بالأخبار [بإلذاذ] أسماعهم بحسن الصوت وترجيعه [لا الجهر المنهى] عنه الجافي على المسامع كما قال الله عز وجل في النبي ﷺ: ﴿ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ ﴾[(٢)][(٣)] قاله في الحواشي، وتقدم الكلام على ذلك مبسوطا.

---

(١)معالم السنن (١/ ٢٩١).

(٢) سورة الحجرات، الآية: ٣.

(٣) قاله ابن بطال كما في شرح الصحيح (١٠/ ٥٤٣).

الترغيب في قراءة سورة الفاتحة وما جاء في فضلها

٢٢٣٧- عَن أبي سعيد بن الْمُعَلَّى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ كنت أُصَلِّي بِالْمَسْجِدِ فدعاني رَسُول الله ﷺ فَلم أجبه ثمَّ أَتَيْته فَقلت يَا رَسُول الله إِنِّي كنت أُصَلِّي فَقَالَ ألم يقل الله تَعَالَى: ﴿ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ﴾[(١)] ثمَّ قَالَ لأعلمنك سُورَة هِيَ أعظم سُورَة فِي الْقُرْآن قبل أَن تخرج من الْمَسْجِد فَأخذ بيَدي فَلَمَّا أردنَا أَن نخرج قلت يَا رَسُول الله إِنَّك قلت لأعلمنك أعظم سُورَة فِي الْقُرْآن قَالَ الْحَمد لله رب الْعَالمين هِيَ السَّبع المثاني وَالْقُرْآن الْعَظِيم الَّذِي أُوتِيتهُ رَوَاهُ البُخَارِيّ وَأَبُو دَاوُد وَالنَّسَائِيّ وَابْن مَاجَه[(٢)].

قَالَ الْحَافِظ أَبُو سعيد: هَذَا لَا يعرف اسْمه وَقيل اسْمه رَافع بن أَوْس وَقيل الْحَارِث بن نفيع بن الْمُعَلَّى وَرجحه أَبُو عمر النمري وَقيل غير ذَلِك وَالله أعلم[(٣)].

قوله: عن أبي سعيد بن المعلى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال الحافظ: أبو سعيد هذا قيل لا يعرف اسمه، وقيل: اسمه رافع بن أوس، وقيل: الحارث بن نفيع، ورجحه أبو عمر النمري وقيل: غير ذلك والله [٢١٥/ ب] أعلم أ.هـ.

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٢٤.

(٢) البخاري (٤٤٧٤)، وأبو داود (١٤٥٨)، وابن ماجه (٣٧٨٥)، وابن خزيمة (٨٦٢)، وأحمد (١٥٧٣٠)، وابن حبان (٧٧٧).

(٣) الاستيعاب (٤/ ١٦٦٩)، والإصابة (١٢/ ت ١٠٠٥٠).

أبو سعيد هذا: أنصاري واسمه رافع بن أوس بن المعلى، وقيل: الحارث بن أوس المعلى ورجحه ابن عبد البر وكان من جلة الأنصار وساداتهم، توفي سنة أربع وتسعين وهو أول من صلى إلى القباء حين حولت وليس له في الصحيح سوى هذا الحديث وروى له النسائي حديثا آخر من حديث رواية عبيد بن حنين عنه، وقال أبو عمر بن عبد البر: لا يعرف في الصحابة إلا بحديثين فذكرهما قاله صاحب سلاح المؤمن[(١)].

قوله: كنت أصلي بالمسجد فدعاني رسول الله ﷺ فلم أجبه ثم أتيته فقلت يا رسول الله: إني كنت أصلي، فقال: «**ألم يقل الله تعالى: ﴿ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾**[(٢)]» الحديث، أجمعت الأمة على بطلان الصلاة بالكلام العمد الذي يصلح لخطاب الآدميين من غير عذر إذا لم يكن من مصلحة الصلاة لما روى مسلم عن زيد بن أرقم قال: كنا نتكلم في الصلاة حتى نزلت: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾[(٣)] فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام[(٤)]، ثم الكلام المبطل هو المسموع [المهجى] وهو حرفان أو حرف مفهم فإذا نطق بحرفين بطلت صلاته سواء أفهما معنى أم لا، والحرف

---

(١) سلاح المؤمن (ص ٨٣).

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٢٤.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٣٨.

(٤) النجم الوهاج (٢/ ٢١٦).

والحديث أخرجه مسلم (٣٥-٥٣٩).

الواحد إذا أفهم أبطل مثل: (ق) و(ع) و(ش) فإن لم يفهم لم تبطل وإن كان [قبل] الحرف [همزة] مثل آه بطلت سواء كان من خوف النار أو من غيره، وقال المحاملي: إن كان من خوف النار لم تبطل والمشهور الأول(١).

فروع: الفرع الأول: لو دعا النبي ﷺ مصليا في عصره لزمه إجابته على الأصح ولا تبطل صلاته به وما ذكرناه من وجوب الإجابة وعدم البطلان هو مذهب الشافعي وبه جزم الرافعي أنها تبطل بخطاب الملائكة وبقية الأنبياء، وحكى ابن الرفعة وجها إن إجابته لا تجب وتبطل به الصلاة والأول أصح(٢) والله أعلم.

فرع في إجابة الأبوين: ثلاثة أوجه، أصحهما أن الإجابة لا تجب، وثانيهما: تجب وتبطل الصلاة، وثالثهما: تجب ولا تبطل الصلاة واختار الشيخ أن الصلاة إن كانت نفلا قطعها وأجاب، وإن كانت فرضا لا يقطعها ولا يجيب والأصح البطلان ولا يجيب، وروينا في معجم ابن قانع من حديث حوشب الفهري أنه سمع النبي ﷺ يقول: لو كان جريج الراهب فقيها عالما لعلم أن إجابة أمه أفضل من عبادة ربه لأن الكلام الذي يحتاج إليه كان مباحا في ذلك، وكذلك كان في أول الإسلام ثم نسخ وإشارة الأخرس المفهمة لا تبطل صلاته على الأصل قاله الكمال الدميري(٣).

---

(١) كفاية النبيه (٣/ ٤٠٦-٤٠٧)، والنجم الوهاج (٢/ ٢١٧).

(٢) كفاية النبيه (٣/ ٤٠٧)، والنجم الوهاج (٢/ ٢١٨)، وطرح التثريب (٣/ ١٤).

(٣) النجم الوهاج (٢/ ٢١٨).

الفرع الثاني: لو رأى صغيرا أو أعمى أو نحوهما مشرفا على الهلاك وأمكن إنذاره بغير الكلام كفعل أو فعلين فتكلم بطلت صلاته وإن لم يمكن إلا بالكلام فقيل: لا يجب إنذاره فإن فعل بطلت صلاته، والمذهب الوجوب فإن فعل بطلت صلاته والمذهب الوجوب فعلى هذا لا تبطل صلاته على الأصح لأنه قد لا يقع فيما يخاف منه، لكنه في الروضة تبع الرافعي فصحح البطلان لأنه قد لا يقع فيما يخاف منه(١).

الفرع الثالث: قراءة الآية المنسوخة في الصلاة تبطلها، وفيه وجه أنها لا تبطل بآية الرجم والقراءة بالشواذ لا تبطل لكن تكره، قاله القاضي حسين، واشترط الرافعي أنه لا يكون فيها تغيير معنى ولا زيادة حرف ولا نقصانه فتجوز(٢)، ولا تبطل الصلاة كاللحن الذي لا يغير المعنى وإن كان فيها زيادة حروف أو تغيير معنى امتنع وتبطل الصلاة به إذا تعمده كقوله ثلاثة أيام [متتابعات] وقوله [فاقطعوا] أيمانهم وقوله ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِۚ﴾(٣) و﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْۗ﴾(٤) برفع الله ونصب العلماء(٥) وجزم النووي(٦) في كتبه بتحريم القراءة بالشواذ من غير تفصيل، وحكى

---

(١) روضة الطالبين (١/ ٢٩١)، وكفاية النبيه (٣/ ٤٠٧-٤٠٨)، والنجم الوهاج (٢/ ٢١٧-٢١٨).

(٢) كفاية النبيه (٣/ ٤٠٨)، والنجم الوهاج (٢/ ١١٦).

(٣) سورة البقرة، الآية: ٩٦.

(٤) سورة فاطر، الآية: ٢٨.

(٥) النجم الوهاج (٢/ ١١٦).

(٦) شرح النووي على مسلم (٤/ ١٠٦): وقال وَيَجُوزُ الْقِرَاءَةُ بِالْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ وَلَا يَجُوزُ =

البغوي(١) في أول تفسيره الاتفاق على جواز القراءة بما يقرأ يعقوب وأبو جعفر لاستفاضها وصوبه الشيخ واختاره في فتاوي [٢١٦/ أ] قاضي القضاة صدر الدين موهوب الجزري: أن القراءة بالشواذ جائزة مطلقا إلا في الفاتحة للمصلي، ونقل ابن عبد البر الإجماع على أنه لا تجوز القراءة بالشاذ ولا الصلاة خلف من يقرأ بها وقال العجلي: تكره الصلاة بها وتجزئ الصلاة أ.هـ، قاله الكمال الدميري(٢).

الفرع الرابع: التلفظ بالنذر عامدا لا يبطل الصلاة على الأصح في شرح المهذب(٣) لأنه مناجاة لله تعالى(٤)، ويجب أن يكون محل هذا الخلاف فيما إذا قال لله على كذا فلو علق كإن شفى الله زيداً [ونحوها] من صيغ التعليق[فلا وجه إلا] البطلان(٥).

قوله ﷺ: «ثم قال لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد» الحديث، ومعنى قوله «**أعظم سورة في القرآن**» أراد به في الأجر لا أن بعض القرآن أفضل من بعض كما سيأتي بيانه(٦) إنما قال أعظم سورة في

=

بِالشَّوَاذِّ وفي المجموع شرح المهذب (٢/ ١٦٥) وَتَجُوزُ بِالْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ وَلَا تَجُوزُ بِالشَّوَاذِّ.

(١) تفسير البغوي-طيبة (١/ ٣٧)

(٢) النجم الوهاج (٢/ ١١٦-١١٧).

(٣) المجموع (٤/ ٨٥).

(٤) طرح التثريب (٦/ ٣٩).

(٥) النجم الوهاج (٢/ ٢١٨).

(٦) التذكار (ص ٤١)، وتفسير القرطبى (١/ ١١٠).

القرآن اعتبارا بعظم قدرها وتفردها بالخاصية التي لا يشاركها فيها سورة ولاشتمالها على فوائد ومعاني كثيرة مع قصرها ووجازة ألفاظها، ولذلك سميت أم القرآن[١]، وسميت فاتحة الكتاب لافتتاح القرآن بها، وسميت أم الكتاب لأنها أوله وأصله ولذلك سميت مكة أم القرى لأنها أول الأرض وأصلها ومنها دحيت وحكي في التحرير لها عشرة أسماء: الحمد وفاتحة الكتاب وأم الكتاب وأم القرآن والسبع المثاني لأنه سبع آيات وتثني في الصلاة والوافية والكافية والشفاء والأساس وزاد الكاشغرى في غريبه الكنز، قال في الإكمال وكره قوم منهم ابن سيرين تسميتها بأم القرآن ولا وجه له لصحة الأحاديث به[٢].

قوله: «**الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته**» الحديث، وسميت بذلك لأنها سبع آيات بالاتفاق[٣] غير أن منهم من عد أنعمت عليهم دون التسمية ومنهم من عكس[٤]، وقال عمرو بن عبيد ثمان آيات وجعل إياك نعبد آية[٥]، وأجمعت الأمة على أنها قرآن ولم يكتبها ابن مسعود في مصحفه كما لم يكتب المعوذتين اكتفاء بحفظ الناس لذلك

---

(١) شرح المشكاة (٥/ ١٦٣٩).

(٢) النجم الوهاج (٢/ ١١١-١١٢).

(٣) معانى القرآن (١/ ٤٥)، وتفسير الكشاف (١/ ٩٩)، وتفسير الماوردى (١/ ٤٦)، وتفسير العز ابن عبد السلام (١/ ٨٨)، وتحفة الأبرار (١/ ٥٢١)، وجمال القراء (١/ ١٩٠) للسخاوى.

(٤) تحفة الأبرار (١/ ٥٢١).

(٥) المحرر الوجيز (١/ ٥٨-٥٩)، وتفسير ابن كثير (١/ ١٠١).

واختلفوا هل مكية أو مدنية، فقيل: مكية، وقيل: مدنية، وقيل: نصفها مكي ونصفها مدني، حكاه أبو الليث السمرقندي في تفسيره[١]، والصواب الأول لأن الله تعالى قال: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ۝٨٧﴾[٢] وسورة الحجر مكية بالإجماع ولا خلاف أن فرض الصلاة كان بمكة وما حفظ عنه ﷺ أنه صلى صلاة بغير فاتحة[٣] أ.هـ.

وهي مثنى في الصلاة أو الإنزال فإنها نزلت بمكة حينما فرضت الصلاة وبالمدينة لما حولت القبلة[٤]، أ.هـ.

وقال بعض العلماء: السبع المثاني من أسماء سورة الفاتحة لأنها تثنى في كل ركعة أو لأنها مثنى نصفها ثناء العبد للرب ونصفها إعطاء الرب للعبد[٥]، وليس عطف القرآن على السبع المثاني من باب عطف الشيء على نفسه وإنما هو من باب ذكر الشيء بوصفين أحدهما معطوف على الأخرى أي هي الجامع لهذين الوصفين[٦].

٢٢٣٨- وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَن رَسُول الله ﷺ خرج على أبي بن كَعْب فَقَالَ يَا أبي وَهُوَ يُصَلِّي فَالْتَفت أبي فَلم يجبهُ وَصلى أبي فَخفف ثمَّ انْصَرف

---

(١) بحر العلوم (١/ ١٥).

(٢) سورة الحجر، الآية: ٨٧.

(٣) التذكار (ص ١٧١).

(٤) تحفة الأبرار (١/ ٥٢١)، وشرح أبي داود للعيني (٥/ ٣٧١).

(٥) نوادر الأصول (٦/ ٣٦٥)، وتفسير الثعلبي (٥/ ٣٥٠)، والميسر (١/ ٢٣٩)، وتفسير النيسابوري (١/ ٨٣).

(٦) الميسر (٢/ ٤٩١).

إِلَى رَسُول الله ﷺ فَقَالَ السَّلَام عَلَيْك يَا رَسُول الله فَقَالَ رَسُول الله ﷺ وَعَلَيْك السَّلَام مَا مَنعك يَا أبي أَن تُجِيبنِي إِذْ دعوتك فَقَالَ يَا رَسُول الله إِنِّي كنت فِي الصَّلَاة قَالَ فَلم تَجِد فِيمَا أوحى الله إِلَيّ أَن ﴿ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ﴾(١) قَالَ بلَى وَلَا أَعُود إِن شَاءَ الله قَالَ أَتُحِبُّ أَن أعلمك سُورَة لم ينزل فِي التَّوْرَاة وَلَا فِي الْإِنْجِيل وَلَا فِي الزبُور وَلَا فِي الْفرْقَان مثلهَا قَالَ نعم يَا رَسُول الله فَقَالَ رَسُول الله ﷺ كَيفَ تقْرَأ فِي الصَّلَاة قَالَ فَقَرَأَ أم الْقُرْآن فَقَالَ رَسُول الله ﷺ وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ مَا أنزل الله فِي التَّوْرَاة وَلَا فِي الْإِنْجِيل وَلَا فِي الزبُور وَلَا فِي الْفرْقَان مثلهَا وَإِنَّهَا سبع من المثاني وَالْقُرْآن الْعَظِيم الَّذِي أَعْطيته رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَقَالَ حَدِيث حسن صَحِيح(٢).

وَرَوَاهُ ابْن خُزَيْمَة وَابْن حبَان فِي صَحِيحَيْهِمَا وَالْحَاكِم بِاخْتِصَار عَن أبي هُرَيْرَة عَن أبي وَقَالَ الْحَاكِم صَحِيح على شَرط مُسلم(٣).

قوله: وعن أبي هريرة، تقدم الكلام عليه.

قوله: أن رسول الله ﷺ خرج على أبي بن كعب، تقدم الكلام على أبي بن كعب، وتقدم الكلام أيضا على إجابته ﷺ في الصلاة في الحديث أول الباب.

قوله ﷺ لأبي بن كعب: «**أتحب أن أعلمك سورة لم ينزل في التوراة ولا في الإنجيل مثلها**» الحديث، ومعنى قوله عليه السلام: «**ما في التوراة ولا في الإنجيل**

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٢٤.

(٢) الترمذي (٢٨٧٥)، وأحمد (٩٣٤٥).

(٣) ابن خزيمة (٨٦١)، ابن حبان (٧٧٥)، والحاكم (١/ ٥٥٧)، والترمذي (٣١٢٥)، وأحمد (٨٦٨٢)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي.

مثلها» أن الله تعالى لا يعطي لقارئ التوراة والإنجيل من الثواب مثل ما يعطي لقارئ أم القرآن لأن الله تعالى بفضله فضل هذه الأمة على غيرها من الأمم وأعطاها من الفضل على قراءة كلامه وهو فضل منه لهذه الأمة، وقال ابن العربي[١]: قوله ﷺ «**ما أنزل الله في التوراة [٢١٦/ ب] ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها**» الفرقان من أسماء سور القرآن أي أنه فارق بين الحق والباطل والحلال والحرام يقال: فرقت بين الشيئين أفرق فرقا وفرقانا ومنه الحديث محمد فرق بين الناس، أي: يفرق بين المؤمنين والكافرين بتصديقه وتكذيبه قاله في النهاية[٢].

قوله: «**وأنها سبع من المثاني والقرآن الذي أعطيته**» الحديث، قيل: هي الفاتحة لكونها سبع آيات وقيل: السبع الطول بالضم جمع الطولي مثل الكبر في الكبرى وهذا البناء يلزمه الألف واللام أو الإضافة، والسبع الطوال هي البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف والتوبة[٣] على أن تحسب التوبة والأنفال بسورة واحدة ولهذا لم يفصل بينهما في المصحف بالبسملة ومن في قوله من المثاني لتبيين الجنس ويجوز أن تكون للتبعيض أي سبع آيات أو سبع سورة من جملة ما يثنى به على الله من الآيات[٤]، أ.هـ.

(١) أحكام القرآن لابن العربي ط العلمية (١/ ١٤).
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٤٣٩)
(٣) النهاية (٣/ ١٤٤).
(٤) النهاية (٢/ ٣٣٥).

وسكت عن سائر الكتب كالصحف المنزلة وغيرها لأن هذه المذكورة أفضلها وإذا كان الشيء أفضل الأفضل كان أفضل الكل كقولك زيد أفضل العلماء فهو أفضل الناس وفي الفاتحة من الصفات ما ليس لغيرها حتى قيل إن جميع القرآن فيها وهي خمس وعشرون كلمة تضمنت جميع علوم القرآن قاله القرطبي في كتابه التذكار(١)..

قوله ﷺ: «**كيف تقرأ في الصلاة؟ قال: تقرأ أم القرآن**» سميت الفاتحة أم القرآن لاشتمالها على المعاني التي في القرآن من الثناء على الله تعالى بما هو أهله والتعبد بالأحكام والترغيب والترهيب بالوعد والوعيد وقصة الغابرين من العصاة والمطيعين(٢)، قال ابن عرفة: سميت أم القرآن لأن السور تضاف إليها ولا تضاف إلى شيء من السور(٣)، أ.هـ.

لطيفة: ذكر بعض العلماء أن في سورة الفاتحة اثنى عشر اسما من أسماء الله تعالى ولم يشرحها، قال الإقليشي(٤): فتأملت ما قال فوجدت فيها ثلاثة عشر اسما من أسماء الله تعالى طريقة من يجيز أن يشتق من الأفعال أسماء وأن يسمي الله تعالى بكل ما كان كمالا في حقه فمنها حميد من قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، ومنها الله وهو الاسم الأعظم الخاص لله عز وجل، ومنها

---

(١) التذكار (ص ٤٣).

(٢) تحفة الأبرار (١/ ٢٨٦).

(٣) الميسر (١/ ٢٣٨).

(٤) الانباء في شرح الصفات والأسماء (لوحة ٨/ مخ ٢٨٩٢٤ أزهرية).

الرب، ومنها الرحمن، ومنها الرحيم، ومنها مالك، ومنها الديان من قوله: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ ومنها المعبود من قوله تعالى ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾، ومنها: المستعان من قوله: ﴿وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥﴾ وفي القرآن ﴿وَرَبُّنَا ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ﴾[1]، ومنها: الهادي من قوله: ﴿ٱهۡدِنَا﴾ وقد ورد الهادي في القرآن في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾[2] الآية، ومنها: المنعم من قوله تعالى: ﴿أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ و لم يرد المنعم في القرآن ولا عند الترمذي في الأسماء المعدودة ووري في حديث لم يخرجه الترمذي وخرجه غيره في الأسماء المعدودة فعد منها المنعم ومنها المضل ولم يرد هذا الاسم في القرآن العزيز ولكن إجماع أهل الحق قد انعقد على أن الله تعالى يضل من يشاء ويهدي من يشاء فهو الهادي والمضل لا إله إلا هو .

ومن شرف الفاتحة أن الله تعالى قسمها بينه وبين عبده ولا تصح الصلاة إلا بها ولا يلحق عمل بثوابها وبهذا المعنى صارت أم القرآن العظيم كما صارت ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ تعدل ثلث القرآن إذ القرآن تعدل ثلث القرآن إذ القرآن توحيد وأحكام ومواعظ و﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ فيها التوحيد كله، وبهذا المعنى وقع البيان في قوله عليه السلام لأبيّ: «**أي آية في القرآن أعظم؟**» قال: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ وإنما كانت أعظم آية لأنها توحيد كلها كما صار قوله عليه الصلاه «**أفضل ما قلته أنا والنبيون** [٢١٧/ أ] **من قبلي لا**

(١) سورة الأنبياء، الآية: ١١٢.

(٢) سورة الحج، الآية: ٥٤.

إله إلا الله وحده لا شريك له» أفضل الذكر لأنها كلمات حولت جميع العلوم في التوحيد والفاتحة تضمنت التوحيد والعبادة والتذكير ولا يستبعد ذلك في قدرة الله تعالى ذكره القرطبي في كتاب التذكار في أفضل الأذكار(١).

٢٢٣٩- وَعَن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ النَّبِي ﷺ فِي مسير فَنزل وَنزل رجل إِلَى جَانِبه قَالَ فَالْتفت النَّبِي ﷺ فَقَالَ أَلا أخْبرك بِأَفْضَل الْقُرْآن قَالَ بلَى فَتلا ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ رَوَاهُ ابْن حبَان فِي صَحِيحه وَالْحَاكِم وَقَالَ صَحِيح على شَرط مُسلم(٢).

قوله: وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: **«ألا أخبرك بأفضل القرآن»**.

تتمة: اختلف العلماء في تفضيل بعض سور القرآن على بعض والآي على بعض وتفضيل بعض أسماء الله الحسنى على بعض فقال قوم: لا تفضيل لبعض على بعض لأن الجميع كلام الله تعالى وكذلك أسماء الله تعالى لا مفاضلة بينها وإلى هذا ذهب الشيخ أبو الحسن الأشعري والقاضي أبو بكر بن الطيب وأبو حاتم البستي وجماعة من الفقهاء، وروي جماعة معناه عن مالك واحتج هؤلاء بأن الأفضل يؤذن بنقص المفضول والذاتية في الكل واحدة وقال قوم بالتفضيل وأن ما تضمنه قوله تعالى ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾(٣) الآية، وآية الكرسي وآخر

---

(١) التذكار (ص ٤٣).

(٢) ابن حبان (٧٧٤)، والحاكم (١/ ٥٦٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٥٩٢).

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٦٣.

سورة الحشر وسورة الإخلاص من الدلالات على وحدانية الله وصفاته ليس موجوداً في [تبت يدا أبي لهب] [وما كان] مثلها وهذا هو الحق، وقال بذلك إسحاق بن راهويه وغيره من العلماء والمتكلمين [وهو اختيار القاضي أبي بكر بن العربي وابن الحصار لحديث أبي سعيد بن المعلى خرجه البخاري. قال: كنت أصلي في المسجد فدعاني رسول الله ﷺ فلم أجبه، فقلت يا رسول الله إني كنت أصلي فقال: «**ألم يقل الله استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم**» ثم قال: «**لأعلمنك سورة هي أعظم السور في القرآن قبل أن تخرج من المسجد**» ثم أخذ بيدي فلما أراد أن يخرج قلت له: ألم تقل لأعلمنك سورة هي أعظم السور في القرآن؟ قال: «**الحمد لله رب العالمين وهي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته**» وحديث أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما أنزل الله في التوراة ولا في الإنجيل مثل أم القرآن وهي السبع المثاني وهي مقسومة بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل**»[1]] والله أعلم.

قوله: قال بلى، فتلا ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝٢﴾، في معنى الرب أربعة أقوال حكاها الماوردي وغيره، المالك والسيد والمدبر والمربي الأولان من صفات الذات والأخيران من صفات الأفعال، فإن وصف الله تعالى برب لأنه مالك أو سيد فهو من صفات الذات، وإن وصف به لأنه مدبر خلقه ومربيهم فهو من صفات فعله، ومتى دخلت الألف واللام فقيل الرب اختص بالله تعالى، وإن حذفتا جاز إطلاقه على غيره فقيل: رب المال ورب الدار ونحو ذلك والعالمين

---

(١) تفسير القرطبي (١/ ١٠٩-١١٠)، والتذكار (ص ٤١-٤٢).

جمع عالم وليس للعالم واحد من لفظه، وقد اختلف العلماء من أهل اللغة والمتكلمين والمفسرين في حقيقته، قال الأكثرون: على أنه جميع المخلوقات وإنما جمع باعتبار أنواعه، وقال جماعة هم الملائكة والجن والإنس، قيل: والشياطين أيضـًا، وقيل: بنو آدم خاصة قاله الحسين بن الفضل و[أبو] معاذ النحوي، وقيل: العالم الدنيا وما فيها [والصحيح] الأول، ثم قيل: هو مشتق من العلامة لأن كل مخلوق علامة على وجود صانعه، وقيل: من العلم فيختص بالعقلاء(١) قاله في **شرح الإلمام**(٢) أ.هـ، وتقدم الكلام على أفضل.

٢٢٤٠- وَعَن أبي هُرَيْرَة ﷺ قَالَ سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول قَالَ الله تَعَالَى قسمت الصَّلَاة بيني وَبَين عَبدِي نِصْفَيْنِ ولعبدي مَا سَأَلَ.

وَفِي رِوَايَة فنصفها لي وَنِصْفهَا لعبدي فَإِذا قَالَ العَبْد ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ قَالَ الله حمدني عَبدِي فَإِذا قَالَ ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾ قَالَ أثنى عَليّ عَبدِي فَإِذا قَالَ ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ قَالَ مجدني عَبدِي فَإِذا قَالَ ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥﴾ قَالَ هَذَا بيني وَبَين عَبدِي ولعبدي مَا سَأَلَ فَإِذا قَالَ ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ قَالَ هَذَا لعبدي ولعبدي مَا سَأَلَ رَوَاهُ مُسلم(٣).

---

(١) النكت والعيون (١/ ٥٤-٥٥)، والتفسير البسيط (١/ ٤٨٩-٤٩٢)، وتفسير القرطبى (١/ ١٣٨-١٣٩)، وتحرير ألفاظ التنبيه (ص ٦٤)، وشرح النووي على مسلم (٦/ ٥٨).

(٢) سبق وقد أشرنا الى أن الكتاب لم يطبع بكامله.

(٣) مسلم (٣٩٤).

قَوْله قسمت الصَّلَاة يَعْنِي الْقِرَاءَة بِدَلِيل تَفْسِيره بهَا وَقد تسمى الْقِرَاءَة صَلَاة لكَونهَا جُزْءا من أَجْزَائِهَا وَالله أعلم.

قوله: وعن أبي هريرة ﷺ، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**قال الله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل**» وفي رواية «**فنصفها لي ونصفها لعبدي**» الحديث، قال الحافظ: قوله «**قسمت الصلاة**» يعني القراءة بدليل تفسيره بها، وقد تسمى القراءة صلاة لكونها جزء منأجزائها، أ.هـ، وقال غيره: أراد بالصلاة القراءة لكونها جزءا من أجزائها لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾[1] أي: بقراءتك والمراد بالصلاة قراءة الفاتحة، ففيه دليل على وجوبها بعينها في الصلاة، قال العلماء: والمراد قسمتها من جهة المعنى لأن الأول تحميد الله تعالى وتمجيده وثناء عليه وتفويض إليه والنصف الثاني سؤال وطلب وتضرع وافتقار والمراد أنها مقسومة للعبادة والمسألة فالعبادة حق الرب والمسألة حق العبد، وليس المراد كلماتها على السواء، وقال الخطابي رحمه الله[2]: حقيقة التقسيم في قوله: «**نصفين**» راجعة إلى المعنى لا إلى الألفاظ المتأثرة لأن السورة من جهة المعنى نصفها ثناء ونصفها دعاء، وقسم الثناء ينتهي إلى قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝﴾، وهذا كما يقال: نصف السنة إقامة ونصفها سفر يريد به أيام السنة مدة للسفر ومدة للإقامة [٢١٧/ ب] لا على سبيل التعديل

(١) سورة الإسراء، الآية: ١١٠.

(٢)معالم السنن (١/ ٢٠٣).

والتسوية بينهما حتى لا يزيد أحدهما على الآخر، ثم التنصيف لا يلزك منه التساوي كما سمي الوضوء شطر الإيمان والفرائض نصف العلم، ويؤيده أن النصف باعتبار الحروف والكلمات غير معتبرة، وقال الإمام شهاب الدين التوربشتي(١): الأظهر أن التنصيف ينصرف إلى آيات السورة لأن الفاتحة سبع آيات فثلاث منها ثناء وثلاث منها مسألة والآية المتوسطة بين آيات الثناء وآيات المسألة نصفها ثناء ونصفها دعاء، وهذا التأويل إنما يستقيم على مذهب من لم يجعل التسمية آية من الفاتحة وهو بين واضح والحديث يحكم على من خالفه، وروي أبو عبد الله الحاكم في صحيحه هذا الحديث بإسناده عن أبي هريرة وذكر فيه: «**فإذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم قال الله: ذكرني عبدي**» وهذا يؤيد مذهب من جعل التسمية من الفاتحة، وأجاب من جعل البسملة آية من الفاتحة بأجوبة: أحدها: أن التنصيف عائد إلى جملة الصلاة لا إلى الفاتحة هذا حقيقة اللفظ، والثاني: أن التنصيف عائد إلى ما يختص بالفاتحة من الآيات الكاملة، والثالث: معناه فإذا انتهى العبد في قراءته إلى الحمد لله رب العالمين، والله أعلم.

قوله ﷺ: «**فإذا قال العبد** ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾، **قال الله: حمدني عبدي، فإذا قال:** ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾، **قال: أثنى عليّ عبدي**» لم يذكر البسملة فاحتج بهذا الحديث من لا يرى البسملة منها، فقال: لو كانت

(١) الميسر (١/ ٢٣٩).

منها لذكرها[١].

قوله ﷺ: «**فإذا قال**: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾، **قال**: **مجدني عبدي**»؛ اعلم أن قوله: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ أن الله تعالى منفرد بالملك ذلك اليوم [وبجزاء] العباد وبحاسبهم، والدين الحساب، وقيل: الجزاء ولا دعوى لأحد ذلك اليوم ولا حقيقة ولا مجازا، وأما في الدنيا فلبعض العباد ذلك مجازي، ويدعى بعضهم دعوى باطلة وكل هذا منقطع في ذلك اليوم هذا معناه وإلا فالله سبحانه وتعالى هو المالك، والمالك على الحقيقة في الدارين وما فيهما ومن فيهما وكل من سواه مربوب له عبد مسخر، ثم في هذا الاعتراف من التعظيم والتمجيد وتفويض الأمر ما لا يخفى[٢].

قوله: «**مجدني عبدي**»، ومعنى «**مجدني**» شرفني وعظمني ونزهني عما لا ينبغي[٣].

قوله: «**وإذا قال**: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥﴾، **قال**: **هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل**» معناه أن عبدي توجه إليّ بالعبادة وسألني العون

---

(١) شرح النووي على مسلم (٤/ ١٠٣) وذكر النووي جوابا على ذلك فقال: وأجاب أصحابنا وغيرهم ممن يقول إن البسملة آية من الفاتحة بأجوبة أحدها أن التنصيف عائد إلى جملة الصلاة لا إلى الفاتحة هذا حقيقة اللفظ والثاني أن التنصيف عائد إلى ما يختص بالفاتحة من الآيات الكاملة والثالث معناه فإذا انتهى العبد في قراءته إلى الحمد لله رب العالمين.

(٢) شرح النووي على مسلم (٤/ ١٠٤).

(٣) النهاية (٤/ ٢٩٨).

عليها فعبادته متقبلة، والعون مني له عليها حتى يوقعها على وجهها، فالعبادة وصف العبد والعون من الله تعالى للعبد، فلذلك قال: «**هذا بيني وبين عبدي**»[(١)].

قوله: «**فإذا قال**: ﴿ٱهۡدِنَا﴾» هو سؤال رغبة من العبد لربه تعالى في الهداية، وقد أمر الله تعالى كل مكلف أن يسأله الهداية إلى الصراط المستقيم، وهذا السؤال ينقسم إلى ثلاثة أقسام: أحدها: أن يكون السؤال واقعا لمن ليس بمهتد بعد فيامرهم بسؤال الهداية إلى الصراط المستقيم الذي هو الإيمان كما أمرهم بالتوحيد فإنه لا خلاف أن الكفار مخاطبون بالإيمان؛ والسؤال الثاني: أن يكون هذا السؤال واقعا من المؤمنين الذين هم مهتدون ويكون معنى: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦﴾ أي: ثبتنا عليه فإن الله تعالى قد يهب الهداية العبد ما شاء من عمره ثم يسلبها منه إذا شاء [ينبغي أن يدعى هنا بقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةًۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ۝٨﴾[(٢)]؛ والسؤال الثالث: أن يكون هذا السؤال أيضـا من الأنبياء المهتدين المعصومين من وقوع الضلال بهم أبداً، ويكون معنى ﴿ٱهۡدِنَا﴾ أي: زدنا هدى فإن هدى الله تعالى لا نهاية له، فالسؤال الأول الهداية ممن ليس بمهتد هو سؤال دخول فيها كما يقول القائل للواقف امش أي تلبس [٢١٨/ أ] بالمشي، والسؤال الثاني الذي هو

---

(١) قاله الاقليشى كما في تفسير ابن عجيبة (١/ ٦٠).

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٨.

طلب الاستدامة هو كقولك للماشي امش أي تماد على مشيك، والسؤال الثالث الذي طلب استزادة هو كقولنا للماشي امش أي زد في المشي وحث سيرك وهدايته تعالى لا نهاية لها ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ زَادَهُمْ هُدًى﴾(١) ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ هُدًى﴾(٢).

قوله: «﴿ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾» والصراط هو الطريق وأما الصراط المستقيم فقد ذكر الزجاج بسنده عن علي بن أبي طالب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**الصراط المستقيم كتاب الله تعالى**»، وعن ابن مسعود مثله؛ وعن النبي ﷺ هو الإسلام، وقاله جماعة من الصحابة، واختار الطبري القول والعمل الموافق للحق وهذا شامل لأن الصراط المستقيم هو صراط الله الذي دعا إليه عباده وهو امتثال أوامره واجتناب نواهيه والله أعلم.

فائدة تتعلق بالفاتحة: قال صاحب الهدى: وكانت قراءته ﷺ مداً يقف عند كل آية ويمد بها صوته، روينا في كتاب الشمائل للترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يقرأ الحمد لله رب العالمين ثم يقف ثم يقول الرحمن الرحيم يمد بها صوته(٣) ثم يقرأ قراءة مفسرة يقف عند كل آية ويمد بها

---

(١) سورة محمد، الآية: ١٧.

(٢) سورة مريم، الآية: ٧٦.

(٣) أخرجه أبو داود (٤٠٠١)، والترمذي في السنن (٢٩٢٧) والشمائل (٣١٥) و(٣١٧)عن أم سلمة. وصححه الألباني في الإرواء (٣٤٣)، المشكاة (٢٢٠٥)، صفة الصلاة، مختصر الشمائل (٢٧٠).

صوته، قال صاحب الهدى: فإذا فرغ من قراءة الفاتحة قال آمين[١] والله اعلم.

تنبيه: قال الله تعالى: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦﴾، افترض الله على عباده أن من يسألوه في كل صلاة الهداية إلى صراط الذين أنعمت عليهم وهم المذكورون في قوله تعالى: ﴿فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَـٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾[٢][٣] انتهى.

٢٢٤١- وَعَن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ بَيْنَمَا جِبْرَائِيل عَلَيْهِ السَّلَام قَاعد عِنْد النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سمع نقيضا من فَوْقه فَرفع رَأسه فَقَالَ هَذَا بَاب من السَّمَاء فتح لم يفتح قطّ إِلَّا الْيَوْم فَنزل مِنْهُ ملك فَقَالَ هَذَا ملك نزل إِلَى الأَرْض لم ينزل قطّ إِلَّا الْيَوْم فَسلم وَقَالَ أبشر بنورين أُوتيتهُمَا لم يؤتهما نَبِي قبلك فَاتِحَة الْكتاب وخواتيم سُورَة الْبَقَرَة لن تقْرَأ بِحرف مِنْهُمَا إِلَّا أَعْطيته رَوَاهُ مُسلم وَالنَّسَائِيّ وَالْحَاكِم وَقَالَ صَحِيح على شَرطهمَا[٤].

النقيض بِالْمُعْجَمَةِ هُوَ الصَّوْت.

قوله: وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، تقدم الكلام عليه.

---

(١) زاد المعاد (١٢٠٠).

(٢) سورة النساء، الآية: ٦٩.

(٣) تفسير القرطبي (١/ ١٤٩).

(٤) مسلم (٨٠٦)، والحاكم (١/ ٥٥٨).

قوله: بينما جبرائيل عليه السلام قاعد عند النبي ﷺ، تقدم الكلام على جبريل عليه السلام في كتاب الجمعة.

قوله: سمع نقيضا من فوقه؛ قال الحافظ: النقيض هو الصوت أ.هـ، وقال غيره: النقيض هو بالقاف والضاد المعجمة أي صوتا كصوت الباب إذا فتح، وقال في النهاية(١): النقيض الصوت ونقيض المحامل صوتها، ونقيض السقف تحريك خشبه.

[وقوله] أبشر [بنورين] إلى أن قال «**فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة**» سيأتي الكلام على هذا الحديث في فضل سورة البقرة وآل عمران [سماهما (نورين)؛ لأن كلا منهما يكون لقارئه يوم القيامة نورا يسعى بين يديه، أو لأنه يرشده ويهديه بالتأمل فيه والتفكر في معانيه إلى الطريق القويم].

٢٢٤٢- وَعَن وَاثِلَة بن الْأَسْقَع رضي الله عنه أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ أَعْطَيْت مَكَان التَّوْرَاة السَّبع وَأَعْطيت مَكَان الزبُور المئين وَأَعْطيت مَكَان الْإِنْجِيل المثاني وفضلت بالمفصل رَوَاهُ أَحْمد وَفِي إِسْنَاده عمرَان الْقطَّان(٢).

قوله: وعن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه [هو أبو شداد، ويقال: أبو الأسقع،

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ١٠٧)

(٢) أحمد (١٦٩٨٢)، والطبراني في الكبير (١٨٦)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٤٨٤)، والطيالسي (١٠١٢)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٤٦)، رواه أحمد وفيه عمران القطان، وثقه ابن حبان وغيره، وضعفه النسائي وغيره، وبقية رجاله ثقات، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٠٥٩).

وقيل: أبو محمد، وقيل: أبو الخطاب، وقيل: أبو قرصافة، بكسر القاف، واثلة بن الأسقع بن عبد العزى بن عبد ياليل بن ناشب بن غيرة بن سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة الكنانى الليثى، وقيل: إنه واثلة بن عبد الله بن الأسقع، قيل: أسلم والنبى ﷺ يتجهز إلى تبوك، وشهدها معه، وشهد فتح دمشق وحمص، وقيل: إنه خدم النبى ﷺ ثلاث سنين، وكان من أهل الصفة، روى له عن رسول الله ﷺ ستة وخمسون حديثا، روى له البخارى حديثا ومسلم آخر، سكن الشام فسكن دمشق، ثم استوطن بيت جبرين، وهى بلدة بقر بيت المقدس، ودخل البصرة، وكان له بها دار. روى عنه عبد الواحد بن عبد الله البصرى، بالصاد المهملة، وشداد بن عبد الله بن عامر اليحصبى، وأبو إدريس الخولانى، ومكحول، وأبو المليح، ويونس بن ميسرة، وخلق سواهم، توفى بدمشق سنة ست أو خمس وثمانين، وهو ابن ثمانوتسعين سنة، قاله أبو مسهر. وقال سعيد بن خالد: توفى سنة ثلاث وثمانين، وهو ابن مائة وخمس سنين، والصحيح الأول[(١)]].

قوله ﷺ: «**مكان التوراة السبع**»[وهي: البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف والأنفال والتوبة على أن تحسب التوبة والأنفال بسورة واحدة].

قوله: وفي إسناده عمران القطان [هو عمران بن داود القطان: قال عباس عن يحيى ليس بشيء وضعفه أبو داود والنسائي، وقال ابن عدي هو ممن

(١) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ١٤١-١٤٢ ترجمة ٦٦٢).

يكتب حديثه وحدث عنه عفان ووثقه ومشاه أحمد واحتج به ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وغيرهما].

خاتمة: اختلف في وقت نزول فاتحة الكتاب فقيل إنها أول ما نزل من القرآن وقرأها ﷺ على ورقة بن نوفل، وقيل: نزلت مرتين، قال ابن عطية: ظن بعض العلماء أن جبريل عليه السلام لم ينزل بسورة الحمد، لما روى مسلم عن ابن عباس قال: «**بينما جبريل قاعد عند النبي ﷺ سمع نقيضا من فوقه، فقال: هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم، وفي آخره: أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك: فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة**»، قال ابن عطية: وليس كما ظنه، فإن هذا الحديث يدل على أن جبريل عليه السلام تقدم [٢١٨/ ب] الملك إلى النبي ﷺ معلما به وبما ينزل معه، والصواب أن جبريل نزل بتلاوتها بمكة والملك الآخر نزل بثوابها بالمدينة[١] أ.هـ قاله في شرح الإلمام[٢].

---

(١) تفسير القرطبي (١/ ١١٦).

(٢) سبق وقد أشرنا الى أن الكتاب لم يطبع بكامله.

الترغيب في قراءة سورة البقرة وآل عمران وما جاء فيمن قرأ آخر آل عمران فلم يتفكر فيها

٢٢٤٣- عَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ لَا تجْعَلُوا بُيُوتكُمْ مَقَابِر إِن الشَّيْطَان يفر من الْبَيْت الَّذِي تقْرَأ فِيهِ سُورَة الْبَقَرَة رَوَاهُ مُسلم وَالنَّسَائِيّ وَالتِّرْمِذِيّ[١].

قوله: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**لا تجعلوا بيوتكم مقابر**» أي: اجعلوا لبيوتكم حصة من ذكركم وتلاوتكم وصلاتكم لئلا تكون كالمقابر التي تورط أهلها في مهاوي الفناء فقصرت مقدرتهم عن العمل.

قوله ﷺ: «**إن الشيطان يفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة**» هكذا رواه بعض رواة مسلم «**يفر**» وضبطه الجمهور «**ينفر**» وكلاهما صحيح وإذا كان هذا شان البيت فما ظنك بالقارئ قاله في **حدائق الأولياء**[٢]، وفي الحديث جواز ان يقال سورة البقرة[٣] وسيأتي الكلام على ذلك في هذا الباب وفيه أيضا دليل على الحث على قراءة سورة البقرة.

---

(١) مسلم (٧٨٠)، والترمذي (٢٨٧٧)، والنسائي (٨٠١٥)، وأحمد (٧٨٢١)، وابن حبان (٧٨٣).

(٢) حدائق الأولياء (٢/ ٨٩).

(٣) إحكام الأحكام (٢/ ٩٤).

٢٢٤٤- وَعَن معقل بن يسَار ﵁ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ الْبَقَرَة سَنَام الْقُرْآن وذروته نزل مَعَ كل آيَة مِنْهَا ثَمَانُون ملكا واستخرجت ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾(١) من تَحت الْعَرْش فوصلت بهَا أَو فوصلت بِسُورَة الْبَقَرَة وَيس قلب الْقُرْآن لَا يقْرؤهَا رجل يُرِيد الله وَالدَّار الْآخِرَة إِلَّا غفر لَهُ رَوَاهُ أَحْمد عَن رجل عَن معقل(٢) وروى أَبُو دَاوُد وَالنَّسَائِيّ وَابْن مَاجَه مِنْهُ ذكر يس(٣).

قوله: وعن معقل بن يسار ﵁ [هو أبو عبد الله، ويقال: أبو يسار، وأبو على معقل بن يسار بن معبر بن حراق بن لأى بن كعب بن عبيد بن ثور بن هذمة بن لاطم بن عثمان بن عمرو بن أد بن طابخة بن إلياس ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان المزنى البصرى، ومعبر بضم الميم، وفتح العين المهملة، وكسر الموحدة المشددة، وقيل: معير بكسر الميم، وإسكان العين، وفتح المثناة تحت، وحراق بضم الحاء المهملة، وقيل: حسان بدل حراق، ويقال لأولاد عثمان وأوس ابنى عمرو: بنو مزينة، نسبوا إلى أمهم مزينة بنت كلب بن وبرة، وكان معقل هذا من مشهورى الصحابة، شهد بيعة الرضوان، ونزل البصرة، وبها توفى فى آخر خلافة معاوية، وقيل: توفى أيام يزيد. روى له عن رسول الله ﷺ أربعة وثلاثون حديثا، اتفقا على حديث، وانفرد البخارى

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.

(٢) أحمد (٢٠٣٠٠)، والنسائي (١٠٩١٤)، والطبراني في الكبير (٥١١)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ٣١١)، رواه أحمد وفيه رجل لم يسم، وبقية رجاله رجال الصحيح.

(٣) أبو داود (٣١٢١)، والنسائي (١٠٩١٣)، وابن ماجه (١٤٤٨)، وأحمد (٢٠٣٠١)، وابن حبان (٣٠٠٢)، وقال الألباني في إسناده جهالة كما يأتي.

بحديث، ومسلم بحديثين. روى عنه عمرو بن ميمون، وأبو عثمان النهدى، والحسن البصرى، قال أحمد بن عبد الله العجلى: ليس فى الصحابة من يكنى أبا على غير معقل بن يسار هذا، وهذا الذى قال مردود، فقد سبق أن طلق بن على كنيته أبو على. وذكر الحاكم أبو أحمد وغيره أن قيس بن عاصم كنيته أبو على، وقيل: أبو قبيصة، وكان لمعقل دار بالبصرة، وإليه ينسب نهر معقل الذى فى البصرة، وإليه أيضا ينسب التمر المعقلى الذى بالبصرة، وروينا فى صحيح مسلم، عن معقل بن يسار هذا، قال: لقد رأيتنى يوم الشجرة والنبى ﷺ يبايع الناس، وأنا رافع غصنا من أغصانها عن رأسه، ونحن أربع عشر مائة، ولم نبايعه على الموت، ولكن بايعناه على أن لا نفر(١)].

قوله ﷺ: «**البقرة سنام القرآن وذروته نزل مع كل آية منها ثمانون ملكا**» سنام كل شيء أعلاه مأخوذ من سنام البعير.

تتمة: سورة البقرة فسطاط القرآن وسنامه ولبابه تعلمها عمر بفقهها وما تحتوي عليه في اثنى عشر سنة وابنه عبد الله في ثمانين سنة، قال ابن العربي(٢): فيها ألف أمر وألف نهي وألف حكم وألف خبر أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة وهم السحرة لمجيئهم بالباطل إذا قرئت في بيت لم تدخله مردة الشياطين ثلاثة أيام، أ.هـ.

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ١٠٦ ترجمة ٥٩٣).

(٢) أحكام القرآن لابن العربي ط العلمية (١/ ١٥).

قوله ﷺ: «**واستخرجت** ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾[١] **من تحت العرش فوصلت بها**» سيأتي الكلام على آية الكرسي في باب مفرد إن شاء الله تعالى.

٢٢٤٥- وَعَن ابْن عَبَّاس رضي الله عنهما قَالَ بَيْنَمَا جِبْرَائِيل عليه السلام قَاعد عِنْد النَّبِي ﷺ سمع نقيضا من فَوْقه فَرفع رَأسه فَقَالَ هَذَا بَاب من السَّمَاء فتح لم يفتح قطّ إِلَّا الْيَوْم فَنزل مِنْهُ ملك فَقَالَ هَذَا ملك نزل إِلَى الأَرْض لم ينزل قطّ إِلَّا الْيَوْم فَسلم وَقَالَ أبشر بنورين أُوتيتهُمَا لم يؤتهما نَبِي قبلك فَاتِحَة الْكتاب وخواتيم سُورَة الْبَقَرَة لن تقْرَأ بِحرف مِنْهُمَا إِلَّا أَعْطيته رَوَاهُ مُسلم وَالنَّسَائِيّ وَالْحَاكِم وَتقدم[٢].

قوله: وعن ابن عباس رضي الله عنهما، تقدم الكلام على ابن عباس.

قوله: فقال هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم، فسلم وقال: «**أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة**»الحديث، فهذا الحديث يدل على أنها مدنية وأن جبريل لم ينزل بها وليس كذلك بل نزل بها جبريل عليه السلام نزل بتلاوتها بمكة ونزل الملك بفضلها وثوابها بالمدينة فتتفق الآثار وقد قيل إنها مكية مدنية نزل بها جبريل عليه السلام مرتين حكاه الثعلبي وغيره وما ذكرناه أولى[٣]، وأنزلت بالمدينة قال القرطبي وهو قول مجاهد وأبي هريرة وعطاء بن يسار والزهري، وقيل:

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.

(٢) مسلم (٨٠٦)، والحاكم (١/ ٥٥٨).

(٣) التذكار (ص ١٧٢).

نزلت بمكة، قال ابن عباس وقتادة وأبو العالية وهو أصح لقوله تعالى ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾[(١)]، والحجر مكية بإجماع ولا خلاف أن فرض الصلاة كان بمكة وما حفظ أنه كان في الإسلام صلاة قط بغير الحمد لله رب العالمين ذكره في **التذكار**[(٢)].

٢٢٤٦- وَعَن أبي أُمَامَة الْبَاهِلِيّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول اقرؤوا الْقُرْآن فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْم الْقِيَامَة شَفِيعًا لاصحابه اقرؤوا الزهراوين الْبَقَرَة وَسورَة آل عمرَان فَإِنَّهُمَا يأتيان يَوْم الْقِيَامَة كَأَنَّهُمَا غمامتان أَو غيايتان أَو كَأَنَّهُمَا فرقان من طير صواف تحاجان عَن أصحابهما اقرؤوا سُورَة الْبَقَرَة فَإِن أَخذهَا بركَة وَتركهَا حسرة وَلَا تستطيعها البطلة قَالَ مُعَاوِيَة بن سَلام بَلغنِي أَن البطلة السَّحَرَة رَوَاهُ مُسلم[(٣)].

الغيايتان مثنى غياية بغين مُعْجمَة وياءين مثناتين تَحت وَهِي كل شَيْء أظل الْإِنْسَان فَوق رَأسه كالسحابة والغاشية وَنَحْوهمَا

وفرقان أَي قطعتان.

قوله: وعن أبي أمامة الباهلي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**اقرؤوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران**» الحديث، الزهراوين أي المنيرتين كما سمي القرآن نورا وهو كله راجع إلى البيان قاله

(١) سورة الحجر، الآية: ٨٧.

(٢) التذكار (ص ١٧١).

(٣) مسلم (٨٠٤).

عياض[١]، قالوا: سميتا الزهراوين لنورهما وهدايتهما وعظيم أجرهما[٢]، والزهراوين واحدتهما زهراء مأخوذ من الزهر والزهرة وهي البياض [النير] وهو أحسن الألوان[٣]، وفيه تنبيه على أن مكان السورتين مما عداهما من سور القرآن مكان القمرين من سائر النجوم[٤] ونصب البقرة وآل عمران على البدل من الزهراوين أو عطف البيان لهما. [٢١٩/ أ] [وفي تسمية البقرة وآل عمران بالزهراوين ثلاثة أقوال: الأول أنهما النيرتان مأخوذ من الزهر والزهرة، فأما لهدايتهما قارئهما بما يزهران من أنوارهما أي من معانيهما وإما لما يترتب على قراءتهما من النور التام يوم القيامة وهو القول الثاني. الثالث سميتا بذلك لأنهما اشتركتا فيما تضمنه اسم الله الأعظم كما ذكره أبو داود وغيره عن أسماء بنت يزيد أن النبي ﷺ قال: «اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ ﴾[٥] والتي في آل عمران: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿٢﴾ ﴾[٦]»، أخرجه ابن ماجه أيضـًا في التفسير والغمام: السحاب الملتف، وهو الغياية إذا كانت قريبا من الرأس، وهي الظلة أيضا. والمعنى: إن قارئهما في ظل ثوابهما، كما جاء

---

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٣/ ١٧٣)، مشارق الأنوار على صحاح الآثار (١/ ٣١٢).

(٢) شرح النووي على مسلم (٦/ ٨٩-٩٠).

(٣) النهاية (٢/ ٣٢١).

(٤) الميسر (٢/ ٤٩٢).

(٥) سورة البقرة، الآية: ١٦٣.

(٦) سورة آل عمران، الآية: ٢.

«الرجل في ظل صدقته»[١] وفيه جواز قول سورة آل عمران وسورة النساء وسورة المائدة وشبهها ولا كراهة في ذلك وكرهه بعض المتقدمين وقال إنما يقال السورة التي يذكر فيها آل عمران والصواب الأول وبه قال الجمهور لأن المعنى معلوم[٢].

قوله ﷺ: فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما غيايتان الحديث قال أبو عمرو: الغياية: كل شئ أظل الإنسان فوق رأسه مثل السحابة والغبرة والظلمة ونحو ذلك ، والغيايتان مثنى غياية بغين معجمة وياءين مثناتين تحت وهي كل شيء أظل الإنسان فوق رأسه كالسحابة والغاشية ونحوهما قاله المنذرى.

قوله ﷺ أو كأنما فرقان من طير صواف الفرقان بكسر الفاء وإسكان الراء وفي الرواية الأخرى كأنهما حزقان من طير صواف والحزقان بكسر الحاء المهملة وإسكان الزاي ومعناهما واحد وهما قطيعان وجماعتان يقال في الواحد فرق وحزق وحزيقة أي جماعة[٣] وقوله: «حزقان» ذكره الحميدي فقال: خرقان بالخاء المعجمة مع الراء المهملة، وقال: إن كان محفوظا فالخرق ما انخرق من الشيء وبان منه، والصواب حزقان بالحاء المهملة والزاي المعجمة. قال ابن قتيبة: الحزق والحزيق والحزيقة والحازقة:

---

(١) التذكار (ص ١٨٢-١٨٣)، وتفسير القرطبى (٤/ ٣).

(٢) شرح النووي على مسلم (٦/ ٩٠).

(٣) شرح النووي على مسلم (٦/ ٩٠-٩١).

الجماعة من الطير والناس[١] وقيل للجماعة حزقة، لانضمام بعضهم إلى بعض[٢].

وقوله: صواف جمع صافة يقول صففت القوم إذا أقمتهم في الحرب على خط مستو، وصفت الإبل قوائمها فهي صافة وصواف قال الله تعالى: ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا صَوَآفَّۖ﴾[٣] أي قائمات. وقد صففن أيديهن وأرجلهن. وطير صواف: يصففن أجنحتهن في الهواء ومنه قوله سبحانه ﴿وَٱلطَّيۡرُ صَٰٓفَّٰتٖۖ﴾[٤][٥].

وفيه (تحاجان عن صاحبهما) الأصل في المحاجة أن يطلب كل واحد من المتخاصمين أن يرد صاحبه عن حجته ومحجته وأريد ها هنا مدافعة السورتين عن صاحبهما والذب عنه. وذلك داخل في المعنى المراد من المثل المضروب؛ لأنه إنما ضرب مثل السورتين مرة بغمامتين وكرة بغيايتين وتارة بفرقين من طير لينبه على أنهما يظللان صاحبهما عن حر الموقف وكرب يوم القيامة، وإنما بنى الأمر في بيان المراد على الأنواع الثلاثة ترتيبا لطبقات أهل الإيمان وتمييزا بين درجاتهم، فإن العباد وإن تباعدت منازلهم

---

(١) كشف المشكل (٤/ ٢٠١-٢٠٢).

(٢) النهاية (١/ ٣٧٨).

(٣) سورة الحج، الآية: ٣٥.

(٤) سورة النور، الآية: ٤١.

(٥) الميسر (٢/ ٤٩٢).

في العبودية واختلفت أحوالهم في علوم المعارف لا يتعدون عن الأقسام الثلاثة التي وقع عليها التنصيص في كتاب الله تعالى ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقُۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ﴾(١) وهم المفتونون الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا والأبرار والمقربون وإدخال (أو) في (غيايتان) و (فرقان) إنما كان] [الوجه الأيمن في هذه اللوحة ممسوح]. [الوجه الأيسر] [٢١٩/ ب] للتقسيم لا للتردد عن الرواة لاتساق الروايات فيه على منوال واحد(٢)، وعلى هذا يحتمل أنه ضرب الأول لأدناهم منزلة وهو أدناهم منزلة وهو أن يقرأهما ولا يعرف معناهما، والثاني: لمن وفق للجمع بين تلاوة اللفظ ودراية المعنى والثالث لمن ضم إليهما تعليم المستفيدين وإرشاد الطالبين وبيان حقائقهما ولطائفهما حتى صاروا من حضيض الجهالة إلى درج العرفان واليقين ولا جرم يمثل له يوم القيامة مساعيه طيورا صواف يحرسونه ويحاجون عنه بالدلالة على سعيه في الدين(٣)، ثم إن الضرب الثاني أرفع وأنفع من الأول والثالث أفضل وأكمل من الثاني لأن قوله فرقان من طير يدل على أن أصحابهما قد بلغ منزلة لم يبلغها غيره، ثم تظليل الطير إياه من عجائب الأمور لأن تظليل الغمام قد كان لكثير من عباد الله تعالى فضلا عن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وأما تظليل الطير بتصفيف أجنحتها فإنه

---

(١) سورة فاطر، الآية: ٣٢.

(٢) الميسر (٢/ ٤٩٢-٤٩٣).

(٣) تحفة الأبرار (١/ ٥٢٣-٥٢٤).

مما أكرم الله تعالى به نبيه عليه الصلاة والسلام الذي أتاه ملكا لا ينبغي لأحد من بعده[١] والله تعالى أعلم قاله شارح الأنوار.

قوله ﷺ: «**اقرؤوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة**» قال معاوية بن سلام: بلغني أن البطلة السحرة، أ.هـ.

وعبر عن السحرة بالبطلة لأن ما يأتون له باطل سماهم باسم فعلهم وإنما لم يقدروا على حفظهما ولم يستطيعوا قراءتهما لزيغهم عن الحق واتباعهم للوساوس وانهماكهم ولجاجهم في الباطل[٢] والله أعلم.

٢٢٤٧- وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ لكل شَيْء سَنَام وَإِن سَنَام الْقُرْآن سُورَة الْبَقَرَة وفيهَا آيَة هِيَ سيدة آي الْقُرْآن رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ عَن حَكِيم بن جُبَير عَن أبي صَالح عَن أبي هُرَيْرَة وَقَالَ حَدِيث غَرِيب[٣].

وَرَوَاهُ الْحَاكِم من هَذِه الطَّرِيق أَيْضا وَلَفظه سُورَة الْبَقَرَة فِيهَا آيَة سيدة آي الْقُرْآن لَا تقْرَأ فِي بَيت وَفِيه شَيْطَان إِلَّا خرج مِنْهُ آيَة الْكُرْسِيّ وَقَالَ صَحِيح الْإِسْنَاد[٤].

قوله: وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**لكل شيء سنام وإن سنام القرآن سورة البقرة وفيها آية هي**

---

(١) الميسر (٢/ ٤٩٣).

(٢) تحفة الأبرار (١/ ٥٢٤).

(٣) الترمذي (٢٨٧٨)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٤٧٢٥).

(٤) الحاكم (١/ ٥٦٠)، وعبدالرزاق (٦٠١٩)، والحميدي (٩٩٤).

سيدة آي القرآن» وفي الرواية الأخرى: «**لا تقرأ في بيت وفيه شيطان إلا خرج منه آية الكرسي»** تقدم الكلام على السنام وسيأتي الكلام على آية الكرسي.

لطيفة: روى اليافعي [الغافقي]، في **كتاب نفحات الأزهار ولمحات الأنوار**، عن علي بن أبي طالب ﵁ أنه قال: سمعت حبيبي رسول الله ﷺ يقول: «**هبط عليّ جبريل** ﵇ **فقال: يا محمد إن لكل شيء سيدا، فسيد البشر آدم، وسيد ولد آدم أنت، وسيد الروم صهيب، وسيد فارس سليمان، وسيد الحبش بلال، وسيد الشجر السدر، وسيد الطير النسر، وسيد الشهور رمضان، وسيد الأيام يوم الجمعة، وسيد الكلام العربية، وسيد العربية القرآن، وسيد القرآن سورة البقرة»** ذكره في حياة الحيوان(١).

٢٢٤٨- وَعَن سهل بن سعد ﵁ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ إِن لكل شَيْء سناما وَإِن سَنَام الْقُرْآن سُورَة الْبَقَرَة من قَرَأَهَا فِي بَيته لَيْلًا لم يدْخل الشَّيْطَان بَيته ثَلَاث لَيَال وَمن قَرَأَهَا نَهَارا لم يدْخل الشَّيْطَان بَيته ثَلَاثَة أَيَّام رَوَاهُ ابْن حبَان فِي صَحِيحه(٢).

٢٢٤٩- وَعَن عبد الله ﵁ قَالَ اقرؤوا سُورَة الْبَقَرَة فِي بُيُوتكُمْ فَإِن الشَّيْطَان لَا يدْخل بَيْتا يقْرَأ فِيهِ سُورَة الْبَقَرَة رَوَاهُ الْحَاكِم مَوْقُوفا هَكَذَا وَقَالَ

---

(١) حياة الحيوان (٢/ ٤٧٥).

(٢) ابن حبان (٧٨٠)، والطبراني في الكبير (٥٨٦٤)، والعقيلي (٢/ ٦)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (١٩٣٣).

صَحِيح على شَرطهمَا [(١)] **وَرَوَاهُ عَن زَائِدَة عَن عَاصِم بن أبي النجُود عَن أبي الْأَحْوَص عَن عبد الله فرفعه** [(٢)].

قَالَ الْحَافِظ وَهَذَا إِسْنَاد حسن بِمَا تقدم وَالله أعلم.

قوله: وعن سهل بن سعد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ [هو أبو العباس، وقيل: أبو يحيى سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأنصارى الساعدى المدنى، كان اسمه: حزنا، فسماه النبى ﷺ سهلا. شهد سهل قضاء رسول الله ﷺ فى المتلاعنين.

قال الزهرى: سمع من النبى ﷺ، وكان له يوم وفاة النبى ﷺ خمس عشرة سنة. وتوفى بالمدينة سنة ثمان وثمانين، وقيل: سنة إحدى وتسعين. قال ابن سعد: هو آخر من مات من أصحاب النبى ﷺ بالمدينة ليس فيه خلاف. وقال غيره: بل فيه خلاف. روى له عن رسول الله ﷺ مائة حديث وثمانية وثمانون حديثا، اتفقا على ثمانية وعشرين، وانفرد البخارى بأحد عشر. روى عنه الزهرى، وأبو حاتم، وغيرهما[(٣)]].

قوله ﷺ: «**إن لكل شيء سناما وإن سنام القرآن سورة البقرة من قرأها في بيته ليلا لم يدخل الشيطان بيته ثلاث ليال ومن قرأها نهارا لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة أيام**» الحديث، قال أبو حاتم: قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ «**لم يدخل الشيطان بيته**

---

(١) الحاكم (١/ ٥٦١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١١٧٠).

(٢) الحاكم (١/ ٥٦١).

(٣) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٣٨ ترجمة ٢٣٧).

ثلاثة أيام» أراد مردة الشياطين، وخرج الوائلي أبو نصر بإسناده من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «**من قرأ سورة البقرة وآل عمران إيمانا واحتسابا جعل الله له يوم القيامة جناحين مضرجين بالدر والياقوت يطير بهما على الصراط أسرع من البرق**» وقال الوائلي: وهذا حديث غريب الإسناد والمتن(١)، قول الحافظ: رواه ابن حبان في صحيحه عن زائدة عن عاصم بن أبي النجود عن أبي الأحوص.

٢٢٥٠- وَعَن أسيد بن حضير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه قَالَ يَا رَسُول الله بَيْنَمَا أَنا أَقرَأ اللَّيْلَة سُورَة الْبَقَرَة إِذْ سَمِعت وجبة من خَلْفي فَظَنَنْت أَن فرسي انْطلق فَقَالَ رَسُول الله ﷺ اقْرَأ أَبَا عتِيك فَالْتَفت فَإِذا مثل الْمِصْبَاح مدلى بَين السَّمَاء وَالْأَرْض وَرَسُول الله ﷺ يَقُول اقْرَأ أَبَا عتِيك فَقَالَ يَا رَسُول الله فَمَا اسْتَطَعْت أَن أمضي فَقَالَ رَسُول الله ﷺ تِلْكَ الْمَلَائِكَة تنزلت لقِرَاءَة سُورَة الْبَقَرَة أما إِنَّك لَو مضيت لرأيت الْعَجَائِب رَوَاهُ ابْن حبَان فِي صَحِيحه(٢).

وَرَوَاهُ البُخَارِيّ وَمُسلم من حَدِيث أبي سعيد بِنَحْوِهِ وَتقدم.

---

(١) أخرجه أبو الشيخ كما في الزيادات على الموضوعات (١/ ١٣١ رقم ١٤٨) قال: أبو الشيخ: حدثنا سلمة بن عصام حدثنا عبد القدوس بن محمد حدثنا عمي صالح بن عبد الكبير بن شعيب عن عبد الله بن زياد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة. وذكره الذهبى في ترجمة عبد الله بن زياد من الميزان (٢/ ٣٨١) فقال: عبد الله بن زياد أبو العلاء عن عكرمة بن عمار منكر الحديث، قاله البخاري، روى عبد الله بن زياد، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة فذكره.

(٢) ابن حبان (٧٧٩)، والطبراني في الكبير (٥٦٦).

قوله: وعن أسيد بن حضير ﵁، تقدم الكلام عليه وعلى تفسير الحديث قريبا.

٢٢٥١- وَعَن النواس بن سمْعَان ﵁ قَالَ سَمِعت النَّبِي ﷺ يَقُول يُؤْتى بِالْقُرْآنِ يَوْم الْقِيَامَة وَأَهله الَّذين كَانُوا يعْملُونَ بِهِ فِي الدُّنْيَا تقدمه سُورَة الْبَقَرَة وَآل عمرَان وَضرب لَهما رَسُول الله ﷺ ثَلَاثَة أَمْثَال مَا نسيتهن بعد قَالَ كَأَنَّهُمَا غمامتان أَو ظلتان سودوان بَينهمَا شَرق أَو كَأَنَّهُمَا فرقان من طير صواف يحاجان عَن صَاحبهمَا رَوَاهُ مُسلم وَالتِّرْمِذِيّ وَقَالَ حَدِيث حسن غَرِيب[١].

وَمعنى هَذَا الحَدِيث عِنْد أهل الْعلم أَنه يَجِيء ثَوَاب قِرَاءَته كَذَا فسر بعض أهل الْعلم هَذَا الحَدِيث وَمَا يشبه من الْأَحَادِيث أَنه يَجِيء ثَوَاب قِرَاءَة الْقُرْآن وَفِي حَدِيث نواس يَعْنِي هَذَا مَا يدل على مَا فسروا إِذْ قَالَ وَأَهله الَّذين كَانُوا يعْملُونَ بِهِ فِي الدُّنْيَا فَفِي هَذَا دلَالَة على أَنه يَجِيء ثَوَاب الْعَمَل انْتهى.

قَوْله: بَينهمَا شَرق هُوَ بِفَتْح الْمُعْجَمَة وَقد تكسر وبسكون الرَّاء بعدهمَا قَاف أَي بَينهمَا فرق يضيء.

قوله: وعن النواس بن سمعان ﵁، بفتح السين وكسرها [وهو النواس بن سمعان بن خالد بن عمرو بن قرط بن عبد الله بن أبي بكر بن أبي كلاب كذا نسبه العلائي عن يحيى بن معين معدود في الشاميين ،يقال: إن أباه سمعان بن خالد وفد على النبي ﷺ فدعا له، وأهدى إلى النبي ﷺ نعلين،

(١) مسلم (٨٠٥)، والترمذي (٢٨٨٣)، وأحمد (١٧٦٣٧)، والطبراني في مسند الشاميين (١٤١٨).

فقبلهما، وزوج أخته من النبي ﷺ فلما دخلت على النبي ﷺ تعوذت منه، فتركها وهي الكلابية، وقد اختلفوا في المتعوذة كثيرا روى النواس عن النبي ﷺ وعنه: جبير بن نفير، وبسر بن عبيد الله، وغيرهما].

قوله صلى الله [٢٢٠/ أ] عليه وسلم «**يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا تقدمه سورة البقرة وآل عمران**» الحديث، قال الحافظ: ومعنى هذا الحديث عند أهل العلم [أنه يجييء] ثواب القراة القرآن، كذا فسر بعض أهل العلم هذا الحديث وما يشبهه من الأحاديث انه يجيء ثواب قراءة القرآن، وفي حديث نواس يعني هذا ما يدل على ما فسروه إذ قال وأهله الذين يعملون به في الدنيا ففي هذا دلالة على أنه يجيء ثواب العمل أ.هـ.

قوله ﷺ: «**تقدمه سورة البقرة وآل عمران**» وضرب لهما رسول الله ﷺ ثلاثة أمثال ما نسيتهن بعد قال: كأنهما غمامتان أو ظلتان سودوان، والظلتان مثنى ظلة والظلة كل ما أظلك ومنه عذاب يوم الظلة وهي سحابة أظلتهم فلجئوا إلى ظلها من شدة الحر فأطبقت عليهم وأهلكتهم[1] وتقدم ذلك.

وقوله: «**بينهما شرق**»وهو بفتح المعجمة وقد تكسر وبسكون الراء بعدها قاف أي بينهما برق يضيء قاله الحافظ المنذري، وقال غيره: شرق هو بفتح الراء وإسكانها أي ضياء ونور والشرق هاهنا الشمس والشق أيضا، وممن حكى فتح الراء وإسكانها القاضي وآخرون والأشهر في الرواية واللغة

(١) النهاية (٣/ ١٦٠-١٦١).

والإسكان[١].

قوله ﷺ: «**أو كأنهما فرقان من طير صواف يحاجان عن صاحبهما**» تقدم الكلام على تفسير ذلك في أحاديث الباب.

٢٢٥٢- وَعَن ابْن بُرَيْدَة عَن أَبِيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعا تعلمُوا الْبَقَرَة وَآل عمرَان فَإِنَّهُمَا الزهراوان يظلان صَاحبهمَا يَوْم الْقِيَامَة كَأَنَّهُمَا غمامتان أَو غيايتان أَو فرقان من طير صواف رَوَاهُ الْحَاكِم وَقَالَ صَحِيح على شَرط مُسلم[٢].

قوله: وعن [ابن] بريدة عن أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [ابن بريدة هو عبد الله بن بريدة هو أبو سهل، عبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلمي، قاضي مرو. تابعي من مشاهير التابعين وثقاتهم، سمع أباه، وسمرة بن جندب، وعمران بن حصين، وعبد الله بن مغفل، روى عنه ابنه سهل، وحسين المكتب، وعبد الله بن مسلم المروزي الأسلمي، مات بمرو، وله عند المراورة حديث كثير، وأبوه هو أبو عبد الله، ويقال: أبو سهل، ويقال: أبو الحصيب، ويقال: أبو ساسان بريدة بن الحصيب، بضم الحاء المهملة، ابن عبد الله بن الحرب بن الأعرج بن سعد بن رزاح الأسلمى. سكن المدينة، ثم البصرة، ثم مرو، وتوفى بها سنة اثنتين وستين، وهو آخر من توفى من الصحابة، رضى الله عنهم، بخراسان. روى له

---

(١) مشارق الأنوار (٢/ ٢٤٩-٢٥٠)، ومطالع الأنوار (٦/ ٣٨)، والنهاية (٢/ ٤٦٤)، وشرح النووي على مسلم (٦/ ٩١).

(٢) أحمد ٥/٣٤٨(٢٢٩٥٠)، والدارمى (٣٤٣٤)، والحاكم (١/ ٥٦٠). وقال الحاكم صحيح على شرطهما. وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٥٩: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح. وقال الألباني: حسن صحيح صحيح الترغيب (١٤٦٦).

عن رسول الله ﷺ مائة حديث وأربعة وستون حديثا، اتفق البخارى ومسلم على حديث، وانفرد البخارى بحديثين، ومسلم بأحد عشر. أسلم بريدة قبل بدر، ولم يشهدها، وقيل: أسلم بعدها. روى عنه ابناه عبد الله، وسليمان[١]].

قوله ﷺ: «**تعلموا البقرة وآل عمران فإنهما الزهراوان يظلان صاحبهما يوم القيامة**» الحديث تقدم الكلام على ذلك أيضا في أحاديث تقدمت.

٢٢٥٣- وَعَن النُّعْمَان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَن النَّبِي ﷺ قَالَ إِن الله كتب كتابا قبل أَن يخلق السَّمَوَات وَالْأَرْض بألفي عَام أنزل مِنْهُ آيَتَيْنِ ختم بهما سُورَة الْبَقَرَة لَا يقرآن فِي دَار ثَلَاث لَيَال فيقربها شَيْطَان رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَاللَّفْظ لَهُ وَقَالَ حَدِيث حسن غَرِيب وَالنَّسَائِيّ وَابْن حبَان فِي صَحِيحه وَالْحَاكِم إِلَّا أَن عِنْده وَلَا يقرآن فِي بَيت فيقربه شَيْطَان ثَلَاث لَيَال وَقَالَ صَحِيح على شَرط مُسلم[٢].

قوله: وعن النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا [هو أبو عبد الله النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة بن جلاس، بضم الجيم وتخفيف اللام، كذا قيده الحافظ عبد الغنى المقدسى وغيره. وقال ابن ماكولا: هو خلاس، بفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام، ابن زيد بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج الأنصارى،

---

(١) انظر: جامع الأصول (١٢/ ٦٥٦)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ١٣٣ ترجمة ٨٣)، وتهذيب الكمال (١٤/ ترجمة ٣١٧٩).

(٢) الترمذي (٢٨٨٢)، وقال: حديث غريب، كذا في طبعة د. بشار، والنسائي (١٠٨٠٣)، وابن حبان (٧٨٢)، والحاكم (١/ ٥٦٢)، وأحمد (١٨٤١٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١١٧٩).

وهو وأبوه وأمه صحابيون، اسم أمه عمرة بنت رواحة، شهد بشير العقبة الثانية، وبدرا، وأحدا، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وهو أول أنصارى بايع أبا بكر الصديق، رضى الله تعالى عنهما، واستشهد مع خالد بن الوليد بعين التمر سنة اثنتى عشرة من الهجرة بعد انصرافه من اليمامة، روى عنه ابنه النعمان، وجابر بن عبد الله، وروى عنه أيضا عروة، والشعبى مرسلا، فإنهما لم يدركاه، وولد النعمان على رأس أربعة عشر شهرا من الهجرة، وهو أول مولود من الأنصار بعد الهجرة، وقيل فى مولده غير ما ذكرنا، لكن ما ذكرناه هو الأصح الأشهر، روى له عن رسول الله ﷺ مائة وأربعة عشر حديثا، اتفق البخارى ومسلم منها على خمسة، وانفرد البخارى بحديث ومسلم بأربعة. روى عنه ابناه بشير ومحمد، وعروة ابن الزبير، والشعبى، وآخرون. قتل بالشام بقرية من قرى حمص فى ذى الحجة سنة أربع وستين. وقال ابن أبى خيثمة: سنة ستين، استعمله معاوية عليحمص، ثم على الكوفة، واستعمله عليها بعده يزيد بن معاوية، وكان كريما، جوادا، شاعرا، رضى الله تعالى عنه[1]].

قوله ﷺ: «**إن الله كتب كتابا قبل أن يخلق السموات والأرض بألفي عام أنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة لا يقرآن في دار ثلاث ليال فيقربها شيطان**» الحديث، وروي الدارمي في مسنده عن الشعبي قال عبد الله: من قرأ عشر آيات من سورة البقرة في ليلة لم يدخل البيت شيطان تلك الليلة حتى

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ١٢٩-١٣٠ ترجمة ٦٣٣).

يصبح أربعا من أولها وآية الكرسي وآية بعدها وثلاث خواتيمها أولها ﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾[(١)][(٢)] وعن الشعبي عنه «**من قرأ أربع آيات من أول سورة البقرة، وآية الكرسي، وآيتان بعد آية الكرسي، وثلاثًا من آخر سورة البقرة، لم يقربه ولا أهله يومئذ شيطان، ولا شيء يكرهه، ولا يقرأن على مجنون إلا أفاق**»[(٣)].

٢٢٥٤- وَعَن أبي ذَر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ إِن الله ختم سُورَة الْبَقَرَة بآيتين أعطانيهما من كنزه الَّذِي تَحت الْعَرْش فتعلموهن وعلموهن نساءكم وأبناءكم فَإِنَّهُمَا صَلَاة وَقُرْآن وَدُعَاء رَوَاهُ الْحَاكِم وَقَالَ صَحِيح على شَرط البُخَارِيّ[(٤)].

قَالَ الْحَافِظ مُعَاوِيَة بن صَالح لم يحْتَج بِهِ البُخَارِيّ إِنَّمَا احْتج بِهِ مُسلم وَيَأْتِي الْكَلَام عَلَيْهِ وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُد فِي مراسيله عَن جُبَير بن نفير[(٥)].

قوله: وعن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**إن الله ختم سورة البقرة بآيتين أعطانيهما من كنزه الذي تحت العرش**» الحديث، أما إعطاء خواتيم سورة البقرة من كنزه الذي تحت عرشه

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.

(٢) أخرجه الدارمي (٣٤٢٥).

(٣) أخرجه الدارمي (٣٤٢٦).

(٤) الحاكم (١/ ٥٦٢)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (١٦١٠).

(٥) أبو داود في المراسيل (٩١).

فمعناه أنها ذخرت له وكنزت له فلم يؤتها أحد من قبله.

فإن قلت: الكلمة كيف كانت من الكنز؟ قلت: إنها كالكنز في كونها ذخيرة يتوقع الانتفاعات منها[١] وذلك أن كثيرا من آي القرآن منزل في الكتب السابقة منه ما هو باللفظ ومنها ما هو بالمعنى وهذه الآيات لم يؤتها أحد وإن كان فيه أيضـاً ما لم يؤته غيره إلا أن في هذه الآيات خصوصية لهذه الأمة وهو وضع الإصرار الذي كان على الأمم المتقدمة فقال تعالى: ﴿وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾[٢] فناسب ذكرها من الخصائص[٣] والله أعلم.

٢٢٥٥- وَعَن عبيد بن عُمَيْر ﵁ أَنه قَالَ لعَائِشَة ﵂ أَخْبِرِينَا بِأَعْجَب شَيْء رَأَيْته من رَسُول الله ﷺ قَالَ فَسَكَتَتْ ثمَّ قَالَت لما كَانَ لَيْلَة من اللَّيَالِي قَالَ يَا عَائِشَة ذَرِينِي أَتَعبد اللَّيْلَة لرَبي قلت وَالله إِنِّي أحب قربك وَأحب مَا يَسُرك قَالَت فَقَامَ فَتطهر ثمَّ قَامَ يُصَلِّي قَالَت فَلم يزل يبكي حَتَّى بل حجره قَالَت وَكَانَ جَالِسا فَلم يزل يبكي ﷺ حَتَّى بل لحيته قَالَت ثمَّ بَكَى حَتَّى بل الأَرْض فجَاء بِلَال يُؤذنهُ بِالصَّلَاةِ فَلَمَّا رَآهُ يبكي قَالَ يَا رَسُول الله تبْكي وَقد غفر الله لَك مَا تقدم من ذَنْبك وَمَا تَأَخّر قَالَ أَفلا أكون عبدا شكُورًا لقد نزلت عَليّ اللَّيْلَة آيَة ويل لمن قَرَأَهَا وَلم يتفكر فِيهَا ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ

(١) الكواكب الدراري (٢٢/ ١٨٩).

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.

(٣) طرح التثريب (٢/ ١١٤).

وَٱلْأَرْضِ﴾(١) الْآيَة كلهَا رَوَاهُ ابْن حبَان فِي صَحِيحه وَغَيره(٢).

٢٢٥٦- وروى ابْن أبي الدُّنْيَا عَن سُفْيَان يرفعهُ قَالَ من قَرَأَ آخر آل عمرَان وَلم يتفكر فِيهَا ويله فعد بأصابعه عشرا(٣).

قوله: وعن عبيد بن عمير [هو أبو عاصم، عبيد بن عمير بن قتادة بن سعد بن عامر الليثي الحجازي، قاضي أهل مكة، قال مسلم: ولد في زمن رسول الله- ﷺ-، ويقال: رآه، وهو معدود في كبار التابعين، سمع عمر، وأبا ذر، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعائشة. ولم يسمع من أبيه شيئا، ولا يذكره، روى عنه عطاء بن أبي رباح، وعمرو بن دينار، ومجاهد، مات قبل ابن عمر وقال شهاب بن خراش، قال العوام بن حوشب: رأى ابن عمر في حلقة عبيد بن عمير وكان من أبلغ الناس يبكي حتى بل الحصى بدموعه، وقال غيلان بن جرير عن عبيد بن عمير أنه كان إذا آخى في الله استقبل به القبلة وقال: اللهم اجعلنا سعداء بما جاء به نبيك محمد ﷺ، واجعل محمدا شهيدا علينا بالإيمان وقد سبقت لنا منك الحسنى غير متطاول علينا الأمد ولا قاسية قلوبنا ولا قائلين ما ليس لنا بحق ولا سائليك ما ليس لنا به علم(٤)].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٦٤.

(٢) ابن حبان (٦٢٠)، وأبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ (٥٦١)، وابن أبي الدنيا في التفكير، وابن المنذر، وابن عساكر، والأصبهاني في الترغيب، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٨).

(٣) ابن أبي الدنيا في كتاب التفكر، كما في الدر المنثور (٢/ ١٩٥).

(٤) جامع الأصول (١٢/ ٦٩٦)، وتهذيب الكمال (١٩/ الترجمة ٣٧٣٠).

قوله: في حديث عمير قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فتطهر ثم قام يصلي، فلم يزل رسول الله ﷺ يبكي حتى بلَّ [٢٢٠/ ب] حجره؛ الحجر: يجوز فيه الفتح والكسر.

قوله: فجاء بلال يؤذنه بالصلاة، أي: يعلمه بها.

قوله ﷺ: «**لقد نزلت عليّ الليلة آية ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها** ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾(١) **الآية كلها**»، ويل: اسم واد في جهنم، وقيل: اسم حجر فيها يصعد عليه العرفاء وينزلون وتقدم الكلام على كلمة ويل في تخليل الأصابع في الوضوء مبسوطا وكذا في سجود التلاوة.

فائدة يختم بها الباب: تستحب قراءة ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ الآية عند الاستيقاظ في الليل مع النظر إلى السماء لما في ذلك من عظيم التدبر إذا تكرر نومه واستيقاظه وخروجه، يستحب تكريره قراءة الآيات لحديث ورد في ذلك(٢) والله أعلم.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٦٤.

(٢) شرح النووي على مسلم (٣/ ١٤٥-١٤٦). والحديث أخرجه البخاري (٦٢١٥)، ومسلم (٤٨-٢٥٦) عن ابن عباس أنه بات عند النبي ﷺ ذات ليلة فقام نبي الله ﷺ من آخر الليل، فخرج فنظر في السماء، ثم تلا هذه الآية في آل عمران ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ [البقرة: ١٦٤] حتى بلغ ﴿فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [آل عمران: ١٩١] ثم رجع إلى البيت فتسوك وتوضأ، ثم قام فصلى ثم اضطجع ثم قام، فخرج فنظر إلى السماء فتلا هذه الآية، ثم رجع فتسوك فتوضأ، ثم قام فصلى.

الترغيب في قراءة آية الكرسي وما جاء في فضلها

٢٢٥٧- عَن أبي أَيُّوب الْأنْصَارِيّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنه كَانَت لَهُ سهوة فِيهَا تمر وَكَانَت تَجِيء الغول فتأخذ مِنْهُ قَالَ فَشَكا ذَلِك إِلَى النَّبِي ﷺ فَقَالَ اذْهَبْ فَإِذا رَأَيْتهَا فَقل باسم الله أجيبي رَسُول الله قَالَ فَأَخذهَا فَحَلَفت أَن لَا تعود فأرسلها فجَاء إِلَى رَسُول الله ﷺ فَقَالَ مَا فعل أسيرك قَالَ حَلَفت أَن لَا تعود قَالَ كذبت وَهِي معاودة للكذب قَالَ فَأَخذهَا مرّة أُخْرَى فَحَلَفت أَن لَا تعود فأرسلها فجَاء إِلَى النَّبِي ﷺ فَقَالَ مَا فعل أسيرك قَالَ حَلَفت أَن لَا تعود فَقَالَ كذبت وَهِي معاودة للكذب فَأَخذهَا فَقَالَ مَا أَنا بتاركك حَتَّى أذهب بك إِلَى النَّبِي ﷺ فَقَالَت إِنِّي ذاكرة لَك شَيْئا آيَة الْكُرْسِيّ اقرأها فِي بَيْتك فَلَا يقربك شَيْطَان وَلَا غَيره فجَاء إِلَى النَّبِي ﷺ فَقَالَ مَا فعل أسيرك قَالَ فَأخْبرهُ بِمَا قَالَت قَالَ صدقت وَهِي كذوب رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَقَالَ حَدِيث حسن غَرِيب [(١)].

وَتقدم حَدِيث أبي هُرَيْرَة فِيمَا يَقُوله إِذا أَوَى إِلَى فرَاشه وَسَتَأْتِي أَحَادِيث فِي فَضلهَا فِيمَا يَقُوله دبر الصَّلَوَات إِن شَاءَ الله.

السهوة بِفَتْح السِّين الْمُهْملَة هِيَ الطاق فِي الْحَائِط يوضع فِيهَا الشَّيْء وَقيل هِيَ الصّفة وَقيل المخدع بَين الْبَيْتَيْنِ وَقيل هُوَ شَيْء شَبيه بالرف وَقيل بَيت

---

(١) الترمذي (٢٨٨٠)، وأحمد (٢٣٥٩٢)، والطبراني في المعجم الكبير (٤٠١١)، والحاكم (٣/ ٤٥٩)، وأبو نعيم في الدلائل (٥٤٥)، وأبو الشيخ في العظمة (١١٠٨)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي.

صَغِير كالخزانة الصَّغِيرَة.

قَالَ المملي كل وَاحِد من هَؤُلَاءِ يُسمى السهوة وَلَفظ الحَدِيث يحْتَمل الْكل وَلَكِن ورد فِي بعض طرق هَذَا الحَدِيث مَا يرجح الأول.

والغول بِضَم الْغَيْن الْمُعْجَمَة هُوَ شَيْطَان يَأْكُل النَّاس وَقيل هُوَ من يَتلون من الْجِنّ.

قوله: عن أبي أيوب الأنصاري ﵁، تقدم الكلام عليه.

قوله: أنه كانت له سهوة فيها تمر؛ السهوة هي الطاق في الحائط يوضع فيها الشيء، وقيل: هي الصفة، وقيل: المخدع بين البيتين، وقيل: هو شيء شبيه بالرف، وقيل: بتي صغير كالخزانة الصغيرة، قال المملي رحمه الله: كل واحد من هؤلاء يسمى السهوة ولفظ الحديث يحتمل الكل ولكن ورد في بعض طرق الحديث ما يرجح الأول.

قوله: «**وكانت تجيء الغول فتأخذ منه**» الحديث، الغول بضم الغين المعجمة هو شيطان يأكل الناس، وقيل: هو من يتلون من الجن، أ.هـ قاله المنذري.

وقال في **حياة الحيوان**: الغول: واحدة الغيلان، وهو جنس من الجن والشياطين، وجمعهم أغوال وغيلان، وكل ما اغتال الإنسان فأهلكه فهو غول، والتغول التلون. وقال قدم الغول ساحرة الجن وهي تتصور في صور شتى وأخذوا ذلك من قول كعب بن زهير بن أبي سلمى ﵁:

فما تكوم على حال تدوم بها ... كما تلوّن في أثوابها الغول

وقال الجوهري: قال العلماء: السعالي بالسين المهملة المفتوحة والعين المهملة سحرة الجن، وفي الجن سحرة لهم تلبيس وتخييل كانت العرب تزعم أن الغول في الفلاة تتراءى للناس إذا انفرد رجل في الصحراء ظهرت له الغول في حلقه إنسان فلا يزال يتبعها حتى يضل عن الطريق فتدنوا منه وتتمثل له في صور مختلفة فتهلكه رواع وإذا أرادت أن تضل إنسانا أيضا أوقدت له نارا فيقصدها فتفعل ذلك قالوا: وخلقتها خلقة إنسان ورجلاها رجلا حمار(١).

فائدة: وروي الطبراني والبزار برجال ثقات من حديث سهيل بن أبي صالح عن أبي عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «**إذا تغولت لكم الغول فنادوا بالأذان فإن الشيطان إذا سمع النداء أدبر وله حصاص**»(٢) قال في الأذكار إنه حديث صحيح، أرشد ﷺ إلى دفع ضررها بذكر الله والذي ذهب إليه المحققون أن الغول شيء يخوف به ولا وجود له كما قال الشاعر:

الجـــود والغـــول والعنقـــاء ثالثـــة … أسـماء أشـياء لـم تؤخـذ ولـم تكـن

ولذلك سموا الغول خيتعور وهو كل شيء لا يدوم على حالة واحدة، ويضحل كالسراب وكالذي ينزل من الهواء في شدة الحر كنسج العنكبوت،

---

(١) حياة الحيوان (٢/ ٢٦٣-٢٦٧).

(٢) أخرجه ابن ماجه (٣٢٩)، وابن خزيمة (٢٥٤٨)عبد الرزاق (٩٢٤٧)، وابن خزيمة (٢٥٤٩)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (٥٢٣). ضعيف الجامع الصغير وزيادته (٤٣٦).

قال الشاعر:

كــل أنثـى وإن بـدا لـك منهـا آيــة الخـب حبهـا خيتعـور[(١)]

فائدة أخرى: روى ابن أبي الدنيا في **كتاب مكائد الشيطان** من حديث أبي الدرداء [٢٢١/ أ] أن النبي ﷺ قال: خلق الله الجن ثلاثة أصناف صنف حيات وعقارب وخشاش الأرض وصنف كالريح في الهواء وصنف عليهم الحساب والعقاب وخلق الله الإنس ثلاثة أصناف صنف كالبهائم لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها وصنف أجسادهم أجساد بني آدم وأرواحهم أرواح الشياطين وصنف كالملائكة في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله[(٢)].

فائدة أخرى: روى الشافعي والبيهقي أن رجلا من الأنصار خرج يصلي العشاء فسبته الجن وفقد أعواما وتزوجت امرأته ثم أتى المدينة فسأله عمر عن ذلك، فقال: اختطفتني الجن فلبث فيهم زمانا طويلا فغزاهم جن مؤمنون فقاتلوهم فظهروا عليهم فسبوا منهم سبايا وسبوني معهم فقالوا نراك رجلا

---

(١) حياة الحيوان (٢/ ٢٦٧-٢٦٧).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في الهواتف (١٥٦) ومكائد الشيطان (١)، وأبو يعلى كما في اتحاف الخيرة (٥٦٠٠) والمطالب (٣٤٣)، والحكيم الترمذي في النوادر (٢٢٧)، والطبراني في الكبير (٢٢/ ٢١٤ رقم ٥٧٣) والشاميين (١٩٥٦)، وأبو الشيخ في العظمة (١٠٨١)، والحاكم في المستدرك (٢/)، وأبو نعيم في الحلية (٥/ ١٣٧).

قال الهيثمي في المجمع ٨/ ١٣٦: رواه الطبراني ورجاله وثقوا وفي بعضهم خلاف.

وقال في الاتحاف: رواه أبو يعلى بسند ضعيف لجهالة بعض رواته وضعف بعضهم.

وضعفه الألباني في الضعيفة (٣٥٤٩).

مسلما ولا يحل لنا سباؤك فخيروني بين المقام عندهم والقفول إلى أهلي فاخترت أهل فأتوا بي إلى المدينة، الحديث[١]، ونقل ابن عطية وغيره الإجماع على اتفاق العلماء على أن الجن متعبدون بهذه الشريعة على الخصوص وأن نبينا ﷺ مبعوث إلى الثقلين يعني الجن والإنس، ويدل العموم بعثته من السنة أحاديث منها ما روى مسلم عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: أعطيت جوامع الكلم وأرسلت إلى الناس كافة[٢]، ومن المستغربات ما روي أحمد بن مروان المالكي الدينوري في أوائل الجزء التاسع من المجالسة عن مجاهد أنه سئل عن الجن المؤمنين أيدخلون الجنة؟ فقال: يدخلونها ولكن لا يأكلون فيها ولا يشربون ويلهمون التسبيح والتقديس فيجدون فيه ما يجد أهل الجنة من لذيذ الطعام والشراب، وقيل: إنهم إذا دخلوا الجنة لا يكونون مع الإنس بل يكونون في ربضها[٣].

فإن قيل: لو كانت الأحكام بجملتها لازمة لهم لكانوا يترددون إلى النبي ﷺ حتى يتعلموها ولم ينقل أنهم اتوه إلا مرتين بمكة وقد تجدد بعد ذلك أكثر الشريعة؛ قلنا: لا يلزم من عدم النقل عدم اجتماعهم به وحضورهم مجلسه وسماعهم كلامه من غير أن يراهم المؤمنون ويكون هو ﷺ يراهم

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (١٧٥٥)، والبيهقي في الكبرى (٧/ ٧٣٣-٧٣٤ رقم ١٥٥٧٠ و١٥٥٧١). وصححه الألباني في الإرواء: ١٧٠٩.

(٢) أخرجه مسلم (٥-٥٢٣).

(٣) أخرجه الدينورى في المجالسة (١٢١٢).

ولا يراهم المؤمنون فإن الله تعالى يقول عن رأس الجن ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾[١] فقد يراهم هو ﷺ بقوة يعطيها الله تعالى له زائدة على قوة أصحابه، وقد يراهم بعض الصحابة في بعض الأحوال كما رأى أبو هريرة الشيطان الذي أتاه يسرق من زكاة رمضان كما رواه البخاري، وقال القزويني: ورأى الغول جماعة من الصحابة منهم عمر حين سافر إلى الشام قبل الإسلام فضربه بالسيف والأحاديث في وجود الجن والشياطين لا تحصى وكذلك أشعار العرب وأخبارها فالنزاع في ذلك مكابرة فيها هو معلوم بالتواتر ثم إنه أمر لا يحيله العقل ولا يكذبه الحس، والله أعلم، أ.هـ قاله في حياة الحيوان[٢].

قوله: في حديث أبي أيوب أول الباب في ذكر الغول فقالت: إني ذاكرة لك شيئا آية الكرسي اقرأها في بيتك فلا يقربها شيطان ولا غيره، الحديث، كان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه إذا دخل بيته قرأ آية الكرسي في زوايا بيته الأربع وأن ينفي عنه الشيطان من زوايا بيته، ويروي عن نوف البكالي أنه قال: آية الكرسي تدعى في التوراة ولية الله، ويدعى قارئها في ملكوت السموات عزيزا، ذكر أبو نصر الوابلي عن أبي أمامة الباهلي عن علي بن أبي طالب أنه كان يقول: ما أرى رجلا ولد في الإسلام أو أدرك عقله الإسلام يبيت ليلة حتى يقرأ هذه الآية ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾[٣] ولو يعلمون ما

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٢٧.

(٢) حياة الحيوان (١/ ٢٩٣-٢٩٦) و(٢/ ٢٦٧).

(٣) سورة البقرة، ٢٥٥.

هي، إنما أعطيها نبيكم من كنز تحت العرش ولم يعطها أحد قبل نبيكم ﷺ، ما بت ليلة قط حتى أقرأها ثلاث مرات، أقرأها ثلاث مرات أرأها في الركعتين بعد العشاء الآخرة [٢٢١/ب] وفي وتري حين آخذ مضجعي من فراشي[١]؛ وعن محمد بن كعب القرظي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**من خرج من منزله ودخل بيته فقرأ آية الكرسي نزع الله عز وجل الفقر من بين عينيه**» نقل من بعض التفاسير[٢].

فائدة: قال الإمام أبو محمد بن عطية في **تفسيره**، وهذه الآية تضمنت التوحيد والصفات [العلى] وهي خمسون كلمة وفي كل كلمة خمسون بركة وهي تعدل ثلث القرآن ورد بذلك الحديث، وقال ابن عباس: أشرف آية في القرآن آية الكرسي سمعت شيخنا الأستاذ المقرئ أبا جعفر أحمد بن محمد القيسي رحمه الله يقول: إنما كانت أشرف آية لأنه تكرر فيها اسم الله تعالى بين مضمر وظاهر ثمان عشرة مرة وليس يوجد ذلك في غيرها[٣].

فائدة أخرى: قال أبو الحسن بن بطال في شرح البخاري له، وفي كتاب وهب بن منبه أن تأخذ سبع ورقات من سدر أخضر فتدقه بين حجرين ثم تضربه بالماء وتقرأ فيه آية الكرسي ثم تحسوا فيه ثلاث حسيات وتغتسل به

---

(١) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (٤٢٣)، والطبراني في الدعاء (٢٧٦)، والشجرى في الأمالي (٥٥٥).

(٢) التذكار (ص ١٧٧-١٧٩).

(٣) التذكار (ص ١٧٩).

فإنه يذهب عنه كل ما به إن شاء الله وهو جيد للرجل إذا حبس عن أهله[١] والله أعلم.

٢٢٥٨- وَعَن أبي بن كَعْب ﵁ أَن أَبَاهُ أخبرهُ أَنه كَانَ لَهُم جرين فِيهِ تمر وَكَانَ مِمَّا يتعَاهَد فيجده ينقص فحرسه ذَات لَيْلَة فَإِذا هُوَ بِدَابَّة كَهَيئَةِ الْغُلَام المحتلم قَالَ فَسلم فَرد ﵇ فَقلت مَا أَنْت جن أم إنس قَالَ جن فَقلت ناولني يدك فَإِذا يَد كلب وَشعر كلب فَقلت هَذَا خلق الْجِنّ فَقَالَ لقد علمت الْجِنّ أَن مَا فيهم من هُوَ أَشد مني فَقلت مَا يحملك على مَا صنعت قَالَ بَلغنِي أَنَّك تحب الصَّدَقَة فَأَحْبَبْت أَن أُصِيب من طَعَامك فَقلت مَا الَّذِي يحرزنا مِنْكُم قَالَ هَذِه الْآيَة آيَة الْكُرْسِيّ قَالَ فتركته وَغدا أبي إِلَى رَسُول الله ﷺ فَأخْبرهُ فَقَالَ صدق الْخَبيث رَوَاهُ ابْن حبَان فِي صَحِيحه وَغَيره[٢].

الجرين بِفَتْح الْجِيم وَكسر الرَّاء هُوَ البيدر.

قوله: وعن أبي بن كعب ﵁، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**أن أباه أخبره أنه كان لهم جرين فيه تمر وكان مما يتعاهد فيجده ينقص**» الحديث، الجرين: هو موضع تجفيف التمر وهو له كالبيدر للحنطة، تجمع على جرن بضمتين[٣]، والبيدر بالدال المهملة هو الموضع

---

(١) شرح الصحيح (٩/ ٤٤٦) لابن بطال.

(٢) ابن حبان (٧٨٤)، والنسائي (١٠٧٩٦)، والبيهقي في دلائل النبوة (٧/ ١٠٨)، والطبراني في المعجم الكبير (٥٤١).

(٣) النهاية (١/ ٢٦٣).

الذي يداس فيه الطعام والطعام في اللغة كل ما يؤكل، وربما خص بالطعام البر والطعام في عرف الحجاز اسم للحنطة خاصة، قاله الجوهري[١]، أ.هـ.

قال الهروي: والمربد كالجرين وهو الموضع الذي يلقى فيه التمر بعد الجذاذ قبل أن يوضع في [فيه الأو] عية [وينقل] إلى البيوت[٢] وقا [ل فى المغيث] الجرن: جمع جرين وهو البيدر وهو [للبر] كالمسطح للتمر[٣]، قال بعض العلماء: قد وقع في حديث جابر بن عبد الله في دين أبيه في صحيح البخاري إطلاق البيدر على موضع التمر [الذى يجفف].

قوله: في الحديث «**فحرسه ذات ليلة فإذا هو بدابة كهيئة الغلام المحتلم، قال: فسلم فرد** عليه السلام**، فقلت: ما أنت جن أم إنس قال جن، فقلت: ناولني يدك فإذا يد كلب وشعر كلب، فقلت: هذا خلق الجن، فقال: لقد علمت الجن أن ما فيهم من هو أشد مني**» الحديث، روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه صارع جنيا فصرعه عمر فقال له الجني: خل عني حتى أعلمك ما تمتنعون به فخلى عنه وسأله قال: «**فإنكم تمتنعون منا بآية الكرسي**»[٤]

---

(١) الصحاح (٢/ ٥٨٧) و(٥/ ١٩٧٤)

(٢) الغريبين (٣/ ٧٠١).

(٣) المجموع المغيث (١/ ٣٢٣).

(٤) أخرجه أبو عبيد في غريب القرآن (٤/ ٢١٤-٢١٥)، والدارمى (٣٤٢٤)، والطبراني في الكبير (٩/ ١٦٥ رقم ٨٨٢٤) و(٩/ ١٦٦ رقم ٨٨٢٦).

قال الهيثمي في المجمع ٩/ ٧١: رواهما الطبراني بإسنادين، ورجال الرواية الثانية رجال الصحيح إلا أن الشعبي لم يسمع من ابن مسعود، ولكنه أدركه. ورواة الطريق الأولى =

وروى الحاكم عن أبي الأسود الديلي، قال: قلت لمعاذ بن جبل ﵁: حدثني عن قصة الشيطان حين أخذته، فقال: جعلني رسول الله ﷺ على صدقة المسلمين فجعلت الثمر في غرفة، فوجدت فيه نقصانا، فأخبرت رسول الله ﷺ، فقال: «**هذا الشيطان يأخذه**» قال: فدخلت الغرفة فأغلقت الباب علي فجاءت ظلمة عظيمة فغشيت الباب، ثم تصور في صورة فيل، ثم تصور في صورة أخرى، فدخل من شق الباب فشددت إزاري علي فجعل يأكل من التمر، قال: فوثبت إليه فضبطته فالتقت يداي عليه فقلت: يا عدو الله، فقال: خل عني فإني كبير ذو عيال كثير وأنا فقير وأنا من جن نصيبين وكانت لنا هذه القرية قبل أن يبعث صاحبكم، فلما بعث أخرجنا عنها فخل عني، فلن أعود إليك فخليت عنه، وجاء جبريل ﵇ فأخبر رسول الله ﷺ بما كان، فصلى رسول الله ﷺ الصبح فنادى مناديه أين معاذ بن جبل، فقمت إليه، فقال رسول الله ﷺ: «**ما فعل أسيرك يا معاذ؟**» فأخبرته فقال: «**أما إنه سيعود**» فعاد، قال: فدخلت الغرفة، وأغلقت علي الباب فدخل من شق الباب، فجعل يأكل من التمر فصنعت به كما صنعت في المرة [اللوحة ٢٢٢/ أ] الأولى، فقال: خل عني فإني لن أعود إليك، فقلت: يا عدو الله ألم تقل: لا أعود؟ قال: فإني لن أعود وآية ذلك علي أن لا يقرأ أحد منكم خاتمة

=

فيهم المسعودي، وهو ثقة ولكنه اختلط فبان لنا صحة رواية المسعودي برواية الشعبي. والله أعلم.

البقرة فيدخل أحد منا في بيته تلك الليلة[١]. قاله في حياة الحيوان[٢].

٢٢٥٩- وَعَن أبي بن كَعْب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ يَا أَبَا الْمُنْذر أَتَدْرِي أَي آيَة من كتاب الله مَعَك أعظم قَالَ قلت الله وَرَسُوله أعلم قَالَ يَا أَبَا الْمُنْذر أَي آيَة من كتاب الله مَعَك أعظم قلت: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾[٣] قَالَ فَضرب فِي صَدْرِي وَقَالَ لِيَهنك الْعلم أَبَا الْمُنْذر رَوَاهُ مُسلم وَأَبُو دَاوُد[٤]. وَرَوَاهُ أَحْمد وَابْن أبي شيبَة فِي كِتَابه بِإِسْنَاد مُسلم وَزَاد وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ إِن لهَذِهِ الْآيَة لِسَانا وشفتين تقدس الْملك عِنْد سَاق الْعَرْش[٥].

وَتقدم حَدِيث أبي هُرَيْرَة لكل شَيْء سَنَام وَإِن سَنَام الْقُرْآن سُورَة الْبَقَرَة

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في الهواتف (١٧٥) والمكائد (١٤)، والطبراني في الكبير (٢٠/ ٥١ رقم ٨٩) و(٢٠/ ١٠١ رقم ١٩٧) والشاميين (١٦١٢)، والحاكم (١/ ٥٦٣-٥٦٤) والبيهقي في الدلائل (٧/ ١٠٩-١١٠).

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وعبد المؤمن بن خالد الحنفي مروزي ثقة يجمع حديثه، وروى عنه زيد بن الحباب هذا الحديث بعينه.

وقال الهيثمي في المجمع ٦/ ٣٢٢: رواه الطبراني عن شيخه يحيى بن عثمان بن صالح وهو صدوق إن شاء الله كما قال الذهبي، قال ابن أبي حاتم: وقد تكلموا فيه، وبقية رجاله وثقوا.

(٢) حياة الحيوان (٢/ ٢٦٦).

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.

(٤) مسلم (٨١٠)، وأبو داود (١٤٦٠)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (١٨٤٧)، والحاكم (٣/ ٣٠٤)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٧٤٨).

(٥) أحمد (٢١٢٧٨)، وعبد الرزاق (٦٠٠١).

وفيهَا آيَة هِيَ سيدة آي الْقُرْآن وَلَفظ الْحَاكِم سُورَة الْبَقَرَة فِيهَا آيَة سيدة آي الْقُرْآن لَا تقْرَأ فِي بَيت وَفِيه شَيْطَان إِلَّا خرج مِنْهُ آيَة الْكُرْسِيّ.

قوله: وعن أبي بن كعب رضي الله عنه تقدم الكلام عليه أيضا.

قوله ﷺ «**يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم قال قلت الله ورسوله أعلم**» قال الإمام السهيلي[1]: ومحال أن يريد بقوله أعظم معنى عظيم لأن القرآن كله عظيم فكيف يقول له أي آية في القرآن عظيمة وكل آية فيها عظيمة كذلك وإنما سأله عن الأعظم منه والأفضل في ثواب التلاوة وقرب الإجابة وفي هذا الحديث دليل أيضا على ثبوت الاسم الأعظم وأن لله تعالى اسم هو أعظم أسمائه ومحال أن يخلو القرآن عن ذلك الاسم والله تعالى يقول: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾[2] فهو في القرآن لا محالة، قال الفقيه أبو القاسم في قول النبي ﷺ لأبي رضي الله عنه «**معك من كتاب الله أعظم**» ولم يقل «أفضل» إشارة إلى الاسم الأعظم أنه فيها إذ لا يتصور أن تكون هي أعظم آية ويكون الاسم الأعظم في أخرى دونها بل إنما صارت أعظم الآيات لأن الاسم الأعظم فيها ألا ترى كيف هنأه رسول الله ﷺ بما أعطاه الله من العلم وما هنأه إلا بعظيم بأن عرف الاسم الاعظم والآية العظمى التي كانت الأمم قبلنا لا يعلمه منهم إلا الأفراد والله أعلم اهـ.

قوله ﷺ: «**يا أبا المنذر أي آية من كتاب الله معك أعظم قلت ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ**

---

(١) الروض الأنف (١/ ٢٠٢-٢٠٣).

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٣٨.

﴿إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾[(١)] » الحديث، قال القاضي عياض[(٢)]: فيه حجة للقول بجواز تفضيل بعض القرآن على بعض وتفضيله على سائر كتب الله تعالى قال: وفيه خلاف للعلماء فمنع منه أبو الحسن الأشعري وأبو بكر الباقلاني وجماعة من الفقهاء والعلماء لأن تفضيل بعضه يقتضي نقص المفضول وليس في كتاب الله نقص وتأول هؤلاء ما ورد من إطلاق أعظم وأفضل في الآيات والسور بمعنى عظيم وفاضل وأجاز ذلك إسحاق بن راهويه وغيره من العلماء والمتكلمين قالوا وهو راجع إلى عظم أجر قارئ ذلك وجزيل ثوابه والمختار جواز قول هذه الآية أو السورة أعظم أو أفضل بمعنى أن الثواب المتعلق بها أكثر وهو معنى الحديث والله أعلم وتقدم ذلك.

قال العلماء: إنما تميزت آية الكرسي بكونها أعظم لما جمعت من أصول الأسماء والصفات من الإلهية والوحدانية والحياة والعلم والملك والقدرة والإرادة وهذه السبعة أصول الأسماء والصفات والله أعلم[(٣)].

قوله ﷺ: «**ليهنك العلم أبا المنذر**» أي ليكن العلم هنيئا لك أو أن العلم أتاك من غير تعب كذا في شرح القاضي البيضاوي وفي هذا الحديث منقبة عظيمة لأبي رضي الله عنه ودليل على كثرة علمه وفيه تبجيل العالم فضلاء أصحابه وتكنيتهم وفيه جواز مدح الإنسان في وجهه إذا كان فيه مصلحة ولم يخف

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.

(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٣/ ١٧٧).

(٣) شرح النووي على مسلم (٦/ ٩٤).

عليه إعجاب ونحوه لكمال نفسه ورسوخه في التقوى[١] ذكره في **مشارق الأنوار**.

قوله «**والذي نفسي بيده إن لهذه الآية لسانا وشفتين تقدس الملك عند ساق العرش**» قال أبو عبد الله الترمذي: فهذه آية أنزلها الله جل ذكره وجعل ثوابها لقارئها عاجلا أو آجلا فأما في العاجل فهي حارسة لمن قرأها من جميع الآفات[٢] والله أعلم.

---

(١) شرح النووي على مسلم (٦/ ٩٣).

(٢) نوادر الأصول (٦/ ١١٩).

الترغيب في قراءة سورة الكهف
أو عشر من أولها أو عشر من آخرها

٢٢٦٠- عَن أبي الدَّرْدَاء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَن نَبِي الله ﷺ قَالَ من حفظ عشر آيَات من سُورَة الْكَهْف عصم من الدَّجَّال رَوَاهُ مُسلم وَاللَّفْظ لَهُ وَأَبُو دَاوُد وَالنَّسَائِيّ وَعِنْدَهُمَا عصم من فتْنَة الدَّجَّال وَهُوَ كَذَا فِي بعض نسخ مُسلم[1]. وَفِي رِوَايَة لمُسلم وَأبي دَاوُد من آخر سُورَة الْكَهْف[2]. وَفِي رِوَايَة للنسائي من قَرَأَ الْعشْر الْأَوَاخِر من سُورَة الْكَهْف[3]. وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَلَفظه من قَرَأَ ثَلَاث آيَات من أول الْكَهْف عصم من فتْنَة الدَّجَّال[4].

قوله: عن أبي الدرداء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ تقدم الكلام عليه.

قوله: «**من حفظ عشر آيات من أول [٢٢٢/ ب] سورة الكهف عصم من الدجال**» قيل سبب ذلك ما في أولها من العجائب والآيات فمن تدبرها لم يفتتن بالدجال وكذا في آخرها قوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ...﴾[5] الآية. ويحتمل أن يكون التخصيص بعشر آيات من أول

(١) مسلم (٨٠٩)، وأبو داود (٤٣٢٣)، والنسائي (١٠٧٨٥)، وأحمد (٢٧٥٤٠)، وابن حبان (٧٨٥).

(٢) مسلم (٨٠٩)، وأبو داود (٤٣٢٣).

(٣) النسائي (١٠٧٨٦).

(٤) الترمذي (٢٨٨٦).

(٥) سورة الكهف، الآية: ١٠٢.

سورة الكهف لما فيه من ذكر خلاص أصحاب الكهف من شر الكفرة المتجبرة.

قوله ﷺ: «**عصم من الدجال**» والدجال هو الذي يظهر في آخر الزمان يدعي الألوهية مأخوذ من الدجل وهو تمويه الشيء وسمي الكذاب دجالا منه[(١)].

تنبيه: يقرأ عند النوم ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ۝١٠٧﴾[(٢)] إلى آخرها وقل بعدها «**اللهم أيقظني في أحب الأوقات إليك واستعملني بأحب الأعمال إليك**» فإنه سبحانه وتعالى يوقظك ويكتبك من قوام الليل إن شاء الله تعالى.

فائدة: عن ابن عباس ر رضي الله عنه أنه قال له رجل: إني أضمر أن أقوم ساعة من الليل فيغلبني النوم فقال: إن أردت أن تقوم أية ساعة شئت من الليل فاقرأ إذا أخذت مضجعك ﴿قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي﴾[(٣)] إلى آخر السورة فإن الله يوقظك متى شئت من الليل. ذكره الثعلبي[(٤)].

وفي **مسند الدارمي أبي محمد** عن زر بن حبيش، قال: «**من قرأ آخر سورة**

---

(١) مجمل اللغة (ص ٣٤٧) ومقاييس اللغة (٢/ ٣٢٩).

(٢) سورة الكهف، الآية: ١٠٧.

(٣) سورة الكهف، الآية: ١٠٩.

(٤) تفسير القرطبي (١١/ ٧٢)، والتذكار (ص ١٩٨-١٩٩).

الكهف لساعة يريد يقوم من الليل، قامها» قال عبدة: «**فجربناه فوجدناه كذلك**»[١]. والله أعلم ذكره القرطبي[٢].

٢٢٦١- وَعَن أبي سعيد الْخُدْرِيّ ﷺ عَن النَّبِي ﷺ قَالَ من قَرَأَ الْكَهْف كَمَا أنزلت كَانَت لَهُ نورا يَوْم الْقِيَامَة من مقَامه إِلَى مَكَّة وَمن قَرَأَ عشر آيَات من آخرهَا ثمَّ خرج الدَّجَّال لم يُسَلط عَلَيْهِ وَمن تَوَضَّأ ثمَّ قَالَ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِك لَا إِلَه إِلَّا أَنْت أستغفرك وَأَتُوب إِلَيْك كتب فِي رق ثمَّ طبع بِطَابع فَلم يكسر إِلَى يَوْم الْقِيَامَة رَوَاهُ الْحَاكِم وَقَالَ صَحِيح على شَرط مُسلم وَذكر أَن ابْن مهْدي وَقفه على الثَّوْريّ عَن أبي هَاشم الروماني[٣].

قَالَ الْحَافِظ وَتقدم بَاب فِي فضل قِرَاءَتهَا يَوْم الْجُمُعَة وَلَيْلَة الْجُمُعَة فِي كتاب الْجُمُعَة.

قوله: وعن أبي سعيد الخدري ﷺ تقدم الكلام عليه.

قوله في حديثه: «**كتب في رق ثم جعل في طابع فلم يكسر إلى يوم القيامة**» الطابع بفتح الباء وكسرها وهو الختم.

---

(١) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (٤٦٥)، والدارمى (٣٤٤٩).

(٢) التذكار (ص ١٩٩).

(٣) الحاكم(١/ ٥٦٤).

التَّرْغِيب فِي قِرَاءَة سُورَة يس وَمَا جَاءَ فِي فَضلهَا

٢٢٦٢- عَن معقل بن يسَار ﵁ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ قلب الْقُرْآن يس لَا يقْرؤهَا رجل يُرِيد الله وَالدَّار الْآخِرَة إِلَّا غفر الله لَهُ اقرؤوها على مَوْتَاكُم رَوَاهُ أَحْمد وَأَبُو دَاوُد وَالنَّسَائِيّ وَاللَّفْظ لَهُ وَابْن مَاجَه وَالْحَاكِم وَصَححهُ[1].

قوله: عن معقل بن يسار [هو أبو عبد الله، ويقال: أبو يسار، وأبو على معقل بن يسار بن معبر بن حراق بن لأى بن كعب بن عبيد بن ثور بن هذمة بن لاطم بن عثمان بن عمرو بن أد بن طابخة بن إلياس ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان المزنى البصرى.

ومعبر بضم الميم، وفتح العين المهملة، وكسر الموحدة المشددة، وقيل: معير بكسر الميم، وإسكان العين، وفتح المثناة تحت، وحراق بضم الحاء المهملة، وقيل: حسان بدل حراق، ويقال لأولاد عثمان وأوس ابنى عمرو: بنو مزينة، نسبوا إلى أمهم مزينة بنت كلب بن وبرة، وكان معقل هذا من مشهورى الصحابة، شهد بيعة الرضوان، ونزل البصرة، وبها توفى فى آخر خلافة معاوية، وقيل: توفى أيام يزيد. روى له عن رسول الله ﷺ أربعة وثلاثون حديثا، اتفقا على حديث، وانفرد البخارى بحديث، ومسلم

(١) أحمد (٢٠٣٠٠)، وأبو داود (٣١٢١)، والنسائي (١٠٩١٤)، وابن ماجه (١٤٤٨)، والحاكم (١/ ٥٦٥)، والطبراني في المعجم الكبير (٢٠/ رقم ٥١١)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٥٧٨٥).

بحديثين. روى عنه عمرو بن ميمون، وأبو عثمان النهدى، والحسن البصرى، قال أحمد بن عبد الله العجلى: ليس فى الصحابة من يكنى أبا على غير معقل بن يسار هذا، وهذا الذى قال مردود، فقد سبق أن طلق بن على كنيته أبو على. وذكر الحاكم أبو أحمد وغيره أن قيس بن عاصم كنيته أبو على، وقيل: أبو قبيصة، وكان لمعقل دار بالبصرة، وإليه ينسب نهر معقل الذى فى البصرة، وإليه أيضا ينسب التمر المعقلى الذى بالبصرة ، وفى **صحيح مسلم**، عن معقل بن يسار هذا، قال: لقد رأيتنى يوم الشجرة والنبى ﷺ يبايع الناس، وأنا رافع غصنا من أغصانها عن رأسه، ونحن أربع عشر مائة، ولم نبايعه على الموت، ولكن بايعناه على أن لا نفر(١)]

قوله ﷺ «**قلب القرآن يس لا يقرؤها رجل يريد الله والدار الآخرة إلا غفر الله له**» قوله قلب القرآن يس يعني أن الله تعالى جعل لقارئها الفضل والحسنات كثيرا فجعل في قراءتها فضلا كما فضل القلب على جميع الجسد وقلب كل شيء لبه وخالصه.

قوله ﷺ «**اقرؤوها على موتاكم**» أي على المحتضرين ذكره الآجري في كتاب النصيحة من حديث أم الدرداء عن النبي ﷺ قال«**من ما ميت يقرأ عليه سورة يس إلا هون عليه**»(٢) ورواه أبو حاتم أيضا وقال: أراد من حضرته المنية لأن الميت يقرأ وكذلك «**لقنوا موتاكم لا إله إلا الله**» قال بعضهم: أما

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ١٠٦ ترجمة ٥٩٣).

(٢) أخرجه ابن شاهين في فضائل الأعمال (٢٥٠).

في التلقين فمسلم وأما في قراءة يس فذلك نافع للمحتضر وللميت، وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «**إن من القرآن لسورة تشفع لقارئها وتغفر لمستمعها ألا وهي سورة يس تدعى في التوراة المعمة**» قيل: يا رسول الله وما المعمة؟ قال: «**تعم صاحبها بخير الدنيا وتدفع عنه أهاويل الآخرة وتدعى الدافعة والقاضية، قيل: يا رسول الله وكيف ذلك، قال: تدفع عن صاحبها كل سوء وتقضي له كل حاجة، من قرأها عدلت له عشرين حجة ومن سمعها كانت له كألف دينار تصدق بها في سبيل الله ومن كتبها وشربها [أدخلت] جوفه ألف دواء وألف نور وألف رأفة وألف يقين وألف رحمة وألف هدى ونزع عنه كل دواء وغل**» ذكره الترمذي من حديث عائشة والترمذي الحكيم في نوادر الأصول من حديث أبي بكر(١)، وقال يحيى بن أبي كثير: بلغني أن من قرأها ليلا لم يزل في فرح حتى يصبح ومن قرأها حين يصبح لم يزل [٢٢٣/ أ] في فرح حتى يمسي، وقد حدثني من جربها، قال ابن

---

(١) أخرجه آدم ابن الضريس في فضائل القرآن (٢١٦ و٢١٧)، والترمذي الحكيم في النوادر (١٣٥٢)، والعقيلى (٢/ ١٤٣)، وأبو الشيخ في جزء شيوخه (٢)، والبيهقي في الشعب (٤/ ٩٦-٩٧ رقم ٢٢٣٧) عن أبي بكر.

قال البيهقي: تفرد به محمد بن عبد الرحمن هذا عن سليمان، وهو منكر.

وأخرجه الخطيب (٣/ ٦٧١)، وابن الجوزى في الموضوعات (١/ ٢٤٦) عن أنس.

قال ابن الجوزى: أما حديث أنس فقال الدارقطني: محمد بن عبد يكذب ويضع.

وأما حديث أبي بكر فقال النسائي: محمد بن عبد الرحمن الجدعاني متروك الحديث.

وقال الألباني: ضعيف جدا الضعيفة (٣٢٦٠).

عطية: وتصديق ذلك التجربة، وفي مسند الحارث بن أبي أسامة أن النبي ﷺ قال: «**من قرأها وهو خائف أو جائع شبع أو عطشان روي أو عار كسي أو مريض شفي**» حتى ذكر [خلالا] كثيرة، قال ابن [الرفعة] ويستحب أن تقرأ عند المريض مطلقا، ففي رباعيات أبي بكر الشافعي أن النبي ﷺ قال: «**ما من مريض يقرأ[عنده (يس)] إلا مات ريانا وأدخل قبره ريانا وحشر يوم القيامة ريانا**» واستحب أبو الشعثاء التابعي الكبير قراءة سورة الرعد عند المحتضر وكان ذلك والله أعلم لقوله تعالى ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾[١] وقال الجيلي: يستحب تجريع المحتضر ماء فإن العطش يغلب من شدة النزع فيخاف منه إزلال الشيطان إذ ورد أنه [يأتي بماء] زلال يقول [قل: لا إله غيري] حتى أسقيك، نسأل الله الثبات عند الممات[٢] أ.هـ، قاله القرطبي في تذكاره[٣]..

٢٢٦٣- وَرُوِيَ عَن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ إِن لكل شَيْء قلبا وقلب الْقُرْآن يس وَمن قَرَأَ يس كتب الله بِقِرَاءَتِهَا قِرَاءَة الْقُرْآن عشر مَرَّات زَاد فِي رِوَايَة دون يس رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَقَالَ حَدِيث غَرِيب[٤].

---

(١) سورة الرعد،الآية: ١١.

(٢) النجم الوهاج (٣/ ١٢).

(٣) التذكار (ص ٢٠٢-٢٠٤).

(٤) الترمذي (٢٨٨٧)،والدرامي (٣٤٥٩)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٤٦٠)، قال أبو حاتم في العلل (١٦٥٢)، حديث باطل لا أصل له، وقال الألباني موضوع في ضعيف الجامع (١٩٣٥).

٢٢٦٤- وَعَن جُنْدُب ﷺ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ من قَرَأَ يس فِي لَيْلَة ابْتِغَاء وَجه الله غفر لَهُ رَوَاهُ مَالك وَابْن السّني وَابْن حبَان فِي صَحِيحه [١].

قَالَ المملي ﷺ وَيَأْتِي فِي بَاب مَا يَقُوله بِاللَّيْلِ وَالنَّهَار غير مُخْتَص بصباح وَلَا مسَاء ذكر سُورَة الدُّخان.

قوله: وروي عن أنس تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**إن لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس، ومن قرأ يس كتب الله بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات**» الحديث، وذكر أبو جعفر النحاس عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: لكل شيء قلب وقلب القرآن يس من قرأها نهارا كفي همه ومن قرأها ليلا غفر ذنبه. وقال شهر بن حوشب يقرأ أهل الجنة طه ويس، وعن محمد بن علي قال: قال رسول الله ﷺ فذكر الحديث، وفيه: وإن في كتاب الله لسورة تدعى الفريدة يدعى صاحبها الشريف يوم القيامة تشفع لصاحبها أكثر من ربيعة ومضر وهي سورة يس[٢]. وذكر الثعلبي عن أبي هريرة أن رسول الله قال: «**من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف الله عنهم يومئذ وكان له بعدد من فيها حسنات**»[٣].

---

(١) ابن حبان (٢٥٧٤)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (٦٧٦)، والدرامي (٣٤٦٠)، والطبراني في الصغير (٤١٧)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٤٦٣)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٥٧٨٥، ٥٧٨٧، ٥٧٨٨).

(٢) التذكار (ص ٢٠٣-٢٠٤).

(٣) أخرجه الثعلبي (٨/ ١١٩) من طريق أيوب بن مدرك عن أبي عبيدة عن الحسن عن أنس بن مالك. وقال الألباني: موضوع الضعيفة (١٢٤٦).

الترغيب في قراءة سورة تبارك الذي بيده الملك

٢٢٦٥- عَن أبي هُرَيْرَة ﵁ عَن النَّبِي ﷺ قَالَ إِن سُورَة فِي الْقُرْآن ثَلَاثُونَ آيَة شفعت لرجل حَتَّى غفر لَهُ وَهِي تبَارك الَّذِي بِيَدِهِ الْملك رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ وَحسنه وَاللَّفْظ لَهُ وَالنَّسَائِيّ وَابْن مَاجَه وَابْن حبَان فِي صَحِيحه وَالْحَاكِم وَقَالَ صَحِيح الْإِسْنَاد(١).

قوله: عن أبي هريرة ﵁، تقدم الكلام عليه.

قوله: «**إن سورة في القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له وهي تبارك الذي بيده الملك**» وفي بعض طرقه أن سورة من القرآن وهي ثلاثون آية شفعت لرجب حتى أخرجته من النار يوم القيامة وأدخلته الجنة وهي سورة تبارك، وقال ابن مسعود: إذا وضع الميت في قبره يؤتى من قبل رجليه فيقال: ليس لكم عليه سبيل أنه كان يقرأ بي سورة الملك ثم يؤتى من قبل رأسه فيقول لسانه ليس لكم عليه سبيل أنه كان يقرأ بي سورة الملك ثم [قال: هي المانعة] من عذاب [الله] من قرأها في كل ليلة لم يضره الفتان وتسمى الواقية والمنجية(٢) قاله في الديباجة(٣).

---

(١) أبو داود (١٤٠٠)، والترمذي (٢٨٩١)، والنسائي (١١٦١٢)، وابن ماجه (٣٧٨٦)، وان حبان (٧٨٧)، والحاكم (١/ ٥٦٥)، وأحمد (٧٩٧٥)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢٠٩١).

(٢) التذكار (ص ٢١٣).

(٣) كتاب الديباجة في شرح سنن ابن ماجه، لا يزال مخطوطًا كما سبق الاشارة الى هذا.

٢٢٦٦- وَرُوِيَ عَن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ ضرب بعض أَصْحَاب النَّبِي ﷺ خباءه على قبر وَهُوَ لَا يحْسب أَنه قبر فَإِذا قبر إِنْسَان يقْرَأ سُورَة الْملك حَتَّى ختمهَا فَأتى النَّبِي ﷺ فَقَالَ يَا رَسُول الله ضربت خبائي على قبر وَأَنا لَا أَحسب أَنه قبر فَإِذا قبر إِنْسَان يقْرَأ سُورَة الْملك حَتَّى ختمهَا فَقَالَ النَّبِي ﷺ هِيَ الْمَانِعَة هِيَ المنجية تنجيه من عَذَاب الْقَبْر رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَقَالَ حَدِيث غَرِيب[1].

قوله: وروي عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، تقدم الكلام عليه.

قوله: ضرب بعض أصحاب النبي ﷺ خباءه على قبر وهو لا يحسب أنه قبر فإذا قبر إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها، الخباء بمنزلة الخيمة، وقال بعضهم: إذا كان البيت من وبر أو صوف فهو خباء وإن كان من شجر فهو خيمة وإن كان من شعر فهو مظلة وإن كان من أدم فهو طراف وقبة[2]، والجمع أخبية وقد [يستعمل] المنازل والمساكن ومنه [الحديث] أنه أتى خباء فاطمة وهي بالمدينة يريد منزلها [وأصل الخباء الهمز] لأنه يختبأ فيه[3] والله أعلم.

قوله ﷺ: «**هي المانعة، هي المنجية تنجيه من عذاب القبر**» رواه الترمذي وقال حديث غريب، قال المنذري: رواه الحاكم ولذلك استدركه بعض

---

(١) الترمذي (٢٨٩٠)، والطبراني في الكبير (١٢٨٠١)، وضعفه الألباني ويصح منه «**هي المانعة..إلخ**» في ضعيف الجامع (٥٤٦).

(٢) كفاية المتحفظ (ص ١٦٩).

(٣) النهاية (٢/ ٩).

أصحاب الحديث فكتب علي [الحديث] كذلك خرج الترمذي(١) أيضاً عنه ﷺ: «**أن من قرأ كل ليلة تبارك جاءت تجادل عن صاحبها**» أي: تدافع وتخاصم ملكي [القبر وجاء في معنى هذا] هذا أثر ويحتمل أن المجادلة هنا بمعنى الشفاعة والشهادة له قاله عياض(٢)، وروي [٢٢٣/ب] [أنها] المجادلة تجادل عن صاحبها [يعنى] قارئها في القبر، وعن عكرمة أن ابن عباس قاله لرجل أن أتحفك بحديث تفرح به قال الرجل يا ابن عباس رحمك الله قال: اقرأ تبارك الذي بيده الملك واحفظها وعلمها أهلك وجميع ولدك وصبيان بيتك وجيرانك فإنها [المنجية] والمجادلة تجادل وتخاصم يوم القيامة عند ربها لقارئها وتطلب له إلى ربها أن ينجيه من النار إذا كانت في جوفه وينجي الله بها صاحبها من عذاب القبر(٣) وتقدم أن قراءة الرجل ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ في مرض الموت تنجيه من ذلك قاله القرطبي(٤)..

٢٢٦٧- وَعَن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ وددت أَنَّهَا فِي قلب كل مُؤمن يَعْنِي تبَارك الَّذِي بِيَدِهِ الْملك رَوَاهُ الْحَاكِم وَقَالَ هَذَا إِسْنَاده عِنْد اليمانيين صَحِيح(٥).

---

(١) لا يوجد بهذا اللفظ في الترمذي راجع مشكاة المصابيح (١/ ٦٦٨) و جامع الأصول (٨/ ٤٩٥) و المسند الموضوعي الجامع للكتب العشرة (٦/ ٢٢٢).

(٢) مطالع الأنوار (٢/ ٩٨).

(٣) أخرجه عبد بن حميد (٦٠٣).

(٤) التذكرة (ص ٤٢٠-٤٢١).

(٥) الحاكم (١/ ٥٦٥)، وقال: هذا إسناد عند اليمانيين صحيح، ولم يخرجاه، وقال الذهبي حفص واهٍ، وقال الألباني ضعيف جدا في ضعيف الجامع (٦١١٨).

قوله: وعن ابن عباس رضي الله عنهما، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**وددت**» معناها تمنيت.

٢٢٦٨- وَعَن عبد الله بن مَسْعُود رضي الله عنه قَالَ يُؤْتى الرجل فِي قَبره فتؤتى رِجْلَاهُ فَتَقول لَيْسَ لكم على مَا قبلي سَبِيل كَانَ يقْرَأ سُورَة الْملك ثمَّ يُؤْتى من قبل صَدره أَو قَالَ بَطْنه فَيَقُول لَيْسَ لكم على مَا قبلي سَبِيل كَانَ يقْرَأ فِي سُورَة الْملك ثمَّ يُؤْتى من قبل رَأسه فَيَقُول لَيْسَ لكم على مَا قبلي سَبِيل كَانَ يقْرَأ فِي سُورَة الْملك فَهِيَ الْمَانِعَة تمنع عَذَاب الْقَبْر وَهِي فِي التَّوْرَاة سُورَة الْملك من قَرَأَهَا فِي لَيْلَة فقد أَكثر وَأطيب رَوَاهُ الْحَاكِم وَقَالَ صَحِيح الْإِسْنَاد [(١)].

وَهُوَ فِي النَّسَائِيّ مُخْتَصر من قَرَأَ تبَارك الَّذِي بِيَدِهِ الْملك كل لَيْلَة مَنعه الله عز وَجل بهَا من عَذَاب الْقَبْر وَكُنَّا فِي عهد رَسُول الله ﷺ نسميها الْمَانِعَة وَإِنَّهَا فِي كتاب الله عز وَجل سُورَة من قَرَأَ بهَا فِي كل لَيْلَة فقد أَكثر وأطاب [(٢)].

قوله: وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، تقدم الكلام عليه.

قوله: «**يؤتى الرجل في قبره فتؤتى رجلاه فتقول ليس لكم على ما قبلي سبيل كان يقرأ سورة الملك**».

قوله: «**يؤتى الرجل في قبره**» معناه [يأتيه العذاب].

---

(١) الحاكم (٢/ ٤٩٨)، وعبد الرزاق (٦٠٢٥)، والطبراني في الكبير (٨٦٥١)، وابن الضريس في فضائل القرآن (٢٣٢)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٢٨)، وفيه عاصم بن بهدلة، وهو ثقة وفيه ضعف، وبقية رجاله رجال الصحيح.

(٢) النسائي (١٠٥٤٧).

الترغيب في قراءة (إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ) وما يذكر معها

٢٢٦٩- عَن ابْن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ من سره أَن ينظر إِلَى يَوْم الْقِيَامَة كَأَنَّهُ رَأْي الْعين فليقرأ ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ و﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾ وَ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝١﴾» رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَغَيره[1].

قَالَ المملي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لم يصف التِّرْمِذِيّ هَذَا الحَدِيث بِحسن وَلَا بغرابة

قوله: عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأي العين فليقرأ** ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ و﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾[2] و﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾» الحديث، إنما كانت هذه السور الثلاث أخص بالقيامة لما فيها من انشقاق السماء وانفطارها وتكوير شمسها وانكدار نجومها وسائر كواكبها إلى غير ذلك من أفزاعها وأهوالها وخروج الخلق من قبورهم إلى سجونهم أو قصورهم بعد نشر صحفهم وقراءة كتبهم وأخذها بأيمانهم وشمائلهم أو من وراء ظهورهم في موقعهم على ما ياتي بيانه في أهوال القيامة، قال الله تعالى

---

(١) الترمذي (٣٣٣٣)، وأحمد (٤٨٠٦)، والحاكم (٢/ ٥١٥)، وأبو نعيم في الحلية (٩/ ٢٣١)، قال الحافظ في الفتح (٨/ ٦٩٥)، حديث جيد، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٢٩٣).

(٢) سورة الانفطار، الآية: ١.

﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝١﴾[١]، وقال ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾[٢] وقال: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ﴾[٣] فقرأها واقية منفطرة متشققة لقوله تعالى ﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ۝١٩﴾[٤] وتكون السماء سمرة بين السماء والأرض قال الله تعالى ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١﴾[٥] قال ابن عباس: تكويرها إدخالها في العرش، وقيل: ذهابها ضربها قاله الحسن وقتادة وروي ذلك عن ابن عباس ومجاهد وقال أبو عبيدة: كورت مثل تكوير العمامة تلف التكوير فتحمى. وقال الربيع بن خيثم: كورت رمى بها ومنه كورته فتكون أي سقط، قلت: وأصل التكوير الجمع

قوله: ﴿ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ۝٢﴾[٦] أي: انتثرت قيل: تتناثر في أيدي الملائكة لأنهم يموتون وفي الخبر أنها معلقة بين السماء والأرض لسلاسل بأيدي ملائكة وقال ابن عباس: انكدرت تغيرت وأصل الإنكدار الإنصباب والله أعلم ذكره القرطبي[٧].

---

(١) سورة الأنشقاق، الآية: ١.

(٢) سورة الانفطار، الآية: ١.

(٣) سورة الفرقان، الآية: ٢٥.

(٤) سورة النبأ، الآية: ١٩.

(٥) سورة التكوير، الآية: ١.

(٦) سورة التكوير، الآية: ٣.

(٧) التذكرة (ص ٥٣٨-٥٤٠).

الترغيب في قراءة إذا زلزلت وما يذكر معها

٢٢٧٠- عَن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ إِذا زلزلت تعدل نصف الْقُرْآن وَ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ تعدل ثلث الْقُرْآن وَقل يَا أَيهَا الْكَافِرُونَ تعدل ربع الْقُرْآن وَإِسْنَاده مُتَّصِل وَرُوَاته ثِقَات مَشْهُورُونَ وَرَوَاهُ الْحَاكِم وَقَالَ صَحِيح الْإِسْنَاد رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَالْحَاكِم كِلَاهُمَا عَن يمَان بن الْمُغيرَة الْعَنزي حَدثنَا عَطاء عَن ابْن عَبَّاس وَقَالَ التِّرْمِذِيّ حَدِيث غَرِيب لَا نعرفه إِلَّا من حَدِيث يمَان بن الْمُغيرَة وَقَالَ الْحَاكِم صَحِيح الْإِسْنَاد[1].

قوله: عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**إذا زلزلت تعدل نصف القرآن و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ تعدل ثلث القرآن وقل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن**» الحديث، ولما كان القرآن شطرين شطر في الدنيا وأحكامها ومتعلقاتها والأمور الواقعة فيها من أفعال المكلفين وغيرها وشطر في الآخرة وما يقع فيها وكانت سورة ﴿إِذَا زُلْزِلَتْ﴾ قد أخلصت من أولها إلى أولها لهذا الشطر فلم تذكر فيها الآخرة وما يكون فيها من أحوال الأرض وسكانها كانت تعدل نصف القرآن فأحرى

---

(١) الترمذي (٢٨٩٤) والحاكم (١/ ٥٦٦)، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: بل يمان ضعفوه، وحسنه الألباني، دون فضل زلزلت: في ضعيف سنن الترمذي (٥٤٨).

بهذا الحديث أن يكون صحيحا، والله أعلم. ولهذا يقرأ بهاتين السورتين في ركعتي الطواف[١].

قوله: رواه الترمذي والحاكم كلاهما عن يمان بن المغيرة العنزي.

٢٢٧١- وَعَن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ لرجل من أَصْحَابه هَل تزوجت يَا فلَان قَالَ لَا وَالله يَا رَسُول الله وَلَا عِنْدِي مَا أَتزوّج بِهِ قَالَ أَلَيْسَ مَعَك ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ قَالَ بلَى قَالَ ثلث الْقُرْآن قَالَ أَلَيْسَ مَعَك إِذا جَاءَ نصر الله وَالْفَتْح قَالَ بلَى قَالَ ربع الْقُرْآن قَالَ أَلَيْسَ مَعَك قل يَا أَيهَا الْكَافِرُونَ قَالَ بلَى قَالَ ربع الْقُرْآن قَالَ أَلَيْسَ مَعَك إِذا زلزلت الأَرْض قَالَ بلَى قَالَ ربع الْقُرْآن تزوج تزوج رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ عَن سَلمَة بن وردان عَن أنس وَقَالَ هَذَا حَدِيث حسن انْتهى[٢]. وَقد تكلم فِي هَذَا الحَدِيث مُسلم فِي كتاب التَّمْيِيز وَسَلَمَة يَأْتِي الْكَلَام عَلَيْهِ إِن شَاءَ الله تَعَالَى

قوله: وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: لرجل من أصحابه «**هل تزوجت يا فلان؟**» قال: لا والله يا رسول الله. فذكر الحديث إلى أن قال قال: [٢٢٤/ أ] «**أليس معك إذا زلزلت الأرض**» قال: بلى، قال: «**ربع القرآن تزوج تزوج**» الحديث، وروي الترمذي عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قرأ إذا زلزلت عدلت بنصف القرآن ومن قرأ قل يأيها الكافرون عدلت بربع القرآن ومن قرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ**

---

(١) زاد المعاد (١/ ٣٠٧).

(٢) الترمذي (٢٨٩٥)، وضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي (٥٤٩)

أَحَدٌ﴾ **عدلت بثلث القرآن**» وذكر أبو نصر الوائلي السجستاني في كتاب الإبانة له من حديث ابن وهب فذكره إلى أن قال عن عبد الله بن عمرو بن العاصي أن رجلا أتى رسول الله ﷺ فقال: أقرئني يا رسول الله، قال: «**اقرأ ثلاثا من ذوات الراء**» قال الرجل: كبر سني وثقل لساني، قال فاقرأ ثلاثا من ذوات سبح، فقال الرجل: مثل ذلك ولكن يا رسول أقرئني سورة جامعة فاقرأها قال: إذا زلزلت الأرض زلزالها حتى أتى على آخرها ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾[1] فقال الرجل: والذي بعثك بالحق ما أبالي أن لا أزيد عليها حتى ألقى الله عز وجل فذكر الحق وفيه: فقال يا رسول الله أفلح الرجل[2]، قول المنذري رواه الترمذي عن سلمة بن وردان [ضعف، وقال أبو حاتم: ليس بقوي، عامة ما عنده عن أنس منكر، وقال معاوية بن صالح عن يحيى ليس حديثه بذاك وحسن الترمذي حديثه].

خاتمة يختم بها الباب تتعلق بالمعنى: قيل صلى الإمام أبو حنيفة العشاء خلف إمام فقرأ الإمام ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ﴾ فلما قضيت الصلاة خرج

---

(١) سورة الزلزلة، الآية: ٧-٨.

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (٥٠٣)، وأحمد ٢/ ١٦٩(٦٥٧٥)،، وابن عبد الحكم في فتوح مصر ص ٢٥٨-٢٥٩، وأبو داود (١٣٩٩)، والبزار (٢٤٥٩) والنسائي في الكبرى (٧٩٧٣) و(١٠٤٨٤) وابن حبان (٧٧٣) والحاكم ٢/ ٥٣٢.
وصححه الحاكم على شرطهما وتعقبه الذهبى فقال: بل صحيح وصححه النسائي.
وضعفه الألباني في ضعيف أبي داود (٢٤٧).

الناس جعل يفكر ويتنفس فقال قيم المسجد اخرج عنه لئلا يشتغل قلبه وقال فخرجت عنه وما جئت حتى طلع الفجر فلما دخلت المسجد وجدت القنديل يقد وكان فيه إلا قليل زيت ووجدت الإمام أبا حنيفة ﵁ قائما قد أخذ بلحيته وهو يقول يا من يجزي بمثقال ذرة خير مثقال ذرة خيرا وبمثقال ذرة شر مثقال ذرة شرا أجر النعمان عبدك من النار وما يقرب منها من السوء وأدخله في سعة رحمتك فرجعت وأذنت ثم لما دخلت [قال: تريد أن] تأخذ القنديل فقلت [قد أذنت] لصلاة الغداة فقال اكتم عني ما رأيت وركع الفجر وصلى معي الغداة بوضوء العشاء ﵁ ونفعنا ببركاته في الدنيا والآخرة(١) والله أعلم.

---

(١) تاريخ بغداد (١٣/ ٣٥٧).

الترغيب في قراءة ألهاكم التكاثر

٢٢٧٢- عَن ابْن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ لَا يَسْتَطِيع أحدكُم أَن يقْرَأ ألف آيَة كل يَوْم قَالُوا وَمن يَسْتَطِيع ذَلِك قَالَ أما يَسْتَطِيع أحدكُم أَن يقْرَأ أَلْهَاكُم التكاثر رَوَاهُ الْحَاكِم عَن عقبَة بن مُحَمَّد عَن نَافِع عَن ابْن عمر وَرِجَال إِسْنَاده ثِقَات إِلَّا أَن عقبَة لَا أعرفهُ[1].

قوله: عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا تقدم الكلام على ابن عمر.

قوله ﷺ «**لا يستطيع أحدكم أن يقرأ ألف آية كل يوم قالوا ومن يستطيع ذلك قال أما يستطيع أحدكم أن يقرأ ألهاكم التكاثر**».

---

(١) الحاكم (١/ ٥٦٧)، وقال: رواة هذا الحديث كلهم ثقات، وعقبة هذا غير مشهور.

الترغيب في قراءة (قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ)

٢٢٧٣- عَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَقبلت مَعَ رَسُول الله ﷺ فَسمع رجلا يقْرَأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ الله الصَّمد لم يلد وَلم يُولد وَلم يكن لَهُ كفوا أحد فَقَالَ رَسُول الله ﷺ وَجَبت فَسَأَلته مَاذَا يَا رَسُول الله فَقَالَ الْجنَّة فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَة فَأَرَدْت أَن أذهب إِلَى الرجل فأبشره ثمَّ فرقت أَن يفوتني الْغَدَاء مَعَ رَسُول الله ﷺ ثمَّ ذهبت إِلَى الرجل فَوَجَدته قد ذهب رَوَاهُ مَالك وَاللَّفْظ لَهُ وَالتِّرْمِذِيّ وَلَيْسَ عِنْده قَول أبي هُرَيْرَة فَأَرَدْت إِلَى آخِره وَقَالَ حَدِيث حسن صَحِيح غَرِيب وَالنَّسَائِيّ وَالْحَاكِم وَقَالَ صَحِيح الْإِسْنَاد[1].

فرقت بِكَسْر الرَّاء أَي خفت.

٢٢٧٤- وَعنهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ احشدوا فَإِنِّي سأقرأ عَلَيْكُم ثلث الْقُرْآن فحشد من حشد ثمَّ خرج النَّبِي ﷺ فَقَرَأَ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ ثمَّ دخل فَقَالَ بَعْضنَا لبَعض إِنَّا نرى هَذَا خَبرا جَاءَهُ من السَّمَاء فَذَلِك الَّذِي أدخلهُ ثمَّ خرج نَبِي الله ﷺ فَقَالَ إِنِّي قلت لكم سأقرأ عَلَيْكُم ثلث الْقُرْآن أَلا إِنَّهَا تعدل ثلث الْقُرْآن رَوَاهُ مُسلم وَالتِّرْمِذِيّ[2].

---

(١) مالك في الموطأ (٥٥٨)، والترمذي (٢٨٩٧)، والنسائي في الكبرى (٩٧٦)، والحاكم (١/ ٥٦٦)، وأحمد (١٠٩١٩)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي.

(٢) مسلم (٨١٢)، والترمذي (٢٩٠٠)، وقال: حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وأحمد (٩٥٣٥)، وابن الضريس في فضائل القرآن (٢٥١).

قوله: عن أبي هريرة، تقدم الكلام عليه.

قوله: أقبلت مع رسول الله ﷺ فسمع رجلا يقرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾، فقال رسول الله ﷺ: «**وجبت وجبت**» فسألته: ماذا يا رسول الله؟ فقال: الجنة، إلى قوله: فأردت أن أذهب إلى الرجل فأبشره ثم فرقت أن يفوتني الغداء مع رسول الله ﷺ، الحديث، فرقت: بكسر الراء أي خفت قاله المنذري والغداء اسم ما يتغدى [ممدودا قال] ابن وضاح: إنما [أراد صلاة الغداة] وهذا عندهم خطأ من التفسير ولا يعلم هذا في لسان العرب وقد علم من [عادة أبي هريرة وقوله كنت ألزم] رسول الله ﷺ على شبع بطنى أ.هـ قاله عياض[(١)].

وروي الدارمي في مسنده عن أبي عقيل زهرة بن عبد زعموا أنه كان من الأبدال، عن سعيد بن المسيب مرسلا أن نبي الله ﷺ قال: «**من قرأ ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ عشر مرات بني له قصر في الجنة ومن قرأها عشرين مرة بني له قصران في الجنة ومن قرأها ثلاثين مرة بني له ثلاثة قصور في الجنة**» فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله إذاً لتكثر قصورنا فقال رسول الله ﷺ «**الله أوسع من ذلك**»[(٢)].

---

(١) مشارق الأنوار على صحاح الآثار (٢/ ١٢٩).

(٢) أخرجه الدارمى (٣٤٧٢). وأخرجه الطبراني في الأوسط (١/ ٩٣ رقم ٢٨١) عن أبي هريرة. قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن زهرة بن معبد متصل الإسناد إلا خالد بن حميد، تفرد به: هانئ بن المتوكل. قال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٤٥: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه هانئ بن المتوكل وهو ضعيف. وصححه الألباني في الصحيحة (٥٨٩).

وقال [٢٢٤/ب] النووي[١]: روينا في كتاب ابن السني ودلائل النبوة للبيهقي أن أبا أمامة الباهلي واسمه صدي بن عجلان قال: أتى رسول الله ﷺ جبرائيل عليه السلام وهو بتبوك، فقال: «**يا محمد، اشهد جنازة معاوية بن معاوية المزني**». قال: فخرج رسول الله ﷺ، ونزل جبرائيل عليه السلام في سبعين ألفا من الملائكة، فوضع جناحه الأيمن على رءوس الجبال فتواضعت، ووضع جناحه الأيسر على الأرضين فتواضعت، حتى نظر إلى مكة والمدينة، فصلى عليه رسول الله ﷺ وجبرائيل والملائكة عليهم السلام، فلما فرغ قال: «**يا جبريل، بم بلغ معاوية هذه المنزلة**»؟ قال: بقراءة ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ قائما وقاعدا وراكبا وماشيًا[٢]، أ.هـ.

وروي الحافظ أبو نعيم في كتاب الحلية والطبراني في الأوسط من حديث عبد الله بن الشخير عن أبيه قال: قال رسول الله «**من قرأ:** ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾

---

(١) الأذكار (ص ٣٠٠).

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط (٤/ ١٦٣ رقم ٣٨٧٤) والكبير (٨/ ١١٦ رقم ٧٥٣٧) والشاميين (٨٣١)، وابن السنى (١٨٠)، والخلال في فضائل سورة الإخلاص (٩). قال الهيثمي في المجمع ٣/ ٣٨: رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وفيه نوح بن عمر ; قال ابن حبان: يقال إنه سرق هذا الحديث، قلت: ليس هذا بضعف في الحديث، وفيه بقية وهو مدلس، وليس فيه علة غير هذا. وأخرجه الطبراني في الكبير (١٩/ ٤٢٩ رقم ١٠٤١)، والبيهقي في الشعب (٤/ ١٥٢-١٥٣ رقم ٢٣٢٠) عن معاوية بن معاوية.
وقال الهيثمي في المجمع ٣/ ٣٨: رواه الطبراني في الكبير، وفيه صدقة بن أبي سهل ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات. قال الذهبى في الميزان ٥/ ٣٩: هذا حديث منكر.

في مرضه الذي يموت فيه لم يفتن في قبره، وأمن من ضغطة القبر، وحملته الملائكة يوم القيامة بأكفها حتى تجيزه الصراط إلى الجنة» قال: هذا حديث غريب من حديث يزيد تفرد به نصر بن حماد البجلي[(١)]، وفي الطبراني أيضا من حديث جابر مرفوعا: «**من قرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ في كل يوم خمسين مرة نودي يوم القيامة من قبره قم يا مادح الله فادخل الجنة**»[(٢)] وفيه أيضـًا عنه قال: قالوا يا رسول الله انسب لنا ربك فأنزل الله تعالى ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[(٣)]، وروي الحاكم من حديث أبي بن كعب أن المشركين، قالوا: يا

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٦/ ٥٧ رقم ٥٧٨٥)، وأبو نعيم في الحلية (٢/ ٢١٣)، والخلال في فضائل سورة الاخلاص (٥٠). وقال الطبراني: لا يروى هذا الحديث عن رسول الله ﷺ، إلا بهذا الإسناد، تفرد به أبو الحارث الوراق، ويزيد بن عبد الله هو يزيد بن عبد الله بن الشخير. وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٤٥-١٤٦: رواه الطبراني في الأوسط وقال: لا يروى عن النبي ﷺ إلا بهذا الإسناد، وفيه نصر بن حماد الوراق وهو متروك. وقال الألباني: موضوع الضعيفة (٣٠١).

(٢) أخرجه الطبراني في الصغير (٢/ ٢٦١ رقم ١١٣٤) والأوسط (٩/ ١٧١ رقم ٩٤٤٦).
قال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٤٦: رواه الطبراني في الصغير والأوسط عن شيخه يعقوب بن إسحاق بن الزبير الحلبي ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط (٦/ ٢٥ رقم ٥٦٨٧)، وأبو نعيم في الحلية (٤/ ٣٣٥) و(١٠/ ١١٣-١١٤)، والبيهقي في الشعب (٤/ ١٥٢ رقم ٢٣١٩)
قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن مجالد إلا ابنه إسماعيل، تفرد به سريج بن يونس، ولا يروى عن جابر إلا بهذا الإسناد.
قال أبو نعيم: غريب من حديث الشعبي لم يروه إلا إسماعيل عن أبيه.
قال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٤٦: رواه الطبراني في الأوسط، ورواه أبو يعلى، إلا أنه قال:
=

محمد انسب لنا ربك فأنزل الله تعالى ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ السورة لأنه ليس شيء يولد إلا سيموت وليس شيء يموت إلا سيورث وإن الله تعالى لا يموت ولا يورث ولم يكن له كفوا أحد لم يكن له شبيه ولا عدل له ليس كمثله شيء، ثم قال: صحيح الإسناد(١)، وذكر أبو بكر بن الخطيب بن ثابت الحافظ عن عيسى بن أبي فاطمة الرازي قال: سمعت مالك بن أنس يقول: إذا نقس بالناقوس اشتد غضب الرحمن الجبار فتنزل الملائكة فيأخذون بأقطار الأرض فلا يزالون يقرؤون ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ حتى يسكن غضبه عز وجل(٢) قال أبو عمرو مولى جرير بن عبد الله البجلي عن جرير: من قرأ هو الله أحد حين يدخل منزله نفت الفقر عن أهل ذلك المنزل وعن الجيران(٣)، وعن سهل بن سعد الساعدي قال: شكا رجل إلى رسول الله ﷺ

= إن أعرابيا أتى النبي ﷺ فقال: انسب الله. وفيه مجالد بن سعيد، قال ابن عدي له عن الشعبي عن جابر، وبقية رجاله رجال الصحيح.

(١) أخرجه الترمذي (٣٣٦٤)، وأبو سعيد الدارمى في الرد على الجهمية (٢٨)، وابن أبي عاصم في السنة (٦٦٣)، وابن خزيمة في التوحيد (ص ٩٥)، وأبو الشيخ في العظمة (٨٨)، والحاكم ٢/ ٥٤٠، والبيهقي في الأسماء والصفات (٥٠) و(٦٠٧) والاعتقاد (ص ٤٤) والشعب (١/ ٢٠٦ رقم ١٠٠). وصححه الحاكم ووافقه الذهبى. ورواه الترمذي عن الربيع عن أبي العالية مرسلا. قال الترمذي: وهذا أصح من حديث أبي سعد. وقال العقيلي (٤/ ١٤١): هذا أولى.

(٢) فضائل سورة الاخلاص (٤٩) للخلال.

(٣) أخرجه الخرائطى في المكارم (٨٧٨)، والطبراني في الكبير (٢/ ٣٤٠ رقم ٢٤١٩). وضعف ابن كثير إسناده في التفسير ٤/ ٥٦٩. وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٢٨: رواه الطبراني، وفيه مروان بن سالم الغفاري، وهو متروك.

الفقر وضيق العيش فقال له رسول الله ﷺ إذا دخلت البيت فسلم إن كان فيه أحد أو لم يكن فيه أحد واقرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ مرة واحدة ففعل الرجل فأدر الله عليه الرزق حتى أبان على جيرانه(١) والله أعلم، قاله القرطبي في كتاب التذكار(٢).

قوله: وعن أبي هريرة رضي الله عنه تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ «**احشدوا فإني سأقرأ عليكم ثلث القرآن**» احشدوا معناها اجتمعوا واستحضروا الناس والحشد الجماعة منهم واحتشد القوم لفلان تجمعوا له وتأهبوا ومنه حديث [أم] معبد محشود محفود أي أتى أصحابه يخدمونه ويجتمعون إليه قاله في النهاية(٣).

قوله «**فقال بعضنا لبعض إنا نرى هذا خبرا جاءه من السماء**» نرى بضم النون معناه نظن.

قوله ﷺ «**ألا إنها تعدل ثلث القرآن**» قال بعض العلماء: إنما عدلت ثلث القرآن لأجل هذا الاسم الذي هو الصمد فإنه لا يوجد في غيرها من السور وكذلك أحد فالصمد هو السيد الذي انتهى إليه السؤدد. وقيل هو الدائم الباقي. وقيل هو الذي لا جوف له. وقيل الذي يصمد في الحوائج إليه: أي

---

(١) أخرجه الثعلبي في التفسير (١٠/ ٣٣٠-٣٣١). وفيه عبد الله بن محمد بن يعقوب الحارثي متهم بالوضع.

(٢) التذكار (ص ٢١٩-٢٢٠).

(٣)النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٣٨٨).

يقصد. قاله في النهاية(١).

وقيل إن القرآن أنزل أثلاثا ثلثا منها أحكام [٢٢٥/ أ] وثلث منها وعد ووعيد وثلث منها أسماء وصفات وقد جمعت ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ أحد الأثلاث وهو الأسماء والصفات ودل على هذا التأويل ما في صحيح مسلم من حديث أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال «**إن الله عز وجل جزأ القرآن ثلاثة أجزاء فجعل ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ جزءا من أجزاء القرآن**»(٢) وهذا نص وبهذا المعنى سميت به لأنها خالصة في صفة الله تعالى خاصة، أو لأن اللافظ بها قد أخلص التوحيد لله تعالى. قاله في النهاية(٣).

٢٢٧٥- وَعَن أبي الدَّرْدَاء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَن النَّبِي ﷺ قَالَ أَيعْجزُ أحدكُم أَن يقْرَأ فِي لَيْلَة ثلث الْقُرْآن قَالُوا وَكَيف يقْرَأ ثلث الْقُرْآن قَالَ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ تعدل ثلث الْقُرْآن.

وَفِي رِوَايَة قَالَ إِن الله عز وَجل جزأ الْقُرْآن بِثَلَاثَة أَجزَاء فَجعل ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ جُزْءا من أَجزَاء الْقُرْآن رَوَاهُ مُسلم(٤).

قوله: وعن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ «**أيعجز أحدكم أن يقرأ في ليلة ثلث القرآن**» يعجز بكسر الجيم

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٥٢).

(٢) مسلم (٢٦٠-٨١١).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٦١).

(٤) مسلم (٨١١).

وهذا هي اللغة الفصحى ويجوز فتح الجيم في لغة قليلة وفي رواية «**إن الله عز وجل جزأ القرآن ثلاثة أجزاء فجعل** ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ **جزءا من أجزاء القرآن**» الجزء هو النصيب من الشيء ثم إن القرآن على ثلاثة أجزاء الجزء الأول ما كان فيه من ذكر الله تعالى وصفاته والثناء عليه بما هو أهله والتمجيد والتوحيد ونحو ذلك والجزء الثاني ما كان فيه من ذكر النبوة وما جاءت به الأنبياء من الأمر والنهي والوعد والوعيد والبشارة والنذارة ونحو ذلك والجزء الثالث ما كان فيه من التذكير والوعظ والنظر والاعتبار والقصص ونصب الدلائل والشواهد وضرب الأمثال وغير ذلك وسورة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ مشتملة على ما اشتمل عليه الجزء الأول فلذلك جعلت ثلثه.

وقال القاضي: قال المازري قيل معناه على ثلاثة أنحاء قصص وأحكام وصفات لله تعالى و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ متمحضة للصفات فهي ثلث وجزء من ثلاثة أجزاء وقيل معناه أن ثواب قراءتها تضاعف بقدر قراءة ثلث القرآن بغير تضعيف[1]، وقال في النهاية[2]: جعلها ثلث القرآن لأن القرآن العزيز لا يتجاوز ثلاثة أقسام، وهي: الإرشاد إلى معرفة ذات الله تعالى وتقديسه، أو معرفة صفاته وأسمائه، أو معرفة أفعاله وسننه في عباده. ولما اشتملت سورة الإخلاص على أحد هذه الأقسام الثلاثة، وهو التقديس، وازنها رسول الله ﷺ بثلث القرآن.

---

(١) انظر: المعلم (١/ ٤٦٢)، وإكمال المعلم (٣/ ١٧٩-١٨٠)، وشرح النووي على مسلم (٦/ ٩٤-٩٥).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٢١٩).

٢٢٧٦- وَعَن أبي أَيُّوب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ أَيعْجزُ أحدكُم أَن يقْرَأ فِي لَيْلَة ثلث الْقُرْآن من قَرَأَ الله الْوَاحِد الصَّمد فقد قَرَأَ ثلث الْقُرْآن رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَقَالَ حَدِيث حسن[(١)].

قوله: وعن أبي أيوب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**أيعجز أحدكم أن يقرأ في ليلة ثلث القرآن من قرأ الله الواحد الصمد فقد قرأ ثلث القرآن**» تقدم الكلام عليه.

٢٢٧٧- وَعَن أبي سعيد الْخُدْرِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَن رجلا سمع رجلا يقْرَأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ يُرَدِّدهَا فَلَمَّا أصبح جَاءَ إِلَى النَّبِي ﷺ فَذكر ذَلِك لَهُ وَكَانَ الرجل يتقالها فَقَالَ رَسُول الله ﷺ وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لتعدل ثلث الْقُرْآن رَوَاهُ مَالك وَالْبُخَارِيّ وَأَبُو دَاوُد وَالنَّسَائِيّ[(٢)].

قَالَ الْحَافِظ وَالرجل القارىء هُوَ قَتَادَة بن النُّعْمَان أَخُو أبي سعيد الْخُدْرِيّ من أمه

٢٢٧٨- وَعَن أنس بن مَالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ لرجل من أَصْحَابه هَل تزوجت قَالَ لَا وَالله يَا رَسُول الله وَمَا عِنْدِي مَا أَتزوّج بِهِ قَالَ أَلَيْسَ مَعَك ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ قَالَ بلَى قَالَ ثلث الْقُرْآن رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَقَالَ حَدِيث حسن وَتقدم[(٣)].

---

(١) الترمذي (٢٨٩٦)، وأحمد (٢٣٥٤٧)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٦٦٣).

(٢) البخاري (٥٠١٣)، ومالك في الموطأ (٥٥٧)، وأبو داود (١٤٦١)، وأحمد (٣/ ٣٥).

(٣) الترمذي (٢٨٩٥)، وضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي (٥٤٩).

٢٢٧٩- وَرُوِيَ عَن معَاذ بن أنس الْجُهَنِيّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَن رَسُول الله ﷺ قَالَ من قَرَأَ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ حَتَّى يختمها عشر مَرَّات بنى الله لَهُ قصرا فِي الْجنَّة فَقَالَ عمر بن الْخطاب إِذا نَسْتَكْثِر يَا رَسُول الله فَقَالَ رَسُول الله ﷺ الله أَكثر وَأطيب رَوَاهُ أَحْمد(١).

قوله: وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، تقدم الكلام عليه.

قوله: أن رجلا سمع رجلا يقرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ يرددها، الحديث، إلى أن قال: وكان الرجل يتقالها، قال الحافظ(٢): والرجل القارئ هو قتادة بن النعمان أخو سعيد الخدري لأمه والله أعلم.

تنبيه: قوله «**وكان الرجل يتقالها**» كذا للرواة بتشديد النون عند شيوخنا وأكثر الرواة، وقال بعضهم: وتخفيف النون أحسن ولم يقل شيئا بل تشديدها هاهنا أبلغ في المعنى لأنه شيء تأول عليه ذلك المخبر، فالعبارة عنه بكأن المشددة أحسن(٣) والله تعالى أعلم.

وروي الطبراني من حديث أسماء بنت واثلة بن الأسقع قالت: كان أبي إذا صلى الصبح جلس مستقبل القبلة حتى تطلع الشمس فربما كلمته في الحاجة

---

(١) أحمد (١٥٦١٠)، والطبراني في الكبير (٣٩٧)، والعقيلي في الضعفاء (٢/ ٩٦)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (٦٩٨)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٤٥)، رواه الطبراني وأحمد، وفي إسناده رشدين بن سعد وزبان، وكلهما ضعيف، وفيهما توثيق لين، وقال الألباني هذا القدر منه صحيح، في السلسلة الصحيحة (٥٨٩).

(٢) فتح الباري لابن حجر (١/ ٢٨٩).

(٣) مشارق الأنوار (١/ ٣٣٥)، ومطالع الأنوار (٣/ ٣٣٣).

فلم يكلمني فقلت: ما هذا؟ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من صلى الصبح ثم قرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ مائة مرة قبل أن يتكلم فكلما قرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ غفر له ذنب سنة**»[(١)] روى الإمام أحمد عن شيخ أدرك النبي ﷺ قال: خرجت مع النبي ﷺ في سفر فمر برجل يقرأ قل يأيها الكافرون فقال: أما هذا فقد برئ من الشرك، وإذا آخر يقرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ فقال ﷺ: «**بها وجبت الجنة**»[(٢)]، وسئل محمد بن مسلمة عن معنى قول النبي ﷺ: «**من قرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ ثلاث مرات فكأنما قرأ القرآن كله**» قال: معناه يعطى أجر [٢٢٥/ ب] قراءة القرآن كله بغير تضعيف[(٣)]، أ.هـ.

٢٢٨٠- وَعَن عَائِشَة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَن النَّبِي ﷺ بعث رجلا على سَرِيَّة وَكَانَ يقْرَأ لاصحابه فِي صلَاتهم فيختم بـ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ فَلَمَّا رجعُوا ذكرُوا ذَلِك

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (٢٢/ ٩٦ رقم ٢٣٢)، وابن السنى (١٤٣)، والحاكم (٣/ ٥٧٠). قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٠٩: رواه الطبراني، وفيه محمد بن عبد الرحمن القشيري، وهو متروك. وقال الألباني: موضوع الضعيفة (٤٠٥).

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (١٢٩)، وابن أبي شيبة في المسند (٩٦٢)، وأحمد ٤/ ٦٣(١٦٦٠٥) و٤/ ٦٥ (١٦٦١٧) و٥/ ٣٧٦ (٢٣١٩٤) و٥/ ٣٧٨ (٢٣٢٠٦)، والدارمى (٣٤٦٩)، والنسائي في الكبرى (٧٩٧٤) و(١٠٤٧٢).

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٤٥: رواه أحمد بإسنادين، في أحدهما شريك وفيه خلاف، وبقية رجاله رجال الصحيح. وقال البوصيرى في الاتحاف ٦/ ٣٠٦: وهو إسناد صحيح.

(٣) الحديث أخرجه الخلال في فضائل سورة الاخلاص (٢) عن ابن عمر. وأخرجه أيضا (٧) عن النعمان بن بشير.

لِلنَّبِي ﷺ فَقَالَ سلوه لاي شَيْء يصنع ذَلِك فَسَأَلُوهُ فَقَالَ لانها صفة الرَّحْمَن وَأَنا أحب أَن أَقرَأ بهَا فَقَالَ النَّبِي ﷺ أَخْبرُوهُ أَن الله يُحِبهُ رَوَاهُ البُخَارِيّ وَمُسلم وَالنَّسَائِيّ(١).

قوله: وعن عائشة رضي الله عنها، تقدم الكلام عليها.

قوله: أن رسول الله ﷺ بعث رجلا على سرية، السرية هي القطعة من الجيش تخرج منه ثم تعود إليه سميت سرية لأنها تسري في الليل غالبا(٢)، قال يعقوب: هي ما بين خمسة أنفس إلى ثلاثمائة(٣)، وقال الخليل: هي نحو أربع مائة(٤).

وقوله: «**فيختم بـ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾**» فيه دليل على استحباب الجمع بين السورتين وأكثر في الركعة الواحدة(٥)، قد روى عن ابن مسعود أنه أتاه رجل فقال: تقرأ المفصل كله في ركعة واحدة، فقال هذا كهذ الشعر [ونثرا كنثر] الذقل، والذقل بالذال المعجمة(٦) هو الردى من التمر.

---

(١) البخاري (٧٣٧٥)، ومسلم (٨١٧).

(٢) شرح النووي على مسلم (١٢/ ٣٧) والكواكب الدراري (١٦/ ١٦٦-١٦٧).

(٣) الألفاظ (ص ٣٦)، ومشارق الأنوار (٢/ ٢١٤)، ومطالع الأنوار (٥/ ٤٨٢).

(٤) مشارق الأنوار (٢/ ٢١٤) ومطالع الأنوار (٥/ ٤٨٢).

(٥) إحكام الأحكام (١/ ٢٦٨).

(٦) كذا في المخطوط والمعروف أنه بالمهملة انظر: تهذيب اللغة (٩/ ٤٦) ومجمل اللغة (ص ٣٣٠)، والمحكم (٦/ ٣١٤)، والفائق (٢/ ٤)، والمجموع المغيث (١/ ٦٦٧)، والنهاية (٢/ ١٢٧).

قوله: «**لأنها صفة الرحمن عز وجل**» ويحتمل أن يريد أنها وصف الرحمن.

قوله ﷺ: «**أخبروه أن الله يحبه**» محبة الله تعالى لعبده إرادة الخير له وإبعاد الشر عنه، وقال [المازرى]: محبة الله تعالى لعباده إرادة ثوابهم وتنعيمهم، وقيل: محبته لهم نفس الإثابة والتنعيم لا الإرادة(١)، وفيه: دليل على أن من أحب قراءة القرآن كانت محبته دليلا على رضى الله تعالى عنه والله أعلم.

٢٢٨١- وَرَوَاهُ الْبُخَارِيّ أَيْضا وَالتِّرْمِذِيّ عَن أنس أطول مِنْهُ وَقَالَ فِي آخِره فَلَمَّا أَتَاهُم النَّبِي ﷺ أَخْبرُوهُ الْخَبَر فَقَالَ يَا فلَان مَا يمنعك أَن تفعل مَا يَأْمُرك بِهِ أَصْحَابك وَمَا يحملك على لُزُوم هَذِه السُّورَة فِي كل رَكْعَة فَقَالَ إِنِّي أحبها فَقَالَ حبك إِيَّاهَا أدْخلك الْجنَّة(٢).

قَالَ الْحَافِظ وَفِي بَاب مَا يَقُوله دبر الصَّلَوَات وَغَيره أَحَادِيث من هَذَا الْبَاب وَتقدم أَيْضا أَحَادِيث تَتَضَمَّن فَضلهَا فِي أَبْوَاب مُتَفَرِّقَة

قوله: ورواه البخاري أيضًا والترمذي عن أنس بن مالك، وذكر منه قطعة وأنا أذكره بتمامه قال: كان رجل من الأنصار يؤمهم في مسجد قباء، فكان كلما افتتح سورة يقرأ لهم في الصلاة يقرأ بها، افتتح بـ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ حتى يفرغ منها، ثم يقرأ بسورة أخرى معها، وكان يصنع ذلك في كل ركعة.

---

(١) إكمال المعلم (٣/ ١٨١)، وشرح النووي على مسلم (٦/ ٩٥-٩٦).

(٢) البخاري (٧٧٤).

فكلمه أصحابه، فقالوا: إنك تقرأ بهذه السورة، ثم لا ترى أنها تجزيك حتى تقرأ بسورة أخرى، فإما أن تقرأ بها، وإما أن تدعها وتقرأ بسورة أخرى، قال: ما أنا بتاركها، إن أحببتم أن أؤمكم بها فعلت، وإن كرهتم تركتكم. وكانوا يرونه أفضلهم، وكرهوا أن يؤمهم غيره. فلما أتاهم النبي ﷺ أخبروه الخبر. فقال: «**يا فلان، ما يمنعك مما يأمر به أصحابك، وما يحملك أن تقرأ هذه السورة في كل ركعة؟**» فقال: يا رسول الله إني أحبها. فقال رسول الله ﷺ: «**إن حبها أدخلك الجنة**». وقال: هذا حديث غريب صحيح، قال القاضي أبو بكر بن العربي(١): هذا دليل على أنه يجوز تكرار سورة في كل ركعة والله أعلم.

فائدة يختم بها الباب: روى الدارقطني والبيهقي(٢) عن ابن عمر أن النبي ﷺ كان في محفل من أصحابه إذ جاء أعرابي من بني سليم قد صاد ضبا، وجعله في كمه، فأتى فقال: ما اشتملت النساء على ذي لهجة أكذب منك، ولولا أن يسميني قومي عجولا لقتلتك، فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله! دعني فأقوم فأقتله، قال ﷺ: «**يا عمر! أما علمت أن الحليم كاد أن يكون نبيا**»، ثم أقبل الأعرابي على رسول الله ﷺ فقال: واللات والعزى لا آمنت

---

(١) أحكام القرآن لابن العربي ط العلمية (٤/ ٤٦٨).

(٢) المعجم الأوسط (٥٩٩٦) قال في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٨/ ٢٩٤): رواه الطبراني في الصغير والأوسط عن شيخه محمد بن علي بن الوليد البصري قال البيهقي: والحمل في هذا الحديث عليه. قلت: ، وبقية رجاله رجال الصحيح، وضعفه الألباني في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (٥/ ١٠٨).

بك أو يؤمن بك هذا الضب، وأخرج الضب من كمه وطرحه بين يدي رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «**يا ضب! فأجابه الضب بلسان عربي مبين يسمعه القوم جميعا: لبيك وسعديك يا رسول رب العالمين، قال: من تعبد يا ضب؟ قال: الذي في السماء عرشه، وفي الأرض سلطانه، وفي البحر سبيله، وفي الجنة رحمته، وفي النار عقابه، قال: فمن أنا يا ضب؟ قال: رسول رب العالمين، وخاتم النبيين، وقد أفلح من صدقك، وقد خاب من كذبك، قال الأعرابي: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله، لقد جئتك وما على ظهر الأرض أبغض إلي منك، وإنك اليوم أحب إلي من والدي، ومن عيني، ومني، وإني لأحبك بداخلي وخارجي وسري وعلانيتي:**، فقال رسول الله ﷺ: «**الحمد لله الذي هداك بي، إن هذا الدين يعلو ولا يعلى، ولا يقبل إلا بصلاة، ولا تقبل الصلاة إلا بقرآن. قال: فعلمني فعلمه:** ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ **قال: زدني فما سمعت في البسيط ولا في الرجز أحسن من هذا. قال: يا أعرابي! إن هذا [٢٢٦/ أ] كلام الله ليس بشعر، [إنك إن قرأت]** ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ **[مرة كان لك كأجر من قرأ] ثلث القرآن، وإن قرأت مرتين كان لك كأجر من قرأ ثلثي القرآن، وإذا قرأتها ثلاث مرات كان لك كأجر من قرأ القرآن كله، قال الأعرابي: نعم الإله إلهنا يقبل اليسير ويعطي الجزيل**»، فذكر الحديث.

الترغيب في قراءة المعوذتين

٢٢٨٢- عَن عقبَة بن عَامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ ألم تَرَ آيَات أنزلت اللَّيْلَة لم ير مِثْلهنَّ قل أعوذ بِرَبّ الفلق وَقل أعوذ بِرَبّ النَّاس رَوَاهُ مُسلم وَالتِّرْمِذِيّ وَالنَّسَائِيّ[١].

وَأَبُو دَاوُد وَلَفظه قَالَ كنت أَقُود برَسُول الله ﷺ فِي السّفر فَقَالَ يَا عقبَة أَلا أعلمك خير سورتين قرئتا فعلمني قل أعوذ بِرَبّ الفلق وَقل أعوذ بِرَبّ النَّاس فَذكر الحَدِيث[٢].

قوله: عن عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**ألم تر آيات أنزلت الليلة لم ير مثلهن**» قال النووي[٣]: ضبطناه بالنون المفتوحة وبالياء المثناة من تحت المضمومة وكلاهما صحيح.

٢٢٨٣- وَفِي رِوَايَة لابي دَاوُد قَالَ بَيْنَمَا أَنا أَسِير مَعَ رَسُول الله ﷺ بَين الْجحْفَة والأبواء إِذْ غشيتنا ريح وظلمة شَدِيدَة فَجعل رَسُول الله ﷺ يتَعَوَّذ بأعوذ بِرَبّ الفلق وَأَعُوذ بِرَبّ النَّاس وَيَقُول يَا عقبَة تعوذ بهما فَمَا تعوذ متعوذ بمثلهما قَالَ وسمعته يؤمنا بهما فِي الصَّلَاة[٤].

---

(١) مسلم (٨١٤)، والترمذي (٢٩٠٢)، وقال: حديث حسن صحيح، وأحمد (١٧٢٩٩).

(٢) أبو داود (١٤٦٢)، وأحمد (١٧٢٩٦)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٧٩٤٨).

(٣) شرح النووي على مسلم (٦/ ٩٦).

(٤) أبو داود (١٤٦٣).

٢٢٨٤- وَرَوَاهُ ابْن حبَان فِي صَحِيحه وَلَفظه قلت يَا رَسُول الله أقرئني آيا من سُورَة هود وآيا من سُورَة يُوسُف فَقَالَ النَّبِي ﷺ يَا عقبَة بن عَامر إِنَّك لن تقْرَأ سُورَة أحب إِلَى الله وَلَا أبلغ عِنْده من أَن تقْرَأ قل أعوذ بِرَبّ الفلق فَإِن اسْتَطَعْت أَن لَا تفوتك فِي الصَّلَاة فافعل[(١)].

وَرَوَاهُ الْحَاكِم بِنَحْوِ هَذِه وَقَالَ صَحِيح الْإِسْنَاد وَلَيْسَ عِنْدهمَا ذكر قل أعوذ بِرَبّ النَّاس[(٢)].

٢٢٨٥- وَعَن جَابر بن عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ اقْرَأ يَا جَابر فَقلت وَمَا أَقْرَأ بِأبي أَنْت وَأمي قَالَ قل أعوذ بِرَبّ الفلق وَقل أعوذ بِرَبّ النَّاس فقرأتهما فَقَالَ اقْرَأ بهما وَلنْ تقْرَأ بمثلهما رَوَاهُ النَّسَائِيّ وَابْن حبَان فِي صَحِيحه[(٣)] وَسَيَأْتِي ذكرهمَا فِي غير هَذَا الْبَاب إِن شَاءَ الله تَعَالَى.

قوله: في رواية أبي داود[(٤)] «**كنت أقود برسول الله ﷺ في السفر فقال يا عقبة ألا أعلمك خير سورتين قرئتا فعلمني قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس**» فذكر الحديث «**ويقول يا عقبة تعوذ بهما فما تعوذ متعوذ بمثلهما**» في هذا الحديث بيان عظم فضل هاتين السورتين، قد سبق الخلاف

---

(١) ابن حبان (١٨٤٢)، والطبراني في الكبير (٨٦١)، وأحمد (١٧٣٤١)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٥٦٦).

(٢) الحاكم (٢/ ٥٤٠).

(٣) ابن حبان (٧٩٦).

(٤) سبق تخريجه.

في تفضيل بعض القرآن على بعض وفيه دليل واضح على كونهما من القرآن ورد على ما نسب إلى ابن مسعود خلاف هذا وفيه أن لفظة قل من القرآن ثابتة من أول السورتين بعد البسملة الشريفة وقد أجمعت الأمة على هذا كله[١].

قوله: في رواية أبي داود قال «**بينما أنا أسير مع رسول الله ﷺ بين الجحفة والأبواء**» الجحفة بضم الميم وسكون الحاء المهملة كانت قرية كبيرة على نحو سبع مراحل من المدينة وثلاث من مكة[٢]، قال صاحب المطالع وغيره: سميت الجحفة لأن السيل جحفها وحمل أهلها ويقال لها مهيعة بفتح الميم وإسكان الهاء[٣] وقد تقدم ذكر ذلك.

قوله والأبواء بفتح الهمزة وسكون الباء الموحدة والمد هو جبل بين مكة والمدينة وعنده بلد تنسب إليه[٤] والله أعلم.

قوله: «**إذ غشيتنا ريح وظلمة شديدة فجعل رسول الله ﷺ يتعوذ بأعوذ برب الفلق وأعوذ برب الناس ويقول يا عقبة تعوذ بهما فما تعوذ متعوذ بمثلهما قال وسمعته يؤمنا بهما في الصلاة**».

---

(١) شرح النووي على مسلم (٦/ ٩٦).

(٢) تحرير ألفاظ التنبيه (ص ١٣٨)، وتهذيب الأسماء واللغات (٣/ ٥٨).

(٣) مشارق الأنوار (١/ ١٦٨)، ومطالع الأنوار (٢/ ١٩٤)، وتحرير ألفاظ التنبيه (ص ١٣٨- ١٣٩)، وتهذيب الأسماء واللغات (٦/ ٥٨).

(٤) النهاية (١/ ٢٠).

فائدة: عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا **«أن النبي ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات، وينفث، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه، وأمسح عنه بيده، رجاء بركتها»**.متفق عليه(١)

وعنها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه، ثم نفث فيهما فقرأ فيهما: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس، ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات(٢).

وذكر أبو عمر في كتاب الاستذكار(٣): رقي رسول الله ﷺ من العقرب بالمعوذتين وكان يمسح الموضع بماء فيه ملح(٤).

---

(١) أخرجه البخاري (٤٤٣٩) و(٥٠١٦) و(٥٧٣٥) و(٥٧٥١)، ومسلم (٥٠ و٥١-٢١٩٢).

(٢) أخرجه البخاري (٥٠١٧) و(٦٣١٩) و(٦٧٤٨)، وابن ماجه (٣٨٧٥)، وأبو داود (٥٠٥٦)، والترمذي (٣٤٠٢).

(٣) الاستذكار (٨/ ٤١٨).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٥/ ٤٤(٢٣٥٥٣)، والطبراني في الصغير (٢/ ٨٧ رقم ٨٣٠) والأوسط (٦/ ٩٠-٩١ رقم ٥٨٩٠)، والخلال في فضائل سورة الاخلاص (٥٦)، والبيهقي في الشعب (٤/ ١٣٦-١٧٠ رقم ٢٣٤٠ و٢٣٤١)
قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن مطرف، إلا ابن فضيل، تفرد به إسماعيل بن موسى.
قال الهيثمي في المجمع ٥/ ١١١: رواه الطبراني في الصغير، وإسناده حسن. وصححه الألباني في المشكاة (٤٥٦٧) والصحيحة (٥٤٨).

قال الإمام أبو عبد الله القرطبي وفي حديث أبي سعيد الخدري أنه رقى سيد الحي من العقرب بفاتحة الكتاب فبرأ[١] والله أعلم ذكره القرطبي[٢].

***

(١) أخرجه البخاري (٥٠٠٧) و(٥٧٣٦) و(٥٧٤٩)، ومسلم (٦٥ و٦٦-٢٢٠١).

(٢) التذكار (ص ٢٢٠-٢٢١).

كتاب الذكر والدعاء

الترغيب في الإكثار من ذكر الله سرا وجهرا

والمداومة عليه وما جاء فيمن لم يكثر ذكر الله تعالى

٢٢٨٦- عَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ يَقُول الله أَنا عِنْد ظن عَبدِي بِي وَأَنا مَعَه إِذا ذَكرنِي فَإِن ذَكرنِي فِي نَفسه ذكرته فِي نَفسِي وَإِن ذَكرنِي فِي ملإ ذكرته فِي ملإ خير مِنْهُم وَإِن تقرب إِلَيّ شبْرًا تقربت إِلَيْهِ ذِرَاعا وَإِن تقرب إِلَيّ ذِرَاعا تقربت إِلَيْهِ باعا وَإِن أَتَانِي يمشي أَتَيْته هرولة رَوَاهُ البُخَارِيّ وَمُسلم وَالتِّرْمِذِيّ وَالنَّسَائِيّ وَابْن مَاجَه (١).

وَرَوَاهُ أَحْمد بِنَحْوِهِ بِإِسْنَاد صَحِيح وَزَاد فِي آخِره قَالَ قَتَادَة وَالله أسْرع بالمغفرة (٢).

قوله: عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ «**يقول الله أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني**» الحديث، والظن هو الاعتقاد الراجح والظن في الحديث [٢٢٦/ ب] يصح إجراءه على ظاهره ويكون المعنى أنا عند ظن عبدي بي أعامله على حسب ظنه وأفعل به

---

(١) البخاري (٧٤٠٥)، ومسلم (٢٦٧٥)، والترمذي (٣٦٠٣)، والنسائي (٧٧٣٠)، وابن ماجه (٣٨٢٢)، وأحمد (٧٤٢٢)، وابن حبان (٨١١).

(٢) أحمد (١٢٤٠٥)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٧٨)، رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح.

ما يتوقع مني والمراد هو الحث على تغلب الرجاء على الخوف وحسن الظن بالله كما قال ﷺ «**لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله تعالى**» والمعنى أن عند يقينه بي في الاعتماد عليه والاستيثاق بوعده والرهبة من وعيدة والرغبة فيمتا عنده وعلمه بأن مصيره إلى وحسابه علي وأن ما قضيته له من خير وشر فلا مرد له لا معطي لما منعت ولا مانع لما أعطيت أي إذا تمكن العبد في مقام التوحيد ورسخ في الإيمان والوثوق بالله تعالى قرب منه ورفع دونه الحجاب بحيث إذا دعاه أجاب وإذا سأله استجاب اهـ. ذكره البيضاوي في **شرح المصابيح**(١).

وقال القاضي عياض رحمه الله(٢): قوله «**أنا عند ظن عبدي بي**» الحديث قيل معناه بالغفران إذا استغفر والقبول إذا تاب والإجابة إذا دعا والكفاية إذا طلب الكفاية وقيل المراد به الرجاء وتأميل العفو وهذا أصح. انتهى.

فائدة: سئل نصير عن معنى هذا الحديث قال إذا أحسن الظن بالله تعالى أنه غفور رحيم فإن الله لا يخلف ظنه قال الفقيه السمرقندي هذا إذا كانت أفعاله موافقة لظنه وأما إذا كان مصرا على الذنوب ولا يتوب فهو متمني وقد قال الله تعالى: ﴿أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ﴾(٣)(٤) اهـ.

---

(١) تحفة الأبرار (٢/ ١٣-١٤).

(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٨/ ١٧٢).

(٣) سورة النجم، الآية: ٢٤.

(٤) فتاوى النوازل (لوحة ٢٦٥/ خ ٢٤١٤).

قوله ﷺ: قال الله تعالى وأنا معه إذا ذكرني، قال القاضي عياض[١] وأنا معه إذا ذكرني أي معه بالرحمة والتوفيق والرعاية والهداية والإعانة وأما قوله تعالى ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾[٢] فمعناه بالعلم والإحاطة.

قوله ﷺ: قال الله تعالى: فإن ذكرني في نفسه» أي سرا وخفية إخلاصا وتجنبا من الرياء[٣].

«**ذكرته في نفسي**» أسر قبوله على منوال عمله وأتولى بنفسي إثابته لا أكله إلى أحد من خلق كذا قاله البيضاوي[٤].

قوله ﷺ قال الله تعالى: وإن تقرب إلي شبرا تقربت إليه ذراعا» هذا الحديث من أحاديث الصفات ويستحيل إرادة ظاهره قال في النهاية[٥]: المراد بقرب العبد من الله تعالى القرب بالذكر والعمل الصالح، لا قرب الذات والمكان؛ لأن ذلك من صفات الأجسام. والله يتعالى عن ذلك ويتقدس والمراد بقرب الله من العبد قرب نعمه وألطافه منه، وبره وإحسانه إليه، وترادف مننه عنده، وفيض مواهبه عليه.

وقال الخطابي رحمه الله[٦]: هذا مثل ومعناه حسن القبول ومضاعفة

---

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٨/ ١٧٢).

(٢) سورة الحديد، الآية: ٤.

(٣) تحفة الأبرار (٢/ ١٤).

(٤) تحفة الأبرار (٢/ ١٤).

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٣٢).

(٦) معالم السنن (٣/ ٣٠٥)، أعلام الحديث (٤/ ٢٣٥٨).

الثواب على قدر العمل الذي يتقرب به العبد إلى ربه حتى يكون ذلك ممثلا بفعل من أقبل نحو صاحبه قدر شبر فاستقبله صاحبه ذراعا وكمن مشى إليه فهرول إليه صاحبه له وزيادة في الكرامة اهـ.

وقال العراقي في شرح الأحكام(١): من تقرب إلي بطاعتي تقربت إليه برحمتي والتوفيق والإعانة وإن زاد زدت فإن أتاني يمشي وأسرع في طاعتي أتيته هرولة أي صببت عليه الرحمة وسبقته بها ولم أحوجه إلى المشي الكثير في الوصول إلى المقصود.

وقال القاضي عياض(٢): قيل يجوز أن يكون معنى من تقرب إلي شبرا أي بالقصد والنية قربته توفيقا وتيسيرا ذراعا، وإن تقرب إلي بالعزم والاجتهاد ذراعا قربته بالهداية والرعاية باعا، وإن أتاني معرضا عمن سواي مقبلا إلي أدنيته وحلت بينه وبين كل قاطع وسبقت به كل صانع، وهو معنى الهرولة والهرولة الإسراع في الشيء وهو التوسط بين العدو والمشي هذا حقيقة اللفظ والباع والبوع بفتح العين وضمها بمعنى، وهو طول ذراعي الإنسان وعضديه وعرض صدره قال البازي وهو قد أربعة والمراد [اللوحة ٢٢٧/ أ] بها في هذا الحديث المجاز.

قوله: رواه البخاري(٣): البخاري رحمه الله هو الإمام المحدث الكبير

---

(١) طرح التثريب (٨/ ٢٣٥).

(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٨/ ١٧٢).

(٣) سبق تخريجه.

وصاحب **الصحيح** أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة بباء موحدة مفتوحة ثم راء ساكنة ثم دال مهملة مكسورة ثم زاي ساكنة ثم بموحدة كذا قيده الأمير أبو نصر بن ماكولا وقال: هو بالبخارية ومعناه بالعربية الزراع واتفقوا على أن البخاري ولد بعد صلاة الجمة لثلاث عشرة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة وأنه توفي ليلة السبت عند صلاة العشاء ليلة عيد الفطر ودفن يوم الفطر بعد الظهر سنة ست وخمسين ومائتين ودفن بخرتنك قرية على فرسخين من سمرقند(١)، قال النووي(٢): روينا عن أبي عبد الله محمد بن يوسف الفربري قال رأيت أبا عبد الله محمد بن إسماعيل- يعني في المنام- خلف النبي ﷺ والنبي ﷺ يمشي، فكلما رفع النبي ﷺ قدمه وضع أبو عبد الله محمد بن إسماعيل قدمه في ذلك الموضع.

قال النووي(٣): وروينا عن الفربري يقول: رأيت النبي ﷺ في النوم فقال لي: أين تريد؟ فقلت أريد: محمد بن إسماعيل البخاري، فقال: أقرئه مني السلام.

وعن محمد بن حمدويه قال: سمعت محمد بن إسماعيل البخاري يقول: أحفظ مائة ألف حديث صحيح ومائتي ألف حديث غير صحيح(٤)، قال

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٦٧-٦٨).

(٢) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٦٨).

(٣) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٦٨).

(٤) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٦٨).

النووي[١]: وروينا عن الفربري قال: سمع **الصحيح** من البخاري تسعون ألف رجل فما بقي أحد يرويه غيري، وقد روى عنه خلائق غير ذلك أما اسمه فسماه مؤلفه البخاري **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ سننه وأيامه**، وأما محله فقال العلماء: هو أول مصنف صنف في الصحيح المجرد واتفق العلماء على أن أصح الكتب المصنفة صحيحا البخاري ومسلم واتفق الجمهور على أن صحيح البخاري أصحهما صحيحا وأكثرهما فوائد.

وقال الحافظ النيسابوري وبعض علماء المغرب: **صحيح مسلم** أصح وأنكر العلماء عليهم ذلك والصحيح ترجيح صحيح البخاري وأجمعت الأمة على صحة هذين الكتابين وجواز العمل بأحاديثهما، وأما سبب تصنيفه وكيفية تأليفه فروينا عن إبراهيم بن معقل النسفي قال: قال البخاري: قال: كنت عند إسحاق بن راهويه فقال بعض أصحابنا لو جمعتم كتابًا مختصرًا لسنن النبي فوقع ذلك في قلبي فأخذت في جمع هذا الكتاب[٢].

وروينا من جهات عن البخاري رحمه الله قال: صنفت كتاب الصحيح لست عشرة سنة خرجته من ستمائه ألف حديث وجعلته حجة فيما بيني وبين الله عز وجل[٣].

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٧٣).

(٢) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٧٣-٧٤).

(٣) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٧٤).

وروينا عنه قال: رأيت النبي ﷺ في المنام كأني واقف بين يديه وبيدي مروحة أذب عنه فسألت بعض المعبرين فقالوا أنت تذب عنه الكذب، فهذا الذي حملني على إخراج الصحيح[١].

وروينا عن الفربري: قال: قال البخاري: ما وضعت في كتاب الصحيح حديثا إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين[٢].

ويبلغني عن الشيخ أبي زيد المروزي من أصحابنا وهو أجل من روى صحيح البخاري عن الفربري قال: رأيت النبي ﷺ في المنام فقال: إلى متى تدرس الفقه ولا تدرس كتابي؟ قلت وما كتابك يا رسول الله قال جامع محمد بن إسماعيل البخاري أو كما قال[٣] اهـ.

ذكر أبو الحسين الفراء في الطبقات ان البخاري ذهبت عينه صبيا فرأى في منامه إبراهيم الخليل فبرك له عليها أو دعا له فعادت فأرى أن قراءة الناس البخاري لتفريج الكرب مأخوذ من هذا لأن مصنفه فرجت كربته ذكره الطوفي[٤].

تنبيه: قال الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري في **كتاب المدخل إلى معرفة المستدرك**[٥]: عدد من أخرج لهم البخاري في الجامع الصحيح ولم

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٧٤).

(٢) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٧٤).

(٣) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٧٥).

(٤) التعيين (ص ٢٥-٢٦).

(٥) شرح النووي على مسلم (١/ ١٦).

يحتج بهم مسلم أربعمائة وأربعة وثلاثون شيخا وعدد [٢٢٧/ ب] من احتج بهم مسلم في المسند الصحيح ولم يحتج بهم البخاري في جامعه ستمائة وعشرون شيخا ذكره في التنقيح(١).

٢٢٨٧- وَعَن معَاذ بن أنس ﷺ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ قَالَ الله جلّ ذكره لَا يذكرنِي عبد فِي نَفسه إِلَّا ذكرته فِي ملإ من ملائكتي وَلَا يذكروني فِي ملإ إِلَّا ذكرته فِي الملا الْأَعْلَى رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ بِإِسْنَاد حسن (٢).

قوله: وعن معاذ بن أنس ﷺ، تقدم ذكره.

قوله ﷺ: «**قال الله جل ذكره لا يذكرني عبد في نفسه إلا ذكرته في ملإ من ملائكتي**» تقدم الكلام على ذلك في الحديث قبله والملأ الجماعة.

وقوله «**ولا يذكروني في ملإ إلا ذكرته في الملا الأعلى**» الحديث الملأ الأعلى الملائكة المقربون.

٢٢٨٨- وَعَن ابْن عَبَّاس ﷺ عَن النَّبِي ﷺ قَالَ قَالَ الله تبَارك وَتَعَالَى يَا ابْن آدم إِذا ذكرتني خَالِيا ذكرتك خَالِيا وَإِذا ذكرتني فِي ملإ ذكرتك فِي ملإ خير من الَّذين تذكرني فيهم رَوَاهُ الْبَزَّار بِإِسْنَاد صَحِيح (٣).

---

(١) كشف المناهج (١/ ٥٥).

(٢) الطبراني في المعجم الكبير (٣٩١)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٧٨)، وإسناده حسن، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٤٣٣٥).

(٣) البزار (٣٠٦٥)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٧٨)، ورجاله رجال الصحيح، غير بشر بن معاذ العقدي، وهو ثقة.

قوله: وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، تقدم ذكره ومعنى الحديث أيضـًا.

٢٢٨٩- وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَن النَّبِي ﷺ قَالَ إِن الله عز وَجل يَقُول أَنا مَعَ عَبدِي إِذا هُوَ ذكرنِي وتحركت بِي شفتاه رَوَاهُ ابْن مَاجَه وَاللَّفْظ لَهُ وَابْن حبَان فِي صَحِيحه (١).

قوله: وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والكلام على الحديث أيضـًا.

٢٢٩٠- وَعَن عبد الله بن بسر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَن رجلا قَالَ يَا رَسُول الله إِن شرائع الْإِسْلَام قد كثرت فَأَخْبرنِي بِشَيْء أتشبث بِهِ قَالَ لَا يزَال لسَانك رطبا من ذكر الله رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَاللَّفْظ لَهُ وَقَالَ حَدِيث حسن غَرِيب وَابْن مَاجَه وَابْن حبَان فِي صَحِيحه وَالْحَاكِم وَقَالَ صَحِيح الْإِسْنَاد (٢). أتشبث بِهِ أَي أتعلق.

قوله: وعن عبد الله بن بسر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تقدم ذكره.

قوله: أن رجلا قال يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت فأخبرني بشيء أتشبث به، أي: أتعلق به، قال المنذري، وقال غيره: أتشبث بتاء مثناة فوق ثم شين معجمة ثم باء موحدة مفتوحات ثم ثاء مثلثة ومعانه أتعلق به واستمسك.

---

(١) ابن ماجه (٣٧٩٢)، وابن حبان (٨١٥)، وأحمد (١٠٩٦٨)، والبخاري في خلق أفعال العباد (٤٣٦)، والحاكم (١/ ٤٩٦)، قال البوصيري في الزوائد (٣/ ١٨٨)، هذا إسناد حسن، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٩٠٦).

(٢) الترمذي (٣٣٧٥)، وابن ماجه (٣٧٩٣)، وابن حبان (٨١٤)، والحاكم (١/ ٤٩٥)، وأحمد (١٧٦٩٨)، وأبو نعيم في الحلية (٩/ ٥١)، والطبراني في الدعاء (١٨٥٤)، والبيهقي في شعب الإيمان (٥١٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٧٠٠).

قوله ﷺ: «**لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله**» قال العلماء[(١)]: والذكر في القرآن على عشرة أوجه أحدها الأمر به نحو ﴿ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا﴾[(٢)] و﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ﴾[(٣)] الآية.

الثاني: النهي عن ضده من الغفلة والنسيان كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ﴾[(٤)] و﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ﴾[(٥)] الآية.

الثالث: تعليق الفلاح بالإكثار منه نحو ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾[(٦)].

الرابع: الثناء على أهله وحسن جزائهم كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ﴾[(٧)] إلى قوله: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾[(٨)] الآية.

الخامس: خسران من لهى عنه لقوله تعالى: ﴿لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ﴾[(٩)] الآية.

---

(١) انظر: مدارج السالكين (٢/ ٣٩٦-٣٩٩).

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٤١.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٢٠٥.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ٢٠٥.

(٥) سورة الحشر، الآية: ١٩.

(٦) سورة الجمعة، الآية: ١٠.

(٧) سورة الأحزاب، الآية: ٣٥.

(٨) سورة الأحزاب، الآية: ٣٥.

(٩) سورة المنافقون، الآية: ٩.

السادس: أنه سبحانه جعل ذكره لهم جزاء لذكرهم له نحو قوله: ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ﴾(١).

تنبيه: قال بعض العلماء خاطب الله هذه الأمة بقوله: ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ فأمرهم أن يذكروه بغير واسطة وخاطب بني إسرائيل بقوله ﴿ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾(٢) لأنهم لم يعرفوا الله إلا بآية فأمرهم أن يتصوروا النعم ليصلوا بها إلى ذكر المنعم(٣).

السابع: الإخبار بأنه أكبر من كل شيء نحو ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ إلى قوله: ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾(٤) وفيها أربعة أقوال أحدها: أن الله أكبر من كل شيء فهو أفضل الطاعات لأن المقصود بالطاعات كلها إقامة ذكره فهو سر الطاعات وروحها، الثاني: أن المعنى أنكم إذا ذكرتموه ذكركم فكان ذكره لكم أكبر من ذكركم له فعلى هذا المقصود مضاف إلى الفاعل وعلى الأول مضاف مضاف إلى المذكور.

الثالث: أن المعنى ولذكر الله أكبر من أن تبقى معه فاحشة ومنكر بل إذ تم الذكر محق كل معصية وكل خطيئة هذا ما كذره المفسرون وقال الشيخ أبو العباس بن تيمية معنى الآية فائدتين عظيمتين أحدهما نهيها عن الفحشاء

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٥٢.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٤٠.

(٣) النجم الوهاج (٢/ ١٨٣).

(٤) سورة العنكبوت، الآية: ٤٥.

والمنكر، والثاني: اشتمالها على ذكر الله وتضمنها له ولما تضمنته من ذكر الله أعظم من نهيها عن الفحشاء والمنكر[١].

الثامن: ختم الأعمال الصالحة به كما ختم به عمل الصائم نحو ﴿وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾[٢] وختم به الحج نحو ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ﴾[٣] الآية، وختم به الصلاة نحوها ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾[٤] وختم به الجمعة نحو ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[٥] الآية، ولهذا كان خاتمة الحياة الدنيا وآخر كلام العبد إذا أدخل الجنة[٦].

التاسع: اختصاص الذاكرين بالانتفاع بآية وهم أولوا الألباب والعقول لقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۝١٩٠﴾[٧] وقوله: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[٨] الآية[٩].

---

(١) مدارج السالكين (٢/ ٣٩٨).

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٥.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٠٠.

(٤) سورة النساء، الآية: ١٠٣.

(٥) سورة الجمعة، الآية: ١٠.

(٦) مدارج السالكين (٢/ ٣٩٨-٣٩٩).

(٧) سورة آل عمران، الآية: ١٩٠.

(٨) سورة البقرة، الآية: ٢٦٩.

(٩) مدارج السالكين (٢/ ٣٩٩).

العاشر: أنه تعالى قرنه بجميع الأعمال وجعله روحها[١].

تنبيه: أجمع العلماء على جواز الذكر بالقلب واللسان للمحدث والجنب والحائض والنفساء وذلك في التسبيح والتهليل والتحميد [٢٢٨/ أ] والتكبير والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم والدعاء وغير ذلك ولكن قراءة القرآن حرام على الجنب والحائض والنفساء سواء قرأ قليلا أو كثيراً حتى بعض آية، ويجوز لهم إجراء القرآن على القلب من غير تلفظ وكذا النظر في المصحف وإمراره على القلب، قال أصحابنا: ويجوز للجنب والحائض أن يقولا عند المصيبة ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾[٢]، وعند ركوب الدابة ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا﴾[٣] الآية، وعند الدعاء ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْأَخِرَةِ﴾[٤] الآية، ولهما أن يقولا باسم الله والحمد لله إذا لم يقصد بذلك القرآن وإذا لم يجد الماء تيمما وجاز لهما القراية فإن أحدث بعد ذلك لم تحرم عليه القراءة كما لو اغتسل ثم أحدث أما إذا لم يجد الجنب ماء ولا ترابا فإنه يصلي لحرمة الوقت على حسب حاله وتحرم عليه القراءة خارج الصلاة ويحرم عليه أن يقرأ في الصلاة ما زاد على الفاتحة، وهل تحرم الفاتحة فيه وجهان أصحهما أنها لا تحرم بل تجب فإن الصلاة لا

---

(١) مدارج السالكين (٢/ ٣٩٩).

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٥٦.

(٣) سورة الزخرف، الآية: ١٣.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٠١.

تصح إلا بها وكما جازت الصلاة للضرورة تجوز القراءة والثاني تحرم بل يأتي بالأذكار التي يأتي بها من لا يحسن شيئا من القرآن والله تعالى اعلم ذكره النووي[(١)] .

ومن خصائص الذكر انه غير مؤقت فما من وقت من الأوقات إلا والعبد مأمور فيه بذكر الله إما فرضا وإما ندبا والصلاة وإن كانت أشرف العبادات فقد لا تجوز في بعض الأوقات والذكر بالقلب مستدام في عموم الحالات قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾[(٢)(٣)] وروي ابن السني عن عائشة قال: قال رسول الله ﷺ «**أذيبوا طعامكم بذكر الله تعالى والصلاة ولا تناموا عليه فتقسوا قلوبكم**»[(٤)] أ.هـ.

تنبيه: في أحوال تعرض للذاكر يستحب له قطع الذكر بسببها ثم يعود إليه بعد زوالها منها إذا سلم عليه رد السلام ثم عاد إلى الذكر، ومنها: إذا عطس عنده عاطس شمته ثم عاد إلى الذكر، ومنها: إذا سمع الخطيب، ومنها: إذا سمع المؤذن أجابه في كلمات الأذان واقامة ثم عاد إلى الذكر، ومنها: إذا رأى منكرا أزاله أو معروفا أرشد إليه أو مسترشدا أجابه ثم عاد إلى الذكر

---

(١) الأذكار (ص ١١-١٢).

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٩١.

(٣) الرسالة (٢/ ٣٧٦).

(٤) أخرجه المروزي في مختصر قيام الليل (ص ٥٩)، والطبراني في الأوسط (٥/ ١٦٣-١٦٤ رقم ٤٩٥٢)، وابن السنى (٤٨٨). قال الهيثمي في المجمع ٥/ ٣٠: رواه الطبراني في الأوسط وفيه بزيع أبو الخليل، وهو ضعيف. وقال الألباني: موضوع الضعيفة (١١٥).

ومنها إذا غلبه النعاس أو نحوه وما أشبه هذا كله[١].

٢٢٩١- وَعَن مَالك بن يخَامر أَن معَاذ بن جبل ﵁ قَالَ لَهُم إِن آخر كَلَام فَارَقت عَلَيْهِ رَسُول الله ﷺ أَن قلت أَي الْأَعْمَال أحب إِلَى الله قَالَ أَن تَمُوت وَلِسَانك رطب من ذكر الله رَوَاهُ ابْن أبي الدُّنْيَا وَالطَّبَرَانِيّ وَاللَّفْظ لَهُ وَالْبَزَّار إِلَّا أَنه قَالَ أَخْبرنِي بِأَفْضَل الْأَعْمَال وأقربها إِلَى الله وَابْن حبَان فِي صَحِيحه[٢].

قوله: وعن مالك بن يخامر[هو مالك بن يخامر بضم الياء تحتها نقطتان، وتخفيف الخاء المعجمة، وكسر الميم، وبالراء، ذكره ابن مندة في الصحابة وقال: إنه لا يثبت له صحبة، له ذكر في فضل الأمة في حديث معاوية بن أبي سفيان. وقال ابن عبد البر: يقال مالك ابن أخامر. ويقال: أخيمر، وهو الصحيح، روى عنه أبو رزين الباهلي مرفوعا قال: ويقال: إن حديثه مرسل لأنه لم يسمع من النبي ﷺ، توفي أيام عبد الملك بن مروان].

قوله: أن معاذ بن جبل ﵁ قال لهم إن آخر كلام فارقت عليه رسول الله ﷺ أن قلت أي الأعمال أحب إلى الله قال: «**أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله**» تقدم الكلام على معاذ بن جبل أو على معنى الحديث.

---

(١) الأذكار (ص ١٣).

(٢) الطبراني في الكبير (٢٠/ رقم ٢٠٨)، وفي الدعاء (١٨٥٢)، والبزار (٣٠٥٩)، وابن حبان (٨١٨)، وابن السني ف يعمل اليوم والليلة (٢)، والبخاري في خلق أفعال العباد (٢٨١)، والبيهقي في شعب الإيمان (٥١٦)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٧٤)، رواه الطبراني بأسانيد وفي هذه الطريق خالد بن يزيد بن عبد الرحمن، ضعفه أبو زرعة وغيره، وبقية رجاله ثقات، ورواه البزار من غير طريقه وإسناده حسن، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٦٥).

٢٢٩٢- وَعَن أبي الْمخَارِق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِي ﷺ مَرَرْت لَيْلَة أسرِي بِي بِرَجُل مغيب فِي نور الْعَرْش قلت من هَذَا أَهَذا ملك قيل لَا قلت نَبِي قيل لَا قلت من هُوَ قَالَ هَذَا رجل كَانَ فِي الدُّنْيَا لِسَانه رطب من ذكر الله وَقَلبه مُعَلّق بالمساجد وَلم يستسب لوَالِديهِ رَوَاهُ ابْن أبي الدُّنْيَا هَكَذَا مُرْسلا(١).

٢٢٩٣- وَعَن سَالم بن أبي الْجَعْد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قيل لابي الدَّرْدَاء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِن رجلا أعتق مائَة نسمَة قَالَ إِن مائَة نسمَة من مَال رجل لكثير وَأفضل من ذَلِك إِيمَان ملزوم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَار وَأَن لَا يزَال لِسَان أحدكُم رطبا من ذكر الله رَوَاهُ ابْن أبي الدُّنْيَا مَوْقُوفا بِإِسْنَاد حسن(٢).

قوله: وعن سالم بن أبي الجعد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، تقدم الكلام عليه.

قوله: قيل لابي الدرداء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إن رجلا أعتق مائة نسمة قال إن مائة نسمة من مال رجل لكثير، فذكره، تقدم الكلام أيضا على أبي الدرداء وعلى معنى الحديث.

قوله: «**ولم يستسب لوالديه**» معناه ولم يسب أحدا فيسب والديه.

٢٢٩٤- وَعَن أبي الدَّرْدَاء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ أَلا أنبئكم بِخَير أَعمالكُم وأزكاها عِنْد مليككم وأرفعها فِي درجاتكم وَخير من إِنْفَاق الذَّهَب وَالْوَرق وَخير لكم من أَن تلقوا عَدوكُمْ فتضربوا أَعْنَاقهم ويضربوا أَعْنَاقكُم قَالُوا بلَى قَالَ ذكر الله قَالَ معَاذ بن جبل مَا شَيْء أنجى من عَذَاب الله من ذكر

(١) ابن أبي الدنيا في الأولياء (٩٥).

(٢) أبو نعيم في الحلية (١/ ٢١٩)، والبيهقي في شعب الإيمان (٦٢٧).

الله رَوَاهُ أَحْمد بِإِسْنَاد حسن وَابْن أبي الدُّنْيَا وَالتِّرْمِذِيّ وَابْن مَاجَه وَالْحَاكِم وَالْبَيْهَقِيّ وَقَالَ الْحَاكِم صَحِيح الْإِسْنَاد(١).

وَرَوَاهُ أَحْمد أَيْضا من حَدِيث معَاذ بِإِسْنَاد جيد إِلَّا أَن فِيهِ انْقِطَاعًا(٢).

قوله: وعن أبي الدرداء ﵁، تقدم ذكره ومعنى الحديث.

قوله ﷺ: «**ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير من إنفاق الذهب والورق**» الحديث، قال أبو عيسى: وقد روي بعضهم هذا الحديث عن عبد الله بن سعيد مثل هذا بهذا الاسناد، وروى بعضهم عنه فارسله ورواه مالك واحمد والحاكم وصححه، ومثل هذا لا يقوله أبو الدرداء من رأيه فإنه لا يتوصل إليه بالرأى ولا يقوله إلا عن رسول الله ﷺ غيره انه سكت عن رفعه للعلم بذلك عند من حدثه به (٣) والله أعلم قاله في الديباجة(٤).

٢٢٩٥- وَعَن عبد الله بن عَمْرو ﵄ عَن النَّبِي ﷺ أَنه كَانَ يَقُول إِن لكل شَيْء صقالة وَإِن صقالة الْقُلُوب ذكر الله وَمَا من شَيْء أنجى من عَذَاب الله من ذكر الله قَالُوا وَلَا الْجِهَاد فِي سَبِيل الله قَالَ وَلَو أَن يضْرب بِسَيْفِهِ حَتَّى يَنْقَطِع

(١) أحمد (٢١٧٠٢)، والترمذي (٣٣٧٧)، وابن ماجه (٣٧٩٠)، والحاكم (١/ ٤٩٦)، والبيهقي في الشعب (٥١٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٦٢٩).

(٢) أحمد (٢٢٠٧٩).

(٣) المفهم (٢٢/ ٨١).

(٤) كتاب الديباجة في شرح سنن ابن ماجه، لا يزال مخطوطًا كما سبق الاشارة الى هذا.

رَوَاهُ ابْن أبي الدُّنْيَا وَالْبَيْهَقِيّ من رِوَايَة سعيد بن سِنَان وَاللَّفْظ لَهُ(١).

٢٢٩٦- وَرُوِيَ عَن أبي سعيد الْخُدْرِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَن رَسُول الله ﷺ سُئِلَ أَي الْعباد أفضل دَرَجَة عِنْد الله يَوْم الْقِيَامَة قَالَ الذاكرون الله كثيرا قَالَ قلت يَا رَسُول الله وَمن الْغَازِي فِي سَبِيل الله قَالَ لَو ضرب بِسَيْفِهِ فِي الْكفَّار وَالْمُشْرِكين حَتَّى يتكسر ويختضب دَمًا لَكَانَ الذاكرون الله كثيرا أفضل مِنْهُ دَرَجَة رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَقَالَ حَدِيث غَرِيب(٢).

قوله: وعن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، تقدم ذكره.

قوله ﷺ: «**إن لكل شيء صقالة وإن صقالة القلوب ذكر الله**» [٢٢٨/ ب] الصقالة بالصاد هي الإنجلاء.

وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيّ مُخْتَصرا قَالَ قيل يَا رَسُول الله أَي النَّاس أعظم دَرَجَة قَالَ الذاكرون الله(٣).

قوله: رواه البيهقي من رواية سعيد بن سنان [سعيد بن سنان الشامي، أبو مهدي الحنفي، ويقال: الكندي، الحمصي روى عن: ثعلبة بن مسلم الخثعمي، وأبي الزاهرية حدير بن كريب، وغيرهما، روى عنه: بشر بن بكر التنيسي، وبقية بن الوليد، وأبو اليمان وغيرهم، وقال إبراهيم بن يعقوب

---

(١) البيهقي في شعب الإيمان (٥٢٢)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (١٩٣٢).

(٢) الترمذي (٣٣٧٦)، وأحمد (١١٧٢٠)، وأبو يعلى (١٤٠١)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٦٦٩).

(٣) البيهقي في شعب الإيمان (٥٨٩).

الجوزجاني: أخاف أن تكون أحاديثه موضوعة، لا تشبه أحاديث الناس، وكان أبو اليمان يثني عليه في فضله وعبادته، وقال: كنا نستمطر به، فنظرت في أحاديثه، فإذا أحاديثه معضلة، فأخبرت أبا اليمان بذلك، فقال: أما إن يحيى بن معين لم يكتب منها شيئا. فلما رجعنا إلى العراق ذكرت ليحيى بن معين وقلت: ما منعك أن تكتبها؟ قال: من يكتب تلك الأحاديث؟ لعلك كتبتها يا أبا إسحاق؟ قال: قلت: كتبت منها شيئا يسيرا لأعتبر به. قال: تلك لا يعتبر بها، هي بواطيل، وأجمعوا على ضعفه(١)].

٢٢٩٧- وَعَن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ من عجز مِنْكُم عَن اللَّيْل أَن يكابده وبخل بِالْمَالِ أَن يُنْفِقهُ وَجبن عَن الْعَدو أَن يجاهده فليكثر ذكر الله رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ وَالْبَزَّار وَاللَّفْظ لَهُ وَفِي سَنَده أَبُو يحيى القَتَّات وبقيته مُحْتَج بهم فِي الصَّحِيح وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيّ من طَرِيقه أَيْضا(٢).

٢٢٩٨- وَعَن جَابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ رَفعه إِلَى النَّبِي ﷺ قَالَ مَا عمل آدَمِيّ عملا أنجى لَهُ من الْعَذَاب من ذكر الله تَعَالَى قيل وَلَا الْجِهَاد فِي سَبِيل الله قَالَ وَلَا الْجِهَاد فِي سَبِيل الله إِلَّا أَن يضْرب بِسَيْفِهِ حَتَّى يَنْقَطِع رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الصَّغِير

---

(١) تهذيب الكمال (١٠/ الترجمة ٢٢٩٥).

(٢) الطبراني في الكبير (١١١٢١)، والبزار (٣٠٥٨)، والبيهقي في شعب الإيمان (٥٠٨)، وابن شاهين في الترغيب (١٥٦)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٧٤)، رواه البزار والطبراني، وفيه أبو يحيى القتات، قد وثق، وضعفه الجمهور، وبقية رجال البزار رجال الصحيح، قال الحافظ ابن حجر في التقريب (٨٤٤٤)، لين الحديث.

والأوسط ورجالهما رجال الصَّحِيح(١).

قوله: وعن ابن عباس رَضِوَاللَّهُ عَنْهُمَا، تقدم ذكره.

قوله ﷺ: «**من عجز منكم عن الليل أن يكابده وبخل بالمال أن ينفقه**» الحديث، يقال: عجز بفتح الجيم يعجز بكسرها هذه هي اللغة الفصيحة المشهورة، وبها جاء القرآن العزيز في قوله تعالى قال: ﴿يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ﴾(٢) ويقال: عجز يعجز بكسرها في الماضي وفتحها في المضارع حكاه الأصمعي وغيره والعجز في كلام العرب أن لا يقدر على ما يريد وأنا عاجز وعجز.

قوله: «**وجبن عن العدو أن يجاهده**» الجبن هو الخوف وعد الإقدام على الشيء.

قوله: وفي سنده أبو يحيى القتات[مختلف في اسمه فقيل زاذان وقيل دينار، وقيل يزيد، وقيل عبد الرحمن بن دينار قال أحمد كان شريك يضعف أبا يحيى القتات، وقال النسائي: ليس بالقوي واختلف فيه قول ابن معين فروي عنه تضعيفه، وروي عنه توثيقه].

٢٢٩٩- وَعَن الْحَارِث الْأَشْعَرِيّ رَضِوَاللَّهُ عَنْهُ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ إِن الله أوحى إِلَى يحيى بن زَكَرِيَّا بِخمْس كَلِمَات أَن يعْمل بِهن وَيَأْمُر بني إِسْرَائِيل أَن يعملوا بِهن فَكَأَنَّهُ أَبْطَأَ بهن فَأَتَاهُ عِيسَى فَقَالَ إِن الله أَمرك بِخمْس كَلِمَات أَن

---

(١) الطبراني في المعجم الأوسط (٢٢٩٦)، وفي الصغير (٢٠١)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٧٤)، ورجالهما رجال الصحيح، هذا القدر منه ذكره الألباني في صحيح الجامع (٥٦٤٤)، وقال صحيح.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٣١.

تعْمل بِهن وتأمر بني إِسْرَائِيل أَن يعملوا بِهن فإِمَّا أَن تخبرهم وَإِمَّا أَن أخْبرهُم فَقَالَ يَا أخي لَا تفعل فَإِنِّي أَخَاف إِن سبقتني بِهن أَن يخسف بِي أَو أعذب قَالَ فَجمع بني إِسْرَائِيل بِبَيْت الْمُقَدّس حَتَّى امْتَلَأَ الْمَسْجِد وقعدوا على الشرفات ثمَّ خطبهم فَقَالَ إِن الله أوحى إِلَيّ بِخمْس كَلِمَات أَن أعمل بِهن وآمر بني إِسْرَائِيل أَن يعملوا بِهن أولَاهُنَّ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّه شَيْئا فَإِن مثل من أشرك بِاللَّه كَمثل رجل اشْترى عبدا من خَالص مَاله بِذَهَب أَو ورق ثمَّ أسْكنهُ دَارا فَقَالَ اعْمَلْ وارفع إِلَيّ فَجعل يعْمل وَيرْفَع إِلَى غير سَيّده فَأَيكُمْ يرضى أَن يكون عَبده كَذَلِك فَإِن الله خَلقكُم ورزقكم فَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئا وَإِذا قُمْتُم إِلَى الصَّلَاة فَلَا تلتفتوا فَإِن الله يقبل بِوَجْهِهِ إِلَى وَجه عَبده مَا لم يلْتَفت وأمركم بالصيام وَمثل ذَلِك كَمثل رجل فِي عِصَابَة مَعَه صرة مسك كلهم يحب أَن يجد رِيحهَا وَإِن الصّيام أطيب عِنْد الله من ريح الْمسك وأمركم بِالصَّدَقَةِ وَمثل ذَلِك كَمثل رجل أسره الْعَدو فَأَوْثقُوا يَده إِلَى عُنُقه وقربوه ليضربوا عُنُقه فَجعل يَقُول هَل لكم أَن أفدي نَفسِي مِنْكُم وَجعل يُعْطي الْقَلِيل وَالْكثير حَتَّى فدى نَفسه وأمركم بِذكر الله كثيرا وَمثل ذَلِك كَمثل رجل طلبه الْعَدو سرَاعًا فِي أَثَره حَتَّى أَتَى حصنا حصينا فأحرز نَفسه فِيهِ وَكَذَلِكَ العَبْد لَا ينجو من الشَّيْطَان إِلَّا بِذكر الله الحَدِيث رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَالنَّسَائِيّ بِبَعْضِه وَابْن خُزَيْمَة فِي صَحِيحه وَاللَّفْظ لَهُ وَابْن حبَان فِي صَحِيحه وَالْحَاكِم وَقَالَ صَحِيح على شَرط البُخَارِيّ وَمُسلم وَقَالَ التِّرْمِذِيّ حَدِيث حسن صَحِيح(١).

(١) الترمذي (٢٨٦٣)، وقال حديث حسن صحيح غريب، والنسائي (١١٣٤٩)، وابن خزيمة =

٢٣٠٠- وَعَن ثَوْبَان ﷺ قَالَ لما نزلت وَالَّذين يكنزون الذَّهَب وَالْفِضَّة التَّوْبَة ٤٣ قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُول الله ﷺ فِي بعض أَسْفَاره فَقَالَ بعض أَصْحَابه أنزلت فِي الذَّهَب وَالْفِضَّة لَو علمنَا أَي المَال خير فَنَتَّخِذهُ فَقَالَ أفضله لِسَان ذَاكر وقلب شَاكر وَزَوْجَة مُؤمنَة تعينه على إيمَانه رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَاللَّفْظ لَهُ وَابْن مَاجَه وَقَالَ التِّرْمِذِيّ حَدِيث حسن (١).

قوله: وعن الحارث الأشعري ﷺ تقدم الكلام عليه في باب الترهيب من الالتفات في الصلاة.

قوله: «**إن الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات**» تقدم الكلام على يحيى وزكريا في الالتفات في الصلاة.

قوله: «**ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها**» بنو إسرائيل أولاد يعقوب عليه السلام.

قوله: فأتاه عيسى عليه السلام فقال إن الله أمرك بخمس كلمات.

قوله «**فجمع الناس في بيت المقدس**» المقدس فيه لغتان مشهورتان إحداهما فتح الميم وإسكان القاف وكسر الدال المخففة والثانية بضم الميم وفتح القاف والدال المشددة فبالتخفيف إما مصدر كقوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ﴾ (٢)

= (٩٣٠)، وابن حبان (٦٢٣٣)، والحاكم (١/ ١١٧)، وأحمد (١٧١٧٠)، وأبو يعلى (١٥٧١)، والطبراني في الكبير (٣٤٢٧)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٧٢٤).

(١) الترمذي (٣٠٩٤)، وقال: حديث حسن، وابن ماجه (١٨٥٦)، وأحمد (٢٢٣٩٢)، والطبراني في الأوسط (٢٢٩٥)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ١٨٢)، وقال الألباني صحيح، في صحيح سنن الترمذي.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٦٠.

وإمام مكانا فمعناه بيت مكان الطهارة أو الذي جعل فيه الطهارة أي من الذنوب وبالتشديد المطهر وتقدم الكلمات على الكلمات الأربع في بابها والكلام الآن على الكلمة الخامسة وهي قوله: ﴿وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾[١] إلى قوله فإن الإنسان لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله تعالى فلو لم يكن في الذكر إلا هذه الخصلة الواحدة لكان حقيقا بالعبد أن لا يفتر لسانه من ذكر الله وأن لا يزال لسانه لهجا بذكر الله فإنه لا يحرز نفسه من عدوه إلا بالذكر ولا يدخل عليه العدو إلا من باب الغفلة فهو يرصده فإذا غفل وثب عليه وافترسه وإذا ذكر الله انخنس عدو الله وتصاغر وانقمع حتى يكون كالوضع والذباب ولهذا سمي الوسواس الخناس أي يوسوس في الصدور فإذا ذكر الله خنس أي كف وانقبض، قال ابن عباس رضي الله عنهما: الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فإذا سهل وغفل وسوس فإذا ذكر الله خنس ذكره ابن القيم[٢].

قلت: الذكر يكون بالقلب ويكون باللسان والأفضل أن يكون بالقلب واللسان معا فإن اقتصر على أحدهما فالقلب أفضل ثم لا ينبغي أن يترك الذكر باللسان مع القلب معًا خوفا أن يظن به الرياء بل يذكر بهما جميعا ويقصد به وجه الله عز وجل[٣] قال مجاهد: لا يكون من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات حتى يذكر الله تعالى قائما وقاعدا ومضجعا وقال عطاء: من صلى

(١) سورة الأنفال، الآية: ٤٥.

(٢) الوابل الصيب (ص ٣٦-٣٧).

(٣) الأذكار (ص ٩).

الصلوات الخمس بحقوقها فهو داخل في قوله تعالى: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾[(١)][(٢)] وجميع ذكر الله تعالى التي تصل إليه الطاقة البشرية والتي وصلت إليه الأفهام ثلاثة أنواع تسبيح وتحميد وتكبير، فالتسبيح نفي النقائص وأنه سبحانه وتعالى موجود قديم باق صمد واحد أحد وهو معنى سبحان الله والتحميد ذكر أوصاف الكمال فالله سبحانه وتعالى حي عليم قدير مدبر سميع بصير متكلم وهو معنى الحمد لله والتكبير إثبات الجلال وأنه سبحانه وتعالى أجل أن يحيط به العقل وأعظم من أن يدركه الوصف وهو معنى الله أكبر أي أكبر مما وصفنا وإنما علمنا من حسن ثنائه [ما تطيقه] عقولنا وجعل اعترافنا بالعجز عن الإدراك [ما يقوم مقام] مقام الإدراك ولذلك سميت هذه الكلمات [٢٢٩/ أ] الباقيات الصالحات وهن سبحان الله والحمد لله الحديث[(٣)]، أ.هـ.

٢٣٠١- وَعَن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَن النَّبِي ﷺ قَالَ أَربع من أعطيهن فقد أعطي خيري الدُّنْيَا وَالْآخِرَة قلبا شاكرا وَلِسَانًا ذَاكِرًا وبدنا على الْبلَاء صَابِرًا وَزَوْجَة لَا تبغيه حوبا فِي نَفسهَا وَمَاله رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ بِإِسْنَاد جيد[(٤)].

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٥.

(٢) الأذكار (ص ١٠).

(٣) كنز الدرر (١/ ١٢-١٣).

(٤) الطبراني في المعجم الكبير (١١٢٧٥)، وفي الأوسط (٧٢١٢)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ٢٧٣)، رواه الطبراني في الكبير والأوسط، ورجال الأوسط ر جال الصحيح، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٧٥٦).

قوله: وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، تقدم ذكره.

قوله ﷺ: «**أربع من أعطيهن فقد أعطي خيري الدنيا والآخرة قلبا شاكرا ولسانا ذاكرا وبدنا على البلاء صابرا وزوجة لا تبغيه حوبا في نفسها وماله**» الحوب بضم الحاء هو الإثم.

٢٣٠٢- وَعَن أبي سعيد الْخُدْرِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ ليذكرن الله أَقوام فِي الدُّنْيَا على الْفرش الممهدة يدخلهم الدَّرَجَات العلى رَوَاهُ ابْن حبَان فِي صَحِيحه من طَرِيق دراج عَن أبي الْهَيْثَم(١).

قوله: «**وعن أبي سعيد الخدري** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**ليذكرن الله أقوام في الدنيا على الفرش الممهدة يدخلهم الدرجات العلى**».

قوله: من طريق دراج [هو دراج بن سمعان يقال: اسمه عبد الرحمن ودراج لقب، أبو السمح القرشي السهمي المصري القاص، مولى عبد الله بن عمرو بن العاص، رأى مولاه عبد الله بن عمرو بن العاص: ضعفه أبو حاتم والدارقطني وغيرهما، وقال أحمد: أحاديثه مناكير، وقال النسائي: منكر الحديث، وقال مرة: ليس بالقوي ووثقه يحيى بن معين وعلي بن المديني وغيرهما وصحح حديثه عن الهيثم الترمذي، واحتج به ابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما والحاكم وغيرهم].

---

(١) ابن حبان (٣٩٨)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٤٨٧٦).

٢٣٠٣- وَعَن أبي مُوسَى ﵁ قَالَ قَالَ النَّبِي ﷺ مثل الَّذِي يذكر ربه وَالَّذِي لَا يذكر الله مثل الْحَيّ وَالْمَيِّت رَوَاهُ البُخَارِيّ وَمُسلم إِلَّا أَنه قَالَ مثل الْبَيْت الَّذِي يذكر الله فِيهِ(١).

قوله: وعن أبي موسى ﵁، تقدم ذكره.

قوله ﷺ: «**مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر الله مثل الحي والميت**» ورواه مسلم ولفظه: «**مثل البيت الذي يذكر الله فيه**» الحديث، فجعل الذاكر بمنزلة الحي والغافل بمنزلة الميت وهو القبر فتضمن اللفظان أن القلب الذاكر كالحي في بيوت الأحياء والغافل كالميت في بيوت الموتى ولا ريب أن أبدان الغافلين في قبور لقلوبهم وقلوبهم فيها كالأموات في القبور كما قيل:

فَنِسْيَانُ ذِكْرِ اللهِ مَوْتُ قُلُوبِهِمْ ... وَأَجْسَامُهُمْ قَبْلَ الْقُبُورِ قُبُورُ
وَأَرْوَاحُهُمْ فِي وَحْشَةٍ مِنْ جُسُومِهِمْ ... وَلَيْسَ لَهُمْ حَتَّى النُّشُورِ نُشُورُ

وكما قيل:

فَنِسْيَانُ ذِكْرِ اللهِ مَوْتُ قُلُوبِهِمْ ... وَأَجْسَامُهُمْ فَهِيَ الْقُبُورُ الدَّوَارِسُ
وَأَرْوَاحُهُمْ فِي وَحْشَةٍ مِنْ حَبِيبِهِمْ ... وَلَكِنَّهَا عِنْدَ الْخَبِيثِ أَوَانِسُ(٢)

في هذا الحديث الندب إلى ذكر الله تعالى في البيت وأنه لا يخلو منه الذكر وفيه جواز التمثيل وفيه أن طول العمر في الطاعة وإن كان الميت ينتقل إلى خير لأن الحي يستلحق به ويزيد عليه بما يفعله من الطاعات(٣)، وقال

---

(١) البخاري (٦٤٠٧)، ومسلم (٧٧٩).

(٢) مدارج السالكين (٢/ ٤٠٢).

(٣) شرح النووي على مسلم (٦/ ٦٨).

بعضهم: البيت الذي يذكر الله فيه يصير حيا بالذكر والبيت الذي لا يذكر الله فيه كمثل الجاهل بالله تعالى، فإن قلبه ميت خال عن نور الإيمان، وقال القرطبى في كتابه التذكار قال: حدثني أبو سفيان الغنوي يزيد بن عمر فذكره إلى أن قال عن طلحة بن عبد الرحمن بن سابق عن النبي ﷺ قال: «**نوروا بيوتكم بذكر الله تعالى واجعلوا لبيوتكم من صلاتكم جزءا ولا تتخذوها قبورا كما اتخذها اليهود والنصارى فإن البيت الذي يذكر الله فيه لينير لأهل السماء كما تنير النجوم لأهل الأرض**»[1]، قال القرطبي: هذا الحديث وإن كان في إسناده مقال فهو يستند من وجه صحيح[2].

٢٣٠٤- وَعَن أبي سعيد الْخُدْرِيّ ﵁ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ أَكْثرُوا ذكر الله حَتَّى يَقُولُوا مَجْنُون رَوَاهُ أَحْمد وَأَبُو يعلى وَابْن حبَان فِي صَحِيحه وَالْحَاكِم وَقَالَ صَحِيح الإِسْنَاد[3].

قوله: وعن أبي سعيد الخدري ﵁، تقدم ذكره.

قوله: «**أكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون**».

---

(١) سبق تخريجه وأنه من مرسلات عبد الرحمن بن سابط.

(٢) التذكار (ص ١١٦).

(٣) أحمد (١١٦٥٣)، وأبو يعلى (١٣٧٦)، وابن حبان (٨١٧)، والحاكم (١/ ٤٩٩)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (٤)، والبيهقي في الدعوات (٢١)، والطبراني في الدعاء (١٨٥٩)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٧٥)، رواه أحمد، وفيه دراج، وقد ضعفه جماعة، ووثقه غير واحد، وبقية رجال أحمد إسنادي أحمد ثقات، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (١١٠٨).

تنبيه: الذكر ثلاثة أنواع ذكر الأسماء والصفات ومعانيها والثناء على الله تعالى بها وتوحيد الله بها وذكر الأمر والنهي والحلال والحرام وذكر الألاء والنعماء والإحسان وأنه يتنوع بتنويع آخر ثلاثة ذكر يتواطأ عليه القلب واللسان وهو أعلاها وذكر بالقلب وحده وهو في الدرجة الثانية وذكر باللسان المجرد وهو في الدرجة الثالثة(١).

٢٣٠٥- وَرُوِيَ عَن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ اذْكروا الله ذكرا يَقُول الْمُنَافِقُونَ إِنَّكُم مراؤون رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ(٢). وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيّ عَن أبي الجوزاء مُرْسلا (٣).

قوله: وروي عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، تقدم الكلام على ابن عباس.

قوله ﷺ: «**اذكروا الله ذكرا يقول المنافقون إنكم مراؤون**» الحديث.

فائدة جليلة: الذكر منزلة القوم الكبرى فالذكر منشور الولاية الذي من أعطيه اتصل ومن منعه عزل فالذكر زين الله به السنة الذاكرين كما زين بالنور أبصار الناظرين فاللسان الغافل كالعين العمياء والأذن الصماء واليد الشلاء وهو باب الله الأعظم المفتوح بينه وبين عبده ما لم يغلقه العبد بغفلته، قال الحسن البصري: تفقدوا الحلاوة في ثلاثة أشياء في الصلاة [٢٢٩/ ب]

---

(١) مدارج السالكين (٢/ ٤٠٢).

(٢) الطبراني في المعجم الكبير (١٢٧٨٦)، وأبو نعيم في الحلية (٣/ ٨١)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٧٦)، وفيه الحسن بن أبي جعفر، وهو ضعيف. وقال الألباني ضعيف جدا، في ضعيف الجامع (٧٣٨).

(٣) البيهقي في شعب الإيمان (٥٢٧).

والذكر وقرءاة القرآن فإن وجدتم وإلا فاعلموا أن الباب مغلق وبالذكر يصرع العبد الشيطان كما يصرع الشيطان أعل الغفلة والنسيان قال بعض السلف: إذا تمكن الذكر من القلب فإن دنا منه الشيطان صرع كما يصرع الإنسان إذا دنا منه الشيطان فتجمع عليه الشياطين فيقولون ما لهذا فيقال قد مسه الإنسي وهو روح الأعمال الصالحة فإذا خلا العمل عن الذكر كان كالجسد الذي لا روح فيه(١).

قوله: في الحديث: ورواه البيهقي عن أبي الجوزاء [اسمه أوس بن عبد الله الربعي، أبو الجوزاء البصري، من ربعة الأزد، وهو الربعة بن الغطريف الأصغر بن عبد الله بن الغطريف الأكبر وهو عامر بن بكير بن يشكر بن بكر بن مبشر بن صعب بن دهمان بن نصر بن الأزد ، وقال أبو زرعة ، وأبو حاتم : ثقة، وذكره خليفة بن خياط في الطبقة الثانية من قراء أهل البصرة ، حكى البخاري ، عن يحيى بن سعيد: أنه قتل في الجماجم سنة ثلاث وثمانين(٢)].

٢٣٠٦- وَعَن أبي هُرَيْرَة ﷺ قَالَ كَانَ رَسُول الله ﷺ يسير فِي طَرِيق مَكَّة فَمر على جبل يُقَال لَهُ جمدان فَقَالَ سِيرُوا هَذَا جمدان سبق المفردون قَالُوا وَمَا المفردون يَا رَسُول الله قَالَ الذاكرون الله كثيرا رَوَاهُ مُسلم وَاللَّفْظ لَهُ(٣).

وَالتِّرْمِذِيّ وَلَفظه يَا رَسُول الله وَمَا المفردون قَالَ المستهترون بِذكر الله

---

(١) مدارج السالكين (٢/ ٣٩٥-٣٩٦).

(٢) تهذيب الكمال (٣/ ٣٩٢-٣٩٣ ترجمة ٥٨٠).

(٣) مسلم (٢٦٧٦)، وابن حبان (٨٥٨)، وأحمد (٨٢٩٠)، والبيهقي في الدعوات الكبير (١٨).

يضع الذّكر عَنْهُم أثقالهم فَيَأْتُونَ الله يَوْم الْقِيَامَة خفافا (١).

المفردون بِفَتْح الْفَاء وَكسر الرَّاء.

والمستهترون بِفَتْح التَّاءَيْنِ المثناتين فَوق هم المولعون بِالذكر المداومون عَلَيْهِ لَا يبالون مَا قيل فيهم وَلَا مَا فعل بهم.

قوله: وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ تقدم الكلام عليه.

قوله «**كان رسول الله ﷺ يسير في طريق مكة فمر على جبل يقال له جمدان فقال سيروا هذا جمدان**» الحديث، بضم الجيم وسكون الميم جبل على ليلة من المدينة مر عليه رسول الله ﷺ(٢) وقال في سلاح المؤمن هو جبل بين قديد وعسفان من منازل أسلم(٣) وقيل بين قديد والجحفة وقديد قال البكري بضم القاف على لفظ التصغير قرية جامعة كثيرة المياه والبساتين وهو موضع بين مكة والمدينة روي أن النبي ﷺ صام حتى أتى قديد ثم أفطر، وعسفان بضم المهملة قرية على أربعة برد من مكة(٤).

قوله ﷺ «**سبق المفردون**» قال الحافظ: المفردون بفتح الفاء وكسر الراء اهـ.

وقال غيره المفردون يروى بتشديد الراء وكسرها وبالفتح والتخفيف فيهما والمشهور الذي قاله الجمهور التشديد(٥) واللفظان وإن اختلفا في

---

(١) الترمذي (٣٥٩٦)، والبيهقي في شعب الإيمان (٥٠٧)، وضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي (٧٢٦).

(٢) النهاية (١/ ٢٩٢).

(٣) مشارق الأنوار (١/ ١٦٩)، وسلاح المؤمن (ص ٥٦).

(٤) عمدة القارى (١٧/ ٢٧٦).

(٥) الميسر (٢/ ٥١٩)، والأذكار (ص ١٠).

الصيغة فإن كل واحد منهما قريب من الآخر في المعنى[١] يقال فرد الرجل وفرد الرجل بالتشديد والتخفيف، وأفرد[٢] قال ابن قتيبة وغيره وأصل المفردين الذين هلك أقرانهم وانفردوا عنهم فبقوا يذكرون الله تعالى[٣] والذي سمعناه من أهل العلم قديما أن المفردين هم القليل من الناس والأفراد النادرة كما قال ﷺ «**الناس كإبل مائة ليس فيها راحلة**» أشار ﷺ إلى قلة الذاكرين وأنهم يسير بالنسبة إلى غيرهم فالمفردون هم الذين استولى عليهم الذكر فأفردوهم عن كل شيء إلا عن ذكر الله عز وجل فهم يفردونه بالذكر ولا يضمون إليه سواه وقال ابن الأعرابي يقال فرد الرجل إذا تفقه واعتزل الناس وخلا بمراعاة الأمر والنهي[٤] وقال في شرح مشارق الأنوار[٥]: إن المراد منه المستخلصون لعبادة الله تعالى المتخلون بذكره عن الناس المتبتلون إليه الذين وضع الذكر عنهم أوزارهم فهجروا الخلان فأفردوا أنفسهم لله عز وجل عن العلائق والأقران إذ لا يصح للعبد أن يهتدي إلى معالم التوحيد إلا بصحة الانقطاع إلى الله عز وجل تعالى الملك الديان، قال القرطبي: وإنما ذكر النبي ﷺ هذا القول عقب قوله «**هذا جمدان**» لأن جمدان جبل منفرد هنالك ليس بحذائه جبل مثله فذكره بهؤلاء المفردين[٦].

---

(١) الميسر (٢/ ٥١٩).

(٢) شرح النووي على مسلم (١٧/ ٤).

(٣) شرح النووي على مسلم (١٧/ ٤).

(٤) مشارق الأنوار (٢/ ١٥١) ومطالع الأنوار (٥/ ١١١-١١٢).

(٥) حدائق الأزهار للأرزنجاني (لوحة ٢٤٣/ خ كتبخانة ٨٧٧٨١).

(٦) المفهم (٩/ ٧).

قوله «**قالوا وما المفردون يا رسول الله قال الذاكرون الله كثيرا**» اعلم أن العلماء اختلفوا في قول الله عز وجل: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾[(١)] إلى آخر الآية، وأن هذه الآية الكريمة مما ينبغي أن يهتم بمعرفتها فقال الإمام أبو الحسن الواحدي[(٢)]: قال ابن عباس المراد يذكرون الله في أدبار الصلوات وغدوا وعشيا وفي المضاجع وكلما استيقظ من نومه وكلما غدا أو راح من منزله ذكر الله تعالى وقال مجاهد لا يكون من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكر الله تعالى قائما وقاعدا ومضطجعا وقال عطاء من صلى الصلوات الخمس بحقوقها فهو داخل في قول الله تعالى: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾[(٣)] نقله الواحدي[(٤)] وقد جاء في حديث أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ: «**إذا أيقظ الرجل أهله من [٢٣٠/ أ] الليل فصليا أو صلى ركعتين جميعا كتب من الذاكرين الله كثيرًا والذاكرات**» هذا حديث مشهور رواه أبو داود والنسائي وغيرهما وسئل الإمام الشيخ أبو عمرو بن الصلاح عن القدر الذي يصير به من الذاكرين الله كثيرا فقال إذا واظب على الأذكار المأثورة المثبتة صباحا ومساء وفي الأوقات والأحوال المختلفة ليلا ونهارا وهي مبينة في **كتاب عمل اليوم والليلة** كان من الذاكرين الله كثيرا[(٥)] والله أعلم انتهى.

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٥.

(٢) التفسير البسيط (١٨/ ٢٤٨).

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٣٥.

(٤) المرجع السابق.

(٥) الأذكار للنووي (ص: ١٠).

قوله: قال المنذري في آخر الحديث: ورواه الترمذي ولفظه «**يا رسول الله وما المفردون قال المستهترون بذكر الله يضع الذكر عنهم أثقالهم فيأتون الله يوم القيامة خفافًا**» وفي رواية «**قالوا ما المفردون قال الذين اهتروا في ذكر الله تعالى**» يعني الذين أولعوا به يقال اهتر فلان بكذا واستهتر فهو مهتر به ومستهتر أي مولع به لا يتحدث به ولا يفعل غيره وقيل أراد بقوله اهتروا فيذكر الله كبروا في طاعته وهلك أقرانهم من قولهم اهتر الرجل فهو مهتر إذا سقط في كلامه من الكبر انتهى قاله في النهاية[١] ومنه حديث ابن عمر «**اللهم إني أعوذ بك أن أكون من المستهترين**» أي المبطلين في القول والمقسطين في الكلام وقيل الذين لا يبالون ما قيل فيهم وما شتموا به وقيل أراد المستهترين بالدينا، اهـ.

وقال الحافظ: المستهترون وهم المولعون بالذكر المداومون عليه لا يبالون ما قيل فيهم وما فعل بهم اهـ وقال غيره: الاستهتار بالشيء هو الولوع به والشغف به.

٢٣٠٧- وَرُوِيَ عَن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَن النَّبِي ﷺ قَالَ إِن الشَّيْطَان وَاضع خطمه على قلب ابْن آدم فَإِن ذكر الله خنس وَإِن نسي الْتَقم قلبه رَوَاهُ ابْن أبي الدُّنْيَا وَأَبُو يعلى وَالْبَيْهَقِيّ[٢].

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ٢٤٣).

(٢) ابن أبي الدنيا في مكائد الشيطان (٢٢)، وأبو يعلى (٤٣٠١)، والبيهقي في شعب الإيمان (٥٤٠)، وأبو نعيم في الحلية (٦/ ٢٦٨)، وابن شاهين في الترغيب (١٥٤)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٤٩)، وفيه عدي بن أبي عمارة؛ وهو ضعيف، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (١٤٨٠).

خطمه بِفَتْح الْخَاء الْمُعْجَمَة وَسُكُون الطَّاء الْمُهْملَة هُوَ فَمه.

قوله وروي عن أنس تقدم ذكره.

قوله ﷺ «**إن الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فإن ذكر الله خنس وإن نسي التقم قلبه**» خطمه هو فمه وخنس بالفتح يخنس بالضم أي تأخر والله أعلم.

٢٣٠٨- وَرُوِيَ عَن أبي ذَر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَن النَّبِي ﷺ قَالَ مَا من يَوْم وَلَيْلَة إِلَّا وَلله عز وَجل فِيهِ صَدَقَة يمن بهَا على من يَشَاء من عباده وَمَا من الله على عبد بِأَفْضَل من أَن يلهمه ذكره رَوَاهُ ابْن أبي الدُّنْيَا[١].

قوله: وروي عن أبي ذر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ تقدم ذكره.

قوله ﷺ «**ما من يوم وليلة إلا ولله عز وجل فيه صدقة يمن بها على من يشاء من عباده**» الحديث وفي الأثر الإلهي يقول الله تعالى «**أهل ذكر أهل مجالستي وأهل طاعتي أهل كرامتي وأهل شكري أهل زيادتي وأهل معصيتي لأقنطهم من رحمتي إن تأبوا فأنا حبيبهم وإن لم يتوبوا فأنا طبيبهم ابتليهم بالمصايب لأطهرهم من المعايب فالبلاء والعقوبة قدرته**» اهـ قاله في **حادي الأرواح**[٢].

٢٣٠٩- وَرُوِيَ عَن معَاذ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَن رَسُول الله ﷺ أَن رجلا سَأَلَهُ فَقَالَ أَي الْمُجَاهدين أعظم أجرا قَالَ أَكْثَرهم لله تبَارك وَتَعَالَى ذكرا قَالَ فَأَي الصَّالِحين

---

(١) البزار (٦٩٤)، والأصبهاني في الترغيب (١٩٥٤).

(٢) حادى الأرواح (ص ٣٧٦).

أعظم أجرا قَالَ أَكْثَرهم لله تبَارك وَتَعَالَى ذكرا ثمَّ ذكر الصَّلَاة وَالزَّكَاة وَالْحج وَالصَّدَقَة كل ذَلِك وَرَسُول الله ﷺ يَقُول أَكْثَرهم لله تبَارك وَتَعَالَى ذكرا فَقَالَ أَبُو بكر لعمر يَا أَبَا حَفْص ذهب الذاكرون بِكُل خير فَقَالَ رَسُول الله ﷺ أجل رَوَاهُ أَحْمد وَالطَّبَرَانِيّ(١).

قوله: وروي عن معاذ رضي الله عنه تقدم ذكره.

قوله «**أن رجلا سأله فقال أي المجاهدين أعظم أجرا قال أكثرهم لله تبارك وتعالى ذكرا**» فذكره إلى أن قال: قال أبو بكر لعمر يا أبا حفص ذهب الذاكرون بكل خير فقال رسول الله ﷺ أجل» معناها نعم.

٢٣١٠- وَعَن أبي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ لَو أَن رجلا فِي حجره دَرَاهِم يقسمها وَآخر يذكر الله كَانَ الذاكر لله أفضل(٢).

وَفِي رِوَايَة مَا صَدَقَة أفضل من ذكر الله رَوَاهُمَا الطَّبَرَانِيّ ورواتهما حَدِيثهمْ حسن(٣).

قوله: وعن أبي موسى رضي الله عنه تقدم الكلام عليه.

---

(١) أحمد (١٥٦١٤)، والطبراني في المعجم الكبير (٢٠/ رقم ٤٠٧)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٧٤)، رواه أحمد والطبراني إلا أنه قال: أي المجاهدين أعظم أجرا، وفيه زبان بن فائد، وهو ضعيف، وقد وثق، وكذلك ابن لهيعة وبقية رجال أحمد ثقات.

(٢) الطبراني في الأوسط (٥٩٦٩)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٧٤)، ورجاله وثقوا، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٤٨٠٤).

(٣) الطبراني في المعجم الأوسط (٧٤١٤)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٧٤)، ورجاله وثقوا.

قوله ﷺ «**لو أن رجلا في حجره دراهم يقسمها وآخر يذكر الله كان الذاكر لله أفضل**» الحجر بالفتح والكسر لغتان وتقدم ذكره.

٢٣١١- وَعَن أم أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَت يَا رَسُول الله أوصني قَالَ اهجري الْمعاصِي فَإِنَّهَا أفضل الْهِجْرَة وحافظي على الْفَرَائِض فَإِنَّهَا أفضل الْجِهَاد وأكثري من ذكر الله فَإنَّك لَا تأتين الله بِشَيْء أحب إِلَيْهِ من كَثْرَة ذكره رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ بِإِسْنَاد جيد [(١)].

وَفِي رِوَايَة لَهما عَن أم أنس واذكري الله كثيرا فَإِنَّهُ أحب الْأَعْمَال إِلَى الله أَن تَلقاهُ بهَا قَالَ الطَّبَرَانِيّ أم أنس هَذِه يَعْنِي الثَّانِيَة لَيست أم أنس بن مَالك [(٢)].

قوله: وعن أم أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها قالت يا رسول الله أوصني قال اهجري المعاصي فإنها أفضل الهجرة» رواه الطبراني.

وفي رواية لهما عن أم أنس «**واذكري الله كثيرا**» قال الطبراني[(٣)] أم أنس هذه يعني الثانية ليست أم أنس بن مالك.

٢٣١٢- وَعَن معَاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ لَيْسَ يتحسر أهل الْجنَّة إِلَّا على سَاعَة مرت بهم لم يذكرُوا الله تَعَالَى فِيهَا رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ عَن

---

(١) الطبراني في المعجم الكبير (٢٥/ رقم ٣١٣)، وفي الأوسط (٦٧٣٥)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ٢١٨)، وفيه إسحاق بن إبراهيم بن نسطاس، وهو ضعيف.

(٢) الطبراني في الكبير (٣٥٩)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٧٥)، رواه الطبراني في الكبير والأوسط وقال: أم أنس هذه ليست أم أنس بن مالك.

(٣) سبق تخريجه.

شَيْخه مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيم الصُّورِي وَلَا يحضرني فِيهِ جرح وَلَا عَدَالَة وَبَقِيَّة إِسْنَاده ثِقَات معروفون وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيّ بأسانيد أَحدهَا جيد [(١)].

قوله: وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه تقدم ذكره.

قوله ﷺ «**ليس يتحسر أهل الجنة إلا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله تعالى فيها**» التحسر التندم كذا بخط المصنف رحمه الله، رواه الطبراني عن شيخه محمد بن إبراهيم الصوري.

٢٣١٣- وَرُوِيَ عَن أبي هُرَيْرَة رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ من لم يكثر ذكر الله فقد برىء من الْإِيمَان رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْأَوْسَط وَالصَّغِير وَهُوَ حَدِيث غَرِيب [(٢)].

٢٣١٤- وَرُوِيَ عَنهُ رضي الله عنه أَيْضا عَن النَّبِي ﷺ قَالَ إِن الله يَقُول يَا ابْن آدم إِنَّك إِذا ذكرتني شكرتني وَإِذا نسيتني كفرتني رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْأَوْسَط [(٣)].

---

(١) الطبراني في الكبير (١٨٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (٥١٢)، والأصبهاني في الترغيب (١٣٨٣)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٧٤)، ورجاله ثقات، وفي شيخ الطبراني محمد بن إبراهيم الصوري خلاف، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٤٤٦).

(٢) الطبراني في المعجم الأوسط (٦٩٣١)، وفي الصغير (٩٥٤)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٧٩)، رواه الطبراني في الصغير والأوسط عن شيخه محمد بن سهل بن المهاجر عن مؤمل بن إسماعيل، وفي الميزان محمد بن سهل، عن مؤمل بن إسماعيل يروي الموضوعات، فإن كان هو ابن المهاجر فهو ضعيف، وإن كان غيره فالحديث حسن.

(٣) الطبراني في الأوسط (٧٢٦٥)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٧٩)، رواه الطبراني في الأوسط وفيه أبو بكر الهذلي، وهو ضعيف. وقال الألباني ضعيف جدا، في ضعيف الجامع (٥٠٥٧).

قوله: وروي عنه رضي الله عنه أيضا تقدم ذكره.

قوله ﷺ «**إن الله يقول يا ابن آدم إنك إذا ذكرتني شكرتني وإذا نسيتني كفرتني**» رواه الطبراني اهـ. كلام المنذري.

وفي أثر إلهي إذا كان الغالب على عبدي ذكري أحببني وأحببته، وفي أثر آخر فيه: فافرحوا وبذكري فتنعموا، وفي بعض [٢٣٠/ ب] الآثار الإسرائيلية يقول الله تعالى: يا ابن آدم اذكرك وتنساني وأدعوك إلي فتفر مني إلى غيري وأذهب عنك البلايا وأنت منعكف على الخطايا ابن آدم ما يكون اعتذارك غدا إذا جئتني، وفي أثر آخر: اذكرني حين تغضب أذكرك حين أغضب وارض بنصرتي لك فإن نصرتي لك خير من نصرتي لنفسك(١). والله أعلم.

تنبيه: روى عن النبي ﷺ أنه قال «**من أطاع الله تعالى فقد ذكر الله وإن قل صلاته وصنيعه للخير**» ذكره أبو عبد الله محمد بن خوارز منداد في أحكام القرآن له، ذكره أيضا محمد بن عبد الله العامري الواعظ في شرح الشهاب له ولفظه عن النبي ﷺ أنه قال «**من أطاع الله فقد ذكره وإن كان ساكتا ومن عصى الله فقد نسيه وإن كان قارئا مسبحًا**» قال القرطبي: هذا والله اعلم كالمستهزئ والمتهاون وممن اتخذ آيات الله هزوا وقد قال العلماء في تأويل قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗاۚ﴾(٢) لا تتركوا أوامر الله فتكونوا مقصرين لاعبين ذكره القرطبي في كتاب التذكار في فضائل القرآن(٣).

---

(١) مدارج السالكين (٢/ ٤٠٢).

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٣١.

(٣) التذكار (ص ٥٦-٥٧).

وروي عن عائشة رضي الله عنها أنَّها سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما منْ ساعةٍ تمرُّ بابن آدم لَمْ يذكر الله فيها بخيرٍ إلا تحسَّر عليها يوم القيامة. رواه أبي أبي الدنيا، والبيهقي وقال: في هذا الإسناد ضعف غير أن له شواهد من حديث معاذ المتقدم[1].

قوله: وعن عائشة رضي الله عنها تقدم الكلام عليها.

قوله ﷺ: «**ما من ساعة تمر بابن آدم ولم يذكر الله فيها بخير إلا تحسر عليها يوم القيامة**» الحديث، التحسر الندم على ما يفوت الإنسان من فعل الخيرات.

---

(١) البيهقي في شعب الإيمان (٥١١)، والطبراني في الأوسط (٨٣١٦)، وأبو نعيم في الحلية (٥/ ٣٦٢)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٨٠)، رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عمرو بن الحصين، وهو متروك، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٥٧٢٠).

الترغيب في حضور مجالس الذكر والاجتماع على ذكر الله تعالى

٢٣١٦- عَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ إِن لله مَلَائِكَة يطوفون فِي الطّرق يَلْتَمِسُونَ أهل الذّكر فَإِذا وجدوا قوما يذكرُونَ الله تنادوا هلموا إِلَى حَاجَتكُمْ فيحفونهم بأجنحتهم إِلَى السَّمَاء الدُّنْيَا قَالَ فيسألهم رَبهم وَهُوَ أعلم بهم مَا يَقُول عبَادي قَالَ يَقُولُونَ يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك قَالَ فَيَقُول هَل رأوني قَالَ فَيَقُولُونَ لَا وَالله يَا رب مَا رأوك قَالَ فَيَقُول فَكيف لَو رأوني قَالَ يَقُولُونَ لَو رأوك كَانُوا أَشد لَك عبَادَة وَأَشد لَك تمجيدا وَأكْثر لَك تسبيحا قَالَ فَيَقُول فَمَا يَسْأَلُونِي قَالَ يَقُولُونَ يَسْأَلُونَك الْجنَّة قَالَ فَيَقُول وَهل رأوها قَالَ يَقُولُونَ لَا وَالله يَا رب مَا رأوها قَالَ فَيَقُول فَكيف لَو رأوها قَالَ يَقُولُونَ لَو أَنهم رأوها كَانُوا أَشد عَلَيْهَا حرصا وَأَشد لَهَا طلبا وَأعظم فِيهَا رَغْبَة قَالَ فمم يتعوذون قَالَ يتعوذون من النَّار قَالَ فَيَقُول وَهل رأوها قَالَ يَقُولُونَ لَا وَالله مَا رأوها قَالَ فَيَقُول فَكيف لَو رأوها قَالَ يَقُولُونَ لَو رأوها كَانُوا أَشد مِنْهَا فِرَارًا وَأَشد لَهَا مَخَافَة قَالَ فَيَقُول أشهدكم أَنِّي قد غفرت لَهُم قَالَ يَقُول ملك من الْمَلَائِكَة فيهم فلَان لَيْسَ مِنْهُم إِنَّمَا جَاءَ لحَاجَة قَالَ هم الْقَوْم لَا يشقى بهم جليسهم رَوَاهُ البُخَارِيّ وَاللَّفْظ لَهُ[١].

(١) البخاري (٦٤٠٨)، والبيهقي في شعب الإيمان (٥٣١).

وَمُسلم وَلَفظه قَالَ إِن لله تبَارك وَتَعَالَى مَلَائِكَة سيارة فضلاء يَبْتَغُونَ مجَالِس الذّكر فَإِذا وجدوا مَجْلِسا فِيهِ ذكر قعدوا مَعَهم وحف بَعضهم بَعْضًا بأجنحتهم حَتَّى يملؤوا مَا بَينهم وَبَين السَّمَاء فَإِذا تفرقُوا عرجوا وصعدوا إِلَى السَّمَاء قَالَ فيسألهم الله عز وَجل وَهُوَ أعلم من أَيْن جئْتُمْ فَيَقُولُونَ جِئْنَا من عِنْد عِبَادك فِي الأَرْض يسبحونك ويكبرونك ويهللونك ويحمدونك ويسألونك قَالَ فَمَا يَسْأَلُونِي قَالُوا يَسْأَلُونَك جنتك قَالَ وَهل رَأَوْا جنتي قَالُوا لَا يَا رب قَالَ وَكَيف لَو رَأَوْا جنتي قَالُوا ويستجيرونك قَالَ ومم يستجيروني قَالُوا من نارك يَا رب قَالَ وَهل رَأَوْا نَارِي قَالُوا لَا يَا رب قَالَ فَكيف لَو رَأَوْا نَارِي قَالُوا ويستغفرونك قَالَ فَيَقُول قد غفرت لَهُم وأعطيتهم مَا سَأَلُوا وأجرتهم مِمَّا استجاروا قَالَ يَقُولُونَ رب فيهم فلَان عبد خطاء إِنَّمَا مر فَجَلَسَ مَعَهم قَالَ فَيَقُول وَله غفرت هم الْقَوْم لَا يشقى بهم جليسهم[(١)].

قوله: عن أبي هريرة رضي الله عنه تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ «**إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر**» والذكر متناول للصلاة وقراءة القرآن وتلاوة الحديث وتدريس العلم ومناظرة العلماء ونحوها اهـ.

قوله «**فإذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا هلموا إلى حاجتكم**» الحديث، والتنادي تفاعل من النداء ومعنى هلموا أقبلوا وهلم يستوي فيه الواحد والجمع والمؤنث والمذكر عند الحجازيين وبنو تميم تؤنث وتجمع

---

(١) مسلم (٢٦٨٩)، والبيهقي في الدعوات الكبير (٧).

قاله جار الله[١].

قوله «**فيحفونهم بأجنحتهم**» الحديث، قال النبي ﷺ «**فتحف الملائكة أهل الذكر**» بمعني يحدقون بهم أي يطوفون حولهم ويستديرون بهم ويحف بعضهم بعضا وفي الحديث الآخر «**إلا حفتهم الملائكة**» والحفة الكرامة التامة[٢].

قوله ﷺ «**فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم ما يقول عبادي**» و(ما) في «**ما يقول عبادي**» للاستفهام بمعنى التقرير.

فإن قلت: ما وجه السؤال وهو أعلم به؟ قلت: فيه فوائد من جملتها الاظهار على الملائكة أن في بني آدم من المسبحين والمقدسين وفيه شرف أصحاب الأذكار وأهل التصرف الذين يلازمونها ويواظبون عليها وكثرة أعداد الملائكة وشهادتهم على بين آدم بالخيرات، وفيه مع شرف أصحاب الأذكار استلال لما سبق منهم من قولهم: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾[٣]، وفيه إثبات الجنة والنار، وفيه: أن النصيحة لها تأثير عظيم وأن جلساء السعداء سعداء والتحريض على صحبة أهل الخير[٤] والله أعلم.

---

(١) الكشاف (٢/ ٧٧).

(٢) إكمال المعلم (٨/ ١٨٨-١٨٩)، والمشارق (١/ ١٩٣).

(٣) سورة البقرة، الآية: ٣٠.

(٤) الكواكب الدرار (٢٢/ ١٨٧-١٨٨).

قوله: «**قال يقولون يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك**» أي يعظمونك بالثناء عليك والتحميد التعظيم[١].

قوله: «**فمم يتعوذون؟**» أصله من أي شيء يتعوذون.

وقوله ﷺ في رواية مسلم: «**إن لله تعالى ملائكة سيارة فضلاء يبتغون مجالس الذكر**» الحديث. قوله سيارة معناه سياحون في الأرض.

قوله فضلاء قال في النهاية[٢] أي زيادة عن الملائكة المرتبين مع الخلائق[٣]، قال النووي في شرح مسلم[٤]: وأما فضلا فضبطوه على أوجه أحدها وهو أرجحها وأشهرها في بلادنا فضلا والثانية فضلا ورجحها بعضهم وادعى أنها [٢٣١/ أ] أكثر وأصوب والثالثة فضلا قال القاضي هكذا الرواية عند جمهور شيوخنا في البخاري ومسلم والرابعة فضل على أنه خبر مبتدأ محذوف والخامسة فضلاء جمع فاضل قال العلماء معناه على جميع الروايات أنهم ملائكة زائدون على الحفظة وغيرهم من المرتبين مع الخلائق فهؤلاء السيارة لا وظيفة لهم وإنما مقصودهم حلق الذكر (يتبعون) أي يتتبعون من التتبع وهو البحث عن الشيء والتفتيش والوجه الثاني يبتغون من الابتغاء وهو الطلب وكلاهما صحيح (وحف) هكذا هو في كثير من نسخ

---

(١) مطالع الأنوار (٤/ ١٧).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٤٥٥).

(٣) النهاية (٣/ ٤٥٥).

(٤) شرح النووي على مسلم (١٧/ ١٤).

بلادنا حف وفي بعضها حض أي حث على الحضور والاستماع وحكى القاضي عن بعض رواتهم وحط واختاره القاضي قال ومعناه أشار إلى بعض بالنزول ويؤيد هذه الرواية قوله بعده في البخاري هلموا إلى حاجتكم ويؤيد الرواية الأولى وهي حف قوله في البخاري يحفونهم بأجنحتهم ويحدقون بهم ويستديرون حولهم ويحف بعضهم بعضا وحفاف الشيء جانباه.

قوله ﷺ «**فإذا تفرقوا عرجوا وصعدوا إلى السماء**» العروج الارتقاء.

قوله ﷺ «**ويستجيرونك قال ومم يستجيروني قالوا من نارك يا رب**» الحديث، أي يطلبون الأمان منه[١].

قوله ﷺ «**قال يقولون رب فيهم فلان عبد خطاء إنما مر فجلس معهم**» أي كثير الخطايا[٢] وفي هذا المعنى أنشدوا:

أنا المذنب الخطاء والعفو واسع ولو لم يكن ذنب لما وقع العفو[٣]

قوله ﷺ «**هم القوم لا يشقى بهم جليسهم**» الحديث، الجليس بمعنى المجالس كالعشير بمعنى المعاشر في هذا الحديث فضيلة الذكر وفضيلة مجالسه والجلوس مع أهله وإن لم يشاركهم وفضل مجالسة الصالحين وبركتهم.

قال القاضي عياض رحمه الله[٤]: وذكر الله تعالى ضربان ذكر بالقلب

---

(١) شرح النووي على مسلم (١٧/ ١٥).

(٢) شرح النووي على مسلم (١٧/ ١٥).

(٣) الأذكار (ص ٣٩٨).

(٤) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٨/ ١٨٩).

وذكر باللسان وذكر القلب نوعان أحدهما وهو أرفع الأذكار وأجلها الفكر في عظمة الله تعالى وجلاله وجبروته وملكوته وآياته في سمواته وأرضه ومنه الحديث خير الذكر الخفي والمراد به هذا والثاني ذكره بالقلب عند الأمر والنهي فيمتثل ما أمر به ويترك ما نهي عنه ويقف عما أشكل عليه وأما ذكر اللسان مجردا فهو أضعف الأ ذكار ولكن فيه فضل عظيم كما جاءت به الأحاديث قال وذكر بن جرير الطبري وغيره اختلاف السلف في ذكر القلب واللسان أيهما أفضل قال القاضي والخلاف عندي إنما يتصور في مجرد ذكر القلب تسبيحا وتهليلا وشبههما وعليه يدل كلامهم لا أنهم مختلفون في الذكر الخفي الذي ذكرناه والا فذلك لايقاربه ذكر اللسان فكيف يفاضله وانما الخلاف فى ذكر القلب بالتسبيح المجرد ونحوه والمراد بذكر اللسان مع حضور القلب فإن كان لاهيا فلا واحتج من رجح ذكر القلب بأن عمل السر أفضل ومن رجح ذكر اللسان قال لأن العمل فيه أكثر فإن زاد باستعمال اللسان اقتضى زيادة أجر قال القاضي واختلفوا هل تكتب الملائكة ذكر القلب فقيل تكتبه ويجعل الله تعالى لهم علامة يعرفونه بها وقيل لا يكتبونه لأنه لايطلع عليه غير الله قلت الصحيح أنهم يكتبونه وأن ذكر اللسان مع حضور القلب أفضل من القلب وحده [(١)] والله أعلم.

٢٣١٧- وَعَن مُعَاوِيَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَن رَسُول الله ﷺ خرج على حَلقَة من أَصْحَابه فَقَالَ مَا أجلسكم قَالُوا جلسنا نذْكر الله ونحمده على مَا هدَانَا لِلْإِسْلَام وَمن بِهِ

---

(١) شرح النووي على مسلم (١٧/ ١٥-١٦).

علينا قَالَ آللهُ مَا أجلسكم إِلَّا ذَلِك قَالُوا آللهُ مَا أجلسنا إِلَّا ذَلِك قَالَ أما إِنِّي لم أستحلفكم تُهْمَة لكم وَلكنه أَتَانِي جِبْرَائِيل فَأَخْبرنِي أَن الله عز وَجل يباهي بكم الْمَلَائِكَة رَوَاهُ مُسلم وَالتِّرْمِذِيّ وَالنَّسَائِيّ[1].

قوله: وعن معاوية ﵁ تقدم الكلام عليه.

قوله «**أن رسول الله ﷺ خرج على حلقة من أصحابه فقال ما أجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام [٢٣١/ ب] ومن به علينا**» الحلقة بسكون اللام على اللغة الفصحى المشهورة وحكى الجوهري وغيره فتح اللام أيضا وكذا حلقة الحديد والجمع حلق مثل بدرة وبدر والحلقة الجماعة من الناس مستديرون كحلقة الباب وغيره وقال الجوهري[2] جمع الحلقة حلق بفتح الحاء على غير القياس وحكي عن أبى عمرو إن الواحد حلقة بالتحريك والجمع حلق بالفتح وقال ثعلب كلهم يجيزه على ضعفه وقال الشيباني: ليس في الكلام حلقة بالتحريك إلا جمع حالق قاله في **النهاية**[3].

قوله ﷺ «**آلله ما أجلسكم إلا ذلك**» بالمد والجر على القسم وبالنصب من غير مد على حذف حرف المد وأعمال فعل القسم كقوله فذاك أمانة الله.

---

(١) مسلم (٢٧٠١)، والترمذي (٣٣٧٩)، وابن حبان (٣١٨)، وأحمد (١٦٨٣٥)، وابن المبارك في الزهد (١١٢٠)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٥٢٩).

(٢) الصحاح (٤/ ١٤٦١-١٤٦٢).

(٣)النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٤٢٦).

وقوله ﷺ «**قالوا آلله ما أجلسنا إلا ذلك**» بالجر والنصب من غير مد فيهما على ما مر.

قوله ﷺ «**أما إني لم أستحلفكم تهمة لكم**» تهمة هي بفتح الهاء وإسكانها وهي فعلة وفعلة من الوهم ونصبها على أنه مفعول لها والتاء بدل الواو واتهمته إذا ظننت به ذلك(١).

قوله ﷺ: «**ولكنه أتاني جبرائيل فأخبرني أن الله عز وجل يباهي بكم الملائكة**» المباهاة المفاخرة فهذا أفصح بالمراد في الجميع وكيف كان اجتماعهم لأنهم كانوا يذكرون الله جهرا لم يحتج عليه السلام أن يستفهمهم فلما استفهمهم دل على أن ذكرهم كان سرا وكذلك كان جوابهم له جلسنا نذكر الله أدل دليل على أنهم كانوا يذكرون الله سرا إذا لو كان جهرا لما كان لإخبارهم بذلك معنى وقد قال الله تعالى: ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾(٢) وقد جاء أنهم قالوا «**جلسنا نحمد الله على ما هدانا للإسلام ومن به علينا**» وقد كانوا يجلسون بعد صلاة الصبح فيذكرون ما كانوا فيه في الجاهلية ثم يحمدون الله الذي هداهم والنبي ﷺ يتبسم فجاز أن يكون جلوسهم لذلك فحصل لهم ما حصل من المباهاة لأنهم إذا تذاكروا ذلك فيه يعرفون قدر نعمة الله عليهم وأن ما من به عليهم ليس بأيديهم ولا بقدرتهم فتعظم نعمة الله عليهم أن هداهم وأنقذهم من الضلالة وأضل غيرهم

---

(١) شرح النووي على مسلم (١٧/ ٢٣).

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٥٥.

وأصمهم وأعماهم وقد ورد أن الذكر الخفي فضل الجلي بسبعين درجة ومحال في حقهم أن يتركوا ما هو أفضل ويفعلون المفضول ومحال في حقه عليه السلام أن يراهم يفعلون المفضول ولا يرشدهم إلى الأفضل وينبههم عليه[(١)] والله أعلم. انتهى ذكره في تهذيب النفوس.

وقال القرطبي: قال علماؤنا الذكر والمجالس المذكورات في هذا الحديث مجالس العلم وهي مجالس الحلال والحرام ما يجوز ولا يجوز كيف يتوضأ وما يجب فيه ويسن ويستحب ويكره ويمنع وكيف ينكح وما يمنع إلى غير ذلك حتى الحركات و السكنات والنطق والصمت تعرف الأحكام عليك في ذلك كله ولهذا أشار بل صرح أبو هريرة رضي الله عنه حين خرج إلى الناس بسوق المدينة فنادى فيهم: ما بالكم ميراث رسول الله ﷺ يقسم في المسجد بين أمته وأنتم مشغولون في الأسواق فتركوا السوق أتوا المسجد فوجدوا الناس حلقا حلقا لتعلم القرآن والحديث والحلال والحرام فقالوا: أين ما ذكرت يا أبا هريرة؟ فقال: هذا ميراث نبيكم إن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا وإنما ورثوا العلم وها هو ذا أو كما قال، وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذكر الله عند أمره ونهيه أفضل من ذكره باللسان[(٢)] اهـ.

لأنه ليس المقصود الذكر باللسان خاصة بل المقصود معرفة الإيمان وأحكامه وفروعه والمشي على تلك الأحكام ويتعين عليه من ذلك ما

---

(١) المدخل (١/ ٩٢-٩٣) لابن الحاج.

(٢) المدخل (١/ ٨٧).

يخصه في نفسه من الأحكام التي هو محتاج إليها يتصرف بها [٢٣٢/ أ] وما عدا ذلك يكون من باب فرض الكفاية إن قام به فقد حصل له الأجر الجزيل وإن عجز عنه فقد أتى بما تعين عليه فإذا حصل ذلك يكون الذكر باللسان فرعا على هذا الأصل الذي حصل(١) اهـ.

٢٣١٨- عَن أبي سعيد الْخُدْرِيّ ﵁ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ: يَقُول الله عز وَجل يَوْم الْقِيَامَة سَيعْلَمُ أهل الْجمع من أهل الْكَرم فَقيل وَمن أهل الْكَرم يَا رَسُول الله قَالَ أهل مجَالِس الذّكر رَوَاهُ أَحْمد وَأَبُو يعلى وَابْن حبَان فِي صَحِيحه وَالْبَيْهَقِيّ وَغَيرهم(٢).

قوله: عن أبي سعيد الخدري ﵁ تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**يقول الله عز وجل يوم القيامة سيعلم أهل الجمع من أهل الكرم فقيل ومن أهل الكرم يا رسول الله قال أهل مجالس الذكر**» قال عطاء بن أبي رباح: مجالس الذكر هي مجالس الحلال والحرام. كيف تشتري وتبيع. وتصلى وتصوم، وتنكح وتطلّق. وأشباه هذا(٣) اهـ.

٢٣١٩- وَعَن أنس بن مَالك ﵁ قَالَ كَانَ عبد الله بن رَوَاحَة إِذا لَقِي الرجل من أَصْحَاب رَسُول الله ﷺ قَالَ: تعال نؤمن بربنا سَاعَة فَقَالَ ذَات يَوْم

---

(١) المدخل (١/ ٨٧-٨٨).

(٢) أحمد (١١٦٥٢)، وأبو يعلى (١٠٤٢)، وابن حبان (٨١٦)، والبيهقي في شعب الإيمان (٥٣٥)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٧٦)، رواه أحمد بإسنادين وأحدهما حسن، في الإسناد الأول دراج، وفي الثاني دراج وابن لهيعة.

(٣) الأذكار (ص ١٠).

لرجل فَغَضب الرجل فجَاء إِلَى النَّبِي ﷺ فَقَالَ يَا رَسُول الله أَلا ترى إِلَى ابْن رَوَاحَة يرغب عَن إيمانك إِلَى إِيمَان سَاعَة فَقَالَ النَّبِي ﷺ يرحم الله ابْن رَوَاحَة إِنَّه يحب الْمجَالِس الَّتِي تتباهى بهَا الْمَلَائِكَة رَوَاهُ أَحْمد بِإِسْنَاد حسن (١).

٢٣٢٠- وَعنهُ أَيْضا رضي الله عنه عَن رَسُول الله ﷺ قَالَ مَا من قوم اجْتَمعُوا يذكرُونَ الله عز وَجل لَا يُرِيدُونَ بذلك إِلَّا وَجهه إِلَّا ناداهم مُنَاد من السَّمَاء أَن قومُوا مغفورا لكم قد بدلت سَيِّئَاتكُمْ حَسَنَات رَوَاهُ أَحْمد وَرُوَاته مُحْتَج بهم فِي الصَّحِيح إِلَّا مَيْمُون الْمرَائِي وَأَبُو يعلى وَالْبَزَّار وَالطَّبَرَانِيّ (٢).

وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيّ من حَدِيث عبد الله بن مُغفل (٣).

قوله: وعن أنس بن مالك، تقدم الكلام عليه.

قوله: كان عبد الله بن رواحة إذا لقي الرجل من أصحاب رسول الله ﷺ قال تعال نؤمن بربنا ساعة، الحديث، هو: عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس الأنصاري الحارثي المدني وهو أحد الأمراء في غزوة مؤتة وهو خال النعمان بن بشير وكان أو خارج إلى الغزوات وآخر قادم وكان أحد الشعراء المحسنين الذي يردون الأذى عن رسول الله ﷺ وعن الإسلام والمسلمين، وعن أبي الدرداء قال: أعوذ بالله أن يأتي يوم لا أذكر فيه عبد الله

---

(١) أحمد (١٣٧٩٦).

(٢) أحمد (١٢٤٥٣)، وأبو يعلى (٤١٤١)، والبزار (٣٠٦١)، والطبراني في الأوسط (١٥٧٩)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٧٦)، وفيه ميمون المرائي وثقه جماعة وفيه ضعيف، وبقية رجاله رجال الصحيح.

(٣) البيهقي في شعب الإيمان (٥٣٤)، والطبراني في الأوسط (٣٧٤٣).

بن رواحة كان إذا لقيني يقول: يا عويمر اجلس ساعة فلنؤمن فيجلس فيذكر الله ما شاء الله ثم يقول يا عويمر هذه الإيمان، وهو الذي شجع المسلمين [في] غزوة مؤتة على لقاء الكفار وكان المسلمون ثلاثة آلاف والكفار مائتي ألف، وقيل: غير ذلك(١)، وتقدم الكلام عليه ومناقبه كثيرة.

٢٣٢٢- وَرُوِيَ عَن أنس ﷺ أَيْضا عَن النَّبِي ﷺ قَالَ إِن لله سيارة من الْمَلَائِكَة يطْلبُونَ حلق الذّكر فَإِذا أَتَوا عَلَيْهِم حفوا بهم ثمَّ يقفون وأيديهم إِلَى السَّمَاء إِلَى رب الْعِزَّة تبَارك وَتَعَالَى فَيَقُولُونَ رَبنَا أَتَيْنَا على عباد من عِبَادك يعظمون آلاءك ويتلون كتابك وَيصلونَ على نبيك مُحَمَّد ﷺ ويسألونك لآخرتهم ودنياهم فَيَقُول الله تبَارك وَتَعَالَى غشوهم رَحْمَتي فهم الجلساء لَا يشقى بهم جليسهم رَوَاهُ الْبَزَّار(٢).

قوله: وعن أنس بن مالك، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله عز وجل لا يريدون بذلك إلا وجهه**» الحديث، اعلم أن العلماء أجمعوا على جواز الذكر بالقلب واللسان كما تقدم للمحدث والجنب والحائض والنفساء وذلك في التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والصلاة على النبي ﷺ والدعاء وغير ذلك(٣)، وينبغي أن يكون الذكر على أكمل الصفات فإن كان جالسا في موضع استقبل القبلة وجلس

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٦٥).

(٢) البزار (٣٠٦٢)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٧٧)، رواه البزار من طريق زائدة بن أبي الرقاد عن زياد النميري، وكلاهما وثق على ضعفه، فعاد هذا إسناده حسن.

(٣) الأذكار (ص ١١).

متذللا متخشعا بسكينة ووقار مطرقا رأسه ولو ذكر على غير هذه الأحوال جاز ولا كراهة في حقه لكن أن كان بغير عذر كان تاركا الأفضل، والدليل على عدم الكراهة قوله عز وجل ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ١٩٠﴾[1] الآية، وثبت عن عائشة قالت: كان رسول الله يتكيء في حجري وأنا حائض فيقرأ القرآن رواه البخاري ومسلم[2]، وفي رواية: «**ورأسه في حجري**»[3] وجاء عن عائشة أنها قالت: إني لأقرأ حزبي وأنا مضطجعة على السرير[4] والمراد من الذكر حضور القلب فينبغي أن يكون هو مقصود الذاكر فيحرص على تحصيله ويتدبر ما يذكر وتعقل معناه فالتدبر في الذكر مطلوب كما هو مطلوب في القراءة لاشتراكهما في المعنى المقصود، وينبغي لمن كان له وظيفة من الذكر في وقت من ليل أو نهار أو عقب صلاة أو حالة من الأحوال ففاتته أن يتداركهما ويأتي بها إذا تمكن منها ولا يهملها فإنه إذا اعتاد الملازمة عليها لم يعرضها للتفويت وإذا تساهل في قضائها يسهل عليه تضييعها في وقتها[5] والله أعلم.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٩٠.

(٢) أخرجه البخاري (٢٩٧)، ومسلم (١٥-٣٠١).

(٣) أخرجه البخاري (٧٥٤٩).

(٤) الأذكار (ص ١٢). وخبر عائشة: أخرجه ابن أبي شيبة (٨٥٧١) و(٣٠١٨٢)، والفريابي في فضائل القرآن (١٥٤).

(٥) الأذكار (ص ١٢-١٣).

قوله: ورواته محتج بهم في الصحيح إلا ميمون المرائي [هو ميمون بن موسى المرائي: قال أحمد بن حنبل: ما أرى به بأسا، كان يدلس، وقال أبو حاتم: صدوق وقال أبو داود: ليس به بأس، وقال النسائي: ليس بالقوي، وقال عمرو بن علي: صدوق ولكنه ضعيف، ووثقه ابن حبان].

٢٣٢١- وَرَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ عَن سهل ابْن الحنظلية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ مَا جلس قوم مَجْلِسا يذكرُونَ الله عز وَجل فِيهِ فَيقومُونَ حَتَّى يُقَال لَهُم قومُوا قد غفر الله لكم وبدلت سَيِّئَاتكُمْ حَسَنَات(١).

قوله: ورواه الطبراني عن سهل ابن الحنظلية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

فائدة: عن هارون بن عبد الله الحمال عن أبي عامر عبد الملك بن عمرو عن عشام بن سعد عن قيس بن بشر الثعلبي قال: أخبرني أبي وكان جليسا لأبي الدرداء قال: كان بدمشق رجل من أصحاب النبي ﷺ يقال له ابن الحنظلي و وكان رجلا متوحدا قلما يجالس [٢٣٢/ ب] الناس إنما هو في صلاة فإذا فرغ يسبح ويكبر حتى يأتي أهله(٢) وابن الحنظلية هو سهل بن

---

(١) الطبراني في المعجم الكبير (٦٠٣٩)، والبيهقي في شعب الإيمان (٦٩٥)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٣/ ١٣١١)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٧٦)، فيه المتوكل بن عبد الرحمن والد محمد ابن أبي السري لم أعرفه وبقية رجاله ثقات.

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٨٥٣)، وأحمد ٤/ ١٧٩(١٧٦٢٢)، وأبو داود (٤٠٨٩)، والحكيم الترمذي (١٤٣٨)، والطبراني في الكبير (٦/ ٩٤ رقم ٥٦١٦) والحاكم (٤/ ١٨٣). وقال الحاكم: صحيح الإسناد ووافقه الذهبى. قال ابن حجر في الأمالى المطلقة (ص ٣٦): هذا حديث حسن. وضعفه الألباني في الارواء (٧/ ٢٠٩).

الربيع بن عمرو، ويقال له: سهل بن عمرو أنصاري حارثي سكن الشام والحنظلية أمه وقيل هي ام جده وهي من بني حنظلة بن تميم [(١)] وتقدم الكلام عليه.

قوله: إن لله سيارة من الملائكة يطلبون حلق الذكر، تقدم الكلام على السيارة من الملائكة في الحديث أول الباب وحلق الذكر بفتح الحاء وكسرها لغتان.

اعلم أنه كما يستحب الذكر يستحب الجلوس في حلق أهله وقد تظاهرت الأدلة على ذلك ويكفي قفي ذلك حديث ابن عمر ﵄ قال قال رسول الله ﷺ «**إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا**» [(٢)] وسيأتي الكلام على الرتع ثم لا ينبغي أن يترك الذكر باللسان مع القلب خوفا من أن يظن به الرياء بل يذكر بهما جميعا ويقصد به وجه الله تعالى وقد قال السيد الجليل أبو علي الفضيل بن عياض ﵁ «**ترك العمل لأجل الناس رياء والعمل لأجل الناس شرك والإخلاص أن يعافيك الله منهما**» ولو فتح الإنسان عليه ملاحظة الناس والاحتراز من تطرق ظنونهم الباطلة لانسد عليه أكثر أبواب الخير وضيع

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢١١)، وتهذيب الكمال (١٢/ ١٨١-١٨٣ ترجمة ٢٦٠٩).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٥١٠) وأبو يعلى (٣٤٣٢) عن أنس. وأخرجه (٣٥٠٩) عن أبي هريرة. وأخرجه أبو نعيم (٦/ ٣٥٤) عن ابن عمر وقال: غريب من حديث مالك لم نكتبه إلا من حديث محمد بن عبد الله بن عامر. وضعفه الألباني في المشكاة (٧٢٩) وعاد فحسنه في الصحيحة (٢٥٦٢).

على نفسه شيئا عظيما من مهمات الدين وليس هذا طريقة العارفين[١].

واعلم أن فضيلة الذكر غير منحصرة في التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير ونحوها بل كل عامل لله بطاعة فهو ذاكر لله تعالى كذا قاله سعيد بن جبير وغيره من العلماء[٢].

قوله ﷺ «**فإذا أتوا عليهم حفوا بهم**» الحديث وتقدم معنى الحفاف.

٢٣٢٣- وَرُوِيَ عَن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ مر النَّبِي ﷺ بِعَبْد الله بن رَوَاحَة وَهُوَ يذكر أَصْحَابه فَقَالَ رَسُول الله ﷺ أما إِنَّكُم الْمَلأ الَّذين أَمرنِي الله أَن أَصْبِر نَفسِي مَعكُمْ ثمَّ تَلا هَذِه الْآيَة واصبر نَفسك مَعَ الَّذين يدعونَ رَبهم بِالْغَدَاةِ والعشي إِلَى قَوْله وَكَانَ أمره فرطا الْكَهْف ٨٢ أما إِنَّه مَا جلس عدتكم إِلَّا جلس مَعَهم عدتهمْ من الْمَلَائِكَة إِن سبحوا الله تَعَالَى سبحوه وَإِن حمدوا الله حمدوه وَإِن كبروا الله كبروه ثمَّ يصعدون إِلَى الرب جلّ ثَنَاؤُهُ وَهُوَ أعلم بهم فَيَقُولُونَ يَا رَبنَا عِبَادك سبحوك فسبحنا وكبروك فكبرنا وحمدوك فحمدنا فَيَقُول رَبنَا جلّ جَلَاله يَا ملائكتي أشهدكم أَنِّي قد غفرت لَهُم فَيَقُولُونَ فيهم فلَان وَفُلَان الخطاء فَيَقُول هم الْقَوْم لَا يشقى بهم جليسهم رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الصَّغِير[٣].

---

(١) الأذكار (ص ٩).

(٢) الأذكار (ص ٩).

(٣) الطبراني في المعجم الصغير (١٠٤٧)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٧٦)، وفيه محمد بن حماد الكوفي، وهو ضعيف.

قوله: وروي عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا تقدم الكلام عليه.

قوله «**قال مر النبي ﷺ بعبد الله بن رواحة وهو يذكر أصحابه فقال رسول الله ﷺ أما إنكم الملأ الذين أمرني الله أن أصبر نفسي معكم ثم تلا هذه الآية واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي**» الآية فالصبر في اللغة الحبس ومنه قوله تعالى ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ﴾(١) أي احبسها فالصبر حبس النفس عن الجزع والسخط وحبس اللسان عن الشكوى وحبس الجوارح عن التشويش وهو ثلاثة أنواع صبر على طاعة الله وصبر عن معصية الله وصبر على امتحان الله تعالى(٢).

قوله «**فيقولون فيهم فلان وفلان الخطاء فيقول هم القوم لا يشقى بهم جليسهم**» يقال رجل خطاء إذا كان ملازما للخطايا غير تارك لها(٣).

٢٣٢٤- وَعَن عبد الله بن عَمْرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قلت يَا رَسُول الله مَا غنيمَة مجَالِس الذّكر قَالَ غنيمَة مجَالِس الذّكر الْجنَّة رَوَاهُ أَحْمد بِإِسْنَاد حسن(٤).

قوله: وعن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا تقدم الكلام عليه.

قوله «**ما غنيمة مجالس الذكر قال غنيمة مجالس الذكر الجنة**» والغنيمة معروفة وهي [ما أصيب من أموال أهل الحرب، وأوجف عليه المسلمون

---

(١) سورة الكهف، الآية: ٢٨.

(٢) مدارج السالكين (٢/ ١٥٥).

(٣) النهاية (٢/ ٤٥).

(٤) أحمد (٦٦٥١)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٧٨)، رواه أحمد والطبراني، وإسناد أحمد حسن، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٣٩١٩).

بالخيل والركاب يقال: غنمت أغنم غنما وغنيمة، والغنائم جمعها، والمغانم: جمع مغنم، والغنم بالضم الاسم، وبالفتح المصدر. والغانم: آخذ الغنيمة. والجمع: الغانمون. ويقال: فلان يتغنم الأمر: أي يحرص عليه كما يحرص على الغنيمة، ومنه الحديث «**الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة**» إنما سماه غنيمة لما فيه من الأجر والثواب(١)].

٢٣٢٥- وَعَن جَابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ خرج علينا رَسُول الله ﷺ فَقَالَ يَا أَيهَا النَّاس إِن لله سَرَايَا من الْمَلَائِكَة تحل وتقف على مجَالِس الذّكر فِي الأَرْض فارتعوا فِي رياض الْجنَّة قَالُوا وَأَيْنَ رياض الْجنَّة قَالَ مجَالِس الذّكر فاغدوا أَو روحوا فِي ذكر الله وذكروه أَنفسكُم من كَانَ يحب أَن يعلم مَنْزِلَته عِنْد الله فَلْينْظر كَيفَ منزلَة الله عِنْده فَإِن الله ينزل العَبْد مِنْهُ حَيْثُ أنزلهُ من نَفسه رَوَاهُ ابْن أبي الدُّنْيَا وَأَبُو يعلى وَالْبَزَّار وَالطَّبَرَانِيّ وَالْحَاكِم وَالْبَيْهَقِيّ وَقَالَ الْحَاكِم صَحِيح الإِسْنَاد(٢).

قَالَ المملي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي أسانيدهم كلهَا عمر مولى عفرَة وَيَأْتِي الْكَلَام عَلَيْهِ وَبَقِيَّة أسانيدهم ثِقَات مَشْهُورُونَ مُحْتَج بهم والْحَدِيث حسن وَالله أعلم.

الرتع هُوَ الأكل وَالشرب فِي خصب وسعة.

قوله: وعن جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ تقدم الكلام عليه.

---

(١) النهاية (٣/ ٣٨٩-٣٩٠).

(٢) أبو يعلى (١٨٠، والبزار (٣٠٦٤)، والطبراني في الأوسط (٢٥٠١)، والحاكم (١/ ٤٩٤)، والبيهقي في شعب الإيمان (٥٢٨)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٧٧)، وفيه عمر بن عبد الله مولى غفرة، وقد وثقه غير واحد، وضعفه جماعة، وبقية رجالهم رجال الصحيح.

قوله ﷺ: «**إن لله سرايا من الملائكة تحل وتقف على مجالس الذكر في الأرض**» الحديث.

فائدة: ويكفي في شرف الذكر أن الله تعالى يباهي بأهله الملائكة كما في صحيح مسلم المطول وفي آخره أتاني جبريل عليه السلام فأخبرني أن الله تعالى يباهي بكم الملائكة فالمراد من الذكر حضور القلب فينبغي أن يكون هو مقصود الذكر فيحرص على تحصيله ويتدبر ما يذكره كما تقدم ولهذا كان المذهب الصحيح استحباب من الذاكر قوله لا إله إلا الله لما فيه من التدبر ولما روى الترمذي عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «**أفضل الذكر لا إله إلا الله**» وأقوال السلف وأئمة الخلف في هذا مشهورة(١).

قوله ﷺ «**فارتعوا في رياض الجنة قالوا وأين رياض الجنة قال مجالس الذكر**» قال الحافظ: الرتع هو الأكل والشرب في خصب وسعة، والخصب بكسر الخاء [٢٣٣/ أ] المعجمة ضد الجدب أراد برياض الجنة ذكر الله شبه الخوض فيه بالرتع في الخصب قال القسي معناه أن الصلاة والذكر في هذه المواضع يؤديان إلى الجنة وهذا المعنى في الاستعارة من الحديث كثير كقوله عليه السلام «**عائض المريض في مخارف الجنة**» و«**الجنة تحت أقدام الأمهات**» و«**الجنة تحت بارقة السيوف**» يعني أن هذه الأشياء تؤدي إلى الجنة قاله في النهاية(٢).

---

(١) الأذكار (ص ١٢-١٣).

(٢)النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ١٨٧).

قوله ﷺ «**فاغدوا أو روحوا في ذكر الله**» الغدو بضم الغين المعجمة هو السير أول النهار نقيض الرواح.

٢٣٢٦- وَعَن عَمْرو بن عبسة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول عَن يَمِين الرَّحْمَن وكلتا يَدَيْهِ يَمِين رجال لَيْسُوا بِأَنْبِيَاء وَلَا شُهَدَاء يغشى بَيَاض وُجُوههم نظر الناظرين يَغْبِطهُمْ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاء بِمَقْعَدِهِمْ وقربهم من الله عز وَجل قيل يَا رَسُول الله من هم قَالَ هم جماع من نوازع الْقَبَائِل يَجْتَمعُونَ على ذكر الله فينتقون أطايب الْكَلَام كَمَا ينتقي آكل التَّمْر أطايبه رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ وَإِسْنَاده مقارب لَا بَأْس بِهِ[1].

جماع بِضَم الْجِيم وَتَشْدِيد الْمِيم أَي أخلاط من قبائل شَتَّى ومواضع مُخْتَلفَة.

ونوازع جمع نَازع وَهُوَ الْغَرِيب وَمَعْنَاهُ أَنهم لم يجتمعوا لقرابة بَينهم وَلَا نسب وَلَا معرفَة وَإِنَّمَا اجْتَمعُوا لذكر الله لَا غير.

قوله: وعن عمرو بن عبسة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ هو أبو نجيح وقيل أبو شعيب عمرو بن عبسة بعين مهملة ثم باء موحدة مفتوحتين ثم سين مهملة على وزن عدسة وهذا الضبط لا خلاف فيه بين أهل الحديث والأسماء والتواريخ والسير والمؤتلف وغيرهم من أهل الفنون ورأيت جماعة يزيدون فيه نونا وهذا غلط فاحش وعمرو بن عبسة بن عامر بن خالد فذكره السلمي الصحابي

(١) الطبراني كما في مجمع الزوائد (١٠/ ٧٧)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ورجاله موثقون، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٣٨١٥).

الصالح أسلم قديما وكان أخا لأبي ذر لأمه وقدم المدينة بعد الخندق فسكنها ثم سكن الشام روي له عن رسول الله ﷺ ثمانية وثمانون حديث، سكن حمص وتوفي بها ومناقبه كثير[1].

قوله ﷺ: «**عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين رجال ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغشى بياض وجوههم نظر الناظرين يغبطهم الناس**»

قوله ﷺ «**قيل: يا رسول الله من هم؟ قال: هم جماع من نوازع العرب**» أو قال «**من نوازع قبائل العرب**» الحديث، جماع أي أخلاط من قبائل شتى ومواضع مختلفة ونوازع جمع نازع وهو الغريب الذي نزل عن أهله وعشيرته أي بعد وغاب وقيل لأنه ينزع إلى وطنه أي يحدب ويميل وجاء في الحديث «**طوبى للغرباء**» قيل من هم يا رسول الله قال النزاع إلى القبائل والمراد الأول أي طوبى للمهاجرين الذين هجروا أوطانهم لله تعالى قاله في النهاية[2]، ومعناه أنهم لم يجتمعوا لقرابة بينهم ولا نسب ولا معرفة وإنما اجتمعوا لذكر الله لا غير اهـ. قاله المنذري، وقال غيره أي من غربائهم والنازع الغريب يعني إنما جمعهم ذكر الله تعالى مع اختلاف قبائلهم وتباين أماكنهم وغربة بعضهم من بعض اهـ.

٢٣٢٧- وَعَن أبي الدَّرْدَاء ﵁ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ ليبْعَثن الله أَقْوَامًا يَوْم الْقِيَامَة فِي وُجُوههم النُّور على مَنَابِر اللُّؤْلُؤ يَغْبِطهُمْ النَّاس لَيْسُوا بِأَنْبِيَاء

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٣١-٣٢).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ٤١).

وَلَا شُهَدَاء قَالَ فَجَثَا أَعْرَابِي على رُكْبَتَيْهِ فَقَالَ يَا رَسُول الله حلهم لنا نعرفهم قَالَ هم المتحابون فِي الله من قبائل شَتَّى وبلاد شَتَّى يَجْتَمعُونَ على ذكر الله يذكرُونَهُ رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ بِإِسْنَاد حسن(١).

قوله: وعن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ «**ليبعثن الله أقواما يوم القيامة**» فذكره إلى أن قال «**يغبطهم الناس ليسوا بأنبياء ولا شهداء**» الغبطة التمني [مثل حال المغبوط من غير أن يريد زوالها عنه، وهي في الحقيقة عبارة عن حسن الحال، ومنه قولهم: اللهم غبطا لا هبطا، أي: نسألك الغبطة ونعوذ بك أن نهبط(٢)].

٢٣٢٨- وَعَن أبي هُرَيْرَة وَأبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُمَا شَهدا على رَسُول الله ﷺ أَنه قَالَ لَا يقْعد قوم يذكرُونَ الله إِلَّا حفتهم الْمَلَائِكَة وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَة وَنزلت عَلَيْهِم السكينَة وَذكرهمْ الله فِيمَن عِنْده رَوَاهُ مُسلم وَالتِّرْمِذِيّ وَابْن مَاجَه(٣).

٢٣٢٩- وَعَن أنس بن مَالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ إِذا مررتم برياض الْجنَّة فارتعوا قَالُوا وَمَا رياض الْجنَّة قَالَ حلق الذّكر رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَقَالَ حَدِيث حسن غَرِيب(٤).

---

(١) الطبراني، كما في مجمع الزوائد (١٠/ ٧٧)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، وإسناده حسن.

(٢) الميسر (٣/ ١٠٧٨).

(٣) مسلم (٢٧٠٠)، والترمذي (٣٣٧٨)، وابن ماجه (٣٧٩١)، وأحمد (١١٢٨٧)، وأبو يعلى (٦١٥٧).

(٤) الترمذي (٣٥١٠)، وأحمد (١٢٥٢٣)، وأبو يعلى (٣٤٣٢)، والبيهقي في شعب الإيمان =

قوله: وعن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما تقدم الكلام عليهما.

قوله ﷺ «**لا يقعد قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة**» الحديث، المراد بالسكينة هنا الرحمة وهو الذي اختاره القاضي، قال النووي[١]: وهو ضعيف لعطف الرحمة عليه وقيل الطمأنينة والوقار هو أحسن وفي هذا دليل لفضل الاجتماع على تلاوة القرآن في المسجد.

ومعنى «**وذكرهم الله فيمن عنده**» أي يباهي بهم الملائكة كما ورد مصرحا به في [الحديث] ومعناه [إثباتهم عنده] وثناؤه [عليهم].

=

(٥٢٩)، والبزار (٣٠٦٣)، وأبو نعيم في الحلية (٦/ ٢٦٨)، والطبراني في الدعاء (١٨٩٠)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٦٩٩).

(١) شرح النووي على مسلم (١٧/ ٢١).

الترهيب من أن يجلس الإنسان مجلسا لا يذكر الله فيه ولا يصلى على نبيه محمد ﷺ

٢٣٣٠- عَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَن النَّبِي ﷺ قَالَ مَا جلس قوم مَجْلِسا لم يذكرُوا الله فِيهِ وَلم يصلوا على نَبِيّهم إِلَّا كَانَ عَلَيْهِم ترة فَإِن شَاءَ عذبهم وَإِن شَاءَ غفر لَهُم رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ وَاللَّفْظ لَهُ وَقَالَ حَدِيث حسن وَرَوَاهُ بِهَذَا اللَّفْظ ابْن أبي الدُّنْيَا وَالْبَيْهَقِيّ.

وَلَفظ أبي دَاوُد قَالَ من قعد مقْعدا لم يذكر الله فِيهِ كَانَ عَلَيْهِ من الله ترة وَمن اضْطجع مضجعا لَا يذكر الله فِيهِ كَانَت عَلَيْهِ من الله ترة وَمَا مَشى أحد ممشى لَا يذكر الله فِيهِ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِ من الله ترة وَرَوَاهُ أَحْمد وَابْن أبي الدُّنْيَا وَالنَّسَائِيّ وَابْن حبَان فِي صَحِيحه كلهم بِنَحْوِ أبي دَاوُد [1].

الترة بِكَسْر التَّاء الْمُثَنَّاة فَوق وَتَخْفِيف الرَّاء هِيَ النَّقْص وَقيل التبعة

قوله: عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ «**من قعد مقعدا لم يذكر الله فيه كان عليه من الله ترة**» الترة هي النقص وقيل التبعة ا.هـ قاله المنذري.

---

(١) أبو داود (٤٨٥٦)، والترمذي (٣٣٨٠)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٥٦٩)، وأحمد (٩٧٦٤)، والنسائي (١٠٢٣٧، ١٠٢٣٨)، وابن السني (٤٤٩)، والحاكم (١/ ٤٩٦)، وابن حبان (٨٥٣)، وأبو نعيم في الحلية (٨/ ١٣٠)، والطبراني في الدعاء (١٩٢٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٦٠٧).

قوله ﷺ **«ومن اضطجع مضجعا لا يذكر الله فيه كانت عليه من الله ترة»** قال في الحدائق الترة [٢٣٣/ب] النقص أو الحسرة أو الندامة وقيل المطالبة والهاء فيها عوض من الواو المحذوفة مثل وعدته عدة ويجوز رفعها ونصبها على اسم كان وخبرها قاله ابن الأثير في النهاية(١) وهو بليغ في تهديد من ترك الذكر.

٢٣٣١- وَعنهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ مَا قعد قوم مقْعدا لم يذكرُوا الله عز وَجل فِيهِ وَيصلونَ على النَّبِي ﷺ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِم حسرة يَوْم الْقِيَامَة وَإِن دخلُوا الْجنَّة للثَّواب رَوَاهُ أَحْمد بِإِسْنَاد صَحِيح وَابْن حبَان فِي صَحِيحه وَالْحَاكِم وَقَالَ صَحِيح على شَرط البُخَارِيّ (٢).

٢٣٣٢- وَعنهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ مَا من قوم يقومُونَ من مجْلِس لَا يذكرُونَ الله فِيهِ إِلَّا قَامُوا عَن مثل جيفة حمَار وَكَانَ عَلَيْهِم حسرة يَوْم الْقِيَامَة رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَالْحَاكِم وَقَالَ صَحِيح على شَرط مُسلم (٣).

قوله: وعنه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ **«ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله فيه إلا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان عليهم حسرة يوم القيامة»** الحديث، وخرج النسائي من

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ١٨٩).

(٢) أحمد (٩٩٦٥)، وابن حبان (٥٩١)، والحاكم (١/ ٤٩٢).

(٣) أبو داود (٢٨٥٥)، والحاكم (١/ ٤٩١)، والنسائي (١٠٢٣٦)، وابن السني (٤٤٦)، وأحمد (١٠٨٢٥)، وابن حبان (٥٩٠)، والبيهقي في شعب الإيمان (٥٤٢)، والأصبهاني في الترغيب (١٣٨٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٧٥٠).

حديث أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: «**ما من قوم يجلسون مجلسا فتفرقوا قبل أن يذكروا الله إلا تفرقوا عن أنتن من ريح الجيفة وكان مجلسهم يشهد عليهم بغفلتهم وما جلس قوم مجلسا فذكروا الله تعالى قبل أن يتفرقوا إلا تفرقوا عن أطيب من ريح المسك وكان مجلسهم يشهد لهم بذكرهم**» فإذا كان المجلس الذي لا يذكر فيه النبي ﷺ أنتن كان المجلس الذي يصلي عليه فيه تطيب رائحته، والمعنى في ذلك والله أعلم أنه ﷺ كان أطيب الطيبين وأطهر الطاهرين فإذا أكثر من ذكره ومن الصلاة عليه وأطاب المجلس لطيبه(١) وكذلك روي عن بعض الصحابة أنه قال: ما من مجلس يصلي فيه على محمد ﷺ إلا يتأرج له رائحة طيبة حتى تبلغ عنان السماء فتقول الملائكة: هذه رائحة مجلس صلى فيه على محمد ﷺ(٢)، يقال: إن للصلاة عليه رائحة تفوق روائح جميع الطيب تعلمها الملائكة وتميزها [من جميع] الطيب تكرمة [.......] وتعظيما له مع سائر [.......] بما قاله ابن الفرات في [تاريخه]، وقال بعض السلف: يعرض على ابن آدم ساعات عمره فكل ساعة لم يذكر الله فيها تنقطع نفسه عليها حسرات، والحسرة الندم فمن هنا يعلم أن ما ليس بخير من الكلام فالسكوت عنه أفضل من التكلم به اللهم إلا أن تدعوا إليه الحاجة مما لابد منه، وقد روي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: إياكم وفضول الكلام حسب امرئ ما يبلغ حاجته وأيضا فإن الإكثار من

---

(١) بستان الواعظين (ص ٢٩٣).

(٢) بستان الواعظين (ص ٢٨٦).

الكلام الذي لا حاجة فيها يوجب قساوة القلب كما في الحديث فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله يقسي القلب ذكره ابن رجب في شرح الأربعين النواوية(١).

٢٣٣٣- وَعَن عبد الله بن مُغفل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ مَا من قوم اجْتَمعُوا فِي مجْلِس فَتَفَرَّقُوا وَلم يذكرُوا الله إِلَّا كَانَ ذَلِك الْمجْلس حسرة عَلَيْهِم يَوْم الْقِيَامَة رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْكَبِير والأوسط وَالْبَيْهَقِيّ ورواة الطَّبَرَانِيّ مُحْتَج بهم فِي الصَّحِيح(٢).

قوله: وعن عبد الله بن مغفل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، هو: أبو سعيد وقيل أبو عبد الرحمن وقيل أبو زياد عبد الله بن مغفل بن غنم المزني المدني البصري، ومزينة امرأة عثمان بن عمر، ونسبوا إليها وهي مزينة بنت كلب ابن وبرة، فولد عثمان يقال لهم مزينون وكان عبد الله من أهل بيعة الرضوان، سكن المدينة ثم تحول إلى البصرة وابتنى بها دارا قرب الجامع وكان أحد البكاءين الذين نزل فيهم قوله تعالى: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾(٣) الآية، وكان أحد العشرة الذين بعضهم عمر بن الخطاب إلى البصرة يفقهون الناس وهو

---

(١) جامع العلوم والحكم (١/ ٣٣٨-٣٣٩).

(٢) الطبراني في المعجم الأوسط (٣٧٤٤)، والبيهقي في شعب الإيمان (٥٣٣)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٨٠)، راه الطبراني في الكبير والأوسط ورجالهما رجال الصحيح، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١/ ١١٨، ١١٩).

(٣) سورة التوبة، الآية: ٩٢.

أول من دخل مدينة تستر حين فتحها المسلمون، روي له عن رسول الله ﷺ ثلاثة وأربعون حديثا، توفي بالبصرة سنة ستين، وقيل: سنة تسع وخمسين وصلى عليه أبو برزة الأسلمي بوصيته بذلك[1]، وتقدم الكلام عليه في كتاب الطهارة وتقدم أيضا الكلام على معنى الحديث في الأحاديث قبله.

(١) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٩٠-٢٩١ ترجمة ٣٣٤).

الترغيب في كلمات يكفرن لغطا المجلس

٢٣٣٤- عَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ من جلس مَجْلِسا كثر فِيهِ لغطه فَقَالَ قبل أَن يقوم من مَجْلِسه ذَلِك سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِك أشهد أَن لَا إِلَه إِلَّا أَنْت أستغفرك وَأَتُوب إِلَيْك إِلَّا غفر لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسه ذَلِك رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ وَاللَّفْظ لَهُ وَالنَّسَائِيّ وَابْن حبَان فِي صَحِيحه وَالْحَاكِم وَقَالَ التِّرْمِذِيّ حَدِيث حسن صَحِيح غَرِيب (١).

قوله: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**من جلس مجلسا كثر فيه [٢٣٤/ أ] لغطه، فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك**» الحديث، اللغط بالغين المعجمة والطاء المهملة اختلاط أصوات الكلام حتى لا تفهم وقال بعضهم هو صوت وضجة لا يفهم معناها وهما بمعنى والله أعلم.

٢٣٣٥- وَعَن أبي بَرزَة الْأَسْلَمِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ رَسُول الله ﷺ إِذا جلس مَجْلِسا يَقُول بِآخِرِهِ إِذا أَرَادَ أَن يقوم من الْمجْلس سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِك أشهد أَن لَا إِلَه إِلَّا أَنْت أستغفرك وَأَتُوب إِلَيْك فَقَالَ رجل يَا رَسُول الله إِنَّك

---

(١) أبو داود (٤٨٥٨)، والترمذي (٣٤٣٣)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (١٠٢٣٠)، وابن حبان (٥٩٤)، والحاكم (١/ ٥٣٦)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (٤٤٧)، وأحمد (١٠٤١٥)، والطبراني في الأوسط (٧٧)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٤/ ٢٨٩)، والبيهقي في شعب الإيمان (٦٢٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦١٩٢).

لتقول قولا مَا كنت تَقوله فِيمَا مضى فَقَالَ كَفَّارَة لما يكون فِي الْمجْلس رَوَاهُ أَبُو دَاوُد[(١)].

قوله: وعن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه، أبو برزة الأسلمي [اسم أبى برزة الصحابى: نضلة، بنون ثم ضاد معجمة، ابن عبيد، هذا هو الصحيح المشهور فى اسمه، ويقال: نضلة بن عمرو، ويقال: نضلة بن عبد الله. قال الحاكم أبو عبد الله فى **تاريخ نيسابور**، وقيل: اسمه عبد الله بن نضلة، وقيل: نضلة بن نيار، قال: وقيل: كان اسمه نضلة بن نيار، فسماه رسول الله ﷺ عبد الله، وقال: نيار شيطان، وأبو برزة هذا أسلمى من ولد أسلم بن أفصى بن حارثة، أسلم أبو برزة قديما، وشهد مع رسول الله ﷺ فتح مكة. روى له عن رسول الله ﷺ ستة وأربعون حديثا، اتفق البخارى ومسلم على حديثين، وانفرد البخارى بحديثين، ومسلم بأربعة. روى عنه سيار بن سلامة، وأبو عثمان النهدى، والأزرق بن قيس، وغيرهم، نزل البصرة، وولد بها، ثم غزا خراسان، وقيل: إنه رجع إلى البصرة فتوفى بها، وقيل: توفى بخراسان فى خلافة معاوية أو يزيد، وقيل: توفى سنة ثنتين، وقيل: سنة أربع وستين. قال الحاكم أبو عبد الله فى تاريخ نيسابور: قيل: بخراسان، وقيل: بنيسابور، وقيل: بمفازة بين سجستان وهراة، وقيل: بالبصرة، رضى الله عنه[(١)].

---

(١) أبو داود (٤٨٥٩)، والحاكم (١/ ٥٣٧)، والدرامي (٢٧٠٠)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود.

(١) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ١٧٩-١٨٠ ترجمة ٧٢٥).

قوله: كان رسول الله ﷺ إذا جلس مجلسا يقول بآخره إذا أراد أن يقوم من المجلس سبحانك اللهم وبحمدك، تقدم.

قوله: «**كفارة لما يكون في المجلس**» أي: من الصغائر إذا لم يكن يتعلق بحق آدمي من غيبة ونميمة وغير ذلك فإن كان كذلك فلابد من التحلل من ذلك ولا يكفره هذا الذكر المذكور في الحديث، وأما [الكبائر]فلابد من التوبة منها والله أعلم.

٢٣٣٦- وَعَن عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَت إِن رَسُول الله ﷺ كَانَ إِذا جلس مَجْلِسا أَو صلى تكلم بِكَلِمَات فَسَأَلته عَائِشَة عَن الْكَلِمَات فَقَالَ إِن تكلم بِخَير كَانَ طابعا عَلَيْهِنَّ إِلَى يَوْم الْقِيَامَة وَإِن تكلم بشر كَانَ كَفَّارَة لَهُ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِك لَا إِلَه إِلَّا أَنْت أستغفرك وَأَتُوب إِلَيْك رَوَاهُ ابْن أبي الدُّنْيَا وَالنَّسَائِيّ وَاللَّفْظ لَهما وَالْحَاكِم وَالْبَيْهَقِيّ (١).

قوله: وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، تقدم الكلام عليها.

قوله: كان رسول الله ﷺ إذا جلس مجلسا أو صلى تكلم بكلمات فسألته عائشة عن الكلمات فقال: «**إن تكلم بخير كان طابعا عليهن إلى يوم القيامة**» الطابع: بفتح الباء وكسرها والفتح أشهر هو الخاتم وتقدم ذكره في الوضوء وغيره.

٢٣٣٧- وَعَن جُبَير بن مطعم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ من قَالَ سُبْحَانَ الله وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِك أشهد أَن لَا إِلَه إِلَّا أَنْت أستغفرك

---

(١) النسائي في عمل اليوم والليلة (١٠٢٣٣)، وأحمد (٢٤٤٨٦)، والبيهقي في شعب الإيمان (٦٢٩).

وَأَتُوب إِلَيْك فَقَالَهَا فِي مجْلِس ذكر كَانَ كالطابع يطبع عَلَيْهِ وَمن قَالَهَا فِي مجْلِس لَغْو كَانَ كَفَّارَة لَهُ رَوَاهُ النَّسَائِيّ وَالطَّبَرَانِيّ ورجالهما رجال الصَّحِيح وَالْحَاكِم وَقَالَ صَحِيح على شَرط مُسلم (١).

٢٣٣٨- وَرَوَاهُ ابْن أبي الدُّنْيَا وَلَفظه قَالَ رَسُول الله ﷺ إِذا جلس أحدكُم فِي مجْلِس فَلَا يبرحن مِنْهُ حَتَّى يَقُول ثَلَاث مَرَّات سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِك لَا إِلَه إِلَّا أَنْت اغْفِر لي وَتب عَليّ فَإِن كَانَ أَتَى خيرا كَانَ كالطابع عَلَيْهِ وَإِن كَانَ مجْلِس لَغْو كَانَ كَفَّارَة لما كَانَ فِي ذَلِك الْمجْلس (٢).

٢٣٣٩- وَعَن رَافع بن خديج رضي الله عنه قَالَ كَانَ رَسُول الله ﷺ بأخره إِذا اجْتمع إِلَيْهِ أَصْحَابه فَأَرَادَ أَن ينْهض قَالَ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِك أشهد أَن لَا إِلَه إِلَّا أَنْت أستغفرك وَأَتُوب إِلَيْك عملت سوءا وظلمت نَفسِي فَاغْفِر لي إِنَّه لَا يغْفر الذُّنُوب إِلَّا أَنْت قَالَ قُلْنَا يَا رَسُول الله ﷺ إِن هَذِه كَلِمَات أحدثتهن قَالَ أجل جَاءَنِي جِبْرَائِيل فَقَالَ يَا مُحَمَّد هن كَفَّارَات الْمجْلس رَوَاهُ النَّسَائِيّ وَاللَّفْظ لَهُ وَالْحَاكِم وَصَححهُ وَرَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الثَّلَاثَة بِاخْتِصَار بِإِسْنَاد جيد (٣).

قوله: بأخره بِفَتْح الْهمزَة وَالْخَاء الْمُعْجَمَة جَمِيعًا غير مَمْدُود أَي بآخر أمره.

---

(١) النسائي في عمل اليوم والليلة (١٠٢٥٧)، والطبراني في المعجم الكبير (١٥٨٦)، والحاكم (١/ ٥٣٧)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٤٢)، ورجاله رجال الصحيح، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٤٣٠).

(٢) الديلمي في مسند الفردوس (١١٧٧).

(٣) النسائي في عمل اليوم الليلة (١٠٢٦٠)، والحاكم (١/ ٥٣٧)، والطبراني في الكبير (٤٤٤٥)، وفي الأوسط (٤٤٦٧)، وفي الصغير (٦١١)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٤١)، ورجاله ثقات.

٢٣٤٠- وَعَن عبد الله بن عَمْرو بن العَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنه قَالَ كَلِمَات لَا يتَكَلَّم بِهن أحد فِي مجْلِس حق أَو مجْلِس بَاطِل عِنْد قِيَامه ثَلَاث مَرَّات إِلَّا كفر بِهن عَنهُ وَلَا يقولهن فِي مجْلِس خير ومجلس ذكر إِلَّا ختم الله لَهُ بِهن كَمَا يخْتم بالخاتم على الصَّحِيفَة سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِك لَا إِلَه إِلَّا أَنْت أستغفرك وَأَتُوب إِلَيْك رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَابْن حبَان فِي صَحِيحه(١).

قوله: وعن رافع بن خديج رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كنيته أبو عبد الله ويقال أبو رافع ويقال ابن خديج، رافع بن خديج بن عدي بن زيد بن جشم بن الحارثة الأنصاري الحارثي المدني، توفي بالمدينة سنة أربع وسبعين وهوابن ست وثمانين وكان عريف قومه روى له عن رسول ﷺ ثمانية وسبعون حديثا اتفق البخاري ومسلم على خمسة ولمسلم ثلاثة(٢)وتقدم الكلام عليه.

قوله: «**كان رسول الله ﷺ يقول بآخره إذا اجتمع إليه أصحابه**» بآخره بفتح الهمزة والخاء المعجمة غير ممدود أي بأخر أمره أي بآخر عمره ويجوز أن يكون في آخر جلوسه.

قوله «**سبحانك اللهم وبحمدك**» الحديث وهو علم للتسبيح ومعناه التنزيه عن النقائص وقوله «**وبحمدك**» أي وسبحت بحمدك أي بتوفيقك وهدايتك لا بحولي وقوتي ففيه شكر الله على هذه النعمة والاعتراف بها والتفويض إلى الله تعالى قاله الكرماني(١).

---

(١) أبو داود (٤٨٥٧)، وابن حبان (٥٩٣).

(٢) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ١٨٧ ترجمة ١٦٢).

(١) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٥/ ١٥١).

الترغيب في قول لا إله إلا الله وما جاء في فضلها

٢٣٤١- عَن أبي هُرَيْرَة ﵁ قَالَ قلت يَا رَسُول الله من أسعد النَّاس بشفاعتك يَوْم الْقِيَامَة قَالَ رَسُول الله ﷺ لقد ظَنَنْت يَا أَبَا هُرَيْرَة أَن لَا يسألني عَن هَذَا الحَدِيث أحد أول مِنْك لما رَأَيْت من حرصك على الحَدِيث أسعد النَّاس بشفاعتي يَوْم الْقِيَامَة من قَالَ لَا إِلَه إِلَّا الله خَالِصا من قلبه أَو نَفسه رَوَاهُ البُخَارِيّ[1].

قوله: عن أبي هريرة ﵁ تقدم الكلام عليه.

قوله «**قلت يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة**» أي من أحظى الناس بالسعادة.

قوله ﷺ «**لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث**» أولى منك يعني قبلك وقال سيبويه هي بمعنى أقدم منك وقال السيرافي: يقال هذا أول منك أي قبلك وأنت أول منه ومررت بأول منك فإذا حذفوا منك قالوا هو الأول ولا يقول الاول منك لأن الألف واللام تعاقب منك[2] قاله في حاشية كتاب الشفا.

---

(١) البخاري (٩٩)، وأحمد (٨٨٥٨)، والنسائي في الكبرى (٥٨٤٢)، وابن خزيمة في التوحيد (٢/ ٦٩٩)، وابن منده في الإيمان (٩٠٦)، وابن أبي عاصم في السنة (٨٢٥).

(٢) شرح الصحيح (١/ ١٧٦) لابن بطال.

قوله ﷺ «**أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه أو نفسه**» الحديث، والخالص من كل شيء هو الذي لا يشوبه شيء آخر(١) والمعني به ههنا هو الذي لا يشوبه الشرك والنفاق.

٢٣٤٢- وَعَن عبَادَة بن الصَّامِت رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَن النَّبِي ﷺ قَالَ من شهد أَن لَا إِلَه إِلَّا الله وَحده لَا شريك لَهُ وَأَن مُحَمَّدًا عَبده وَرَسُوله وَأَن عِيسَى عبد الله وَرَسُوله وكلمته أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَم وروح مِنْهُ وَالْجنَّة حق وَالنَّار حق أدخلهُ الله الْجنَّة على مَا كَانَ من عمل زَاد عبَادَة من أَبْوَاب الْجنَّة الثَّمَانِية أَيهَا شَاءَ رَوَاهُ البُخَارِيّ وَاللَّفْظ لَهُ وَمُسلم(٢).

٢٣٤٣- وَفِي رِوَايَة لمُسلم وَالتِّرْمِذِيّ سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول من شهد أَن لَا إِلَه إِلَّا الله وَأَن مُحَمَّدًا رَسُول الله حرم الله عَلَيْهِ النَّار(٣).

قوله: وعن عبادة بن الصامت رَضِيَ اللهُ عَنْهُ تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ «**من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها [٢٣٤/ ب] إلى مريم وروح منه**» الحديث ذكر عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ تعريضا للنصارى وإيذانا أي إعلاما بأن إيمانهم مع القول بالتثليث شرك محض لا يخلصهم عن النار(٤) فهذا يبطل

---

(١) تفسير القرطبى (١٥/ ٢٣٣).

(٢) البخاري (٣٤٣٥)، ومسلم (٢٨)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (١٠٩٧٠).

(٣) مسلم (٢٩)، والترمذي (٢٦٣٨)، وأحمد (٢٢٧١١)، وابن حبان (٢٠٢)، والنسائي في اليوم والليلة (١٠٩٦٧).

(٤) تحفة الأبرار (١/ ٦٢).

قولهم بأن عيسى ولده تعالى وأضاف لفظ العبد إلى ظاهر اسمه تعالى دون ضميره كما قال في حق محمد وأن محمدا عبده لأن محمدا لم يختلف في عبوديته بخلاف عيسى فأضيف إلى ظاهر الاسم ليكون أصرح دلالة في إبطال مذهبهم[(١)].

قوله «**ورسوله**» يبطل مذهب اليهود المنكرين لرسالته[(٢)] أي سيدنا روح الله عيسى عليه السلام ﷺ القائلين فيه ما لا يحل من قذفه وقذف أمه[(٣)] أو لأنهم كانوا حضورا[(٤)] وإنما عيسى كلمة الله لأن خلقة من غير ماء ونطفة [يشبه] إيجاد الابداعات لمجرد تعلق الإرادة والأمر كما قال الله تعالى: ﴿إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[(٥)] وكما قال تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ﴾[(٦)(٧)] وقيل سماه كلمة لتبشيرها أولا بولد ثم كونه بشرا فسماه كلمة[(٨)] أو لأنه لما تكلم في غير أوانه سمي بالكلمة لغاية فصاحته وفرط استغراب الكلام منه كما سمي العادل بالعدل

---

(١) شرح المصابيح (١/ ٦٠).

(٢) شرح المشكاة (٢/ ٤٨٠)،، وإرشاد الساري (٥/ ٤١٠)، وشرح المصابيح (١/ ٦٠).

(٣) شرح المشكاة (٢/ ٤٨٠)، وإرشاد الساري (٥/ ٤١٠).

(٤) تحفة الأبرار (١/ ٦٢).

(٥) سورة يس، الآية: ٨٢.

(٦) سورة آل عمران، الآية: ٥٩.

(٧) تحفة الابرار (١/ ٦٣).

(٨) المفهم (١/ ١١٧).

والمواظب على الصوم بالصوم وما يتعجب منه بالعجب وأضيف إلى الله تعالى تعظيما له ولكون كلامه خارقا للعادة[١].

وقوله «**ألقاها إلى مريم**» معناه أوصلها إليها وأوجدها فيها[٢].

وقوله «**وروح منه**» أي مبتدأ منه لأنه تعالى خلق روحا ابتداء بلا واسطة أصل وسبق مادة أو لأنه تعالى أحيا به الأموات كما أحيا بالأرواح الأبدان فسمي روحا لذلك[٣] أو سمي روحا لأنه حدث بنفخ الروح بإرساله تعالى جبريل إلى [أمه، فنفخ في درعها مشقوقا] من قدامها فوصل النفخ إليها فحملت به مقدسا عن لوث النطفة [والتقلب في أطوار الخلقة] زمنا متطاولا[٤] وروي عن أبي بن كعب في قوله «**وروح منه**» أن [روح عيسى عليه السلام كان من الأرواح] التي أخذ عليها الميثاق في عهد آدم ثم ردها إلى [صلب آدم] عيسى إلى أن أراد خلقه فأرسله إلى مريم في [صورة بشر] سويا فحملته أي فحملت الذي [خاطبها وهو روح عيسى فدخل فيها][٥].

واختلف في سبب تسميته مسيحا فقيل لأنه كان لا يمسح بيده ذا عاهة إلا برئ وقيل لأنه كان ممسوح الرجل لا أخمص له وقيل لأنه خرج من بطن أمه

---

(١) تحفة الابرار (١/ ٦٣).

(٢) الكشاف (١/ ٥٩٣)، وتحفة الأبرار (١/ ٦٣).

(٣) تحفة الأبرار (١/ ٦٣-٦٤).

(٤) شرح المصابيح (١/ ٦١).

(٥) تفسير الطبرى (٧/ ٧٠٥)، وشرح السنة (١/ ١٠٢-١٠٣).

ممسوحا بالدهن وقيل لأنه كان يمسح الأرض أي يقطعها وقيل المسيح الصديق قاله في النهاية[١].

وفي الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال «**أنه لا نبي بعدي**»[٢] قال العلماء: وفيه دليل على أن عيسى بن مريم إذا نزل في آخر الزمان ينزل حكما من حكام هذه الأمة يحكم بشريعة نبينا ﷺ ولا [ينزل] نبيا[٣] ففي الصحيحين عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال «**والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل عيسى بن مريم حكما مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد**»[٤] والله أعلم.

قوله «**أدخله الله الجنة**» على ما كان من عمل وزاد جناده «**من أبواب الجنة الثمانية أيها شاء**» الحديث، أي أدخله الله الجنة كائنا على ما كان من العمل طاعة كان أو معصية[٥] أى فلا يعذبه بالنار وليس المراد أنه يصير إلى الجنة بعد التعذيب بالنار فإن هذا الحديث سيق للبشرى بدخول الجنة مع ما يكون من قبائح الأعمال إذا صح الإيمان وأيضا ممن فرض دخوله النار طهر بذلك من ذنوبه فلا يخرج من النار وعليه شيء من أدران أعماله القبيحة فظهر أن

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٣٢٧).

(٢) أخرجه البخاري (٣٤٥٥) ومسلم (٤٤-١٨٤٢) عن أبي هريرة.

(٣) شرح النووي على مسلم (١٥/ ١٧٤).

(٤) أخرجه البخاري (٢٢٢٢) و(٢٤٧٦) و(٣٤٤٨)، ومسلم (٢٤٢ و٢٤٣-١٥٥).

(٥) شرح السنة (١/ ١٠١).

الذي يدخل الجنة على ما كان منه من العمل أنه إدخال ليس قبله تعذيب بالنار أو لا يدخل النار بالتعذيب ويدل على هذا الرواية الثانية في صحيح مسلم «**من شهد أنه لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله حرم الله عليه النار**» [٢٣٥/أ] وفيه دليل أيضا على أن المؤمن لا يخرج من الإيمان بارتكاب شيء من الكبائر إذا لم يعتقد إباحتها(١) اهـ، ويؤيده أيضا حديث معاذ ويأتي بعد هذا الحديث وفي آخره «**ما من عبد يشهد أنه لا إله إلا الله وأن محمد عبده ورسوله صدقا من قلبه إلا حرمه الله على النار**» فهذا الحديث مصرح بعدم التعذيب بالنار اهـ.

وقال في **شرح مشارق الأنوار**: هذا حديث دليل على المعتزلة في مقامين:

أحدهما: أن العصاة من أهل القبلة لا تخلد في النار لعموم قوله ﷺ «**من شهد أن لا إله إلا الله...الحديث**» ولثبوت قوله عليه السلام «**أخرجوا من النار من في قلبه مثقال حبة من إيمان**»(٢).

وثانيهما: أنه تعالى يعفو عن السيئات قبل التوبة واستيفاء العقوبة لقوله ﷺ «**على ما كان من العمل**» لأنه حال من الضمير الكائن في أدخله(٣).

٢٣٤٤- وَعَن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَن النَّبِي ﷺ ومعاذ رديفه على الرحل قَالَ يَا معَاذ بن جبل قَالَ لبيْك يَا رَسُول الله وَسَعْديك ثَلَاثًا قَالَ مَا من أحد يشْهد أَن لَا إِلَه

---

(١) شرح السنة (١/ ١٠٣).

(٢) أخرجه البخاري (٦٥٦٠)، ومسلم (٣٠٤-١٨٤).

(٣) تحفة الأبرار (١/ ٦٤-٦٥)، وشرح المشكاة (٢/ ٤٨٠).

إِلَّا الله وَأَن مُحَمَّدًا رَسُول الله صدقا من قلبه إِلَّا حرمه الله على النَّار قَالَ يَا رَسُول الله أَفلا أخبر بِهِ النَّاس فيستبشروا قَالَ إِذا يتكلوا وَأخْبر بهَا معَاذ عِنْد مَوته تأثما رَوَاهُ البُخَارِيّ وَمُسلم[١].

تأثما أَي تحرجا من الْإِثْم وخوفا مِنْهُ أَن يلْحقهُ إِن كتمه.

قَالَ المملي عبد الْعَظِيم وَقد ذهب طوائف من أساطين أهل الْعلم إِلَى أَن مثل هَذِه الإطلاقات الَّتِي وَردت فِيمَن قَالَ لَا إِلَه إِلَّا الله دخل الْجنَّة أَو حرم الله عَلَيْهِ النَّار وَنَحْو ذَلِك إِنَّمَا كَانَ فِي ابْتِدَاء الْإِسْلَام حِين كَانَت الدعْوَة إِلَى مُجَرّد الْإِقْرَار بِالتَّوْحِيدِ فَلَمَّا فرضت الْفَرَائِض وحدت الْحُدُود نسخ ذَلِك والدلائل على هَذَا كَثِيرَة متظاهرة وَقد تقدم غير مَا حَدِيث يدل على ذَلِك فِي كتاب الصَّلَاة وَالزَّكَاة وَالصِّيَام وَالْحج وَيَأْتِي أَحَادِيث أخر مُتَفَرِّقَة إِن شَاءَ الله وَإِلَى هَذَا القَوْل ذهب الضَّحَّاك وَالزهْرِيّ وسُفْيَان الثَّوْريّ وَغَيرهم وَقَالَت طَائِفَة أُخْرَى لَا احْتِيَاج إِلَى ادِّعَاء النّسخ فِي ذَلِك فَإِن كل مَا هُوَ من أَرْكَان الدّين وفرائض الْإِسْلَام هُوَ من لَوَازِم الْإِقْرَار بِالشَّهَادَتَيْنِ وتتماته فَإِذا أقرّ ثمَّ امْتنع عَن شَيْء من الْفَرَائِض جحدا أَو تهاونا على تَفْصِيل الْخلاف فِيهِ حكمنَا عَلَيْهِ بالْكفْر وَعدم دُخُول الْجنَّة وَهَذَا القَوْل أَيْضا قريب وَقَالَت طَائِفَة أُخْرَى التَّلَفُّظ بِكَلِمَة التَّوْحِيد سَبَب يَقْتَضِي دُخُول الْجنَّة والنجاة من النَّار بِشَرْط أَن يَأْتِي بالفرائض ويجتنب الْكَبَائِر فَإِن لم يَأْتِ بالفرائض وَلم يجْتَنب الْكَبَائِر لم يمنعهُ التَّلَفُّظ بِكَلِمَة التَّوْحِيد من دُخُول النَّار وَهَذَا قريب مِمَّا قبله أَو هُوَ هُوَ

---

(١) البخاري (١٢٨)، ومسلم (٣٢).

وَقد بسطنا الْكَلَام على هَذَا وَالْخلاف فِيهِ فِي غير مَا مَوضِع من كتبنَا وَالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أعلم.

قوله: وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تقدم الكلام عليه.

قوله «**أن النبي ﷺ ومعاذ رديفه على الرحل**» رديفه بفتح الراء وكسر الدال المهملة أي ركب خلف رسول الله ﷺ.

وقوله «**على الرحل**» الرحل للبعير وهو أصغر من القتب وفي رواية «**كنت ردف النبي ﷺ**» بكسر الراء وسكون الدال المهملتين وفي رواية أخرى «**رديف النبي ﷺ**» بزيادة ياء وهو الراكب خلف الراكب أصله من ركوبه على الردف وهو العجز(١) وفيه جواز الارتداف(٢) وجواز ركوب اثنين وثلاثة على دابة إذا كان ذلك لا يضر بها(٣).

قوله ﷺ «**قال يا معاذ بن جبل**» يختار فيه فتح الذال ويجوز ضمها(٤).

قوله «**قال لبيك يا رسول الله وسعديك ثلاثا**» لبيك معناه أنا مقيم على طاعتك وسعديك أي سعيد على طاعتك من المصادر التي يجب حذف فعلها وكان حقهما أن يقال لبا لك وإسعادا لك وتقدم معنى لبيك وسعديك في الحج وغيره(٥).

---

(١) إكمال المعلم (١/ ٢٥٩-٢٦٠)، وشرح النووي على مسلم (١/ ٢٣٠).

(٢) شرح النووي على مسلم (٩/ ٢٥).

(٣) طرح التثريب (٧/ ٢٤٤).

(٤) شرح النووي على مسلم (١/ ٢٣١).

(٥) شرح النووي على مسلم (١/ ٢٣١).

قوله ﷺ «**قال ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صدقا من قلبه إلا حرمه الله على النار**» أي صادقا من قلبه ومعناه الإخلاص فإنه من لم يأت بالشهادتين على الإخلاص لا ينتفع بعمله.

قوله «**وأخبر بها معاذ عند موته تأثما**» أي تحرجا من الإثم وخوفا منه أن يلحقه إن كتمه، قاله الحافظ ، وقال غيره تأثما هو بفتح الهمزة وضم الثاء المثلثة المشددة[١] أي تجنبا للإثم[٢]. يقال تأثم فلان إذا فعل فعلا خرج به من الإثم[٣] أي تجنبا المأثم وتحرج أزال عنه الحرج وتحنث أزال عنه الحنث ومعنى تأثم معاذ أنه كان يحفظ علما فخاف فواته وذهابه بموته فخشي ممن يكون كتم علما وممن لم يمتثل أمر رسول الله ﷺ في تبليغ سنته فيكون آثما فاحتاط وأخبر بهذه السنة مخافة الإثم وعلم أن النبي ﷺ لم ينهه عن الإخبار بها نهي تحريم[٤] وقد اختار الشيخ الإمام ابن الصلاح فقال: منعه من التبشير العام خوفا من أن يسمع ذلك من لا خبرة له ولا علم فيغتر ويتكل، وأخبر ﷺ على الخصوص من أمن عليه الاغترار والاتكال من أهل المعرفة فإنه أخبر به معاذا فسلك معاذ هذا المسلك فأخبر به من الخاص من رآه أهلا لذلك[٥] والله أعلماهـ.

---

(١) شرح النووي على مسلم (١/ ٢٤٠).

(٢) النهاية (١/ ٢٤).

(٣) النهاية (١/ ٢٤)، وشرح النووي على مسلم (١/ ٢٤٠).

(٤) شرح النووي على مسلم (١/ ٢٤٠-٢٤١).

(٥) شرح النووي على مسلم (١/ ٢٤١).

وفيه منزلة معاذ و [عزته] عند رسول الله ﷺ، وقيل علم معاذ أن [النهي عن الإخبار جاء لأن] لا يعتمدوا ويتركوا العمل والقوم يومئذ حديثي العهد بالإسلام فلما استقاموا وثبتوا وصاروا حريصين على العبادة حيث علموا أن عبادة الله تزيد تقربا إليه أخبرهم به أو علم أنه عليه السلام لم ينهه عن الإخبار بها نهي تحريم والله أعلم أو يقول أو لعل المنع ما كان إلا من العوام لأنه من الأسرار الإلهية لا يجوز كشفها إلا للخواص من أن يسمع ذلك من لا علم له فيشكل عليه ولهذا لم يخبر النبي ﷺ به إلا من آمن عليه الاتكال من أهل المعرفة وسلك معاذ أيضاً هذا المسلك حيث أخبر به أهلا لذلك [٢٣٥/ ب] ، ولا يبعد أن يقال إن نداءه ﷺ للتوقف في إفشاء هذا السر عليه [أيضا]، وفيه منزلة معاذ عند رسول الله ﷺ(١).

قال الحافظ رحمه الله: وقد ذهب طوائف من أساطين أهل العلم إلى أن مثل هذه الإطلاقات التي وردت فيمن قال لا إله إلا الله دخل الجنة أو حرم الله عليه النار ونحو ذلك إنما كان في ابتداء الإسلام حين كانت الدعوة إلى مجرد الإقرار بالتوحيد فلما فرضت الفرائض وحدت الحدود نسخ ذلك، والدلائل على هذا كثيرة متظاهرة، وقد تقدم غير ما حديث يدل على هذا في كتاب الصلاة والزكاة والصيام والحج والنسخ عبارة عن رفع الشارع ﷺ حكما منه متقدما بحكم منه متأخرا هذا هو المختار في حده، وقيل فيه غير ذلك، ثم النسخ يعرف بأمور منها تصريح رسول الله ﷺ به ككنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها، ومنها قول الصحابي: كان آخر لأمرين ترك الوضوء

---

(١) الكواكب الدراري (٢/ ١٥٦).

مما مست النار، ومنها: ما يعرف بالتاريخ، ومنها: ما يعرف بالإجماع كقتل شارب الخمر في المرة الرابعة فإنه منسوخ عرف نسخه بالإجماع والإجماع لا ينسخ، ولا ينسخ لكن يدل على وجود ناسخ والله أعلم ويذكر باقي كلام الحافظ الذي قاله في الترغيب[1].

٢٣٤٥- وَرُوِيَ عَن زيد بن أَرقم رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ من قَالَ لَا إِلَه إِلَّا الله مخلصا دخل الْجنَّة قيل وَمَا إخلاصها قَالَ أَن تحجزه عَن محارم الله رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْأَوْسَط وَفِي الْكَبِير إِلَّا أَنه قَالَ أَن تحجزه عَمَّا حرم الله عَلَيْهِ[2].

قوله: وروي عن زيد بن أرقم رضي الله عنه.

فائدة قوله ﷺ: «**من قال لا إله إلا الله مخلصا دخل الجنة**» قيل: وما إخلاصها؟ قال: «**أن تحجزه عن محارم الله**» الحديث، الحجز: المنع.

فائدة: وروي الترمذي الحكيم في نوادره عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ «**(لا إله إلا الله تمنع العباد من سخط الله تعالى ما لم يؤثروا صفقة دنياهم على دينهم فإذا آثروا صفقة دنياهم على دينهم ثم قالوا لا إله إلا الله ردت عليهم وقال الله تعالى كذبتم**»[3]، وذكر أبو عبد الله الترمذي الحكيم عن الحسن قال: ليس

---

(١) سبق الاشارة اليه.

(٢) الطبراني في الأوسط (١٢٣٥)، وفي الكبير (٥٠٧٤)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١٨)، رواه الطبراني في الأوسط والكبير، وفي إسناده محمد بن عبد الرحمن بن غزوان، وهو ضاع.

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم في الزهد (ص ١٤٤)، وأبو يعلى كما في المطالب (٣٢٨٥)، وابن عدي (٥/ ٢٠)، والحكيم الترمذي (٤/ ٥٠٠)، والبيهقي في الشعب (١٣/ ١٠٠-١٠١ =

الإيمان بالتحلي ولا الإيمان بالتمني ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الأعمال، ولهذا قال رسول الله ﷺ: «**من قال لا إله إلا الله مخلصا دخل الجنة**» قيل: يا رسول الله ما إخلاصها؟ قال: «**أن تحجره عن محارم الله تعالى**»(١).

٢٣٤٦- وَعَن رِفَاعَة الْجُهَنِيّ رضي الله عنه قَالَ أَقبلنَا مَعَ رَسُول الله ﷺ حَتَّى إِذا كُنَّا بالكديد أَو بِقديد فَحَمدَ الله وَقَالَ خيرا وَقَالَ أشهد عِنْد الله لَا يَمُوت عبد يشْهد أَن لَا إِلَه إِلَّا الله وَأَنِّي رَسُول الله صدقا من قلبه ثمَّ يسدد إِلَّا سلك فِي الْجنَّة رَوَاهُ أَحْمد بِإِسْنَاد لَا بَأْس بِهِ وَهُوَ قِطْعَة من حَدِيث(٢).

قوله: وعن رفاعة الجهني رضي الله عنه [هو رفاعة بن عرابة وقيل: عرادة الجهني، ويقال: العذري، يكنى خزامة روى عنه عطاء بن يسار، مدني، يعد في أهل الحجاز].

رقم ١٠٠١٥ و١٠٠١٦). وذكره الهيثمي في المجمع (٧/ ٢٧٧)، ثم قال: رواه البزار، وإسناده حسن. وضعفه الألباني في الضعيفة (٦٣٠١).

(١) نوادر الأصول (٤/ ٤٩٦). والحديث أخرجه الترمذي في النوادر (٤٦)، والطبراني في الأوسط (٢/ ٥٦ رقم ١٢٣٥) عن زيد بن أرقم. قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن أبي إسحاق إلا شريك، تفرد به: محمد بن عبد الرحمن. قال العراقي في تخريج الاحياء (ص ٥٢١): أخرجه الطبراني من حديث زيد بن أرقم في معجمه الكبير والأوسط بإسناد حسن.

وقال الهيثمي في المجمع ١/ ١٨: رواه الطبراني في الأوسط والكبير، إلا أنه قال في الكبير: قال رسول الله ﷺ: «**إخلاصه أن تحجزه عما حرم الله عليه**». وفي إسناده محمد بن عبد الرحمن بن غزوان، وهو وضاع. وقال الألباني: موضوع الضعيفة (٥١٤٨).

(٢) أحمد (١٦٢١٥)، وابن خزيمة في التوحيد (ص ٣١٣).

قوله: أقبلنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بالكديد أو بقديد، الكديد بفتح الكاف وبعدها دال مهملة مكسورة وياء آخر الحروف ساكنة ودال مهملة اسم عين جارية بينها وبين مكة قريب من مرحلتين[(١)]، وقيل: اثنين وأربعين ميلا[(٢)]، وقديد بضم أوله على لفظ التصغير قرية جامعة كثيرة المياه والبساتين من أعمال الفرع، والفرع حجازي من أعمال المدينة ومن أشرف ولاياتها وبين قديد والكديد ستة عشر ميلا، الكديد أقرب إلى مكة، وسميت قديدا لتقدد السيول بها أي تقطعها وهي لخزاعة وصغروه لأنهم شبهوه بالقديد وهو الشراك الصغير وبقديد كانت وقعة الخارجي الذي يقال له طالب الحق مع أهل المدينة، وفي الكتب القديمة أن قديدا هو الوادي الذي وقعت فيه الريح بسليمان وأنه هو الذي أتى فيه بصاحبة سبأ[(٣)]، وسبأ اسم بلدة كانت تسكنها بلقيس[(٤)] قاله في الحواشي على الشفا.

قوله ﷺ: «**أشهد عند الله لا يموت عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله صدقا من قلبه ثم يسدد إلا سلك في الجنة**» الحديث يحترز به عن شهادة المنافقين[(٥)].

---

(١) الكواكب الدراري (٩/ ١١٥-١١٦) و(١٢/ ١٩٥).

(٢) مشارق الأنوار (١/ ٣٥١)، وشرح النووي على مسلم (٧/ ٢٣٠).

(٣) الاقتضاب (٢/ ٣٥٩)

(٤) المحكم (٨/ ٥٥٩).

(٥) الكواكب الدراري (٢/ ١٥٥).

٢٣٤٧- وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ مَا قَالَ عبد لَا إِلَه إِلَّا الله قطّ مخلصا إِلَّا فتحت لَهُ أَبْوَاب السَّمَاء حَتَّى يُفْضِي إِلَى الْعَرْش مَا اجْتنبت الْكَبَائِر رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَقَالَ حَدِيث حسن غَرِيب(١).

وقوله: وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ : [٢٣٦/ أ] «**ما قال عبد لا إله إلا الله قط مخلصا إلا فتحت له أبواب السماء حتى يفضي إلى العرش ما اجتنبت الكبائر**»، وتقدم معنى الإخلاص في أحاديث الباب أيضـًا، وروي عن الحسن أنه قال: هذا العمود فأين الطنب؟ يعني أن كلمة التوحيد عمود الفسطاط ولكن لا يثبت الفسطاط بدون أطنابه وهي فعل الواجبات وترك المحرمات، وقيل للحسن أن ناسا يقولون من قال لا إله إلا الله دخل الجنة فقال: من قال لا إله إلا الله فأدى حقها وفرضها دخل الجنة، ذكره ابن رجب في شرح الأربعين النواوية(٢)، وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قال لا إله إلا الله ومد بها صوته أسكنه الله عز وجل دار الجلال، دارا سمى بها نفسه فقال ذو الجلال والإكرام، ورزقه النظر إلى وجه الله**» رواه منصور الديلمي في كتابه مسند الفردوس عن والده بسنده إلى عبد الله بن عمر وقال: متصل الإسناد(٣)، وعن أنس بن مالك أيضـًا قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قال لا إله**

---

(١) الترمذي (٣٥٩٠)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (١٠٦٦٩)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٥٦٤٨).

(٢) جامع العلوم والحكم (١/ ٥٢٢).

(٣) أخرجه ابن حبان في المجروحين (٢/ ١٦٨)، والديلمى كما في الزيادات على =

إلا الله ومدها هدمت أربعة آلاف ذنب من الكبائر» رواه منصور الديلمي عن والده بسنده إلى أنس مرفوعا فذكره وقال: متصل الإسناد(١).

فائدة: عن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله ﷺ إن لله عز وجل ملكا يوم خلق السموات والأرض وأمره أن يقول لا إله إلا الله فهو يقول لا إله إلا الله مادا بها صوته لا يقطعها ولا يتنفس فيها ولا يتمها فإذا أتمها أمر الله إسرافيل ينفخ في الصور وقامت القيامة» رواه أبو منصور في مسند الفردوس بسنده إلى عبد الله بن عباس قال سألت رسول الله ﷺ متى ينفخ في الصور؟ فقال سألت جبريل عليه السلام. متى ينفخ في الصور؟ فقال سألت إسرافيل متى ينفخ في الصور؟ فقال سألت الرفيع متى ينفخ في الصور؟ فقال سألت اللوح المحفوظ متى ينفخ في الصور؟ فقال سألت القلم متى ينفخ في الصور؟ فقال إن الله عز وجل خلق ملكا...الحديث(٢). قال الكاسهردار غفر الله له ولوالديه: قيل الرفيع هو اسم ملك من حملة العرش والله أعلم.

لطيفة: قال رسول الله ﷺ «**أريت حمزة وجعفرا وكأن بين أيديهما طبق فيه نبق كالزبرجد يأكلان منه فقلت لهما: ما وجدتما أفضل الأقوال والأعمال قالا لا إله إلا الله قلت ثم ماذا قالا الصلاة عليك يا رسول الله قلت ثم ماذا؟**

الموضوعات (٧٢٠). وقال الذهبي في الميزان (٢/ ٣٣٨):وهذا باطل. قال السيوطي: عباد بن كثير يضع.

(١) أخرجه الديلمي كما في الزيادات على الموضوعات (٧٢١). قال السيوطي: يغنم كذاب.

(٢) أخرجه ابن النجار كما في الوافي (٥/ ١٤٨)، والزيادات على الموضوعات (٢/ ٦٣٩)، والديلمي كما في الغرائب الملتقطة (٦٩٩) .

قالا حب أبي بكر وعمر»(١).

٢٣٤٨- وَعنهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ من قَالَ لَا إِلَه إِلَّا الله نفعته يَوْمًا من دهره يُصِيبهُ قبل ذَلِك مَا أَصَابَهُ رَوَاهُ الْبَزَّار وَالطَّبَرَانِيّ وَرُوَاته رُوَاة الصَّحِيح(٢).

قوله: وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ «**من قال لا إله إلا الله نفعته يوما من دهره**» [قال النووي: مذهب أهل السنة بأجمعهم أن أهل الذنوب في المشيئة، وأن من مات موقنا بالشهادتين يدخل الجنة، فإن كان دينا أو سليما من المعاصي دخل الجنة برحمة الله، وحرم على النار، وإن كان من المخلطين بتضييع الأوامر أو بعضها، وارتكاب النواهي أو بعضها ومات عن غير توبة فهو في خطر المشيئة، وهو بصدد أن يمضي عليه الوعيد إلا أن يشاء الله أن يعفو عنه فإن شاء أن يعذبه فمصيره الجنة(٣)]

٢٣٤٩- وَعَن أبي سعيد الْخُدْرِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَن النَّبِي ﷺ أَنه قَالَ قَالَ مُوسَى ﷺ يَا رب عَلمنِي شَيْئا أذكرك بِهِ وأدعوك بِهِ قَالَ قل لَا إِلَه إِلَّا الله قَالَ يَا رب

---

(١) أخرجه الديلمى كما في الغرائب الملتقطة (٥٤٧).

(٢) البزار (٣)، والطبراني في الأوسط (٦٣٩٦)، والبيهقي في شعب الإيمان (٩٧)، وفي الأسماء والصفات (١٩٠)، وأبو نعيم في الحلية (٥/ ٤٦)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١٧)، رواه البزار والطبراني في الأوسط والصغير، ورجاله رجال الصحيح، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٤٣٤).

(٣) شرح النووي على مسلم (١/ ٢٢٠).

كل عِبَادك يَقُول هَذَا قَالَ قل لَا إِلَه إِلَّا الله قَالَ إِنَّمَا أُرِيد شَيْئا تخصني بِهِ قَالَ يَا مُوسَى لَو أَن السَّمَوَات السَّبع وَالْأَرضين السَّبع فِي كفة وَلَا إِلَه إِلَّا الله فِي كفة مَالَتْ بهم لَا إِلَه إِلَّا الله رَوَاهُ النَّسَائِيّ وَابْن حبَان فِي صَحِيحه وَالْحَاكِم كلهم من طَرِيق دراج عَن أبي الْهَيْثَم عَنهُ وَقَالَ الْحَاكِم صَحِيح الْإِسْنَاد(١).

قوله: وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه تقدم الكلام عليه.

قوله «**يا موسى لو أن السموات السبع والأرضين السبع في كفة ولا إله إلا الله في كفة مالت بهم لا إله إلا الله**».

قوله: كلهم من طريق دراج عن أبي الهيثم [هو سليمان بن عمرو بن عبد ، ويقال: ابن عبيد، الليثي العتواري، أبو الهيثم المصري صاحب أبي سعيد الخدري، وكان في حجره أوصى إليه أبوه به وثقه يحيى بن معين وذكره ابن حبان فى الثقات]

٢٣٥٠- وَعَن جَابر رضي الله عنه عَن النَّبِي ﷺ قَالَ أفضل الذّكر لَا إِلَه إِلَّا الله وَأفضل الدُّعَاء الْحَمد لله رَوَاهُ ابْن مَاجَه وَالنَّسَائِيّ وَابْن حبَان فِي صَحِيحه وَالْحَاكِم كلهم من طَرِيق طَلْحَة بن خرَاش عَنهُ وَقَالَ الْحَاكِم صَحِيح الْإِسْنَاد(٢).

---

(١) النسائي في عمل اليوم والليلة (١٠٦٧٠)، وابن حبان (٦٢١٨)، والحاكم (١/ ٥٢٨)، والطبراني في الدعاء (١٤٨٠)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٨٥).

(٢) ابن ماجه (٣٨٠٠)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (١٠٦٧)، وابن حبان (٨٤٦)، والحاكم (١/ ٤٩٨)، والترمذي (٣٣٨٣)، وقال: حديث حسن غريب، والأصبهاني في الترغيب (٢٥٠٨)، وابن عبد البر في التمهيد (٦/ ٤٢)، وابن أبي الدنيا في الشكر (١٠٢)، والخرائطي في فضيلة الشكر (٧)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٣٧١)، والبغوي في شرح السنة (١٢٦٩)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١١٠٤).

قوله: وعن جابر ﵁ تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ «**أفضل الذكر لا إله إلا الله وأفضل الدعاء الحمد لله**» اختلف العلماء أيهما أفضل قول العبد الحمد لله أو لا إله إلا الله فقال طائفة الحمد لله أفضل لأن في ضمنها التوحيد الذي هو لا إله إلا الله ففي ذلك توحيد وحمد وفي قول لا إله إلا الله توحيد فقط(١) وقال الأكثرون لا إله إلا الله أفضل لأنها تدفع الكفر والإشراك وعليها تقاتل الخلق لقوله ﷺ «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله**» وهي أفضل ما قاله النبي ﷺ والنبيون قبله(٢) وهي ترجح الميزان وإن كانت كلمة الحمد تملأ الميزان فالمرجح أرجح، وفي شعب الإيمان للبيهقي عن معروف الكرخي، يقول: ودع رجل البيت، فقال: «**اللهم لك الحمد عدد عفوك عن خلقك**»، ثم حج من قابل فقالها [٢٣٦/ ب] فسمع صوتا ما أحصيناها منذ قلتها عام أول(٣) اهـ قاله في الديباجة(٤).

تنبيه: اختلف أيضا في الحمد والتسبيح غير أن ابن خزيمة في موضع يفضل التسبيح وفي باب آخر يفضل الحامدين وأيضا فالحامد ذاكر للنعمة مثن بها على الله تعالى فعبادته لها سبب موجود عنده وقال فلأن الحامدين أفضل من

---

(١) تفسير ابن عطية (١/ ٦٦).

(٢) تفسير القرطبى (١/ ١٣٢).

(٣) شعب الايمان (٦/ ٧٣ رقم ٣٩٠١).

(٤) كتاب الديباجة في شرح سنن ابن ماجه، لا يزال مخطوطًا كما سبق الاشارة الى هذا.

المسبحين وأما التسبيح فليس له سبب عنده والفضل حاصل بنفس الكلمات التي ينطق بها والحامدون يثابون بسبب حمدهم لله تعالى على نعمه اهـ قاله في الديباجة(١).

قوله: كلهم من طريق طلحة بن خراش عنه [طلحة بن خراش- بالخاء المعجمة- بن عبد الرحمن بن خراش بن الصمة، الأنصاري السلمي المدني روى عن جابر قال النسائى : صالح، وذكره ابن حبان في كتاب «الثقات» قال ابن عبد البر: مدني ثقة. وقال الأزدي: طلحة روى عن جابر مناكير. وذكره أبو موسى في ذيل معرفة الصحابة، وبين أن حديثه مرسل].

٢٣٥١- وَعَن يعلى بن شَدَّاد قَالَ حَدثنِي أبي شَدَّاد بن أَوْس ﷺ وَعبادَة بن الصَّامِت حَاضر يصدقهُ قَالَ كُنَّا عِنْد النَّبِي ﷺ فَقَالَ هَل فِيكُم غَرِيب يَعْنِي أهل الْكتاب قُلْنَا لَا يَا رَسُول الله فَأمر بغلق الْبَاب وَقَالَ ارْفَعُوا أَيْدِيكُم وَقُولُوا لَا إِلَه إِلَّا الله فرفعنا أَيْدِينَا سَاعَة ثمَّ قَالَ الْحَمد لله اللَّهُمَّ إِنَّك بعثتني بِهَذِهِ الْكَلِمَة وأمرتني بهَا ووعدتني عَلَيْهَا الْجنَّة وَأَنت لَا تخلف الميعاد ثمَّ قَالَ أَبْشِرُوا فَإِن الله قد غفر لكم رَوَاهُ أَحْمد بِإِسْنَاد حسن وَالطَّبَرَانِيّ وَغَيرهمَا(٢).

قوله: وعن يعلى بن شداد [يعلى بن شداد بن أوس بن ثابت الأنصاري الخزرجي البخاري ، أبو ثابت المقدسي، روى عن: أبيه شداد بن أوس،

---

(١) سبق.

(٢) أحمد (١٧١٢١)، والطبراني في الكبير (٧١٦٣)، والبزار (١٠)، والحاكم (١/ ٥١٠)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٨١)، رواه أحمد وفيه راشد بن داود، وقد وثقه غير واحد، وفيه ضعف، وقال في (١/ ١٩)، رواه أحمد والطبراني والبزار ورجاله موثقون.

وعبادة بن الصامت ، ومعاوية بن أبي سفيان، وأم حرام بنت ملحان ، روى عنه: جسر بن الحسن اليمامي، وراشد ابن داود الصنعاني وقيل بينهما نافع، وسليمان بن عبد الله بن الزبرقان وغيرهم ذكره ابن حبان في كتاب «**الثقات**» وقال ابن سعد: كان ثقة إن شاء].

٢٣٥٢- وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ جددوا إيمَانكُمْ قيل يَا رَسُول الله وَكَيف نجدد إيمَاننَا قَالَ أَكْثرُوا من قَول لَا إِلَه إِلَّا الله رَوَاهُ أَحْمد وَالطَّبَرَانِيّ وَإِسْنَاد أَحْمد حسن [(١)].

قوله: وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**جددوا إيمانكم قيل يا رسول الله وكيف نجدد إيماننا قال أكثروا من قول لا إله إلا الله**».

فائدة: قال الإمام فخر الدين الرازي في أسرار التنزيل[(٢)]: [ذكر الله تعالى كلمة لا إله إلا الله في سبعة وثلاثين موضعا من كتابه وصرح بالوحدانية في مواضع مثل قوله: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾[(٣)] وقوله: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ وكل ذلك صريح في الباب. ورابعها: قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ﴾[(٤)]

---

(١) أحمد (٨٧١٠)، والحاكم (٤/ ٢٥٦)، والبزار (٦٦٤)،. وأبو نعيم في الحلية (٢/ ٣٥٧)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٨٢)، رواه أحمد والطبراني، ورجال أحمد ثقات، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٢٦٢٦).

(٢) تفسير الرازى (٢٢/ ١٣٠).

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٦٣ .

(٤) سورة القصص، الآية: ٨٨.

حكم بهلاك كل ما سواه، ومن عدم بعد وجوده لا يكون قديما، ومن لا يكون قديما لا يكون إلها. وخامسها: قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾(١)، وهو كقوله: ﴿وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾(٢) وقوله: ﴿إِذًا لَّٱبْتَغَوْاْ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا﴾(٣). وسادسها: قوله: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾(٤) ﴿وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ﴾(٥) وقال في آية أخرى: ﴿قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ﴾(٦). وسابعها: قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ﴾(٧) وهذا الحصر يدل على نفي الشريك. وثامنها: قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾(٨) الله خالق كل شيء].

فائدة جليلة فيها بشرى: قال بعض العارفين: أوصيك أن تحافظ على أن

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٢٢.

(٢) سورة المؤمنون، الآية: ٩١.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٤٢.

(٤) سورة الأنعام، الآية: ١٧.

(٥) سورة يونس، الآية: ١٠٧.

(٦) سورة الزمر، الآية: ٣٨.

(٧) سورة الأنعام، الآية: ٤٦.

(٨) سورة الرعد، الآية: ١٦.

تشتري نفسك من الله بعتق رقبتك من النار بأن تقول لا إله إلا الله سبعين ألف مرة فإن الله يعتق رقبتك أو رقبة من تقولها عنه من النار ورد به خبر نبوي وأخبرني أبو العباس أحمد بن على بن فخرى عن ابن التوزرى عرف بالقسطلاني [٢٣٧/ أ] بمصر أن العارف أبا الربيع المالقي كان على مائدة وقد ذكر هذا الذكر عليها صبي صغير من أهل الكشف فلما مد يده للطعام بكى فقيل: ما شأنك قال: هذه جهنم أراها وأمي فيها فقال المالقي في نفسه: اللهم إني قد جعلت هذه التهليلة عتق أمه من النار فضحك الصبي وقال: الحمد لله الذي خرجت أمي منها وما أدري سبب خروجها، قال المالقي: فظهر لي صحة الحديث بكشف هذا الصبي وصح عندي كشف هذا الصبي بالخبر(١). اهـ والله أعلم.

٢٣٥٤- وَعَن عَمْرو ﷺ قَالَ سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول إِنِّي لأعْلم كلمة لَا يَقُولهَا عبد حَقًا من قلبه فَيَمُوت على ذَلِك إِلَّا حرم على النَّار لَا إِلَه إِلَّا الله رَوَاهُ الْحَاكِم وَقَالَ صَحِيح على شَرطهمَا ورويناه بِنَحْوِهِ(٢).

(١) ذكره صاحب الفتوحات المكية (٤/ ٤٧٤). قلنا وهذا على عادته من نقل الخرافات والبدع والتهاويل الصوفية التى لادليل عليها من كتاب ولا سنة وقد حكم غير واحد عليه بالكفر والزندقة.

(٢) الحاكم (١/ ٧٢)، وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهاذ اللفظ، ولا بهذا الإسناد، إنما اتفقا على حديث محمود بن الربيع عن عتبان بن مالك، الحديث الطويل في آخره.

٢٣٥٣- وَعَن عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من جَاءَ بِالْحَسَنَة قَالَ من جَاءَ بِلَا إِلَه إِلَّا الله وَمن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ قَالَ من جَاءَ بالشرك رَوَاهُ الْحَاكِم مَوْقُوفا وَقَالَ صَحِيح على شَرطهمَا [١].

قوله: وعن عمرو رَضِيَ اللهُ عَنْهُ تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**إني لأعلم كلمة لا يقولها عبد حقا من قلبه فيموت على ذلك إلا حرم على النار لا إله إلا الله**» الحديث.

قوله «**حقا من قلبه**» أي خالصا.

تنبيه: عن زيد بن أرقم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله عهد إلي ألا يأتيني أحد من أمتي بلا إله إلا الله لا يخلط بها شيئا إلا وجبت له الجنة قالوا: يا رسول الله وما الذي يخلط بلا إله إلا الله؟ قال:** «حرصا على الدنيا وجمعا **لها ومنعا لها، يقولون قول الأنبياء ويعملون أعمال الجبابرة**»[٢].

قلت: ذكر هذا الحديث أبو عبد الله القرطبي ولم يضعفه ومن خطه نقلته[٣].

٢٣٥٥- وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ أَكْثرُوا من شَهَادَة أَن لَا إِلَه إِلَّا الله قبل أَن يُحَال بَيْنكُم وَبَينهَا رَوَاهُ أَبُو يعلى بِإِسْنَاد جيد قوي [٤].

---

(١) الحاكم (٢/ ٤٠٦).

(٢) أخرجه الحكيم الترمذي (٤٧). وضعفه العراقى في تخريج الاحياء.

(٣) تفسير القرطبى (١٠/ ٦٠).

(٤) أبو يعلى (٦١٤٧)، والخطيب في تاريخ بغداد (٣/ ٣٨)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠٨٢)، رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح، غير ضمام بن إسماعيل، وهو ثقة، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٢١٢).

قوله: وعن أبي هريرة رضي الله عنه تقدم الكلام عليه.

قوله: «**أكثروا من شهادة أن لا إله إلا الله قبل أن يحال بينكم وبينها**» أي من مرض أو عرض وغيرهما فيمنعه ذلك من الإكثار منها.

٢٣٥٦- وَرُوِيَ عَن معَاذ بن جبل رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُول الله صلى الله عليه وسلم مَفَاتِيح الْجنَّة شَهَادَة أَن لَا إِلَه إِلَّا الله رَوَاهُ أَحْمد وَالْبَزَّار [(١)].

٢٣٥٧- وَرُوِيَ عَن أنس رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُول الله صلى الله عليه وسلم مَا من عبد قَالَ لَا إِلَه إِلَّا الله فِي سَاعَة من ليل أَو نَهَار إِلَّا طمست مَا فِي الصَّحِيفَة من السَّيِّئَات حَتَّى تسكن إِلَى مثلهَا من الْحَسَنَات رَوَاهُ أَبُو يعلى [(٢)].

قوله: وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه تقدم الكلام عليه.

قوله صلى الله عليه وسلم «**مفاتيح الجنة شهادة أن لا إله إلا الله**».

تتمة: اسم الله في القرآن في ألفين وستمائة وأربع وأربعين موضعا واسم آدم في سبع وعشرين موضعا[(٣)] واسم نوح في ثمان وعشرين موضعا[(٤)] واسم

---

(١) أحمد (٢٢١٠٢)، والبزار (٢)، وقال: شهر لم يسمع من معاذ حديثا، والطبراني في الدعاء (١٤٧٩)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١٦)، رواه أحمد والبزار، وفيه انقطاع بين شهر ومعاذ، وإسماعيل بن عياش روايته عن أهل الحجاز ضعيفة وهذا منها، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٥٢٦٤).

(٢) أبو يعلى (٣٦١١)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٨٢)، وفيه عثمان ابن عبد الرحمن الزهري، وهو متروك.

(٣) عمدة القارى (١٥/ ٢٠٤)

(٤) عمدة القارى (١٥/ ٢١٧).

إدريس في موضعين واسم هود في ستة مواضع واسم صالح في خمسة مواضع واسم إبراهيم في أحد وسبعين موضعا واسم لوط في تسعة عشر موضعا واسم يوسف في سبعة وعشرين موضعا[١] واسم شعيب في تسعة مواضع[٢] واسم موسى في مائة وثمانية وعشرين[٣] والله أعلم.

٢٣٥٨- وَرُوِيَ عَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَن النَّبِي ﷺ قَالَ إِن لله تبَارك وَتَعَالَى عمودا من نور بَين يَدي الْعَرْش فَإِذا قَالَ العَبْد لَا إِلَه إِلَّا الله اهتز ذَلِك العمود فَيَقُول الله تبَارك وَتَعَالَى اسكن فَيَقُول كَيفَ أسكن وَلم تغْفر لقائلها فَيَقُول إِنِّي قد غفرت لَهُ فيسكن عِنْد ذَلِك رَوَاهُ الْبَزَّار وَهُوَ غَرِيب[٤].

قوله: وروي عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ «**إن لله تبارك وتعالى عمودا من نور بين يدي العرش فإذا قال العبد لا إله إلا الله اهتز ذلك العمود**» الحديث.

فائدة جليلة فيها بشرى: عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ «**إذا قال العبد المسلم لا اله الا الله خرقت السموات حتى تقف بين يدى الله فيقول الله اسكني اسكني فتقول كيف اسكن ولم تغفر لقائلها فيقول ما اجريتك على**

---

(١) عمدة القارى (١٥/ ٢٧٧).

(٢) عمدة القارى (١٥/ ٣١١).

(٣) عمدة القارى (١٥/ ٢٨٤).

(٤) البزار (٣٠٦٦)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٨٢)، وفيه عبد الله بن إبراهيم بن أبي عمرو، وهو ضعيف جدا.

لسانه الا وقد غفرت له»[١] قوله «**خرقت**» أي قطعت وجازت رواه أبو منصور الديلمي في كتابه مسند الفردوس بسنده عن والده إلى أنس بن مالك مرفوعا فذكره وقال صحيح الإسناد.

٢٣٥٩- وَعَن ابْن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ لَيْسَ على أهل لَا إِلَه إِلَّا الله وَحْشَة فِي قُبُورهم وَلَا منشرهم وَكَأَنِّي أنظر إِلَى أهل لَا إِلَه إِلَّا الله وهم يَنْفضونَ التُّرَاب عَن رؤوسهم وَيَقُولُونَ الْحَمد لله الَّذِي أذهب عَنَّا الْحزن.

وَفِي رِوَايَة لَيْسَ على أهل لَا إِلَه إِلَّا الله وَحْشَة عِنْد الْمَوْت وَلَا عِنْد الْقَبْر رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ وَالْبَيْهَقِيّ كِلَاهُمَا من رِوَايَة يحيى بن عبد الحميد الْحمانِي وَفِي مَتنه نَكَارَة[٢].

قوله: وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا تقدم الكلام عليه.

قوله: «**ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في قبورهم ولا منشرهم**» الحديث، المنشر هو إحياء الموتى عند خروجهم من القبور.

٢٣٦٠- وَعَن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَيْضا قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ أَلا أخبركُم بِوَصِيَّة نوح ابْنه قَالُوا بلَى قَالَ أوصى نوح ابْنه فَقَالَ لِابْنِهِ يَا بني إِنِّي أوصيك بِاثْنَتَيْنِ وأنهاك عَن اثْنَتَيْنِ أوصيك بقول لَا إِلَه إِلَّا الله فَإِنَّهَا لَو وضعت فِي كفة وَوضعت السَّمَوَات وَالْأَرْض فِي كفة لرجحت بِهن وَلَو كَانَت حَلقَة

---

(١) أخرجه الديلمى كما في الغرائب الملتقطة (٢٢١) عن أنس. وفيه على بن عاصم ضعيف.

(٢) الطبراني في المعجم الأوسط (٩٤٧٨)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٠٠)، والطبراني (٩٤٤٥)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٨٣)، وفي الرواية الأولى يحيى الحماني، وفي الأخرى مجاشع بن عمرو، وكلاهما ضعيف.

لقصمتهن حَتَّى تخلص إِلَى الله فَذكر الحَدِيث رَوَاهُ الْبَزَّار [(١)] وَرُوَاته مُحْتَج بهم فِي الصَّحِيح إِلَّا ابْن إِسْحَاق .

وَهُوَ فِي النَّسَائِيّ عَن صَالح بن سعيد رَفعه إِلَى سُلَيْمَان بن يسَار إِلَى رجل من الْأَنْصَار لم يسمه [(٢)] .

وَرَوَاهُ الْحَاكِم عَن عبد الله وَقَالَ صَحِيح الْإِسْنَاد وَلَفظه قَالَ وآمركما بِلَا إِلَه إِلَّا الله فَإِن السَّمَوَات وَالْأَرْض وَمَا فيهمَا لَو وضعت فِي كفة وَوضعت لَا إِلَه إِلَّا الله فِي الكفة الْأُخْرَى كَانَت أرجح مِنْهُمَا وَلَو أَن السَّمَوَات وَالْأَرْض وَمَا فيهمَا كَانَت حَلقَة فَوضعت لَا إِلَه إِلَّا الله عَلَيْهِمَا لقصمتهما وآمركما بسبحان الله وَبِحَمْدِهِ فَإِنَّهَا صَلَاة كل شَيْء وَبهَا يرْزق كل شَيْء [(٣)] .

٢٣٦١- وروى التِّرْمِذِيّ عَن عبد الله بن عَمْرو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَن النَّبِي ﷺ قَالَ التَّسْبِيح نصف الْمِيزَان وَالْحَمْد لله تملؤه وَلَا إِلَه إِلَّا الله لَيْسَ لَهَا دون الله حجاب حَتَّى تخلص إِلَيْهِ وَقَالَ التِّرْمِذِيّ حَدِيث غَرِيب [(٤)] .

قوله: وعن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا تقدم الكلام عليه في أوائل هذا التعليق مبسوطا.

---

(١) البزار (٣٠٦٩)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٨٤)، وفيه محمد بن إسحاق وهو مدلس وهو ثقة، وبقية رجاله رجال الصحيح.

(٢) النسائي في عمل اليوم والليلة (٨٣٢).

(٣) الحاكم (١/ ٤٨)، وأحمد (٦٥٨٣)، والبخاري في الأدب المفرد (٥٤٨)، وابن عساكر في التاريخ (٦٢/ ٢٨٥).

(٤) الترمذي (٣٥١٨)، وقال: حديث غريب من هذا الوجه، وليس إسناده بالقوي.

قوله ﷺ: «**ألا أخبركم بوصية نوح ابنه قالوا بلى، قال أُوصى نوح ابنه**» الحديث.

فائدة: ابن نوح[1] اسمه ثاران وقيل أنعم [حكاه النقاش وقال الكلبى: مشكم].

قوله: «**ولو كانت حلقة لقصمتهن حتى تخلص إلى الله**» تقدم الكلام على [٢٣٧/ ب] الحلقة وبقي الكلام على قوله «**لقصمتهن**» القصم هو [كسر الشيء وإبانته، وبالفاء: كسره من غير إبانة].

٢٣٦٢- وَعَن عبد الله بن عَمْرو بن العَاصِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ إِن الله يستخلص رجلا من أمتِي على رُؤُوس الْخَلَائق يَوْم الْقِيَامَة فينشر عَلَيْهِ تِسْعَة وَتِسْعين سجلا كل سجل مثل مد الْبَصَر ثمَّ يَقُول أتنكر من هَذَا شَيْئا أظلمك كتبتي الحافظون فَيَقُول لَا يَا رب فَيَقُول أَفَلَك عذر فَقَالَ لَا يَا رب فَيَقُول الله تَعَالَى بلَى إِن لَك عندنَا حَسَنَة فَإِنَّهُ لَا ظلم عَلَيْك الْيَوْم فَتخرج بطاقة فِيهَا أشهد أَن لَا إِلَه إِلَّا الله وَأشْهد أَن مُحَمَّدًا عَبده وَرَسُوله فَيَقُول احضر وزنك فَيَقُول يَا رب مَا هَذِه البطاقة مَعَ هَذِه السجلات فَقَالَ فَإِنَّك لَا تظلم فتوضع السجلات فِي كفة والبطاقة فِي كفة فطاشت السجلات وثقلت

(١) كذا هو بالأصل ابن نوح والمعروف أن ابن نوح اسمه كنعان قاله قتادة كما في تفسير ابن أبي حاتم (٦/ ٢٠٣٥ رقم ١٠٨٩٨) وأما ما ذكر المصنف فهو المعروف أنه ابن لقمان قال السهيلى في الروض الأنف (٤/ ٦٧): ولقمان كان نوبيا من أهل أيلة وهو لقمان بن عنقاء بن سرور فيما ذكروا وابنه الذي ذكر في القرآن هو ثأران فيما ذكر الزجاج وغيره وقد قيل في اسمه غير ذلك. وقال القرطبى في التفسير (١٤/ ٦٢): قال السهيلي: اسم ابنه ثاران، في قول الطبري والقتبي. وقال الكلبي: مشكم. وقيل أنعم، حكاه النقاش.

البطاقة فَلَا يثقل مَعَ اسْم الله شَيْء رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَقَالَ حَدِيث حسن غَرِيب وَابْن مَاجَه وَابْن حبَان فِي صَحِيحه وَالْحَاكِم وَالْبَيْهَقِيّ وَقَالَ الْحَاكِم صَحِيح على شَرط مُسلم[١].

قوله: وعن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما تقدم الكلام عليه.

قوله «**أن رسول الله ﷺ قال إن الله يستخلص رجلا من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة**» وفي بعض النسخ «**إن الله يستخلص رجلا**».

رواه الترمذي في الأيمان أي يخصه بالخلاص من بين سائر الخلق وأخرجه ابن ماجه في سننه وقال بدل قوله في أول الحديث «**إن الله يستخلص رجلا من أمتي**» «**يصاح برجل من أمتي على رؤوس الخلائق**.

قوله ﷺ: «**فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل مثل مد البصر**» ومنه قوله تعالى ﴿وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ كِتَـٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا﴾[٢] اهـ من خط المصنف رحمه الله. والسجل بالكسر والتشديد هو الكتاب الكبير[٣].

قوله: «**فتخرج بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله**» الحديث، البطاقة رقعة صغيرة سميت بذلك لأنها تشد بطاقة من الثوب فتكون التاء حينئذ زائدة وهي كلمة كثيرة الاستعمال بمصر[١] وقال

---

(١) الترمذي (٢٦٣٩)، وابن ماجه (٤٣٠٠)، وابن حبان (٢٢٥)، والحاكم (١/ ٥٢٩)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٨٣)، وأحمد (٦٩٩٤).

(٢) سورة الإسراء، الآية: ١٣.

(٣) النهاية (٢/ ٣٤٤).

(١) النهاية (١/ ١٣٥).

ابن ماجه في آخر الحديث قال محمد بن يحيى البطاقة الرقعة أهل مصر يقولون للرقعة بطاقة[١] ومنه حديث ابن عباس قال لامرأة سألته عن مسألة اكتبيها في بطاقة أي رقعة صغيرة[٢].

قوله: «**فيها أشهد أن لا إله إلا الله**» الحديث، ليست هذه شهادة التوحيد لأن من شأن الميزان أن يوضع في كفة شيء وفي الأخرى ضده فتوضع الحسنات في كفة والسيئات في كفة فهذا غير مستحيل لأن العبد يأتي بهما جميعا ويستحيل أن يأتي بالكفر والإيمان جميعا غير وجد حتى يوضع الإيمان في كفة والكفر في كفة لهذا استحال أن توضع شهادة التوحيد في الميزان وأما بعد ما أمن العبد فإن النطق منه بالدار الله حسنه توضع في الميزان مع سائر الحسنات[٣]. قاله الحكيم الترمذي[٤].

قلت[٥]: ويدل على هذا قوله في الحديث فيقول: بلى إن لك عندنا حسنة ولم يقل إن لك عندنا إيمانا، وقد سئل رسول الله ﷺ عن لا إله إلا الله أمن الحسنات هي فقال هي من أعظم الحسنات، خرجه البيهقي وغيره ويجوز أن تكون هذه الكلمة هي آخر كلامه في الدنيا كما في حديث معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ «**من كان آخر كلامه لا إله إلا الله وجبت له الجنة**».

---

(١) التذكرة (ص ٧١٨).

(٢) النهاية (١/ ١٣٦).

(٣) التذكرة (ص ٧٢٩).

(٤) نوادر الأصول (٢/ ٢٩٥-٢٩٦).

(٥) التذكرة (ص ٧٢٩-٧٣٠).

قوله ﷺ: «**فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة**» السجلات جمع سجل بالكسر والتشديد وهو الكتاب الكبير كما تقدم.

قوله ﷺ: «**فطاشت السجلات**» يعني خفت والطيش الخفة وقد طاش يطيش طيشا فهو طائش ومنه حديث عمر بن أبي سلمة: «**كانت يدي تطيش في الصفحة**» أي تخف وتتناول من كل جانب ومنه حديث ابن شبرمة وسئل عن الشكر فقال: إذا طاشت رجلاه واختلط كلامه قاله في النهاية(١).

قوله ﷺ: «**وثقلت البطاقة**» والبطاقة القطعة والله أعلم.

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ١٥٣).

الترغيب في قول لا إله إلا الله وحده لا شريك له

٢٣٦٣- عَن أبي أَيُّوب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ من قَالَ لَا إِلَه إِلَّا الله وَحده لَا شريك لَهُ لَهُ الْملك وَله الْحَمد وَهُوَ على كل شَيْء قدير عشر مَرَّات كَانَ كمن أعتق أَرْبَعَة أنفس من ولد إِسْمَاعِيل رَوَاهُ البُخَارِيّ وَمُسلم وَالتِّرْمِذِيّ وَالنَّسَائِيّ [١].

٢٣٦٤- وَرَوَاهُ أَحْمد وَالطَّبَرَانِيّ [٢]. فَقَالَا كن لَهُ عدل عشر رِقَاب أَو رَقَبَة على الشَّك فِيهِ وَقَالَ الطَّبَرَانِيّ فِي بعض أَلْفَاظه كن لَهُ كَعدْل عشر رِقَاب من ولد إِسْمَاعِيل عَلَيْهِ السَّلَام من غير شكّ [٣].

قوله: عن أبي أيوب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل**» الولد معروف ويقال للواحد والجمع وكذا في المجمل،

---

(١) البخاري (٦٤٠٤)، ومسلم (٢٦٩٣)، والترمذي(٣٥٥٣)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٩٨٥٢).

(٢) أحمد (٢٣٥٤٦)، والطبراني في الكبير (٤٠١٨)، البيهقي في الدعوات (١١٨)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٨٤)، ورجال أحمد رجال الصحيح.

(٣) الطبراني في الكبير (٤٠٢٠)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٨٤)، وفي رجال الطبراني الحجاج بن نصير وقد ضعفه الجمهور، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: يخطئ ويهم، وبقية رجاله ثقات.

وإسماعيل هو ابن إبراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليهما، وإنما خص الولد به لشرفه ولكونه أبا العرب والله اعلم.

٢٣٦٥- وَعَن يَعْقُوب بن عَاصِم ﵁ عَن رجلَيْنِ من أَصْحَاب النَّبِي ﷺ أَنَّهُمَا سمعا النَّبِي ﷺ يَقُول مَا قَالَ عبد قطّ لَا إِلَه إِلَّا الله وَحده لَا شريك لَهُ لَهُ الْملك وَله الْحَمد وَهُوَ على كل شَيْء قدير مخلصا بهَا روحه مُصدقا بهَا قلبه ناطقا بهَا لِسَانه إِلَّا فتق الله عز وَجل لَهُ السَّمَاء فتقا حَتَّى ينظر إِلَى قَائِلهَا من الأَرْض وَحقّ لعبد نظر الله إِلَيْهِ أَن يُعْطِيهِ سؤله رَوَاهُ النَّسَائِيّ [١].

قوله: وعن يعقوب بن عاصم ﵁ [هو يعقوب بن عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي الطائفي، أخو نافع بن عاصم ذكره ابن حبان في كتاب «الثقات»].

قوله ﷺ: «**ما قال [٢٣٨/ أ] عبد قط لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير مخلصا بها روحه مصدقا بها قلبه ناطقا بها لسانه**» الحديث، وتقدم معنى الإخلاص والصدق.

قوله ﷺ: «**إلا فتق الله عز وجل له السماء فتقا حتى ينظر إلى قائلها من الأرض**» ومنه قوله تعالى: ﴿أَوَ لَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ﴾ [٢].

قوله: «**وحق لعبد نظر الله إليه أن يعطيه سؤله**» نظر الله سبحانه وتعالى

(١) النسائي في عمل اليوم والليلة (٩٨٥٦).

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٣٠.

لعباده هو عبارة عن رحمته [للمنظور إليه، وبمعنى: قبول أعماله ، ومجازاته عليها[1]].

٢٣٦٦- وَعَن أبي أَيُّوب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَن النَّبِي ﷺ قَالَ من قَالَ لَا إِلَه إِلَّا الله وَحده لَا شريك لَهُ لَهُ الْملك وَله الْحَمد وَهُوَ على كل شَيْء قدير كَانَ كَعدْل مُحَرر أَو محررين رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ وَرُوَاته ثِقَات مُحْتَج بهم[2].

قوله: وعن أبي أيوب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**كان كعدل محرر أو محررين**» وتقدم الكلام على العدل وهو المثل والمحرر هو [الذي جعل من العبيد حرا فأعتق. يقال: حر العبد يحر حرارا بالفتح: أي صار حرا ومنه حديث أبي هريرة «**فأنا أبو هريرة المحرر**» أي المعتق، وفي حديث أبي الدرداء «**شراركم الذين لا يعتق محررهم**» أي أنهم إذا أعتقوه استخدموه، فإذا أراد فراقهم ادعوا رقه[3]].

٢٣٦٧- وَعَن الْبَراء بن عَازِب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ من منح منيحة ورق أَو منيحة لبن أَو هدى زقاقا فَهُوَ كعتاق نسمَة وَمن قَالَ لَا إِلَه إِلَّا الله وَحده لَا شريك لَهُ لَهُ الْملك وَله الْحَمد وَهُوَ على كل شَيْء قدير فَهُوَ كعتق نسمَة رَوَاهُ أَحْمد وَرُوَاته مُحْتَج بهم فِي الصَّحِيح وَهُوَ فِي التِّرْمِذِيّ بِاخْتِصَار

---

(١) المفهم (٢١/ ٨٣).

(٢) الطبراني في الكبير(٤٠١٧)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٨٤)، ورجاله رجال الصحيح.

(٣) النهاية (١/ ٣٦٢-٣٦٣).

التهليل وَقَالَ حَدِيث حسن صَحِيح وفرقه ابْن حبَان فِي صَحِيحه فِي موضِعين فَذكر المنيحة فِي مَوضِع والتهليل فِي آخر[١].

قوله: وعن البراء بن عازب رضي الله عنه، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**من منح منيحة ورق أو منيحة لبن أو هدى زقاقا تقدم الكلام على هذه الألفاظ في القرض**.

قوله ﷺ «**ومن قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له**» إلى آخره «**فهو كعتق نسمة**» والنسمة الروح.

٢٣٦٨- وَعَن أبي أُمَامَة رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ من قَالَ لَا إِلَه إِلَّا الله وَحده لَا شريك لَهُ لَهُ الْملك وَله الْحَمد وَهُوَ على كل شَيْء قدير لم يسبقها عمل وَلم يبْق مَعهَا سَيِّئَة وَرَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ وَرُوَاته مُحْتَج بهم فِي الصَّحِيح وسليم بن عُثْمَان الطَّائِي ثمَّ الفوزي يكْشف حَاله[٢].

قوله: وعن أبي أمامة رضي الله عنه تقدم الكلام عليه وعلى الحديث.

---

(١) أحمد (١٨٥١٦)، والترمذي (١٩٥٧)، وابن حبان (٨٥٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٤٣٦).

(٢) الطبراني في الكبير (٧٥٣٣)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٨٥)، وفيه سليم بن عثمان الطائي ثم الفوزي، وقد ضعفه غير واحد من قبل حفظه، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: لم يرو عنه غير سليمان بن سلمة الخبائري وهو ضعيف، فإن وجد له راو غيره اعتبر حديثه، ويلزق به ما يستاهل من جرح أو تعديل، وذكره ابن أبي حاتم وقال عن أبيه: وروى عنه محمد بن عوف وأبو عتبة أحمد بن أبي الفرج، وهو مجهول وعنده عجائب، وقد روى عنه ثلاثة، وبقية رجاله رجال الصحيح.

قوله: سليم بن عثمان الطائي ثم الفوزي يكشف حاله، قال شيخ الإسلام ابن حجر وسليم صاحب عجائب اتهم بالوضع(١).

٢٣٦٩- وَعَن عَمْرو بن شُعَيْب عَن أَبِيه عَن جده رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَن النَّبِي ﷺ قَالَ خير الدُّعَاء دُعَاء يَوْم عَرَفَة وَخير مَا قلت أَنا والنبيون من قبلي لَا إِلَه إِلَّا الله وَحده لَا شريك لَهُ لَهُ الْملك وَله الْحَمد وَهُوَ على كل شَيْء قدير رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَقَالَ حَدِيث حسن غَرِيب(٢).

قَالَ المملي وَفِي أذكار الْمسَاء والصباح وَمَا يَقُوله بعد الصُّبْح وَالْعصر وَالْمغْرب وَمَا يَقُوله إِذا دخل السُّوق وَغير ذَلِك أَحَادِيث كَثِيرَة من هَذَا الْبَاب نوع مِنْهُ.

قوله: وعن عمرو بن شعيب تقدم الكلام عليه وعلى هذا الحديث في فضل عرفة.

٢٣٧٠- عَن ابْن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول من قَالَ لَا إِلَه إِلَّا الله وَحده لَا شريك لَهُ لَهُ الْملك وَله الْحَمد يحيي وَيُمِيت وَهُوَ الْحَيّ الَّذِي لَا يَمُوت بِيَدِهِ الْخَيْر وَهُوَ على كل شَيْء قدير لَا يُرِيد بهَا إِلَّا وَجه الله أدخلهُ الله بهَا جنَّات النَّعيم رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ من رِوَايَة يحيى بن عبد الله الْبَابلُتِّي(٣).

---

(١) لسان الميزان (٣/ ١١١-١١٢).

(٢) الترمذي (٣٥٨٥)، وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وحماد بن أبي حميد ليس بالقوي عند أهل الحديث، وأحمد (٦٩٦١)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٢٧٤).

(٣) الطبراني في الكبير (١٣٣١١)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٨٥)، وفيه يحيى بن عبد الله البابلتي، وهو ضعيف.

نوع آخر مِنْهُ

قوله: وعن ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا تقدم الكلام عليه وعلى الحديث أيضا.

٢٣٧١- رُوِيَ عَن عبد الله بن أبي أوفى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ من قَالَ لَا إِلَه إِلَّا الله وَحده لَا شريك لَهُ أحدا صمدا لم يلد وَلم يُولد وَلم يكن لَهُ كفوا أحد كتب الله لَهُ ألفي ألف حَسَنَة رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ [١].

قوله: رواه الطبراني من رواية يحيى بن عبد الله البابلتي هو بفتح الباء الموحدة وسكون الباء الثانية وضم اللام وكسر التاء المثناة فوق المشددة هذه النسبة إلى باب لت.

قال ابن الأثير[٢] في مختصر الأنساب: وظني أنه موضع بالجزيرة منه أبو سعيد يحيى بن عبد الله بن الضحاك البابلتي من أهل الجزيرة توفي سنة ثمان عشرة ومائتين وكان ينزل حران اهـ.

وقال ابن الفرات في تاريخه: مات أبو سعيد في التاريخ مذكور اعلاه ثم ذكره في سنة تسع عشرة وقال مات يوم الجمعة يوم عاشوراء من السنة المذكورة.

---

(١) الطبراني في الكبير كما في مجمع الزوائد (١٠/ ٨٥)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، وفيه فائد أبو الورقاء وهو متروك، وعزاه في كنز العمال (٣٨٧٤)، إلى عبد بن حميد (٥٢٩)، عن ابن أبي أوفى، على أبو نعيم في الحلية (٣/ ١٥٧)، وابن عساكر (٣٨/ ٢٩٩)، عن جابر.

(٢) اللباب (١/ ١٠١).

قوله: روي عن عبد الله هو أبو إبراهيم وقيل أبو محمد وقيل أبو معاوية عبد الله بن أبي أوفى واسم أبي أوفى علقمة بن خالد بن أسيد بفتح الهمزة بن رفاعة بن ثعلبة بن هوازن بن أسلم بن قصي بن حارثة الأسلمي شهد بيعة الرضوان وخيبر وما بعدها والمشاهد مع رسول الله ﷺ ولم يزل بالمدينة حتى توفي رسول الله ﷺ ثم تحول إلى الكوفة وهو آخر من بقي من الصحابة بالكوفة روي له عن رسول الله ﷺ خمسة وسبعون حديثا اتفقا على عشرة وانفرد البخاري بخمسة ومسلم بحديث نزل الكوفة وتوفي بها سنة ست وثلاثين وقيل سنة سبع أو ثمان(١).

قوله ﷺ «**من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له أحدا صمدا لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد كتب الله له ألفي ألف حسنة**».

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٦١).

الترغيب في التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد على اختلاف أنواعه

٢٣٧٢- عَن أبي هُرَيْرَة ﵁ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ كلمتان خفيفتان على اللِّسَان ثقيلتان فِي الْمِيزَان حبيبتان إِلَى الرَّحْمَن سُبْحَانَ الله وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ الله الْعَظِيم رَوَاهُ البُخَارِيّ وَمُسلم وَالتِّرْمِذِيّ وَالنَّسَائِيّ وَابْن مَاجَه [١].

قوله: عن أبي هريرة ﵁ تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ «**كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم**».

قوله «**كلمتان خفيفتان على اللسان**» أي كلامان أي وعدل عنه إلى كلمتان إشارة إلى قلة أحرفهما وجزالة لفظهما والكلمة تطلق على الكلام كما يقال كلمة الشهادة[٢].

قوله «**ثقيلتان في الميزان**» فيه أن الأقوال والأعمال تجسد وتوزن يوم القيامة.

٢٣٧٣- وَعَن أبي ذَر ﵁ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ أَلا أخْبرك بِأحب الْكَلَام إِلَى الله قلت يَا رَسُول الله أَخْبرنِي بِأحب الْكَلَام إِلَى الله فَقَالَ إِن أحب

---

(١) البخاري (٦٦٨٢)، ومسلم (٢٦٩٤)، والترمذي (٣٤٦٧)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (١٠٦٦٦)، وابن ماجه (٣٨٠٦)، وأحمد (٧١٦٧)، وابن حبان (٨٣١).

(٢) الكواكب الدراري (٢٢/ ١٨٤)

الْكَلَام إِلَى الله سُبْحَانَ الله وَبِحَمْدِهِ رَوَاهُ مُسلم وَالنَّسَائِيّ وَالتِّرْمِذِيّ إِلَّا أَنه قَالَ سُبْحَانَ رَبِّي وَبِحَمْدِهِ وَقَالَ حَدِيث حسن صَحِيح (١).

٢٣٧٤- وَفِي رِوَايَة مُسلم أَن رَسُول الله ﷺ سُئِلَ أَي الْكَلَام أفضل قَالَ مَا اصْطفى الله لملائكته أَو لِعِبَادِهِ سُبْحَانَ الله وَبِحَمْدِهِ (٢).

٢٣٧٥- وَعَن ابْن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَن النَّبِي ﷺ قَالَ من قَالَ سُبْحَانَ الله وَبِحَمْدِهِ كتب لَهُ مائَة ألف حَسَنَة وَأَرْبَعَة وَعِشْرُونَ ألف حَسَنَة وَمن قَالَ لَا إِلَه إِلَّا الله كَانَ لَهُ بهَا عهد عِنْد الله يَوْم الْقِيَامَة رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ بِإِسْنَاد فِيهِ نظر (٣).

زَاد فِي رِوَايَة لَهُ عَن أَيُّوب بن عتبَة عَن عَطاء عَنهُ بِنَحْوِهِ فَقَالَ رجل كَيفَ نهلك بعد هَذَا يَا رَسُول الله قَالَ إِن الرجل ليَأْتِي يَوْم الْقِيَامَة بِالْعَمَلِ لَو وضع على جبل لأثقله فتقوم النِّعْمَة من نعم الله تكَاد أَن تستنفد ذَلِك كُله إِلَّا أَن يتطول الله برحمته (٤).

٢٣٧٦- وَرَوَاهُ الْحَاكِم من حَدِيث إِسْحَاق بن عبد الله بن أبي طَلْحَة عَن أَبِيه عَن جده وَلَفظه قَالَ رَسُول الله ﷺ من قَالَ لَا إِلَه إِلَّا الله دخل الْجنَّة أَو وَجَبت لَهُ

---

(١) مسلم (٢٧٣١)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (١٠٦٦١)، والترمذي (٣٥٩٣)،، والبخاري في الأدب المفرد (٦٣٨).

(٢) مسلم (٢٧٣١)، وأحمد (٢١٣٢٠).

(٣) الطبراني في المعجم الكبير (١٣٥٩٧)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٨٧)، وفيه النضر بن عبيد، ولم أعرفه، وبقية رجاله وثقوا.

(٤) الطبراني في الكبير (١٣٥٩٥)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٤٢٠)، وفيه أيوب بن عتبة، وهو ضعيف.

الْجنَّة وَمن قَالَ سُبْحَانَ الله وَبِحَمْدِهِ مائَة مرّة كتب الله لَهُ مائَة ألف حَسَنَة وأربعا وَعشْرين ألف حَسَنَة قَالُوا يَا رَسُول الله إِذا لَا يهْلك منا أحد قَالَ بلَى إِن أحدكُم ليجيء بِالْحَسَنَاتِ لَو وضعت على جبل أثقلته ثمَّ تَجِيء النعم فتذهب بِتِلْكَ ثمَّ يَتَطَاوَل الرب بعد ذَلِك برحمته قَالَ الْحَاكِم صَحِيح الْإِسْنَاد(١).

٢٣٧٧- وَعَن عبد الله بن عَمْرو رضي الله عنهما قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ من قَالَ سُبْحَانَ الله وَبِحَمْدِهِ غرست لَهُ نَخْلَة فِي الْجنَّة رَوَاهُ الْبَزَّار بِإِسْنَاد جيد(٢).

قوله: وعن أبي ذر رضي الله عنه تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ «**ألا أخبرك**» في ميزان العبد فمن ثقلت موازينه [٢٣٨/ ب] فأولئك هم المفلحون وقد اختلف الناس في الميزان وصفته وفي أن كل إنسان له ميزان واحد وفي كيفيته أقوال والأصح أنه جسم محسوس ذو لسان وكفتين وأنه تعالى يجعل الأعمال كالأعيان موزونة أو توزن صحف الأعمال وفيه إثبات الميزان(٣) وفيه صيغة المقابلة بين الخفة والثقل والمقصود أنه عمل يسير وله ثواب كثير(٤).

قوله «**حبيبتان إلى الرحمن**» والحبيبة المحبوبة يقال حب فلان إلى هذا الشيء أي جعله محبوبا والمراد [ها هنا] محبوبية قائلهما ومحبة الله تعالى

---

(١) الحاكم (٤/ ٢٥١)، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٢) البزار (٣٠٧٩)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٩٤).

(٣) اللامع الصبيح (١٥/ ٤٣٣).

(٤) الكواكب الدراري (٢٢/ ١٨٥).

العبد إرادة إيجاد الخير له والتكرم فإن قلت لما خص لفظ الرحمن من بين سائر أسماء الله الحسنى قلت لأن المقصود من الحديث بيان سعة الله تعالى على عباده حيث يجازي على العمل القليل بالثواب الكثير(١).

قوله «**سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم**» معناه وبحمده أسبح فإنه تسبيح وتنزيه وتحميد وتعظيم فالتسبيح في اللغة التنزيه ومعنى سبحان الله تنزيه له من النقائص مطلقا ومن صفات المحدثات كلها وهو اسم منصوب على أنه واقع موقع المصدر بفعل المحذوف وتقديره سبحت الله سبحانه ولا يستعمل غالبا إلا مضافا كقوله سبحان الله وهو مضاف إلى المفعول به أي سبحت الله لأنه المسبح المنزه(٢).

واعلم أن لله تعالى صفات عدميه مثل أنه لا شريك له ولا جهة له ولا مثل له وسائر التنزيهات وتسمى بصفات الجلال إشارة إلى الثانية وإطلاق اللفظين يعني ترك التقييد بمتعلق يشعر بالعموم فكأنه قال أنزهه عن جميع النقائص وأحمده بجميع الكمالات، وجاء في القرآن بعبارات متعددة جاء بلفظ المصدر نحو ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ﴾(٣) وبلفظ الماضي ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾(٤) وبلفظ المضارع نحو ﴿يُسَبِّحُ

(١) الكواكب الدراري (٢٢/ ١٨٥).

(٢) تهذيب الأسماء واللغات (٣/ ١٤٢).

(٣) سورة الإسراء، الآية: ١.

(٤) سورة الحديد، الآية: ١.

لِلَّهِ﴾[1] وبلفظ الأمر نحو ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾[2][3] قال أهل اللغة والتفسير وغيرهم: التسبيح بمعنى الصلاة فى قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾[4] أي من المصلين، والسبحة بضم السين صلاة النافلة ومنه سبحة الضحى وغيرها[5] والسبحة خرز منظومة يسبح بها معروفة يعتادها أهل الخير مأخوذة من التسبيح، وأما صلاة التسبيح فسميت بذلك لكثرة التسبيح فيها بخلاف العادة في غيرها[6] وفي هذا الحديث أن السجع في الدعاء إذ لم يتكلفه الإنسان ليس بمنهي عنه[7] والله اعلم.

قوله: وعن أبي ذر رضي الله عنه تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**ألا أخبرك بأحب الكلام إلى الله قلت يا رسول الله أخبرني بأحب الكلام إلى الله فقال إن أحب الكلام إلى الله سبحان الله وبحمده**» الظاهر أن المراد بأحب الكلام من كلام البشر[8] وإنما كان أحب لما فيه من تنزيه لله تعالى عما يوجب نقصا والثناء عليه[9].

---

(١) سورة الجمعة، الآية: ١.

(٢) سورة الأعلى: الآية: ١.

(٣) الكواكب الدراري (٢٢/ ١٨٤-١٨٥).

(٤) سورة الصافات، الآية: ١٤٣.

(٥) تهذيب الأسماء واللغات (٣/ ١٤٢).

(٦) تهذيب الأسماء واللغات (٣/ ١٤٣-١٤٤).

(٧) إكمال المعلم (٤/ ٤٥٥).

(٨) تحفة الأبرار (٢/ ٦١).

(٩) الافصاح (٢/ ١٩٤)، وتحفة الأبرار (٢/ ٦٢).

قوله: وفي رواية لمسلم «**سئل رسول الله ﷺ أي الكلام أفضل قال ما اصطفاه الله**» أي ما اجتباه واختاره واستخلصه لملائكته وعباده[(١)] رواه مسلم والنسائي والترمذي إلا أنه قال سبحان ربي وبحمده، وإنما كان أفضل لاشتماله على التنزيه والتوحيد والتمجيد[(٢)] وهذا وما أشبهه محمول على كلام الآدميين وإلا فالقرآن أفضل وكذا قراءة القرآن أفضل من التسبيح والتهليل المطلق فأما المأثور في وقت أو حال ونحو ذلك فالاشتغال به أفضل[(٣)] وهو منصوب على المصدر، يقال: سبحته أسبحه تسبيحا وسبحانا كغفر غفرانا وشكر شكرانا وقيل معناه التسرع إليه والخفة في طاعته وقيل معناه السرعة إلى هذه اللفظة وقد يطلق التسبيح[(٤)] [٢٤٠/ أ] على غيره من أنواع الذكر مجازا كالتحميد والتمجيد وغيرهما[(٥)].

٢٣٧٨- وَعَن جَابر ﷺ عَن النَّبِي ﷺ قَالَ من قَالَ سُبْحَانَ الله الْعَظِيم وَبِحَمْدِهِ غرست لَهُ نَخْلَة فِي الْجنَّة رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَحسنه وَاللَّفْظ لَهُ وَالنَّسَائِيّ إِلَّا أَنه قَالَ غرست لَهُ شَجَرَة فِي الْجنَّة .

وَابْن حبَان فِي صَحِيحه وَالْحَاكِم فِي موضِعين بِإِسْنَادَيْنِ قَالَ فِي أَحدهمَا على شَرط مُسلم وَقَالَ فِي الآخر على شَرط البُخَارِيّ [(٦)].

---

(١) مشارق الأنوار (٢/ ٥٠).

(٢) تحفة الأبرار (٢/ ٦٢).

(٣) شرح النووي على مسلم (١٧/ ٤٩).

(٤) اللوحة ٢٣٩ تكرار للوحة ٢٣٨.

(٥) المجموع المغيث (٢/ ٤٨)، والنهاية (٢/ ٣٣١).

(٦) الترمذي (٣٤٦٤)، وقال: حديث حسن صحيح غريب، وفي (٣٤٦٥)، قال: حسن =

قوله: وعن جابر، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة**» [يعنى بكل مرة قالها، وإنما خص النخل من الأشجار؛ لأنها أنفع الأشجار وأطيبها(١)].

٢٣٧٩- وَعَن أبي أُمَامَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ من هاله اللَّيْل أَن يكابده أَو بخل بِالْمَالِ أَن يُنْفِقهُ أَو جبن عَن الْعَدو أَن يقاتله فليكثر من سُبْحَانَ الله وَبِحَمْدِهِ فَإِنَّهَا أحب إِلَى الله من جبل ذهب يُنْفِقهُ فِي سَبِيل الله عز وَجل رَوَاهُ الْفريَابِيّ وَالطَّبَرَانِيّ وَاللَّفْظ لَهُ وَهُوَ حَدِيث غَرِيب وَلَا بَأْس بِإِسْنَادِهِ إِن شَاءَ الله (٢).

قوله: وعن أبي أمامة، تقدم.

قوله ﷺ: «**من هاله الليل أن يكابده**» إلى قوله «**وجبن عن العدو أن يجاهده**» الحديث، الجبن هو الخوف وعدم الإقدام على الشيء وتقدم ذلك.

=

غريب، والنسائي في عمل اليوم والليلة (١٠٦٦٣)، وابن حبان (٨٢٦)، والحاكم (١/ ٥٠١)، والبيهقي في الدعوات الكبير (١٢٧)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٤٢٩).

(١) المفاتيح (٣/ ١٦٣).

(٢) الطبراني في المعجم الكبير (٧٨٠٠)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٩٤)، وفيه سليمان بن أحمد الواسطي، وثقه عبدان وضعفه الجمهور، والغلب على بقية رجاله التوثيق، وقال البخاري: فيه نظر، وقال ابن عدي: هو عندي ممن يسرق الحديث وله أفراد، وقال صالح جزرة: كان يتهم في الحديث، وقال مرة كذاب.

قوله: رواه الفريابي: بكسر الفاء وسكون الراء وفتح الياء آخر الحروف وبعد الألف باء موحدة، هذه النسبة بإرياب بليدة بنواحي بلخ، ويقال في النسبة إليها الفاريابي أيضاً على الأصل، والفيريابي أيضاً بزيادة المثناة تحت نسب إليها جماعة منهم أبو عبد الله محمد بن يوسف الفريابي سكن قيسارية مدينة على ساحل الشام، رحل الناس إليه روي عنه البخاري وأبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن السمرقندي وغيرهما، وكان ثقة ومنهم أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض الفريابي أحد الأئمة رحل إلى الشرق والغرب وولي قضاء الدينور مدة، وسكن بغداد وحدث فأكثر وكتب الناس عنه(١) أ.هـ.

٢٣٨٠- وَعَن أبي هُرَيْرَة ﵁ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ وَمن قَالَ سُبْحَانَ الله وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْم مائَة مرّة غفرت لَهُ ذنُوبه وَإِن كَانَت مثل زبد الْبَحْر رَوَاهُ مُسلم وَالتِّرْمِذِيّ وَالنَّسَائِيّ فِي آخر حَدِيث يَأْتِي إِن شَاءَ الله تَعَالَى (٢).

وَفِي رِوَايَة للنسائي من قَالَ سُبْحَانَ الله وَبِحَمْدِهِ حط الله عَنهُ ذنُوبه وَإِن كَانَت أَكثر من زبد الْبَحْر لم يقل فِي هَذِه فِي يَوْم وَلم يقل مائَة مرّة وإسنادهما مُتَّصِل ورواتهما ثِقَات (٣).

---

(١) اللباب (٢/ ٤٢٧).

(٢) مسلم (٢٦٩١)، والترمذي (٣٤٦٦)، وقال: حديث حسن صحيح، وعزاه للنسائي وليس عنده هذه الزيادة، إنما اشترك معهم في أصل الحديث.

(٣) النسائي في عمل اليوم والليلة (١٠٦٦٢).

قوله: وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: **«من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة غفرت له ذنوبه»** الحديث، وفي رواية: **«من قال حين يصبح وحين يمسي مائة مرة سبحان الله وبحمده لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحد قال ما قال أو زاد عليه»** فهذه الأحاديث دالة على عدم اعتبار منع الزائد والناقص وإن أصل السنة يحصل بدون المائة وإن الأكمل مائة بعدد أسمائه الحسنى وما زاد عليها أفضل[١] والله أعلم.

تنبيه: وفي حديث التهليل من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير مائة مرة كتب له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به» الحديث، وفي حديث التسبيح من قال سبحان الله وبحمده مائة غفرت له ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر، ظاهره أن التسبيح أفضل وقد قال في حديث التهليل ولم يات أحد بأفضل مما جاء به[٢]، قال القاضي[٣]: الجواب عن هذا أن التهليل المذكور أفضل ويكون ما فيه من زيادة الحسنات ومحو السيئات وما فيه من عتق الرقاب وكونه حرزا من الشيطان زائدة على فضل التسبيح وتكفير الخطايا لأنه قد ثبت أن من أعتق رقبة أعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار فقد حصل بعتق رقبة واحدة تكفير

---

(١) غمز عيون البصائر (٤/ ١٧٣).

(٢) شرح النووي على مسلم (١٧/ ١٨).

(٣) ينظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم (٨/ ١٩١).

جميع الخطايا مع ما يبقى له من زيادة عتق الرقاب الزائدة على الواحدة ومع ما فيه من زيادة مائة درجة وكونه حرزا من الشيطان، ويؤيده ما جاء في الحديث بعد هذا أن أفضل الذكر التهليل مع الحديث الآخر أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد» الحديث، وقيل: إنه اسم الله الأعظم وهي كلمة الإخلاص وقد سبق أن معنى التسبيح التنزيه عما لا يليق به سبحانه وتعالى من الشريك والولد والصاحبة والنقائص مطلقا وسمات الحدث مطلقا[١]، أ.هـ.

٢٣٨١- وَعَن سُلَيْمَان بن يسَار ﵁ عَن رجل من الْأَنْصَار أَن النَّبِي ﷺ قَالَ قَالَ نوح لِابْنِهِ إِنِّي مُوصِيك بِوَصِيَّة وقاصرها لكَي لَا تنساها أوصيك بِاثْنَتَيْنِ وأنهاك عَن اثْنَتَيْنِ أما اللَّتَان أوصيك بهما فيستبشر الله بهما وَصَالح خلقه وهما يكثران الولوج على الله أوصيك بِلَا إِلَه إِلَّا الله فَإِن السَّمَوَات وَالْأَرْض لَو كَانَتَا حَلقَة قصمتهما وَلَو كَانَتَا فِي كفة وزنتهما وأوصيك بسبحان الله وَبِحَمْدِهِ فَإِنَّهُمَا صَلَاة الْخلق وَبِهِمَا يرْزق الْخلق وَإِن من شَيْء إِلَّا يسبح بِحَمْدِهِ وَلَكِن لَا تفقهون تسبيحهم إِنَّه كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا وَأما اللَّتَان أَنهَاك عَنْهُمَا فيحتجب الله مِنْهُمَا وَصَالح خلقه أَنهَاك عَن الشّرك وَالْكبر رَوَاهُ النَّسَائِيّ وَاللَّفْظ لَهُ[٢]. وَالْبَزَّار[٣]. وَالْحَاكِم من حَدِيث عبد الله بن عَمْرو وَقَالَ

(١) شرح النووي على مسلم (١٧/ ١٨).

(٢) النسائي في عمل اليوم والليلة (١٠٦٦٨).

(٣) البزار (٣٠٦٩).

الْحَاكِم صَحِيح الإِسْنَاد[١].

الولوج الدُّخُول.

قوله: وعن سليمان بن يسار رضي الله عنه [أحد الفقهاء السبعة، هو أبو أيوب، ويقال: أبو عبد الرحمن، وأبو عبد الله سليمان بن يسار الهلالى أخو عطاء، وعبد الملك، وعبد الله موالى ميمونة بنت الحارث الهلالية أم المؤمنين، رضى الله عنه. قال ابن سعد: ويقال: إن سليمان بنفسه كان مكاتبا لها.

سمع ابن عباس، وابن عمر، وجابرا، وحسان بن ثابت، وأبا رافع، وزيد بن ثابت، والمقداد بن الأسود، وأبا سعيد، وأبا واقد، وأبا هريرة، وعائشة، وأم سلمة، رضى الله عنهم، وسمع خلائق من التابعين. روى عنه جماعات من التابعين، منهم عمرو بن دينار، ونافع، وعمرو بن ميمون، وصالح بن كيسان، والزهرى، ويحيى الأنصارى، وقتادة، وآخرون، رحمة الله عليهم.

قال محمد بن سعد: كان ثقة، عالما، رفيعا، فقيها، كثير الحديث. واتفقوا على وصفه بالجلالة وكثرة العلم، وهو أحد فقهاء المدينة السبعة، وقد سبق بيانهم فى ترجمة خارجة ابن زيد. قال أبو زرعة الرازى: سليمان بن يسار مدنى، ثقة، مأمون، فاضل، عابد. قال ابن سعد: توفى سنة تسع ومائة، وهو ابن ثلاث وسبعين سنة، وقيل: توفى سنة ثلاث ومائة، والله أعلم[٢]].

قوله ﷺ: «**قال قال نوح لابنه [إني موصيك بوصية وقاصرها لكي لا**

(١) الحاكم (١/ ٤٨)، وأحمد (٦٥٨٣)، والبخاري في الأدب المفرد (٥٤٨)، وابن عساكر في التاريخ (٦٢/ ٢٨٥).

(٢) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٣٤-٢٣٥ ترجمة ٢٣٢).

تنساها أوصيك باثنتين وأنهاك عن اثنتين أما اللتان أوصيك بهما فيستبشر الله بهما وصالح خلقه]، وهما يكثران الولوج على الله» قال [٢٤٠/ ب] الحافظ(١): الولوج الدخول وتقدم هذا الحديث.

٢٣٨٢- وَعَن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ سُبْحَانَ الله وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ الله الْعَظِيم أَسْتَغْفر الله وَأَتُوب إِلَيْهِ من قَالَهَا كتبت لَهُ كَمَا قَالَهَا ثمَّ علقت بالعرش لَا يمحوها ذَنْب عمله صَاحبهَا حَتَّى يلقى الله يَوْم الْقِيَامَة وَهِي مختومة كَمَا قَالَهَا رَوَاهُ الْبَزَّار (٢). وَرُوَاته ثِقَات إِلَّا يحيى بن عمر بن مَالك النكري

قوله: وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**من قال سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم أستغفر الله وأتوب إليه**» الحديث.

قوله: رواه البزار ورواته ثقات إلا يحيى بن عمرو بن مالك النكري، النكري: هو يحيى بن أبي مالك عمرو بن مالك النكري بضم النون وإسكان الكاف وكسر الراء العبدي البصري، يروي عن أبي الجوزاء روي عنه حماد بن زيد وغيره، مات سنة سبع وعشرين ومائة، انتهى، مذكور في **الأنساب**(٣).

(١) ينظر: فتح الباري لابن حجر (٣/ ١١٩).

(٢) البزار (٣٠٨١)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٩٤)، وفيه يحيى بن عمرو بن مالك النكري، وهو ضعيف، وقال الدارقطني: صويلح يعتبر به، وبقية رجاله ثقات.

(٣) اللباب (٣/ ٣٢٤-٣٢٥).

٢٣٨٣- وَعَن مُصعب بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدثنِي أبي قَالَ كُنَّا عِنْد رَسُول الله ﷺ فَقَالَ أَيعْجزُ أحدكُم أَن يكْسب كل يَوْم ألف حَسَنَة فَسَأَلَهُ سَائل من جُلَسَائِهِ كَيفَ يكْسب أَحَدنَا ألف حَسَنَة قَالَ يسبح مائَة تَسْبِيحَة فتكتب لَهُ ألف حَسَنَة أَو تحط عَنهُ ألف خَطِيئَة رَوَاهُ مُسلم وَالتِّرْمِذِيّ وَصَححهُ وَالنَّسَائِيّ (١).

قَالَ الْحميدِي رَحمَه الله كَذَا هُوَ فِي كتاب مُسلم فِي جَمِيع الرِّوَايَات أَو تحط قَالَ البرقاني وَرَوَاهُ شُعْبَة وَأَبُو عوَانَة وَيحيى الْقطَّان عَن مُوسَى الَّذِي رَوَاهُ مُسلم من جِهَته فَقَالُوا وتحط بِغَيْر ألف انْتهى.

قَالَ الْحَافِظ هَكَذَا رِوَايَة مُسلم وَأما التِّرْمِذِيّ وَالنَّسَائِيّ فَإِنَّهُمَا قَالَا وتحط بِغَيْر ألف وَالله أعلم.

٢٣٨٤- وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ لِأَن أَقُول سُبْحَانَ الله وَالْحَمْد لله وَلَا إِلَه إِلَّا الله وَالله أكبر أحب إِلَيّ مِمَّا طلعت عَلَيْهِ الشَّمْس رَوَاهُ مُسلم وَالتِّرْمِذِيّ (٢).

قوله: وعن مصعب بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [مصعب- بضم الميم- ابن سعد بن أبى وقاص الزهرى، وهو مدنى سمع أباه، وعلى بن أبى طالب، وابن عمر.

---

(١) مسلم (٢٦٩٨)، والترمذي (٣٤٦٠)، والنسائي في عمل اليوم والليل (٩٩٨٠)، والحمدي (٨٠)، وأحمد (١٤٩٦)، وأبو يعلى (٧٢٣)، وابن حبان (٨٢٥)، والبيهقي في شعب الإيمان (٦٠٠)، والطبراني في الدعاء (١٧٠٢).

(٢) مسلم (٢٦٩٥)، والترمذي (٣٥٩٧)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (١٠٦٧١)، وابن حبان (٨٣٤).

روى عنه مجاهد، وأبو إسحاق السبيعى، وعبد الملك بن عمير، وآخرون. واتفقوا على توثيقه. قال ابن سعد: كان ثقة، كثير الحديث. توفى سنة ثلاث ومائة(١)].

قوله ﷺ: «**أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة**» تقدم الكلام على قوله «**أيعجز أحدكم**» وأن اللغة الفصحى كسر الجيم ومعنى «**أن يكسب كل يوم ألف حسنة**» أي: ألف خصلة حسنة.

قوله: فسأله سائل من جلسائه: كيف يكسب أحدنا ألف حسنة؟ قال: «**يسبح مائة تسبيحة فتكتب له ألف حسنة أو تحط عنه ألف خطيئة**» قال الحميدي: كذا هو في كتاب مسلم في جميع الروايات«**أو تحط**».

فائدة: الحميدي اسمه عبد الله بن الزبير هو شيخ البخاري ومسنده مجلد واحد والله أعلم.

٢٣٨٥- وَعَن سَمُرَة بن جُنْدُب ﵁ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ أحب الْكَلَام إِلَى الله أَربع سُبْحَانَ الله وَالْحَمْد لله وَلَا إِلَه إِلَّا الله وَالله أكبر لَا يَضرك بأيهن بدأت رَوَاهُ مُسلم وَابْن مَاجَه وَالنَّسَائِيّ وَزَاد وَهن من الْقُرْآن (٢).

وَرَوَاهُ النَّسَائِيّ أَيْضا وَابْن حبَان فِي صَحِيحه من حَدِيث أبي هُرَيْرَة (٣).

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٩٥-٩٦ ترجمة ٥٧٧).

(٢) مسلم (٢١٣٧)، وابن ماجه (٣٨١١)، والنسائي في اليوم والليلة (١٠٦٨١)، والنسائي (١٠٦٨٣)، وأحمد (٢٠١٠٧)، وابن حبان (٨٣٥).

(٣) النسائي في اليوم والليلة (١٠٦٧٧)، وابن حبان (٨٣٦).

قوله: وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه [جندب بضم الدال وفتحها، هو أبو سعيد، ويقال: أبو عبد الرحمن، وأبو عبد الله، وأبو سليمان، وأبو محمد، سمرة بن جندب بن هلال بن حريج، بحاء مهملة مفتوحة، ثم راء مكسورة، ثم مثناة تحت، ثم جيم، ابن مرة بن حزن بن عمرو بن جابر بن خشين، بخاء مضمومة وشين معجمتين، ابن لأى بن عصم بن شمخ ابن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان الفزارى.

توفى أبوه وهو صغير، فقدمت به أمه المدينة، فتزوجها أنصارى، وكان فى حجره حتى كبر، قيل: أجازه النبى صلى الله عليه وسلم فى المقاتلة يوم أحد، وغزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوات، ثم سكن البصرة، وكان زياد يستخلفه عليها إذا سار إلى الكوفة، ويستخلفه على الكوفة إذا سار إلى البصرة، وكان يكون فى كل واحدة منهما ستة أشهر، وكان شديدا على الخوارج، ولهذا تبغضه الحرورية ومن قاربهم فى مذهبهم. وكان الحسن وابن سيرين وفضلاء البصرة يثنون عليه. قال ابن سيرين: فى رسالة سمرة إلى بنيه علم كثير.

روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث وثلاثة وعشرون حديثا، اتفاقا منها على حديثين، وانفرد البخارى بحديثين، ومسلم بأربعة. روى عنه أبو رجاء العطاردى، وعبد الله بن بريدة، والحسن البصرى، والشعبى، وابن سيرين، وابن أبى ليلى، وعلى بن ربيعة، وأبو نضرة، وآخرون.

توفى بالبصرة سنة تسع، وقيل: ثمان وخمسين. وقال البخارى: توفى سمرة بعد أبى هريرة، يقال: آخر سنة تسع وخمسين، ويقال: سنة ستين. وفى

صحيحى البخارى ومسلم، عن سمرة، قال: لقد كنت على عهد رسول الله ﷺ غلاما، فكنت أحفظ عنه، فما يمنعنى من القول إلا أن هاهنا رجالا هم أسن منى[(١)]].

قوله ﷺ: «**أحب الكلام إلى الله أربع سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر لا يضرك بأيهن بدأت**» وزاد النسائي «**وهن من القرآن**» الحديث، وفي مراسيل الحسن عن النبي ﷺ قال: «**ما أنفق عبد نفقة أفضل عند الله من قول ليس من القرآن وهو من القرآن سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر**»[(٢)].

لطيفة: في قوله «**سبحان الله والحمد لله والله أكبر**» الحديث، أعطى الله تعالى حملة العرش قوة جميع الخلائق وأمرهم بحمل العرش فحملوه لم يطيقوا فقال لهم الله عز وجل قولوا: سبحان الله فقالوها فرفعوا بعضه حتى بلغ إلى ركبهم ووضعوا فقال لهم الله تعالى قولوا الحمد لله، فقالوها فرفعوه إلى أوساطهم ووقفوا فقال لهم الله عز وجل قولوا لا إله إلا الله فقالوها فحملوه على أكتافهم ووقفوا فقال لهم الله عز وجل قولوا الله أكبر فرفعوه على رءوسهم فرءوسهم ناشبة فيه وأقدامهم على الأرض السفلى[(٣)]، أ.هـ.

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٣٥-٢٣٦ ترجمة ٢٣٣).

(٢) لطائف المعارف (ص ٢٤٨).

(٣) كنز الدرر (١/ ٦٦).

٢٣٨٦- وَعَن رجل من أَصْحَاب النَّبِي ﷺ قَالَ أفضل الْكَلَام سُبْحَانَ الله وَالْحَمْد لله وَلَا إِلَه إِلَّا الله وَالله أكبر رَوَاهُ أَحْمد وَرُوَاته مُحْتَج بهم فِي الصَّحِيح(١).

قوله: وعن رجل من أصحاب النبي ﷺ.

قوله: «**أفضل الكلام سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر**» وتقدم معنى أفضل الكلام.

٢٣٨٧- وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَن النَّبِي ﷺ مر بِهِ وَهُوَ يغْرس غرسا فَقَالَ يَا أَبَا هُرَيْرَة مَا الَّذِي تغرس قلت غراسا قَالَ أَلا أدلك على غراس خير من هَذَا سُبْحَانَ الله وَالْحَمْد لله وَلَا إِلَه إِلَّا الله وَالله أكبر تغرس لَك بِكُل وَاحِدَة شَجَرَة فِي الْجنَّة رَوَاهُ ابْن مَاجَه بِإِسْنَاد حسن وَاللَّفْظ لَهُ وَالْحَاكِم وَقَالَ صَحِيح الْإِسْنَاد(٢).

قوله: وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ لأبي هريرة: «**ألا أدلك على غراس خير من هذا، سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر تغرس لك بكل واحدة شجرة في الجنة**» الحديث، وتقدم له نظائره في المعنى.

---

(١) أحمد (١٦٤١٢)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٨٨)، ورجاله رجال الصحيح، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١١٢٧).

(٢) ابن ماجه (٣٨٠٧)، والحاكم (١/ ٥١٢)، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٣٠٦٩).

نكتة لطيفة: قال محيي السنة فى السنة أن رجلا مر بأبي الدرداء وهو يغرس جوزة فقال: أتغرس هذه وأنت شيخ كبير وهذه لا تطعم إلا في كذا عام، فقال وما علي أن يكون لي أجرها ويأكل مهنأها غيري(١)، وذكر أبو الوفاء البغدادي أنه مر أنو شروان على شيخ يغرس شجر الزيتون ليس هذا أوان غرسك الزيتون وهو شجر بطيء الإثمار فأجاب: غرس من قبلنا فأكلنا ونغرس ليأكل من بعدنا، فقال أنوشروان: زه أي أحسنت وكان إذا قال زه يعطي من قيل له أربعة آلاف درهم فقال: [٢٤١/أ] أيها الملك، كيف تتعجب من غرسي وإبطاء ثمري فما أسرع ما أثمرت، فقال: زه فزيد أربعة آلاف أخرى، فقال الشيخ: كل شجرة تثمر في العام مرة وقد أثمرت شجرتي في ساعة مرتين، فقال: زه فزيد مثلها، ومضى أنوشروان، وقال: إن وقفنا عليه لم يكفه ما في خزائننا(٢)، أ.هـ.

٢٣٨٨- وَعَن ابْن مَسْعُود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ لقِيت إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْلَة أسرِي بِي فَقَالَ يَا مُحَمَّد أقرىء أمتك مني السَّلَام وَأخْبرهمْ أَن الْجنَّة طيبَة التربة عذبة المَاء وَأَنَّهَا قيعان وَأَن غراسها سُبْحَانَ الله وَالْحَمْد لله وَلَا إِلَه إِلَّا الله وَالله أكبر رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَالطَّبَرَانِيّ فِي الصَّغِير والأوسط وَزَاد وَلَا حول وَلَا قُوَّة إِلَّا بِالله (٣).

---

(١) شرح السنة (٦/ ١٥١).

(٢) الكواكب الدراري (١٠/ ١٤٨-١٤٩).

(٣) الترمذي (٣٤٦٢)، والطبراني في الصغير (٥٣٠)، والأوسط (٤١٧٠)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٥١٥٠).

ورواياه عَن عبد الْوَاحِد بن زِيَاد عَن عبد الرَّحْمَن بن إِسْحَاق عَن الْقَاسِم عَن أَبِيه عَن ابْن مَسْعُود قَالَ التِّرْمِذِيّ حَدِيث حسن غَرِيب من هَذَا الْوَجْه من حَدِيث ابْن مَسْعُود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ .

قَالَ الْحَافِظ أَبُو الْقَاسِم هُوَ عبد الرَّحْمَن بن عبد الله بن مَسْعُود وَعبد الرَّحْمَن هَذَا لم يسمع من أَبِيه وَعبد الرَّحْمَن بن إِسْحَاق هُوَ أَبُو شيبَة الْكُوفِي واه .

وَرَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ أَيْضا بِإِسْنَاد واه من حَدِيث سلمَان الْفَارِسِي وَلَفظه قَالَ سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول إِن فِي الْجنَّة قيعانا فَأَكْثرُوا من غرسها قَالُوا يَا رَسُول الله وَمَا غرسها قَالَ سُبْحَانَ الله وَالْحَمْد لله وَلَا إِلَه إِلَّا الله وَالله أكبر[١] .

قوله: وعن ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**لقيت إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ ليلة أسري بي فقال يا محمد أقرىء أمتك مني السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وأنها قيعان وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر**» الحديث، والقيعان بكسر القاف جمع قاع وهي الأرض المستوية الواسعة لا نبات بها ولا غراس، وقال ابن فارس: القاع الأرض الملساء[٢]، قال الأصمعي قاعة الدار ساحتها[٣].

تتمة: معشر الأمة وصلت إليكم رسالة من أبيكم إبراهيم ﷺ مع نبيكم محمد ﷺ، وعن الحسن قال: الملائكة يعملون لبني آدم في الجنان يغرسون

(١) الطبراني في المعجم الكبير (٦١٠٥)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٩٠)، وفيه: الحسين بن علوان وهو ضعيف.

(٢) مجمل اللغة (ص ٧٣٨).

(٣) تهذيب اللغة (٣/ ٢٣)، والصحاح (٣/ ١٢٧٤)، وشرح النووي على مسلم (١٥/ ٤٧).

ويبنون فيها فربما أمسكوا فيقال لهم قد أمسكتم:

أرض الجنـــــة لهـــا قيعـــــان والأعمـــال الصـــالحة لهـــا عمـــران

بهــــا تبنــــى القصـــــور وتغـــــرس أرض الجنـــــان

فـــإذا تكامـــل الغـــراس والبنيـــان انتقـــل إليــــه الســـكان

وعن الحسن قال: الملائكة يعملون لبني آدم في الجنان يغرسون ويبنون فربما أمسكوا فيقال لهم: قد أمسكتم فيقولون حتى تأتينا النفقات، قال الحسن: فابعثوهم بابي أنتم وأمي على العمل، قال بعض السلف: بلغني أن دور الجنة تبنى بالذكر فغذا أمسك عن الذكر أمسكوا عن البناء فيقال لهم فيقولون حتى تأتينا نفقة، رأى بعضهم أنه أدخل الجنة وعرض عليه منازله وأزواجه فلما أراد أن يخرج تعلق به أزواجه وقالوا بالله حسن عملك فكلما حسنت عملك ازددنا نحن حسنا، قاله ابن رجب في اللطائف[(١)].

٢٣٨٩- وَعَن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ من قَالَ سُبْحَانَ الله وَالْحَمْد لله وَلَا إِلَه إِلَّا الله وَالله أكبر غرس لَهُ بِكُل وَاحِدَة مِنْهُنَّ شَجَرَة فِي الْجنَّة رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ وَإِسْنَاده حسن لَا بَأْس بِهِ فِي المتابعات[(٢)].

قوله: وعن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**من قال سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر غرس له بكل واحدة منهن شجرة في الجنة**» تقدم له نظائره.

---

(١) اللطائف (ص ٥٨-٥٩).

(٢) الطبراني في الأوسط (٨٤٧٥)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٩١)، ورجاله موثقون.

فائدة: روى عبد الرزاق في كتابه عن معمر عن قتادة، قال قال ناس من فقراء المؤمنين يا رسول الله، ذهب أهل الدثور بالأجور يتصدقون ولا نتصدق وينفقون ولا ننفق، فقال: «**أرأيتم لو أن مال الدنيا وضع بعضه على بعض أكان بالغا السماء**» قالوا: لا يا رسول الله، قال: «**أفلا أخبركم بشيء أصله في الأرض وفرعه في السماء أن تقولوا دبر كل صلاة لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله عشر مرات، فإن أصلهن في الأرض وفرعهن في السماء**»(١) الدثور جمع دثر وهو المال الكثير(٢) وقد كان بعض الصحابة يظن أن لا صدقة إلا بالمال فأخبره النبي ﷺ أن الصدقة لا تختص بالمال وإن الذكر وسائر المعروف صدقة كما في حديث الدثر وكل تسبيحة صدقة(٣) وسيأتي الحديث في أحاديث الباب.

لطيفة: تصدق بعض الأغنياء بمال كثير فبلغ ذلك طائفة من الصالحين فاجتمعوا في مكان وحسبوا ما تصدق به من الدراهم وصلوا بدل كل درهم تصدق به لله ركعة، هكذا يكون استباق الخيرات والتنافس في علو [٢٤١/ ب] الدرجات:

كذاك الفخر يا همم الرجال   تعالى فانظري كيف التغالي(٤)

---

(١) المصنف (٣١٨٨).

(٢) معالم السنن (١/ ٢٩٥)

(٣) لطائف المعارف (ص ٢٤٨).

(٤) لطائف المعارف (ص ٢٤٩).

٢٣٩٠- وَعَن أنس بن مَالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ من هلل مائَة مرّة وَسبح مائَة مرّة وَكبر مائَة مرّة كَانَ خيرا لَهُ من عشر رِقَاب يعتقهن وست بدنات ينحرهن .

وَفِي رِوَايَة وَسبع بدنات رَوَاهُ ابْن أبي الدُّنْيَا عَن سَلمَة بن وردان عَنهُ وَهُوَ إِسْنَاد مُتَّصِل حسن[١].

قوله: وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**من هلل مائة مرة وسبح مائة مرة وكبر مائة مرة كان خيرا له من عشر رقاب يعتقهن وست بدنات ينحرهن**» وفي رواية: «**وسبع بدنات**» الحديث، البدنة: قال أهل اللغة سميت البدنة لعظمها وتطلق على الذكر والأنثى وتطلق على الإبل والبقر والغنم، هذا قول أكثر اللغة ولكن معظم استعمالها في الأحاديث وكتب الفقه في الإبل خاصة[٢]، وفي الحديث دليل على أن ما ذبح قربة إلى الله تعالى لا يجوز بيع شيء منه[٣] والله أعلم.

قوله: رواه ابن أبي الدنيا عن سلمة بن وردان [ضعف، وقال أبو حاتم: ليس بقوي، عامة ما عنده عن أنس منكر، وقال معاوية بن صالح عن يحيى ليس حديثه بذاك وحسن الترمذي حديثه].

---

(١) البخاري في الأدب المفرد (٦٣٦).

(٢) النهاية (١/ ١٠٨).

(٣) شرح السنة (٧/ ١٨٨).

٢٣٩١- وَعَن أم هانىء رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَت مر بِي رَسُول الله ﷺ ذَات يَوْم فَقلت يَا رَسُول الله قد كَبرت سني وضعفت أَو كَمَا قَالَت فمرني بِعَمَل أعمله وَأَنا جالسة قَالَ سبحي الله مائَة تَسْبِيحَة فَإِنَّهَا تعدل لَك مائَة رَقَبَة تعتقينها من ولد إِسْمَاعِيل واحمدي الله مائَة تَحْمِيدَة فَإِنَّهَا تعدل لَك مائَة فرس مسرجة ملجمة تحملين عَلَيْهَا فِي سَبِيل الله وكبري الله مائَة تَكْبِيرَة فَإِنَّهَا تعدل لَك مائَة بَدَنَة مقلدة متقبلة وهللي الله مائَة تَهْلِيلَة قَالَ أَبُو خلف أَحْسبهُ قَالَ تملأ مَا بَين السَّمَاء وَالْأَرْض وَلَا يرفع يَوْمئِذٍ لَاحَدَّ عمل أفضل مِمَّا يرفع لَك إِلَّا أَن يَأْتِي بِمثل مَا أتيت رَوَاهُ أَحْمد بِإِسْنَاد حسن وَاللَّفْظ لَهُ وَالنَّسَائِيّ وَلم يقل وَلَا يرفع إِلَى آخِره وَالْبَيْهَقِيّ بِتَمَامِهِ.

وَرَوَاهُ ابْن أبي الدُّنْيَا فَجعل ثَوَاب الرّقاب فِي التَّحْمِيد وَمِائَة فرس فِي التَّسْبِيح وَقَالَ فِيهِ وهللي الله مائَة تَهْلِيلَة لَا تذر ذَنبا وَلَا يسبقها عمل

وَرَوَاهُ ابْن مَاجَه بِمَعْنَاهُ بِاخْتِصَار وَرَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْكَبِير بِنَحْوِ أَحْمد وَلم يقل أَحْسبهُ وَرَوَاهُ فِي الْأَوْسَط بِإِسْنَاد حسن إِلَّا أَنه قَالَ فِيهِ قَالَت قلت يَا رَسُول الله قد كَبرت سني ورق عظمي فدلني على عمل يدخلني الْجنَّة قَالَ بخ بخ لقد سَأَلت وَقَالَ فِيهِ وَقَوْلِي لَا إِلَه إِلَّا الله مائَة مرّة فَهُوَ خير لَك مِمَّا أطبقت عَلَيْهِ السَّمَاء وَالْأَرْض وَلَا يرفع يَوْمئِذٍ عمل أفضل مِمَّا يرفع لَك إِلَّا من قَالَ مثل مَا قلت أَو زَاد.

وَرَوَاهُ الْحَاكِم بِنَحْوِ أَحْمد وَقَالَ صَحِيح الْإِسْنَاد وَزَاد قولي وَلَا حول وَلَا قُوَّة إِلَّا بِاللَّه لَا تتْرك ذَنبا وَلَا يشبهها عمل [١].

---

(١) أحمد (٢٦٩١١)، والنسائي في اليوم والليلة (١٠٦٨٠)، والبيهقي في شعب الإيمان (٦٢١)، وابن ماجه (٣٨١٠)، والطبراني في الكبر (٢٤/ رقم ١٠٠٨)، وفي الأوسط
=

قوله: وعن أم هانيء رضي الله عنها، أم هانئ بنت أبي طالب، كنيت باسم ابنها واسمها فاختة، وقيل: هند، وقيل: عاتكة، وقيل: فاطمة، وهي أخت علي رضي الله عنه روى لها ستة وأربعون حديثا خطبها رسول الله ﷺ فقالت: والله إني لأحبك في الجاهلية فكيف في الإسلام ولكني امرأة مصبية فسكت رسول الله ﷺ.

قوله ﷺ في حديث أم هانئ: «**وسبحي الله مائة تسبيحة فإنها تعدل لك مائة رقبة تعتقينها من ولد إسماعيل**» تقدم الكلام على ذلك في الباب قبله.

قوله: «**وكبري الله مائة تكبيرة فإنها تعدل لك مائة بدنة مقلدة متقبلة**» البدنة تقدم الكلام عليها في الحديث قبله.

قوله: «**وهللي الله مائة تهليلة**» أي: قولي لا إله إلا الله، قال أبو خلف: أحسبه قال تملأ ما بين السماء والأرض» الحديث، قال سلمان الفارسي وغيره من الصحابة والتابعين: إن الذكر أفضل من الصدقة بعدده من المال، وعن أبي الدرداء قال: لأن أقول لا إله إلا الله والله أكبر مائة مرة أحب إلي من من أن أتصدق بمائة دينار.

قوله ﷺ في رواية الطبراني[(١)]: «**بخ بخ**»تقدم الكلام عليه في الصوم وغيره.

=

(٦٣١٣)، والحاكم (١/ ٥١٣)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٩٢)، رواه أحمد والطبراني في الكبير، ولم يقل أحسبه، ورواه في الأوسط، وأسانيدهم حسنة.

(١) سبق تخريجه.

٢٣٩٢- وَعَن أبي أُمَامَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ من قَالَ سُبْحَانَ الله وَبِحَمْدِهِ كَانَ مثل مائَة بَدَنَة إِذا قَالَهَا مائَة مرّة وَمن قَالَ الْحَمد لله مائَة مرّة كَانَ عدل مائَة فرس مسرج ملجم فِي سَبِيل الله وَمن قَالَ الله أكبر مائَة مرّة كَانَ عدل مائَة بَدَنَة تنحر بِمَكَّة رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ ورواة إِسْنَاده رُوَاة الصَّحِيح خلا سليم بن عُثْمَان الفوزي يكْشف حَاله فَإِنَّهُ لَا يحضرني الْآن فِيهِ جرح وَلَا عَدَالَة[١].

قوله: وعن أبي أمامة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، تقدم الكلام عليه وعلى الحديث[٢].

قوله: ورواة إسناده رواة الصحيح خلا سليم[٣].

٢٣٩٣- وَعَن أبي هُرَيْرَة وَأبي سعيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَن النَّبِي ﷺ قَالَ إِن الله اصْطفى من الْكَلَام أَرْبعا سُبْحَانَ الله وَالْحَمْد لله وَلَا إِلَه إِلَّا الله وَالله أكبر فَمن قَالَ سُبْحَانَ الله كتبت لَهُ عشرُون حَسَنَة وحطت عَنهُ عشرُون سَيِّئَة وَمن قَالَ الله أكبر فَمثل ذَلِك وَمن قَالَ لَا إِلَه إِلَّا الله فَمثل ذَلِك وَمن قَالَ الْحَمد لله رب الْعَالمين من قبل نَفسه كتبت لَهُ ثَلَاثُونَ حَسَنَة وحطت عَنهُ ثَلَاثُونَ سَيِّئَة رَوَاهُ أَحْمد وَابْن أبي الدُّنْيَا وَالنَّسَائِيّ وَاللَّفْظ لَهُ وَالْحَاكِم بِنَحْوِهِ وَقَالَ صَحِيح على شَرط مُسلم.

وَالْبَيْهَقِيّ وَفِي آخِره وَمن أَكثر ذكر الله فقد بریء من النِّفَاق[٤].

---

(١) الطبراني في المعجم الكبير (٧٥٣٤).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق.

(٤) أحمد (٨٠١٢)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (١٠٦٧٦)، والحاكم (١/ ٥١٢).

قوله: وعن أبي هريرة وأبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، تقدم الكلام عليهما.

قوله ﷺ: «**إن الله اصطفى من الكلام أربعا**» أي: اختار وأستخلص، وفي أثر عن ابن عمرو قال: سبحان الله هي صلاة الخلق والحمد لله كلمة الشكر ولا إله إلا الله كلمة الإخلاص تملأ ما بين السماء والأرض وإذا قال العبد لا حول ولا قوة إلا بالله قال الله أسلم عبدي واستسلم[١] و أشار ابن عمر بقوله إنها صلاة الخلق إلى قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾[٢] أ.هـ.

ولما عظم قدر الحمد قال رسول الله ﷺ: «**من قال سبحان الله كتبت له عشرون حسنة وحطت عنه عشرون سيئة، فإذا قال الله أكبر فمثل ذلك وإذا قال لا إله إلا الله فمصل ذلك، وإذا قال الحمد لله رب العالمين من قبل نفسه كتبت له ثلاثون حسنة ومحيت عنه ثلاثون سيئة**»[٣] فجعل ثواب الحمد مضاعفا على سائر الأذكار، وقد اختلف العلماء في أي الكلمتين أفضل كلمة الحمد أم كلمة

---

(١) عبد الرزاق في المصنف (٢٠٥٧٩)، والطبرى في التفسير (١٤/ ٦٠٦-٦٠٧)، وأبو نعيم في الحلية (٩/ ١٧).

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٤٤.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٦/ ١٠٤(٢٩٨٢٧)، وأحمد ٢/ ٣٠٢(٨٠١٢) و٢/ ٣١٠(٨٠٩٣) و٣/ ٣٥(١١٣٠٤) و٣/ ٣٧(١١٣٢٧) والبزار (٣٠٧٤-كشف الأستار)، والنسائي في اليوم والليلة (٨٤٠) والكبرى (١٠٦٠٨)، والطبراني في الدعاء (١٦٨١)، والحاكم ١/ ٥١٢.

قال البزار: لا نعلمه يروى إلا بهذا الإسناد، وأبو صالح الحنفي، اسمه: ماهان، ولا نعلم روى عنه إلا أبو سنان، وهو عابد ثقة. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١٥٥٤).

التهليل وقد حكي هذا الاختلاف ابن عبد البر وغيره وقال النخعي كانوا يرون أن الحمد أكثر تضعيفا، وقال الثورى: ليس يضاعف من الكلام مثل الحمد لله والحمد يتضمن إثبات جميع أنواع الكمال لله فيدخل فيه التوحيد(١).

قوله: «**من قبل نفسه**» أي: صادقا للثناء لربه دون سبب يطرأ عليه ولا منة تتوجه إليه إلا كما يستحقه الرب جل جلاله من الحمد فبهذا يكون ثوابها مضاعفا على سائر الأذكار، أ.هـ.

وقال بعضهم قوله: «**من قبل نفسه**» أي: من غير إكراه ولا إجبار(٢).

قال ابن رجب: وقد روي هذا الحديث عن كعب من قوله وقيل [٢٤٢/ أ] إنه أصح من المرفوع(٣) والله أعلم.

٢٣٩٤- وَعَن أبي مَالك الْأَشْعَرِيّ ﵁ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ الطّهُور شطر الْإِيمَان وَالْحَمْد لله تملأ الْمِيزَان وَسُبْحَان الله وَالْحَمْد لله تملآن أَو تملأ مَا بَين السَّمَاء وَالْأَرْض وَالصَّلَاة نور وَالصَّدَقَة برهَان وَالصَّبْر ضِيَاء وَالْقُرْآن حجَّة لَك أَو عَلَيْك كل النَّاس يَغْدُو فبائع نَفسه فمعتقها أَو موبقها رَوَاهُ مُسلم وَالتِّرْمِذِيّ وَالنَّسَائِيّ(٤).

---

(١) جامع العلوم والحكم (٢/ ٢٠-٢١).

(٢) مبارق الأزهار (١/ ٤٥٦).

(٣) جامع العلوم والحكم (٢/ ٢١).

(٤) مسلم (٢٢٣)، والترمذي (٣٥١٧)، وأحمد (٢٢٩٠٢)، وابن ماجه (٢٨٠)، والدارمي (٦٧٩)، وابن حبان (٨٤٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٧١٨).

قوله: وعن أبي مالك الحارث بن عاصم الأشعري رضي الله عنه.

قوله صلى الله عليه وسلم: «**الطهور شطر الإيمان**» المراد بالطهور الوضوء، وأصل الوضوء من الوضاءة وهي الحسن والنظافة وسمي وضوء الصلاة وضوءا لأنه ينظف المتوضىء ويحسنه وكذلك الطهارة أصلها النظافة والتنزه.

قوله: «**شطر الإيمان**» يحتمل أن يكون معناه: الطهارة شطر الصلاة فإن الإيمان ورد في كتاب الله تعالى بمعنى الصلاة قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾(١) أي صلاتكم إلى بيت المقدس فالشطر النصف والطهارة شرط في صحة الصلاة فصارت كالشطر وليس يلزم في الشطر أن يكون نصفا حقيقيا، وهذا القول أقرب الأقوال، ويحتمل أن يكون معناه أن الإيمان تصديق بالقلب وانقياد بالظاهر وهما شرطان للإيمان والطهارة متضمنة للصلاة فهي انقياد في الظاهر(٢) والله أعلم.

ويحتمل أنه جعله شطر الإيمان على وجه الاتساع لأن الإيمان هو الداعي إلى الصلاة والباعث عليها والطهور هو السبيل إليها ولأن الطهور يطهر الأعضاء الظاهرة عن الأحداث كما أن الإيمان يطهر القلب عن الشرك فهي طهارتان إحداهما تختص بالظاهر والأخرى بالباطن(٣).

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٤٣.

(٢) شرح النووي على مسلم (٣/ ١٠٠-١٠١).

(٣) إحياء علوم الدين (١/ ١٢٦)، وشرح الأربعين (ص ٦٨-٦٩) للنووى، والمفاتيح (١/ ٣٤٦) والتحفة الربانية (ص ٥٠).

قوله ﷺ: «**والحمد لله تملأ الميزان**» أي: التلفظ بهذه الكلمة يملأ ميزان قائلها[١]، وقد تظاهرت نصوص القرآن والسنة على وزن الأعمال وثقل الموازين وخفتها[٢].

قوله ﷺ: «**وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السماء والأرض**» ضبطناه بالتاء المثناة من فوق، وفي (تملأن وتملأ) وهو صحيح والأول ضمير مؤنثين اثنتين، والثاني ضمير هذه الجملة من الكلام، قال صاحب التحرير: يجوز في تملأن التأنيث والتذكير جميعا فالتأنيث على ما ذكرنا، والتذكير على إرادة النوعين من الكلام أو الذكر يوشك الراوي في أنه عليه السلام قال: «**تملأن أو تملأ**» فعلى الرواية «**تملأن**» ثنى الضمير لأنهما شيئان وعلى رواية «**تملأ**» معناه تملأ كل واحدة من هذين اللفظين قال: وأما«**تملأ**» فمذكر على إرادة الذكر، وأما معناه يحتمل أن يقال لو قدر ثوابهما أجساما لملأت تلك الأجسام كفة الحسنات وملأت ما بين السموات والأرض كل ذلك عبارة عن فور الثواب وسبب عظم فضلهما ما اشتملنا عليه من التنزيه لله تعالى بقوله والحمد لله سبحان الله والتفويض والافتقار إلى الله تعالى بقوله الحمد لله[٣] والله أعلم.

قوله ﷺ: «**والصلاة نور**» فمعناه أنها تمنع من المعاصي كما أن النور

---

(١) المفاتيح (١/ ٣٤٦).

(٢) شرح النووي على مسلم (٣/ ١٠١).

(٣) شرح النووي على مسلم (٣/ ١٠١).

يستضاء به، وقيل: الصلاة نور يعني للمصلي في الدنيا والعقبى إما في الدنيا فإنه يهتدي بها من ظلمات الهوى إلى سعة أنوار الهدى، قال الله تعالى إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وأما في الآخرة فهي نور يسعي بين يديه يهتدي بها إلى الوصول إلى أعلاء المقامات، وقيل: معناه أنه يكون أجرها نورا لصاحبها يوم القيامة، وقيل: معناه أنها تكون نورا ظاهرا على وجهه يوم القيامة، ويكون في الدنيا أيضـًا على وجهه البهاء بخلاف من لم يصل(١).

قوله ﷺ: «**والصدقة برهان**» قال صاحب التحرير: معناه يفزع إليها كما يفزع إلى البراهين كأن العبد إذا سئل يوم القيامة عن مصرف ماله كانت صدقاته براهين في جواب هذا السؤال فيقول: تصدقت به، قيل: ويجوز أن يوسم المتصدق بسيما يعرف بها فتكون برهانا له على حاله ولا يئل عن مصرف ماله، وقال عن صاحب التحرير: ومعناه أن الصدقة حجة على إيمان فاعلها فإن المنافق يمتنع منها لكونه [٢٤٢/ب] لا يعتقدها، فمن تصدق استدل بصدقته على صدق إيمانه(٢) والله أعلم.

قوله ﷺ: «**والصبر ضياء**» فمعناه الصبر المحبوب في الشرع وهو الصبر على طاعة الله تعالى والصبر عن معصيته والصبر أيضا على النائبات وأنواع المكاره في الدنيا، والمراد أن الصبر محمود لا يزال صاحبه مستضيئـًا مهتديا مستمرا على الصواب، قال إبراهيم الخواص: الصبر هو الصبات على

---

(١) شرح النووي على مسلم (٣/ ١٠١).
(٢) شرح النووي على مسلم (٣/ ١٠١).

الكتاب والسنمة، وقال ابن عطاء الصبر الوقوف مع البلاء بحسن الأدب وقال الأستاذ أبو علي الدقاق: حيقة الصبر أن لا يعترض أن لا يعترض على المقدور فإما إظهار البلاء لا على وجه الشكوى فلا ينافي الصبر قال الله تعالى ﴿إِنَّا وَجَدْنَـٰهُ صَابِرًاۚ﴾[1] مع أنه قال ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ﴾[2][3].

قوله ﷺ: «**والقرآن حجة لك أو عليك**» فمعناه ظاهر أي تنتفع به أن تلوته وعملت به وإلا فهو حجة عليك، وقال الإمام القرطبي في كتابه التذكار: القرآن حجة لمن عمل به واتبع ما فيه وحجة لمن لم يعمل به ولم يتبع ما فيه، وخرج ابن شاهين عن عمرو بن شعيب عن أبي عن جده قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يأتي القرآن إلى الذي حمله فأطاعه في صورة حسنة فيأخذ بيده حتى يأتي ربه عز وجل فيصير خصيما من دونه فيقول أي رب حفظته إياي خير حامل حفظ حدودي وعمل بفرئضي وعمل بطاعتي واجتنب معصيتي فلا يزال يقذف دونه بالحجج حتى يقال له فشأنك به**» قال: «**فيأخذ بيده لا يدعه حتى يسقيه بكأس الخلد ويتوجه تاج الملك**».

قال: «**ويأتي صاحبه الذي حمله فأضاعه فيأخذ بيده حتى يأتي به ربه عز وجل فيصير له خصيما فيقول يا رب حملته إياي فشر حامل ضيع حدودي وترك فرائضي واجتنب طاعتي وعمل بمعصيتي فلا يزال يقذف عليه**

---

(١) سورة ص، الآية: ٤٤.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٨٣.

(٣) شرح النووي على مسلم (٣/ ١٠١-١٠٢).

بالحجج حتى يقال له فشأنك به فيأخذ بيده فلا يدعه حتى يكبه على منخره في نار جهنم»[١] أ.هـ.

قوله ﷺ: «**كل الناس يغدو فبائع نفسه**» معناه كل إنسان يسعى بنفسه فمنهم من يبيعها لله تعالى بطاعته فيعتقها من العذاب، ومنهم من يبيعها للشيطان والهوى باتباعهما فيوبقها أي يهلكها بسخط الله عز وجل[٢].

٢٣٩٥- وَعَن رجل من بني سليم قَالَ عدهن رَسُول الله ﷺ فِي يَدي أَو فِي يَده قَالَ التَّسْبِيح نصف الْمِيزَان وَالْحَمْد لله تملؤه وَالتَّكْبِير يمْلَأ مَا بَين السَّمَاء وَالْأَرْض وَالصَّوْم نصف الصَّبْر وَالطُهُور نصف الْإِيمَان رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَقَالَ حَدِيث حسن[٣].

وَرَوَاهُ أَيْضا من حَدِيث عبد الله بن عَمْرو بِنَحْوِهِ وَزَاد فِيهِ وَلَا إِلَه إِلَّا الله لَيْسَ لَهَا دون الله حجاب حَتَّى تخلص إِلَيْهِ[٤].

قوله: وعن رجل من بني سليم، بنو سليم: اسم قبيلة [نسبة إلى سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر وهي قبيلة مشهورة والمنتسب إليها لا يحصون منهم مجاشع بن مسعود السلمي والعرباض بن سارية السلمي والعباس بن مرداس السلمي روى عن عثمان وعلي رضي الله عنهما روى

---

(١) التذكار (ص ٦٩-٧٠).

(٢) شرح النووي على مسلم (٣/ ١٠٢).

(٣) الترمذي (٣٥١٩)، وأحمد (١٨٢٨٧)، والدرامي (٦٨٠)، والبيهقي في شعب الإيمان (٦٣١)، والطبراني في الدعاء (١٧٣٤).

(٤) الترمذي (٣٥١٨)، وقال: هذا حديث غريب من هذا الوجه، وليس إسناده بالقوي، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٣٢٢٨)

عنه الناس وأبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى السلمي الصوفي وهو ابن بنت أبي عمرو بن نجيد السلمي له تصانيف في علوم الصوفية لم يسبق إليها وكان مكثرا من الحديث روى عنه الحاكم أبو عبد الله ومات قبله بسبع سنين وتوفي ثالث شعبان سنة اثنتي عشرة وأربعمائة بنيسابور[(١)]].

قوله ﷺ: «**التسبيح نصف الميزان والحمد لله تملؤه والتكبير يملأ ما بين السماء والأرض والصوم نصف الصبر والطهور نصف الإيمان**» تقدم الكلام على الألفاظ في الحديث قبله وفي غيره وتقدم الكلام على قوله «**والصوم نصف الصبر**» في كتاب الصيام.

٢٣٩٦- وَعَن أبي ذَر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَن نَاسا من أَصْحَاب النَّبِي ﷺ قَالُوا للنَّبِي ﷺ يَا رَسُول الله ذهب أهل الدُّثُور بِالْأُجُورِ يصلونَ كَمَا نصلي وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُوم وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُول أَمْوَالهم قَالَ أوليس قد جعل الله لكم مَا تصدقُونَ بِهِ إِن بِكُل تَسْبِيحَة صَدَقَة وكل تَكْبِيرَة صَدَقَة وكل تَحْمِيدَة صَدَقَة وَأمر بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَة وَنهي عَن مُنكر صَدَقَة وَفِي بضع أحدكُم صَدَقَة قَالُوا يَا رَسُول الله أَيَأتِي أَحَدنَا شَهْوَته وَيكون لَهُ فِيهَا أجر قَالَ أَرَأَيْتُم لَو وَضعهَا فِي حرَام كَانَ عَلَيْهِ وزر فَكَذَلِك إِذا وَضعهَا فِي الْحَلَال كَانَ لَهُ أجر رَوَاهُ مُسلم وَابْن مَاجَه [(٢)].

الدُّثُور بِضَم الدَّال جمع دثر بِفَتْحِهَا وَهُوَ المَال الْكثير.

والبضع بِضَم الْمُوَحدَة هُوَ الْجِمَاع وَقيل هُوَ الْفرج نَفسه.

---

(١) اللباب (٢/ ١٢٨-١٢٩).

(٢) مسلم (١٠٠٦)، وابن ماجه (٩٢٧)، وأحمد (٢١٤٧٣)، وابن حبان (٨٣٨)، والبخاري في الأدب المفرد (٢٢٧).

قوله: وعن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، تقدم الكلام عليه.

قوله: «**أن ناسًا من أصحاب النبي ﷺ قالوا للنبي ﷺ يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور**» الدثور جمع دثر وهو الما لالكثير قاله المنذري.

قوله ﷺ: «**أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون به**» الرواية فيه بتشديد الصاد والدال جميعا، ويجوز في اللغة تخفيف الصاد أي: ما تتصدقون به.

قوله ﷺ: «**إن بكل تسبيحة صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة**» قال النووي(١): فرويناه بوجهين رفع صدقة ونصبه فالرفع على الاستئناف والنصب عطف على أن بكل تسبيحة صدقة، قال القاضي عياض(٢): يحتمل تسميتها صدقة أن لها أجرا كما أن للصدقة أجرا وأن هذه الطاعات تماثل الصدقات في الأجور وسماها صدقة على طريق المقابلة وتجنيس الكلام، وقيل: معناه أنها صدقة على نفسه.

قوله ﷺ: «**وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن منكر صدقة**»فيه إشارة إلى ثبوت حكم [٢٤٣/ أ] الصدقة في كل فرد من أفراد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أكثر منه في التسبيح والتحميد والتهليل لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية وزقد يتعين ولا يتصور وقوعه نفلا والتسبيح والحميد والتهليل نوافل، ومعلوم أن أجر الفرض أكثر من أجر النفل لقوله تعالى في الحديث: «**وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت**

(١) شرح النووي على مسلم (٧/ ٩١).

(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٣/ ٥٢٦).

عليه» رواه البخاري من رواية أبي هريرة وقد قال إمام الحرمين من أصحابنا: عرف بعض العلماء أن ثواب الفرض يزيد علي ثواب النافلة بسبعين درجة واستأنسوا فيه بحديث والله أعلم، قاله النووي[١].

قوله ﷺ: «**وفي بضع أحدكم صدقة**» الحديث، البضع هي الجماع، وقيل: الفرج نفسه، أ.هـ، قاله المنذري.

وكلاهما تصح إرادته هنا[٢]، وهو بضم الباء والبضع المباضعة اسم للجماع أيضاً والبضع أيضا مهر المرأة ومنه قوله ﷺ «**استأمروا النساء في أبضاعهن**» قال الأصمعي: يقال ملك فلان بضع فلانه إذا ملك عقد نكاحها وهو كناية عن موضع الغشيان والمباضعة المباشرة والاسم البضع[٣]، وفي هذا دليل على أن المباحات تصير طاعات بالنيات الصالحات والجماع يكون عبادة إذا نوى به قضاء حق الزوجة ومعاشرتها بالمعروف الذي أمر الله تعالى به أو طلب ولدا صالحا أو إعفاف نفسه أو إعفاف الزوجة ومنعها جميعا من النظر إلى حرام أو الفكر فيه أو الهم به أو مكابدة المشاق بالصبر أو غيره ذلك من المقاصد الصالحة[٤].

قوله: قالوا يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر، إلى قوله: فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر، وفي هذا الحديث فضيلة التسبيح

---

(١)شرح النووي على مسلم (٧/ ٩٢).

(٢) شرح النووي على مسلم (٧/ ٩٢).

(٣) الغريبين (١/ ١٨٦).

(٤) شرح النووي على مسلم (٧/ ٩٢).

وسائر الأذكار والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإحضار النية في المباحات وذكر العالم دليلا لبعض المسائل التي تخفي، وتنبيه المفتي على مختصر الأدلة وجواز سؤال المستفتي عن بعض ما يخفي من الدليل إذا علم من حال المسؤل أنه لا يكره ذلك ولم يكن فيه سوء ادب والله أعلم(١).

فائدة: في رواية الإمام أحمد (٢)مطولة وفيها«**ولك في جماع زوجك أجر، قلت: كيف يكون لي أجر في شهوتي، فقال رسول الله ﷺ: أرأيت لو كان لك ولد فأدرك ورجوت خيره فمات أكنت تحتسب به قلت: نعم**» الحديث، فظاهر هذا السياق يقتضي أنه يؤجر على جماعه لأهله بنية طلب الولد الذي يترتب الأجر على تربيته وتأديبه وحياته ويحتسبه عند موته وأما إذا لم ينو شيئا فقضى شهوته، فهذا قد تنازع الناس في دخوله في هذا الحديث(٣)، والله أعلم.

٢٣٩٧- وَعَن أبي سلمى ﵁ راعي رَسُول الله ﷺ قَالَ سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول بخ بخ لخمس مَا أثقلهن فِي الْمِيزَان لَا إِلَه إِلَّا الله وَسُبْحَان الله وَالْحَمْد لله وَالله أكبر وَالْولد الصَّالح يتوفى للمرء الْمُسلم فيحتسبه رَوَاهُ النَّسَائِيّ وَاللَّفْظ لَهُ وَابْن حبَان فِي صَحِيحه وَالْحَاكِم وَصَححهُ(٤).

---

(١) شرح النووي على مسلم (٧/ ٩٣).

(٢)سبق تخريجها.

(٣) جامع العلوم والحكم (٢/ ٦٢).

(٤) النسائي في عمل اليوم والليلة (٩٩٩٥)، وابن حبان (٨٣٣)، الحاكم (١/ ٥١١)، والطبراني في الكبير (٢٢/ رقم ٨٧٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٨١٧).

وَرَوَاهُ الْبَزَّار بِلَفْظِهِ من حَدِيث ثَوْبَان وَحسن إِسْنَاده [(١)].

وَرَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْأَوْسَط من حَدِيث سفينة وَرِجَاله رجال الصَّحِيح [(٢)].

قوله: وعن أبي سلمى رضي الله عنه راعي رسول الله ﷺ، وأبو سلمى قيل اسمه حريث، قال بقي بن مخلد الأندلسي له عن النبي ﷺ حديثان، وقال البرقي له عن رسول الله ﷺ حديث واحد وليس كما قال، فقد روي له ابن ماجه في الدعاء من سننه حديث «**ما من مسلك أو إنسان أو عبد يقول حين يمسي وحين يصبح رضيت بالله ربا**» الحديث وأبو سلام هو [ممطور] الحبشي وليس هو من بلاد الحبشة ولكن منسوب إلى حبشي حي من [حمير] وقيل: من خثعم[(٣)] أ.هـ.

قوله: «**بخ بخ لخمس ما أثقلهن في الميزان**» تقدم الكلام على ذلك في كتاب الصيام وغيره.

قوله: ورواه الطبراني في الأوسط[(٤)] من حديث سفينة هو صاحب رسول الله ﷺ مولاه يقال اسمه مهران بن فروخ ويقال اسمه نجران وقيل عمير، وقيل: رومان، وقيل: قيس، وقيل: سفينة، بإسكان النون بعد السين وبعدها

---

(١) البزار (٣٠٧٢)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٨٨)، رواه البزار وحسن إسناده، إلا أن شيخه العباس بن عبد العظيم لم أعرفه.

(٢) الطبراني في الأوسط (٥١٥٢)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٨٨)، ورجاله رجال الصحيح.

(٣) سلاح المؤمن (ص ٧٥-٧٦).

(٤) سبق تخريجها.

باء موحدة كنيته المشهورة أبو عبد الرحمن، وقيل: أبو البختري قيل سبب تسميته سفينة أنه حمل متاعا كثيرا لرفقته في الغزو فقال له النبي ﷺ «**أنت سفينة**»[(١)].

٢٣٩٨- وَعَن عَائِشَة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ خلق كل إِنْسَان من بني آدم على سِتِّينَ وثلاثمائة مفصل من كبر الله وَحمد الله وَهَلل الله وَسبح الله واستغفر الله وعزل حجرا عَن طَرِيق الْمُسلمين أَو شَوْكَة أَو عظما عَن طَرِيق الْمُسلمين أَو أَمر بِمَعْرُوف أَو نهى عَن مُنكر عدد تِلْكَ السِّتين والثلاثمائة فَإِنَّهُ يُمْسِي يَوْمئِذٍ وَقد زحزح نَفسه عَن النَّار قَالَ أَبُو تَوْبَة وَرُبمَا قَالَ يمشي يَعْنِي بالشين الْمُعْجَمَة رَوَاهُ مُسلم وَالنَّسَائِيّ[(٢)].

قوله: وعن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، [٢٤٣/ ب] تقدم الكلام عليها.

قوله ﷺ: «**خلق كل إنسان من بني آدم على ستين وثلاثمائة مفصل**» الحديث، المفصل بفتح الميم وكسر الصاد وتقدم الكلام عليه في الوضوء أو كتاب الصلاة، وقد ذكر علماء الطب أن جميع عظام البدن مائتان وثمانية وأربعون عظما سوى السمسمانيات، وبعضهم يقول هي ثلاثمائة وستون عظما يظهر منها للحس مائتان وخمسة وستون عظما والباقية صغار لا تظهر تسمى السمسمانية وهذه الأحاديث تصدق على هذا القول ومعنى الحديث ان تركيب هذه العظام وسلامتها من أعظم نعم الله على عبده فيحتاج كل

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٢٥ ترجمة ٢١٧).

(٢) مسلم (١٠٠٧)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (١٠٦٧٣).

عضو منها إلى صدقة يتصدق ابن آدم عنه فيكون ذلك شكرا لهذه النعمة وتقدم الكلام على ذلك مبسوطا في الصلاة والله أعلم. ذكره ابن رجب الحنبلي[(١)].

قوله ﷺ: «**فإنه يمسي يومئذ**» قال أبو توبة: وربما قال «**يمشي**» يعني بالشين المعجمة، ا.هـ،

ووقع لأكثر رواة مسلم الأول«**يمشي**» بفتح الياء والشين المعجمة، والثاني بضمها وبالسين المهملة ولبعضهم عكسه وكلاهما صحيح، وأما قوله في رواية الدارمي [(٢)]وقال: «**فإنه يمسي يومئذ**» فبالمهملة لا غير وأما قوله في حديث أبي بكر بن نافع وقال: «**فإنه يمسي يومئذ**» فبالمعجمة لا غير باتفاقهم[(٣)].

تنبيه: قوله«**أبو توبة**» أبو توبة هذا أحد رواة الحديث واسمه الربيع بن نافع ذكره النووي في شرح مسلم[(٤)] والله أعلم.

قوله ﷺ: «**وقد زحزح نفسه عن النار**» أي: باعدها.

٢٣٩٩- وَعَن ابْن أبي أوفى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ أَعْرَابِي يَا رَسُول الله إِنِّي قد عَالَجت الْقُرْآن فَلم أستطعه فعلمني شَيْئا يجزىء من الْقُرْآن قَالَ قل سُبْحَانَ الله وَالْحَمْد لله

---

(١) جامع العلوم والحكم (٢/ ٧٤).

(٢)سبق تخريجها.

(٣) شرح النووي على مسلم (٧/ ٩٣-٩٤).

(٤)شرح النووي على مسلم (٧/ ٩٣).

وَلَا إِلَه إِلَّا الله وَالله أكبر فَقَالَهَا وأمسكها بأصابعه فَقَالَ يَا رَسُول الله هَذَا لرَبي فَمَا لي قَالَ تَقول اللَّهُمَّ اغْفِر لي وارحمني وَعَافنِي وارزقني وَأَحْسبهُ قَالَ واهدني وَمضى الْأَعرَابِي فَقَالَ رَسُول الله ﷺ ذهب الْأَعرَابِي وَقد مَلأ يَدَيْهِ خيرا رَوَاهُ ابْن أبي الدُّنْيَا عَن الْحجَّاج بن أَرْطَاة عَن إِبْرَاهِيم السكْسكِي عَنهُ وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيّ مُخْتَصرا وَزَاد فِيهِ وَلَا حول وَلَا قُوَّة إِلَّا بِاللَّه وَإِسْنَاده جيد(١).

قوله: وعن ابن أبي أوفى رضي الله عنه، وابن أبي أوفى اسمه عبد الله واسم أبي أوفى [علقمة] بن خالد الأسلمي أبو إبراهيم، وقيل: أبو محمد وقيل غير ذلك، ولابنه صحبة ولأخيه، شهد بيعة الرضوان وله عدة أحاديث نزل الكوفة، ومات سنة ست وثمانين وقيل سنة تسع، وقيل ثمان وهو آخر من مات بها من الصحابة(٢) وتقدم الكلام عليه في الآذان وفي غيره مبسوطا.

قوله: قال أعرابي: يا رسول الله إني قد عالجت القرآن فلم أستطعه، الأعرابي: بفتح الهمزة هو الذي يسكن البادية.

قوله: فعلمني شيئا يجزىء من القرآن، الحديث. يجزئ بفتح الياء وسكون الجيم بغير همز أي يكفي ومنه قوله تعالى: ﴿لَّا يَجْزِى وَالِدٌ﴾(٣) ويجوز ضمها من الإجزاء وأراد بالقرآن الفاتحة.

---

(١) البيهقي (٢/ ٣٨١)، وأحمد (١٩١١٠)، وأبو داود (٨٣٢)، وابن خزيمة (٥٤٤)، وابن حبان (١٨٠٩)، والحاكم (١/ ٢٤١).

(٢) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٦١).

(٣) سورة لقمان، الآية: ٣٣.

قوله: رواه ابن أبي الدنيا[١] عن الحجاج بن أرطاة.

فائدة: الحجاج بن أرطاة، بفتح الهمزة هو أبو أرطأة الحجاج بن أرطأة بن ثور بن هبيرة بن شراحيل بن كعب بن سلامان بن عامر بن حارثة [بن سعد بن مالك بن النخع]النخعي الكوفي الفقيه أحد الأئمة في الحديث والفقه وهو من تابعي التابعين، سمع عطاء والشعبي والزهري وقتادة وغيرهم من التابعين وثقه شعبة وقليلون وكان بارعا في الحفظ والعلم، قال النووي[٢]: وروينا عن سفيان الثوري أنه قال لطلبة العلم عليكم بالحجاج فما بقي أحد أعرق بما يخرج من رأسه منه، قال: وما رأيت أحفظ منه، وكان قاضي البصرة توفي بالري [قاله النووى[٣]].

قوله: عن إبراهيم السكسكي عنه [هو إبراهيم بن عبد الرحمن بن إسماعيل السكسكي، أبو إسماعيل الكوفي، مولى صخير قال أحمد ضعيف وقال النسائي ليس بذاك القوي ولينه شعبة وأخرج له البخاري، وقال ابن عدي لم أر له حديثا منكرا].

٢٤٠٠- وَعَن سعد بن أبي وَقاص ﵁ قَالَ جَاءَ أَعْرَابِي إِلَى النَّبِي ﷺ فَقَالَ عَلمنِي كلَاما أَقوله قَالَ قل لَا إِلَه إِلَّا الله وَحده لَا شريك لَهُ وَالله أكبر كَبِيرا وَالْحَمْد لله كثيرا وَسُبْحَان الله رب الْعَالمين وَلَا حول وَلَا قُوَّة إِلَّا بِاللهِ

---

(١)سبق تخريجها.

(٢)تهذيب الأسماء واللغات (١/ ١٥٣).

(٣) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ١٥٢-١٥٣ ترجمة ١١٢).

الْعَزِيز الْحَكِيم قَالَ هَؤُلَاءِ لرَبي فَمَا لي قَالَ قل اللَّهُمَّ اغْفِر لي وارحمني واهدني وارزقني وَزَاد من حَدِيث أبي مَالك الْأَشْجَعِيّ وَعَافنِي وَفِي رِوَايَة قَالَ فَإِن هَؤُلَاءِ تجمع لَك دنياك وآخرتك رَوَاهُ مُسلم[1].

قوله: وعن سعد بن أبي وقاص ﵁، تقدم الكلام على مناقبه.

قوله: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال علمني كلاما أقوله، الحديث، تقدم الكلام على الأعرابي مرارا.

٢٤٠١- وَرُوِيَ عَن أنس بن مَالك ﵁ قَالَ جَاءَ رجل بدوي إِلَى رَسُول الله ﷺ فَقَالَ يَا رَسُول الله عَلمنِي خيرا قَالَ قل سُبْحَانَ الله وَالْحَمْد لله وَلَا إِلَه إِلَّا الله وَالله أكبر قَالَ وَعقد بِيَدِهِ أَرْبعا ثمَّ ذهب فَقَالَ سُبْحَانَ الله وَالْحَمْد لله وَلَا إِلَه إِلَّا الله وَالله أكبر ثمَّ رَجَعَ فَلَمَّا رَآهُ رَسُول الله ﷺ تَبَسم وَقَالَ تفكر البائس فَقَالَ يَا رَسُول الله سُبْحَانَ الله وَالْحَمْد لله وَلَا إِلَه إِلَّا الله وَالله أكبر هَذَا كُله لله فَمَا لي فَقَالَ رَسُول الله ﷺ إِذا قلت سُبْحَانَ الله قَالَ الله صدقت وَإِذا قلت الْحَمد لله قَالَ الله صدقت وَإِذا قلت لَا إِلَه إِلَّا الله قَالَ الله صدقت وَإِذا قلت الله أكبر قَالَ الله صدقت فَتَقول اللَّهُمَّ اغْفِر لي فَيَقُول الله قد فعلت فَتَقول اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي فَيَقُول الله قد فعلت وَتقول اللَّهُمَّ ارزقني فَيَقُول الله قد فعلت قَالَ فعقد الْأَعرَابِي سبعا فِي يَده رَوَاهُ ابْن أبي الدُّنْيَا وَالْبَيْهَقِيّ[2].

وَهُوَ فِي الْمسند وَسنَن النَّسَائِيّ من حَدِيث أبي هُرَيْرَة بِمَعْنَاهُ[3].

---

(١) مسلم (٢٦٩٦).

(٢) البيهقي في شعب الإيمان (٦١٩).

(٣) النسائي في عمل اليوم والليلة (٩٨٦٠).

قوله: وروي عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، تقدم الكلام عليه.

قوله: جاء رجل بدوي إلى رسول الله ﷺ، تقدم الكلام على البدوي.

قوله: فلما رآه رسول الله ﷺ تبسم وقال: «**تفكر البائس**» [٢٤٤/ أ] البائس: هو الذي عليه أثر البؤس، وهو: الفقر والقلة نعوذ بالله منهما(١).

قوله: علمني كلاما أقوله، قال: «**قل لا إله إلا الله وحده لا شريك له الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا رب العالمين ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم**» الحديث، وفيه إشارة إلى التحريض على ذكر الله تعالى بالألفاظ التي علمه إياها أولا وعلى الدعاء بالألفاظ التي علمه إياها ثانيا، فجعل التهليل والتكبير والتسبيح والحول والقوة لله تعالى وجعل طلب المغفرة والرحمة والهدى والرزق للعبد ولذلك بعدما علمه الألفاظ الأولى هؤلاء لربي وأقره على ذلك وإقراره عليه الصلاة والسلام على الشيء دليل على [صحته]، وهذا يدل على أن الثناء على الله تعالى لا يكتفي به عن المسألة لأن الثناء عليه يقصد به تحصيل مثوبته مطلقا والدعاء يتعين به مطلوب الداعي وقد قال الله عز وجل: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾(٢) الآية، ينبغي للداعي أن يبتدأ بالثناء على الله عز وجل والصلاة على نبيه ﷺ ثم يدعوا كما جاء في الحديث أن النبي ﷺ سمع رجلا يدعو لم يحمد الله ولم يصل على نبيه ﷺ فقال عجل هذا ثم دعاه فعلمه وقد احتج ابن عيينة في

---

(١) شرح النووي على مسلم (١١/ ٧٩).

(٢) سورة غافر، الآية: ٦٠.

الاكتفاء عن المسألة بالثناء بحديث مالك بن الحارث «**من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين**» وأنشد قول الشاعر:

أأذكر حاجتي أم قد كفاني وفاؤك إن شيمتك الوفاء

إذا أثنى عليك المرء يوما كفاه من تعرضه الثناء

وطريق الجمع بينهما هو أنه إذا أشغل نفسه بالثناء قاصدا به التعرض للدعاء [قام] مقامه وناب منابه وكان أبلغ منه وإن قصد الثناء لثوابه كان له ثوابه ولم يدل بمطلقه على أن له مطلق ما معينا دنيويا كان أو أخرويا ولهذا قال القائل للنبي ﷺ هؤلاء لربي فما لي أي إن هؤلاء الكلمات تتضمن تعظيم الرب عز وجل فما يكون مطلوبي فعلمه الكلمات الأخر، ومعنى قوله سبحان الله أي تنزيه الله.

قوله: «**ولا حول ولا قوة إلا بالله**» وقد جعل النبي ﷺ هذه الكلمة كنزا من كنوز الجنة في قوله عليه السلام لأبي موسى هل أدلك على كنز من كنوز الجنة فذكرها وبإجماع المسلمين على إطلاقها يستدل على المعتزلة في قولهم أن أفعال العبد مخلوقة لهم والله تعالى خالق كل شيء كما قال سبحانه وتعالى ممتدحا ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ﴾[1]، تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا والله تعالى أعلم قاله في الديباجة[2].

قوله ﷺ: «**سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا**

(١) سورة فاطر، الآية: ٣.

(٢) كتاب الديباجة في شرح سنن ابن ماجه، لا يزال مخطوطًا كما سبق الاشارة الى هذا.

قوة إلا بالله» وقد اختلف العلماء رضي الله عنهم في وجوب الذكر لمن لم يحسن شيئا من القرآن في الصلاة فقال أبو حنيفة ومالك لا يجب، وذهب الشافعي وأحمد إلى وجوب الذكر إذا عجز المصلي عن قراءة الفاتحة بالعربية وتعليمها أو تلقينها بسبع آيات لن النبي ﷺ قال للمسيء صلاته إذا قمت إلى الصلاة فكبر كما أمرك الله فإن كان معك قرآن فاقرأ أولا فاحمد الله تعالى وهلل وكبر والمعنى فيه أن القرآن بالقرآن أشبه، وإذا أوجبنا سبع آيات لأن هذا العدد مرعي في الفاتحة لأنه السبع المثاني، قال الشافعي: ثمان آيات لتكون الآية الثامن بدلا عن السورة وأن تكون الآيات متوالية لأنه أشبه بالفاتحة فإن عجز فمتفرقة ولا المقدور عليه، قال النووي في المنهاج[١]: الصحيح المنصوص جواز المتفرقة أي من سورة أو سورة مع [٢٤٤/ب] حفظه متوالية، فإن عجز عن المتوالية والمتفرقة أتى بالذكر المذكور في هذا الحديث وهو سبحان الله والحمد لله إلى آخره، ويضيف إلى ذلك كلمتين من الذكر ليكمل سبعا وعلى هذا فالأولى أن يكون ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن لأنهما رويا في بعض الأخبار، وقيل: لا يلزمه ان يضيف إلى الكلمات لأنه ﷺ اقتصر عليهم لما سئل عما يجزئ من القرآن ولأنه بدل من غير الجنس ولا يتعين هذا الذكر كما في القنوت ونحوه، فإنه يحصل بما في معناه ولكن لابد من سبعة بعدد حروف الفاتحة، وقال الرافعي: الأقرب سبعة أنواع من الذكر ليكون كل نوع مقام آية والحديث يرد ذلك لاقتصاره على ما

---

(١) منهاج الطالبين وعمدة المفتين في الفقه (ص: ٢٦).

ذكر، ولو دعا بدله قال النووي في التحقيق[١] الأقوى إجزاء دعاء محض يتعلق بالآخرة وكذا قال الإمام والغزالي وخالفهم السبكيين ولا يتعين الذكر المذكور في الحديث وهذا هو المرجح وفي كل وقت يجب عليه أن يتعلم الفاتحة ولا تسقط إلا بالعجز ومن لم يحسن شيئا أو ضاق الوقت عن التعلم وقف بقدر قراءة الفاتحة عندنا وفي هذا الحديث وجوب الفاتحة في الصلاة، فإن أحسن بعض الفاتحة ولم يحسن بدلا وجب تكرير ما أحسنه قدر الفاتحة وإلا فالأصح أن ياتي به ويبدل الباقي فلو أحسن النصف الثاني من الفاتحة أتى بالذكر بدلا عن الأول ثم يأتي بالنصف الباقي فلو عكس لم يجزئ على الأصح الصحيح[٢] والله أعلم.

[وفي هذا خروج عن الحديث بالكلية، والمختار: أنه لا يقوم مقام الذكر و] يشترط في الذكر المأتي به أن لا يقصد به غير البدلية، وفي اشتراط قصد البدلية وجهان أصحهما لا يشترط ولو أتى بدعاء الاستفتاح والتعوذ وقصد به البدلية أجزأه عن الفاتحة وإن لم يقصد شيئا أجزأه على الأصح[٣] والله أعلم.

قوله: قال يا رسول الله هذا لربي، فما لي؟ قال: «**تقول اللهم اغفر لي وارحمني وعافني وارزقني واهدني، وفي حديث رواه الحاكم: الخمس المذكورة في حديث ابن أبي أوفى، وفي حديث سعد بن أبي وقاص الذي يأتي**

---

(١) التحقيق (ص ٢٠٥).

(٢) انظر التحقيق (ص ٢٠٤-٢٠٥)، وعمدة السالك (ص ٤٩)، والنجم الوهاج (٢/ ١٢١).

(٣) النجم الوهاج (٢/ ١٢١).

بعده هذا، وزاد الحاكم «واجبرني وارفعني» هذه الألفاظ السبعة رواها الحاكم بإسناد صحيح وذكرها النووي [(١)] في منهاجه فقال: ويجلس بين سجدتيه مطمئنا قائلا رب اغفر لي وارحمني واجبرني وارفعني وارزقني واهدني وعافني.

قوله: «**وارزقني**» والأرزاق نوعان ظاهرة للأبدان كالأقوات، وباطنة للقلوب والنفوس كالمعارف والعلوم[(٢)]، أ.هـ.

٢٤٠٢- وَعَن سلمى أم بني أبي رَافع رَضِيَ اللهُ عَنْهَا مولى رَسُول الله ﷺ أَنَّهَا قَالَت يَا رَسُول الله أَخْبرنِي بِكَلِمَات وَلَا تكْثر عَليّ فَقَالَ قولي الله أكبر عشر مَرَّات يَقُول الله هَذَا لي وَقَوْلِي سُبْحَانَ الله عشر مَرَّات يَقُول الله هَذَا لي وَقَوْلِي اللَّهُمَّ اغْفِر لي يَقُول قد فعلت فتقولين عشر مَرَّات وَيَقُول قد فعلت رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ وَرُوَاته مُحْتَج بهم فِي الصَّحِيح [(٣)].

قوله: وعن سلمى أم [بني] أبي رافع رَضِيَ اللهُ عَنْهَا مولى رسول الله ﷺ [وهى بفتح السين بلا خلاف، وقد غلط بعض المصنفين، حيث قال: هى بالضم، وهى مولاة رسول الله ﷺ، وقيل: مولاة صفية بنت عبد المطلب، وهى امرأة أبى رافع مولى النبى ﷺ وأم ولده، وكانت قابلة بنى فاطمة بنت رسول الله

---

(١) راجع الموضع السابق المشار إليه.

(٢) النهاية (٢/ ٢١٩).

(٣) الطبراني في المعجم الكبير (٢٤/ رقم ٧٦٦)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٩٢)، ورجاله رجال الصحيح.

ﷺ وقابلة إبراهيم ابن رسول الله ﷺ، وشهدت خيبر مع رسول الله ﷺ].

٢٤٠٣- وَعَن أبي سعيد الْخُدْرِيّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ استكثروا من الْبَاقِيَات الصَّالِحَات قيل وَمَا هن يَا رَسُول الله قَالَ التَّكْبِير والتهليل وَالتَّسْبِيح وَالْحَمْد لله وَلَا حول وَلَا قُوَّة إِلَّا بِاللهِ رَوَاهُ أَحْمد وَأَبُو يعلى وَالنَّسَائِيّ وَاللَّفْظ لَهُ وَابْن حبَان فِي صَحِيحه وَالْحَاكِم وَقَالَ صَحِيح الْإِسْنَاد[(١)].

قوله: وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**استكثروا من الباقيات الصالحات، قيل: وما هن يا رسول الله قال التكبير والتهليل والتسبيح والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله**» الحديث، والحكمة في تسمية هذه الكلمات بالباقيات الصالحات دون غيرها أنها تبقى في الجنة يكتمونها كما يلهمون النفس بخلاف بقية الأعمال الصالحات فإنها تنقطع بالموت ولا تعوذ في الآخرة.

٢٤٠٤- وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ خُذُوا جنتكم قَالُوا يَا رَسُول الله عَدو حضر قَالَ لَا وَلَكِن جنتكم من النَّار قُولُوا سُبْحَانَ الله وَالْحَمْد لله وَلَا إِلَه إِلَّا الله وَالله أكبر فَإِنَّهُنَّ يَأْتِين يَوْم الْقِيَامَة مجنبات ومعقبات وَهن

---

(١) أحمد (١١٧١٣)، وأبو يعلى (١٣٨٤)، وابن حبان (٨٤٠)، والحاكم (١/ ٥١٢)، والطبراني في الدعاء (١٦٩٦)، والبيهقي في شعب الإيمان (٦٠٥)، والطبري في التفسير (١٥/ ٢٥٥)، وابن أبي حاتم في التفسير (١٢٨٣٠)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠٨٧)، رواه أحمد وأبو يعلى، وإسنادهما حسن، وعزاه المنذري، وكذلك المزي في الأطراف للنسائي ولم أجده، والله أعلم، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٨٢٨).

الْبَاقِيَات الصَّالِحَات رَوَاهُ النَّسَائِيّ وَاللَّفْظ لَهُ وَالْحَاكِم وَالْبَيْهَقِيّ وَقَالَ الْحَاكِم صَحِيح على شَرط مُسلم (١).

جنتكم بِضَم الْجِيم وَتَشْدِيد النُّون أَي مَا يستركم ويقيكم

ومجنبات بِفَتْح النُّون أَي مُقَدمَات أمامكم وَفِي رِوَايَة الْحَاكِم منجيات بِتَقْدِيم النُّون على الْجِيم وَكَذَا رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْأَوْسَط وَزَاد وَلَا حول وَلَا قُوَّة إِلَّا بِاللَّه (٢).

وَرَوَاهُ فِي الصَّغِير من حَدِيث أبي هُرَيْرَة فَجمع بَين اللَّفْظَيْنِ فَقَالَ ومنجيات ومجنبات . (٣) وَإِسْنَاده جيد قوي

ومعقبات بِكَسْر الْقَاف الْمُشَدّدَة أَي تتعقبكم وَتَأْتِي من وَرَائِكُمْ

قوله: وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**خذوا جنتكم**» أي: ما يستركم ويقيكم قاله المنذري.

قوله ﷺ: «**فإنهن يأتين يوم القيامة مجنبات ومعقبات**» مجنبات أي مقدمات أمامكم ومعقبات أي تعقبكم، وتأتي من وراءكم قاله المنذري.

---

(١) النسائي في عمل اليوم والليلة (١٠٦٨٤)، والحاكم (١/ ٥٤١)، والبيهقي في شعب الإيمان (٦٠٦)، والطبراني في الأوسط (٤٠٢٧)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٢١٤).

(٢) الطبراني في الأوسط (٣١٧٩)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٨٩)، وفيه كثير بن سليم، وهو ضعيف.

(٣) قال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٨٩): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ وَالْأَوْسَطِ، وَرِجَالُهُ فِي الصَّغِيرِ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ دَاوُدَ بْنِ بِلَالٍ، وَهُوَ ثِقَةٌ.

٢٤٠٥- وَعَن أبي الدَّرْدَاء ﵁ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ قل سُبْحَانَ الله وَالْحَمْد لله وَلَا إِلَه إِلَّا الله وَالله أكبر وَلَا حول وَلَا قُوَّة إِلَّا بِاللهِ فَإِنَّهُنَّ الْبَاقِيَات الصَّالِحَات وَهن يحططن الْخَطَايَا كَمَا تحط الشَّجَرَة وَرقهَا وَهِي من كنوز الْجنَّة رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ بِإِسْنَادَيْنِ أصلحهما فِيهِ عمر بن رَاشد وَبَقِيَّة رُوَاته مُحْتَج بهم فِي الصَّحِيح وَلَا بَأْس بِهَذَا الْإِسْنَاد فِي المتابعات(١).

وَرَوَاهُ ابْن مَاجَه من طَرِيق عمر أَيْضا بِاخْتِصَار(٢).

قوله: وعن أبي الدرداء ﵁، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**قل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر**» الحديث، تقدم الكلام عليه.

قوله: رواه الطبراني بإسنادين أصلحهما فيه عمر بن راشد [عمر بن راشد اليماني: ضعفه الجمهور وقال أبو زرعة لين وقال العجلي: لا بأس به].

٢٤٠٦- وَعَن النُّعْمَان بن بشير ﵄ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ إِن مِمَّا تذكرُونَ من جلال الله التَّسْبِيح والتهليل والتحميد ينعطفن حول الْعَرْش لَهُنَّ دوِي كَدَوِيِّ النَّحْل تذكر بصاحبها أما يحب أحدكُم أَن يكون لَهُ أَو لَا يزَال لَهُ من يذكر بِهِ رَوَاهُ ابْن أبي الدُّنْيَا وَابْن مَاجَه وَاللَّفْظ لَهُ وَالْحَاكِم وَقَالَ صَحِيح

(١) الطبراني في الكبير، كما في مجمع الزوائد (١٠/ ٩٠)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، رواه الطبراني بإسنادين في أحدهما عمر بن راشد اليمامي، وقد وثق على ضعفه، وبقية رجاله جال الصحيح.

(٢) ابن ماجه (٣٨١٢).

على شَرط مُسلم[١]. [٢٤٥/ أ]

قوله: وعن النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي أبو عبد الله المدني الأمير هو وأبوه وأمه عمرة بنت رواحة صحابيون، وشهد أبوه بشير العقبة الثانية وبدرا وأحدا والمشاهد بعدها، واستشهد مع خالد بعين التمر سنة اثنتي عشرة من الهجرة، وولد بشير على رأس أربعة شهرا من الهجرة والنعمان أول مولود ولد للأنصار وبعد الهجرة، قتل بالشام بقرية من قرى حمص سنة أربع وستين وكان كريماً جواداً شجاعاً شاعراً[٢].

قوله ﷺ: «**إن مما تذكرون من جلال الله التسبيح والتهليل والتحميد**» الجلال العظمة ومنه [ألظوا بيا] الجلال والإكرام ، ومن أسمائه تعالى الجليل وهو منعوت بنعوت الجلال وهو راجع إلى كمال الصفات كما أن الكبير راجع إلى كمال الذات والعظيم راجع إلى كمال الذات والصفات[٣] فإجلال الله سبحانه وتعالى قد يكون بالأفعال وقد يكون بالأقوال فمن الأول قوله ﷺ «**إن من إجلال الله تعالى إكرام ذي الشيبة المسلم وحامل القرآن**»

---

(١) ابن ماجه (٣٨٠٩)، والحاكم (١/ ٥٠٠)، وأحمد (١٨٣٦٢)، وأبو نعيم في الحلية (٤/ ٢٦٩)، والطبراني في الدعاء (١٦٩٣)، وقفال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: موسى بن سالم قال أبو حاتم: منكر الحديث، وقال البوصيري في الزوائد (٣/ ١٩٣)، هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٠٧١).

(٢) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ١٢٩).

(٣) النهاية (١/ ٢٨٧-٢٨٨).

الحديث، ومن إجلاله بالأقوال التسبيح والتحميد والتهليل، أ.هـ.

قوله: «**ينعطفن حول العرش**» أي: يملن ويدرن بالحضرة القدسية.

قوله: «**لهن دوي كدوي النحل تذكر بصاحبها**» الحديث، الدوي صوت ليس بالعالي كصوت النحل وغيره، وفي حديث الإيمان: أتى النبي ﷺ رجل يسمع دوي صوته ولا نفقه ما يقول، وفي هذا الحديث الصحيح حث على ذكر الله، من ذكر الله تعالى ذكره، قال الله تعالى: ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ﴾[(١)] فذكر العبد يذكر به، ولذلك سمي ذكراً، حكي القشيري عن أبي سليمان الداراني أنه قال: إن في الجنة قيعانـاً فإذا أخذ الذاكر في الذكر أخذت الملائكة في غرس الأشجار فربما يقف بعض الملائكة فيقال له لم وقفت فيقول: فتر صاحبي[(٢)]، وقال أبو علي الدقاق: الذكر منشور الولاية فمن وفق للذكر فقد أعطي منشورا الولاية ومن سلب الذكر فقد عزب[(٣)].

قوله: «**أما يحب أحدكم أن يكون له [أو لا يزال له] من يذكر به**» وفي رواية الحاكم«**أيحب أحدكم أن يكون له عند الرحمن شيء يذكر به**» لأنه سبحانه وتعالى لا يحتاج إلى مذكر ولا يغفل ولا ينسى تنزه وتقدس سبحانه، ولكن هذا يدل على عادة العرب في التوسع في الخطاب والمجاز، قاله في الديباجة[(١)]،

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٥٢.

(٢) الرسالة (٢/ ٣٧٨).

(٣) الرسالة (٢/ ٣٧٥).

(١) كتاب الديباجة في شرح سنن ابن ماجه، لا يزال مخطوطًا كما سبق الاشارة الى هذا.

فالأعمال تشفع لصاحبها عند الله وتذكر به إذا وقع في الشدائد، قال الله تعالى عن ذي النون عليه السلام ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ۝١٤٣ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝١٤٤﴾[(١)](٢)، وفي الشعب للبيهقي عن مجاهد قال: صاحبت [ابن] عمر من مكة إلى المدينة فما سمعته يحدث عن رسول الله ﷺ إلا هذا الحديث: «**إن مثل المؤمن كمثل النخلة، إن صاحبته نفعك، وإن شاورته نفعك، وإن جالسته نفعك، وكل شأنه منافع، وكذلك النخلة كل شأنها منافع**» قال ابن الأثير[(٣)]: ووجه المشابهة بين المؤمن والنخلة حذق النحل وفطنته، وقلة أذاه وحقارته ومنفعته، وقنوعه وسعيه في الليل، وتنزهه عن الأقذار، وطيب أكله، وأنه لا يأكل من كسب غيره، ونحوله وطاعته لأميره، وأن للنحل آفات تقطعه عن عمله. منها الظلمة والغيم، والريح والدخان، والماء والنار. وكذلك المؤمن له آفات تفتره عن عمله: ظلمة الغفلة، وغيم الشك، وريح الفتنة، ودخان الحرام، وماء السعة، ونار الهوى.أ.هـ.

٢٤٠٧- وَعَن عبد الله بن مَسْعُود رضي الله عنه قَالَ إِذا حدثتكم بِحَدِيث أَتَيْنَاكُم بِتَصْدِيق ذَلِك فِي كتاب الله إِن العَبْد إِذا قَالَ سُبْحَانَ الله وَالْحَمْد لله وَلَا إِلَه إِلَّا الله وَالله أكبر وتبارك الله قبض عَلَيْهِنَّ ملك فَضَمَّهُنَّ تَحت جنَاحه وَصعد بِهن لَا يمر بِهن على جمع من الْمَلَائِكَة إِلَّا اسْتَغْفرُوا لِقَائِلِهِنَّ حَتَّى يحيا بِهن وَجه

(١) سورة الصافات، الآية: ١٤٣.

(٢) مدارج السالكين (١/ ٣٣٧-٣٣٨).

(٣)النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ٢٩).

الرَّحْمَن ثمَّ تَلا عبد الله ﴿إِلَيْهِ [٢٤٥/ب] يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾»(١) رَوَاهُ الْحَاكِم وَقَالَ صَحِيح الإِسْنَاد(٢).

قَالَ الْحَافِظ كَذَا فِي نُسْخَتي يحيا بِالْحَاء الْمُهْملَة وَتَشْديد الْمُثَنَّاة تَحت وَرَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فَقَالَ حَتَّى يَجِيء بِالْجِيم وَلَعَلَّه الصَّوَاب.

قوله: وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، تقدم الكلام عليه.

قوله: ثم تلا عبد الله: ﴿إِلَيْهِ [٢٤٥/ب] يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ الحديث، نقل القرطبي عن الحسن البصري في معنى قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ قال: العمل الصالح يرفع الكلم الطيب إلى الله تعالى فإذا كان كلم طيب وعمل شيء رد العمل على القول وكان العمل أحق بذلك من القول(٣)، قال القرطبي: وقد يجمع هذه الخصال قوله ﷺ: «**ذاق طعم الإيمان**» والذوق هنا عبارة عما يجده المؤمن المحقق في إيمانه المطمئن القلب به من إنشراح صدره وتنويره بمعرفة الله تعالى ومعرفة رسوله ومعرفة من الله تعالى عليه في أن أنعم الله عليه بالإسلام ونظمه في سلك أمة محمد خير الأنام وحبب إليه الإيمان

---

(١) سورة فاطر، الآية: ١٠.

(٢) الحاكم (٢/ ٤٢٥)، والبيهقي في شعب الإيمان (٦٢٥)، والطبراني في الكبير (٩١٤٤)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٩٠)، رواه الطبراني وفيه المسعودي؛ وهو ثقة ولكنه اختلط وبقية رجاله ثقات.

(٣) تفسير القرطبى (١٤/ ٣٣١).

والمؤمنين والكفر والكافرين وأهل البدع والمبتدعين وأنجاه من قبح أفعالهم وركاكة أحوالهم وعند مطالعة هذه المنن والوقوف على تفاصيل تلك النعم يطير القلب فرحا وسرورا ويمتلأ إشراقا ونورا ويجد تلك الحلاوة واللذة ويزول عنه كل هوى وشهوة فيالها من حلاوة وما ألذها وحالة ما أشرفها نسأل الله المنعم أن يتفضل علينا بها ولا يحرمنا إياها بمنه وكرمه(١) انتهى.

٢٤٠٨- وَعَن عبد الله بن عَمْرو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ مَا على الأَرْض أحد يَقُول لَا إِلَه إِلَّا الله وَالله أكبر وَلَا حول وَلَا قُوَّة إِلَّا بِاللهِ إِلَّا كفرت عَنهُ خطاياه وَلَو كَانَت مثل زبد الْبَحْر رَوَاهُ النَّسَائِيّ وَالتِّرْمِذِيّ وَاللَّفْظ لَهُ وَقَالَ حَدِيث حسن وروى شُعْبَة هَذَا الحَدِيث من أبي بلج بِهَذَا الإِسْنَاد نَحوه وَلم يرفعهُ انْتهى

وَرَوَاهُ ابْن أبي الدُّنْيَا وَالْحَاكِم وَزَادا وَسُبْحَان الله وَالْحَمْد لله وَقَالَ الْحَاكِم حَاتِم ثِقَة وزيادته مَقْبُولَة يَعْنِي حَاتِم بن أبي صَغِيرَة (٢).

٢٤٠٩- وَعَن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَن رَسُول الله ﷺ أَخذ غصنا فنفضه فَلم ينتفض ثمَّ نفضه فَلم ينتفض ثمَّ نفضه فانتفض فَقَالَ رَسُول الله ﷺ إِن سُبْحَانَ الله

---

(١) المفهم (١/ ١٢٧-١٢٨).

(٢) النسائي في عمل اليوم والليلة (١٠٦٥٨)، والترمذي (٣٤٦٠)، وقال: حديث حسن غريب، وأحمد (٦٤٧٩)، والبيهقي في الدعوات (١٢١)، والحاكم (١/ ٥٠٣)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٥٦٣٦).

وَالْحَمْد لله وَلَا إِلَه إِلَّا الله وَالله أكبر تنفض الْخَطَايَا كَمَا تنفض الشَّجَرَة وَرقهَا رَوَاهُ أَحْمد وَرِجَاله رجال الصَّحِيح(١).

وَالتِّرْمِذِيّ وَلَفظه أَن النَّبِي ﷺ مر بشجرة يابسة الْوَرق فضربها بعصا فَتَنَاثَرَ وَرقهَا فَقَالَ إِن الْحَمد لله وَسُبْحَان الله وَلَا إِلَه إِلَّا الله وَالله أكبر لتساقط من ذُنُوب العَبْد كَمَا تساقط ورق هَذِه الشَّجَرَة وَقَالَ حَدِيث غَرِيب وَلَا نَعْرِف للأعمش سَمَاعا من أنس إِلَّا أَنه قد رَآهُ وَنظر إِلَيْهِ انْتهى(٢).

قَالَ الْحَافِظ لم يروه أَحْمد من طَرِيق الْأَعْمَش.

قوله: وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**ما على الأرض أحد يقول لا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله إلا كفرت عنه خطاياه**» المراد بذلك الصغائر وأما الكبائر فلا تغفر إلا بالتوبة كما تقدم في نظائره وتقدم الكلام عليه.

قوله: وروى شعبة هذا الحديث من [أبي] بلج.

قوله: ورواه ابن أبي الدنيا والحاكم، وقال الحاكم: حاتم ثقة وزيادته مقبولة يعني حاتم بن أبي صغيرة، أ.هـ، وقال الحافظ الدمياطي في كتابه **المتجر الرابح في العمل الصالح**: قلت: حاتم ثقة كما ذكر ومن حفظ حجة على من لم يحفظ وأراه قد توبع على هذه الزيادة والله أعلم.

---

(١) أحمد (١٢٥٣٤)، والبخاري في الأدب المفرد (٦٣٤)، والطبراني في الدعاء (١٦٨٨)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢٠٨٩).

(٢) الترمذي (٣٥٣٣)، وأبو نعيم في الحلية (٥/ ٥٥)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٦٠١).

٢٤١٠- وَعَن معَاذ بن عبد الله بن رَافع ﵁ قَالَ كنت فِي مجْلِس فِيهِ عبد الله بن عمر وَعبد الله بن جَعْفَر وَعبد الله بن أبي عميرَة ﵁ فَقَالَ ابْن أبي عميرَة سَمِعت معَاذ بن جبل يَقُول سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول كلمتان إِحْدَاهمَا لَيْسَ لَهَا ناهية دون الْعَرْش وَالْأُخْرَى تملأ مَا بَين السَّمَاء وَالْأَرْض لَا إِلَه إِلَّا الله وَالله أكبر فَقَالَ ابْن عمر لِابْنِ أبي عميرَة أَنْت سمعته يَقُول ذَلِك قَالَ نعم فَبكى عبد الله بن عمر حَتَّى اختضبت لحيته بدموعه وَقَالَ هما كلمتان نعلقهما ونألفهما رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ وَرُوَاته إِلَى معَاذ بن عبد الله ثِقَات سوى ابْن لَهِيعَة ولحديثه هَذَا شَوَاهِد [1].

نعلقهما أي نحبهما ونلزمهما.

قوله: وعن معاذ بن عبد الله بن رافع ﵁ [هو معاذ بن رفاعة بن رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق الأنصاري الزرقي المدني أخو عبيد بن رفاعة ذكره ابن حبان في كتاب «الثقات» وقال عباس الدوري عن يحيى بن معين: ضعيف وقال الآجري: سألت أبا داود عن معاذ بن رفاعة فقال: ليس به بأس].

قوله: قال كنت في مجلس فيه عبد الله بن عمر وعبد الله بن جعفر وعبد الله بن أبي عميرة ﵁، تقدم الكلام على عبد الله بن عمر في أول الكتاب، وأما عبد الله بن جعفر بن أبي طالب القرشي الهاشمي الصحابي بن الالصحابية

---

(١) الطبراني في المعجم الكبير (٢٠/ ٣٣٤)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٨٦)، ومعاذ بن عبد الله بن رافع لم أعرفه، ابن لهيعة حديثه حسن، وبقية رجاله ثقات، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٤٢٦٦).

والصحابية الجواد بن الجواد أمه أسماء بنت عميس الخثعمية وكان أبوه جعفر هاجر بأمه إلى أرض الحبشة فولدت عبد الله هناك وهو أول مولود ولد في الإسلام بأرض الحبشة باتفاق العلماء، وقدم مع أبيه من الحبشة مهاجرين إلى المدينة وهو أخو محمد بن أبي بكر الصديق ويحيى بن أبي طالب لأمهما، [وذلك] أن أسماء تزوجها جعفر ثم أبو بكر ثم علي ﵃، روي لعبد الله عن رسول الله ﷺ خمسة وعشرون حديثا، اتفق البخاري ومسلم منها على حديثين وتوفي رسول الله ﷺ ولعبد الله بن جعفر عشر سنين وكان كريما جوادا حليما وكان يسمى بحر الجود، قال الحافظ عبد الغني: لم يكن في الإسلام أسخى منه، وقال ابن قتيبة في المعارف: كان عبد الله بن جعفر أجود العرب وأخبار أحواله في السخاء والجود والحكم مشهورة لا تحصى، وفي صحيح البخاري عن الشعبي أن ابن عمر كان إذا سلم على ابن جعفر قال: السلام عليك يا ابن ذي الجناحين، توفي عبد الله بن جعفر بالمدينة سنة ثمانين من الهجرة وهو ابن ثمانين سنة من الهجرة، هذا هو الصحيح وقول الجمهور، صلى عليه أبان بن عثمان وهو والي المدينة وحضر غسله وكفنه وازدحم الناس على حمل سريره وحمل [٢٤٦/ أ] أبان معهم بين العمودين فما فارقه حتى وضعه بالبقيع ودموعه تسيل على خديه ويقول: كنت والله خير لا شر فيك وكنت والله شريفا(١)، أ.هـ.

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٦٣-٢٦٤ ترجمة ٢٩٢).

فائدة: أبان بن عثمان هو أبو سعيد أبان بن عثمان بن عفان بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي المدني التابعي الكبير يلتقي مع رسول الله ﷺ في عبد مناف، وأمه أم عمرو بنت جندب الدوسية سمع أباه وزيد بن ثابت، روى عنه الزهري وعمر بن عبد العزيز وخلائق من التابعين وغيرهم، قال عمرو بن شعيب: ما رأيت أحدا أعلم بحديث ولا فقه من أبان بن عثمان، وقال يحيى بن سعيد: كان فقهاء المدينة عشرة سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن والقاسم وسالم وعروة وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة و[قبيصة] بن ذؤيب وأبان بن عثمان وخارجة بن زيد وسليمان بن يسار، واتفق العلماء على أنه كان ثقة، وتوفي بالمدينة سنة خمس ومائة(١).

واعلم أن في صرف أبان خلافا مشهورا والصحيح الذي عليه الجمهور الكثرون والمحققون صرفه فإن الهمزة أصل والألف زائدة ووزنه فعال كغزال وعناق ونظائرهما ومن منع صرفه عكس والله أعلم وتقدم الكلام عليه.

أما عبد الرحمن بن أبي عميرة فكنيته [أبو عبد الرحمن وهو أخو محمد بن أبي عميرة. له صحبة، سكن حمص].

قوله: «**هما كلمتان تعلقهما وتحبهما**» تعلقهما أي تحبهما وتلزمهما قاله المنذري.

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٩٧ ترجمة ٣١).

٢٤١١- وَرُوِيَ عَن أبي الدَّرْدَاء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَن النَّبِي ﷺ قَالَ من قَالَ لَا إِلَه إِلَّا الله وَالله أكبر أعتق الله ربعه من النَّار وَلَا يَقُولهَا اثْنَتَيْنِ إِلَّا أعتق الله شطره من النَّار وَإِن قَالَهَا أَرْبعا أعْتقهُ الله من النَّار رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْكَبِير والأوسط [(١)].

وعن عمران، يعني ابن حصين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: ما يستطيع أحدكمْ أن يعمل كلَّ يوم مثل أحدٍ عملاً؟ قالوا: يا رسول الله ومن يستطيع أن يعمل كلَّ يومٍ عملاً مثل أحدٍ؟ قال: كلكمْ يستطيعه. قالوا: يا رسول الله ماذا؟ قال: سبحان الله أعظم من أحدٍ، ولا إله إلا الله أعظم منْ أحدٍ، والحمد لله أعظم من أحد، والله أكبر أعظم من أحدٍ. رواه ابن أبي الدنيا والنسائي، والطبراني والبزار، كلهم عن الحسن عن عمران، ولم يسمع منه، وقيل: سمع، ورجالهم رجال الصحيح إلا شيخ النسائي عمرو بن منصور، وهو ثقة[(٢)].

قوله: وروي عن أبي الدرداء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، تقدم الكلام عليه وعلى معنى الحديث.

قوله: وعن عمران بن حصين، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**أما يستطيع أحدكم أن يعمل كل يوم مثل أحد عملا**» الحديث أحد جبل [بجنب مدينة رسول الله ﷺ زادها الله فضلا وشرفا على نحو ميلين، وكانت غزوة أحد يوم السبت لإحدى عشرة خلت من شوال على راس اثنين وثلاثين

---

(١) الطبراني كما في مجمع الزوائد (١٠/ ٨٧)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وفيهما أبو بكر بن أبي مريم، وهو ضعيف.

(٢) النسائي في عمل اليوم والليلة (١٠٦٧٢)، والطبراني في الكبير (١٨/ رقم ٣٩٨)، وفي الدعاء (١٦٩١)، والبزار (٣٠٧٥)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٩١)، رواه الطبراني والبزار ورجالهما رجال الصحيح.

شهرا من الهجرة. وفي الصحيح: «أحد جبل يحبنا ونحبه» وهذا الحديث على ظاهره إذ لا استحالة فيه، ولا يلتفت إلى تأويل من تأوله].

٢٤١٣- وَعَن عبد الله يَعْنِي ابْن مَسْعُود ﷺ قَالَ إِن الله قسم بَيْنكُم أخلاقكم كَمَا قسم بَيْنكُم أرزاقكم وَإِن الله يُؤْتِي المَال من يحب وَمن لَا يحب وَلَا يُؤْتى الْإِيمَان إِلَّا من أحب فَإِذا أحب الله عبدا أعطَاهُ الْإِيمَان فَمن ضن بِالْمَالِ أَن يُنْفِقهُ وهاب الْعَدو أَن يجاهده وَاللَّيْل أَن يكابده فليكثر من قَول لَا إِلَه إِلَّا الله وَالله أكبر وَالْحَمْد لله وَسُبْحَان الله رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ وَرُوَاته ثِقَات وَلَيْسَ فِي أَصله رَفعه (١).

ضن بالضاد الْمُعْجَمَة أَي بخل.

قوله: وعن عبد الله يعني ابن مسعود ﷺ، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**فمن ضن بالمال أن ينفقه وهاب العدو أن يجاهده**» الحديث، أي: بخل.

٢٤١٤- وَعَن أبي الْمُنْذر الْجُهَنِيّ ﷺ قَالَ قلت يَا نَبِي الله عَلمنِي أفضل الْكَلَام قَالَ يَا أَبَا الْمُنْذر قل لَا إِلَه إِلَّا الله وَحده لَا شريك لَهُ لَهُ الْملك وَله الْحَمد يحيي وَيُمِيت بِيَدِهِ الْخَيْر وَهُوَ على كل شَيْء قدير مائَة مرّة فِي كل يَوْم فَإنَّك يَوْمئِذٍ

---

(١) الطبراني في المعجم الكبير (٨٩٩٠)، والبخاري في الأدب المفرد (٢٧٥)، وابن المبارك في الزهد (١١٣٤)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (١٦٩٧)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٩٠)، ورجاله رجال الصحيح، وأبو نعيم في الحلية (٥/ ٣٥)، والبيهقي في شعب الإيمان (٦٠٧). ذكره الألباني في ضعيف الجامع، (١٦٢٥)، دون «**فمن ضمن بالمال...إلخ**» وقال ضعيف.

أفضل النَّاس عملا إِلَّا من قَالَ مثل مَا قلت وَأكْثر من قَول سُبْحَانَ الله وَالْحَمْد لله وَلَا إِلَه إِلَّا الله وَلَا حول وَلَا قُوَّة إِلَّا بِاللَّه فَإِنَّهَا سيد الاسْتِغْفَار وَإِنَّهَا ممحاة للخطايا أَحْسبهُ قَالَ مُوجبَة للجنة رَوَاهُ الْبَزَّار من رِوَايَة جَابر الْجعْفِيّ (١).

قوله: وعن أبي المنذر الجهني رضي الله عنه [روى عنه زيد بن وهب، يعد في أهل الكوفة].

قوله: رواه البزار من رواية جابر الجعفي [هو جابر بن يزيد الجعفي الكوفي: عالم الشيعة ترك يحيى القطان حديثه، وقال النسائي وغيره متروك ووثقه شعبة وسفيان الثوري، وقال وكيع: ما شككتم في شيء فلا تشكوا أن جابرا الجعفي ثقة].

٢٤١٥- وَعَن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ من قَالَ سُبْحَانَ الله وَالْحَمْد لله وَلَا إِلَه إِلَّا الله وَالله أكبر كتب لَهُ بِكُل حرف عشر حَسَنَات رَوَاهُ ابْن أبي الدُّنْيَا بِإِسْنَاد لَا بَأْس بِهِ (٢).

٢٤١٦- وَعَن أبي هُرَيْرَة رضي الله عنه أَنه سمع النَّبِي ﷺ يَقُول من قَالَ سُبْحَانَ الله وَالْحَمْد لله وَلَا إِلَه إِلَّا الله وَالله أكبر وَلَا حول وَلَا قُوَّة إِلَّا بِاللَّه الْعلي الْعَظِيم قَالَ الله أسلم عَبدِي واستسلم» رَوَاهُ الْحَاكِم وَقَالَ صَحِيح الْإِسْنَاد (١).

---

(١) البزار (٣٠٧٣)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٨٨)، وفيه جبار الجعفي، وهو ضعيف.

(٢) الطبراني في الكبير (١٣٤٣٥)، والأوسط (٦٤٩١)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٩١)، ورجالهما رجال الصحيح، غير محمد بن منصور الطوسي، وهو ثقة.

(١) الحاكم (١/ ٥٠٢)، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

٢٤١٧- وَعَن أبي هُرَيْرَة ﵁ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ إِذا مررتم برياض الْجنَّة فارتعوا قلت يَا رَسُول الله وَمَا رياض الْجنَّة قَالَ الْمَسَاجِد قلت وَمَا الرتع قَالَ سُبْحَانَ الله وَالْحَمْد لله وَلَا إِلَه إِلَّا الله وَالله أكبر رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَقَالَ حَدِيث غَرِيب (١).

قَالَ الْحَافِظ وَهُوَ مَعَ غرابته حسن الْإِسْنَاد.

قوله: وعن عبد الله بن عمر ﵄، تقدم الكلام عليه وعلى معنى الحديث.

٢٤١٨- وَعَن ابْن عَبَّاس ﵄ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ أول من يدعى إِلَى الْجنَّة الَّذين يحْمَدُونَ الله عز وَجل فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء رَوَاهُ ابْن أبي الدُّنْيَا وَالْبَزَّار وَالطَّبَرَانِيّ فِي الثَّلَاثَة بأسانيد أَحدهَا حسن وَالْحَاكِم وَقَالَ صَحِيح على شَرط مُسلم (٢).

قوله: وعن ابن عباس ﵄، تقدم الكلاك عليه.

قوله ﷺ: «**أول من يدعى إلى الجنة الذين يحمدون الله عز وجل في السراء والضراء**» الحديث، قال أحمد بن أبي الحواري: ذاكرت أبا سليمان في الخبر

---

(١) الترمذي (٣٥٠٧)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٦٩٦).

(٢) الطبراني في المعجم الكبير (١٢٣٤٥)، وفي الأوسط (٣٠٣٣)، وفي الصغير (٢٨٠)، والبزار (٣١١٤)، والحاكم (١/ ٥٠٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٣٧٣)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٩٥)، رواه الطبراني في الثلاثة بأسانيد وفي أحدها قيس بن الربيع وثقه شعبة والثوري وغيرهما وضعفه يحيى القطان وغيره، وبقية رجاله رجال الصحيح، ورواه البزار بنحوه وإسناده حسن.

المروي أول من يدعي إلى الجنة الذين يحمدون الله عز وجل في السراء والضراء فقال: ويحك ليس هو أن يحمده على المصيبة وقلبك يبغض عليه إنما الحمد أن تحمده وقلبك مسلم راض(١).

فائدة: أحمد بن أبي الحواري يقال بفتح الراء وبكسرها والكسر أشهر والفتح سمعته مرات من شيخنا الحافظ أبي البقاء يحكيه عن أهل الإتقان أو عن بعضهم ذكره النووي في **بستان العارفين**(٢)، وقال غيره: الحواري بفتح الراء وكسر الراء ومنهم من يفتح الراء وكان شيخنا أبو الوليد هشام بن خالد النابلسي يحكيه وربما [٢٤٦/ ب] اختاره وكان علامة وقته في هذا الفن مع كمال تحقيقه فيه، واسم أبي الحوارى عبد الله بن ميمون بن عباس بن الحارث، والله أعلم.

٢٤١٩- وَعَن أنس بن مَالك ﷺ عَن النَّبِي ﷺ قَالَ التأني من الله والعجلة من الشَّيْطَان وَمَا أحد أَكْثر معاذير من الله وَمَا من شَيْء أحب إِلَى الله من الْحَمد رَوَاهُ أَبُو يعلى وَرِجَاله رجال الصَّحِيح(٣).

قوله: وعن أنس بن مالك ﷺ، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**التأني من الله والعجلة من الشيطان وما أحد أكثر معاذير من الله وما من شيء أحب إلى الله من الحمد**» الحديث سبب ذلك أن نعم الدنيا

---

(١) مدارج السالكين (٢/ ٢١٠).

(٢) بستان العارفين (ص ٣٢).

(٣) أبو يعلى (٤٢٥٦)، والبيهقي (١٠/ ١٠٤). قوله: «**التأني من الله والعجلة من الشيطان**» حسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٠١١).

تفنى وثواب الله باق قال الله تعالى: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ﴾[١] وروى أبو عبد الله الترمذي الحكيم في نوادر الأصول من حديث أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: لو ان الدنيا كلها بحذافيرها في يد رجل من أمتي ثم قال الحمد لله لكان الحمد لله أفضل من ذلك[٢] قال أبو عبد الله معناه عندنا أنه قد أعطى الدنيا ثم أعطى على أثرها هذه الكلمات حتى نطق بها فكانت هذه الكلمات أفضل من الدنيا كلها لأن الدنيا فانية والكلمة باقية وهي من الباقيات الصالحات ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾[٣][٤] وفي حديث أبي مالك الأشعري الذي رواه مسلم والنسائي«**الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان**» والمراد بذلك عظم أجرها وأنها تملأ الميزان وقد تظاهرت نصوص القرآن والسنة على وزن الأعمال وثقل الموازين وخفتها[٥] وسبحان الله والحمد لله تملآن ما بين السماء والأرض يعني لو قدر ثوابهما أجساما لملأ ما بين السماء والأرض وسبب عظم فضلهما ما اشتملتا عليه من التنزيه لله تعالى بقوله سبحان الله والتفويض والإقبال إلى الله تعالى بقوله الحمد لله[١] ولأن الحمد

---

(١) سورة النحل، الآية: ٩٦.

(٢) أخرجه الحكيم الترمذي في النوادر (٩٣٠).

(٣) سورة الكهف، الآية: ٤٦.

(٤) نوادر الأصول (٤/ ٢٢٧-٢٢٨).

(٥) شرح النووي على مسلم (٣/ ١٠١).

(١) شرح النووي على مسلم (٣/ ١٠١).

يرضى به الرب عن العبد لقوله ﷺ: «**إن الله ليرضى عن العبد يأكل اللقمة فيحمده عليهما ويشرب الشربة فيحمده عليها**» وما كان سببا لرضوان الله تعالى خير من الدنيا وما فيها(١)، أهـ، قاله في الديباجة(٢).

٢٤٢٠- وَعَن جَابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ مَا أنعم الله على عبد من نعْمَة فَقَالَ الْحَمد لله إِلَّا أدّى شكرها فَإِن قَالَهَا ثَانِيًا جدد الله لَهُ ثَوَابهَا فَإِن قَالَهَا الثَّالِثَة غفر الله لَهُ ذنُوبه رَوَاهُ الْحَاكِم وَقَالَ صَحِيح الْإِسْنَاد (٣).

قَالَ الْحَافِظ فِي إِسْنَاده عبد الرَّحْمَن بن قيس أَبُو مُعَاوِيَة الزَّعْفَرَانِي واهي الحَدِيث وَهَذَا الحَدِيث مِمَّا أنكر عَلَيْهِ.

قوله: وعن جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**ما أنعم الله على عبد من نعمة فقال الحمد لله إلا أدى شكرها**» الحديث

٢٤٢١- وَرُوِيَ عَن أبي أُمَامَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ مَا أنعم الله عز وَجل على عبد نعْمَة فَحَمدَ الله عز وَجل عَلَيْهَا إِلَّا كَانَ ذَلِك أفضل من تِلْكَ النِّعْمَة وَإِن عظمت رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ وَفِيه نَكَارَة(١).

---

(١) أخرجه مسلم (٨٩-٢٧٣٤).

(٢) كتاب الديباجة في شرح سنن ابن ماجه، لا يزال مخطوطًا كما سبق الاشارة الى هذا.

(٣) الحاكم (١/ ٥٠٧)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، إلا أنهما لم يخرجا أبا معاوية، وقال الذهبي: ليس بصحيح، قال أبو زرعة: عبد الرحمن بن قيس كذاب، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٥٠٢٤).

(١) الطبراني في المعجم الكبير (٧٧٩٤)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٩٥)، وفيه =

قوله: وروي عن أبي أمامة ﵁، تقدم الكلام عليه وعلى الحديث في الأحاديث قبله.

٢٤٢٢- وَعَن أبي هُرَيْرَة ﵁ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ كل كَلَام لَا يبْدَأ فِيهِ بِالْحَمْد لله فَهُوَ أَجْذم رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَاللَّفْظ لَهُ وَابْن مَاجَه وَالنَّسَائِيّ وَابْن حبَان فِي صَحِيحه إِلَّا أَنَّهُمَا قَالَا كل أَمر ذِي بَال لَا يبْدَأ فِيهِ بِحَمْد الله فَهُوَ أقطع [(١)].

قَالَ الْحَافِظ وَفِي الْبَاب بعده أَحَادِيث فِي الْحَمد

قوله: وعن أبي هريرة ﵁، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أجذم**» وأجذم بالذال المعجمة وبالجيم أي ناقص قليل البركة وأقطع بمعناه، وفي الرواية الأخرى «**كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أقطع**» ومعنى ذي بال أي له حال يهتم به وتقدم الكلام على ذلك مبسوطا في أول الخطبة.

=

سويد بن عبد العزيز، وهو متروك، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٥٥٦٢)،ولم يذكر فيه «وإن عظمت».

(١) أبو داو (٤٨٤٠)، وابن ماجه (١٨٩٤)، والنسائي في علم اليوم والليلة (١٠٣٢٨)، وابن حبان (١، ٢) وأحمد (٨٧١٢)، والبيهقي في الدعوات (١)، والدارقطني (١/ ٢٢٩)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٤٢١٦).

الترغيب في جوامع من التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير

٢٤٢٣- عَن جوَيْرِية رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَن النَّبِي ﷺ خرج من عِنْدهَا ثمَّ رَجَعَ بعد أَن أضحى وَهِي جالسة فَقَالَ مَا زلت على الْحَال الَّتِي فارقتك عَلَيْهَا قَالَت نعم قَالَ النَّبِي ﷺ لقد قلت بعْدك أَربع كَلِمَات ثَلَاث مَرَّات لَو وزنت بِمَا قلت مُنْذُ الْيَوْم لوزنتهن سُبْحَانَ الله وَبِحَمْدِهِ عدد خلقه ورضاء نَفسه وزنة عَرْشه ومداد كَلِمَاته رَوَاهُ مُسلم وَأَبُو دَاوُد وَالنَّسَائِيّ وَابْن مَاجَه وَالتِّرْمِذِيّ.

وَفِي رِوَايَة لمُسلم سُبْحَانَ الله عدد خلقه سُبْحَانَ الله رِضَاء نَفسه سُبْحَانَ الله زنة عَرْشه سُبْحَانَ الله مداد كَلِمَاته.

زَاد النَّسَائِيّ فِي آخِره وَالْحَمْد لله كَذَلِك.

وَفِي رِوَايَة لَهُ سُبْحَانَ الله وَبِحَمْدِهِ وَلَا إِلَه إِلَّا الله وَالله أكبر عدد خلقه ورضاء نَفسه وزنة عَرْشه ومداد كَلِمَاته.

وَلَفظ التِّرْمِذِيّ أَن النَّبِي ﷺ مر عَلَيْهَا وَهِي فِي الْمَسْجِد ثمَّ مر بهَا وَهِي فِي الْمَسْجِد قريب نصف النَّهَار فَقَالَ مَا زلت على حالك فَقَالَت نعم فَقَالَ أعلمك كَلِمَات تقولينها سُبْحَانَ الله عدد خلقه سُبْحَانَ الله عدد خلقه سُبْحَانَ الله عدد خلقه ثَلَاث مَرَّات سُبْحَانَ الله رضَا نَفسه سُبْحَانَ الله رضَا نَفسه سُبْحَانَ الله رضَا نَفسه ثَلَاث مَرَّات وَذكر زنة عَرْشه ومداد كَلِمَاته ثَلَاثًا ثَلَاثًا وَقَالَ حَدِيث حسن صَحِيح.

وَفِي رِوَايَة للنسائي تكْرَار كل وَاحِدَة وَاحِدَة ثَلَاثًا أَيْضا[١].

قوله: عن جويرية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، هي بنت الحارث بن أبي ضرار أم المؤمنين، وروي ابن سعد عن محمد بن عمر عن عبد الله بن الأبيض مولى جويرية قال: سبى رسول الله ﷺ بني المصطلق فوقعت جويرية في السبي فجاء أبوها فافتدأها ثم أنكحها رسول الله ﷺ بعد[٢]، وقال ابن سعد بإسناده عن أبي قلابة أن رسول الله ﷺ سبى جويرية بنت الحارث فجاء أبوها إلى رسول الله ﷺ فقال: إن ابنتي لا يُسبى مثلها فأنا أكرم من ذلك فخلي سبيلها، فقال: «**أرأيت إن خيرناها أليس قد أحسنا**» قال: بلى وأديت ما عليك قال فأتاها أبوها وقال: إن هذا الرجل قد خيرك فلا تفضحينا فقالت إني قد اخترت رسول الله ﷺ فقال: قد والله فضحتنا[٣]، وروي ابن سعد أن رسول الله ﷺ أعتق جويرية ونكحها وجعل صداقها عتق كل مملوك من بني المصطلق وكانت من ملك النبي ﷺ[٤]، وروى ابن سعد عن [٢٤٧/ أ] الواقدي عن الزهري قال: كانت جويرية من أزواج النبي ﷺ وكان قد ضرب عليها الحجاب وكان يقسم لها كما يقسم لنسائه[٥].

---

(١) مسلم (٢٧٢٦)، وأبو داود (١٥٠٣)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٩٩٨٩)، وابن ماجه في الأدب (٣٨٠٨)، والترمذي (٣٥٥٥)، والبخاري في الأدب المفرد (٦٤٧)، وأحمد (٢٣٣٤)، وابن حبان (٨٣٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (٦٠٤).

(٢) الطبقات (٨/ ١١٧).

(٣) الطبقات (٨/ ١١٨).

(٤) الطبقات (٨/ ١١٨).

(٥) الطبقات (٨/ ١١٨).

قوله ﷺ: «**لقد قلت بعدك**» أي بعد فراقك«**أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت**» أي: لو قوبلت تلك الكلمات بما قلت «**لوزنتهن**»أي: عدلتهن في الوزن[١] أي وزادت عليه في الثواب يقال وازنه فوزنه إذا غلب عليه وزاد في الوزن[٢].

قوله: «**منذ اليوم**» اليوم مجرور وهو الاختيار[٣].

قوله ﷺ: «**سبحان الله وبحمده**»بيان لقوله «**أربع كلمات**» لعله عد سبحان الله وبحمده عدد خلقه كلمة واحدة لأنها جملة واحدة والبواقي ثلاث لأن كل واحدة منها من حيث أن العامل فيها على تقدير التكرير نظيرها[٤].

قوله: «**وعدد خلقه**» نصب على المصدر وكذا البواقي والمعنى أسبحه تسبيحا عدد خلقه عند التعداد و«**وزنة عرشه**» في المقدار ويوجب رضى نفسه أي ما يقع منه سبحانه وتعالى موضع الرضى أو ما يرضاه لنفسه[٥].

قوله ﷺ: «**ومداد كلماته**» أي: ويمد مداد كلماته[٦] وكلمات الله تعالى كلامه وهو صفته وصفاته لا تنحصر بالعدد فذكر العدد هنا مجاز بمعنى المبالغة[٧].

---

(١) مطالع الأنوار (٦/ ١٩٦).

(٢) تحفة الأبرار (٢/ ٦٣).

(٣) الميسر (٢/ ٥٣٥).

(٤) تحفة الأبرار (٢/ ٦٣).

(٥) تحفة الأبرار (٢/ ٦٣).

(٦) تحفة الأبرار (٢/ ٦٣).

(٧) النهاية (٤/ ١٩٨).

وقيل: معناه مثلها في العدد[١]، وقيل: مثلها في أنها لا [تنفد][٢] والمراد قدر كلماته ومثلها في الكبر[٣] وقيل كلمات الله علمه وقيل كلامه[٤]، قال العلماء: واستعماله هنا المصدر لأن كلمات الله تعالى لا تحصى بعدّ ولا بغيره، والمراد المبالغة في الكثرة لأنه ذكر أولا ما لا يحصره العد الكثير من عدد الخلق ثم زنة العرش ثم ارتقى إلى ما هو أعظم من ذلك وعبر بهذا أي ما لا يحصيه عد كما لا تحصى كلمات الله[٥]، قال في النهاية[٦]: وهذا تمثيل يراد به التقريب، لأن الكلام لا يدخل في الكيل والوزن، وإنما يدخل في العدد.والمداد: مصدر كالمدد. تقول: مددت الشيء مدا ومدادا، وهو ما يكثر به ويزاد، ومنه حديث الحوض «**ينبعث فيه ميزابان، مدادهما أنهار الجنة**» أي يمدهما أنهارها.أ.هـ.

قوله: قوله: «**وزنة عرشه**» أي بوزن عرشه في عظم قدره[٧].

نوع آخر

٢٤٢٤- عَن عَائِشَة بنت سعد بن أبي وَقاص عَن أَبِيهَا ﵁ أَنه دخل مَعَ رَسُول الله ﷺ على امْرَأَة وَبَين يَديهَا نوى أَو حَصى تسبح بِهِ فَقَالَ أخْبرك بِمَا

---

(١) غريب الحديث (١/ ٢٠٩)، وشرح النووي على مسلم (١٧/ ٤٤).

(٢) شرح النووي على مسلم (١٧/ ٤٤).

(٣) غريب الحديث (١/ ٢٠٩)، والفائق (٣/ ٣٥٢).

(٤) الميسر (٢/ ٥٣٥).

(٥) شرح النووي على مسلم (١٧/ ٤٤).

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٣٠٧).

(٧) النهاية (٢/ ٣١٦).

هُوَ أيسر عَلَيْك من هَذَا أَو أفضل فَقَالَ سُبْحَانَ الله عدد مَا خلق فِي السَّمَاء سُبْحَانَ الله عدد مَا خلق فِي الأَرْض سُبْحَانَ الله عدد مَا بَين ذَلِك سُبْحَانَ الله عدد مَا هُوَ خَالق وَالله أكبر مثل ذَلِك وَالْحَمْد لله مثل ذَلِك وَلَا إِلَه إِلَّا الله مثل ذَلِك وَلَا حول وَلَا قُوَّة إِلَّا بِالله مثل ذَلِك رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ وَقَالَ حَدِيث حسن غَرِيب من حَدِيث سعد وَالنَّسَائِيّ وَابْن حبَان فِي صَحِيحه وَالْحَاكِم وَقَالَ صَحِيح الإِسْنَاد (١).

٢٤٢٥- وروى التِّرْمِذِيّ وَالْحَاكِم أَيْضا عَن صَفِيَّة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَن النَّبِي ﷺ دخل عَلَيْهَا وَبَين يَديهَا أَرْبَعَة آلَاف نواة تسبح بِهن فَقَالَ أَلا أعلمك بِأَكْثَر مِمَّا سبحت بِهِ فَقَالَت بلَى عَلمنِي فَقَالَ قولي سُبْحَانَ الله عدد خلقه وَقَالَ الْحَاكِم قولي سُبْحَانَ الله عدد مَا خلق من شَيْء وَقَالَ التِّرْمِذِيّ حَدِيث غَرِيب لَا نعرفه من حَدِيث صَفِيَّة إِلَّا من هَذَا الْوَجْه من حَدِيث هَاشم بن سعيد الْكُوفِي وَلَيْسَ إِسْنَاده بِمَعْرُوف (٢).

قوله: عن عائشة بنت سعد بن أبي وقاص عن أبيها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[عائشة بنت سعد بن أبي وقاص القرشية الزهرية المدنية، روت عن: أبيها سعد بن أبي وقاص ، وعن أم ذرة، عن عائشة، ويقال: إنها رأت ستا من أزواج النبي ﷺ].

قوله: في رواية الترمذي عن صفية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، صفية: هي صفية بنت حيي بضم

---

(١) أبو داود (١٥٠٠)، والترمذي (٣٥٦٨)، وابن حبان (٨٣٧)، والحاكم (١/ ٥٤٧). وقال الألباني منكر في ضعيف سنن الترمذي (٧١٧).

(٢) الترمذي (٣٥٥٤)، والحاكم (١/ ٥٤٧)، والطبراني في المعجم الكبير (٢٤/ رقم ١٩٥). وقال الألباني منكر، في ضعيف سنن الترمذي (٧١١).

الحاء وكسرها وفتح الياء الأولى المخففة وتشديد الثانية ابن أخطب بفتح الهمزة وبالخاء المنقوطة من فوق النضيرية بفتح النون وبالضاد المعجمة من بنات هارون النبي أخي موسى ﷺ الكليم كانت تحت كنانة بن أبي الحقيق بضم الحاء المهملة وفتح القاف والأولى وخفة التحتانية، فقتل يوم خيبر سنة سبع سباها رسول الله ﷺ عام خيبر ثمن أعتقها وتزوجها، وجعل عتقها صداقها، روى لها عن رسول الله ﷺ عشرة أحاديث ماتت سنة ستين، وقيل: سنة خمسين ودفنت بالبقيع[1].

نوع آخر

٢٤٢٦- عَن أبي أُمَامَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ رَآنِي النَّبِي ﷺ وَأَنا أحرك شفتي فَقَالَ لي بِأَيّ شَيْء تحرّك شفتيك يَا أَبَا أُمَامَة فَقلت أذكر الله يَا رَسُول الله فَقَالَ أَلا أخْبرك بِأَكْثَرَ وَأفضل من ذكرك بِاللَّيْلِ وَالنَّهَار قلت بلَى يَا رَسُول الله قَالَ تَقول سُبْحَانَ الله عدد مَا خلق سُبْحَانَ الله ملْء مَا خلق سُبْحَانَ الله عدد مَا فِي الأَرْض سُبْحَانَ الله ملْء مَا فِي الأَرْض وَالسَّمَاء سُبْحَانَ الله عدد مَا أحصى كِتَابه سُبْحَانَ الله ملْء مَا أحصى كِتَابه سُبْحَانَ الله عدد كل شَيْء سُبْحَانَ الله ملْء كل شَيْء الْحَمد لله عدد مَا خلق وَالْحَمْد لله ملْء مَا خلق وَالْحَمْد لله عدد مَا فِي الأَرْض وَالسَّمَاء وَالْحَمْد لله ملْء مَا فِي الأَرْض وَالسَّمَاء وَالْحَمْد لله عدد مَا أحصى كِتَابه وَالْحَمْد لله ملْء مَا أحصى كِتَابه وَالْحَمْد لله عدد كل شَيْء وَالْحَمْد لله ملْء كل شَيْء رَوَاهُ أَحْمد وَابْن أبي الدُّنْيَا وَاللَّفْظ لَهُ

(١) انظر: معرفة الصحابة (٦/ ٣٢٣١-٣٢٣٢)، وتهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٣٤٨-٣٤٩ ترجمة ١١٧٥)، وتهذيب الكمال (٣٥/ الترجمة ٧٨٧٣).

وَالنَّسَائِيّ وَابْن خُزَيْمَة وَابْن حبَان فِي صَحِيحَيْهِمَا بِاخْتِصَار وَالْحَاكِم وَقَالَ صَحِيح على شَرط الشَّيْخَيْنِ [(١)].

وَرَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ بِإِسْنَادَيْنِ أَحدهمَا حسن وَلَفظه قَالَ أَفلا أخْبرك بِشَيْء إِذا قلته ثمَّ دأبت اللَّيْل وَالنَّهَار لم تبلغه قلت بلَى قَالَ تَقول الْحَمد لله عدد مَا أحصى كِتَابه وَالْحَمْد لله ملْء مَا أحصى كِتَابه وَالْحَمْد لله عدد مَا أحصى خلقه وَالْحَمْد لله ملْء مَا فِي خلقه وَالْحَمْد لله ملْء سمواته وأرضه وَالْحَمْد لله عدد كل شَيْء وَالْحَمْد لله على كل شَيْء وتسبح مثل ذَلِك وتكبر مثل ذَلِك [(٢)].

قوله: عن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: في رواية الطبراني «**والحمد لله ملء سمواته وأرضه**» قال صاحب المغيث: هذا تمثيل لأن الكلام لا يسع الأماكن والمراد به كثرة العدد يقول لو يقدر أن تكون الكلمات أجساما تملأ بها الأماكن لبلغت من كثرتها ما يملؤها ويمكن أن يريد به أجرها وثوابها، ويحتمل أن يكون المراد تفخيم شأنها كما يقال تكلم بكلمة كأنها جبل وحلف بيمين كالسموات والأرض [(٣)] انتهى.

---

(١) أحمد (٢٢١٤٤)، والنسائي في اليوم والليلة (٩٩٩٤)، وابن خزيمة (٧٥٤)، وابن حبان (٨٣٠)، والأصبهاني في الترغيب (٧٥٤)، والحاكم (١/ ٥١٣)، والبيهقي في الدعوات (١٣١).

(٢) الطبراني في المعجم الكبير (٨١٢٢)، وفي الدعاء (١٧٤٤).

(٣) المجموع المغيث (٣/ ٢٢٤).

٢٤٢٧- عَن ابْن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَن رَسُول الله ﷺ حَدثهمْ أَن عبدا من عباد الله قَالَ يَا رب لَك الْحَمد كَمَا يَنْبَغِي لجلال وَجهك ولعظيم سلطانك فعضلت بالملكين فَلم يدريا كَيفَ يكتبانها فصعدا إِلَى السَّمَاء فَقَالَا يَا رَبنَا إِن عَبدك قد قَالَ مقَالَة لَا نَدْرِي كَيفَ نكتبها قَالَ الله وَهُوَ أعلم بِمَا قَالَ عَبده مَاذَا قَالَ عَبدِي قَالَا يَا رب إِنَّه قد قَالَ يَا رب لَك الْحَمد كَمَا يَنْبَغِي لجلال وَجهك ولعظيم سلطانك فَقَالَ الله لَهما اكتباها كَمَا قَالَ عَبدِي حَتَّى يلقاني فأجزيه بهَا رَوَاهُ أَحْمد وَابْن مَاجَه [1]. وَإِسْنَاده مُتَّصِل وَرُوَاته ثِقَات إِلَّا أَنه لَا يحضرني الْآن فِي صَدَقَة بن بشير مولى العمريين جرح وَلَا عَدَالَة

عضلت بالملكين بتَشْديد الضَّاد الْمُعْجَمَة أَي اشتدت عَلَيْهِمَا وعظمت واستغلق عَلَيْهِمَا مَعْنَاهَا

قوله: [٢٤٧/ ب] عن ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، تقدم الكلام عليه.

قوله: «**فعضلت بالملكين فلم يدريا كيف يكتبانها**» قد فسره المنذري.

قوله: إلا أنه لا يحضرني الآن في صدقة بن بشير مولى العمريين جرح ولا عدالة [قال ابن ماكولا في «**الإكمال**»: «ثقة»[2]].

---

(١) ابن ماجه (٣٨٠١)، والطبراني في المعجم الكبير (١٣٢٩٧)، وفي الأوسط (٩٢٤٩)، وفي الدعاء (١٧٠٨)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٣٨٧)، وفي كنز العمال (٥١٢٧)، وقال البوصيري في الزوائد (٣/ ١٩١)، هذا إسناد فيه مقال، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (١٨٧٧).

(٢) الإكمال لابن ماكولا (١/ ٢٩١).

قوله: أن عبدا من عباد الله قال يا رب لك الحمد، الحديث الظاهر أن هذا العبد هو داود عليه الصلاة والسلام لما روي البيهقي في الشعب في الباب الثالث والثلاثون في تعديد نعم الله على العبد من حديث ابن شهاب قال: قال داود عليه السلام الحمد لله كما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله فأوحى الله إليه أنم أتعبت الحفظة يا دواد.

قوله: «**فعضلت بالملكين**» أي اشتدت عليهما وعظمت واستغلق عليهما معناهما أ.هـ قاله المنذري.

وفي الديباجة[(١)] قال أهل اللغة: أعضل الأمر اشتد واستغلق والمعضلات الشدائد[(٢)] وأصل العضل المنع والشدة يقال أعضل الأمر إذا ضاقت فيه الحيل، ومنه الحديث: «**أعوذ بالله من كل معضلة ليس لها أبو الحسن**»، وحديث معاوية لما جاءته مسألة مشكلة معضلة ولا أبا الحسن[(٣)].

تتمة: قوله «**كما ينبغي لجلال وجهك**» ولأهل المعاني في الوجه قولان أحدهما أن المعنى ويبقى ربك الظاهر بأدلته كظهور الإنسان بوجهه فالوجه على هذا عبارة عن الظهور، والثاني: ويبقى ربك وهو السيد العظيم والوجه يذكر بمعنى الشيء العظيم كقولهم: هذا وجه القوم[(٤)]، وقال المتكلمون

---

(١) كتاب الديباجة في شرح سنن ابن ماجه، لا يزال مخطوطًا كما سبق الاشارة الى هذا.

(٢) تفسير القرطبى (١/ ١٣٢).

(٣) النهاية (٢/ ٢٥٤).

(٤) التفسير البسيط (٢١/ ١٥٨-١٥٩).

الوجه عبارة عن الذات[١] والجلال عظمة الله وكبرياؤه واستحقاقه صفات المدح بإحسانه وإنعامه والإكرام للمخلصين من عباده[٢]، قال الإمام فخر الدين الرازي: الجليل الكامل في الصفات والكبير الكامل في الذات والعظيم الكامل فيهما[٣] فالجليل يفيد كمال الصفات السلبية والثبوتية قال الأصمعي لا يقال الجلال إلا لله تبارك وتعالى ومراده أنه لا يستحقه إلا الله تعالى والإكرام[٤] هنا المراد به إكرامه لأنبيائه وأوليائه، روى الترمذي من حديث أنس أن النبي ﷺ قال: «**ألظوا بيا ذا الجلال والإكرام**» ورواه النسائي من حديث ربيعة بن عامر الصحابي ورواه الحاكم وقال صحيح الإسناد وروي أنه من قول ابن مسعود ومعناه: الزموا ذلك في الدعاء قال أبو عبيد: الإلظاظ لزوم الشيء والمثابرة عليه، ويقال الإلظاظ الإلحاح، وعن سعيد المقبري أن رجلا ألح فجعل يقول: يا ذا الجلال والإكرام فنودي أن قد سمعت فما حاجتك[٥]، أ.هـ قاله في الديباجة[٦].

---

(١) تفسير القرطبي (٤/ ٤٥).

(٢) التفسير البسيط (٢١/ ١٥٩).

(٣) شرح المشكاة (٦/ ١٧٩٤)، والنجم الوهاج (٢/ ١٣٥).

(٤) تهذيب اللغة ١/ ٤٨٨، والتفسير البسيط (٢١/ ١٥٩)، وتحرير ألفاظ التنبيه (ص ٢٧٦)، وكفاية النبيه (١٤/ ٤٢١).

(٥) تفسير القرطبي (١٧/ ١٦٥-١٦٦).

(٦) سبق.

٢٤٢٨- رُوِيَ عَن ابْن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا أَيْضا عَن رَسُول الله ﷺ قَالَ من قَالَ الْحَمد لله رب الْعَالمين حمدا طيبا مُبَارَكًا فِيهِ على كل حَال حمدا يوافي نعمه ويكافىء مزيده ثَلَاث مَرَّات فَتَقول الْحفظَة رَبنَا لَا نحسن كنه مَا قدسك عَبدك هَذَا وحمدك وَمَا نَدْرِي كَيفَ نَكْتُبهُ فَيُوحِي الله إِلَيْهِم أَن اكتبوه كَمَا قَالَ عَبدِي رَوَاهُ البُخَارِيّ فِي الضُّعَفَاء (١).

قوله: وروي عن ابن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**حمداً يوافي نعمه ويكافىء مزيده**» الحديث، ومعنى يوافي نعمه أي يلاقيها فتحصل معه.

وقوله: «**ويكافىء مزيده**» بهمزة في آخره أي يساوي مزيد نعمه ومعناه يقوم بشكر ما زاد من النعم والإحسان ذكره النووي (٢).

قوله: «**لا نحسن كنه ما قدسك عبدك هذا**».

٢٤٢٩- عَن أنس بن مَالك رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ قَالَ أبي بن كَعْب لأدخلن الْمَسْجِد فلأصلين ولأحمدن الله بِمَحَامِد لم يحمده بهَا أحد فَلَمَّا صلى وَجلسَ ليحمد الله ويثني عَلَيْهِ فَإِذا هُوَ بِصَوْت عَال من خَلفه يَقُول اللَّهُمَّ لَك الْحَمد كُله وَلَك الْملك كُله وبيدك الْخَيْر كُله وَإِلَيْك يرجع الْأَمر كُله عَلَانِيَته وسره لَك الْحَمد إِنَّك على كل شَيْء قدير اغْفِر لي مَا مضى من ذُنُوبِي واعصمني فِيمَا بَقِي من عمري وارزقني أعمالا زاكية ترْضى بهَا عني وَتب عَليّ فَأتى رَسُول الله ﷺ

(١) لم أجده فيما لدي من مصادر.

(٢) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٣٢).

فَقص عَلَيْهِ فَقَالَ ذَاك جِبْرَائِيل عليه السلام رَوَاهُ ابْن أبي الدُّنْيَا فِي كتاب الذّكر وَلم يسم تابعيه [١].

قوله: عن أنس بن مالك رضي الله عنه، تقدم الكلام عليه والحديث واضح.

٢٤٣٠- وَعَن مُصعب بن سعد عَن أَبِيه رضي الله عنه أَن أَعْرَابِيًا قَالَ للنَّبِي ﷺ عَلمنِي دُعَاء لَعَلَّ الله أَن يَنْفَعنِي بِهِ قَالَ قل اللَّهُمَّ لَك الْحَمد كُله وَإِلَيْك يرجع الْأَمر كُله رَوَاهُ الْبَيْهَقِيّ من رِوَايَة أبي بلج واسْمه يحيى بن سليم أَو ابْن أبي سليم [٢].

قوله: وعن مصعب بن سعد عن أبيه رضي الله عنه أن أعرابيا، تقدم الكلام على الأعرابي.

قوله: رواه البيهقي [٣] من رواية أبي بلج واسمه يحيى بن سليم أو ابن أبي سليم.

٢٤٣١- وَرُوِيَ عَن أبي سعيد الْخُدْرِيّ رضي الله عنه أَن رجلا قَالَ للنَّبِي ﷺ أَي الدُّعَاء خير أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتي قَالَ نزل جِبْرَائِيل عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام فَقَالَ إِن خير الدُّعَاء أَن تَقول فِي الصَّلَاة اللَّهُمَّ لَك الْحَمد كُله وَلَك الْملك كُله وَلَك الْخلق كُله وَإِلَيْك يرجع الْأَمر كُله أَسأَلك من الْخَيْر كُله وَأَعُوذ بك من الشَّرّ كُله رَوَاهُ الْبَيْهَقِيّ أَيْضا [٤].

---

(١) أحمد (٢٣٣٥٥).

(٢) البيهقي في شعب الإيمان (٤٣٩٩).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) البيهقي في شعب الإيمان (٤٤٠٠)، وقال: تفرد به خالد بن يزيد العمري عن ابن أبي ذئب، وقال ابن حبان، يروي الموضوعات عن الأثبات.

٢٤٣٢- رُوِيَ عَن ابْن عمر ﷺ قَالَ سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول من قَالَ الْحَمد لله الَّذِي تواضع كل شَيْء لعظمته وَالْحَمْد لله الَّذِي ذل كل شَيْء لعزته وَالْحَمْد لله الَّذِي خضع كل شَيْء لملكه وَالْحَمْد لله الَّذِي استسلم كل شَيْء لقدرته فَقَالَهَا يطْلب بهَا مَا عِنْد الله كتب الله لَهُ بهَا ألف حَسَنَة وَرفع لَهُ بهَا ألف دَرَجَة ووكل بِهِ سَبْعُونَ ألف ملك يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ إِلَى يَوْم الْقِيَامَة رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ[(١)].

قوله: وعن أبي سعيد الخدري ﷺ، تقدم الكلام عليه.

قوله: نزل جبرائيل عليه الصلاة والسلام، جبريل رسول رب العالمين تقدم الكلام في الجمعة.

قوله ﷺ: «**وأعوذ بك من الشر كله**»

فائدة: في قوله ﷺ: «**والشر ليس إليك**» فمما يجب تأويله لأن مذهب العلماء أهل الحق أن كل المحدثات [٢٤٨/ أ] فعل الله تعالى وخلقه سواء خيرها وشرها، وحينئذ يجب تأويله وفيه خمسة أقوال أحدها معناه لا يتقرب به إليك قاله الخليل بن أحمد والنضر بن شميل وجماعات، والثاني: حكاه الشيخ أبو حامد عن المزني وقاله غيره أيضا معناه لا يضاف إليك على انفراده لا يقال يا خالق القردة والخنازير ويارب الشر ونحو هذا وإن كان خالق كل شيء ورب كل شيء وحينئذ يدخل الشر في العموم، والثالث: معناه والشر لا

(١) الطبراني في المعجم الكبير (١٣٥٦٢)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٥/ ٢٠٢)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٩٦)، وفيه يحيى بن عبد الله البابلتي، وهو ضعيف.

يصعد إليه وإنما يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح، والرابع: معناه والشر ليس شرا بالنسبة إليك فإنك خلقته لحكمة بالغة وإنما هو شر بالنسبة إلى المخلوقين، والخامس: حكاه الخطابي أنه كقوله فلان [إلى بنى] فلان إذا كان عداده فيهم أو صفوه إليهم(١). والله اعلم.

نوع آخر

٢٤٣٣- عَن أبي أَيُّوب ﵁ قَالَ قَالَ رجل عِنْد رَسُول الله ﷺ الْحَمد لله حمدا كثيرا طيبا مُبَارَكًا فِيهِ فَقَالَ رَسُول الله ﷺ من صَاحب الْكَلِمَة فَسكت الرجل وَرَأى أَنه قد هجم من رَسُول الله ﷺ على شَيْء يكرههُ فَقَالَ رَسُول الله ﷺ من هُوَ فَإِنَّهُ لم يقل إِلَّا صَوَابا فَقَالَ الرجل أَنا قلتهَا يَا رَسُول الله أَرْجُو بهَا الْخَيْر فَقَالَ وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ لقد رَأَيْت ثَلَاثَة عشر ملكا يبتدرون كلمتك أَيهمْ يرفعها إِلَى الله تبَارك وَتَعَالَى رَوَاهُ ابْن أبي الدُّنْيَا وَالطَّبَرَانِيّ بِإِسْنَاد حسن وَاللَّفْظ لَهُ وَالْبَيْهَقِيّ (٢).

قوله: وعن أبي أيوب ﵁، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**والذي نفسي بيده لقد رأيت ثلاثة عشر ملكا يبتدرون كلمتك أيهم يرفعها إلى الله تبارك وتعالى**» الحديث، الابتدار من البدار وهو السبق والضمير في قوله يرفعها للكلمات أي يرفع الكلمات المذكورة إلى السماء

---

(١) شرح النووي على مسلم (٦/ ٥٩).

(٢) الطبراني في المعجم الكبير (٤٠٨٨)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٩٦)، وإسناده حسن، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٣٨٤).

ومعنى تخصيص العدد مفوض إلى علم الرسول ﷺ ذكره في شرح مشارق الأنوار، وفي رواية ابن ماجه: «**لقد فتحت لها أبواب السماء فما نهنهها شيء دون العرش**» أي ما منعها وكفها عن الوصول إلى العرش شيء[1]، أ.ه، انفرد به ابن ماجه.

٢٤٣٤- وَعَن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كنت مَعَ النَّبِي ﷺ جَالِسا فِي الْحلقَة إِذْ جَاءَ رجل فَسلم على النَّبِي ﷺ وَالْقَوْم فَقَالَ السَّلَام عَلَيْكُم وَرَحْمَة الله فَرد النَّبِي ﷺ وَعَلَيْكُم السَّلَام وَرَحْمَة الله وَبَرَكَاته فَلَمَّا جلس الرجل قَالَ الْحَمد لله حمدا كثيرا طيبا مُبَارَكًا فِيهِ كَمَا يحب رَبنَا أَن يحمد وَيَنْبَغِي لَهُ فَقَالَ لَهُ رَسُول الله ﷺ كَيفَ قلت فَرد عَلَيْهِ كَمَا قَالَ فَقَالَ النَّبِي ﷺ وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ لقد ابتدرها عشرَة أَمْلَاك كلهم حَرِيص على أَن يَكْتُبهَا فَمَا دروا كَيفَ يكتبونها حَتَّى رفعوها إِلَى ذِي الْعِزَّة فَقَالَ اكتبوها كَمَا قَالَ عَبدِي رَوَاهُ أَحْمد وَرُوَاته ثِقَات وَالنَّسَائِيّ وَابْن حبَان فِي صَحِيحه إِلَّا أَنَّهُمَا قَالَ كَمَا يحب رَبنَا ويرضى[2].

قوله: وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، تقدم الكلام عليه.

قوله: كنت جالسا مع النبي ﷺ في الحلقة، تقدم الكلام على الحلقة قريبا.

قوله ﷺ: «**والذي نفسي بيده لقد ابتدرها عشرة أملاك**» تقدم معنى الابتدار في الحديث قبله.

---

(١) النهاية (٥/ ١٣٩).

(٢) أحمد (١٢٦١٢)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (١٠١٧٣)، وابن حبان (٨٤٥)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (٤٤٤).

نوع آخر

٢٤٣٥- عَن سلمَان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَن النَّبِي ﷺ قَالَ قَالَ رجل الْحَمد لله كثيرا فأعظمها الْملك أَن يَكْتُبهَا فراجع فِيهَا ربه عز وَجل فَقَالَ اُكْتُبْهَا كَمَا قَالَ عَبدِي رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ بِإِسْنَاد فِيهِ نظر [(١)].

٢٤٣٦- وروى أَبُو الشَّيْخ وَابْن حبَان من طَرِيق عَطِيَّة عَن أبي سعيد مَرْفُوعا أَيْضا إِذا قَالَ العَبْد الْحَمد لله كثيرا قَالَ الله تَعَالَى اكتبوا لعبدي رَحْمَتي كثيرا [(٢)].

قوله: عن سلمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، تقدم الكلام عليه وتقدم معنى الحديث.

نوع آخر

٢٤٣٧- عَن عَليّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَن النَّبِي ﷺ نزل عَلَيْهِ جِبْرَائِيل عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ يَا مُحَمَّد إِذا سرك أَن تعبد الله لَيْلَة حق عِبَادَته أَو يَوْمًا فَقل اللَّهُمَّ لَك الْحَمد حمدا كثيرا خَالِدا مَعَ خلودك وَلَك الْحَمد حمدا لَا مُنْتَهى لَهُ دون علمك وَلَك الْحَمد حمدا لَا مُنْتَهى لَهُ دون مشيئتك وَلَك الْحَمد حمدا لَا آخر لقائله إِلَّا رضاك رَوَاهُ الْبَيْهَقِيّ وَقَالَ لم أكتبه إِلَّا هَكَذَا وَفِيه انْقِطَاع بَين عَليّ وَمن دونه [(٣)].

قوله: عن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، تقدم الكلام عليه.

قوله: نزل عليه جبرائيل عَلَيْهِ السَّلَامُ، تقدم الكلام عليه.

---

(١) الطبراني في المعجم الأوسط (٢٠٦١)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٩٦)، فيه يوسف بن عبد الملك الواسطي، ولم أعرفه.

(٢) لم أجده فيما لدي من مصادر.

(٣) البيهقي في شعب الإيمان (٤٣٨٩)، والطبراني في المعجم الأوسط (٥٥٣٨).

الترغيب في قول لا حول ولا قوة إلا بالله

قَالَ المملي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قد تقدم قَرِيبا فِي أَحَادِيث كَثِيرَة ذكر لَا حول وَلَا قُوَّة إِلَّا بِاللهِ مِنْهَا حَدِيث أبي هُرَيْرَة وَحَدِيث أم هانىء وَحَدِيث أبي سعيد وَحَدِيث عبد الله بن عَمْرو وَحَدِيث أبي الْمُنْذر وَغَيرهَا فأغنى قربهَا عَن إِعَادَتهَا.

٢٤٣٨- وَعَن أبي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَن النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ قل لَا حول وَلَا قُوَّة إِلَّا بِاللهِ فَإِنَّهَا كنز من كنوز الْجنَّة رَوَاهُ البُخَارِيّ وَمُسلم وَأَبُو دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ وَالنَّسَائِيّ وَابْن مَاجَه[1].

قوله: عن أبي موسى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، واسمه عبد الله بن قيس، وتقدم الكلام عغليه قريبا.

قوله: أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لأبي موسى: «**قل لا حول ولا قوة إلا بالله**» قال العلماء: سبب ذلك لأنها كلمة استسلام وتفويض إلى الله تعالى واعتراف بالإذعان له وأنه لا صانع غيره ولا راد لأمره وأن العبد لا يملك شيئا من الأمر[2]، وقال أهل اللغة: الحول الحركة والحيلة أي لا حركة ولا استطاعة ولا حيلة إلا بمشيئة الله عز وجل والحول هنا الحركة، يقال: حال الشخص

---

(١) البخاري (٦٤٠٩)، ومسلم (٢٧٠٠٤)، وأبو داود (١٥٢٦)، والترمذي (٣٤٦١)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (١٠٣٧٢)، وابن ماجه (٣٨٢٤)، وأحمد (١٩٥٧٥)، وابن خزيمة (٢٥٦٣)، وابن حبان (٨٠٤).

(٢) شرح النووي على مسلم (١٧/ ٢٦).

يحول إذا تحرك، وقيل: معناه لا حول في دفع شر ولا قوة في تحصيل خير إلا بالله تعالى، وقيل: لا حول عن معصية الله تعالى إلا بعصمته ولا قوة على طاعة الله تعالى إلا بمعونته، وحكي هذا عن ابن مسعود وكله متقارب، ويقال في التعبير عن قولهم لا حول ولا قوة إلا بالله الحوقلة، بفتح الحاء وإسكان الواو وبعدها قاف ثم لام قال أهل اللغة: ويعبر عن هذه الكلمة أيضا بالحوقلة والحولقة وبالأول جزم الجمهور والأزهري[(١)] في التهذيب[(٢)]، والمعروف المشهور هو الأول، ويقال أيضا لا حيل ولا قوة في لغة غريبة حكاها الجوهري وغيره[(٣)] ومثل الحوقلة الحيعلة وهي بفتح الحاء وإسكان الياء وفتح العين وهي عبارة عن حي على الصلاة ومثله الحمدلة والبسملة والهيللة والسبحلة إشارة إلى الحمد لله وباسم الله ولا إله إلا الله وسبحان الله، ذكره [٢٤٨/ ب] النووي[(٤)] والمراد بهذه الكلمات إظهار الفقر إلى الله تعالى بطلب المعونة منه على ما يحاول من الأمور وهو حقيقة العبودية[(٥)] والله أعلم، ففيها معان كثيرة لإظهار الفاقة والفقر إلى الله تعالى والتوكل والتفويض إلى الله تعالى والاستعانة به تعالى وترك الاعتماد على غيره وهو

---

(١) تحرير ألفاظ التنبيه (ص ٥٥)، وشرح النووي على مسلم (١٧/ ٢٦-٢٧).

(٢) تهذيب اللغة (٣/ ٢٤٠).

(٣) شرح النووي على مسلم (٤/ ٨٧) و(١٧/ ٢٦-٢٧).

(٤) شرح النووي على مسلم (٤/ ٨٧).

(٥) النهاية (١/ ٤٦٥).

خبر معناه الدعاء بمعنى أن قائلها يطلب من الله الحيل والقوة والإعانة على ما يريد ويقصد، والله أعلم. ذكره ابن العماد(١).

قوله ﷺ: «**فإنها كنز من كنوز الجنة**» ومعنى الكنز هنا أن هذا الذكر ثواب مدخر لقائله في الجنة وهو ثواب نفيس كما أن الكنز أنفس أموالكم(٢) والله اعلم.

٢٤٣٩- وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ لي رَسُول الله ﷺ أَكثر من قَول لَا حول وَلَا قُوَّة إِلَّا بِالله الْعلي الْعَظِيم فَإِنَّهَا من كنز الْجنَّة قَالَ مَكْحُول فَمن قَالَ لَا حول وَلَا قُوَّة إِلَّا بِالله وَلَا ملْجأ من الله إِلَّا إِلَيْهِ كشف الله عَنهُ سبعين بَابا من الضّر أدناهن الْفقر رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَقَالَ هَذَا حَدِيث إِسْنَاده لَيْسَ بِمُتَّصِل مَكْحُول لم يسمع من أبي هُرَيْرَة(٣).

وَرَوَاهُ النَّسَائِيّ وَالْبَزَّار مطولا ورفعا وَلَا ملْجأ من الله إِلَّا إِلَيْهِ ورواتهما ثِقَات مُحْتَج بهم(٤).

وَرَوَاهُ الْحَاكِم وَقَالَ صَحِيح وَلَا عِلّة لَهُ وَلَفظه أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ أَلا

---

(١) تسهيل المقاصد (لوحة/ ٦٨).

(٢) شرح النووي على مسلم (١٧/ ٢٦).

(٣) الترمذي (٣٦٠١)، وأحمد (٨٤٠٦)، دون قول مكحول «فمن قال...» فمقطوع في ضعيف سنن الترمذي (٧٢٩).

(٤) النسائي في عمل اليوم والليلة (١٠١٩٠)، والبزار (٣٠٨٩)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٩٩)، رواه البزار مطولا هكذا ومختصرا، ورجالهما رجال الصحيح، غير كميل ابن زياد وهو ثقة.

أعلمك أَو أَلا أدلك على كلمة من تَحت الْعَرْش من كنز الْجنَّة تَقول لَا حول وَلَا قُوَّة إِلَّا بِاللَّه فَيَقُول الله أسلم عَبدِي واستسلم[١].

وَفِي رِوَايَة لَهُ وصححها أَيْضا قَالَ يَا أَبَا هُرَيْرَة أَلا أدلك على كنز من كنوز الْجنَّة قلت بلَى يَا رَسُول الله قَالَ تَقول لَا حول وَلَا قُوَّة إِلَّا بِاللَّه وَلَا ملْجأ وَلَا منجى من الله إِلَّا إِلَيْهِ ذكره فِي حَدِيث[٢].

قوله: وعن أبي هريرة رَضِوَاللَّهُعَنْهُ، تقدم الكلام عليه.

قوله: قال قال لي رسول الله ﷺ «**أكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فإنها من كنز الجنة**» أي كالكنز في كونه أمرا نفيسا مدخرا عن أعين الناس.

قوله: «**ولا ملجأ [ولا منجا] من الله إلا إليه**» تقدم الكلام على ذلك في أذكار النوم.

٢٤٤٠- وَعنهُ رَضِوَاللَّهُعَنْهُ عَن رَسُول الله ﷺ قَالَ من قَالَ لَا حول وَلَا قُوَّة إِلَّا بِاللَّه كَانَ دَوَاء من تِسْعَة وَتِسْعين دَاء أيسرها الْهم رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْأَوْسَط وَالْحَاكِم وَقَالَ صَحِيح الْإِسْنَاد[٣].

---

(١) الحاكم (١/ ٢١) وقال: هذا حديث صحيح ولا يحفظ له علة، ولم يخرجاه، وقد احتج مسلم بيحيى بن ابي سليم، ووافقه الذهبي.

(٢) الحاكم (١/ ٥١٧)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه هكذا، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٦١٤).

(٣) الطبراني في الأوسط (٥٠٢٨)، والحاكم (١/ ٥٤٢)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وبشر بن رافع الحارثي ليس بالمتروك، وإن لم يخرجاه، وكذلك الهيثم البكاء، ل يخرجاه، وقال الذهبي بشر واهٍ.

قَالَ الْحَافِظ بل فِي إِسْنَاده بشر بن رَافع أَبُو الأسباط وَيَأْتِي الْكَلَام عَلَيْهِ

قوله: وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، تقدم الكلام عليه.

قوله: «**كان دواء من تسعة وتسعين داء أيسرها الهم**» الحديث، الداء [اسم لكل مرض ظاهر وباطن ويستعمل لفظ الداء في الآثام والعيوب ومنه قوله «**دب إليكم داء الأمم قبلكم، البغضاء والحسد**» فنقل الداء من الأجسام إلى المعاني، ومن أمر الدنيا إلى أمر الآخرة].

قوله: في إسناده بشر بن رافع أبو الأسباط.

قوله: في رواية الطبراني «**ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة**» أي: أجرها مدخر لقائلها كما يدخر الكنز، وروي البيهقي في الشعب عن ابن مسعود أنه قال: كنت عن النبي ﷺ فقلت: لا حول ولا قوة إلا بالله فقال ﷺ: «**ألا أخبرك بتفسيرها**»؟ قلت: بلى يا رسول الله قال: «**لا حول عن معصية الله، إلا بعصمة الله، ولا قوة على طاعة الله إلا بعون الله**» قال: ثم ضرب بيده على منكبي وقال هكذا أخبرني جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، أ.هـ.

٢٤٤١- وَعَن معَاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ أَلا أدلك على بَاب من أَبْوَاب الْجنَّة قَالَ وَمَا هُوَ قَالَ لَا حول وَلَا قُوَّة إِلَّا بِاللَّه رَوَاهُ أَحْمد وَالطَّبَرَانِيّ إِلَّا أَنه قَالَ أَلا أدلك على كنز من كنوز الْجنَّة وَإِسْنَاده صَحِيح إِن شَاءَ الله فَإِن عَطاء بن السَّائِب ثِقَة وَقد حدث عَنهُ حَمَّاد بن سَلمَة قبل اخْتِلَاطه[1].

---

(١) أحمد (٢١٩٩٦)، والطبراني في الكبير (٢٠/ رقم ٣٧١)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (١٠١٨٩).

قوله: وعن معاذ بن جبل، تقدم الكلام عليه.

قوله: فيه عطاء بن السائب ثقة [هو عطاء بن السائب بن يزيد الثقفي، ويقال: ابن السائب بن مالك الكوفي، مات سنة ست وثلاثين ومائة، أو نحوها.

روى عن أنس، وأبيه، وابن أبي أوفى، ومرة الطيب، وعمرو بن حريث المخزومي، وأبي عبد الرحمن السلمي، وابن أبي ليلى، وذر بن عبد الله، وعكرمة، ومجاهد، وخلق، وعنه شعبة، والسفيانان، والحمادان، وزائدة، وعبيدة بن حميد، ويحيى القطان، وعران بن عيينة، وخلائق قال سفيان: حدثني بعض أصحابنا، قال: كان أبو إسحاق يسأل عن عطاء بن السائب فيقول: إنه من البقايا، وقال حماد بن زيد: أتينا أيوب، فقال: اذهبو فقد قدم عطاء بن السائب من الكوفة وهو ثقة، اذهبوا إليه فاسألوه عن حديث أبيه في التسبيح، وقال يحيى بن سعيد القطان: ما سمعت أحدا من الناس يقول في عطاء بن السائب شيئا قط في حديثه القديم، وما حدث سفيان وشعبة عن عطاء بن السائب صحيح إلا حديثين كان شعبة يقول: سمعتهما بأخرة عن زاذان. وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل ، عن أبيه: عطاء بن السائب ثقة ثقة رجل صالح، وقال أبو طالب، عن أحمد بن حنبل: من سمع منه قديما كان صحيحا، ومن سمع منه حديثا لم يكن بشيء، سمع منه قديما شعبة وسفيان، وسمع منه حديثا جرير وخالد بن عبد الله وإسماعيل وعلي بن عاصم، وكان يرفع عن سعيد بن جبير شيئا لم يكن يرفعها، قال: وقال وهيب: لما قدم

عطاء البصرة قال: كتبت عن عبيدة ثلاثين حديثا ولم يسمع من عبيدة شيئا، وهذا اختلاط شديد، وقال أبو داود: سمعت أحمد يقول: كان عطاء بن السائب من خيار عباد الله، كان يختم القرآن كل ليلة(١)].

٢٤٤٢- وَعَن قيس بن سعد بن عبَادَة ﷺ أَن أَبَاهُ رَفعه إِلَى النَّبِي ﷺ يَخْدمه قَالَ فَأتى عَليّ نَبِي الله ﷺ وَقد صليت رَكْعَتَيْنِ فضربني بِرجلِهِ وَقَالَ أَلا أدلك على بَاب من أَبْوَاب الْجنَّة قلت بلَى قَالَ لَا حول وَلَا قُوَّة إِلَّا بِاللَّه رَوَاهُ الْحَاكِم وَقَالَ صَحِيح على شَرطهمَا (٢).

٢٤٤٣- وَعَن أبي أَيُّوب الْأَنْصَارِيّ ﷺ أَن رَسُول الله ﷺ لَيْلَة أسرِي بِهِ مر على إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام فَقَالَ من مَعَك يَا جِبْرَائِيل قَالَ هَذَا مُحَمَّد فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام يَا مُحَمَّد مر أمتك فليكثروا من غراس الْجنَّة فَإِن تربتهَا طيبَة وأرضها وَاسِعَة قَالَ وَمَا غراس الْجنَّة قَالَ لَا حول وَلَا قُوَّة إِلَّا بِاللَّه رَوَاهُ أَحْمد بِإِسْنَاد حسن وَابْن أبي الدُّنْيَا وَابْن حبَان فِي صَحِيحه (٣).

---

(١) تهذيب الكمال (٢٠/ ترجمة ٣٩٣٤).

(٢) الحاكم (٤/ ٢٩٠)، وأحمد (١٥٤٨٠)، والترمذي (٣٥٨١)، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، والنسائي في اليوم والليلة (١٠١٨٧)، والبيهقي في شعب الإيمان (٦٦٠)، والبزار (٣٠٨٥)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢٠٢٢)، والطبراني في الكبير (١٨/ رقم ٨٩٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٦١٠).

(٣) أحمد (٢٣٥٥٢)، وابن حبان (٨٢١)، والطبراني في المعجم الكبير (٣٨٩٨)، وفي الدعاء (١٦٥٧)، والبيهقي في شعب الإيمان (٦٥٧)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد =

وَرَوَاهُ ابْن أبي الدُّنْيَا فِي الذّكر وَالطَّبَرَانِيّ من حَدِيث ابْن عمر قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ أَكْثرُوا من غراس الْجنَّة فَإِنَّهُ عذب مَاؤُهَا طيب ترابها فَأَكْثرُوا من غراسها قَالُوا يَا رَسُول الله وَمَا غراسها قَالَ مَا شَاءَ الله لَا حول وَلَا قُوَّة إِلَّا بِالله [(١)].

٢٤٤٤- وَعَن أبي ذَر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ كنت أَمْشِي خلف النَّبِي ﷺ فَقَالَ لي يَا أَبَا ذَر أَلا أدلك على كنز من كنوز الْجنَّة قلت بلَى قَالَ لَا حول وَلَا قُوَّة إِلَّا بِالله رَوَاهُ ابْن مَاجَه وَابْن أبي الدُّنْيَا وَابْن حبَان فِي صَحِيحه [(٢)].

٢٤٤٥- وَرُوِيَ عَن عقبَة بن عَامر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ من أنعم الله عَلَيْهِ نعْمَة فَأَرَادَ بقاءها فليكثر من قَول لَا حول وَلَا قُوَّة إِلَّا بِالله رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ [(٣)].

= (١٠/ ٩٧)، رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح غير عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر وهو ثقة، لم يتكلم فيه أحد، ووثقه ابن حبان، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٠٥).

(١) الطبراني في الكبير (١٣٣٥٤)، وفي الدعاء (١٦٥٨)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٩٨)، وفيه عقبة بن علي، وهو ضعيف، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٢١٣).

(٢) ابن ماجه (٣٨٢٥)، وابن حبان (٨٢٠)، وأحمد (٢١٢٩٨)، والنسائي في الكبرى (١١٣٠٣)، والطبراني في الدعاء (١٦٤٦)، قال البوصيري في الزوائد (٣/ ١٩٧)، هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٨٢٠).

(٣) الطبراني في المعجم الكبير (١٧/ رقم ٨٥٩)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٩٩)، وفيه خالد بن نجيح، وهو كذاب. وقال الألباني موضوع في ضعيف الجامع (٥٤٩١)

٢٤٤٦- وَعَن مُحَمَّد بن إِسْحَاق رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَالَ جَاءَ مَالك الْأَشْجَعِيّ إِلَى النَّبِي ﷺ فَقَالَ أسر ابْنِي عَوْف فَقَالَ أرسل إِلَيْهِ أَن رَسُول الله ﷺ يَأْمُرك أَن تكْثر من قَول لَا حول وَلَا قُوَّة إِلَّا بِاللَّه فَأَتَاهُ الرَّسُول فَأخْبرهُ فأكب عَوْف يَقُول لَا حول وَلَا قُوَّة إِلَّا بِاللَّه وَكَانُوا قد شدوه بالقد فَسقط الْقد عَنهُ فَخرج فَإِذا هُوَ بِنَاقَة لَهُم فركبها فَأقبل فَإِذا هُوَ بسرح الْقَوْم فصاح بهم فأتبع آخرهَا أَولهَا فَلم يفجأ أَبَوَيْهِ إِلَّا وَهُوَ يُنَادي بِالْبَابِ فَقَالَ أَبوهُ عَوْف وَرب الْكَعْبَة فَقَالَت أمه واسوأتاه وعَوْف كئيب بألم مَا فِيهِ من الْقد فَاسْتَبق الْأَب وَالْخَادِم إِلَيْهِ فَإِذا عَوْف قد مَلأ الفناء إبِلا فَقص على أَبِيه أمره وَأمر الْإِبِل فَأتى أَبوهُ رَسُول الله ﷺ فَأخْبرهُ بِخَبَر عَوْف وَخبر الْإِبِل فَقَالَ لَهُ رَسُول الله ﷺ اصْنَع بهَا مَا أَحْبَبْت وَمَا كنت صانعا بإبلك وَنزل ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ﴾[1] **رَوَاهُ آدم بن أبي إِيَاس فِي تَفْسِيره وَمُحَمّد بن إِسْحَاق لم يدْرك مَالِكًا**[2].

قوله: وعن قيس بن سعد بن عبادة رَضِيَ اللهُ عَنهُ أن أباه رفعه إلى النبي ﷺ يخدمه» فذكر الحديث إلى أن قال «**ألا أدلك على باب من أبواب الجنة**» الحديث، المراد بالباب في هذا الحديث السبب الموصل إلى الجنة لأنه باب من أبوابها الثمانية، وروي الطبراني عن أبي بكر الصديق عن النبي ﷺ أنه قال: «**من أكثر من لا حول ولا قوة إلا بالله نظر الله إليه، ومن نظر الله إليه أصاب خيرا كثيرا**

---

(١) سورة الطلاق، الآيتان: ١-٢.

(٢) ابن أبي حاتم في التفسير (١٨٩١١)، وعزاه إليه السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣٥٤).

في الدنيا والآخرة». أ، هـ.

قوله: وعن محمد بن إسحاق [هو أبو بكر، وقيل: أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن يسار المدني، مولى قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف، تابعي.

رأى أنس بن مالك، وسعيد بن المسيب، وسمع القاسم بن محمد بن الصديق، وأبان بن عثمان بن عفان، ومحمد بن علي الباقر، وأبا سلمة ابن عبد الرحمن بن عوف، وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج، ونافعا مولى ابن عمر، والزهري، وغيرهم، حدث عنه الأئمة العلماء يحيى بن سعيد الأنصاري، وسفيان الثوري، وابن جريج، وشعبة، وجرير بن حازم، وحماد بن سلمة، وحماد بن زيد، وشريك بن عبد الله النخعي، وابن عيينة، كان عالما بالسيرة، والمغازي، وأيام الناس، وأخبار المبتدأ، وقصص الأنبياء، وعلم الحديث، والقرآن، والفقه، قدم بغداد وحدث بها، ومات بها سنة خمسين ومائة، وقيل: سنة إحدى وخمسين وقيل: سنة اثنتين، وقيل: سنة ثلاث، ودفن بمقبرة الخيزران في الجانب الشرقي(١)].

قوله: جاء مالك الأشجعي إلى النبي ﷺ فقال: أسر ابني عوف، الحديث، الأسير بمعنى المأسور من أسره إذا شده بالإسار(٢).

قوله: وكانوا قد شدوه بالقد فسقط القد عنه، القد بكسر القاف والمهملة

---

(١) جامع الأصول (١٢/ ٨٧١)

(٢) الكواكب الدراري (٢/ ١١٩).

السير ومنه الأسير لأنهم كانوا يشدونه بالسير ثم سمي كل [أخيذ] أسيرا وإن كان لم يشد[١] والقد سير يقد أي يقطع من جلد غير مدبوغ[٢] ذكره في **شرح مشارق الأنوار**.

قوله: فإذا هو بسرح القوم فصاح بهم فأتبع آخرها أولها، الحديث، وسرح القوم مواشيهم.

قوله: فقالت أمه وأسوأتاه وعوف كئيب بألم ما فيه من القد، الكئيب هو الحزين [والكآبة: تغير النفس بالانكسار من شدة الهم والحزن[٣]].

قوله: فإذا عوف قد ملأ الفناء إبلا، الفناء [هو المتسع أمام الدار. ويجمع الفناء على أفنية[٤]].

قوله: ورواه الثعلبي عن ابن عباس قال: جاء عوف بن مالك الأشجعي إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إن ابني أسرة العدو وجزعت أمه فما تأمرني قال: آمرك أن تستكثروا من لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فانصرف إليها فقالت: ما قال لك رسول الله ﷺ فقال أمرني وإياك أن نستكثر من [٢٤٩/ أ] لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فجعلا يقولان ذلك فغفل العدو عن ابنه يوما فجاءه وقد استاق [غنمهم] وهي أربعة آلاف شاة

---

(١) الصحاح (٢/ ٥٧٨)، ومجمل اللغة (ص ٩٧)، وتحرير ألفاظ التنبيه (ص ٣١٤).

(٢) الصحاح (٢/ ٥٢٢)، ومجمل اللغة (ص ٧٢٧)، والنهاية (٤/ ٢١).

(٣) النهاية (٤/ ١٣٧).

(٤) النهاية (٣/ ٤٧٧).

[فجاء] بها إلى أبيه فنزلت الآية ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾[1]، وقوله ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ رواه الواحدي[2] في أسباب النزول بسند الحاكم ومتنه والله أعلم.

---

(١) سورة الطلاق، الآية: ٢.

(٢) أخرجه الحاكم (٢/ ٤٩٢)، والثعلبى (٩/ ٣٣٦)، والواحدى في أسباب النزول (٨٢٨). وصححه الحاكم وتعقبه الذهبي: بل منكر وعباد رافضي جبل وعبيد متروك قاله الأزدي.

الترغيب في أذكار تقال بالليل والنهار غير مختصة بالصباح والمساء

٢٤٤٧- عَن أبي مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِي ﷺ من قَرَأَ بالآيتين من آخر سُورَة الْبَقَرَة فِي لَيْلَة كفتاه رَوَاهُ البُخَارِيّ وَمُسلم وَأَبُو دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ وَالنَّسَائِيّ وَابْن مَاجَه وَابْن خُزَيْمَة [(١)].

كفتاه أَي أَجْزَأَتَاهُ عَن قيام تِلْكَ اللَّيْلَة وَقيل كفتاه مَا يكون من الْآفَات تِلْكَ اللَّيْلَة وَقيل كفتاه من كل شَيْطَان فَلَا يقربهُ ليلته وَقيل مَعْنَاهُ حَسبه بهما فضلا وَأَجرا وَقَالَ ابْن خُزَيْمَة فِي صَحِيحه بَاب ذكر أقل مَا يجزىء من الْقِرَاءَة فِي قيام اللَّيْل ثمَّ ذكره وَهَذَا ظَاهر وَالله أعلم.

قوله: عن ابن مسعود [هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل، بالغين المعجمة والفاء، ابن حبيب بن سمح بن فار، بالفاء وتخفيف الراء، ابن مخزوم بن صاهلة، بالصاد المهملة والهاء، ابن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر ابن نزار الهذلى، حليف بنى زهرة الكوفى، وأمه أم عبد بنت عبدود بن سواء من هذيل أيضا، أسلمت وهاجرت، فهو صحابى ابن صحابية، أسلم عبد الله قديما حين أسلم سعيد بن زيد قبل عمر بن الخطاب بزمان، جاء عنه قال: لقد رأيتنى سادس ستة ما

---

(١) البخاري (٥٠٠٩)، ومسلم (٨٠٧)، وأبو داود (١٣٩٧)، والترمذي (٢٨٨١)، والنسائي (٨٠٠٣)، وابن ماجه (١٣٦٨)، وأحمد (١٧٠٦٨)، وابن حبان (٧٨١)، وابن خزيمة (١١٤١).

على الأرض مسلم غيرنا. رواه الطبرانى بإسناده. وهاجر إلى الحبشة، ثم إلى المدينة، وشهد مع رسول الله ﷺ بدرا، وأحدا، والخندق، وبيعة الرضوان، وسائر المشاهد، وشهد اليرموك، وهو الذى أجهز على أبى جهل يوم بدر، وشهد له رسول الله ﷺ بالجنة، وهو صاحب نعل رسول الله ﷺ، كان يلبسه إياها إذا قام، فإذا خلعها وجلس جعلها ابن مسعود فى ذراعه، وكان كثير الولوج على رسول الله ﷺ والخدمة له، وثبت فى صحيح مسلم عنه، قال: قال لى رسول الله ﷺ: «**آذنك على أن ترفع الحجاب، وتسمع سوادى حتى أنهاك**»، والسواد بكسر السين: السرار، وكان يعرف بصاحب السواد، والسواك، والنعل. روى له عن رسول الله ﷺ ثمانمائة وثمانية وأربعون حديثا، اتفق البخارى ومسلم منها على أربعة وستين، وانفرد البخارى بأحد وعشرين، ومسلم بخمسة وثلاثين. روى عنه ابن عمر، وابن عباس، وابن الزبير، وأبو موسى الأشعرى، وأنس، وجابر، وأبو سعيد، وعمران بن الحصين، وعمرو بن حريث، وأبو هريرة، وغيرهم من الصحابة، وخلائق لا يحصون من كبار التابعين، نزل الكوفة فى آخر أمره، وتوفى بها سنة ثنتين وثلاثين، وقيل: سنة ثلاث وثلاثين، وقيل: عاد إلى المدينة، واتفقوا على أنه توفى وهو ابن بضع وستين سنة، والذين قالوا: توفى بالمدينة، قالوا: دفن بالبقيع، قيل: وصلى عليه عثمان، وقيل: الزبير، وقيل: عمار ابن ياسر. وكان من كبار الصحابة، وساداتهم، وفقهائهم، ومقدميهم فى القرآن، والفقه، والفتوى، وأصحاب الخلق، وأصحاب الاتباع فى العلم، وعن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ: «تمسكوا بعهد ابن أم عبد». وبعثه عمر بن الخطاب،

رضى الله عنه، إلى الكوفة، وكتب إليهم: بعثت إليكم عمارا أميرا، وعبد الله بن مسعود معلما ووزيرا، وهما من النجباء من أصحاب رسول الله ﷺ، ومن أهل بدر، فاقتدوا بهما، وقد آثرتكم بعبد الله على نفسى، وكان لابن مسعود ثلاثة بنين: عبد الرحمن، وبه كان يكنى، وعتبة، وأبو عبيدة، واسم أبى عبيدة عامر، وقيل: اسمه كنيته، واتفقوا على أن أبا عبيدة لم يسمع أباه، ورواياته عنه كثيرة وكلها منقطعة، وأما عبد الرحمن، فقال على بن المدينى والأكثرون: سمع أباه. وقال أحمد بن حنبل: توفى ابن مسعود ولابنه عبد الرحمن ست سنين. وقال يحيى بن معين: لم يسمع أباه(١)].

قوله ﷺ: «**من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه**» الباء في بـ«**الآيتين**» زائدة، والآيتان هما قوله تعالى ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ﴾(٢) إلى آخر السورة.

وقوله: «**كفتاه**» أي: أجزأتاه عن قيام تلك الليلة من الشيطان فلا يكون له عليه سلطان، وقيل: غير ذلك كما ذكره الحافظ(٣)، وروى الدارمي(٤) أبو محمد عن علي بن أبي طالب قال: ما أظن أحدا أعقل وأدرك الإسلام ينام حتى يقرأهما، وروي عن النبي ﷺ أنه [قال: أوتيت] هذه الآيات من آخر سورة البقرة نزلت على من كنز تحت العرش لم يؤتهن أحد قبلي، وتقدم

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٨٨ ترجمة ٣٣٣).

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٨٥.

(٣) فتح الباري لابن حجر (٩/ ٥٦).

(٤) سبق.

ذلك، وكان معاذ بن جبل إذا فرغ من قراءة البقرة قال: آمين، قال ابن عطية: [قال القاضي أبو محمد عبد الحق:] هذا يظن به أنه رواه عن النبي ﷺ فإن كان ذلك فكمال وإن كان بالقياس على سورة الفاتحة فحسن(١) أ.هـ قاله في الديباجة(٢).

٢٤٤٨- وَعَن جُنْدُب بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ من قَرَأَ يس فِي لَيْلَة ابْتِغَاء وَجه الله غفر لَهُ رَوَاهُ ابْن السّني وَابْن حبَان فِي صَحِيحه(٣).

٢٤٤٩- وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله من قَرَأَ عشر آيَات فِي لَيْلَة لم يكْتب من الغافلين رَوَاهُ ابْن خُزَيْمَة فِي صَحِيحه وَالْحَاكِم وَقَالَ صَحِيح على شَرط مُسلم(٤).

٢٤٥٠- وروى الطَّبَرَانِيّ عَن أبي أُمَامَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ من قَرَأَ عشر آيَات فِي لَيْلَة لم يكْتب من الغافلين وَمن قَرَأَ مائَة آيَة كتب لَهُ قنوت لَيْلَة وَمن قَرَأَ مِائَتي آيَة كتب من القانتين وَمن قَرَأَ أَرْبَعمِائَة آيَة كتب من العابدين وَمن قَرَأَ خَمْسمِائَة آيَة كتب من الحافظين وَمن قَرَأَ سِتّمائَة آيَة كتب

---

(١) تفسير ابن عطية (١/ ٣٩٥).

(٢) كتاب الديباجة في شرح سنن ابن ماجه، لا يزال مخطوطًا كما سبق الاشارة الى هذا.

(٣) ابن حبان (٢٥٧٤)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (٦٧٦)، والدارمي (٣٤٦٠)، والطبراني في الصغير (٤١٧)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٤٦٣)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٥٧٨٥).

(٤) الحاكم (١/ ٥٥٥)، وابن خزيمة (١١٤٢)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢/ ٢٤٥).

من الخاشعين وَمن قَرَأَ ثَمَانمِائَة آيَة كتب من المخبتين وَمن قَرَأَ ألف آيَة أصبح لَهُ قِنْطَار وَالْقِنْطَار ألف وَمِائَتَا أُوقِيَّة وَالْأُوقِية خير مِمَّا بَين السَّمَاء وَالْأَرْض أَو قَالَ خير مِمَّا طلعت عَلَيْهِ الشَّمْس وَمن قَرَأَ ألفي آيَة كَانَ فِي الموجبين(١).

قوله: وعن جندب بن عبد الله رضي الله عنه، تقدم الكلام عليه.

قوله: «**من قرأ يس في ليلة ابتغاء وجه الله غفر له**» تقدمت أحاديث كثيرة في فضل قراءتها في كتاب قراءة القرآن.

٢٤٥١- وَعَن أبي سعيد رضي الله عنه قَالَ قَالَ النَّبِي ﷺ أَيعْجزُ أحدكُم أَن يقْرَأ ثلث الْقُرْآن فِي لَيْلَة فشق ذَلِك عَلَيْهِم وَقَالُوا أَيّنَا يُطيق ذَلِك يَا رَسُول الله فَقَالَ الله الْوَاحِد الصَّمد ثلث الْقُرْآن رَوَاهُ البُخَارِيّ وَمُسلم وَالنَّسَائِيّ(٢).

قوله: وعن أبي سعيد رضي الله عنه، تقدم الكلام عليه وعلى الحديث.

٢٤٥٢- وَرُوِيَ عَن أنس بن مَالك رضي الله عنه عَن النَّبِي ﷺ قَالَ من قَرَأَ كل يَوْم مِائَتي مرّة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ مُحي عَنهُ ذنُوب خمسين سنة إِلَّا أَن يكون

---

(١) الطبراني في الكبير (٧٧٤٨)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ٢٦٨)، وفيه يحيى بن عقبة ابن أبي العيزار وهو ضعيف.

(٢) البخاري (٥٠١٥)، ومسلم (٨١١)، وأحمد (١١٠٥٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٥٣٣)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (١٠٥٣٧)، وأحمد (٢٧٤٩٥)، وابن الضريس في فضائل القرآن (٢٥٣)، وأبو نعيم في الحلية (٧/ ١٦٨)، ابن حبان (٢٥٧٦)، والبزار (٢٢٩٨)، والطبراني في الكبير (١٠٤٨٥)، والنسائي (١٠٥١١).

عَلَيْهِ دين رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَقَالَ حَدِيث غَرِيب من حَدِيث ثَابت عَن أنس[(١)].

قوله: عن أنس بن مالك رَضِيَالِلَّهُعَنْهُ، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**من قرأ كل يوم [مائتي] مائة مرة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ محي عنه ذنوب خمسين سنة إلا أن يكون عليه دين**» الحديث، يعني أنها تكفر الذنوب التي بينه وبين الله تعالى خلا الدين فإنه من حقوق الآدميين.

٢٤٥٣- وَعَن عبد الله بن مَسْعُود رَضِيَالِلَّهُعَنْهُ قَالَ من قَرَأَ تبَارك الَّذِي بِيَدِهِ الْملك كل لَيْلَة مَنعه الله عز وَجل بهَا من عَذَاب الْقَبْر وَكُنَّا فِي عهد رَسُول الله ﷺ نسميها الْمَانِعَة وَإِنَّهَا فِي كتاب الله عز وَجل سُورَة من قَرَأَ بهَا فِي لَيْلَة فقد أَكثر وأطاب رَوَاهُ النَّسَائِيّ وَاللَّفْظ لَهُ وَالْحَاكِم وَقَالَ صَحِيح الْإِسْنَاد[(٢)].

قوله: وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَالِلَّهُعَنْهُ، تقدم الكلام عليه وتقدم الحديث في قراءة سورة الملك.

٢٤٥٤- وَعَن عمر بن الْخطاب رَضِيَالِلَّهُعَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ من قَرَأَ فِي لَيْلَة ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾[(٣)] كَانَ لَهُ نور من عدن أبين إِلَى مَكَّة حشوه الْمَلَائِكَة رَوَاهُ الْبَزَّار

---

(١) الترمذي (٢٨٩٨)، وأبو يعلى (٣٣٦٥)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٥٤٧)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٥٧٨٣).

(٢) النسائي في عمل اليوم والليلة (١٠٥٤٧)، والحاكم (٢/ ٤٩٨)، وعبد الرزاق (٦٠٢٥)، والطبراني في الكبير (٨٦٥١)، وابن الضريس في فضائل القرآن (٢٣٢).

(٣) سورة الكهف، الآية: ١١٠.

وَرُوَاته ثِقَات إِلَّا أَن أَبَا فَرْوَة الْأَسدي لم يرو عَنهُ فِيمَا أعلم غير النَّضر بن شُمَيْل(١).

قوله: وعن عمر بن الخطاب ﵁، تقدم الكلام عليه مبسوطًا.

قوله ﷺ: «**من قرأ في ليلة** ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾(٢)، **كان له نور من عدن أبين إلى مكة حشوه الملائكة**»، قوله: «**عدن أبين**» عدن من مدن اليمن المشهورة على جانب البحر، وإنما اشتهر اسمها لأنها مرسى البحرين ومنها تسافر مراكب الهند والسند والصين وإليها تجلب بضائع هذه الأقاليم من الحرير [والكيمخت] والمسك والعود والطيب والأبنوس وال[عاج والسروج] وثياب الحرير [المتخذة من الحشيش] وغير ذلك [إلى ما لا نهاية لذكره(٣)] وهي عدن أبين على وزن أبيض بفتح الهمزة وسكون الباء الموحدة وبعدها ياء آخر الحروف مفتوحة ونون هذا هو المشهور في تقييدها، وذكرها سيبويه بكسر الهمزة وجوز فيها الفتح وسميت برجل من حمير عدن بها أي أقام(٤) وعدن غير منون ولأنه مضاف إلى أبين وأبي كان ينصرف ومنه جنة عدن أي

---

(١) أخرجه البزار (٣١٠٨)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٢٦)، وفيه أبو قرة الأسدي، لم يرو عنه غير النضر بن شميل، وبقية رجاله ثقات.

(٢) سورة الكهف، الآية: ١١٠.

(٣) خريدة العجائب (ص ١٥١).

(٤) كشف المناهج (٤/ ٥٠٥).

جنة الإقامة يقال عدن بالمكان عدنا إذا لزمه ولم يبرح منه[(١)] وإن أبين بن زهير بن يمن بن حمير وإن عدن وأبين هما [٢٤٩/ب] ابنا عدنان أخو معد[(٢)] والله أعلم.

قوله: أبو فروة الأسدي [لم يرو عنه إلا النضر بن شميل].

قوله: النضر بن شميل [بضم الشين المعجمة، هو الإمام أبو الحسن النضر بن شميل بن خرشة بن يزيد بن كلثوم بن عميرة بن عروة بن جاهمة بن مجدر بن خزاعى بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم بن مرة بن أد بن طابخة بن إلياس ابن مضر بن نزار المازنى البصرى، الإمام فى العربية واللغة، سكن مرو، وهو من تابعى التابعين، سمع إسماعيل بن أبى خالد، وحميد الطويل، وهشام بن عروة، وابن عون، وعيسى ابن سويد، وحماد بن سلمة، وعوف بن أبى جميلة، وسعيد بن أبى عروبة، وشعبة، وسليمان بن المغيرة، والخليل بن أحمد، وهشاما الدستوائى، وهشام بن حسان، وابن جريج، وآخرين، روى عنه على بن المدينى، وإسحاق بن راهويه، ويحيى بن معين، وأبو قدامة، وعبدة ابن عبد الرحيم، وإسحاق بن منصور، والحسين بن حريث، ويحيى بن يحيى، ومحمد بن رافع، والليث بن خالد البلخى، وخلائف آخرون. واتفقوا على توثيقه، وفضيلته. روى له البخارى ومسلم فى صحيحيهما.

---

(١) النهاية (٣/ ١٩٢).

(٢) الأماكن (ص ٣٦) للحازمى، وتهذيب الأسماء واللغات (٤/ ٥٥).

قال ابن المبارك: لم يكن أحد فى أصحاب الخليل يدانيه. وقال أيضا: هو درة ضائعة بين مروين، يعنى كورة مرو، ومرو الروز. وقال العباس بن مصعب: كان النضر إماما فى العربية والحديث، وهو أول من أظهر السنة بمرو وجميع خراسان، وكان أروى الناس عن شعبة، وأخرج كتبا كثيرة لم يسبق إليها، وولى قضاء مرو، وقال أبو حاتم: هو ثقة، صاحب سنة. وقال ابن منجويه: كان النضر من فصحاء الناس وعلمائهم بالأدب وأيام الناس، ولد سنة ثلاث أو ثنتين وعشرين ومائة، وتوفى سنة أربع، وقيل: ثلاث ومائتين عن محمد بن ناصح الأهوازى، قال: حدثنا النضر بن شميل، قال: كنت أدخل على المأمون فى سمرة، فدخلت ليلة وعلى قميص مرقوع، فقال: يا نضر، ما هذا التقشف حتى تدخل على أمير المؤمنين فى هذه الخلقان؟ قلت: يا أمير المؤمنين، أنا شيخ ضعيف، وحر مرو شديد، فأتبرد بهذه الخلقان، قال: لا، ولكنك قشف، ثم أجرينا وأجرى هو ذكر النساء، فقال: حدثنا هشيم، عن مجالد، عن الشعبى، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيها سداد من عوز**»، فأورده بفتح السين، فقلت: صدق يا أمير المؤمنين هشيم، حدثنا عوف بن أبى جميلة، عن الحسن بن على بن أبى طالب، رضى الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيها سداد من عوز**»، وكان المأمون متكئا فاستوى جالسا وقال: يا نضر، كيف قلت سداد؟ قلت: لأن السداد هنا لحن، فقال: وتلحنى؟ فقلت: إنما لحن هشيم،

وكان لحانة فتبع أمير المؤمنين لفظه، فقال: فما الفرق بينهما؟ قلت: السداد بالفتح القصد فى الدين والسبيل، والسداد بالكسر البلغة، وكلما سددت به شيئا فهو سداد، قال: وتعرف العرب ذلك؟ قلت: نعم، هذا العرجى يقول: ليوم كريهة وسداد ثغر أضاعونى وأى فتى أضاعوا. فقال المأمون: قبح الله من لا أدب له، ثم أطرق مليا، ثم قال: ما مالك يا نضر؟ قلت: أريضة لى بمرو أتصابها وأتمززها، قال: أفلا نفيدك مالا معها؟ قلت: إنى إلى ذلك لمحتاج، فأخذ القرطاس ولا أدرى ما يكتب، ثم قال: كيف تقول إذا أمرت أن يترب؟ قلت: أتربه، قال: فهو ماذا؟ قلت: مترب، قال: فمن الطين، قلت: طنه، قال: فهو ماذا؟ قلت: مطين، فقال: هذه أحسن من الأولى، ثم قال: يا غلام، أتربه وطنه، ثم صلى بنا العشاء، وقال لخادمه: تبلغ معه إلى الفضل ابن سهل، قال: فلما قرأ الكتاب، قال: يا نضر، إن أمير المؤمنين قد أمر لك بخمسين ألف درهم، فما كان السبب فيه؟ فأخبرته ولم أكذبه، فقال: ألحنت أمير المؤمنين؟ فقلت: كلا، إنما لحن هشيم، وكان لحانة، فتبع أمير المؤمنين لفظه، وقد يتبع ألفاظ الفقهاء ورواة الآثار، ثم أمر لى الفضل من خاصته بثلاثين ألف درهم، فأخذت ثمانين ألف درهم بحرف أستفيد منى[(١)].

٢٤٥٥- وَعَن ابْن مَسْعُود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ من قَرَأَ كل لَيْلَة سُورَة الْوَاقِعَة لم تصبه فاقة وَفِي المسبحات آيَة كألف آيَة ذكره رزين فِي

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ترجمة ٦٣٢).

جَامعه وَلم أره فِي شَيْء من الْأُصُول وَذكره أَبُو الْقَاسِم الْأَصْبَهَانِيّ فِي كِتَابه بِغَيْر إِسْنَاد[(١)].

قوله: وعن ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**من قرأ كل ليلة سورة الواقعة لم تصبه فاقة**» الفاقة: الفقر، وفي بعض ألفاظ الحديث لم تصبه فاقة أبدا قال: فكان أبو ظبية لا يدعها أبدا، وقال مسروق: من أراد أن يعلم نبأ الأولين والآخرين ونبأ اهل الجنة ونبأ أهل النار ونبأ أهل الآخرة فليقرأ سورة الواقعة، ذكره الثعلبي، وعن هلال بن يساف قال مسروق: من سره أن يعلم علم الأولين والآخرين وعلم الدنيا والآخرة فليقرأ سورة الواقهة ذكره القرطبي في كتابه التذكار في فضل قراءة القرآن.

قوله ﷺ: «**وفي المسبحات آية كألف آية**» وأول المسبحات سورة الحديد والحشر.

فائدة: عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قرأ خواتيم سورة الحشر في ليل أو نهار فقبضه الله في تلك الليلة أو في ذلك اليوم فقد أوجب الله له الجنة**» وذكر الثعالبي عن يزيد الرقاشي عن أنس أن رسول الله ﷺ قال:

---

(١) أبو عبيد في فضائل القرآن (ص ١٣٨) وابن السني في عمل اليوم والليلة (٦٨٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٤٩٨)، وأبو القاسم الأصبهاني في الترغيب (٩٥٧)، الجزء الأول من الحديث. وأخرج الجزء الثاني الترمذي (٢٩٢٢)، وأبو داود (٥٠٥٧). ذكره الألباني في ضعيف الجامع (٥٧٧٣)، دون «وفي المسبحات... إلخ» وقال: ضعيف.

«من قرأ آخر سورة الحشر ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا﴾[(١)] فمات من ليلته مات شهيداً».

٢٤٥٦- وَرُوِيَ عَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَٓالله عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ من قَرَأَ سُورَة الدُّخان فِي لَيْلَة أصبح يسْتَغْفر لَهُ سَبْعُونَ ألف ملك رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَالدَّارَقُطْنِيّ[(٢)]. وَفِي رِوَايَة للدارقطني من قَرَأَ سُورَة يس فِي لَيْلَة أصبح مغفورا لَهُ وَمن قَرَأَ الدُّخان لَيْلَة الْجُمُعَة أصبح مغفورًا لَهُ[(٣)].

قوله: وعن أبي هريرة رَضِيَٓالله عَنْهُ، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**من قرأ سورة الدخان في ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك**» تقدم هذا الحديث.

٢٤٥٧- وَعَن أبي الْمُنْذر الْجُهَنِيّ رَضِيَٓالله عَنْهُ قَالَ قلت يَا نَبِي الله عَلمنِي أفضل الْكَلَام قَالَ يَا أَبَا الْمُنْذر قل لَا إِلَه إِلَّا الله وَحده لَا شريك لَهُ لَهُ الْملك وَله

---

(١) سورة الحشر، الآية: ٢١.

(٢) الترمذي (٢٨٨٨)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٤٧٥)، قال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وعمر ابن أبي خثعم يضعف، قال محمد: هو منكر الحديث. وقال الألباني موضوع في ضعيف الجامع (٥٧٦٦).

(٣) أبو يعلى (٦١٩٦)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٤٧٧). والشطر الثاني من الحديث الترمذي (٢٨٨٩)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (٦٨١)، وقال الترمذي: هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وهشام أبو المقدام يعضف، ولم يسمع الحسن من أبي هريرة، هكذا قال أيوب ويونس بن عبيد وعلي بن زيد، انتهى، هشام أبو المقدام، قال الحافظ ابن حجر في التقريب متروك، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٥٧٦٧، ٥٧٨٧).

الْحَمد يحيي وَيُمِيت بِيَدِهِ الْخَيْر وَهُوَ على كل شَيْء قدير مائَة مرّة فِي يَوْم فَإنَّك يَوْمئِذٍ أفضل النَّاس عملا إِلَّا من قَالَ مثل مَا قلت الحَدِيث رَوَاهُ الْبَزَّار من رِوَايَة جَابر الْجعْفِيّ (١).

٢٤٥٨- وَرُوِيَ عَن النَّبِي ﷺ قَالَ من قَالَ لَا حول وَلَا قُوَّة إِلَّا بِاللَّه مائَة مرّة فِي كل يَوْم لم يصبهُ فقر أبدا رَوَاهُ ابْن أبي الدُّنْيَا عَن أَسد بن ودَاعَة عَن النَّبِي ﷺ وَرُوَاته ثِقَات إِلَّا أسدا (٢).

قوله: وعن أبي المنذر الجهني رضي الله عنه، تقدم الكلام عليه، وكذلك الحديث.

قوله: وروي عنه، تقدم وكذلك تقدم الكلام على قوله ﷺ: «**لا حول ولا قوة إلا بالله**».

قوله: رواه ابن أبي الدنيا عن أسد بن وداعة[أبو المعلى، وقيل: أبو العلاء، أسد بن وداعة، الطائي، الشامي، الحمصي، توفي سنة ست، أو سبع وثلاثين ومائة، من الرابعة، من صغار التابعين من عباد أهل الشام، وقرائهم، ناصبي، قال ابن معين: كان هو وأزهر الحرازي وجماعة يسبون عليا، وقال النسائي: ثقة].

---

(١) البزار (٣٠٧٣)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٨٨)، وفيه جابر الجعفي، وهو ضعيف.

(٢) ذكره البخاري في التاريخ الكبير (٢/ ٤٩)، وقال: قال لنا عبد الله بن صالح: حدثني معاوية قال: كان أسد مرضيا، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٢/ ٣٣٧)، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا، وذكره ابن حبان في الثقات (٤/ ٥٦)، وقال: كان عابدا.

٢٤٥٩- وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ من قَالَ لَا إِلَه إِلَّا الله وَحده لَا شريك لَهُ لَهُ الْملك وَله الْحَمد وَهُوَ على كل شَيْء قدير فِي يَوْم مائَة مرّة كَانَت لَهُ عدل عشر رِقَاب وكتبت لَهُ مائَة حَسَنَة ومحيت عَنهُ مائَة سَيِّئَة وَكَانَت لَهُ حرْزا من الشَّيْطَان يَوْمه ذَلِك حَتَّى يُمْسِي وَلم يَأْتِ أحد بِأَفْضَل مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أحد عمل أَكثر من ذَلِك رَوَاهُ البُخَارِيّ وَمُسلم وَالتِّرْمِذِيّ وَالنَّسَائِيّ وَابْن مَاجَه

وَزَاد مُسلم وَالتِّرْمِذِيّ وَالنَّسَائِيّ وَمن قَالَ سُبْحَانَ الله وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْم مائَة مرّة حطت خطاياه وَلَو كَانَت مثل زبد الْبَحْر [(١)].

٢٤٦٠- وَعَن عبد الله بن عَمْرو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ من قَالَ لَا إِلَه إِلَّا الله وَحده لَا شريك لَهُ لَهُ الْملك وَله الْحَمد وَهُوَ على كل شَيْء قدير مِائَتي مرّة فِي يَوْم لم يسْبقهُ أحد كَانَ قبله وَلم يُدْرِكهُ أحد بعده إِلَّا من عمل بِأَفْضَل من عمله رَوَاهُ أَحْمد بِإِسْنَاد جيد وَالطَّبَرَانِيّ [(٢)].

٢٤٦١- وَرُوِيَ عَن أبي الدَّرْدَاء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَن النَّبِي ﷺ قَالَ لَيْسَ من عبد يَقُول لَا إِلَه إِلَّا الله مائَة مرّة إِلَّا بَعثه الله يَوْم الْقِيَامَة وَوَجهه كَالْقَمَرِ لَيْلَة الْبَدْر وَلم

---

(١) البخاري (٦٤٠٣)، ومسلم (٢٦٩١)، ومالك في الموطأ (٥٦٠)، والترمذي (٣٤٦٨)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٩٨٥٣)، وابن ماجه (٣٧٩٨)، وأحمد (٨٠٠٨)، وابن حبان (٨٤٩).

(٢) أحمد (٦٧٤٠)، والطبراني في الدعاء (٣٣٤)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (٧٥)، والبزار (٣٠٧٠)، والحاكم (١/ ٥٠٠)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٨٦)، رواه أحمد والطبراني، ورجال أحمد ثقات، وفي رجال الطبراني من لم أعرفه.

يرفع يَوْمئِذٍ لَاحَدًّ عمل أفضل من عمله إِلَّا من قَالَ مثل قَوْله أَو زَاد رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ (١).

قوله: وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، تقدم الكلام عليه وعلى الحديث.

قوله: وزاد مسلم والترمذي والنسائي «**ومن قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر**» قال الحافظ العسقلاني المشهور بابن حجر(٢): قلت: هذه الزيادة عند البخاري أيضا إلا أنه أفردها أ.هـ.

٢٤٦٢- وَعَن عَليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَن رَسُول الله ﷺ أَنه نزل عَلَيْهِ جِبْرِيل عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ يَا مُحَمَّد إِن سرك أَن تعبد الله لَيْلَة حق عِبَادَته فَقل اللَّهُمَّ لَك الْحَمد حمدا خَالِدا مَعَ خلودك وَلَك الْحَمد حمدا دَائِما لَا مُنْتَهى لَهُ دون مشيئتك وَعند كل طرفَة عين أَو تنفس نفس رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْأَوْسَط (٣).

وَأَبُو الشَّيْخ ابْن حيّان وَلَفظه قَالَ يَا مُحَمَّد إِن سرك أَن تعبد الله لَيْلًا حق عِبَادَته أَو يَوْمًا فَقل اللَّهُمَّ لَك الْحَمد حمدا خَالِدا مَعَ خلودك وَلَك الْحَمد حمدا لَا جَزَاء لقائله إِلَّا رضاك وَلَك الْحَمد عِنْد كل طرفَة عين أَو تنفس نفس وَفِي إسنادهما عَليّ بن الصَّلْت العامري لَا يحضرني حَاله وَتقدم بِنَحْوِهِ عِنْد

---

(١) الطبراني في كما في مجمع الزوائد (١٠/ ٨٦)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، وفيه عبد الوهاب بن الضحاك، وهو متروك، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٤٩٣٠).

(٢) فتح الباري لابن حجر (٧/ ١٥٩).

(٣) الطبراني في المعجم الأوسط (٥٥٣٨)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٩٧)، وفيه علي بن الصلت، ولم أعرفه.

الْبَيْهَقِيّ وَالله أعلم [١].

قوله: وعن علي رَضِوَاللَّهُعَنْهُ، تقدم الكلام عليه وتقدم الحديث أيضا بنحوه.

قوله: وفي إسنادهما علي بن الصلت العامري [علي بن الصلت لا يعرف عن أبي أيوب الأنصاري وقال ابن خزيمة لا يحتج به، وذكره ابن حبان فى **الثقات**].

(١) البيهقي في شعب الإيمان (٤٣٨٩).

الترغيب في آيات وأذكار بعد الصلوات المكتوبات

٢٤٦٣- عَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَن فُقَرَاء الْمُهَاجِرين أَتَوا رَسُول الله ﷺ فَقَالُوا ذهب أهل الدُّثُور بالدرجات العلى وَالنَّعِيم الْمُقِيم قَالَ وَمَا ذَاك قَالُوا يصلونَ كَمَا نصلي وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُوم وَيَتَصَدَّقُونَ وَلَا نتصدق ويعتقون وَلَا نعتق فَقَالَ رَسُول الله ﷺ أَفلا أعلمكُم شَيْئا تدركون بِهِ من سبقكم وتسبقون بِهِ من بعدكم وَلَا يكون أحد أفضل مِنْكُم إِلَّا من صنع مثل مَا صَنَعْتُم قَالُوا بلَى يَا رَسُول الله قَالَ تسبحون وتكبرون وتحمدون دبر كل صَلَاة ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ مرّة .

قَالَ أَبُو صَالح فَرجع فُقَرَاء الْمُهَاجِرين إِلَى رَسُول الله ﷺ فَقَالُوا سمع إِخْوَاننَا أهل الْأَمْوَال بِمَا فعلنَا فَفَعَلُوا مثله فَقَالَ رَسُول الله ﷺ ذَلِك فضل الله يؤتيه من يَشَاء قَالَ سمي فَحدثت بعض أَهلِي بِهَذَا الحَدِيث فَقَالَ وهمت إِنَّمَا قَالَ لَك تسبح ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وتحمد ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وتكبر أَرْبعا وَثَلَاثِينَ قَالَ فَرَجَعت إِلَى أبي صَالح فَقلت لَهُ ذَلِك فَأخذ بيَدي فَقَالَ الله أكبر وَسُبْحَان الله وَالْحَمْد لله الله أكبر وَسُبْحَان الله وَالْحَمْد لله حَتَّى يبلغ من جَمِيعهنَّ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ رَوَاهُ البُخَارِيّ وَمُسلم وَاللَّفْظ لَهُ [(١)] .

٢٤٦٤- وَفِي رِوَايَة لمُسلم أَيْضا قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ من سبح فِي دبر كل صَلَاة ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَحمد الله ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَكبر الله ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ فتلك

(١) البخاري (٨٤٣)، ومسلم (٥٩٥)، وأحمد (٧٢٤٣).

تِسْعَة وَتسْعُونَ ثمَّ قَالَ تَمام الْمِائَة لَا إِلَه إِلَّا الله وَحده لَا شريك لَهُ لَهُ الْملك وَله الْحَمد وَهُوَ على كل شَيْء قدير غفرت لَهُ خطاياه وَإِن كَانَت مثل زبد الْبَحْر [(١)].

وَرَوَاهُ مَالك وَابْن خُزَيْمَة فِي صَحِيحه بِلَفْظ هَذِه إِلَّا أَن مَالِكًا قَالَ غفرت لَهُ ذنُوبه وَلَو كَانَت مثل زبد الْبَحْر [(٢)].

وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَلَفظه قَالَ أَبُو هُرَيْرَة قَالَ أَبُو ذَر يَا رَسُول الله ذهب أَصْحَاب الدُّثُور بِالْأُجُورِ يصلونَ كَمَا نصلي وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُوم وَلَهُم فضل أَمْوَال يتصدقون بهَا وَلَيْسَ لنا مَال نتصدق بِهِ فَقَالَ رَسُول الله ﷺ يَا أَبَا ذَر أَلا أعلمك كَلِمَات تدْرك بهَا من سَبَقَك وَلَا يلحقك من خَلفك إِلَّا من أَخذ بِمثل عَمَلك قَالَ بلَى يَا رَسُول الله قَالَ تكبر الله دبر كل صَلَاة ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَتَحْمَدهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وتسبحه ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وتختمها بِلَا إِلَه إِلَّا الله وَحده لَا شريك لَهُ لَهُ الْملك وَله الْحَمد وَهُوَ على كل شَيْء قدير غفرت ذنوبك وَلَو كَانَت مثل زبد الْبَحْر [(٣)].

رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَحسنه وَالنَّسَائِيّ من حَدِيث ابْن عَبَّاس نَحوه وَقَالا فِيهِ فَإِذا صليتم فَقولُوا سُبْحَانَ الله ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ مرّة وَالْحَمْد لله ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ مرّة وَالله أكبر أَرْبعا وَثَلَاثِينَ مرّة وَلَا إِلَه إِلَّا الله عشر مَرَّات فَإِنَّكُم تدركون من سبقكم

---

(١) مسلم (٥٩٧).

(٢) مالك في الموطأ (٥٦٢)، وابن خزيمة (٧٤٩).

(٣) أبو داود (١٥٠٤).

وَلَا يسبقكم من بعدكم [(١)].

الدُّثُور بِضَم الدَّال الْمُهْملَة جمعه دثر وَهُوَ المَال الْكثير.

قوله: عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، تقدم الكلام عليه.

قوله: أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله ﷺ فقالوا ذهب أهل الدثور بالدرجات العلى والنعيم المقيم، والعلى جمع العليا تأنيث العلى وذكر النعيم المقيم تعريض بالنعيم العاجل فإنه قلما يصفوا وإن صفا فهو وشيك الزوال وسرعة الانتقال وفيه ان الغني الشاكر أفضل من الفقير الصابر، وسيأتي الكلام على هذا مبسوطًا في محله والله أعلم وتقدم الكلام على الدثور أنه جمع دثر وهو المال الكثير، المال لمن استعان به على طاعة الله وأنفقه في سبيل الخيرات المقربة إلى الله تعالى سبب موصل له إلى الله تعالى وهو لمن أنفقه في معاصي الله تعالى واستعان به على نيل أغراضه المحرمة واشتغل به عن طاعة الله تعالى سبب قاطع له عن الله تعالى لما قال أبو سليمان الداراني: الدنيا حجب عن الله لأعدائه وقطيعة موصلة إليه لأوليائه وقد مدح الله في كتابه العزيز القسم الأول وذم القسم الثاني فقال في مدح الأولين ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ إلى قوله ﴿يَحْزَنُونَ﴾ [(٢)] وغيره من الآيات، وقال في ذم الآخرين ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ إلى [٢٥٠/ أ] قوله:

(١) الترمذي (٤١٠)، وقال: حديث حسن غريب، والنسائي في الكبرى (١٢٧٦).

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٧٤.

﴿ٱلۡخَـٰسِرُونَ﴾[١]، والأحاديث في مدح من أنفق في سبل الخيرات وفي ذم من لم يؤد حق الله منه كثيرة جدًّا، فالمؤمن الذي يأخذ المال من حقه ويضعه في حقه فله أجر ذلك كله وكل ما أنفق منه يبتغي به وجه الله تعالى فهو صدقة وما يطعم ولده فهو له صدقة وما يطعم أهله هو له صدقة وما يطعم خادمه فهووله صدقة وكان عامة أهل الأموال من أصحاب النبي ﷺ من هذا القسم، قال أبو سليمان: كان عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف خازنين من خزان الله في أرضه ينفقان في طاعته وكانت معاملتهما لله تعالى بقلوبهما ورأس المنفقين أموالهم في سبيل الله تعالى من هذه الأمة أبو بكر الصديق رضي الله عنه وفيه نزلت هذه الآية ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلۡأَتۡقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤۡتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾﴾ إلى قوله ﴿يَرۡضَىٰ﴾[٢] وأخبار الأجواد المنفقين أموالهم في سبيل الله من أصحاب رسول الله ﷺ يطول ذكرها جدا فكان الفقراء من الصحابة كلما رأوا أصحاب الأموال منهم ينفقون أموالهم فيما يحبه الله تعالى من الحج والاعتمار والجهاد في سبيل الله والعتق والصدقة والبر والصلة وغير ذلك من أنواع البر والطاعات والقربات حزنوا لما فاتهم من مشاركتهم في الفضائل وقد ذكرهم الله في كتابه العزيز بذلك فقال: ﴿لَّيۡسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرۡضَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿يُنفِقُونَ﴾[٣] نزلت هذه الآية بسبب قوم من فقراء

---

(١) سورة المنافقون، الآية: ٩.

(٢) سورة الليل، الآيات: ١٧-٢١.

(٣) سورة التوبة، الآيتان: ٩١-٩٢.

المسلمين اتوا النبي ﷺ وهو يتجهز إلى غزوة تبوك فطلبوا منه أن يحملهم فقال لهم لا أجد ما أحملكم عليه فرجعوا وهم يبكون حزنا على ما فاتهم من الجهاد مع رسول الله ﷺ، قال بعض العلماء: هذا والله بكاء الرجال بكوا على فقدهم رواحل يتحملون عليها لأن الموت في مواطن يراق فيها الدماء في سبيل الله وتنزع رءوس الرجال على كواهلها بالسيوف فأما من بكى على فقد حظه من الدنيا وشهواته العاجلة فذاك شبيه ببكاء الأطفال والنساء على فقد حظوظهم العاجلة، بيت:

سهر العيون لغير وجهك باطل وبكاؤهن لغير فقدك ضائع

إنما يحسن البكاء والأسف على فوات الدرجات العلى والنعيم المقيم، قال بعضهم: يرى رجل في الجنة يبكى فيسأل عن حاله فيقول: كانت لي نفس واحدة قتلت في سبيل الله، وددت أنه كانت لي نفوس كثيرة تقتل كلها في سبيله لما سمع الصحابة رضي الله عنهم قول الله عز وجل: ﴿فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾(١) ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾(٢) فهموا من ذلك أن المراد أن يجتهد كل واحد منهم أن يكون هو السابق لغيره إلى هذه الكرامة والمسارع إلى بلوغ هذه الدرجة العالية فكان أحدهم إذا رأى من يعمل عملا يعجز عنه خشى أن يكون صاحب ذلك العمل هو السابق له فيحزن ولفوات سبقه فكان تنافسهم في درجات الآخرة واستباقهم في الدنيا

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٤٨.

(٢) سورة الحديد، الآية: ٢١.

وحظوظها الفانية فلما رأى النبي ﷺ تأسف أصحابه الفقراء وحزنهم على ما فاتهم من إنفاق إخوانهم الأغنياء أموالهم في سبيل الله تقربا إلأيه وابتغاء لمرضاته طيب قلوبهم ودلهم على عمل يسير يدركون به من سبقهم ولا يلحقهم معه أحد بعدهم ويكونون به خيرا ممن هم معه إلا من عمل مثل عملهم وهو الذكر عقب الصلوات المفروضات، وقد اختلفت الروايات في أنواعه وعدده والأخذ بكل ما ورد من ذلك حسن وله فضل عظيم، وقالت طائفة من [٢٥٠/ب] السلف ﴿وَأَقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًاۚ﴾(١) إن القرض الحسن قول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، والصدقة بغير المال نوعان، أحدهما: ما فيه تعدية الإحسان إلى الخلق فيكون صدقة عليهم وربما كان أفضل من الصدقة بالمال وهذا كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإنه دعاء على طاعة الله وكف عن معاصيه وذلك خير من النفع بالمال وكذلك تعليم العلم النافع ودفع الأذى عنهم وقال معاذ رضي الله عنه: تعليم علم لمن لا يفهمه صدقة عليه، وروي مرفوعا في الصدقة أحاديث يطول ذكرها؛ النوع الثاني من الصدقة: التي ليست ماليه ما نفعه قاصر على فاعله كأنواع الذكر والتسبيح والتكبير والتهليل والتحميد والاستغفار وكذلك المشي إلى المساجد صدقة ولم يذكر في شيء من الأحاديث الصلاة والصيام والحج والجهاد أنه صدقة وأكثر هذه الأعمال أفضل من الصدقات المالية لأنه إنما ذكر ذلك جوابا للفقراء الذين سألوا عما يقاوم تطوع الأغنياء بأموالهم، وأما

---

(١) سورة المزمل، الآية: ٢٠.

الفرائض فقد كانوا مشتركين فيها، وقد تكاثرت النصوص بتفضيل الذكر على الصدقة بالمال وغيرها من الأعمال كما في حديث أبي الدرداء عن النبي ﷺ: «**ألا أنبئكم بخير أعمالكم**».

وقوله: «**وخير لكم من إنفاق الذهب والفضة**» وتقدم، وفي ذلك أحاديث يطول ذكرها ففي الحديث دليل على أن الصحابة رضي الله تعالى عنهم من شدة حرصهم على الأعمال الصالحة وقوة رغبتهم في الخير كانوا يحزنون على ما يتعذر عليهم من الخيرات مما يقدر عليه غيرهم فكان الفقراء يحزنون على فوات الصدقة بالأموال التي يقدرون عليها الأغنياء ويحزنون على التخلف عن الخروج في الجهاد لعدم القدرة على آلاته، وقد أخبر الله عنهم فقال في كتابه ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾(١) الآية وفي هذا الحديث أن الفقراء أغبط أهل الدثور والدثور هي الأموال بما يحصل لهم من أجر الصدقة بأموالهم فدلهم النبي ﷺ على صدقات يقدرون عليهم ومعنى هذا أن الفقراء ظنوا أن الصدقة إلا بالمال وهم عاجزون عن ذلك فأخبرهم النبي ﷺ أن جميع أنواع المعروف والإحسان صدقة وفي الحديث عن النبي ﷺ قال: «**كل معروف صدقة**» والصدقة تطلق على جميع فعل المعروف والإحسان حتى أن فضل الله الواصل منه إلى عباده صدقة منه عليهم اهـ كلام ابن رجب في اللطائف(٢) قاله ابن العماد في العمدة.

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٩٢.

(٢) لطائف المعارف (ص ٢٤٣).

قوله «**ذهب أهل الدثور بالأجور**» الحديث، وفيه دليل على أن درجات الجنة ومنازلها تقسم بحسب الأعمال الصالحة وأما دخول الجنة فبرحمة الله تعالى والنعيم المقيم هو الذي يؤمن زواله.

قوله «**يصلون كما نصلي**» فيه دليل على تفضيل الصلاة على الصوم وهو الأصح وقيل الصوم أفضل من الصلاة وقيل الصلاة بمكة أفضل والصوم بالمدينة أفضل.

قوله «**ويتصدقون ولا نتصدق**» فيه دليل على تفضيل الصدقة على العتق وإنما كانت الصدقة أفضل من العتق لاشتمالها على الصدقة الواجبة وهي الزكاة والعتق مستحب والواجب أفضل من المستحب بسبعين درجة.

قوله ﷺ «**ألا أعلمكم شيئا تدركون به من سبقكم**» الحديث، هذا قد يعارضه قوله ﷺ «**خير القرون قرني ثم الذين يلونهم [٢٥١/أ] ثم الذين يلونهم**» والجواب أن بعض العلماء ذهب إلى أن المراد يلونهم في العمل وإن كانوا من آخر الأمة وليس المراد الذين يلونهم في الزمان ويدل له قوله ﷺ «**أمتي كالمطر لا يدرى أوله خير أم آخره**».

قوله «**وتسبقون به من بعدكم**» أي من لم يعمل بهذا العمل، وأما التسبيحات فالمعنى الذي لأجله طلب العمل الخاص أن لله تسعة وتسعين اسما وأسماء الله تعالى تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

قسم يرجع إلى الذات وهو الله تعالى.

وقسم يرجع إلى الجلال كالملك والكبير والقادر والظاهر.

وقسم يرجع إلى الجمال كالرب والمحسن والمحيي والرزاق.

وقد قال الله تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾[١] أي نزه أسماؤه عن الإلحاد فيها كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ﴾[٢] فكما يجب تنزيه ذاته تعالى كذلك يجب تنزيه صفاته وأسمائه ولما كانت الكفرة قد ألحدوا في أسمائه تعالى فاشتقوا من الله اللات ومن اسمه العزيز العزى ومن المنان مناة وجب علينا أن ننزه صفاته والمناسب أن يؤتى بأسماء الذات بالتسبيح والتسبيح هو التنزيه عن الشريك وعكا لا يليق وقد سئل النبي ﷺ عن معنى سبحان فقال سبحان الله تنزيه الله ويناسب أسباب الجلال التكبير ويناسب أسماء الجمال التحميد لأن الحمد يكون على النعم ولهذا كانت الأعداد تسعة وتسعين بعدد أسماء الله الحسنى وختمت المائة بلا إله إلا الله في إحدى الروايتين وفي رواية أخرى بأربعة وثلاثين تكبيرة لأنه قيل إن اسم الله الأعظم هو تمام المائة واسم الله الأعظم داخل في أسماء الجلال ولهذا أتى فيه بالتكبير وهذا المعنى يحصل بهذا العدد وبالزيادة عليه وإنما [التنصيص] على هذا العدد للمعنى السابق ولأن عدد درج الجنة مائة على عدد أسماء الله الحسنى ومما يدل على عدم اعتباره منع الزائد عموم قوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ﴾[٣]

---

(١) سورة الأعلى: الآية: ١.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٨٠.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٩٦.

وقوله تعالى ﴿ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ﴾[(١)] وقوله ﷺ فيما رواه أبو هريرة «**من قال في دبر كل صلاة عشر تسبيحات وعشر تحميدات وعشر تكبيرات في خمس صلوات فتلك مائة وخمسون باللسان وألف وخمسمائة في الميزان**» اهـ.

فائدة: واستدل بالحديث على أن الغني الشاكر أي القائم بحقوق المال أفضل من الفقير الصابر لامتيازه بعبادات لا يصل الفقير إليها من إخراج الزكاة وصدقة التطوع والعتق ووجوب الحج والعمرة والتزوج ودفع منة الخلق بالقدرة على المكافأة وحمد الله تعالى على مزيد فضله ومزيد الرحم ومعرفة المنعم والاعتراف له بما أنعم وذهب جمهور الصوفية إلى ترجيح الفقير الصابر لأن مدار الطريق على تهذيب النفوس ورياضتها وذلك مع الفقر أكثر منه مع الغنى فكان أفضل بمعنى الشرف[(٢)] وممن رجح أن الشكر أولى من الصبر الغزالي قال: لأن الشكر يوجب المحبة ويدوم في الجنة بخلاف الصبر فإنه عبادة تنقطع ولا تدوم وبسطنا ذكره أن الصبر ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

الأول: الصبر على طاعة الله.

والثاني: الصبر عن المعاصي.

والثالث: الصبر على المعصية.

---

(١) سورة النمل، الآية: ٨٩.

(٢) إحكام الأحكام (١/ ٣٢٥-٣٢٦).

والأقسام الثلاثة في قوله تعالى ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟﴾(١) فالأول الصبر على المعصية والثاني عن المعصية لأنه من المثابرة التي هي المفاعلة لأن فيها مغالبة النفس والشيطان والثالث الصبر على أداء الواجبات وهي الرباط وأصل الرباط حبس النفس على ما تكره والصبر على المكروهات لا يوجب المحبة بخلاف الشكر فإنه يكون على ما تحبه النفس من النعمة والمسرة وزيادة البسط في الرزق [٢٥١/ ب] جاء في الخبر أن للصبر على الطاعة ثلاثمائة درجة كل درجة كما بين السماء والأرض والصبر على النفس سبع مائة درجة كل درجة كما بين السماء والأرض ثلاثا(٢) وإنما كان الشكر يدوم في الجنة بخلاف الصبر لأن الجنة ليس فيها مكروهات يصبر العبد عليها وإنما هي دار نعيم وسرور.

قوله «**وكبر**» أي قال الله أكبر والتكبير هو التعظيم.

قوله «**في دبر كل صلاة**» أي عقبها.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٢٠٠.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصبر (٢٤) عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ: الصبر ثلاث: فصبر على المصيبة، وصبر على الطاعة، وصبر عن المعصية، فمن صبر على المصيبة حتى يردها بحسن عزائها كتب الله له ثلاثمائة درجة بين الدرجة إلى الدرجة كما بين السماء إلى الأرض، ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة، ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين تخوم الأرض إلى منتهى العرش، ومن صبر عن المعصية كتب الله له تسعمائة درجة، ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين تخوم الأرض إلى منتهى العرش مرتين. وإسناده ضعيف.

فائدة في كيفية التسبيحات والتكبيرات والتحميدات:

قوله في كيفية عدد التسبيحات والتحميدات والتكبيرات أن أبا صالح رحمه الله تعالى قال يقول الله أكبر وسبحان الله والحمد لله ثلاثا وثلاثين مرة وذكر بعد هذه الأحاديث من طرق غير طريق أبي صالح وظاهرها أنه يسبح ثلاثا وثلاثين مستقلة ويكبر ثلاثا وثلاثين مستقلة ويحمد كذلك وهذا ظاهر الأحاديث قال القاضي عياض[(١)] وهو أولى من تأويل أبي صالح وأما قول سهيل إحدى عشرة إحدى عشرة فلا ينافي رواية الأكثرين ثلاثا وثلاثين بل معهم زيادة يجب قبولها وفي رواية تمام المائة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وفي رواية إن التكبيرات أربع وثلاثون وكلها زيادات من الثقات يجب قبولها فينبغي أن يحتاط الإنسان فيأتي بثلاث وثلاثين تسبيحة ومثلها تحميدات وأربع وثلاثين تكبيرة ويقول معها لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلى آخرها ليجمع بين الروايات.

واتفق العلماء أنه لو قدم بعض هذه الأنواع على بعض لحصلت السنة والدبر آخر أوقات الشيء والمراد هنا عقب السلام بينته الرواية الأخرى كان إذا فرغ من الصلاة سلم يقال عن أبي الزبير قال كان ابن الزبير يقول في دبر كل صلاةٍ حين يسلم: «**لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيءٍ قدير، لا حول ولا قوة إلا بالله، لا إله إلا الله، ولا نعبد إلا إياه، له النعمة، وله الفضل، وله الثناء الحسن، لا إله إلا الله،**

---

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/ ٥٤٧).

مخلصين له الدين ولو كره الكافرون»[١] وإنما شرع هذا الذكر عقب الصلوات لما اشتمل عليه من معاني التوحيد، ونسبة الأفعال إلى الله تعالى، والمنع والإعطاء، وتمام القدرة. والثواب المرتب على الأذكار: يرد كثيرا مع خفة الأذكار على اللسان وقلتها وإنما كان ذلك باعتبار مدلولاتها، وأن كلها راجعة إلى الإيمان الذي هو أشرف الأشياء[٢]، انتهى.

٢٤٦٥- وَعَن كَعْب بن عجْرَة ﵁ عَن رَسُول الله ﷺ قَالَ مُعَقِّبَات لَا يخيب قائلهن أَو فاعلهن دبر كل صَلَاة مَكْتُوبَة ثَلَاث وَثَلَاثُونَ تَسْبِيحَة وَثَلَاث وَثَلَاثُونَ تَحْمِيدَة وَأَربع وَثَلَاثُونَ تَكْبِيرَة رَوَاهُ مُسلم وَالتِّرْمِذِيّ وَالنَّسَائِيّ[٣].

قوله: وعن كعب بن عجرة ﵁ [وعجرة بضم العين، هو أبو محمد، وقيل: أبو عبد الله، وقيل: أبو إسحاق كعب بن عجرة بن أمية بن عدى بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن عوف بن غنم بن سواد بن مرى بن أراشة بن عامر بن عبيلة بن قسميل بن قران بن بلى حليف الأنصار.

تأخر إسلامه، وشهد بيعة الرضوان وغيرها. روى له عن رسول الله ﷺ سبعة وأربعون حديثا، اتفقا منها على حديثين، وانفرد مسلم بآخرين. روى عنه ابن عمر، وابن عباس، وجابر بن عبد الله، وعبد الله بن عمرو بن العاص،

---

(١) أخرجه مسلم (١٣٩ - ٥٩٤).

(٢) إحكام الأحكام (١/ ٣٢١).

(٣) مسلم(٥٩٦)، والترمذي (٣٤١٢)، والنسائي في الكبرى (١٢٧٢)، وابن حبان (٢٠١٩)، والطبراني في الكبير (١٩/ رقم ٢٥٩).

وطارق بن شهاب، وأبو وائل، وابن أبى ليلى، وبنوه إسحاق، وعبد الملك، ومحمد، والربيع أولاد كعب، وزيد بن وهب، والشعبى، وغيرهم، وفيه نزل قوله تعالى: ﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾[١]. سكن الكوفة، وتوفى بالمدينة سنة إحدى، وقيل: ثنتين، وقيل: ثلاث وخمسين، وله سبع وسبعون، وقيل: خمس وسبعون سنة[٢]]

قوله ﷺ «**معقبات**» ومعقبات بكسر القاف من التعقيب في الصلاة وهو الجلوس بعد القضاء بها لدعاء ونحوه قال الهروي قال شمر: معناه تسبيحات تفعل أقاب الصلوات وقال أبو الهيثم: سميت معقبات لأنها تفعل مرة بعد أخرى والمعقب من كل شيء: ما جاء عقيب ما قبله قال الله تعالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ﴾[٣] أي ملائكة يعقب بعضهم بعضا وملائكة الليل وملائكة النهار معقبات أيضا لأن بعضهم يعقب بعضا ومنه الحديث «**فكان الناضح يعتقبه منا الخمسة**» أي يتعاقبونه في الركوب واحدا بعد واحد. يقال: دارت عقبة فلان: أي جاءت نوبته ووقت ركوبه. ومنه حديث أبي هريرة «**كان هو وامرأته وخادمه يعتقبون الليل أثلاثا**» أي يتناوبونه في القيام إلى الصلاة. قاله في النهاية[٤].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٩٦.

(٢) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٦٨ ترجمة ٥٢٧).

(٣) سورة الرعد، الآية: ١١.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٢٦٨).

قوله ﷺ «**لا يخيب قائلهن أو فاعلهن**» والخيبة الحرمان والخسران واعلم أن حديث كعب بن عجرة هذا ذكره الدارقطني في استدراكاته على مسلم وقال الصواب أنه موقوف على كعب وهذا الذي قاله الدارقطني مردود لأن مسلما رواه من طرق كلها مرفوعة وذكره الدارقطني أيضا من طرق أخرى مرفوعة وقد اختلف عليهما أيضا في رفعه وبين الدارقطني ذلك وقد بين النووي(١) أول شرح مسلم أن الحديث الذي روي موقوفا ومرفوعا يحكم بأنه مرفوع على المذهب الصحيح الذي عليه الأصوليون والفقهاء والمحققون من المحدثين منهم البخاري وآخرون والله أعلم.

قوله [٢٥٢/ أ] ﷺ: «**دبر كل صلاة مكتوبة**» أي مفروضة والدبر هو بضم الدال والباء هذا هو المشهور في اللغة والمعروف من الروايات قال أبو عمر المطرز في كتابه اليواقيت دبر كل شيء بفتح الدال وسكون الباء آخر أوقاته من الصلاة وغيرها قال هذا هو المعروف في اللغة وأما الجارحة فبالضم وقال الداودي عن ابن الأعرابي دبر الشيء ودبر بالضم والفتح آخر أوقاته والصحيح الضم ولم يذكر الجوهري وآخرون غيره وتقدم الكلام على قوله «**ثلاث وثلاثون تسبيحة وثلاث وثلاثون تحميدة وأربع وثلاثون تكبيرة**».

فائدة: فائدة في كيفية التسبيحات والتكبيرات والتحميدات:

قوله في كيفية عدد التسبيحات والتحميدات والتكبيرات أن أبا صالح رحمه الله تعالى قال يقول الله أكبر وسبحان الله والحمد لله ثلاثا وثلاثين مرة

---

(١) شرح النووي على مسلم (٥/ ٩٥).

وذكر بعد هذه الأحاديث من طرق غير طريق أبي صالح وظاهرها أنه يسبح ثلاثا وثلاثين مستقلة ويكبر ثلاثا وثلاثين مستقلة ويحمد كذلك وهذا ظاهر الأحاديث قال القاضي عياض وهو أولى من تأويل أبي صالح وأما قول سهيل إحدى عشرة إحدى عشرة فلا ينافي رواية الأكثرين ثلاثا وثلاثين بل معهم زيادة يجب قبولها وفي رواية تمام المائة لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وفي رواية إن التكبيرات أربع وثلاثون وكلها زيادات من الثقات يجب قبولها فينبغي أن يحتاط الإنسان فيأتي بثلاث وثلاثين تسبيحة ومثلها تحميدات وأربع وثلاثين تكبيرة ويقول معها لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلى آخرها ليجمع بين الروايات[(١)].

واتفق العلماء أنه لو قدم بعض هذه الأنواع على بعض لحصلت السنة والكل واسع فمن أحب الأفضل أتى بالأكثر ومن شاء أتى بهذا مرة وبهذا مرة مع حضور القلب في الجميع وفيه دليل على صحة الحساب وعلمه وجمع التفصيل وهو الذي يسمى الفذلكة بقوله فتلك تسعة وتسعون وأما ما ورد من قوله «**نحن أمة أمية لا نحسب ولا نكتب**» [.......] أشار في حسابه بالأصابع وحث على العقد بالأصابع فأراد أن الله يفتح على قلوبنا ويلهمنا الصواب مع راحتنا من الحساب والكتاب لا أنه محرم عليه ولا أنه نقص فينا فعلم الحساب يجب لتخليص الحقوق وتمييز الفروض وكذلك الكتابة

(١) إكمال المعلم (٢/ ٥٤٧-٥٤٨)، وشرح النووي على مسلم (٥/ ٩٣-٩٥).

لحفظ المكتوب وإفادة العلوم وقد قال بعضهم إنه ما مات عليه السلام حتى علمه الله الكتابة وإنما كان لا يعلمه في أول الأمر، ويدل على طلب تعلم الحساب قوله تعالى: ﴿وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ﴾(١) اهـ.

تنبيه: يستحب عقد التسبيح على الأنامل لما ورد عن يسيرة -بضم الياء وفتح الين المهملة- رضي الله عنها، الصحابية وكانت من المهاجرات قالت: قال لنا رسول الله ﷺ «**عليكن بالتسبيح والتهليل والتقديس والتكبير واعقدن بالأنامل فإنهن مسؤولات مستنطقات ولا تغفلن فتنسين الرحمة**». رواه الترمذي وأبو داود بإسناد حسن(٢)، أ.هـ.

فإن قلت: ما وجه تخصيص هذه الأذكار؟ قلت: التسبيح إشارة إلى النقائض عند المسمى إلى إثبات الكمالات له، والتكبير إلى أنة حقيقة ذاته أكبر من أن تدركها الأوهام او تعرفها الأفهام.

٢٤٦٦- وَعَن عَليّ رضي الله عنه أَن رَسُول الله ﷺ لما زوجه فَاطِمَة بعث مَعهَا بخميلة ووسادة من أَدَم حشوها لِيف ورحيين وسقاء وجرتين فَقَالَ عَليّ رضي الله عنه لفاطمة رضي الله عنها ذَات يَوْم وَالله لقد سنوت حَتَّى اشتكيت صَدْرِي وَقد جَاءَ الله

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ١٢.

(٢)أخرجه أحمد (٤٥/ ٣٥) والترمذي (٣٥٨٣) وعبد بن حُميد (١٥٧٠) ابن سعد في الطبقات ٨/ ٣١٠، وابن أبي شيبة ٢/ ٣٨٩-٣٩٠ و١٠/ ٢٨٩ و١٣/ ٤٥٣،، والبخاري في التاريخ الكبير ٨/ ٢٣٢، ، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٣٢٨٥)، وابنُ حبان (٨٤٢)، والطبراني في الأوسط (٥٠١٢)، وفي الدعاء (١٧٧١) وصححه الالباني في صحيح أبي داود-الأم (٥/ ٢٣٦).

أَبَاك بسبي فاذهبي فاستخدميه فَقَالَت وَأَنا وَالله لقد طحنت حَتَّى مجلت يداي فَأَتَت رَسُول الله ﷺ فَقَالَ مَا جَاءَ بك أَي بنية قَالَت جِئْت لاسلم عَلَيْك واستحيت أَن تسأله وَرجعت فَقَالَ عَليّ مَا فعلت قَالَت استحييت أَن أسأله فَأتيَا جَمِيعًا النَّبِي ﷺ فَقَالَ عَليّ يَا رَسُول الله لقد سنوت حَتَّى اشتكيت صَدْرِي وَقَالَت فَاطِمَة قد طحنت حَتَّى مجلت يداي وَقد جَاءَك الله بسبي وسعة فأخدمنا فَقَالَ وَالله لَا أُعْطِيكُم وأدع أهل الصّفة تطوى بطونهم من الْجُوع لَا أجد مَا أنْفق عَلَيْهِم وَلَكِن أبيعهم وَأنْفق عَلَيْهِم أثمانهم فَرَجَعَا فأتاهما النَّبِي ﷺ وَقد دخلا فِي قطيفتهما إِذا غطت رؤوسهما تكشفت أقدامهما وَإِذا غطت أقدامهما تكشفت رؤوسهما فثارا فَقَالَ مَكَانكُمَا ثمَّ قَالَ أَلا أخبركما بِخَير مِمَّا سألتماني قَالَا بلَى قَالَ كَلِمَات علمنيهن جِبْرَائِيل فَقَالَ تسبحان الله فِي دبر كل صَلَاة عشرا وتحمدان عشرا وتكبران عشرا فَإِذا أويتما إِلَى فراشكما فسبحا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ واحمدا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وكبرا أَرْبعا وَثَلَاثِينَ قَالَ عَليّ كرم الله وَجهه فوَالله مَا تركتهن مُنْذُ سَمِعتهنَّ من رَسُول الله ﷺ قَالَ فَقَالَ لَهُ ابْن الكوا وَلَا لَيْلَة صفّين فَقَالَ قاتلكم الله يَا أهل الْعرَاق وَلَا لَيْلَة صفّين رَوَاهُ أَحْمد وَاللَّفْظ لَهُ [(١)].

وَرَوَاهُ البُخَارِيّ وَمُسلم وَأَبُو دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ وَتقدم فِيمَا يَقُول إِذا أَوَى إِلَى فرَاشه بِغَيْر هَذَا السِّيَاق [(٢)]. وَفِي هَذَا السِّيَاق مَا يستغرب وَإِسْنَاده جيد وَرُوَاته

---

(١) أحمد (٨٣٨).

(٢) البخاري (٣١١٣)، ومسلم (٢٧٢٧)، وأبو داود (٥٠٦٢)، والترمذي (٣٤٠٨)، وأحمد (٧٤٠)، وابن حبان (٥٥٢٤).

ثِقَات وَعَطَاء بن السَّائِب ثِقَة وَقد سمع مِنْهُ حَمَّاد بن سَلمَة قبل اخْتِلَاطه وَالله أعلم.

الخميلة بِفَتْح الْخَاء الْمُعْجَمَة وَكسر الْمِيم كسَاء لَهُ خمل يَجْعَل غَالِبا وَهُوَ القطيفة أَيْضا من أَدَم بِفَتْح الْألف وَالدَّال أَي من جلد وَقيل من جلد أَحْمَر

رحيين بِفَتْح الرَّاء والحاء وَتَخْفِيف الْيَاء مثنى رحى وَقَوله سنوت بِفَتْح السِّين الْمُهْملَة وَالنُّون أَي أستقيت من الْبِئْر فَكنت مَكَان السانية وَهِي النَّاقة الَّتِي تسقى عَلَيْهَا الأرضون.

وَقَوله: فاستخدميه أَي اسأليه خَادِمًا وَكَذَلِكَ قَوْله فأخدمنا بِكَسْر الدَّال أَي أعطنا خَادِمًا وَقَوْلها مجلت يداي بِفَتْح الْجِيم وَكسرهَا أَي تقطعت من كَثْرَة الطَّحْن

قوله: قال علي ﵁: فواله ما تركتهن منذ سمعتهن مكن رسول الله ﷺ، قال: فقال له ابن الكواء: ولا ليلة صفين، فقال: قاتلكم الله يا اهل العراق قاتلكم الله ولا ليلة صفين، الحديث، الرجل القائل لعليل ﵁: ولا ليلة صفين، اسمه عبد الله بن الكواء، وصفين: بكسر الصاد وتشديد الفاء وبعدها ياء في الأحوال الثلاث الرفع والنصب والجر هذه هي اللغة المشهورة وفيها لغة أخرى حكاها أبو عمرو الزاهد عن ثعلب [٢٥٢/ب] عن الفراء، وحكاها صاحب المطالع وغيره من المتأخرين، صفون بالواو في حال الرفع وفي حديث أبي وائل شهدت صفين وبئست الصفون، والحاصل أن فيها وفي أمثالها لغتين إحداهما إجراء الإعراب على ما قبل النون وتركها مفتوحة

كجمع السلامة كما قال أبو وائل، والثانية ان تجعل النون حرف الإعراب وتقر الياء بحالها فتقول هذه صفين ورأين صفين ومررت بصفين، وكذلك تقول في قنسرين وفلسطين وبنوين والله أعلم قاله في النهاية(١)، وصفين هو الموضع المشهور على شاطئ الفرات وكانت به الوقعة المشهورة بين أهل الشام والعراق مع علي ومعاوية رضي الله عنهما وخلافة علي بن أبي طالب صحيحة بالإجماع وكان هو الخليفة في وقته ولم يكن لمعاوية خلافة، وأما معاوية فهو من العدول الفضلاء والصحابة النجباء وأما الحروب التي جرت بينهما فكان لكل طائفة شبهة [اعتقدت] تصويب [أنفسها] بسببها وكلهم [عدول] متأولون في حروبهم ولم يخرج شيء من ذلك أحدا منهم عن عدالته لأنهم مجتهدون واختلفوا في مسائل من محل الاجتهاد كما يختلف المجتهدون بعدهم في مسائل الدماء وغيرهم ولا يلزم من ذلك نقص أحد منهم وسبب تلك الحروب أن القضايا اشتبهت فلشدة اشتباهها خاتلف اجتهادهم، واتفق أهل الحق ومن يعتد به في الإجماع على قبول شهاداتهم ورواياتهم وكمال عدالتهم فيجب الإمساك عما شجر بين الصحابة في ذلك، قال ﷺ: «**إياكم وما شجر بين أصحابي**» أي ما وقع بينهم من الاختلاف، يقال: اشتجر القوم وتشاجروا إذا تنازعوا واختلفوا(٢)، قاله في الديباجة(٣) وغيرها، أ.هـ.

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٤٠).

(٢) شرح النووي على مسلم (١٥/ ١٤٩).

(٣) كتاب الديباجة في شرح سنن ابن ماجه، لا يزال مخطوطًا كما سبق الاشارة الى هذا.

ووقعة صفين كانت في خلافة علي ﵁ فإن معاوية لما بلغه مسير علي ﵁ من العراق وخرج من دمشق حتى ورد صفين في النصف من محرم فسبق إلى سهولة المنزل وسعة المناخ وقرب الماء من الفرات، وبنى قصرا ليست ماله وصفين صحراء ذات كدى وأكمات وكان أهل الشام قد سبقوا إلى المشرعة من سائر الجهات ولم يكن ثم مشرعة سواها للواردين والواردات فمنعت عليا ﵁ إياها وجمتها تلك الكمات فذكرهم بالمواعظ الحسنة والآيات وحذرهم بقول النبي ﷺ «**فمن منع فضل ماء بالفلاة**» فردوا قوله وأجابوه [بالستة] الطغاة إلى أن قاتلهم بالقواضب [والسمهريات[1]] فلما غلبهم عليها أباحها للشاربين والشاربات، ثم بنى مسجدا على تل بأعلى الفرات وحضرها مع علي جماعة من البدريين وممن بايع تحت الشجرة من الصحابة المرضيين وكان لمقام علي ومعاوية بصفين سبعة أشهر، وقيل: تسعة أشهر وقيل: ثلاثة أشهر وكان بينهم قبل القتال نحو من سبعين زحفا، وقتل في ثلاثة أيام من أيام البيض وهي ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة ثلاثة وسبعون ألفا من الفريقين ذكره الثقة العدل أبو إسحاق بن الحسين الكسائي الهمداني المعروف بابن ديزبل وكان القتال بعد صلاتهم الصبح ومرت مواقيت أربع صلوات واقتتلوا إلى نصف الليل وذلك في شهر ربيع الأول سنة سبع وثلاثين قاله الإمام أحمد في تاريخه وكان أهل الشام يوم صفين خمسة وثلاثين ومائة ألف وكان أهل العراق عشرين أو ثلاثة

(١) السمهريات الرماح الطوال.

ومائة ألف ذكره الزبير بن بكار أبو عبد الله القاضي العدل، قال: والإجماع منعقد على أن طائفة الإمام طائفة عدل والأخرى طائفة بغي ومعلوم أن عليا كان الإمام، وتواترت الأخبار عن النبي ﷺ أنه قال [٢٥٣/ أ] «**تقتل عمار الفئة الباغية**» وهو من أصح الأحاديث، وقال فقهاء الإسلام: فيما حكاه عبد القاهر في كتاب الإمامة من تأليفه وأجمع فقهاء الحجاز والعراق من فريقي الحديث والرأي منهم الإمام مالك والشافعي وأب حنيفة والأوزاعي والجمهور الأعظم من المتكلمين أن عليا مصيب في قتاله لأهل صفين كما قالوا بإصابته في قتل أصحاب الجمل وقالوا أيضا بأن الذين قاتلوه بغاة ظالمون له ولكن لا يجوز تكفيرهم ببغيهم[١] والله أعلم.

٢٤٦٧- وَعَن عبد الله بن عَمْرو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ خصلتان لَا يحصيهما عبد إِلَّا دخل الْجنَّة وهما يسير وَمن يعْمل بهما قَلِيل يسبح الله أحدكُم دبر كل صَلَاة عشرا وَيَحْمَدهُ عشرا ويكبره عشرا فَتلك مائَة وَخَمْسُونَ بِاللِّسَانِ وَألف وَخَمْسمِائة فِي الْمِيزَان إِذا أَوَى إِلَى فرَاشه يسبح ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ويحمد ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَيكبر أَرْبعا وَثَلَاثِينَ فَتلك مائَة بِاللِّسَانِ وَألف فِي الْمِيزَان قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ وَأَيكُمْ يعْمل فِي يَوْمه وَلَيْلَته أَلفَيْنِ وَخَمْسمِائة سَيِّئَة قَالَ عبد الله رَأَيْت رَسُول الله ﷺ يعقدهن بِيَدِهِ قَالَ قيل يَا رَسُول الله كَيفَ لَا تحصيها قَالَ يَأْتِي أحدكُم الشَّيْطَان وَهُوَ فِي صلَاته فَيَقُول لَهُ اذكر كَذَا اذكر كَذَا ويأتيه عِنْد مَنَامه فينومه رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ وَقَالَ حَدِيث حسن

---

(١) التذكرة (ص ١٠٨٥-١٠٨٩).

صَحِيح وَالنَّسَائِيّ وَابْن مَاجَه وَابْن حبَان فِي صَحِيحه وَاللَّفْظ لَهُ[(١)].

قَالَ المملي: رَوَوْهُ كلهم عَن حَمَّاد بن زيد عَن عَطاء بن السَّائِب عَن أَبِيه عَن عبد الله

قوله: وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**خصلتان أو خلتان لا يحافظ عليهما عبد مسلم إلا دخل الجنة**» الحديث، تقدم الكلام على هذا الحديث في الأذكار التي تقال حين يأوي إلى فراشه والله أعلم.

٢٤٦٨- وَعَن أبي أُمَامَة رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ من قَرَأَ آيَة الْكُرْسِيّ دبر كل صَلَاة لم يمنعهُ من دُخُول الْجنَّة إِلَّا أَن يَمُوت رَوَاهُ النَّسَائِيّ وَالطَّبَرَانِيّ بأسانيد أَحدهَا صَحِيح وَقَالَ شَيخنَا أَبُو الْحسن هُوَ على شَرط البُخَارِيّ وَابْن حبَان فِي كتاب الصَّلَاة وَصَححهُ[(٢)].

---

(١) أبو داود (٥٠٦٥)، والترمذي (٣٤١٠)، وابن حبان (٢٠١٨)، والبخاري في الأدب المفرد (١٢١٦)، وابن ماجه (٩٢٦)، وأحمد (٦٩١٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٢٣٠)..

(٢) النسائي في عمل اليوم والليلة (٩٩٢٨)، والطبراني في الكبير (٧٥٣٢)، وفي الأوسط (٨٠٦٨)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (١٢٥)، وابن حبان في كتاب الصلاة المفردة، كما في نتائج الأفكار (٢/ ٢٨٠)، وابن الجوزي في الموضوعات (٤٧٩)، قال ابن حجر في نتائج الأفكار (٢/٢٧٨)، وقد غفل أبو الفجر ابن الجوزي فأورد هذا الحديث في الموضوعات، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٠٢)، رواه الطبراني في الكبير والأوسط بأسانيد وأحدها جيد، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٤٦٤).

وَزَاد الطَّبَرَانِيّ فِي بعض طرقه وَ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ وَإِسْنَاده بِهَذِهِ الزِّيَادَة جيد أَيْضا.

قوله: وعن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت**» ودبر الصلاة هاهنا يحتمل قبل السلام وبعده، وكان شيخنا يرجح أن يكون قبل السلام فراجعته فيه فقال: دبر كل شيء منه كدبر الحيوان أ.ه.

وبلغني عن شيخنا أبي العباس بن تيمية قدس الله روحه أنه قال: ما تركتها يعني آية الكرسي عقيب كل صلاة [لعل الحاكي عن ابن تيمية ابن قيم الجوزية فإنه أحد تلامذته وينقل عنه كثيرا[١] أ.هـ] من خط المصنف رحمه الله.

وروى الوائلي عن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يتول قبض روحه إلا الله عز وجل**»[٢] قال القرطبي في كتابه التذكار وهذا حديث غريب مصري الإسناد[٣]، وروي أن المؤمنين ندبوا إلى المحافظة على قراءتها في دبر كل صلاة عن أنس رفع الحديث إلى النبي ﷺ قال: أوحى الله تعالى إلى موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ «**من داوم على قراءة آية الكرسي دبر كل صلاة أعطيته قلوب الشاكرين**

---

(١) زاد المعاد (١/ ٢٩٤).

(٢) أخرجه الخطيب (٦/ ١٧٤). وقال الألباني: موضوع الضعيفة (٢٠١٤)

(٣) التذكار (ص ١٧٨-١٧٩).

وأجر النبيين وأعمال الصديقين وبسطت عليه يميني بالرحمة ولم يمنعه أن أدخله الجنة إلا أن يأتيه ملك الموت» قال موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ يارب من سمع بهذا إلا يداوم عليه قال إني لا أعطيه من عبادي إلا نبي أو صديق أو رجل أحبه أو رجل أريد قتله في سبيلي[(١)]، وعن أبي بن كعب قال: قال الله تعالى: يا موسى من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة أعطيته ثواب الأنبياء، قال أبو عبد الله معناه عندنا أنه يعطى ثواب عمل الأنبياء، فأما ثواب النبوءة فليس لأحد إلا الأنبياء، ذكره الإمام القرطبي في كتابه التذكار في فضل القرآن[(٢)]..

٢٤٦٩- وَعَن الْحسن بن عَليّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ من قَرَأَ آيَة الْكُرْسِيّ فِي دبر الصَّلَاة الْمَكْتُوبَة كَانَ فِي ذمَّة الله إِلَى الصَّلَاة الْأُخْرَى رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ بِإِسْنَاد حسن[(٣)].

قوله: وعن الحسن بن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، تقدم الكلام عليه وعلى أبيه رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

قوله ﷺ: **«من قرأ آية الكرسي في دبر الصلاة المكتوبة كان في ذمة الله إلى الصلاة الأخرى»** ذمة الله هي [عهد بالحفظ والكلاءة].

---

(١) أخرجه السلفى في المشيخة (١٥) عن جابر. وأخرجه الديلمى كما في الغرائب (١٠٠٦) عن أبي موسى. ابن كثير في التفسير (١/ ٣٠٧): وهذا حديث منكر جداً. وقال الألباني في الضعيفة (٣٩٠١): منكر جدًّا.

(٢) التذكار (ص ١٧٨-١٧٩).

(٣) الطبراني في المعجم الكبير (٢٧٣٣)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ١٤٨)، وإسناده حسن.

٢٤٧٠- وَعَن أبي كثير مولى بني هَاشم أَنه سمع أَبَا ذَر الْغِفَارِيّ ﵁ صَاحب رَسُول الله ﷺ يَقُول كَلِمَات من ذكرهن مائَة مرّة دبر كل صَلَاة الله أكبر وَسُبْحَان الله وَالْحَمْد لله وَلَا إِلَه إِلَّا الله وَحده لَا شريك لَهُ وَلَا حول وَلَا قُوَّة إِلَّا بِالله ثمَّ لَو كَانَت خطاياه مثل زبد الْبَحْر لمحتهن رَوَاهُ أَحْمد وَهُوَ مَوْقُوف(١).

قوله: وعن أبي كثير مولى بني هاشم[سمع أبا ذر الغفاري روى عنه حيى بن عبد الله وقال أبو زرعة بن العراقي، وابن حجر: لا يعرف].

قوله: أنه سمع أبا ذر الغفاري ﵁ صاحب رسول الله ﷺ يقول: «**كلمات من ذكرهن مائة مرة دبر كل صلاة**» تقدم الكلام على أبي ذر على دبر الصلاة.

٢٤٧١- وَرُوِيَ عَن عبد الله بن أَرقم عَن أَبِيه ﵁ عَن النَّبِي ﷺ قَالَ من قَالَ دبر كل صَلَاة ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝١٨٠ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ۝١٨١ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٨٢﴾(٢) فقد اكتال بالجريب الأوفى من الأجر رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ(٣).

---

(١) أحمد (٢١٥١٢)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٠١)، وأبو كثير لم أعرفه، وبقية رجاله حديثهم حسن، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٤٢٦٣).

(٢) سورة الصافات، الآيات: ١٨٠-١٨٢.

(٣) الطبراني في المعجم الكبير (٥١٢٤)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٠٣)، وفيه عبد المنعم بن بشير، وهو ضعيف جدا.

قوله: وروي عن عبد الله بن أرقم عن أبيه رضي الله عنه [هو عبد الله بن زيد بن أرقم وأبوه هو أبو عمرو، وقيل: أبو عامر، وقيل: أبو سعيد، وقيل: أبو سعد، وقيل: أبو حمزة، وقيل: أبو أنيسة، زيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج بن ثعلبة الأنصارى الخزرجى المدنى، غزا مع رسول الله ﷺ سبع عشرة غزوة، استصغره يوم أحد، وكان يتيما فى حجر عبد الله بن رواحة، وسار معه فى غزوة مؤتة. روى له عن رسول الله ﷺ سبعون حديثا، اتفقا على أربعة، وللبخارى حديثان، ولمسلم ستة. روى عنه أنس بن مالك، وابن عباس، وخلائق من التابعين، نزل الكوفة، وتوفى بها سنة ست وخمسين. وقال محمد بن سعد وآخرون: سنة ثمان وستين. وله مناقب، منها ما روينا فى صحيحى البخارى ومسلم فى قصة إخباره بقول المنافقين: لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا، فقرأ عليه رسول الله ﷺ الآية، وقال: «إن الله قد صدقك»].

قوله ﷺ: «من قرأ دبر كل صلاة ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝١٨٠ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ۝١٨١ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٨٢﴾(١) فقد اكتال بالجريب الأوفى من الأجر، الجريب مكيال معروف يسع أربعة أقفزة، والقفيز [مكيال يتواضع الناس عليه، وهو عند أهل العراق ثمانية مكاكيك]، والجريب أيضا مساحة من الأرض مربعة من كل جانبين منها ستون ذراعا قاله الجوهري في صحاحه(٢) [فائدة: ذكر اليافعي أن من داوم على هذا الذكر

---

(١) سورة الصافات، الآيات: ١٨٠-١٨٢.

(٢) النجم الوهاج (٩/ ٣٦٣).

والدعاء عقب كل صلاة أغناه الله تعالى عن خلقه ويرزقه من حيث لا يحتسب ويسر الله تعالى عليه أمر معيشته ولو كان عليه مثل جبل دينا أعانه الله تعالى على وفائه وهو هذا يا الله يا أحد يا واحد يا واجد يا ماجد يا موجد يا جواد يا باسط يا كريم يا وهاب يا ذا الطول يا غني يا مغني يا فتاح يا رزاق يا حي يا قيوم يا رحمان يا رحيم يا بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام يا حنان يا منان أنجني منك بنفحة تغنني بها عمن سواك ﴿إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾(١) ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾(٢) ﴿نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾(٣) اللهم يا غني يا حميد يا مبدئ يا معيد يا رحيم يا ودود يا ذا العرش المجيد يا فعال لما تريد اكفني بحلالك عن حرامك واغنني بفضلك عمن سواك إنك على كل شيء قدير، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا، قاله في كتاب الدر النظيم وفضائل القرآن العظيم].

٢٤٧٢- وَعَن أنس ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ من قَالَ دبر الصَّلَاة سُبْحَانَ الله الْعَظِيم وَبِحَمْدِهِ لَا حول وَلَا قُوَّة إِلَّا بِاللَّه قَامَ مغفورا لَهُ رَوَاهُ الْبَزَّار عَن أبي الزهراء عَن أنس وَسَنَده إِلَى أبي الزهراء جيد وَأَبُو الزهراء لَا أعرفهُ(٤).

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ١٩.

(٢) سورة الفتح، الآية: ١.

(٣) سورة الصف، الآية: ١٣.

(٤) البزار (٣٠٩٧)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٠٣)، رواه البزار من رواية أبي الزهراء عن أنس، وأبو الزهراء لم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح.

قوله: وعن أنس رَضِوَاللَّهُعَنْهُ، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**من قال دبر الصلاة سبحان الله [٢٥٣/ ب] العظيم وبحمده لا حول ولا قوة إلا بالله**»تقدم الكلام على ذلك.

٢٤٧٣- وَرُوِيَ عَن أبي أُمَامَة رَضِوَاللَّهُعَنْهُ **عَن النَّبِي** ﷺ **قَالَ من دَعَا بهؤلاء الْكَلِمَات أَو الدَّعْوَات فِي دبر كل صَلَاة مَكْتُوبَة حلت لَهُ الشَّفَاعَة مني يَوْم الْقِيَامَة اللَّهُمَّ اعط مُحَمَّدًا الْوَسِيلَة وَاجعَل فِي المصطفين محبته وَفِي العالين دَرَجَته وَفِي المقربين دَاره رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ وَهُوَ غَرِيب** [(١)].

قوله: وروي عن أبي أمامة رَضِوَاللَّهُعَنْهُ، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**من دعا بهؤلاء الكلمات أو الدعوات في دبر كل صلاة مكتوبة حلت له الشفاعة مني يوم القيامة**» الحديث، حلت [أي وجبت وقيل نالته ونزلت به وقيل استحقت لأن من كان الشيء حلاله كان مستحقا لذلك].

٢٤٧٤- وَرُوِيَ عَن الْبَراء بن عَازِب رَضِوَاللَّهُعَنْهُ **قَالَ قَالَ رَسُول الله** ﷺ **من قَالَ دبر كل صَلَاة أَسْتَغْفر الله وَأَتُوب إِلَيْهِ غفر لَهُ وَإِن كَانَ فر من الزَّحْف رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الصَّغِير والأوسط** [(٢)].

---

(١) الطبراني في المعجم الكبير (٧٩٢٦)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١١٣)، وفيه مطرح بن يزيد، وهو ضعيف.

(٢) الطبراني في المعجم الأوسط (٧٧٣٨)، وفي الصغير (٨٢٦)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٠٤)، وفيه عمر بن فرقد، وهو ضعيف، قتل: قال البخاري: فيه نظر، وقال أبو حاتم: منكر الحديث، راجع لسان الميزان (٤/ ٣٢٣).

قوله: وروي عن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**من قال دبر كل صلاة أستغفر الله وأتوب إليه غفر له**» الحديث.

فائدة: أستغفر وأتوب إليه حجة أنه يجوز بل يستحب أن يقول أستغفر وأتوب إليه، وحكي عن بعض السلف كراهته لئلا يكون كاذبا، قال بل يقول اللهم اغفر لي وتب علي وهذا الذي قاله من قوله اللهم اغفر لي وتب علي حسن لا شك فيه، وأما كراهة قوله أستغفر الله وأتوب إليه فلا يوافق عليها، قاله النووي(١) في باب الاستغفار من كتابه الأذكار.

٢٤٧٥- وَعَن معَاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَن رَسُول الله ﷺ أَخذ بِيَدِهِ يَوْمًا ثمَّ قَالَ يَا معَاذ وَالله إِنِّي لأحبك فَقَالَ لَهُ معَاذ بِأبي أَنْت وَأمي يَا رَسُول الله وَأَنا وَالله أحبك قَالَ أوصيك يَا معَاذ لَا تدعن فِي دبر كل صَلَاة أَن تَقول اللَّهُمَّ أَعنِي على ذكرك وشكرك وَحسن عبادتك وَأوصى بذلك معَاذ الصنَابحِي وَأوصى بهَا الصنَابحِي أَبَا عبد الرَّحْمَن وَأوصى بهَا عبد الرَّحْمَن عقبَة بن مُسلم رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَالنَّسَائِيّ وَاللَّفْظ لَهُ وَابْن خُزَيْمَة وَابْن حبَان فِي صَحِيحَيْهِمَا وَالْحَاكِم وَقَالَ صَحِيح على شَرط الشَّيْخَيْنِ(٢).

قوله: وعن معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، تقدم الكلام عليه.

---

(١) شرح النووي على مسلم (٤/ ٢٠٢).

(٢) أبو داود (١٥٢٢)، والنسائي في عمل اليوم والليل (٩٩٣٧)، وابن خزيمة (٧٥١)، وابن حبان (٢٠٢٠)، والحاكم (١/ ٢٧٣)، وأحمد (٢٢١١٩)، والطبراني (٢٠/ رقم ١١٠)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ٢٤١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٩٦٩).

قوله: فقال له معاذ بأبي أنت وأمي يا رسول الله وأنا والله أحبك، الحديث، وفي بعض الروايات: فداك أبي وأمي، هذا جار على عادة العرب في التعظيم لأن الإنسان لا يفدي في نفس أبويه إلا لمن يعطيه.

فائدة: وأوصى بذلك معاذٌ الصنابحي، الصنابحي بضم الصاد المهملة وبالنون ثم بالباء الموحدة ثم بالحاء المهملة ثم بياء النسبة وهو منسوب إلى صنابح بن زاهد بن عامر بطن من مراد، واسمه[عبد الله الصنابحي، وأبو عبد الله الصنابحي مثله وقيل هو الأول [وهو] قول من قال عبد الله وهم، وهو قول البخاري صحابي [فقال: وهم مالك في هذا، فقال: عبد الله الصنابحي] وأبو عبد الله عبد الرحمن بن عسيلة وهو الصنابحي، ذكره البخاري منسوبا غير مكنى وغير مسمى في وفاة النبي ﷺ، وكنيته] أبو عبد الله، ونقل البيهقي في السنن الكبير عن عباس الدوري أن يحيى بن معين فجعلهما اثنين قال: وإلى هذا مال أبو الحسن القطان وغيره أن الصنابحي اثنان، أحدهما: سمع من النبي ﷺ والاخر تابعي وهو الذي قصد النبي ﷺ فوجده قد مات، وأما الصنابح بن العسر بغير ياء النسبة فهو رجل من الصحابة والله أعلم، وقيل: اسمه عبد الله الصنابحي وأبو عبد الله مثله الصنابحي، وقيل هو الأول، وأن قول من قال عبد الله وهم وهو قول البخاري وهو قول البخاري وأبو عبد الرحمن وفيه إشارة إلى أن الإنسان إذا أحب إنسانا أعلمه أنه يحبه [.......] وأوصى به الصنابجي أبا عبد الرحمن.

فرع في الذكر بعد الصلاة: ثبت في **الصحيحين** بأنواع من الأذكار والأدعية، فمن ذلك حديث ثوبان قال: كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من

صلاته قال: أستغفر الله ثلاثا وقال: اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام، ومنها: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد، ومنها: ما رواه مسلم عن كعب بن عجرة قال: معقبات لا يخيب قائلهن دبر كل صلاة مكتوبة ثلاثا وثلاثين وثلاثا وثلاثين تحميدة وأربعا وثلاثين تكبيرة، وروى أن من قال ذلك غفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر، وقال ﷺ: «**من قال دبر صلاة المغرب وهو ثان رجليه قبل أن يتكلم لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وهل الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات**» الحديث، وغير ذلك من الأحاديث، وسيأتي الكلام على ذلك، ويستحب الدعاء بعد الصلاة لما روى الترمذي أن النبي ﷺ سئل أي الدعاء أسمع أي أقرب إلى الإجابة قال: جوف الليل ودبر الصلوات المكتوبات ويندب الإسرار به وبالذكر إلا أن يكون إماما يريد تعليم الحاضرين.

الترغيب فيما يقوله ويفعله من رأى في منامه ما يكره

٢٤٧٦- عَن جَابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَن رَسُول الله ﷺ أَنه قَالَ إِذا رأى أحدكُم الرُّؤْيَا يكرهها فليبصق عَن يسَاره ثَلَاثًا وليستعذ بِاللهِ من الشَّيْطَان الرَّجِيم ثَلَاثًا وليتحول عَن جنبه الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ رَوَاهُ مُسلم وَأَبُو دَاوُد وَالنَّسَائِيّ وَابْن مَاجَه(١).

قوله: عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، هو جابر بن عبد الله تقدم الكلام عليه مرات.

قوله ﷺ: «**إذا رأى أحدكم [٢٥٥/ أ] الرؤيا يكرهها**» أي: في المنام، فإذا رأى الإنسان ما يكره بصق عن يساره ثلاثا قائلا أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثلاثا وليتحول إلى جنبه الآخر وليصل ركعتين لقوله ﷺ: «**فمن رأى شيئا كرهه فلا يقصه على أحد وليقم قليصل فإذا فعل ذلك فقد عمل بالأحاديث**» قال القاضي عياض رحمه الله تعالى: والأمر بالبصق ثلاثا طرد الشيطان الذي حضر رؤياه المكروه وتحقيرا له واستقذارا، وخصت اليسار بذلك لأنها محل الأقذار والمكروهات ونحوها واليمين ضدها(٢).

فائدة: عن ابن سيرين رحمه الله تعالى وهو محمد بن سيرين الأنصاري مولى أنس بن مالك وهو من سبي عين التمر الذين أسرهم خالد بن الوليد

---

(١) مسلم (٢٢٦٢)، وأبو داود (٥٠٢٢)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (١٠٧٤٧)، وابن ماجه (٣٩٠٨)، وأحمد (١٤٧٨٠)، وأبو يعلى (٢٢٦٣)، وابن حبان (٦٠٦٠)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٧٦١).

(٢) شرح النووي على مسلم (١٥/ ١٨).

أدرك ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ، وكان ثقة عاليا مأمونا رفيعا فقيها أو إمام كثير العلم ورعا وكان به صمم، قال [الحميري] كنا عند محمد بن سيرين فلما أردنا القيام قلنا دعوة يا أبا بكر فقال اللهم تقبل منا وتجاوز عن سيئاتنا في أصحاب الجنة، وقال أبو عوانة رأيت ابن [سيرين] في السوق فما رآه أحد إلا ذكر الله تعالى، وكان ابن سيرين إذا ذكر الموت مات كل عضو منه على حدته، وذكر المدائني أنه اشترى زيتا بأربعين ألفا فوجد فيه فأرة فبذره وركبه بسبب ذلك الدين، وكان يصوم يوما ويفطر يوما(١).

فائدة: أخرى أيضـًا: إذا رأى ما يكره فليتفل عن يساره ثلاث مرات ثم ليقل اللهم إني أعوذ بك من عمل الشيطان وسيئات الأحلام فإنها لا تكون شيئا(٢)، أ.هـ والله أعلم.

٢٤٧٧- وَعَن أبي سعيد الْخُدْرِيّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنه سمع النَّبِي ﷺ يَقُول إِذا رأى أحدكُم الرُّؤْيَا يُحِبهَا فَإِنَّمَا هِيَ من الله فليحمد الله عَلَيْهَا وليحدث بِمَا رأى وَإِذا رأى غير ذَلِك مِمَّا يكره فَإِنَّمَا هِيَ من الشَّيْطَان فليستعذ بِالله من شَرها وَلَا يذكرهَا لَاحَدَّ فَإِنَّهَا لَا تضره رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَقَالَ حَدِيث حسن صَحِيح(٣).

قوله: وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، تقدم الكلام عليه.

---

(١) شرح الإلمام (١/ ٣٤٠-٣٤٥) باختصار.

(٢) أخرجه ابن السنى (٧٧٥) وانظر الأذكار (ص ٩٩) للنووى.

(٣) الترمذي (٣٤٥٣)، وقال: حدي حسن صحيح غريب من هذا الوجه، ولم يعزه للبخاري وهو عنده في التغبير (٦٩٨٥)، وأحمد (١١٠٥٤)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (١٠٧٢٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٥٠).

قوله ﷺ: «**إذا رأى أحدكم الرؤيا يحبها فإنما هي من الله فليحمد الله عليها وليحدث بما رأى**» قال النووي[١] وغيره إضاة الرؤيا المحبوبة إلى الله تعالى إضافة تشريف بخلاف المكروه وإن كانتا جميعا من خلق الله تعالى وتدبيره وبإرادته ولا فعل للشيطان فيها لكنه يحضر الرؤيا المكروهة ويرتضيها ويسر بها، قال القاضي عياض رحمه الله تعالى[٢]: قال كثير من العلماء أن للرؤيا ملكا وكل بها يرى الرائي من ذلك ما فيه تنبهه على ما يكون له أو يقدر عليه من خير أو شر والله أعلم، وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**الرؤيا ثلاث فبشرى من الله وحديث النفس وتخويف من الشيطان فإذا رأى أحدكم رؤيا تعجبه فليقصها إن شاء وإن رأى شيئا يكرهه فلا يقصه على أحد وليقم يصلي**»، انفرد به ابن خزيمة، فالرؤيا على ثلاثة أقسام رؤيا من الله ورؤيا من الشيطان وحديث النفس، والرؤيا الصحيحة أقسام منها إلهام يلقيها الله تعالى في قلب العبد وهو كلام يكلم به الرب عبده في المنام كما قال عبادة بن الصامت وغيره، ومنها: مثل يضربه له ملك الرؤيا الموكل بها، ومنها: التقاء روح النائم بأرواح الموتى من أهله وأقاربه وأصحابه وغيرهم، ومنها: مثل عروج روحه إلى الجنة ومشاهدتها وغير ذلك فالتقاء أرواح الأحياء والأموات نوع من أنواع الرؤيا الصحيحة التي هي عند الناس من جنس المحسوسات وهذا نوع اضطرب فيه الناس أ.هـ.

---

(١) شرح النووي على مسلم (١٥/ ١٧).

(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٧/ ٢١٥).

قوله ﷺ: «**وإذا رأى غير ذلك مما يكره [فإنما هي من الشيطان] فليستعذ بالله من شرها ولا يذكرها لاحد فإنها لا تضره**» الحديث فسببه أنه ربما فسرها تفسيرا نكروها على ظاهر صورتها وكان ذلك محتملا فوقعت كذلك بتقدير الله تعالى العزيز العليم، فإن الرؤيا على رجل طائر، ومعناه: إذا كانت محتملة وجهين فسرت بأحدهما وقعت على قرب تلك الصفة قالوا: وقد يكون ظاهر الرؤيا مكروها، وتفسر بمحبوب وعكسه وهذا معروف لأهله ولهذا قال النبي ﷺ: «**الرؤيا المحبوبة الحسنة [٢٥٥/ ب] لا يخبر بها إلا من يحب**» فسببه أيضـًا إذا أخبر بها من لا يحب ربما حمله البغض أو الحسد على تفسيرها بمكروه فقد يقع على تلك الصفة وإلا فيحصل له في الحال حزن وند من سوء تفسيرها أ.هـ والله أعلم.

٢٤٧٨- وَعَن أبي قَتَادَة ﷺ قَالَ قَالَ النَّبِي ﷺ الرُّؤْيَا الصَّالِحَة من الله والحلم من الشَّيْطَان فَمن رأى شَيْئا يكرههُ فلينفث عَن شِمَاله ثَلَاثًا وليتعوذ بِاللهِ من الشَّيْطَان فَإِنَّهَا لَا تضره رَوَاهُ البُخَارِيّ وَمُسلم وَالتِّرْمِذِيّ وَالنَّسَائِيّ وَابْن مَاجَه(١).

وَفِي رِوَايَة للْبُخَارِيّ وَمُسلم عَن أبي سَلمَة وَإِذا رأى مَا يكره فليتعوذ بِاللهِ من شَرها وَشر الشَّيْطَان وليتفل عَن يسَاره ثَلَاثًا وَلَا يحدث بهَا أحدا فَإِنَّهَا لن تضره(٢).

---

(١) البخاري (٦٩٩٥)، ومسلم (٢٢٦١)، وأبو داود (٥٠٢١)، والترمذي (٢٢٧٧)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (١٠٧٣٠)، وابن ماجه (٣٩٠٩)، وأحمد (٢٢٥٢٥).

(٢) مسلم (٢٢٦١).

ورواياه أَيْضا عَن أبي هُرَيْرَة وَفِيه فَمن رأى شَيْئا يكرههُ فَلَا يقصه على أحد وليقم فَليصل(١).

الْحلم بِضَم الْحَاء وَسُكُون اللَّام وَبِضَمِّهَا هُوَ الرُّؤْيَا وبالضم والسكون فَقَط هُوَ رُؤْيَة الْجِمَاع فِي النّوم وَهُوَ المُرَاد هُنَا.

قَوْله فليتفل بِضَم الْفَاء وَكسرهَا أَي فليبزق وَقيل التفل أقل من البزق والنفث أقل من التفل .

قوله: وعن أبي قتادة ﵁، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**الرؤيا الصالحة من الله**» الرؤيا الصالحة بشارة من الله تعالى يبشر بها عبده فيحسن ظنهوبكثر عليها شكره، وإن الماذبة هي التي يريد بها الشيطان للإنسان ليحزنه وليسيء ظنه بربه ويقل حظه من الشكر، ولذلك أمره أن يبصق ويتعوذ من شره كأنه يقصد به طرد الشيطان عنه أ.هـ [والرؤيا مقصورة مهموزة، ويجوز ترك همزتها كنظائرها].

قوله ﷺ: «**والحلم من الشيطان**» الحديث، قال الحافظ(٢): الحلم بضم الحاء وسكون اللام وبضمها هو الرؤيا، وبالضم والسكون فقط هو رؤية الجماع في النوم، أ.هـ، فالريا والحلم عبارة عما يراه النائم في نومه من الأشياء لكن غلبت الرؤيا على ما يراه النائم من الخير والشيء الحسن وغلب الحلم على ما يراه الناس من الشر والقبيح، ومنه قوله تعالى: ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۖ﴾(٣)

---

(١) البخاري (٧٠١٧)، ومسلم (٢٢٦٣)، وأبو داود (٥٠١٩)، والترمذي (٢٢٧٠).

(٢) فتح الباري لابن حجر (١/ ٣٨٩).

(٣) سورة

ويستعمل كل واحد منهما موضع الآخر قال الإمام المازري رحمه الله تعالى[١]: مذاهب أهل السنة في الرؤيا أن الله تبارك وتعالى يخلق في قلب النائم اعتقادات كما يخلقها في قلب اليقظان وهو سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء ولا يمنعه نوم ولا يقظة، فإذا خلق هذه الاعتقادات فكأنه جعلها علما على أمور أخر تلحقها في ثاني الحال أو كان قد خلقها فإذا خلق في قلب النائم الطيران وليس هو بطائر فأكثر ما فيه أنه اعتقد أمرا على خلاف ما هو فيكون ذلك الاعتقاد علما على غيره كما يكون خلق الله تعالى الغيم علما على المطر والجميع خلق الله ولكن يخلق الرؤيا والاعتقادات التي جعلها علما على ما يسر بغيره حضرة الشيطان وخلق ما عو علم على ما يضر بحضرة الشيطان فينسب إلى الشيطان مجازاً لحضوره عندها وإن كان لا فعل له حقيقة وهذا معنى قوله ﷺ «**الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان**» لا على أن الشيطان يفعل ما يشاء، فالرؤيا اسم للمحبوب والحلم اسم للمكروه هذا كلام المازري أ.هـ والله أعلم.

قوله ﷺ: «**فمن رأى شيئا يكرهه فلينفث عن شماله ثلاثا**»، وفي رواية«**فليتفل عن يساره**»، وفي رواية«**فليبصق عن يساره**»، وفي رواية «**فليتحول عن جنبه الذي كان عليه**» ينفث بضم الفاء وكسرها، والنفث أقل من التفل ويتفل بضم الفاء وكسرها أيضاً أي يبصق، وقيل: التفل أقل من البصق واليساء بفتح الياء وكسرها.

---

(١) المعلم (٣/ ٢٠١).

فائدة: قال الصاغاني في العباب: التفل شبيه بالبزق وهو أقل، أوله البزق ثم التفل ثم النفث ثم النفخ، وقد تفل يتفل ومنه تفل الراقي ذكره في سلاح المؤمن[(١)] فحاصله ثلاثة أنه جاء في الحديث: فلينفث وفليبصق وفليتفل، وأكثر الروايات «**فلينفث**» وقال بعضهم: إنها بمعنى واحد ولعل المراد بالجميع النفث وهو: نفخ لطيف بلا ريق ويكون التفل والبصق محمول عليه مجازا، وأما قوله ﷺ: «**فإنها لا تضره**» فمعناه أن الله تعالى جعل هذا سبيلا لسلامته من مكروه يترتب عليها كما جعل الصدقة وقاية للمال وسببا لدفع البلاء فينبغي أن يجمع بين هذه الروايات ويعمل بها كلها والله أعلم.

فائدة: وهي خاتمة الباب: من الصغائر أن يقول الإنسان رأيت كذا وكذا ولم يره، وذلك حرام شديد التحريم، ويحتمل أن يكون كبيرة، ويدل عليه أيضاً قوله ﷺ: «**من تحلم بحلم لم يره كلف أن يعقد بين شعيرتين**» الحديث، يقال حلم يحلم حلما [٢٥٦/ أ] وهذا لما ذكر رؤية ما لم يره كلف فعل ما لا يفعل وهو العقد بين شعيرتين [فإن قال قائل: كذب الكاذب في منامه لا يزيد على كذبه في يقظته، فلم زادت عقوبته فيما يتعلق بالنوم؟ فقد أجاب عنه ابن جرير الطبري فقال: قد صح الحديث أن الرؤيا جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة، والنبوة لا تكون إلا وحيا، والكاذب في الرؤيا يدعي أن الله تعالى أراه] ما لم يره وأعطاه جزءا من النبوءة لم يعطه، والكاذب على

(١) سلاح المؤمن (ص ٢٨٨).

الله تعالى أعظم فرية ممن كذب على الخلق أو على نفسه، يقال: حلم يحلم حلما إذا رأى وتحلم إذا ادعى كاذبا وهذا شبه قوله ﷺ: «**من صور صورة كلف أن ينفخ فيها الروح وليس بنافخ**» الحديث[١] انتهى.

(١) كشف المشكل (٢/ ٤٣١-٤٣٢).

الترغيب في كلمات يقولهن من يأرق أو يفزع بالليل

٢٤٧٩- عَن عَمْرو بن شُعَيْب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَن أَبِيه عَن جده أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ إِذا فزع أحدكُم فِي النّوم فَلْيقل أعوذ بِكَلِمَات الله التامات من غَضَبه وعقابه وَشر عباده وَمن همزات الشَّيَاطِين وَأَن يحْضرُون فَإِنَّهَا لن تضره قَالَ وَكَانَ عبد الله بن عَمْرو يلقنها من عقل من وَلَده وَمن لم يعقل كتبهَا فِي صك ثمَّ علقها فِي عُنُقه رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ وَاللَّفْظ لَهُ وَقَالَ حَدِيث حسن غَرِيب وَالنَّسَائِيّ وَالْحَاكِم وَقَالَ صَحِيح الْإِسْنَاد وَلَيْسَ عِنْده تخصيصها بِالنَّوْمِ [(١)].

قوله: عن عمرو بن شعيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن أبيه عن جده، تقدم الكلام على عمرو بن شعيب على أبيه وجده رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

قوله ﷺ: «**إذا فزع أحدكم في النوم**» الحديث، والفزع هو الروع بفتح الراء والروع الخوف.

قوله: «**ومن همزات الشياطين وأن يحضرون**» الحديث، وهمزات الشياطين أي نزعات الشياطين الشاغلة عن ذكر الله تعالى وهي خطراته التي تخطرها في قلب الإنسان أ.هـ.

---

(١) أبو داود (٣٨٩٣)، والترمذي (٣٥٢٨)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (١٠٦٠١)، والحاكم (١/٥٤٨)، وأحمد (٦٦٩٦)، والبخاري في خلق أفعال العباد (٤٤٠)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (٧٥٠)، والطبراني في الدعاء (١٠٨٦)، وحسنه الألباني في ضعيف سنن الترمذي (٧٠٦)، دون قوله: «**فكان عبد الله...**» إلخ».

قوله: قال: وكان عبد الله بن عمرو يلقنها من عقل من ولده ومن لم يعقل كتبها في صك ثم علقها في عنقه، الصك بفتح الصاد وهو الكتاب.

٢٤٨٠- وَفِي رِوَايَة للنسائي قَالَ كَانَ خَالِد بن الْوَلِيد رجلا يفزع فِي مَنَامه فَذكر ذَلِك لرَسُول الله ﷺ فَقَالَ النَّبِي ﷺ إِذا اضطجعت فَقل بِسم الله أعوذ بِكَلِمَات الله التَّامَّة فَذكر مثله [(١)].

وَقَالَ مَالك فِي الْمُوَطَّإِ بَلغنِي أَن خَالِد بن الْوَلِيد قَالَ لرَسُول الله ﷺ إِنِّي أروع فِي مَنَامِي فَقَالَ لَهُ رَسُول الله ﷺ فَقل فَذكر مثله [(٢)].

وَرَوَاهُ أَحْمد عَن مُحَمَّد بن يحيى بن حبَان عَن الْوَلِيد بن الْوَلِيد أَنه قَالَ يَا رَسُول الله إِنِّي أجد وَحْشَة قَالَ إِذا أخذت مضجعك فَقل فَذكر مثله وَمُحَمّد لم يسمع من الْوَلِيد [(٣)].

قوله: في رواية للنسائي قال: كان خالد بن الوليد رجلا يفزع في منامه فذكر ذلك لرسول الله ﷺ. خالد بن الوليد هو أبو سليمان وقيل أبو الوليد خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي المخزومي سيف الله، أمه: لبابة الصغرى بنت

---

(١) النسائي في عمل اليوم والليلة (١٠٦٠٢).

(٢) مالك في الموطأ (٢٧٣٧)، قال ابن عبد البر في التمهيد (٢٤/ ١٠٩)، هذا حديث مشهور مسندًا وغير مسند.

(٣) أحمد (١٦٥٧٣)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (٦٣٩)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٢٣)، ورجاله رجال الصحيح، إلا أن محمد بن يحيى بن حبان لم يسمع من الوليد بن الوليد.

الحارث أخت ميمونة بنت الحارث، ولبابة الكبرى امرأة العباس، أسلم بعد الحديبية، وكانت الحديبية في ذي القعدة سنة ست من الهجرة وشهد غزوة مؤتة، وسماه النبي ﷺ يومئذ سيف الله، وشهد خيبر وفتح مكة وحنينا، روى له عن رسول الله ﷺ ثمانية عشر حديثا، اتفق البخاري ومسلم على حديث وكان رضي الله عنه من المشهورين بالشجاعة والشرف والرياسة، قال الزبير بن بكار وغيره وكان خالد بن الوليد هو المقدم على خيول قريش في الجاهلة ولم يزل من حين أسلم يوليه رسول الله ﷺ أعنة الخيل في مقدمتها، وشهد فتح مكة قاتلا فيها، وبعثه رسول الله ﷺ إلى العزى فهدمها وكان بيتا عظيما لمضر تبجله ولما حضرت خالدا الوفاة قال: لقد شهدت مائة زحف أو نحوها وما في بدني موشع شبر إلا وفيه ضربة أو رمية وها أنا أموت على فراشي فلا نامت أعين الجبناء، وما لي من عمل أرجى من لا إله إلا الله وأنا متترس بها، وتوفي رضي الله عنه في خلافة عمر بن الخطاب سنة إحدى وعشرين وكانت وفاته بحمص وقبره مشهور على نحو ميل من حمص، وقيل: توفي بالمدينة قاله أبو زرعة الدمشقي عن دحيم والصحيح الأول وحزن عليه عمر رضي الله عنه والمسلمون حزنا شديدا وفضائله كثيرة مشهورة والله أعلم.

قوله: وقال مالك في الموطإ بلغني أن خالد بن الوليد قال لرسول الله ﷺ إني أروع في منامي، وفي بعض النسخ: أفزع في منامي، وهو تفسير لأروع قاله عياض[(١)].

---

(١) مشارق الأنوار على صحاح الآثار (١/ ٣٠٢).

قوله: ورواه أحمد عن محمد بن يحيى بن حبان عن الوليد بن الوليد [ومحمد بن يحيى بن حبان]، حبان بالحاء المهملة المفتوحة وبالموحدة المشددة وبالنون الأنصاري المازني النجاري بالجيم المدني التابعي كان له حلقة في مسجد رسول الله ﷺ وكان مفتيا ثقة كثير الحديث، مات بالمدينة سنة إحدى وعشرين ومائة قاله الكرماني في شرح البخاري(١)، وحبان يحتمل صرفه ومنعه نظرا إلى اشتقاقه من حبن بكسر [٢٥٦/ ب] الموحدة إذا طرأ له السفر أو من أحب.

قوله: «**إذا أخذت مضجعك**» المضجع بفتح الجيم.

٢٤٨١- وَرُوِيَ عَن أبي أُمَامَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ حدث خَالِد بن الْوَلِيد رَسُول الله ﷺ عَن أهاويل يَرَاهَا بِاللَّيْلِ حَالَتْ بَينه وَبَين صَلَاة اللَّيْل فَقَالَ رَسُول الله ﷺ يَا خَالِد بن الْوَلِيد أَلا أعلمك كَلِمَات تقولهن وَلَا تقولهن ثَلَاث مَرَّات حَتَّى يذهب الله عَنْك ذَلِك قَالَ بلَى يَا رَسُول الله بِأبي أَنْت وَأمي فَإِنَّمَا شَكَوْت هَذَا إِلَيْك رَجَاء هَذَا مِنْك قَالَ قل أعوذ بِكَلِمَات الله التَّامَّة من غَضَبه وعقابه وَشر عباده وَمن همزات الشَّيَاطِين وَأَن يحضرُون قَالَت عَائِشَة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا فَلم ألبث إِلَّا ليَالِي حَتَّى جَاءَ خَالِد بن الْوَلِيد فَقَالَ يَا رَسُول الله بِأبي أَنْت وَأمي وَالَّذِي بَعثك بِالْحَقِّ مَا أتممت الْكَلِمَات الَّتِي علمتني ثَلَاث مَرَّات حَتَّى أذهب الله عني مَا كنت أجد مَا أُبَالِي لَو دخلت على أَسد فِي خيسته بلَيْل رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْأَوْسَط(٢).

---

(١) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٢/ ١٩٠).

(٢) الطبراني في المعجم الأوسط (٩٣١)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٢٧)، وفيه الحكم بن عبد الله الأيلي، وهو متروك.

خيسة الْأسد بِكَسْر الْخَاء الْمُعْجَمَة هُوَ مَوْضِعه الَّذِي يأوي إِلَيْهِ.

قوله: وروي عن أبي أمامة رَضِوَاللَّهُعَنْهُ، تقدم الكلام عليه.

قوله: بأبي أنت وأمي، تقدم الكلام على ذلك.

قوله: ومن همزات الشياطين، تقدم الكلام على ذلك أيضـًا.

قوله: ما أبالي لو دخلت على أسد في خيسته، قد فسر الحافظ: الخيسة وضبطها.

قوله: [قوله عن أبي التياح إلى إذا الورقة بوجهيها معا مع أول الورقة التي تليها، وذلك في خمسة أسطر ونصف كله مؤخر عن قوله هناك ما نصه: قوله: ما أبالي لو دخلت على أسد في خيسته إلى آخر الباب وهذا محل هذه القولة وما بعدها إلى آخر الباب المذكورة ثم يقرأ قوله: وعن أبي التياح في حسبما نبه على ذلك المصنف رحمه الله].

٢٤٨٢- وَعَن أبي التياح قَالَ قلت لعبد الرَّحْمَن بن خنبش التَّمِيمِي رَضِوَاللَّهُعَنْهُ وَكَانَ كَبِيرا أدْركْت رَسُول الله ﷺ قَالَ نعم قلت كَيفَ صنع رَسُول الله ﷺ لَيْلَة كادته الْجِنّ قَالَ إِن الشَّيَاطِين تحدرت تِلْكَ اللَّيْلَة على رَسُول الله ﷺ من الأودية والشعاب وَفِيهِمْ شَيْطَان بِيَدِهِ شعلة من نَار يُرِيد أَن يحرق بهَا وَجه رَسُول الله ﷺ فهبط إِلَيْهِ جِبْرِيل عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ يَا مُحَمَّد قل قَالَ مَا أَقُول قَالَ قل أعوذ بِكَلِمَات الله التَّامَّة من شَرّ مَا خلق وذرأ وبرأ وَمن شَرّ مَا ينزل من السَّمَاء وَمن شَرّ مَا يعرج فِيهَا وَمن شَرّ فتن اللَّيْل وَالنَّهَار وَمن شَرّ كل طَارق إِلَّا طَارِقًا يطْرق بِخَير يَا رَحْمَن قَالَ فطفئت نارهم وَهَزَمَهُمْ الله تبَارك وَتَعَالَى رَوَاهُ أَحْمد

وَأَبُو يعلى وَلكُل مِنْهُمَا إِسْنَاد جيد مُحْتَج بِهِ [(١)].

وَقد رَوَاهُ مَالك فِي الْمُوَطَّأ عَن يحيى بن سعيد مُرْسلا [(٢)].

وَرَوَاهُ النَّسَائِيّ من حَدِيث ابْن مَسْعُود بِنَحْوِهِ [(٣)].

خنبش هُوَ بِفَتْح الْخَاء الْمُعْجَمَة بعْدهَا نون سَاكِنة وباء مُوَحدَة مَفْتُوحَة وشين مُعْجمَة.

قوله: وعن أبي التياح، أبو التياح بفتح التاء المثناة فوق وبعدها مثناة تحت مشددة وآخرها حاء مهملة واسمه يزيد بن حميد الضبعي البصري العبدي الصالح، قال شعبة كنا نكنيه بأبي حماد قال: وبلغني أنه كان يكنى بأبي التياح وهو علام.

قوله: قلت لعبد الرحمن بن خنبش التميمي رضي الله عنه وكان كبيراً، خنبش بفتح الخاء المعجمة بعدها نون ساكنة وباء موحدة مفتوحة وشين معجمة قاله المنذري.

---

(١) أحمد (١٥٤٦٠)، وأبو يعلى (٦٨٤٤)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (٦٣٨)، والبيهقي في الدعوات الكبير (٥٣١)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٤٦٣٧)، وابن الأثير في أسد الغابة (٣/ ٣٣٩)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٢٧)، رواه أحمد والطبراني بنحوه، ورجال أحد إسنادي أحمد وأبي يعلى وبعض أسانيد الطبراني رجال الصحيح، وكذلك رجال الطبراني، وقال البخاري فيما نقله عنه الحافظ في الإصابة (٦/ ٢٧٥)، في إسناده نظر، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٨٤٠).

(٢) مالك في الموطأ (٢٧٣٨)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (١٠٧٩٣).

(٣) النسائي في عمل اليوم والليلة (١٠٧٩٢).

قوله: «**ومن شر كل طارق إلا طارقا يطرق بخير يا رحمن**» كل آت بالليل طارق، قيل: أصل الطروق من الطرق [وهو الدق] وسمى الآتي بالليل طارقا لحاجته إلى دق البيا قاله في النهاية[(١)].

قوله: «**من شر ما خلق وذرأ وبرأ**» كله بمعنى واحد وأصل الهمز من الذرء وهو الخلق لأن الله ذرأهم أي خلقهم قاله ابن دريد ذرأ الله الخلق ذرأ وهذا مما تركت العرب الهمز فيه وقال الزبيدي أصله من النشر من ذرأ وقال غيره أصله من الذب فعليه منه لأن الله تعالى خلقهم أو لا أمثال الذر وهو النمل الصغير فعلى هذين الوجهين لا أصل له في الهمز أ.هـ قاله عياض، وقال في النهاية[(٢)]: ذرأ الله الخلق يذرأهم إذ خلقهم وكطان الذرء مختص بخلق الذرية أ.هـ.

قوله: وقد رواه مالك في **الموطأ** من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: رأيت ليلة أسري بي عفريتا من الجن يطلبني بشعلة من نار كلما التفت رأيته فقال جبريل عليه السلام: ألا أعلمك كلمات تقولهن فتنطفئ شعلته [ويخر] [لفيه] فقال رسول الله ﷺ: بلى فقال جبريل قل أعوذ بوجه الله الكريم وبكلمات الله التامات التي لا يجاورهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرف فيها ومن شر ما ذرأ في الأرض ومن شر ما يخرج منها ومن فتن الليل والنهار ومن طوارق الليل إلا طارقا يطرق بخير يا رحمان[(٣)].

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ١٢١).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ١٥٩).

(٣) الموطأ (٢٧٣٨)، وحياة الحيوان (٢/ ١٧٢).

٢٤٨٣- وَعَن خَالِد بن الْوَلِيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنه أَصَابَهُ أرق فَقَالَ رَسُول الله ﷺ أَلا أعلمك كَلِمَات إِذا قلتهن نمت قل اللَّهُمَّ رب السَّمَوَات السَّبع وَمَا أظلت وَرب الْأَرْضين وَمَا أقلت وَرب الشَّيَاطِين وَمَا أضلت كن لي جارا من شَرّ خلقك أَجْمَعِينَ أَن يفرط عَليّ أحد مِنْهُم أَو أَن يطغى عز جَارك وتبارك اسْمك رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْكَبِير والأوسط وَاللَّفْظ لَهُ وَإِسْنَاده جيد إِلَّا أَن عبد الرَّحْمَن بن سابط لم يسمع من خَالِد وَقَالَ فِي الْكَبِير عز جَارك وَجل ثناؤك وَلَا إِلَه غَيْرك [1].

وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيّ من حَدِيث بُرَيْدَة بِإِسْنَاد فِيهِ ضعف وَقَالَ فِي آخِره عز جَارك وَجل ثناؤك وَلَا إِلَه غَيْرك لَا إِلَه إِلَّا أَنْت [2].

قوله: وعن خالد بن الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، تقدم الكلام عليه.

قوله: أنه أصابه أرق، قال أهل اللغة: الأرق السهر.

قوله ﷺ: «**قل اللهم رب السموات السبع وما أظلت ورب الأرضين**» الحديث، الأرضين بفتح الراء وسكون الراء لغة ضعيفة.

---

(١) الطبراني في المعجم الكبير (٣٨٣٩)، وفي الصغير (٩٦٣)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٢٦)، رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح، إلا أن عبد الرحمن بن سابط لم يسمع من خالد بن الوليد، ورواه في الكبير بسند ضعيف بنحوه، وضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي (٧٠٣).

(٢) الترمذي (٣٥٢٣)، والطبراني في الأوسط (١٤٦)، وقال الترمذي: هذا حديث ليس إسناده بالقوي، والحكم بن ظهير قد ترك حديثه بعض أهل الحديث، وقال الحافظ بن حجر في التقريب: متروك رمي بالرفض، واتهمه ابن معين.

قوله: «**وما أقلت**» أي حملت.

قوله: إلا أن عبد الرحمن بن سابط لم يسمع من خالد.

فائدة: قال النووي[(١)]: روينا في **كتاب ابن السني** عن زيد بن ثابت ﵁ قال: سكوت على رسول الله ﷺ أرقا أصابني فقال: قل: «**اللهم غارت النجوم وهدأت العيون وأنت حي قيوم لا تأخذك سنة ولا نوم يا حي يا قيوم اهد ليلي وأنم عيني فقلتها فأذهب الله عني ما كنت أجد**».

فائدة أخرى: في أواخر **دلائل النبوة للبيهقي**[(٢)] عن أبي دجانة واسمه سماك بن خرشة قال: شكوت إلى النبي ﷺ أني نمت في فراشي فسمعت صريرا كصرير الرحى ودويا كدوي النحل و لمعا كلمع البرق فرفعت رأسي فإذا أنا بظل أسود يعلو ويطول في صحن داري عحسست جلده فإذا هو كجلد القنفد فرمي في وجهي مثل شرر النار فقال ﷺ: «**عامر دارك يا أبا دجانة**» [٢٥٧/ أ] ثم طلب ﷺ دواة وقرطاسا، وأمر عليا ﵁ أن يكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد رسول رب العالمين إلى من طرق الدار من العمارلا والزوار إلا طارقا يطرق بخير. أما بعد، فإن لنا ولكم في الجوسعة فإن تك غاسقا مولعا أو فاجرا مقتحما، فهذا كتاب الله ينطق علينا وعليم بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون، ورسلنا يكتبون ما تمكرون، اتركوا صاحب كتابي هذا وانطلقوا إلى عبدة الأصنام، وإلى من

---

(١) الأذكار (ص ٩٧) وأخرجه ابن السنى عن زيد بن ثابت (٧٥٤).

(٢) دلائل النبوة للبيهقي محققا (٧/ ١٢٠).

يزعم أن مع الله إلها أخر لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون، حم ثم لا تنصرون، حم عسق، تفرق أعداء الله وبلغت حجة الله ولا حول ولا قوة إلا بالله فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم، قال أبو دجانة: فأخذت الكتاب وأدرجته وحملته إلى داري وجعلته تحت رأسي فبت ليلتي فما انتبهت إلا من صراخ صارخ يقول: يا أبا دجانة، أحرقتنا هذه الكلمات فبحق صاحبك، إلا ما رفعت عنا هذا الكتاب فلا عود لنا في دارك ولا في جوارك ولا في موضع يكون فيه هذا الكتاب، قال أبو دجانة: ولقد طالت علي ليلتي بما سمعت من أنين الجن وصراخهم وبكائهم حتى أصبحت فغدوت فصليت الصبح مع رسول الله ﷺ وأخبرته بما سمعت من الجن ليلتي وما قلت لهم فقال: يا أبا دجانة ارفع عن القوم فوالذي بعثني بالحق بينا إنهم ليجدون ألم العذاب إلى يوم القيامة، ورواه الوابلي أيضاً في الإبانة والقرطبي في التذكار[١]..

فائدة أخرى: في **كتاب العرائس** لأبي الفرج بن الجوزي[٢] أن بعض طلبة العلم خرج من بلاده فرافق شخصاً في الطريق لما كان قريبا من المدينة التي قصدها قاله له صار لي عليك حق وذمام وأنا رجل من الجان ولي إليك حاجة قال: ما هي؟ قال: إذا أتيت إلى مكان كذا وكذا فإنك تجد فيه دجاجا بينهم ديك، فاسأل عن صاحبه واشتره واذبحه فهذه حاجتي فقلت: يا أخي

(١) التذكار (ص ٢٢٤-٢٢٥).

(٢) حياة الحيوان (٢/ ٥٥٧-٥٥٨).

وأنا أيضا أسألك حاجة قال: ما هي؟ قال: إذا كان الشيطان ماردا لا تعمل فيه العزائم وألح بالآدمي منا، ما دواءه؟ فقال: يؤخذ له وترمي جلد يحمور فيشد إبهامي المصاب من يديه شداً وثيقا ثم يؤخذ له من دهن السداب البري فيقطر في أنفه الأيمن أربعا وفي الأيسر ثلاثا فإن السالك له يموت ولا يعود إليه أحد بعده قال: فلما دخلت المدينة أتيت إلى ذلك المكان فوجدت الديك لعجوز فسألتها بيعه فابت فاشتريته بأضعاف ثمنه فلما اشتريته تمثل لي من بعيد، وقال: بالإشارة اذبحه فذبحته فخرج عند ذلك رجال ونساء فضربوني ويقولون يا ساحر فقلت لست بساحر قالوا: إنك منذ ذبحت الديك أصيبت شابة عندنا بجني وإنه منذ سلكها لم يفارقها فطلبت منهم وترامي جلد يحمور ودهن السداب البري فلما فعلت به ذلك صاح وقال: إنما علمتك على نفسي ثم قطرت في أنفه الدهن فخر ميتا من ساعته وشفا الله تلك المرأة ولم يعاودها بعده شيطان.

فائدة: اليحمور المذكور في حديث الجني دابة وحشية نافرة لها قرنان طويلان كأنهما منشاران تنشر بهما الشجر، إذا عطش يرد الفرات تجد الشجر ملتفة فتنشر بهما، قال الجوهري: اليحمور حمار الوحش وحكمه الحل كيف كان، الخواص دهنه ينفع من الاسترخاء الحاصل في أحد شفتي الإنسان إذا استعمله مع دهن البلسان(١) والله أعلم.

---

(١) حياة الحيوان (٢/ ٥٥٧).

فائدة: روى البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن النبي ﷺ كان يعوذ الحسن والحسين رضي الله عنهما: «**أعيذكما بكلمات الله التامى من كل شيطان [٢٥٧/ ب] وهامة ومن كل عين لامة**» ثم يقول: «**كان أبوكم إبراهيم** عليه السلام **يعوذ بهما إسماعيل وإسحاق**» أو قال «**إسماعيل وإسحاق عليهما السلام**»[١]، وكان الإمام أحمد بن حنبل يستدل بقوله «**بكلمات الله التامات**» على أن القرآن غير مخلوق ويقول: إن رسول الله ﷺ لا يستعيذ بمخلوق وما من كلام مخلوق إلا فيه نقص فالموصوف منه بالتام غير مخلوق وهو كلام الله تعالى[٢]، قال الخطابي[٣]: والهامة بتشديد الميم احد الهوام ذات السموم القاتلة كالحية والعقرب ونحوهما.

قوله: «**من كل عين لامة**» بتشديد الميم معناه: ذات لمم وهي التي تصيب ما نظرت إليه بسوء.

[**فائدة تذكر للحفظ**: قال أبو محمد عبد الله بن يحيى بن أبي الهيثم المصعبى من أصحاب الشافعي إماما صالحا، عالما من أهل اليمن من أقران صاحب البيان من تصنيفه احتراز المهذب والتعريف في الفقه، روى أن ناسا ضربوه بالسيوف فلم تقطع سيوفهم فيه، فسئل عن ذلك فقال: كنت أقرأ

---

(١) مسند أحمد (٢٤٣٤) و الترمذي (٢٠٦٠) و عبد الرزاق (٧٩٨٨)، وصححه الالباني كما تخريج الكلم الطيب (ص: ١٣٠).

(٢) حياة الحيوان (٢/ ٥١١-٥١٢).

(٣) معالم السنن (٢/ ٢٣٩).

﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾[١] ﴿فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾[٢] ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾[٣] ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾[٤] ﴿وَحَفِظۡنَٰهَا مِن كُلِّ شَيۡطَٰنٖ رَّجِيمٍ ۝١٧﴾[٥] ﴿وَحِفۡظٗا مِّن كُلِّ شَيۡطَٰنٖ مَّارِدٖ ۝٧﴾[٦] ﴿وَحِفۡظٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ﴾[٧] ﴿إِن كُلُّ نَفۡسٖ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٞ ۝٤﴾[٨] ﴿إِنَّ بَطۡشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ۝١٢ إِنَّهُۥ هُوَ يُبۡدِئُ وَيُعِيدُ ۝١٣ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلۡوَدُودُ ۝١٤﴾[٩] إلى آخر السورة، ثم قال: كنت بسرية يوما مع جماعة فرأينا ذئبا يلاعب شاة عجفاء ولا يضرها بشيء فلما دنونا فر منا الذئب وجدنا في عنق الشاة كتابا مربوطا فيه هذه الآيات، مات الضبعي سنة ثلاث وخمسين والله اعلم[١٠].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.

(٢) سورة يوسف، الآية: ٦٤.

(٣) سورة الرعد، الآية: ١١.

(٤) سورة الحجر، الآية: ٩.

(٥) سورة الحجر، الآية: ١٧.

(٦) سورة الصافات، الآية: ٧.

(٧) سورة فصلت، الآية: ١٢.

(٨) سورة الطارق، الآية: ٤.

(٩) سورة البروج، الآيات: ١٢-١٤.

(١٠) حياة الحيوان (٢/ ٦١).

فائدة أخرى: قال الحافظ أبو زرعة: وقعت النار بحراء فاحترقت فيها تسعة آلاف دار فيها تسعة آلاف مصحف احترقت وهذه الآيات لم تحترق في كل مصحف ﴿ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ ﴿وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾[1] ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[2] ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾[3] ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾[4] ﴿تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ۝٤ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾[5] ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝٨٨ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ۝٨٩﴾[6] ﴿ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾[7] ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ۝٢٢﴾[8] فما وضعت هذه في متاع أو غيره إلا حفظه الله تعالى[9]، انتهى].

قوله: ما أبالي لو دخلت على أسد في خيسته بليل، قال الحافظ: خيسة الأسد بكسر الخاء هو موضعه الذي يأوي إليه، والأسد من السباع

---

(١) سورة يوسف، الآية: ٦٧.

(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٤٢.

(٣) سورة إبراهيم، الآية: ٣٤.

(٤) سورة الإسراء، الآية: ٢٣.

(٥) سورة طه، الآيتان: ٤-٥.

(٦) سورة الشعراء، الآيتان: ٨٨-٨٩.

(٧) سورة فصلت، الآية: ١١.

(٨) سورة الذاريات، الآية: ٢٢.

(٩) حياة الحيوان (٢/ ٦١).

معروفوجمعه أسود وأسد وأساد والأنثى أسدة، وفي حديث أم زرع: زوجي إن دخل فهد وإن خرج أسد، وله أسماء كثيرة قال ابن خالويه للأسد خمس مائة اسم وصفة، فمن أشهرها أسامة والحارث وحيدرة والسبع والصعب والضرغام ومن كناه أبو الأبطال وأبو حفص وأبو العباس وغير ذلك وهو اشرف الحيوان المتوحش، وأن منزلته منزلة الملك المهاب لقوته وشجاعته وقساوته وجهامته وشراسة خلقه، ولذلك يضرب به المثل في النجدة وفي شدة الإقدام والصولة وقيل لحمزة بن عبد المطلب أسد الله، قالوا: وللأسد من الصبر على الجوع وقلة الحاجة إلى الماء ما ليس لغيره من السباع ولا يأكل من فريسته غيره وإذا شبع من فريسته تركها ولم يعد إليها وإذ جاع ساءت أخلاقه وإذا امتلأ بالطعام ارتأض ولا يشرب من ماء ولغ فيه كلب، ويوصف بالشجاعة والجبن، فمن جبنه أنه يفرق من صوت الديك ونقر الطست ومن السنور ويتحير عند رؤية النار وهو شديد البطش ولا يألف شيئا من السباع ولا يدنو من المرأة الطامث، ولو بلغه الجهد ويعمر كثيرا وعلامة كبره سقوط أسنانه روى ابن سبع السبتي في شفاء الصدور عن عبد الله بن عمر بن الخطاب أنه خرج في بعض أسفاره فبينما هو يسير إذا هو بقوم وقوف فقال ما لهؤلاء قالوا أسد على الطريق وقد أخافهم فنزل عن دابته ثم مشى إليه حتى أخذ بأذنيه ونحاه عن الطريق ثم قال: **ما كذب عليك** رسول الله ﷺ إنما سلطت على ابن آدم مخافته غير الله ولو أن ابن آدم لم يخف إلا الله لم تسلط عليه ولو لم يرج إلا الله لما وكله الله إلى غيره، وفي

سنن أبي داود من حديث عبد الرحمن بن آدم وليس له عنده سواه عن أبي هريرة ان النبي ﷺ قال: ينزل عيسى بن مريم على الأرض كأن رأسه تقطر وغن لم يصبه بلل وأنه يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويقيض المال وتقع الأمنة في الأرض حت ترعى الأسد مع الإبل والنمر مع البقر والذئاب مع الغنم وتلعب الصبيان بالحيات ولا يضر بعضهم بعضا ثم يبقى في الأرض أربعين سنة ثم يموت ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه ودعا النبي ﷺ على عتيبة بن أبي لهب فقال: «**اللهم سلط عليه كلبا من كلابك**»فافترسه الأسد بالزرقاء من أرض الشام، رواه الحاكم من حديث أبي نوفل بن أبي عقرب عن أبيه وقال صحيح الإسناد، وروى أبو نعيم بسنده إلا الأسود بن هبار قال: تجهز أبو لهب وابنه عتيبة نحو الشام فخرجت معهما فنزلنا السراة قريبا من صومعة راهب فقال الراهب ما أنزلكم هاهنا، هنا سباع فقال أبو لهب أنتم عرفتم سني وحقي قنل أجل قال إن محمدا دعا على ابني فاجمعوا متاعكم على هذه الصومعة ثم افرشوا لابني عليه وناموا حوله ففعلنا [٢٥٨/ أ] ذلك وجمعنا المتاع حتى ارتفع ودرنا حوله وبات عتبة فوق المتاع فجاء الأسد فشم وجوهنا ثم وثب فإذا هو فوق المتاع فقطع رأسه فقال: سيفي يا كلب فلم يقدر على غير ذلك، وفي رواية: فوثب الأسد فضرب بيده ضربة واحدة فخدشه فقال: اقتلني فمات لساعته وطلبنا الأسد فلم نجده وإنما سماه النبي ﷺ كلبا لأنه يشبهه في رفع رجله عند البول(١).

(١) حياة الحيوان (٢/ ٦١-٦٢).

فائدة: روى ابن السني في عمل اليوم والليلة [١] من حديث داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عابس عن علي بن أبي طالب أنه قال: إذا كنت بواد تخاف فيه السبع فقل أعوذ بدانيال وبالجب من شر الأسد، أشار بذلك إلى ما رواه البيهقي في الشعب أن دانيال طرح في جب وألفيت عليه السباع فجعلت السباع تلحسه وتبصبص إليه فأتاه رسول الله ﷺ فقال: يا دانيال فقال من أنت؟ قال: أنا رسول ربك إليه أرسلني إليك بطعامك فقال الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره [٢]، وروى ابن أبي الدنيا من وجه آخر أن الملك الذي كان دانيال في سلطانه جاء المنجمون وأصحاب العلم فقالوا له إنه يولد ليلة كذا وكذا غلام يفسد ملكك فأمر بقتل كل من يولد في تلك الليلة فلما ولد دانيال ألقته أمه في أجمة الأسد فبات الأسد ولبوته يلحسانه فنجاه الله بذلك حتى بلغ ما بلغ وكان ما قدره الله العزيز العليم، ثم روي [ثمن] بإسناده عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال: رأيت في يد أبي بردة خاتما نقش فضة أسد أن بينهما رحل وهما يلحسان ذلك الرجل قال ابن بردة هذا خاتم دانيال أخذه أبو موسى يوم دينه فسأل أبو موسى علماء بلده فقالوا: إن دانيال نقش صورته وصورة الأسدين يلحسانه في فص خاتمه لئلا ينسى

---

(١) عمل اليوم والليلة لابن السني (٣٤٧)، مكارم الأخلاق للخرائطي (١٠٤٣) وفي عجالة الراغب المتمني في تخريج كتاب عمل اليوم والليلة لابن السني (١/ ٣٩٩) إسناده ضعيف جدًا.

(٢) شعب الإيمان (٢/ ٤٨١ رقم ١٢٧٧).

نعمة الله عليك في ذلك فلما ابتلى دانيال أولا وآخرا بالسباع جعل الله تعالى الاستعاذة به في ذلك تمنع شرها الذي لا يستطاع، وفي المجالسة للدينوري عن معاذ بن رفاعة قال: مر يحيي بن زكريا عليه السلام بغير دانيال النبي صلى الله عليه وسلم فسمع صوتا من القبر يقول سبحان من تعزز بالقدرة وقهر العباد بالموت فمضى فإذا هو بصوت من السماء أنا الذي تعززت بالقدرة وقهرت العباد بالموت من قالهن استغفر له السموات السبع والأرضون السبع ومن فيهن(١) وكان دانيال عليه السلام أتاه الله عز وجل النبوءة والحكمة وكان في أيام بخت نصر، قال أهل التاريخ: أسر بخت نصر مع من أسره من بني إسرائيل وحبسهم ثم رأى بخت نصر رؤيا أفزعته وعجز الناس عن تفسيرها ففسرها دانيال عليه السلام فأعجبه وأكرمه قالوا: وقبره بنهر السويس ووجده أبو موسى الأشعري فأخرجه وكفنه وصلى عليه ثم قبره في نهر السوس وأجرى عليه الماء وفي المجالسة أيضـاً للدينوري قال عبد الجابر بن كليب كنا مع إبراهيم بن أدهم في سفر فعرض لنا الأسد فقال إبراهيم قولوا اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام، واحفظنا بركنك الذي لا يرام وارحمنا بقدرتك علينا، لا نهلك وأنت رجاؤنا يا الله يا ألله يا الله قال: فولى الأسد عنا قال: وأنا أدعوا به عند كل مخوف فما رأيت إلا خيراً(٢).

(١) المجالسة (١٦٤٧).

(٢) حياة الحيوان (١/ ١٤-١٥).

الترغيب فيما يقول إذا خرج من بيته إلى المسجد وغيره وإذا دخلهما

قَالَ الْحَافِظ كَانَ الْأَلْيَق بِهَذَا الْبَاب أَن يكون عقيب الْمَشْي إِلَى الْمَسَاجِد لَكِن حصل ذُهُول عَن إملَائِهِ هُنَاكَ وَفِي كل خير

٢٤٨٤- عَن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ إِذا خرج الرجل من بَيته فَقَالَ بِسم الله توكلت على الله وَلَا حول وَلَا قُوَّة إِلَّا بِاللَّه يُقَال لَهُ حَسبك هديت وكفيت ووقيت وَتَنَحَّى عَنهُ الشَّيْطَان رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَحسنه وَالنَّسَائِيّ وَابْن حبَان فِي صَحِيحه.

وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَلَفظه قَالَ إِذا خرج الرجل من بَيته فَقَالَ بِسم الله توكلت على الله لَا حول وَلَا قُوَّة إِلَّا بِاللَّه يُقَال لَهُ حِينَئِذٍ هديت وكفيت ووقيت وَتَنَحَّى عَنهُ الشَّيْطَان فَيَقُول لَهُ شَيْطَان آخر كَيفَ لَك بِرَجُل هدي وكفي وَوُقِيَ [(١)].

قوله: عن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، تقدم.

قوله ﷺ: «قال إذا خرج الرجل من باب بيته أو باب داره كان معه ملكان موكلان به فإذا قال: بسم الله، قالا: هديت، فإذا قال: لا حول ولا قوة إلا [٢٥٨/ ب] بالله، قالا: وقيت، فإذا قال: توكلت على الله، قالا: كفيت، قال:

(١) الترمذي (٣٤٢٦)، وقال: حديث حسن غريب، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٩٩١٧)، وابن حبان (٨٢٢)، وأبو داود (٥٠٩٥)، والبيهقي (٥/ ٢٥١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٤٩).

فيلقاه قريناه فيقولان ماذا تريدان من رجل قد هدي وكفي ووقي، وقالت عائشة ﵂: إذا خرج الرجل من منزله فقال: باسم الله قال الملك هديت وإذا قال ما شاء الله قال الملك كفيت وإذا قال لا حول ولا قوة إلا بالله قال الملك وقيت، خرجه الترمذي[(١)]، وقد مدح الله التوكل وحث عليه فقال تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾[(٢)]، وقال تعالى: ﴿وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾[(٣)] وقال: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾[(٤)] وقال لرسوله ﷺ ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾﴾[(٥)] ﴿وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾[(٦)] والآيات في ذلك كثيرة وقال النبي ﷺ: «**التوكل نصف العبادة**» قال الإمام أحمد: التوكل عمل القلب، ومعنى ذلك أنه ليس بقول اللسان ولا عمل الجوارح ولا هو من باب العلوم والإدراكات، وقال بعضهم: التوكل هو انطراح القلب بين يدي الله تعالى كانطراح الميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف يشاء، وقال أهل الحنفية: التوكل هو الثقة بما عند الله تعالى والإياس عما في أيدي الناس وقال بشر الحافي يقول أحدهم توكلت على الله يكذب على الله تعالى لو توكل على الله رضي بما يفعل الله، وسئل

---

(١) سبق.

(٢) سورة المجادلة، الآية: ١٠.

(٣) سورة يوسف، الآية: ٦٧.

(٤) سورة الطلاق، الآية: ٣.

(٥) سورة النمل، الآية: ٧٩.

(٦) سورة آل عمران، الآية: ١٧٣.

يحيى بن معاذ: متى يكون الرجل متوكلا؟ قال: إذا رضي بالله وكيلا، وأجمع القوم على أن التوكل لا ينافي بالأسباب بل يصح التوكل إلا مع القيام بالأسباب وغلا فهو بطالة وتوكل فاسد، قال سهل بن عبد الله: من طعن في الحرفة فقد طعن في السنة ومن طعن في التوكل فقد طعن في الإيمان فالتوكل حال النبي ﷺ والكسب سنة فمن عمل على حاله فلا يتركن سنته، وأقوال القوم في ذلك واسعة(١).

قوله: «**ولا حول ولا قوة إلا بالله**» تقدم أنها كنز من كنوز الجنة، ومعناها: لا حول عن معصية الله إلا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله إلا بعون الله هكذا ذكره النبي ﷺ عن جبريل عليه السلام أنه قال له ذلك(٢).

واعلم أن في هذه الأحاديث إشارة إلى أنه ينبغي للإنسان أن يقول عند حال خروجه من بيته هذا الكلام العظيم ليحترز بذلك من الشيطان وجنوده لأنه يقول الملك حسبك أي يكفيك فقد هديت وكفيت ووقيت ويتنحى عنه الشيطان.

---

(١) مدارج السالكين (٢/ ١١٤-١١٧) باختصار.

(٢) أخرجه البزار (٢٠٠٤ و٢٠٠٥)، وأبو يعلى كما في المطالب (٣٤٢٧)، والعقيلي في الضعفاء (٢/ ٢٠٠). والخطيب في تاريخ بغداد (١٢/ ٣٦٢) عن ابن مسعود.

قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٩٩: رواه البزار بإسنادين: أحدهما منقطع، وفيه عبد الله بن خراش، والغالب عليه الضعف، والآخر متصل حسن.

وضعفه الألباني في الضعيفة (٣٣٥٥).

٢٤٨٥- وَعَن عُثْمَان بن عَفَّان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ مَا من مُسلم يخرج من بَيته يُرِيد سفرا أَو غَيره فَقَالَ حِين يخرج آمَنت بِالله اعتصمت بِالله توكلت على الله لَا حول وَلَا قُوَّة إِلَّا بِالله إِلَّا رزق خير ذَلِك الْمخْرج رَوَاهُ أَحْمد عَن رجل لم يسمه عَن عُثْمَان وَبَقِيَّة رُوَاته ثِقَات [١].

قوله: عن عثمان بن عفان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، تقدم الكلام على مناقبه.

قوله: «**ما من مسلم يخرج من بيته يريد سفرا أو غيره فقال حين يخرج آمنت بالله اعتصمت بالله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله**»الحديث، الإيمان في اللغة هو التصديق بالقلب بالله وملائكته وكتبه ورسله قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾[٢] أي: بمصدق، وسيأتي الكلام على ذلك مبسوطا في حديث جبريل المطول، والاعتصام هو التمسك [بالشيء، افتعال منه] [بل الإيمان المفسر بهذا هو الإيمان شرعا أما هو في اللغة فمجرد التصديق قاله كاتبه]، وتقدم الكلام على التوكل في أول هذا الباب وعلى الحوقلة في الذكر وفي باب لا حول ولا قوة إلا بالله.

٢٤٨٦- وَعَن أبي سعيد الْخُدْرِيّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول من خرج من بَيته إِلَى الصَّلَاة فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسأَلك بِحَق السَّائِلين عَلَيْك وبحق خروجي إِلَيْك إِنَّك تعلم أَنه لم يخرجني أشر وَلَا بطر وَلَا سمعة وَلَا

---

(١) أحمد (٤٧١)، والأصبهاني في الترغيب (١٢٧٦)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٢٨)، رواه أحمد عن رجل عن عثمان، وبقية رجال ثقات.

(٢) سورة يوسف، الآية: ١٧.

رِيَاء خرجت هربا وفرارا من ذُنُوبِي إِلَيْك خرجت رَجَاء رحمتك وشفقا من عذابك خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك أَسأَلك أَن تنقذني من النَّار برَحْمَتك وكل الله بِهِ سبعين ألف ملك يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ وَأَقْبل الله عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ حَتَّى يفرغ من صلَاته ذكره رزين (١) وَلم أره فِي شَيْء من الْأُصُول الَّتِي جمعهَا.

إِنَّمَا رَوَاهُ ابْن مَاجَه بِإِسْنَاد فِيهِ مقَال وَحسنه شَيخنَا الْحَافِظ أَبُو الْحسن رَحمَه الله وَلَفظه قَالَ سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول من خرج من بَيته إِلَى الصَّلَاة فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسأَلك بِحَق السَّائِلين عَلَيْك وبحق ممشاي هَذَا فَإِنِّي لم أخرج أشرا وَلَا بطرا وَلَا رِيَاء وَلَا سمعة وَخرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك أَسأَلك أَن تعيذني من النَّار وَأَن تغْفر لي ذُنُوبِي إِنَّه لَا يغْفر الذُّنُوب إِلَّا أَنْت أقبل الله إِلَيْهِ بِوَجْهِهِ واستغفر لَهُ سَبْعُونَ ألف ملك (٢).

قوله: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، تقدم الكلام على مناقبه.

قوله ﷺ: «**من خرج من بيته إلى الصلاة فقال اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك**» إلى آخره تقدم الكلام عليه في المشي إلى المساجد.

---

(١).............................

(٢) ابن ماجه (٧٧٨)، وأحمد (١١١٥٦)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (٨٦)، والطبراني في الدعاء (٤٢١)، والبيهقي في الدعوات الكبير (٦٥)، والبغوي في مسند ابن الجعد (٢١١٩)، قال البوصيري في الزوائد (١/ ٢٧٤)، هذا إسناد مسلسل بالضعفاء، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٥٥٧١).

٢٤٨٧- وَعَن حَيْوَة بن شُرَيْح قَالَ لقِيت عقبَة بن مُسلم فَقلت لَهُ بَلغنِي أَنَّك حدثت عَن عبد الله بن عَمْرو بن الْعَاصِ ﷺ أَن رَسُول الله ﷺ كَانَ يَقُول إِذا دخل الْمَسْجِد أعوذ بِاللَّه الْعَظِيم وبوجهه الْكَرِيم وسلطانه الْقَدِيم من الشَّيْطَان الرَّجِيم قَالَ أقط قلت نعم قَالَ فَإِذا قَالَ ذَلِك قَالَ الشَّيْطَان حفظ مني سَائِر ذَلِك الْيَوْم رَوَاهُ أَبُو دَاوُد (١).

قوله: عن حيوة بن شريح [هو أبو زرعة حيوة بن شريح الحضرمي، ويقال: الكندي المصري. قال ابن المبارك: ما ذكر لي رجل إلا وجدته دون ما قيل إلا حيوة بن شريح، سمع عقبة بن مسلم، روى عنه الليث بن سعد، وابن المبارك مات سنة ثمان، وقيل: سنة تسع وخمسين ومائة، قال أحمد: ثقة ثقة ووثقه ابن معين وقال أبو حاتم: حيوة أعلى القوم، وهو ثقة، وأحب إلي من المفضل بن فضالة. قال ابنه: ومن الليث؟، قال: الليث أحب إلي، وهو أفضل الرجلين وقال عبد الله بن وهب: ما رأيت أحدا أشدا استخفاء بعمله من حيوة بن شريح، وكان يعرف بالإجابة، وكنا نجلس إليه للفقه، فكان كثيرا مما يقول لنا: أبدلني الله بكم عمودا أقوم إليه أتلو كلام ربي. ثم فعل ما قال، ثم تألى أن لا يجلس إلينا أبدا، وما كنا نأتيه وقت صلاة إلا دخل وأغلق دوننا ودونه الباب ووقف يصلي، وقال ابن المبارك: ما وصف لي أحد، ورأيته إلا كانت رؤيته دون صفته إلا حيوة بن شريح فإن رؤيته كانت أكبر من صفته، وقال أحمد بن سهل الأردني، عن خالد بن الفزر: كان حيوة

(١) أبو داود (٤٦٦)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود.

بن شريح دعاء من البكائين، وكان ضيق الحال جدا، فجلست إليه ذات يوم، وهو متخل وحده يدعو، فقلت: رحمك الله، لو دعوت الله أن يوسع عليك في معيشتك؟ ! فالتفت يمينا وشمالا فلم ير أحدا، فأخذ حصاة من الأرض، فقال: اللهم فالتفت يمينا وشمالا فلم ير أحدا، فأخذ حصاة من الأرض، فقال: اللهم اجعلها ذهبا، فإذا هي والله تبرة في كفه ما رأيت أحسن منها فرمى بها إلى، وقال: ما خير في الدنيا إلا للآخرة. ثم التفت إلي فقال: هو أعلم بما يصلح عباده. فقلت: ما أصنع بهذه؟ فقال: استنفقها. فهبته والله أن أراده وقال أبو سعيد بن يونس: مات سنة ثلاث وخمسين ومئة، وقال أبو نصر الكلاباذي: مات سنة تسع وخمسين ومئة(١)].

قوله: لقيت عقبة بن مسلم [عقبة بن مسلم التجيبي ، أبو محمد المصري القاص، إمام مسجد الجامع العتيق بمصر روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وعقبة بن عامر، ثقة].

قوله: أن رسول الله ﷺ كان يقول إذا دخل المسجد: «**أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم**» إلى آخره، قال: «**أقط**» قلت: نعم، قال صاحب المغيث(٢): أقط بالألف [٢٥٩/ أ] للاستفهام بمعنى أحسب وهو الاكتفاء مفتوحه القاف ساكنة الطاء وهي لا تقع إلا بعد الماضي المنفي، قال العلماء: يستحب لداخل المسجد أن يقدم رجله اليمنى في الدخول واليسرى في الخروج

(١) تهذيب الكمال (٧/ ترجمة ١٥٨٠).

(٢) المجموع المغيث (٢/ ٧٢٤).

لحديث أنس[١] رضي الله عنه أنه قال: من السنة إذا دخلت المسجد أن تبدأ برجلك اليمنى وإذا خرجت أن تبدأ برجلك اليسرى رواه الحاكم في المستدرك، وقال البخاري: كان ابن عمر يفعله ويستحب أيضاً أن يقول: أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم إلى آخره باسم الله والحمد لله اللهم صل على محمد وعلى آل محمد اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك اللهم اجعلني من أوجه من توجه إليك وأقرب من تقرب إليك وأنجح من دعاك وتضرع وأربح من سألك وطلب إليك، حكاه الروياني في البحر في صلاة الجمعة وإذا خرج من المسجد وقدم رجله اليسرى ولا يلبسها بل يضعها على النعل ثم يخرج رجله اليمنى فيلبسها ثم يلبس اليسرى ويقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ويقول جميع ما ذكرنا في الدخول إلا أنه يقول: اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك بدل رحمتك، زاد ابن السني في روايته«**وإذا خرج فليصل على النبي ﷺ وليقل [اللهم] أعذني من الشيطان [الرجيم]**» قال النووي: روينا في كتاب ابن السني في عمل اليوم والليلة[٢] عن أبي أمامة الباهلي عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن أحدكم إذا أراد أن يخرج من المسجد تداعت جنود إبليس واجتمعت كما تجتمع النحل على يعسوبها فإذا قام أحدكم على باب المسجد فليقل اللهم إني أعوذ بك من إبليس وجنوده فإنه إذا قالها لم يضره**» واليعسوب: ملك النحل وأميره،

(١) سبق.

(٢)عمل اليوم والليلة لابن السني (١٥٥).

وقيل: ذكر النحل الذي لا يتم لها رواح ولا إياب ولا عمل ولا مرعى [الآية](١).

فائدة: يستحب لمن دخل المسجد أن يصلي ركعتين قبل أن يجلس لقوله ﷺ «**إذا دخل أحدكم المسجد فليصل ركعتين قبل أن يجلس**» متفق عليه، وإن تكرر دخوله المسجد لما رواه الأثرم في سننه«**أعطوا المساجد حقها!**» قالوا: وما حقها يا رسول الله؟ قال: «**تصلوا ركعتين بل أن تجلسوا**» وهي سنة بإجماع المسلمين، وحكى القاضي عياض(٢) عن داود الظاهري وجوبها عملا لظاهر الحديث «**إذا دخل أحدكم المسجد فليصل ركعتين**» وفي الحديث تصريح بكراهة الجلوس بلا صلاة وهي كراهة تنزيه وفيه استحباب التحية في أي وقت كان وهو مذهبنا وبه قال جماعة وكرهها أبو حنيفة ومالك والأوزاعي والليث بن سعد في وقت النهي، وأجاب أصحابنا بأن النبي ﷺ إنما هو عما لا سبب له لأن النبي ﷺ صلى بعد العصر ركعتين قضاء سنة الظهر فخص وقت النهي وصلى فيه ذات السبب وهو لم يترك التحية في حال من الأحوال بل أمر الذي دخل المسجد يوم الجمعة وهو يخطب فأمره ان يقوم فيركع ركعتين مع أن الصلاة في حال الخطبة ممنوع منها إى التحية فلو كانت التحية تترك في حال من الأحوال لتركت الآن لأنه قعد وهي مشروعة قبل القعود ولأنه كان يجهل حكمها ولأن النبي ﷺ قطع خطبته وكلمه وأمره أن يصلي التحية فلولا شدة الاهتمام بالتحية في جميع الأوقات لما اهتم هذا

---

(١) إعلام الساجد (ص ٣٤٧-٣٤٨).

(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٣/ ٢٧٩).

الاهتمام ولا يشترط أن ينوي التحية بل يكفيه ركعتان من فرض أو سنة راتبة وغيرهما ولو نوى بصلاته التحية والمكتوبة انعقدت صلاته وحصلتا له ولو صلى جنازة أو سجدة شكر أو تلاوة أو صلى ركعة [٢٥٩/ب] بنية التحية لم تحصل له التحية على الصحيح من المذهب، فلو دخل المسجد في وقت الكراهة بقصد أن يصلي التحية لم يشرع له التحية كما لو قرأ آية السجدة في الصلاة بقصد السجود فسجد فإن صلاته تبطل[١].

فرع: لو دخل المسجد وقد أقيمت الصلاة لم تستحب له التحية لقوله ﷺ «**إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة مكتوبة**» والأصح أنه يسمر قائما إلى أن يحرم بالصلاة، وقال الحناطي في فتاويه: لو دخل المسجد والإقامة تقام فلا يقوم بل يقعد فإذا فرغت الإقامة قام، قال المحاملي: تستحب التحية إلا في حالين أحدهما إذا دخل والإقامة تقام، والثاني: إذا دخل المسجد الحرام فإنه يبدأ بالطواف فإنه تحية البيت ويصلي بعده ركعتى الطواف[٢].

تنبيه: وإذا صلى ركعتي التحية نوى بهما التقرب إلى الله تعالى لا إلى المسجد وقولهم المسجد معناه تحية رب المسجد لأن الإنسان إذا دخل بيت الملك فإنما يجيء الملك لا بيت الملك قاله ابن العماد في كتابه الذي سماه [تسهيل المقاصد[٣]].

فرع: يستحب لمن دخل المسجد ان ينوي الاعتكاف عند الدخول ليكتب

---

(١) تسهيل المقاصد (لوحة ٣٤ و٣٥).

(٢) تسهيل المقاصد (لوحة ٣٥).

(٣) تسهيل المقاصد (لوحة ٣٦).

به أجر الاعتكاف مع أجر الصلاة وسواء دخل المسجد أو الاستراحة أو الأكل أو النوم [لقوله] ﷺ اعتكف فواق [ناقة] فكأنما أعتق [نسمة][(١)] قال النووي[(٢)] في كتابه التبيان: وهذا الأدب ينبغي أن يعتني به ويشاع ذكره ويعرفه الصغار والعوام فإنه مما يغفل عنه قال في كتاب الأذكار: ينبغي للمار أن ينوي الاعتكاف فإن بعض أصحابنا قال يصح اعتكاف من دخل المسجد مارا والأفضل أن يقف لحظة ثم يمر.

فرع أيضـًا: قال في الإحياء يكره دخول المسجد على غيره بوضوء بل صار بعض السلف إلى أنه كالجنب يمر فيه ولا يجلس، نقل ذلك عن سعيد بن المسيب والحسن البصري قال الغزالي فلو دخل وجلس يستحب أن يقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر فإنها تعدل الركعتين في الفضل حكاه النووي عن بعض السلف وجزم به ابن يونس وابن الرفعة وزاد ابن الرفعة ولا حول ولا قوة إلا بالله، وقال النووي[(٣)] في الأذكار قال بعض أصحابنا: من دخل المسجد فلم يتمكن من صلاة التحية لحديث أو شغل يستحب أن يقول أربع مرات سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر إلى آخره، فقد قال به بعض السلف وهذا لا بأس به[(٤)] أ.هـ.

---

(١) تسهيل المقاصد (لوحة ٨).

(٢) التبيان في آداب حملة القرآن (ص: ٧٨).

(٣) الأذكار للنووي ت الأرنؤوط (ص: ٣٢).

(٤) إعلام الساجد (ص ٣٠٤).

قال ابن بطال في شرح البخاري عن جابر بن زيد الإمام الكبير التابعي أنه قال إذا دخلت المسجد فصل فيه فإن لم تصل فاذكر الله تعالى فإنك قد صليت[١] أ.هـ.

فائدة: التحيات سبع: الأول: تحية المسجد بصلاة ركعتين، ثانيها: تحية البيت الطواف كما صرح به الأصحاب، ثالثها: تحية الحرم بالإحرام بالحج والعمرة قاله المحاملي وغيره، رابعها: تحية منى بالرمي ذكره في الشامل؛ خامسها: تحية عرفة بالوقوف؛ سادسها: تحية المسلم بالسلام، سابعها: تحية المسجد بالنسبة إلى الخطيب يوم الجمعة الخطبة، قاله النووي في نكت التنبيه بناء على أنه لا يستحب له تحية المسجد وفيها خلاف قاله الزركشي[٢].

تنبيه: التحية في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ﴾[٣] الآية، والتحية قيل السلام والسلام أنواع سلام المودة وسلام المؤانسة معناه أنت سالم مني وأنا سالم منك وسلام المفارقة عند القيام من المجلس وهو سنة وسلام المشاركة مثل له العلماء بقوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكَ﴾[٤] وبقوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا﴾[٥] بمعنى تركوهم ومضوا

---

(١) إعلام الساجد (ص ٣٠٤).

(٢) إعلام الساجد (ص ١٠٩).

(٣) سورة النساء، الآية: ٨٦.

(٤) سورة مريم، الآية: ٤٧.

(٥) سورة الفرقان، الآية: ٦٣.

سالمين من الإثم(١).

فرع: [٢٦٠/ أ] ولو اتصلت المساجد بعضها ببعض فدخل واحد وصلى التحية ثم دخل مسجدا آخر لم تستحب التحية على الصحيح بناء على الصحيح أن المساجد المتصلة تعطي حكم المسجد الواحد في اتصاله الصفوف وغيرها(٢) والله أعلم.

٢٤٨٨- وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول من خرج من بَيته إِلَى الْمَسْجِد فَقَالَ أعوذ بِاللهِ الْعَظِيم وسلطانه الْقَدِيم من الشَّيْطَان الرَّجِيم رَبِّي الله توكلت على الله فوضت أَمْرِي إِلَى الله لَا حول وَلَا قُوَّة إِلَّا بِاللهِ قَالَ لَهُ الْملك كفيت وهديت ووقيت ذكره رزين.

قوله: وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**من خرج من بيته إلى المسجد، فقال: أعوذ بالله العظيم وسلطانه القديم [من الشيطان الرجيم] ربي الله توكلت على الله فوضت أمري إلى الله لا حول ولا قوة إلا بالله**».

قوله «**فوضت أمري**» التفويض أم لا يختار العبد شيئا من أمر دنياه بل يكل اختياره ذلك إلى مولاه ثم لا يختار خلاف ما يختار له، قيل: التفويض يكون قبل نزول القضاء والتسليم يكون بعده، والتسليم: الانقياد وهو إظهار العبودية وقد مدح الله تعالى أنبياءه بالتفويض والتسليم فقال في حق إبراهيم صلوات الله

(١) تسهيل المقاصد (لوحة ٣٦).

(٢) تسهيل المقاصد (لوحة ٦٤).

وسلامه عليه ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ١٣١﴾(١) وفي حق موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِۚ﴾(٢) قيل: التوكل: براءة وهو صفة المؤمنين والتسليم واسطة وهو صفة الأولياء، وقيل: التفويض [صفة الموحدين وقيل التوكل صفة العوام ثم التسليم] وهو [صفة] الخواص والرضى هو سرور القلب بمر القضاء، وقيل: إن [تفويض] العبد إلى الله تعالى علمه أنه عدل في قضائه غير متهم في حكمه، والصبر: ترك الشكوى من ألم البلوى أ.هـ.

٢٤٨٩- وَعَن جَابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنه سمع النَّبِي ﷺ يَقُول إِذا دخل الرجل بَيته فَذكر الله عِنْد دُخُوله وَعند طَعَامه قَالَ الشَّيْطَان لَا مبيت لكم وَلَا عشَاء وَإِذا دخل فَلم يذكر الله عِنْد دُخُوله قَالَ الشَّيْطَان أدركتم الْمبيت وَإِذا لم يذكر الله عِنْد طَعَامه قَالَ الشَّيْطَان أدركتم الْمبيت وَالْعشَاء رَوَاهُ مُسلم وَأَبُو دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ وَالنَّسَائِيّ وَابْن مَاجَه(٣).

قوله: وعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو: ابن عبد الله تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله**» سيأتي الكلام على هذا الحديث في كتاب الطعام.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٣١.

(٢) سورة غافر، الآية: ٤٤.

(٣) مسلم (٢٠١٨)، وأبو داود (٣٧٦٥)، والنسائي في الكبرى (٦٧٥٧)، وابن ماجه (٣٨٨٧)، والبخاري في الأدب المفرد (١٠٩٦)، وأحمد (١٥١٠٨)، وابن حبان (٨١٩)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (١٥٧)، والحاكم (٢/ ٤٠١)، والبيهقي في شعب الإيمان (٥٨٢٩).

٢٤٩٠- وَعَن أنس بن مَالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ لي رَسُول الله ﷺ يَا بني إِذا دخلت على أهلك فَسلم فَتكون بركَة عَلَيْك وعَلى أهل بَيْتك رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ عَن عَليّ بن زيد عَن ابْن الْمسيب عَنهُ وَقَالَ حَدِيث حسن صَحِيح غَرِيب[1].

قوله: وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ لأنس: «**يا بني إذا دخلت على أهلك فسلم فتكون بركة عليك وعلى أهل بيتك**» الحديث.

اعلم أنه يستحب للإنسان إذا دخل بيته أن يسلم سواء كان في البيت آدمي أم لا لقول الله تعالى ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً﴾[2] والحديث الآخر «**توكلت على الله**» وينبغي أن يكثر من ذكر الله تعالى ودعائه لما روى عن أبي مالك، واسمه: الحارث وقيل عبيد، وقيل: [عبيد الله] وقيل [عمرو، وقيل: كعب بن عاصم، وقيل: كعب بن كعب، وقيل: عامر بن الحارث بن هانئ بن كلثوم] قال: قال رسول الله ﷺ «**إذا [ولج] الرجل بيته فليقل اللهم إن أسألك خير المولج، خير المولج باسم الله ولجنا وباسم الله خرجنا وعلى الله ربنا توكلنا ثم يسلك على أهله**» رواه أبو داود ولم يضعفه[3] ولا يتكلم حتى يتمكن من الجلوس وإذا

---

(١) الترمذي (٢٦٩٨)، وقال: حديث حسن صحيح غريب. وقال الألباني في تحقيق الكلام الطيب (ص٢٨) حديث حسن صحيح فإن له طرقًا كثيرة يتوقى بها الحديث كما قال الحافظ ابن حجر.

(٢) سورة النور، الآية: ٦١.

(٣) أخرجه أبو داود (٥٠٩٦). وضعفه الألباني في ضعيف الكلم الطيب (٦٢/ التحقيق الثاني).

تكلم تكلم التودد والرفق لأن النبي ﷺ قال: «**خيركم خيركم لأهله**» قاله أبو الليث السمرقندي[١]، قال النووي: وروينا في موطأ الإمام مالك رحمه الله تعالى أنه بلغه أنه يستحب إذا دخل بيتا غير مسكون أن يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين[٢] أ.هـ.

٢٤٩١- وَرُوِيَ عَن سلمَان الْفَارِسِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَن النَّبِي ﷺ قَالَ من سره أَن لَا يجد الشَّيْطَان عِنْده طَعَاما وَلَا مقيلا وَلَا مبيتا فليسلم إِذا دخل بَيته وليسم على طَعَامه رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ[٣].

قوله: وروي عن سلمان الفارسي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**من سره أن لا يجد الشيطان عند طعاما ولا مقيلا ولا مبيتا فليسلم إذا دخل بيته وليسم على طعامه**» سيأتي الكلام على ذلك في كتاب الطعام.

٢٤٩٢- وَعَن أبي أُمَامَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَن رَسُول الله ﷺ قَالَ ثَلَاثَة كلهم ضَامِن على الله عز وَجل رجل خرج غازيا فِي سَبِيل الله عز وَجل فَهُوَ ضَامِن على الله حَتَّى يتوفاه فيدخله الْجنَّة بِمَا نَالَ من أجر أَو غنيمَة وَرجل رَاح إِلَى الْمَسْجِد فَهُوَ ضَامِن على الله حَتَّى يتوفاه فيدخله الْجنَّة أَو يردهُ بِمَا نَالَ من أجر أَو غنيمَة وَرجل دخل بَيته بِسَلام فَهُوَ ضَامِن على الله عز وَجل رَوَاهُ أَبُو دَاوُد.

---

(١) بستان العارفين (ص ٤٠٧).

(٢) الأذكار (ص ٢٥).

(٣) الطبراني في المعجم الكبير (٦١٠٢)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٣٨)، وفيه أبو الصباح عبد الغفور، وهو متروك.

وَابْن حبَان فِي صَحِيحه وَلَفظه قَالَ ثَلَاثَة كلهم ضَامِن على الله إِن عَاشَ رزق وكفي وَإِن مَاتَ دخل الْجنَّة رجل دخل بَيته بِسَلام فَهُوَ ضَامِن على الله فَذكر الحَدِيث (١).

قوله: وعن أبي أمامة رضي الله عنه، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**ثلاثة كلهم ضامن على الله عز وجل**» الحديث، ومعنى «ضامن على الله تعالى»: أي صاحب ضمان، والضمان: الرعاية للشئ، كما يقال: تَامِرٌ، ولاَبنٌ: أي صاحب تمر ولبن ، ومعناه كأنه في رعاية الله تعالى وما أجزل هذه العطية ذكره النووي (٢) في أذكاره أ.هـ وتقدم الكلام على ذلك أيضا في مواضع من هذا التعليق.

---

(١) ابن حبان (٤٩٩)، والحاكم (٢/ ٧٣)، وصححه، ووافقه الذهبي، والبيهقي (٩/ ١٦٦)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٠٥٣).

(٢) يراجع: الأذكار للنووي ت الأرنؤوط (ص: ٣٢).

الترغيب فيما يقوله من حصلت له وسوسة في الصلاة وغيرها

٢٤٩٣- عَن عَائِشَة ﵂ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ إِن أحدكُم يَأْتِيهِ الشَّيْطَان فَيَقُول من خلقك فَيَقُول الله فَيَقُول من خلق الله فَإِذا وجد ذَلِك أحدكُم فَلْيقل آمَنت بِاللَّه وَرَسُوله فَإِن ذَلِك يذهب عَنهُ رَوَاهُ أَحْمد بِإِسْنَاد جيد وَأَبُو يعلى وَالْبَزَّار [(١)].

وَرَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْكَبِير والأوسط من حَدِيث عبد الله بن عَمْرو [(٢)].

وَرَوَاهُ أَحْمد أَيْضا من حَدِيث خُزَيْمَة بن ثَابت ﵁ [(٣)].

وَتقدم فِي الذّكر وَغَيره حَدِيث الْحَارِث الْأَشْعَرِيّ وَفِيه وآمركم بِذكر الله كثيرا وَمثل ذَلِك كَمثل رجل طلبه الْعَدو سرَاعًا فِي أَثَره حَتَّى أَتَى حصنا حصينا فأحرز نَفسه فِيهِ وَكَذَلِكَ العَبْد لَا ينجو من الشَّيْطَان إِلَّا بِذكر الله رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَصَححهُ وَابْن خُزَيْمَة وَابْن حبَان وَغَيرهمَا [(٤)].

---

(١) أحمد (٢٦٢٠٣)، وأبو يعلى (٤٧٠٤)، والبزار (٥٠)، وابن أبي عاصم في السنة (٦٤٨)، وابن حبان (١٥٠)، وابن السني في علم اليوم والليلة (٦٢٤)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٣٣)، رواه أحمد وأبو يعلى والبزار، ورجاله ثقات، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١١٦).

(٢) الطبراني في المعجم الكبير (١٤٢٣٤)، والأوسط (٨٩٦)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٣٤)، رواه الطبراني في الأوسط والكبير، ورجاله رجال الصحيح، خلا أحمد بن محمد بن نافع الطحان شيخ الطبراني، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١١٦).

(٣) أحمد (٢١٨٦٧)، وابن أبي عاصم في السنة (٦٥٠).

(٤) الترمذي (٢٨٦٣)، وقال: حديث حسن صحيح غريب. والنسائي في التفسير (١١٣٤٩)، =

قوله: عن عائشة رضي الله عنها، تقدم الكلام عليها.

قوله ﷺ: «**إن أحدكم [٢٦٠/ب] يأتيه الشيطان فيقول من خلقك؟ فيقول: الله، فيقول: من خلق الله؟ فإذا وجد ذلك أحدكم فليقل: آمنت بالله ورسوله**» وفي الرواية الأخرى التي ستأتي«**فليستعذ بالله ولينته**» فمعناه الإعراض عن هذا الخاطر الباطل والالتجاء إلى الله تعالى في إذهابه قيل: عن وسوستة الشيطان تجري في الإنسان كما يجري فيه الدم كذا قاله الغزالي، وقال غيره: لأنه يدني خرطومه إلى قلب الرجل فيوسوس له بالشر، قال الحافظ أبو نعيم عن الحسن البصري أن بعض الأنبياء سأل ربه أن يريه كيف يوسوس الشيطان لبني آدم فأراه إنسانا في [صورة البلور، يرى داخله من خارجه، ورأى الشيطان في صورة ضفدع] والشيطان في صورة ذباب جاء من موقفه الأيسر فدلى خرطومه حتى وصل إلى القلب[١]، وعلى هذا يكون المعنى أنه يجري من ابن آدم مجاري الدم ولا تحجزه البشرة عن الدخول فيها كما لا تحجزه الأرض من العبور فيها، وفي تفسير البغوي[٢] أن شيطان الزنى ينفخ في أحليل الرجل وفي عجز المرأة يهيج الشهوة بينهما واتفقوا على

=

وابن خزيمة (٩٣٠)، ابن حبان (٦٢٣٣)، والحاكم (١/ ١١٧)، وأحمد (١٧١٧٠)، وأبو يعلى (١٥٧١)، والطبراني في الكبير (٣٤٢٧).

(١) إحياء علوم الدين (٣/ ٤٠)، والفائق (٣/ ٣٩٦)، وربيع الأبرار (١/ ٣٢٣)، والروض الأنف (٢/ ١٧٨).

(٢) تفسير البغوى (٥/ ١٧٩).

أن ما يقع في القلب من خواطر القلب فهو وسواس من قبل الشيطان وما يقع فيه من خاطر الطاعة فهو إلهام وذلك من جهة الملك وما يقع فيه من طلب شهوة فهو هاجس وذلك من قبل النفس وأول ما يقع في القلب الخاطر فإن صرفه الله وإلا صار فكرة فإن صرفها الله وإلا صارت عزمة ووقع في المعصية فإن أنقذه الله بالتوبة وإلا صارت طبعا [وهو الران] قال الله تعالى: ﴿كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾[١] والخاطر الأول معفو عنه لقوله عليه السلام «**إن الله تجاوز عن أمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تتكلم به [أو تعمل]**»[٢] أ.هـ.

ونقل الزمخشري في الفائق عن عمر بن عبد العزيز أنه سأل ربه أن يريه مقع الشيطان من قبل ابن آدم فرأى فيما يرى النائم رجلا كالبلور يرى داخله من خارجه ورأى الشيطان في صورة ضفدع له خرطوم كخرطوم البعوضة قد أدخله في منكبه الأيسر إلى قلبه يوسوس له فإذا ذكر الله خنس أي تأخر والله أعلم[٣].أ.هـ.

وأما قوله ﷺ في حديث أبي هريرة فليستعذ بالله ولينته معناه إذا عرض له هذا الوسواس فليجأ إلى الله تعالى في دفع شره وليعرض عن هذا الفكر في

---

(١) سورة المطففين، الآية: ١٤.

(٢) أخرجه البخاري (٢٥٢٨) و(٥٢٦٩) و(٦٦٦٤)، ومسلم (٢٠١ و٢٠٢-١٢٧) عن أبي هريرة.

(٣) الفائق (٣/ ٣٩٦).

ذلك وليعلم أن هذا الخاطر من وسوسة الشيطان وهو إنما يسعى بالفساد والإغواء فليعرض عن هذا الإصغاء إلى وسوسته وليبادر إلى قطعها بالاشتغال بغيرها(١) أ.هـ.

قال الإمام المازري رحمه الله تعالى: ظاهر الحديث أنه ﷺ أمرهم أن يدفعوا الخواطر بالإعراض عنها والرد لها من غير استدلال ولا نظر في إبطالها (٢)أ.هـ.

٢٤٩٤- وَعَن عُثْمَان بن عَفَّان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ تمنيت أَن أكون سَأَلت رَسُول الله ﷺ مَاذَا ينجينا مِمَّا يلقِي الشَّيْطَان من أَنْفُسنَا فَقَالَ أَبُو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قد سَأَلته عَن ذَلِك فَقَالَ ينجيكم مِنْهُ مَا أمرت بِهِ عمي أَن يَقُوله فَلم يقلهُ رَوَاهُ أَحْمد وَإِسْنَاده جيد حسن وَعبد الرَّحْمَن بن مُعَاوِيَة أَبُو الْحُوَيْرِث وَثَّقَهُ ابْن حبَان وَله شَوَاهِد(٣).

٢٤٩٥- وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ يَأْتِي الشَّيْطَان أحدكُم فَيَقُول من خلق كَذَا من خلق كَذَا حَتَّى يَقُول من خلق رَبك فَإِذا بلغه فليستعذ بِاللهِ ولينته رَوَاهُ البُخَارِيّ وَمُسلم وَأَبُو دَاوُد وَالنَّسَائِيّ(٤).

---

(١) شرح النووي على مسلم (٢/ ١٥٥-١٥٦).

(٢) المعلم (١/ ٣١٢-٣١٣).

(٣) أحمد (٣٧)، وأبو يعلى (١٣٣).

(٤) البخاري (٣٢٧٦)، ومسلم (١٣٤)، وأبو داود في السنة (٤٧٢١)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (١٠٤٩٩)، وأحمد (٨٣٧٦)، وابن أبي عاصم (٦٥١)، وابن منده في الإيمان (٣٥٤)، واللالكائي في شرح اصول الاعتقاد (٩٢٥)، والطبراني في الدعاء (١٢٦٥).

وَفِي رِوَايَة لمُسلم فَلْيقل آمَنت بِالله وَرَسُوله[(١)].

وَفِي رِوَايَة لابي دَاوُد وَالنَّسَائِيّ فَقولُوا الله أحد الله الصَّمد لم يلد وَلم يُولد وَلم يكن لَهُ كفوا أحد ثمَّ ليتفل عَن يسَاره ثَلَاثًا وليستعذ بِالله من الشَّيْطَان وَفِي رِوَايَة للنسائي فليستعذ بِالله مِنْهُ وَمن فتنه[(٢)].

قوله: وعن [عثمان بن] عفان رضي الله عنه، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**ينجيكم من ذلك ما أمرت به عمي أن يقوله فلم يقله**» الحديث، أمر النبي ﷺ عمه أن يقول لا إله إلا الله، قال بعض العلماء: يستحب قول لا إله إلا الله لمن ابتلي بالوسوسة في الوضوء او الصلاة وشبههما فإن الشيطان إذا سمع الذكر خنس أي: تأخر وبعد، ولا إله إلا الله رأس الذكر ولذلك اختار السادة الصوفية في تربية السالكين وأهل الخلوات المباركين قول لا إله إلا الله وأمرهم بالمداومة عليها وقالوا أنفع علاج في دفع الوسوسة الإقبال على ذكر الله تعالى والإكثار منه، قال النووي[(٣)]: وهذا مما يؤيد ما قاله بعض الأئمة أن الوسواس إنما يبتلى به من كمل إيمانه فإن اللص لا يدخل بيتا خربا.

قوله ﷺ في رواية أبى داود والنسائي: «**فقولوا الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، وليتفل [٢٦١/ أ] عن يساره ثلاثا وليستعذ**

---

(١) مسلم (١٣٤).

(٢) ابن السني في عمل اليوم والليلة (٦٢٥)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود.

(٣) شرح النووي على مسلم (١٠/ ٢٣٩).

بالله من الشيطان» تقدم الكلام على الحكمة في التفل عن اليسار وعلى الاستعاذة من الشيطان، قال الله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝٢٠٠﴾[1] فأحسن ما يقلا ما أدبنا الله تعالى به وأمرنا بقول، أ.هـ.

٢٤٩٦- وَعَن أبي زميل سماك بن الْوَلِيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَأَلت ابْن عَبَّاس فَقلت مَا شَيْء أَجِدهُ فِي صَدْرِي قَالَ مَا هُوَ قلت وَالله لَا أَتكَلّم بِهِ قَالَ فَقَالَ لي أَشَيْء من شكّ قَالَ وَضحك قَالَ مَا نجا من ذَلِك أحد قَالَ حَتَّى أنزل الله عز وَجل: ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ۝٩٤﴾[2] قَالَ فَقَالَ لي إِذا وجدت فِي نَفسك شَيْئا فَقل ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ۝٣﴾[3]» رَوَاهُ أَبُو دَاوُد[4].

قوله: وعن أبي زميل سماك بن الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أبو زميل: بضم الزاي الحنفي، احتج به مسلم.

قوله: سألت ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فقلت ما شيء أجده في صدري، قال: ما

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٢٠٠.

(٢) سورة يونس، الآية: ٩٤.

(٣) سورة الحديد، الآية: ٣.

(٤) أبو داود (٥١١٠)، والضياء المقدسي في المختارة (٤٤٢)، وصححه الألباني في سنن أبي داود.

هو؟ قلت: والله لا أتكلم به، قال: فقال لي: أشيء من شك، قال وضحك قال ما نجا من ذلك أحد، الحديث، قيل: ويحتمل أنه أراد الخوف من حصول شيء من الكبر والإعجاب له بتقدمه على الناس، ويحتمل أنه أراد الوسوسة في الصلاة فإنه كان موسوسا ولا يصلح للإمامة الموسوس(١).

[قوله:]، فقال لي: إذا وجدت في نفسك شيئا فقل: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ۝٣﴾(٢) الآية، الأول [الذي ليس قبله شيء]، والآخر من أسمائه الحسنى فالآخر هو الباقي بعد فناء خلقه كله ناطقه وصامته(٣)، وفي الحديث أن رجلا شكى إلى النبي ﷺ وسوسة الشيطان فقال له النبي ﷺ: «**إن السارق لا يدخل بيتا ليس فيه شيء**»(٤) فذلك من محض الإيمان أي خالصه وصريحه، والمحض الخالص من كل شيء قاله في النهاية(٥)، وفي رواية فذلك صريح الإيمان والصريح الخالص من كل شيء يعني أن صريح الإيمان هو الذي يمنعكم من قبول ما يلقيه الشيطان في أنفسكم حتى يصير ذلك وسوسة لايتمكن في قلوبكم ولا تطمئن إليه نفوسكم وليس معناه أن الوسوسة في تفسها صريح الإيمان لأنها إنما تتولد

---

(١) شرح النووي على مسلم (٤/ ١٨٥-١٨٦).

(٢) سورة الحديد، الآية: ٣.

(٣) النهاية (١/ ٢٩).

(٤) لم أجده.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٣٠٢).

من فعل الشيطان وتسويله فكيف يكون إيمانا صريحا[(١)] وقيل: معناه أن الشيطان إنما يوسوس لمن أيس من إغوائه، وأما الكافر فإنه يأتيه حيث شاء، ولا يقتصر في حقه على الوسوسة بل يتلاعب به كيف أراد فعلى هذا معنى الحديث سبب الوسوسة محض الإيمان والوسوسة علامة محض الإيمان، وهذا القول اختاره القاضي عياض[(٢)]، وسئل إبراهيم عن الوسوسة فقال: صلاة لا وسوسة فيها فإنها لا تقبل، لأن اليهود والنصارى لا وسوسة لهم[(٣)]، وقال علي بن أبي طالب ﷺ: الفرق بين صلاتنا وصلاة أهل الكتاب وسوسة الشيطان لأنه فرغ من عمل الكفار لأنهم وافقوه، والمؤمن يخالفه، والمحاربة تكون مع المخالف[(٤)]، وقال النبي ﷺ: «**إن الشيطان يوسوس لكم ما لو تكلمتم به كفرتم فعليكم بقراءة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾**».

فائدة: قال الإمام القرطبي رحمه الله تعالى: روى أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله مبتلى بالهم والوسوسة، فقال: «**قل اللهم اجعل نفسي إليك مطمئنة تؤمن بلقائك وتقنع بعطائك وترضى بقضائك وتخشى عقابك**» فقالها فزال عنه ما كان يجده[(٥)]، أ.هـ.

---

(١) معالم السنن (٤/ ١٤٧).

(٢) شرح النووي على مسلم (٢/ ١٥٤).

(٣) نزهة المجالس (١/ ١٢٨).

(٤) نزهة المجالس (١/ ١٢٨)، وبريقة محمودية (٤/ ٢٣٥).

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير (٨/ ٩٩ رقم ٧٤٩٠) والشاميين (١٥٩٨). قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٨٠: رواه الطبراني، وفيه من لم أعرفه. وضعفه الألباني في الضعيفة (٤٠٦٠).

٢٤٩٧- وَعَن عُثْمَان بن العَاصِي ﵁ أَنه أَتَى النَّبِي ﷺ فَقَالَ يَا رَسُول الله إِن الشَّيْطَان قد حَال بيني وَبَين صَلَاتي وقراءتي يلبسهَا عَليّ فَقَالَ رَسُول الله ﷺ ذَاك شَيْطَان يُقَال لَهُ خنزب فَإِذا أحسسته فتعوذ بِالله واتفل عَن يسارك قَالَ فَفعلت ذَلِك فأذهبه الله عني رَوَاهُ مُسلم[(١)].

خنزب بِكَسْر الْخَاء الْمُعْجَمَة وَسُكُون النُّون وَفتح الزَّاي بعْدهَا بَاء مُوَحدَة

قوله: وعن عثمان بن العاصي ﵁، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يلبسها عليّ**» الحديث، ومعنى«**حال بيني وبين صلاتي**» أي بلدني فيها ومنعني لذتها والفراغ والخشوع فيها، ومعنى قوله «**وقراءتي يلبسها عليّ**»أي: يخلطها عليّ ويشككني فيها وهو بفتح أوله وكسر ثالثه.

قوله ﷺ: «**ذاك شيطان يقال له خنزب**» الحديث، قال أبو عمر: خنزب لقب له، والخنزب قطعة لحم منتنة، قال النووي[(٢)]: ويروي بكسر الخاء المعجمة وسكون النون وفتح الزاي، ولم يذكر المنذري غيره، [٢٦١/ ب] واختلف العلماء في ضبط الخاء والزاي منه فمنهم من فتح الخاء ومنهم من كسرها وهذان مشهوران ومنهم من ضمها حكاه ابن الأثير في النهاية[(٣)] وهو

---

(١) مسلم (٢٢٠٣).

(٢) شرح النووي على مسلم (٤/ ١٨٦).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٨٣).

غريب والمعروف الفتح والكسر واختلفوا في الزاي أيضا فمنهم من كسرها ومنهم من فتحها ومنهم من ضمها مع ضم الخاء حكاه ابن الأثير في النهاية[١] وقال إنه غريب وفي هذا الحديث استحباب التعوذ من الشيطان عند وسوسته مع التفل عن اليسار ثلاثا وتقدم الحكمة من ذلك والله أعلم.

خاتمة: شيطان الصلاة يقال له خنزب وتقدم الكلام على شيطان الوضوء يقال له الولهان عن أبي بن كعب قال قال رسول الله ﷺ «**إن للوضوء شيطانا يقال له الولهان فاتقوا وسواس الماء**» رواه الترمذي[٢].

وقال في **الإحياء**[٣]: قال الحسن إن شيطانا يضحك من الناس في الوضوء يقال له الولهان والوله ذهاب العقل [و] التحير فكأن هذا الشيطان يزيل العقل ويحير المتطهر وقال إبراهيم بن أدهم أول ما يبدأ الوسواس من قبل الطهور[٤]، وروى ابن أبي الدنيا في كتاب مكائد الشيطان حديث أبي ثم روى عن الثوري قال بلغني عن طاوس أنه يقول إن الولهان هو أشد الشياطين قال النووي[٥] في الأذكار وروينا بالإسناد الصحيح في رسالة القشيري عن أحمد

---

(١) ينظر المرجع السابق.

(٢) أخرجه الترمذي (٥٧) سنن ابن ماجه (٤٢١)، و أحمد (٢١٢٣٨) وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير (١٩٧٠)

(٣) إحياء علوم الدين (١/ ١٣٤).

(٤) كذا وقع هنا وفى الاحياء (١/ ١٣٤) ابراهيم بن أدهم وإنما قاله ابراهيم التيمى كما في الطهور (١٢٤) لابن سلام.

(٥) الأذكار للنووي ت الأرنؤوط (ص: ٣١٦).

بن عطاء الروذباري السيد الجليل أنه قال كان بي وسواس في الطهارة فضاف صدري ليلة لكثرة ما استعملت من الماء ولم يسكن قلبي فقلت يا رب عفوك عفوك فسمعت هاتفا يقول العفو في العلم فزال عني[١] ذلك والله أعلم.

---

(١) الرسالة (٢/ ٥٣١).

الترغيب في الاستغفار والإكثار منه في الليل والنهار

٢٤٩٨- عَن أبي ذَر ﵁ عَن رَسُول الله ﷺ أَنه قَالَ: «يَقُول الله عز وَجل يَا ابْن آدم كلكُمْ مذنب إِلَّا من عافيت فاستغفروني أَغفر لكم وكلكم فَقير إِلَّا من أغنيت فاسألوني أعطكم وكلكم ضال إِلَّا من هديت فاسألوني الْهدى أهدكم وَمن استغفرني وَهُوَ يعلم أَنِّي ذُو قدرَة على أَن أَغفر لَهُ غفرت لَهُ وَلَا أُبَالِي وَلَو أَن أولكم وآخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجْتَمعُوا على قلب أَشْقَى رجل وَاحِد مِنْكُم مَا نقص ذَلِك من سلطاني مثل جنَاح بعوضة وَلَو أَن أولكم وآخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجْتَمعُوا على أتقى قلب رجل وَاحِد مِنْكُم مَا زادوا فِي سلطاني مثل جنَاح بعوضة وَلَو أَن أولكم وآخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم سَأَلُونِي حَتَّى تَنْتَهِي مَسْأَلَة كل وَاحِد مِنْهُم فأعطيتهم مَا سَأَلُونِي مَا نقص ذَلِك مِمَّا عِنْدِي كمغرز إبرة لَو غمسها أحدكُم فِي الْبَحْر وَذَلِكَ أَنِّي جواد ماجد وَاحِد عطائي كَلَام وعذابي كَلَام إِنَّمَا أَمْرِي لشَيْء إِذا أردته أَن أَقُول لَهُ كن فَيكون» رَوَاهُ مُسلم وَالتِّرْمِذِيّ وَحسنه وَابْن مَاجَه وَالْبَيْهَقِيّ وَاللَّفْظ لَهُ وَفِي إِسْنَاده شهر بن حَوْشَب وَإِبْرَاهِيم بن طهْمَان وَلَفظ التِّرْمِذِيّ نَحوه إِلَّا أَنه قَالَ يَا عبَادي وَيَأْتِي لفظ لمُسلم فِي الْبَاب بعده إِن شَاءَ الله[1].

---

(١) مسلم (٢٥٧٧)، والترمذي (٢٤٩٥)، وابن ماجه (٤٢٥٧)، والبيهقي في شعب الإيمان (٧٠٨٩)، وأحمد (٢١٣٦٧).

قوله: عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ واسم أبي ذر جندب بن جناده وقيل غير ذلك.

قوله ﷺ «**يقول الله عز وجل يا ابن آدم كلكم مذنب إلا من عافيت فاستغفروني أغفر لكم**» الحديث.

هذا الباب من أهم الأبواب التي يعتنى بها ويحافظ على العمل بها قال الله تعالى: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾(١) وقال تعالى: ﴿وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾﴾(٢) وقال تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾﴾(٣) وقال تعالى: ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾(٤) وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾(٥) وقال تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ﴾(٦) الآية وقال الله تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾﴾(٧) وقال الأَسْوَدِ وَعَلْقَمَةَ، قَالا: قَالَ عَبْدُ اللهِ(٨): إِنَّ فِي كِتَابِ اللهِ آيَتَيْنِ مَا أَصَابَ عَبْدٌ

---

(١) سورة نوح، الآية: ١٠.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٠٦.

(٣) سورة النصر، الآية: ٣.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٧.

(٥) سورة الأنفال، الآية: ٣٣.

(٦) سورة آل عمران، الآية: ١٣٥.

(٧) سورة النساء، الآية: ١١٠.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٠١٣٧) والطبراني في الكبير (٩/ ٢٤١ رقم ٩٠٣٥) والبيهقي في الشعب (٦٧٤٣).

ذَنْبًا فَقَرَأَهُمَا، ثُمَّ اسْتَغْفَرَ اللهَ إِلاَّ غَفَرَ لَهُ: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾(١) إِلَى آخِرِ الآيَةِ. و﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ﴾(٢). وقال الله تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾﴾(٣)» وفي مسند الإمام أحمد بإسناد حسن(٤) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله عز وجل ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة، فيقول: يا رب، أنى لي هذه؟ فيقول: باستغفار ولدك لك**» ولهذا كان بعضهم يقول في دبر كل صلاة اللهم اغفر لأبوي وراحمهما كما ربياني صغيرا وقال خالد بن معدان قال الله تعالى إن أحب قوله: ﴿ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾(٥) وغفار وغفور من امثلة المبالغة والغافر الساتر لذنوب عباده وعيوبهم المتجاوز عن خطاياهم وذنوبهم وأصل الغفران التغطية يقال غفر الله لك يغفر غفرا وغفرانا ومغفرة والمغفرة من الله تعالى العفو للمذنبين اهـ قاله في الديباجة.

قوله ﷺ «**يقول الله عز وجل يا ابن آدم كلكم مذنب إلا من عافيت فاستغفروني أغفر لكم**» الحديث أي يطلب مني المغفرة أغفر لكم وجاء في

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٣٥.

(٢) سورة النساء، الآية: ١١٠.

(٣) سورة النساء، الآية: ١١٠.

(٤) أخرجه أحمد (٢/ ٥٠٩)، وابن ماجه (٣٦٦٠)، والبيهقي في السنن (٧/ ٧٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٦١٧)، وحسنه في الصحيحة (١٥٩٨).

(٥) سورة نوح، الآية: ١٠.

الحديث «**لو أنكم لم تذنبوا لذهب الله بكم وجاء بقوم غيركم فيذنبون فيستغفرون فيغفر لهم**»[(١)].

وأصل الغفر الستر وغفرت المتاع سترته والمغفر وقاية تستر الرأس في الحرب وغفر الذنب ستره ومحو اثره وأمن عاقبته ذكره الطوفي اهـ[(٢)].

فالاستغفار من الذنوب [٢٦٢/ أ] هو طلب المغفرة والعبد أحوج شيء إليه لأنه يخطئ بالليل والنهار وقد تكرر في القرآن العظيم والأمر بهما والحث عليهما، فأما استغفار اللسان مع إصرار القلب على الذنب فهو دعاء مجرد إن شاء الله رده وإن شاء أجابه وقد يكون الإصرار مانعا من الإجابة، وفي المسند من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا، ويل للذين يصرون على ما فعلوا وهم يعلمون[(٣)]، فالاستغفار التام الموجب للمغفرة هو ما قارن عدم الإصرار كما مدح الله أهله ووعدهم المغفرة.

قوله ﷺ قال الله تعالى «**وكلكم فقير إلا من أغنيت فاسألوني أعطكم**» هذا يقتضي أن جميع الخلق يفتقرون إلى الله تعالى في جلب منافعهم ودفع

---

(١) أخرجه مسلم (٢٧٤٩).

(٢) كتاب التعيين في شرح الأربعين (ص ١٨٩)

(٣) أخرجه أحمد (٢/ ١٦٥) والبخاري في الأدب المفرد (٣٨٠) والبيهقي في الشعب (٧٢٣٦) (١١٠٥٢) وقال الهيثمي (١٠/ ١٩١): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير حبان بن يزيد الشرعبي ووثقه ابن حبان ورواه الطبراني كذلك. وقال المناوي (١/ ٤٧٥) قال الزين العراقي والمنذري: إسناده جيد، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٨٩٧) والسلسلة الصحيحة (٤٨٢).

مضارهم في أمور دينهم ودنياهم وأن العباد لا يملكون لأنفسهم شيئا من عباد إلى المتحابون بحبي والمتعلقة قلوبهم بالمساجد والمستغفرون بالأسحار أولئك الذين إذا أردت أهل الأرض بعقوبة ذكرتهم فتركتهم وصرفت العقوبة عنهم وقال قتادة القرآن يدلكم على دائكم ودوائكم أما داؤكم فالذنوب وأما دواؤكم فالاستغفار، وقال علي بن أبي طالب العجب ممن يهلك ومعه النجاة قيل وما هي؟ قال الاستغفار، قال الغزالي(١) وكان يقال ما دل الله عبدا على الاستغفار وهو يريد أن يعذبه، وقال الفضيل قول العبد أستغفر الله تفسيرها أقلني وقال بعض العلماء العبد بين ذنب ونعمة لا يصلحهما إلا الاستغفار والحمد وقال الربيع بن خثيم لا يقولن أحدكم أستغفر الله وأتوب إليه فيكون ذنبا وكذبا إن لم يفعل ولكن ليقل اللهم اغفر لي وتب علي، قال النووي(٢) وهذا الذي قاله من قوله اللهم اغفر لي وتب علي حسن، وأما كراهة أستغفر الله وتسميته كذبا فلا يوافق عليه لأن معنى أستغفر الله أطلب مغفرته وليس في هذا كذبا ويكفي في رده في سنن أبي داود والترمذي والحاكم بإسناد صحيح عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: **«من قال أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه غفرت له ذنوبه وغن كان قد فر من الزحف»**(٣).

---

(١) إحياء علوم الدين (١/ ٣١٣)

(٢) شرح النووي على مسلم (٤/ ٢٠٢).

(٣) أخرجه أبو داود (١٥١٧)، والترمذي (٣٥٧٧). وقال: غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه انتهى. ووقع في كتاب أبي داود روايته من حديث هلال بن يسار بن زيد عن أبيه عن جده =

وقال الفضيل: استغفار بلا إقلاع توبة الكذابين، وقالت رابعة العدوية: استغفارنا يحتاج إلى استغفار وسمع أعرابي متعلق بأستار الكعبة يقول: إن استغفار إليك مع إصراري للؤم وإن تركي الاستغفار مع علمي بسعة عفوك لعجز فكم تتحبب إلي بالنعم مع غناك عني وأتبغض إليك بالمعاصي مع حاجتي إليه يا من إذا وعد وفى وإذا تواعد عفا أدخل عظيم جرمي في عظيم عفوك يا أرحم الراحمين، وقال أبو عبد الله الوراق: ولو كان عليك مثل عدد القطر وزبد البحر ذنوبا لمحيت عند إذا دعوت ربك بهذا الدعاء مخلصا إن شاء الله تعالى استغفرم من كل ذنب تبت إليك منه ثم عدت فيه وأستغفرك من كل وعدتك به من نفسي ثم لم أوف لك به وأستغفرك من كل عمل أردت له وجهك فخالطه غيره وأستغفرك من كل نعمة أنعمت بها علي فأستعنت بها على معصيتك وأستغفرك يا عالم الغيب والشهادة من كل ذنب أتيته في ضياء النهار أو ظلام الليل في ملأ أو خلاء أو سر أو علانية يا حليم، ويقال: إنه استغفار الخضر عليه السلام أ.هـ. قاله في الديباجة .، ذلك كله وإن لم

=

بالهاء ووقع في كتاب الترمذي وغيره وفي بعض نسخ أبي داود: بلال بن يسار بالباء الموحدة.

وانظر: تعقب الناجي على المنذري في عجالة الإملاء (٤/ ٥٧٨) ويسار بن زيد أبو بلال مولى النبي ﷺ ذكره ابن حبان في الثقات، وسكت عنه أبو حاتم، وقال الذهبي: لا يعرف. وقال الحافظ في التقريب. مقبول (ت ٧٨٥٣).

وبلال بن يسار بن زيد: قال الحافظ في التقريب. مقبول (ت ٧٩٥)، وكلام البخاري في تاريخه (٨/ ٤٢٠).

يتفضل الله عليه بالهدى والرزق فإنه يحرمهما في الدنيا ومن لم يتفضل الله عليه بمغفرة ذنوبه او بقية خطاياه في الآخرة، قال الله تعالى ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾(١)، وفي الحديث دليل على أن الله تعالى يحب أن يسأله العباد جميع مصالح [٢٦٢/ ب] دينهم ودنياهم من الطعام والشراب والكسوة وغير ذلك كما يسألونه الهداية والمغفرة، وفي الحديث: «**ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها حتى شسع نعله إذا انقطع**»(٢)، وكان بعض السلف يسأل الله في صلاته كل حوائجه حتى ملح عجينه وعلف شاته، وفي الإسرائيليات: أن موسى عليه الصلاة والسلام قال: يارب إنه لتعرض لي الحاجة من الدنيا فأستحيي أن أسألك قال: سلني حتى ملح عجينك وعلف حمارك فإن كل ما يحتاج العبد إليه إذا سأله من الله تعالى فقد أظهر حاجته فيه وافتقاره إلى الله تعالى وذلك يحبه الله تعالى، وكان بعض السلف يستحي من الله تعالى أن يسأله شيئا من حوائج الدنيا، والاقتداء بالسنة أولى والله أعلم ذكره ابن رجب(٣).

قوله ﷺ: «**قال الله تعالى: وكلكم ضال إلا من هديت فاسألوني الهدى أهدكم**» الحديث، وأما سؤال المؤمن الله الهداية فإن الهداية نوعان هداية

---

(١) سورة الكهف، الآية: ١٧.

(٢) أخرجه الترمذي (٣٩٦٣) وابن حبان (٨٩٤). وضعفه الألباني (٤٩٤٦)، والضعيفة (١٣٦٢).

(٣) جامع العلوم والحكم (٢/ ٣٩).

مجملة وهي الهداية للإسلام والإيمان وهي حاصلة للمؤمن وهداية مفصلة وهي هداية إلى معرفة تفاصيل أجزاء الإيمنا والإسلام وإعانته على فعل ذلك وهذا يحتاج إليه كل مؤمن ليلا و نهارا ولهذا أمر الله عباده أن يقروؤا في كل ركعة من صلاتهم قوله تعالى: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦﴾(١) وكان النبي ﷺ يقول في دعائه بالليل «**اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم**» ولهذا يشمت العاطس فيقال يرحمك الله فيقول يهديكم الله كما جاءت السنة وإن أنكره من فقهاء العراق ظنا منهم أن المسلم لا يحتاج أن يدعى له بالهداية وخالفهم جمهور العلماء ابتاعا للسنة في ذلك، وقد أمر النبي ﷺ عليا رضي الله عنه أن يسأل الله السداد والهدى وعلم الحسن أن يقول في قنوت الوتر اللهم اهدني فيمن هديت قاله ابن رجب الحنبلي(٢).

قوله ﷺ: «**قال الله تعالى: ومن استغفرني وهو يعلم أني ذو قدرة على أن أغفر له غفرت له**» الحديث، وفي الصحيح عن النبي ﷺ قال: «**والله لله أرحم بعباده من الوالدة بولدها**»(٣) وكان بعض أصحاب ذي النون يطوف ينادي أه من وجد قلبي فدخل يوما بعض السكك فوجد صبيا يبكي وأمه تضربه ثم أخرجته من الداروأغلقت الباب دونه فجعل الصبي يتلفت يمينا وشمالا لا

---

(١) سورة الفاتحة، الآية: ٦.

(٢) جامع العلوم والحكم (٢/ ٣٩).

(٣) أخرجه: البخاري (٥٩٩٩)، ومسلم (٢٧٥٤)

يدري أين يذهب ولا أين يقصد فرجع إلى باب الدار فجعل يبكي ويقول: يا أماه من يَفْتَحُ لي الباب إذا أغلقت عني بابَك؟ ومن يُدنيني من نفسه إذا طردتيني؟ ومن الذي يدنيني بعد أنْ غضبت عليَّ؟ فرحمته أمُّه، فقامت، فنظرت من خَلَلِ الباب، فوجدت ولدها تجري الدموعُ على خديه متمعِّكـًا في التراب، ففتحت البابَ، وأخذته حتى وضعته في حجرها، وجعلت تُقبِّله، وتقول: يا قُرَّة عيني، ويا عزيز نفسي، أنتَ الذيحملتني على نفسك، وأنتَ الذي تعرَّضت لما حلَّ بك، لو كنتَ أطعتني لم تلقَ مني مكروهـًا، فتواجد الفتى، ثم قام، فصاح، وقال: قد وجدتُ قلبي، قد وجدتُ قلبي.أ.هـ قاله ابن رجب[(١)].

قوله ﷺ: «**قال الله تعالى: ولو أن أولكم وآخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على قلب أشقى رجل واحد منكم ما نقص ذلك من سلطاني مثل جناح بعوضة**» الحديث، وفي الحديث الآخر سيأتي في الدعاء «**على قلب أتقى رجل**» وتقديره على تقوى أتقى أو على أتقى أحوال قلب رجل، قال الطوفي: ومعناه أن تقوى العالم بأجمعه لا تزيد في ملك الله تعالى شيئا وكذلك فجورهم لا ينقص من ملكه شيئـًا لأن ملك الله تعالى مرتبط بقدرته وإرادته وهما دائمان لا انقطاع لهما فكذا ما ارتبط بهما[(٢)] [٢٦٣/ أ] وإنما عائد التقوى والفجور على أهلهما نفعا وضرا كما قال الشاعر[(٣)]:

---

(١) جامع العلوم والحكم (٢/ ٤٤)

(٢) كتاب التعيين في شرح الأربعين (ص ١٩٠)

(٣) قائل هذا البيت هو توبة بن الحمير، وهو من قصيدة له مطلعها: نأتك بليلى دارها لا =

وقد زعمت ليلى بأنني فاجر لنفسي تقاها أو عليها فجورها أ.هـ

وقال ابن رجب: هو إشارة إلى أن ملكه لا يزيد بطاعة الخلق، ولو كانوا كلهم بررة أتقياء، قلوبهم على قلب أتقى رجل منهم، ولا ينقص ملكه بمعصية العاصين، ولو كان الجن والإنس كلهم عصاة فجرة قلوبهم على قلب أفجر رجل منهم، فإنه سبحانه الغني بذاته عمن سواه، وله الكمال المطلق في ذاته وصفاته وأفعاله، فملكه ملك كامل لا نقص فيه بوجه من الوجوه على أي وجه كان

قوله ﷺ: «**قال الله تعالى: ولو أن أولكم وآخركم**» إلى قوله «**سألوني حتى تنتهي مسألة كل واحد منهم فأعطيتهم ما سألوني ما نقص ذلك مما عندي**» الحديث، والمراد بهذا ذكر كمال قدرته سبحانه وتعالى كما ملكه وأن ملكه وخزائنه لا تنفذ ولا تنقص بالعطاء ولو أعطى الأولين والآخرين من الجن والإنس جميع ما سألوه في مقام واحد، وفي ذلك حث للخلق على السؤال وإنزال حوائجهم به سبحانه وتعالى قاله ابن رجب[1].

= تزورها ... وشطت نواها واستمر مريرها. الشاهد في قوله: أو عليها؛ حيث استشهد به على أن أو ترد بمعنى الواو، أي: تكون لمطلق الجمع، وقيل: إنه لا حجة فيه؛ لأن أو فيه للإبهام؛ لأنه قد علم ما حاله أتقى أو فجور.

انظر: الدرر اللوامع على همع الهوامع للشنقيطي ٢/ ١٨١، الأمالي الشجرية ٢/ ٣١٧، الأزهية للهروي ص ١١٩، شرح شواهد المغني ١/ ١٩٤، مغني اللبيب، ١/ ٦٢، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ص ١٠٩.

(١) جامع العلوم والحكم (٢/ ٥٠)

قوله تعالى: «**وذلك أني جواد ماجد واحد**» الجواد رواه البيهقي وغيره في الأسماء الحسنى[١] ومعناه الواسع العطاء، وقيل: التفضيل بالنعم قبل استحقاقها المتكفل للأمم بإدرار رزقها وجمعه جود وأجواد وأجاويد والجود سعة العطاء وكثرته والله تعالى يوصف بالجود، وفي الترمذي من حديث سعد بن أبي وقاص عن النبي ﷺ: «**أن الله جود يحب الجود كريم يحب الكرم**»[٢]، وفي الأثر المشهور عن الفضيل بن عياض أن الله تعالى يقول كل ليلة: «**أنا الجواد ومني الجود أنا الكريم ومني الكرم**»[٣] فالله سبحانه وتعالى أجود الأجودين وجوده يتضاعف في أوقات خاصة كشهر رمضان وفيه أنزل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾[٤] الآية.

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٤٩٥)، وابن ماجه (٤٢٥٧)، وفي إسناده شهر بن حوشب وهو صدوق كثير الأوهام كما قال الحافظ في التقريب (ت ٢٨٤٦) وقد صح الحديث من رواية أبي ذر عند مسلم (٢٥٧٧) وغيره.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٧٩٩) وقال: حديث غريب وخالد بن إلياس يضعف ويقال ابن إياس قلت: قال البخاري: فيه منكر الحديث ليس بشيء وقال النسائي: متروك وقال: مرة ليس بثقة ولا يكتب حديثه. وأورده ابن حبان في المجروحين (٢٩٦) في ترجمة خالد بن إلياس. وقال ابن رجب في جامع العلوم والحكم (١/ ٩٩): في إسناده مقال. وأورده ابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/ ٧١٢) وقال لا يصح. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (١٦١٦).

(٣) أخرجه: أبو نعيم في الحلية ٨/ ٩٢-٩٣.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٨٦.

قوله تعالى «**عطائي كلام وعذابي كلام إنما أمري لشيء إذا أردته أن أقول له كن فيكون**» لأن ملكه عز وجل بين الكاف والنون إذا أراد شيئا قال له كن فيكون، وفي بعض الأثر«**عطائي كلام ورضائي كلام**» أو كما قال إشارة إلى كن فيكون.

قوله: وفي إسناده شهر بن حوشب [هو أبو عبد الرحمن، وقيل: أبو الجعد، شهر بن حوشب الأشعري الشامي. أصله من دمشق، وقيل: من حمص، سكن البصرة. وهو تابعي مشهورروى عن أسماء بنت يزيد، وعن نفر من الصحابة، منهم ابن عباس، وابن عمر، وابن عمرو، وأبو هريرة روى عنه قتادة، ومعاوية بن قرة، وأبان بن صالح، وسماك بن حرب ومات سنة مائة، أو قبلها بسنة، وقيل: غير ذلك، قال أحمد بن حنبل: ما أحسن حديثه، ووثقه، وهو شامي من أهل حمص، وأظنه قال: هو كندي، وروى عن اسماء بنت يزيد أحاديث حسانا وقال أحمد بن حنبل: عبد الحميد بن بهرام أحاديثه مقاربة هي أحاديث شهر كان يحفظها كأنه يقرأ سورة من القران، وإنما هي سبعون حديثا، وهي طوال فيها حروف ينبغي أن تضبط ولكن يقطعونها، وقال حنبل بن إسحاق، عن أحمد بن حنبل: ليس به بأس وقال عثمان بن سعيد الدارمي: بلغني أن أحمد بن حنبل كان يثني على شهر بن حوشب وقال الترمذي : قال أحمد بن حنبل: لا بأس بحديث عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب، وقال الترمذي أيضا، عن البخاري: شهر حسن الحديث. وقوى أمره، وقال: إنما تكلم فيه ابن عون، ثم روى عن هلال بن

أبي زينب عنه قال ابن عون تركوه، وقال شبابة عن شعبة لقيت شهرا فلم أعتد به وقال ابن عدي شهر ممن لا يعتد بحديثه ولا يتدين بحديثه، وقال أبو حاتم: ليس بدون أبي الزبير ولا يحتج به، وقال النسائي وغيره ليس بالقوي، وقال أبو زرعة: لا بأس به، وقال يعقوب بن شيبة: شهر ثقة طعن فيه بعضهم، ووثقه ابن معين وأحمد بن حنبل والعجلي والفسوي، وروى له مسلم مقرونا واحتج به غيره واحد(١)].

قوله: وإبراهيم بن طهمان [إبراهيم بن طهمان بن شعبة الخراساني، أبو سعيد الهروي ولد بهراة، وسكن نيسابور، وقدم بغداد، وحدث بها، ثم سكن مكة حتى مات بها وثقه أحمد وأبو حاتم وقال عثمان بن سعيد الدارمي: كان ثقة في الحديث، لم يزل الأئمة يشتهون حديثه، ويرغبون فيه ويوثقونه، وقال أبو داود: ثقة وكان من أهل سرخس، فخرج يريد الحج فقدم نيسابور، فوجدهم على قول جهم، فقال: الإقامة على هؤلاء أفضل من الحج. فنقلهم من قول جهم إلى الإرجاء، وقال صالح بن محمد الحافظ: ثقة حسن الحديث، يميل شيئا إلى الإرجاء في الإيمان، حبب الله حديثه إلى الناس، جيد الرواية، وقال إسحاق بن راهويه: كان صحيح الحديث، حسن الرواية، كثير السماع، ما كان بخراسان أكثر حديثا منه، وهو ثقة، وقال أبو الصلت عبد السلام بن صالح الهروي: سمعت سفيان ابن عيينة يقول: ما قدم علينا خراساني أفضل من أبي رجاء عبد الله بن واقد الهروي. قلت له: فإبراهيم بن

---

(١) جامع الأصول (١٢/ ٥٠٩)، وتهذيب الكمال (١٢/ الترجمة ٢٧٨١).

طهمان؟ قال: كان ذاك مرجئا، قال أبو الصلت: لم يكن إرجاؤهم هذا المذهب الخبيث أن الإيمان قول بلا عمل. وأن ترك العمل لا يضر بالإيمان، بل كان إرجاؤهم أنهم يرجون لأهل الكبائر الغفران، ردا على الخوارج وغيرهم الذين يكفرون الناس بالذنوب. وكانوا يرجئون ولا يكفرون بالذنوب، ونحن كذلك، سمعت وكيع بن الجراح يقول: سمعت سفيان الثوري يقول في آخر أمره: نحن نرجو لجميع أهل الكبائر الذين يدينون ديننا، ويصلون صلاتنا وإن عملوا أي عمل. وكان شديدا على الجهمية مات إبراهيم بن طهمان سنة ثمان وستين ومئة بمكة(١)].

٢٤٩٩- وَعَن أنس ﷺ قَالَ سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول قَالَ الله يَا ابْن آدم إِنَّك مَا دعوتني ورجوتني غفرت لَك على مَا كَانَ مِنْك وَلَا أُبَالِي يَا ابْن آدم لَو بلغت ذنوبك عنان السَّمَاء ثمَّ استغفرتني غفرت لَك وَلَا أُبَالِي يَا ابْن آدم إِنَّك لَو أتيتني بقراب الأَرْض خَطَايَا ثمَّ لقيتني لَا تشرك بِي شَيْئا لأتيتك بقرابها مغْفرَة رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَقَالَ حَدِيث حسن غَرِيب(٢).

الْعَنَان بِفَتْح الْعين الْمُهْملَة هُوَ السَّحَاب.

وقراب الأَرْض بِضَم الْقَاف مَا يُقَارب ملأها.

قوله: وعن أنس بن مالك ﷺ، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**يقول الله تعالى يا ابن آدم**» فآدم قيل هو أعجمي لا اشتقاق له

---

(١) تهذيب الكمال (٢/ ترجمة ١٨٦).

(٢) الترمذي (٣٥٤٠)، وقال: حديث حسن وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٤٣٣٨).

وقيل عربي من أديم الأرض لأنه خلق منه وهو لا ينصرف للعلمية ووزن الفعل إذ وزنه أفعل مثل أحمد(١).

قوله ﷺ: «**قال الله تعالى: إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك**» أي: مدة دعائك يعني على كثرة ذنوبك وخطاياك ولا يتعاظمني ذلك ولا استكثره، وفي الصحيح عن النبي ﷺ قال: «**إذا دعا أحدكم فليعظم الرغبة فإن الله لا يتعاظمه شيء**»(٢) . فذنوب العبد وإن عظمت فإن عفو الله ومغفرته أعظم منها وأعظم، فهي صغيرة في جنب عفو الله ومغفرته. أ.هـ(٣)، وأما معنى الحديث فالدعاء سؤال النفع والصلاح والرجاء تأميل الخير وهو اعتقاد قرب وقوعه لأن الدعاء مخ العبادة والرجاء [٢٦٣/ب] يتضمن حسن الظن بالله تعالى، والله تعالى يقول «**أنا عند ظن عبدي بي**»(٤) وعند ذلك تتوجه رجمة الله عز وجل إلى العبد وإذا توجهت لا يتعاظمها شيء لأنها وسعت كل شيء.

قوله تعالى: «**ولا أبالي**» كأنه من البال فإذا قال القائل لا أبالي كأنه قال: لا يشتغل بالي بهذا الأمر او شبيه بذلك.

قوله ﷺ: «**يقول الله تعالى: يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء**» عنان

---

(١) التعيين في شرح الأربعين (ص ٣٣٤).

(٢) مسلم (٢٦٧٩)

(٣) جامع العلوم والحكم(٢/ ٤٠٦)

(٤) البخاري (٧٥٠٥)، ومسلم (٢٦٧٥) من حديث أبي هريرة، به.

السماء قيل هو السحاب كذا قاله المنذري، وقيل: ما عد لك أي ظهر إذا رفعت رأسك ومعنى«**لو بلغت ذنوبك عنان السماء**» أي: ملأت الأرض والفضاء حتى ارتفعت إلى السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي وذلك أن الله عز وجل كريم والاستغفار استقالة والكريم يقيل العثرة و يغفر الذلة، قال حاتم الطائي:

وَأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الكَرِيمِ إدِّخَارَه وَأُعْرِضُ عَنْ قَوْلِ اللَّئِيمِ تَكَرُّمَا (١)

في التنزيل إن الله يغفر الذنوب جميعا وهذا الحديث على عمومه لأن الذنب إما شرك فيغفر بالاستغفار منه وهو الإيمان أو دونه فيغفر بالاستغفار منه وهو سؤال المغفرة وحقيقةُ لفظِ الاستغفارِ: اللَّهمَّ اغفر لي، ويقوم مقامه: أستغفر الله؛ لأنه خبر في معنى الطّلب(٢).

قوله ﷺ: «**يقول الله تعالى: يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة**» الحديث معناه أن الإيمان شرط في غفران الذنوب التي هي دون الشرك لأن الإيمان أصل يبني عليه قبول الطاعات وغفران المعاصي، أما مع الشرك فلا أصل يبني عليه ذلك قال الله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ۝٢٣﴾(٣)(٤) انتهى قاله الطوفى.

---

(١) ديوان شعر حاتم بن عبد الله الطائي وأخباره ص ٢٣٨ ورواية الديوان هكذا. وأغفِرُ عَورَاءَ الكريمِ اصطِنَاعَهُ ... وأصفَحُ عن شتم اللئيم تكرمًا

(٢) التعيين (ص ٣٣٥).

(٣) سورة الفرقان، الآية: ٢٣.

(٤) التعيين (ص ٣٣٦).

فقد تضمن حديث أنس المذكور أن الأسباب الثلاثة يحصل بها المغفرة: أحدها الدعاء مع الرجاء فإن الدعاء مأمور به وموعود عليه بالإجابة كما قال الله تعالى ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾(١) ومن أعظم شرائطه حضور القلب ورجاء الإجابة من الله تعالى؛ السبب الثاني للمغفرة: الاستغفار ولو عظمت الذنوب وبلغت في الكثرة عنان السحاب وقيل ما انتهى إليه البصر منها كما تقدم والاستغفار طلب المغفرة والمغفرة هي وقاية شر الذنوب مع سترها وقد كثر في القرآن ذكر الاستغفار فتارة يؤمر به كقوله تعالى: ﴿وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(٢) ﴿ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾(٣) ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا﴾(٤) وتارة يمدح أهله كقوله تعالى: ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾(٥) وتارة يذكر أن الله يغفر لم استغفره كقوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ﴾(٦) الآية، وتارة يفرد الاستغفار ويرتب عليه المغفرة كما ذكر في الحديث وهو حديث أنس وما أشبهه فقد قيل: أريد به الاستغفار المقرن بالتوبة، وقيل: إن نصوص الاستغفار المفردة كلها مطلقة تقيد بما ذكر في آل عمران من عدم

(١) سورة غافر، الآية: ٦٠.
(٢) سورة المزمل، الآية: ٢٠.
(٣) سورة نوح، الآية: ١٠.
(٤) سورة هود، الآية: ٣.
(٥) سورة آل عمران، الآية: ١٧.
(٦) سورة النساء، الآية: ١١٠.

الإصرار فتحمل النصوص المطلقة في الاستغفار كلها على هذا المقيد؛ السبب الثالث: من أسباب المغفرة التوحيد وهو السبب الأعظم فمن فقده فقد المغفرة ومن جاء به فقد أتى بأعظم أسباب المغفرة قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾(١) فمن جاء مع التوحيد بقُراب الأرض -وهو ملؤها أو ما يُقارب ملأها- خطايا،لقيه الله بقُرابها مغفرة، لكنَّ هذا مع مشيئة الله -عز وجل-، فإنْ شاء غَفَرَ له، وإنْ شاء أخذه بذنوبه، ثم كان عاقبته أنْ لا يُخلَّد في النار، بل يخرج منها، ثم يدخل الجنَّة أ.هـ، قاله الشيخ زين الدين ابن رجب الحنبلي والله أعلم(٢).

تتمة: وعن بعض العباد أنه كان يطوف ليلة يسأل ربه في الطواف أن يعصمه عن معصيته ثم غلبته عيناه فقام فسمع قائلا يقول: انت تسألني العصمة [٢٦٤/أ] وكل عبادي يسألوني بعصمة فإذا عصمتهم، فعلى من أجود بمغفرته وعفوي وعلى من أتوب وأين كرمي وعفوي ومغفرتي وفضلي ويا ابن آدم إذا أمنت بي ولم تشرك بي شيئا أقمت حملة العرش ومن حوله يسبحون بحمدي ويستغفرون لك وأنت على فراشك، أ.هـ(٣).

قوله: رواه الترمذي، الترمذي: يجوز فيه ضم التاء والميم، وفتحهما، وكسرهما ذكره الطوفي في شرحه على الأربعين النواوية والله تعالى أعلم(٤).

---

(١) سورة النساء، الآية: ٤٨.

(٢) جامع العلوم والحكم (٢/ ٤١٧)

(٣) إحياء علوم الدين (٤/ ١٥٢) وهو قول إبراهيم بن أدهم رحمة الله

(٤) التعيين (ص ٣٣٦).

٢٥٠٠- وَعَن أبي سعيد الْخُدْرِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَن النَّبِي ﷺ قَالَ قَالَ إِبْلِيس وَعزَّتك لَا أَبْرَح أغوي عِبَادك مَا دَامَت أَرْوَاحهم فِي أَجْسَادهم فَقَالَ وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا أَزَال أَغفر لَهُم مَا استغفروني رَوَاهُ أَحْمد وَالْحَاكِم من طَرِيق دراج وَقَالَ الْحَاكِم صَحِيح الْإِسْنَاد[١].

قوله: وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، هو: سعد بن مالك بن سنان الخدري بخاء معجمة مضمومة بعدها دال مهملة ساكنة نسبة إلى خدرم اسم قبيلة من الأنصار وإنما ضبطت هذا اللفظ على ظهوره لأن بعض مشايخنا الفضلاء أخبرني أنه تنازع هو وولده، وكان أيضًا فاضلا، في الخدري هل هو بدال مهملة أو معجمة وأنهما سألا عن ذلك الشيخَ تقي الدين ابن دقيق العيد رحمه الله فأخبرهما أنها بدال مهملة قاله الطوفي.[٢]

قال العلماء قوله ﷺ: «**قال إبليس وعزتك لا أبرح أغوي عبادك**» الحديث، تقدم الكلام على إبليس، قال العلماء: والمشهور أن جميع الجن من ذرية إبليس، وقال القاضي عياض[٣] والأكثر أنه أبو الجن كما أن آدم أبو البشر وبذلك يستدل على أنه ليس من الملائكة لأن الملائكة لا يتناسلون

---

(١) أحمد (١١٢٣٧)، والحاكم (٤/ ٢٦١)، وأبو يعلى (١٣٩٩)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٠٧)، رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني في الأوسط، وأحد إسنادي أحمد رجاله رجال الصحيح، وكذلك أحد إسنادي أبي يعلى، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٦٥٠).

(٢) التعيين (ص ٢٣٤).

(٣) الشفا (٢/ ١٧٧).

لأنهم ليس فيهم إناث وقيل الجن جنس وإبليس واحد منهم فمن كفر من الجن يقال له شيطان[١] واختلف العلماء في أنه من الملائكة من طائفة يقال لهم الجن أم ليس من الملائكة والصحيح أنه من الملائكة قاله ابن عباس وابن مسعود وقتادة وابن جريج والزجاج وابن الأنباري: كان إبليس من الملائكة، وكان اسمه عَزَازِيل فلما عصى الله تعالى لعنه الله وجعله شيطانًا مريدًا، وسماه إبليس[٢]، وعن الحسن قال: قال إبليس سولت لأمة محمد

---

(١) حياة الحيوان (١/ ٣٠٠).

(٢) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ١٠٧)، وقال ابن جرير-رحمه الله-: حدثني موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا أسباط، عن السدي في خبر ذكره، عن أبي مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس، وعن مرة، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبي ﷺ: «جعل إبليس على ملك سماء الدنيا، وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن، وإنما سموا الجن؛ لأنهم خزان الجنة. وكان إبليس مع ملكه خازنا». جامع البيان (١/ ٥٠٣). الإسناد من طريق السدي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، ضعيف؛ لضعف أبي صالح باذان، وللانقطاع حيث أنه لم يسمع من ابن عباس. جاء عند أبي الشيخ في العظمة (٥/ ١٦٧٦) (١١١٨) من طريق أبي بسطام، عن الضحاك قال: (اختلف ابن عباس وابن مسعود-،-في إبليس-لعنه الله تعالى- فقال أحدهما: كان سبطا من الملائكة يقال لهم: الجن) وهو ضعيف، أبو بسطام يحيى بن عبد الرحمن التميمي، قال أبو حاتم: ليس بالقوي. ميزان الاعتدال (٦/ ٦٨)، فتح الباب في الكنى والألقاب لابن منده (ص ١٦٩)، والضحاك بن مزاحم لم يسمع من ابن عباس
قال القرطبي في تفسير سورة «البقرة»: إن كونه من الملائكة هو قول الجمهور: ابن عباس، وابن مسعود، وابن جريج، وابن المسيب، وقتادة وغيرهم. وهو اختيار الشيخ أبي الحسن، ورجحه الطبري، وهو ظاهر قوله «إلا إبليس» اهـ وما يذكره المفسرون عن
=

المعاصي فقطعوا ظهري بالاستغفار فسولت لهم ذنوبا لا يتغفرون منها يعني الأهواء[١] والله أعلم، وقال وهيب ابن الورد، بلغنا أن إبليس تمثل ليحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام فقال له: أنصحك فقال له لا أريد ذلك، ولكن أخبرني عن بني آدم فقال: هم عندنا ثلاثة أصناف: صنف منهم هم أشد الأصناف عندنا نقبل على أحدهم حتى نفتنه عن دينه، ونتمكن منه فيفزع إلى الاستغفار والتوبة، فيفسد علينا كل شيء نصيبه منه، ثم نعود إليه فيعود فلا نحن نيأس منه ولا نحن ندرك منه حاجتنا، فنحن معه في عناء، وصنف منهم في أيدينا كالكرة في أيدي صبيانكم نتلقفهم كيف شئنا قد كفونا مؤنة أنفسهم، وصنف منهم مثلك هم معصومون لا نقدر منهم على شيء.

قاله في **حياة الحيوان**[٢]، قال رجل للحسن: يا أبا سعيد أينام إبليس قالوا: لو نام لوجدنا راحة[٣] فلا خلاص للمؤمن من شره إلا بتقوى الله قال في الإحياء[٤] قبيل باب بيان دواء الصبر : من غفل عن الله تعالى ولو في لحظة فليس له في تلك اللحظة قرين إلا الشيطان ولذلك قال تعالى: ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ

=

جماعة من السلف كابن عباس وغيره: من أنه كان من أشراف الملائكة، ومن خزان الجنة، وأنه كان يدبر أمر السماء الدنيا، وأنه كان اسمه عزازيل كله من الإسرائيليات التي لا معول عليها. انظر: تهذيب الأسماء واللغات (١/ ١٠٧)

(١) أخرجه هناد في الزهد (٩٢٨)

(٢) حياة الحيوان (١/ ٤١٠)

(٣) أخرجه أحمد في الزهد (١٥٠٦)

(٤) إحياء علوم الدين (٤/ ٧٤-٧٥)

نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾﴾[(١)] وقال عليه السلام: إن الله يبغض الشاب الفارغ[(٢)] لأن الشاب إذا تعطل عن عمل يشغل باطنه بمباح يستعين به على دينه كان ظاهره فارغا ولم يبق قلبه فارغا بل يعشش فيه الشيطان ويبيض ويفرخ ثم تزدوج أفراخه أيضا وتبيض مرة أخرى وتفرخ وهكذا يتوالد نسل الشيطان توالدا أسرع من توالد سائر الحيوانات لأن طبعه من النار وإذا وجد الحلفاء اليابسة كثر توالده فلا يزال تتوالد النار من النار ولا تنقطع البتة بل تسري شيئا فشيئا على الاتصال فالشهوة في نفس الشاب للشيطان كالحلفاء اليابسة للنار وكما لا تبقى النار إذا لم يبق لها قوت وهو الحطب فلا يبقى للشيطان مجال إذا لم تكن شهوة فإذن إذا تأملت علمت أن أعدى عدوك شهوتك وهي صفة نفسك ولذلك قال الحسين بن منصور الحلاج[(٣)] جين كان يصلب وقد سئل

---

(١) سورة الزخرف، الآية: ٣٦.

(٢) قال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (٤/ ٧٣- بحاشية الإحياء-): غريب، لم أجده. وقال ابن السبكي في طبقات الشافعية (٦/ ٣٥٩): لم أجد له إسنادًا.

(٣) الحسين بن منصور الحلاج. المقتول على الزندقة.ما روى ولله الحمد شيئا من العلم وكانت له بداية جيدة وتأله وتصوف ثم انسلخ من الدين وتعلم السحر وأراهم المخاريق. أباح العلماء دمه فقتل سنة ٣٠٩. انتهى. وهذه الترجمة مجملة وأخبار الحلاج كثيرة والناس مختلفون فيه وأكثرهم على أنه زنديق ضال.

له ترجمة في: البداية والنهاية لابن كثير ١١/ ١٣٢، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٨/ ١١٢، العبر ٢/ ١٣٨، الفهرست لابن النديم ١٩٠، لسان الميزان للذهبي ٢/ ٣١٤، مرآة الجنان لليافعي ٢/ ٢٥٣، المنتظم لابن الجوزي ٦/ ١٦٠، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٣/ ٢٠٢، وفيات الأعيان لابن خلكان ١/ ٤٠٥.

عن التصوف ما هو فقال هي نفسك إن لم تشغلها شغلتك.

وروي البيهقي في **شرح الأسماء الحسنى** [٢٦٤/ ب] في آخر باب قوله: ﴿مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾[(١)]، عن عمر بن زر قال: سمعت عمر بن عبد العزيز يقول: لو أن أراد الله أن لا يعطي لم يخلق إبليس، وقد تبين ذلك في آية من كتاب الله عز وجل وفصلها ، علمها من علمها وجهلها من جهلها ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَـٰتِنِينَ ۝١٦٢ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ۝١٦٣﴾[(٢)(٣)].

فائدة: قال بعضهم: كفر إبليس لأنه استنقص نبيا وهو آدم عليه السلام ومن استنقص نبيا كفر، وفي الخبر أن الله يخرجه كل مائة ألف سنة ويخرج آدم من الجنة ويأمره بالسجود له فيأبي ثم يرده الله إلى النار وكذلك أبد الآبدين.

قال النيسابوري قال بعضهم: وإنما استجاب الله دعاءه بإنظاره مكافأة له بعبادته التي مضت ليعلم أنه لا يضيع أجر المحسنين، ويقال: إن إبليس قال يارب إن عبادك يزعمون أنهم يبغضوني ويطيعوني ويزعمون أنهم يحبونك ويعصونك فقال الله تعالى: (قد وهبت عصيانهم لمحبتهم إياي ووهبت طاعتهم لك ببغضهم إياك)[(٤)].

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١١١.

(٢) سورة الصافات، الآية:

(٣) الأسماء والصفات(٣٢٧)

(٤) كشف الأسرار (لوحة ١٣).

٢٥٠١- وَرُوِيَ عَن أنس بن مَالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ أَلا أدلكم على دائكم ودوائكم أَلا إِن داءكم الذُّنُوب ودواءكم الاسْتِغْفَار رَوَاهُ الْبَيْهَقِيّ [١] وَقد رُوِيَ عَن قَتَادَة من قَوْله وَهُوَ أشبه بِالصَّوَابِ [٢].

قوله: وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**ألا أدلكم على دائكم ودوائكم ألا إن داءكم الذنوب ودواءكم الاستغفار**» قال العلماء: الاستغفار المطلوب هو الذي يحل عقدة الإصرار وينتشر معناه في القلب لا اللفظ باللسان فأما من قال بلسانه أستغفر الله وقلبه مصر على معصيته فاستغفاره ذلك يحتاج إلى استغفار وصغيرة لاحقة بالكبائر[٣]، قال مكحول: ما رأيت أحدا أكثر استغفارا من أبي هريرة وكان مكحول كثير الاستغفار[٤]، وقال يحيى بن معاذ: كم من مستغفر ممقوت وساكت مرحوم[٥]، أ.هـ.

٢٥٠٢- وَعَن عبد الله بن عَبَّاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ من لزم الاسْتِغْفَار جعل الله لَهُ من كل هم فرجا وَمن كل ضيق مخرجا ورزقه من حَيْثُ لَا يحْتَسب رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَالنَّسَائِيّ وَابْن مَاجَه وَالْحَاكِم وَالْبَيْهَقِيّ كلهم

---

(١) البيهقي في شعب الإيمان (٧١٤٧).

(٢) البيهقي في شعب الإيمان (٤١٤٦).

(٣) التذكرة (ص ٢١٤) وتفسير القرطبى (٤/ ٢١٠).

(٤) أخرجه أحمد في الزهد (٢١١)

(٥) أخرجه الخطيب في الرقائق (٢٣)

من رِوَايَة الحكم بن مُصعب وَقَالَ الْحَاكِم صَحِيح الْإِسْنَاد [١].

قوله: وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، تقدم الكلام عليهما.

قوله ﷺ: «**من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا**» الحديث، والمراد بالملازمة الإكثار منه بحيث يغلب عليه صفة الاستغفار فالمراد بلزوم الاستغفار الإكثار منه في الليل والنهار وهذا هو المشار إليه بقوله تعالى ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝١١﴾ [٢] الآية، والغفار وغافر وغفور وهي من أمثلة المبالغة المتجاوز عن خطاياهم وذنوبهم وأصل الغفران التغطية يقال غفر الله لك ويغفر غفرا وغفرانا ومغفرة والمغفرة إلباس الله تعالى العفو للمذنبين اهـ قاله في الديباجة [٣].

قوله من رواية الحكم بن مصعب [الحكم بن مصعب القرشي المخزومي الدمشقي روى عن: محمد بن علي بن عبد الله بن عباس صويلح الحديث لم يرو عنه غير الوليد بن مسلم فيما أعلم، وذكره ابن حبان في الثقات، وفي الضعفاء أيضا وقال يخطئ].

---

(١) أبو داود (١٥١٨)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (١٠٢٩٠)، وابن ماجه (٣٨١٩)، والحاكم (٤/ ٢٦٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (٦٤٥)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٥٨٢٩).

(٢) سورة نوح، الآيتان: ١٠-١١.

(٣) كتاب الديباجة في شرح سنن ابن ماجه لا يزال مخطوطًا كما سبق الاشارة الى هذا.

٢٥٠٤- وَعَن الزبير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ من أحب أَن تسرهُ صَحِيفَته فليكثر فِيهَا من الاسْتِغْفَار رَوَاهُ الْبَيْهَقِيّ بِإِسْنَاد لَا بَأْس بِهِ[1].

قوله: وعن الزبير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ هو أحد العشرة هو أبو عبد الله الزبير بضم الزاي ابن العوام الأسدي القرشي المدني[2] يلتقي مع رسول الله ﷺ في قصي وأم الزبير صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ أسلمت وهاجرت وقد خرجت إلى المدينة أسلم الزبير قديما في أول الإسلام أسلم وهو ابن خمس عشرة سنة وقيل ستة عشرة وقيل ابن ثنتي عشرة سنة وكان إسلامه بعد إيلام أبي بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بقليل، قيل كان رابعا أو خامسا وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح وهاجر الزبير إلى الحبشة ثم إلى المدينة وآخر رسول الله ﷺ بينه وبين عبد الله بن مسعود حين آخي بين المهاجرين بمكة فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة وآخي بين المهاجرين والأنصار آخي بينه وبين سلمة بن سلامة بن وقش وكان الزبير أول من سل سيفا في سبيل الله شهد بدرا وأحدا والخندق والحديبية وخيبر وفتح مكة وحصار الطائف والمشاهد كلها مع رسول

---

(١) البيهقي في شعب الإيمان (٦٤٨)، والطبراني (٨٣٩)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٠٨)، رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٥٩٥٥).

(٢) تهذيب الأسماء واللغات: ١/ ١٩٤-١٩٦، تهذيب الكمال: ٤٢٩ .

[٢٦٥/ أ] الله ﷺ وشهد فتح مصر وكان أسمر ربعة معتدل اللحم خفيف اللحية ومناقبه كثيرة مشهورة والله أعلم.

قوله ﷺ: «**من أحب أن تسره صحيفته فليكثر فيها من الاستغفار**» الاستغفار في حق الأنبياء يكون على سبيل الشكر وفي حق الأمة قد يكون عن تقصير ووجه التقصير عدم القيام بشكر النعمة وقد يكون الاستغفار عن ذنب فيكون واجبا والله أعلم(١).

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن النبي ﷺ كان يقول «**اللهم اجعلني من الذين إذا أحسنوا استبشروا وإذا أساءوا استغفروا**» انفرد به ابن ماجه(٢) ، وهذا الحديث له قصة ذكرها الحافظ أبو نعيم في الحلية(٣) فرواه عن الزهري عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت: حدثني رسول الله ﷺ: «**إن أول ما خلق الله تعالى العقل فقال له أقبل فأقل ثم قال أدبر فأدبر ثم قال: ما خلقت خلقا أحسن منك بك آخذ وبك أعطي**» فذكر الحديث إلى أن قال«**وخيار أمتي**

---

(١) قال البغوي رحمه الله: الاستغفار في حق الأنبياء بعد النبوة على أحد الوجوه الثلاثة: إما لذنب تقدم على النبوة أو لذنوب أمته وقرابته، أو لمباح جاء الشرع بتحريه فيتركه بالاستغفار، فالاستغفار يكون معناه: السمع والطاعة لحكم الشرعمعالم التنزيل (٢/ ٢٨٤)

(٢) أخرجه ابن ماجه (٣٨٢٠) قال البوصيري (٤/ ١٣٥): هذا إسناد فيه علي بن زيد بن جدعان، وهو ضعيف انظر التقريب (٤٧٣٤). والبيهقي في شعب الإيمان (٦٩٩٢)، والخطيب (٩/ ٢٣٣)، وابن عساكر (٤/ ٦٢). وأخرجه أيضًا: إسحاق بن راهويه (١٣٣٦)، والطيالسي (١٥٣٣)، وأبو يعلى (٤٤٧٢). وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (١١٦٨).

(٣) حلية الأولياء (٧/ ٣١٨)

الذين إذا أساءوا استغفروا وإذا أحسنوا استبشروا وإذا سافروا قصروا وأفطروا»أ.هـ قاله في الديباجة[١].

٢٥٠٣- وَعَن عبد الله بن بسر ﷺ قَالَ سَمِعت النَّبِي ﷺ يَقُول طُوبَى لمن وجد فِي صَحِيفَته اسْتِغْفَار كثير رَوَاهُ ابْن مَاجَه بِإِسْنَاد صَحِيح وَالْبَيْهَقِيّ[٢].

قوله: وعن عبد الله بن بسر تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ «**طوبى لمن وجد في صحيفته استغفارا كثيرا**» طوبى اسم الجنة وجاء عن أبي الدرداء أنه قال «**طوبى لمن وجد في صحيفته نبذا من الاستغفار**» النبذ الشيء اليسير[٣] وطوبى اسم الجنة وقيل اسم شجرة فيها وتقدم الكلام على ذلك وسيأتي الكلام على شجرة طوبى في ذكر الجنة مبسوطا شافيا والله أعلم.

٢٥٠٥- وَعَن أم عصمَة العوصية ﷺ قَالَت قَالَ رَسُول الله ﷺ مَا من مُسلم يعْمل ذَنبا إِلَّا وقف الْملك ثَلَاث سَاعَات فَإِن اسْتغْفر من ذَنبه لم يَكْتُبهُ عَلَيْهِ وَلم يعذبه الله يَوْم الْقِيَامَة رَوَاهُ الْحَاكِم وَقَالَ صَحِيح الْإِسْنَاد[٤].

---

(١) كتاب الديباجة في شرح سنن ابن ماجه لا يزال مخطوطًا كما سبق الاشارة الى هذا.

(٢) ابن ماجه (٣٨١٨)، والبيهقي في شعب الإيمان (٦٤٧)، قال البوصيري في الزوائد (٣/ ١٩٦)، هذا إسناد صحيح، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٩٣٠).

(٣) أخرجه قوام السنة في الترغيب والترهيب(٢٢٣)

(٤) أخرجه الحاكم (٤/ ٢٦٢)، والطبراني في الأوسط (١٧)، وانظر قول الهيثمي في المجمع (١٠/ ٢٠٨)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٥٢١٩)، والضعيفة (٣٧٦٥) وقال: موضوع.

قوله: عن أم عصمة العوصية والعوصية بفتح العين المهملة وسكون الواو وبالصاد المهملة نسبة إلى عوص بن عوف بن عذرة بطن من كلب والله أعلم قاله في سلاح المؤمن[(١)].

قوله ﷺ «**ما من مسلم يعمل ذنبا إلا وقف الملك ثلاث ساعات... الحديث**» أي يمنع كاتب اليمين كاتب الشمال من كتابة ذلك الذنب لعل أن يتوب أو يستغفر من ذلك الذنب الذي عمله فإذا تاب واستغفر لم يوقفه الله عليه يوم القيامة ولم يعذبه اهـ.

٢٥٠٦- وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَن رَسُول الله ﷺ قَالَ إِن العَبْد إِذا أَخطأ خَطِيئَة نكتت فِي قلبه نُكْتَة فَإِن هُوَ نزع واستغفر صقلت فَإِن عَاد زيد فِيهَا حَتَّى تعلو قلبه فَذَلِك الران الَّذِي ذكره الله تَعَالَى: ﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾[(٢)]» رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَقَالَ حَدِيث حسن صَحِيح وَالنَّسَائِيّ وَابْن مَاجَه وَابْن حبَان فِي صَحِيحه وَالْحَاكِم وَقَالَ صَحِيح على شَرط مُسلم[(٣)].

قوله: وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ تقدم الكلام عليه.

---

(١) سلاح المؤمن (ص ٥٢٣).

(٢) سورة المطففين، الآية: ١٤.

(٣) الترمذي (٣٣٣٤)، والنسائي في التفسير من الكبرى (١١٦٥٨)، وابن ماجه (٤٢٤٤)، وابن حبان (٩٣٠)، والحاكم (٢/ ٥١٧)، وأحمد (٧٩٥٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (٧٢٠٣)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٦٧٠).

قوله ﷺ: «**إن العبد إذا أخطأ خطيئة**» الخطيئة الذنب والإثم وأخطأ يخطئ. إذا سلك سبيل الخطإ عمدا أو سهوا. ويقال خطئ بمعنى أخطأ أيضا. وقيل خطئ إذا تعمد، وأخطأ إذا لم يتعمد. ويقال لمن أراد شيئا ففعل غيره، أو فعل غير الصواب: أخطأ. قاله في النهاية.(١)

قوله «**نكتت في قلبه نكتة**» الحديث، النكتة بالتاء المثناة فوق ومعنى نكتت فيه نكتة نقط فيه نقطة قاله الجوهري(٢).

قوله ﷺ: «**فإن هو نزع واستغفر**» نزع أي رجع يقال نزع إلى أهله إذا حر واشتاق إليهم فرجع إليهم.

قوله «**وصقلت**» قال الجوهري وصَقَلَ السيفَ وسَقَلَهُ أيضاً صَقْلاً وصِقالاً أي جَلاه، فهو صاقِلٌ، والجمع صقلة(٣)..

قوله صلى الله عليه وسلم: «**فذلك الران الذي ذكره الله تعالى في كتابه** ﴿كَلَّاۖ بَلْۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾(٤)» قال الجوهري(٥): والرين هو الطبع والدنس يقال: ران على قلبه ذنبه يرين رينا وريونا أي غلب، وقال الحسن هو الذنب حتى يسود القلب ذكره القرطبي في التذكرة(٦) قال

---

(١) النهاية (٢/ ٤٤)

(٢) الصحاح (٣/ ١١٦٥)

(٣) الصحاح (٥/ ١٧٤٤)

(٤) سورة المطففين، الآية: ١٤.

(٥) الصحاح (٥/ ٢١٢٩)

(٦) ابن أبي الدنيا في ال (١٩٣).

مجاهد[١]: إذا أذنب الإنسان الذنب أحاط الذنب بقلبه ثم يذنب حتى يحيط الذنب بقلبه حتى تغشى الذنوب قلبه قال الله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾[٢] الآية أي كثرت الذنوب والمعاصي منهم حتى حاطت بقلوبهم فكذلك الرين عليها قال: وذلك أن القلب كالكف يقبض منه بكل ذنب أصبع ثم يطبع عليه وإلى هذا الإشارة بقوله ﷺ[٣]: «**إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله**» متصلا بقوله [٢٦٥/ ب] «**الحلال بين والحرام بين**» إشعارا بأن أكل الحلال ينور القلب ويصلحه وأكل الحرام والشبهة يفسده ويقسيه ويظلمه وقد وجد ذلك أهل الورع وآكل الحرام والمسترسل في الشبهات ليس من المتقين، وقال بكر بن عبد الله أن العبد إذا أذنب صار في قلبه كخرم الإبرة ثم إذا أذنب ثانيا صار كذلك ثم إن كثرت الذنوب صار القلب كالمنخل أو كالغربال لا يعي خيرا ولا يثبت فيه صلاح ثم قال سبحانه وتعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾[٤] هذا في الكافرين وهذا يدل على أن الله تعالى يرى في القيامة وقال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾[٥] قال مالك: في هذه الآية لما حجب

---

(١) ذكره القرطبي في التفسير (١/ ١٨٨).

(٢) سورة البقرة، الآية: ٨١.

(٣) أخرجه البخاري (٥٢) (٢٠٥١)، ومسلم (١٥٩٩).

(٤) سورة المطففين، الآية: ١٥.

(٥) سورة القيامة، الآيتان: ٢٢-٢٣.

أعداءه فلم يروه تجلى لأوليائه حتى رأوه، وقال الشافعي لما حجب قوما بالتسخط دل على أن أقواما يرونه بالرضي ثم قال: ثم قال: أما والله لو لم يوقن محمد بن إدريس أنه يرى ربه في المعاد لما عبده في الدنيا. وقال الحسين بن الفضل: لما حجبهم في الدنيا عن نور توحيده حجبهم في الآخرة عن رؤيته. وقال مجاهد في قوله تعالى: لمحجوبون: أي عن كرامته ورحمته ممنوعون أ.هـ.(١)

٢٥٠٧- وَرُوِيَ عَن أنس ﷺ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ إِن للقلوب صدأ كصدإ النّحاس وجلاؤها الاسْتِغْفَار رَوَاهُ الْبَيْهَقِيّ(٢).

قوله ﷺ: «**إن للقلوب صدأ كصدأ النحاس**»الحديث بالقصر فيهما وهو: وسخه، وفي الحديث: «**إن هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد**» هو أن يركبها الرين بمباشرة المعاصي والآثام، فيذهب بجلائها، كما يعلو الصدأ وجه المرآة والسيف ونحوهما. قاله في النهاية(٣)، ومنه قوله تعالى: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾(٤) أي طبع وختم ومنه حديث علي: التعلم أينا المرين على قلبه والمغطى على بصره، المرين المفعول به الرين ومنه حديث

(١) ذكره القرطبي في التفسير (١٩/ ٢٦١)

(٢) البيهقي في شعب الإيمان (٦٤٩)، والطبراني في الأوسط (٦٨٩٤)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٠٧)، فيه الوليد بن سلمة الطبراني، وهو كذاب، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (١٩٦٦).

(٣) النهاية (٣/ ١٥).

(٤) سورة البقرة، الآية: ٧.

مجاهد في قوله تعالى: ﴿وَأَحَـٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾[(١)] قال: الران والرين سواء كالزام والزيم والعاب والعيب قاله في النهاية[(٢)].

٢٥٠٨- وَعَن عَليّ ﷺ قَالَ كنت رجلا إِذا سَمِعت من رَسُول الله ﷺ حَدِيثا نَفَعَنِي الله بِهِ بِمَا شَاءَ أَن يَنْفَعنِي وَإِذا حَدثنِي أحد من أَصْحَابه اسْتَحْلَفته فَإِذا حلف لي صدقته وَقَالَ وحَدثني أَبُو بكر ﷺ وَصدق أَبُو بكر أَنه قَالَ سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول مَا من عبد يُذنب ذَنبا فَيحسن الطّهُور ثمَّ يقوم فَيصَلي رَكْعَتَيْنِ ثمَّ يسْتَغْفر الله إِلَّا غفر لَهُ ثمَّ قَرَأَ هَذِه الْآيَة ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَـٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾[(٣)] إِلَى آخر الْآيَة» رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ وَالنَّسَائِيّ وَابْن مَاجَه وَابْن حبَان فِي صَحِيحه وَلَيْسَ عِنْد بَعضهم ذكر الرَّكْعَتَيْنِ وَقَالَ التِّرْمِذِيّ حَدِيث حسن غَرِيب[(٤)]. وَذكر أَن بَعضهم وَقفه[(٥)].

قوله: وعن علي بن أبي طالب، تقدم الكلام عليه.

قوله: وإذا حدثني أحد من أصحابه استحلفته فإذا حلف صدقته، الحديث، وقد كان جماعة من الصحابة يحلفون الراوي إذا روى حديثا عن

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٨١.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٢٩١).

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٣٥.

(٤) أبو داود (١٥٢١)، والترمذي (٤٠٦)، والنسائي في علم اليوم والليلة (١٠٢٥٠)، وابن ماجه (١٣٩٥)، وابن حبان (٦٢٣)، وأحمد (٢)، والطبراني في الدعاء (١٨٤١)، وأبو يعلى (١)، والبزار (٩)، والبغوي في شرح السنة (١٠١٥)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (٣٥٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٧٣٨).

(٥) النسائي في عمل اليوم والليلة (١٠٢٤٨).

النبي ﷺ لا لشكهم في صدق الراوي بل لإزالة الشك الحاصل عند غيرهم ممن يعتريه وهم أو ريبة أو سوء ظن، وقد وقع الحلف في خبر الله تعالى، قال الله تعالى ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ۝٢٢ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ۝٢٣﴾[1] ووقع الاستحلاف في خبر الصادق، ففي الصحيحين من حديث أنس قال: نهينا أن نسأل رسول الله ﷺ فكان يعجبنا أن يجيء الرجل من أهل البادية العاقل فيسأله ونحن نسمع فجاء رجل من أهل البادية فقال: يا محمد، أتانا رسولك فزعم لنا أنك تزعم أن الله أرسلك، قال: صدق، وقال: فمن خلق السموات والأرض؟ قال: الله، قال: فمن خلق الأرض؟ قال: الله، قال: فمن نصب الجبال وجعل فيها ما جعل؟ قال: الله، قال: فبالذي خلق السموات والأرض ونصب الجبال، آلله أرسلك؟ قال: نعم، قال: فزعم رسولك ان علينا خمس صلوات في يومنا وليلتنا، قال: صدق، قال: فبالذي أرسلك آلله أمرك بهذا؟ قال: نعم، قال: وزعم رسولك أن علينا زكاة في أموالنا، قال: صدق، قال: فبالذي أرسلك آلله أمرك بهذا؟ قال: نعم، قال: وززعم رسولك أن علينا صوم شهر رمضان في سنتنا، قال: صدق، قال: فبالذي أرلك آلله أمرك بهذا؟ قال: نعم، قال: وزعم رسولك ان علينا حج البيت من استطاع إليه سبيلا، قال: صدق، قال: فبالذي أرسلك آلله أمرك بهذا؟ قال: نعم، قال: ثم ولي وقال: والذي بعثك بالحق لا أزيد على هذا ولا أنقص، فقال النبي ﷺ: «**لئن صدق ليدخلن الجنة**»[2] أ.هـ.

---

(١) سورة الذاريات، الآيتان: ٢٢-٢٣.

(٢) أخرجه البخاري (١٣٩٧)، ومسلم (١٤)

قوله ﷺ: «**ما من عبد يذنب ذنبا فيحسن الطهور**» والمراد بالطهور الوضوء، تقدم معنى إحسان الوضوء في كتاب الصلاة مبسوطا مختصرا والله أعلم.

قوله صلى [٢٦٦/أ] الله عليه وسلم: «**ثم يقوم فيصلي ركعتين ثم يستغفر الله إلا غفر له**» وتقدم الكلام على ركعتين بعد الوضوء في بابه في كتاب الصلاة.

قوله: ثم قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ﴾(١) الآية، قال بعض التابعين(٢): لما أنزلت هذه الآية الشريفة بكى إبليس لعنه الله، يشير على شدة حزنه بنزولها لما فيها من الفرح لأهل الذنوب فهو لايزال في هم وغم وحزن منذ بعث رسول الله ﷺ لما رأى منه ومن أمته ما يهمه وبغيظه ولا يزال إبليس يرى في مواسم المغفرة والعتق من النار ما يسوءه والله أعلم.

٢٥٠٩- وَعَن بِلَال بن يسَار بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدثنِي أبي عَن جدي أَنه سمع النَّبِي ﷺ يَقُول من قَالَ أَسْتَغْفر الله الَّذِي لَا إِلَه إِلَّا هُوَ الْحَيّ القيوم وَأَتوب إِلَيْهِ غفر لَهُ وَإِن كَانَ فر من الزَّحْف رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ وَقَالَ حَدِيث غَرِيب لَا نعرفه إِلَّا من هَذَا الْوَجْه(٣).

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٣٥.

(٢) ذكره ابن جرير في التفسير (٦/ ٦٣) عن ثابت البناني، قال: لما نزلت: ﴿ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه﴾ «بكى إبليس فزعا من هذه الآية».

(٣) أبو داود (١٥١٧)، والترمذي (٣٥٧٧)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي.

قَالَ الْحَافِظ وَإِسْنَاده جيد مُتَّصِل فقد ذكر البُخَارِيّ فِي تَارِيخه الْكَبِير أَن بِلَال سمع من أَبِيه يسَار وَأَن يسارا سمع من أَبِيه زيد مولى رَسُول الله ﷺ وَقد اخْتلف فِي يسَار وَالِد بِلَال هَل هُوَ بِالْبَاء الْمُوَحدَة أَو بِالْيَاءِ الْمُثَنَّاة تَحت وَذكر البُخَارِيّ فِي تَارِيخه أَنه بِالْمُوَحَّدَةِ وَالله أعلم[١].

وَرَوَاهُ الْحَاكِم من حَدِيث ابْن مَسْعُود وَقَالَ صَحِيح على شَرطهمَا إِلَّا أَنه قَالَ يَقُولهَا ثَلَاثًا[٢].

قوله: وعن بلال بن زيد مولى رسول الله ﷺ، قال: حدثني أبي عن جدي قال البخاري في تاريخه إن بلال سمع من أبيه يسار، وإن يسارا سمع سمع من أبيه زيد مولى رسول الله ﷺ[٣] وقد اختلف في يسار والد بلال هل هو بالباء الموحدة أو بالياء المثناة تحت، وذكر البخاري في تاريخه أنه بالموحدة والله أعلم، ذكره الحافظ المنذري.

٢٥١٠- وَرُوِيَ عَن أنس بن مَالك رضي الله عنه قَالَ كَانَ رَسُول الله ﷺ فِي مسيره فَقَالَ اسْتَغْفرُوا الله فاستغفرنا فَقَالَ أتموها سبعين مرّة يَعْنِي فأتممناها فَقَالَ رَسُول الله ﷺ مَا من عبد وَلَا أمة يسْتَغْفر الله فِي يَوْم سبعين مرّة إِلَّا غفر الله لَهُ سَبْعمِائَة ذَنْب وَقد خَابَ عبد أَو أمة عمل فِي يَوْم وَلَيْلَة أَكثر من سَبْعمِائَة ذَنْب

---

(١) التاريخ الكبير (٢/ ١٠٨).

(٢) الحاكم (١/ ٥١١)، وقال: صحيح على شرط الشيخين، وقال الذهبي: أبو سنان هو ضرار بن مرة، لم يخرج له البخاري.

(٣) التاريخ الكبير (٢/ ١٠٨) و(٨/ ٤٢٠).

رَوَاهُ ابْن أبي الدُّنْيَا وَالْبَيْهَقِيّ والأصبهاني (١).

قوله: وروي عن أنس بن مالك، تقدم.

قوله ﷺ: «**ما من عبد ولا أمة يستغفر الله في يوم سبعين مرة إلا غفر له سبعمائة ذنب**» الحديث، قد تكرر ذكر السبعين والسبعة والسبعمائة في القرآن والحديث، والعرب تضعها مواضع التضعيف والتكثير كقوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ﴾ (٢) الآية، وكقوله تعالى: ﴿إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ (٣) وكقوله «**الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف**» وأعطى رجل أعرابيا درهما فقال سبع الله لك الأجر أراد التضعيف، قاله ابن العماد في شرح العمدة (٤).

٢٥١١- وَعَن أنس أَيْضا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي قَوْله عز وَجل: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ۝٣٧﴾ (٥) قَالَ قَالَ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِك عملت سوءا وظلمت نَفسِي فَاغْفِر لي إِنَّك خير الغافرين لَا إِلَه إِلَّا أَنْت سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِك عملت سوءا وظلمت نَفسِي فارحمني إِنَّك أَنْت أرْحم الرَّاحِمِينَ لَا إِلَه إِلَّا أَنْت سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِك عملت سوءا وظلمت

---

(١) البيهقي في شعب الإيمان (٦٥٢)، والأصبهاني في الترغيب (٢٠٦) قال ابن الجوزي: حديث لا يصح والحسن بن جعفر أحد رواته قال السعدي: واه والنسائي: متروك.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٦١.

(٣) سورة التوبة، الآية: ٨٠.

(٤) انظر عمدة الحفاظ (٢/ ١٦٨)، وقاله ابن العماد في تسهيل المقاصد (لوحة ٤١) وكشف الأسرار (لوحة ٤٠).

(٥) سورة البقرة، الآية: ٣٧.

نَفسِي فتب عَليّ إِنَّك أَنْت التواب الرَّحِيم ذكر أَنه عَن النَّبِي ﷺ وَلَكِن شكّ فِيهِ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيّ وَفِي إِسْنَاده من لَا يحضرني حَاله (١).

قوله: وعن أنس أيضا تقدم.

قوله: في قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾﴾ (٢) قال: قال سبحانك اللهم وبحمدك عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي إنك خير الغافرين، الحديث.

اختلف العلماء في الكلمات فقال ابن أبي نجيح: الكلمات اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك رب إني ظلمت نفسي فارحمني إنك خير الراحمين، و قال عبيد بن عمير: هو أنّ آدم قال: يا ربّ أرأيت ما أتيت، أشيء ابتدعته على نفسي أم شيء قدّرته عليّ قبل أن تخلقني؟ قال: بل شيء قدّرته عليك قبل أن أخلقك، قال: يا ربّ كما قدّرته عليّ فأغفر لي (٣).

وقال ابن عبّاس- رضى الله عنهما-: كانت «**لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك، عملت سوءا وظلمت نفسى فتب علىّ يا خير التوّابين**».

قال الله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾﴾ (٤) قال: فلمّا قالها آدم انتشر صوته فى الافاق، جعل الأرض والجبال والشجر تقول «**أقرّ الله عينك يا آدم، وهنّاك الله بتوبتك**». وأمره الله

(١) البيهقي في شعب الإيمان (٧١٧٣).

(٢) سورة البقرة، الآية: ٣٧.

(٣) تفسير الدر المنثور: ١/ ٥٩.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٣٧.

أن يبعث بالكلمات إلى حوّاء؛ فحملتها الريح إليها، فقالتها [٢٦٦/ ب] ، فتاب الله عليها قال: ولمّا فرغ آدم من الدعاء والسجود قال له جبريل: ارفع رأسك. فرفعه وإذا قد رفع له حجاب النّور، وفتحت له السموات، ونودى بالتوبة والرضوان وقيل له: يا آدم، إنّ الله قد قبل توبتك. فذهب ليقوم فلم يقدر لأنه كان قد رسب فى الأرض كعروق الشجر، فآقتلعه جبريل، فصاح صيحة شديدة للألم الذى أصابه، وقال: «**ماذا تفعل الخطيئة**» ؟ ثم ضرب جبريل بجناحه الأرض فانفجرت عين ماء معين برائحة كالمسك فاغتسل آدم منها، ثم كساه الله حلّتين من سندس الجنّة، وبعث الله تعالى ميكائيل إلى حوّاء، فبشرها بالتوبة، وكساها كذلك؛ وسأل آدم جبريل عنها؛ فأخبره أن الله قد قبل توبتها، وأنه يجمع بينهما فى أشرف الأعياد وأكرم البقاع قال: وأمر الله عزّ وجلّ الملائكة والحيوانات أن يقربوا من آدم ليهنّئوه فأتوه وهنّأوه كما كانوا عزّوه ثم أمر الله تعالى جبريل أن يضع يده على رأس آدم ليقصّر من طوله، وكان إذا قام وصل رأسه إلى السماء، فيسمع تسبيح الملائكة، فلمّا قصر اغتمّ لفقد ذلك، فقال له جبريل: لا يغمّك ذلك فإن الله يفعل ما يريد[(١)] .

نظر آدم عليه السلام الى العرش فرأى على ساقه مكتوبا لا اله الّا الله محمد رسول الله أبو بكر الصدّيق عمر الفاروق فقال: يا ربّ أسألك بحقّ محمد أن تغفر لي فغفر له[(٢)] .

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب (١٣/ ٢٤).

(٢) حديث التوسل الذى ذكره الشارح في هذا الموضع لا يصح: أخرجه الطبراني في الأوسط (٦/ ٣١٣-٣١٤ رقم ٦٥٠٢)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٦١٥) وعنه البيهقي في =

روى المنهال عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ﴾[1] قال يا رب ألم تخلقني بيدك قال بلى قال أي رب ألم تنفخ في من روحك قال بلى قال أي رب ألم تسكني جنتك قال بلى قال أي رب ألم تسبق رحمتك غضبك قال بلى قال أرأيت أن تبت وأصلحت أراجعي أنت إلى الجنة قال بلى قال فهو قوله تعالى ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِ﴾[2] وله طرق عن ابن عباس وفي بعضها كان آدم قال لربه إذ عصاه رب إن أنا تبت وأصلحت فقال له ربه إني راجعك إلى الجنة .أ.هـ، قاله ابن قيم الجوزية في حادي الأرواح[3].

وقال ابن عباس ومجاهد في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ﴾[4] وقيل: أقوال غير هذه الأقوال.

قوله: «**قال: قال سبحانك اللهم وبحمدك عملت سوءا وظلمت نفسي فارحمني إنك أنت أرحم الراحمين**» كان ﷺ يقول: «**سبحانك اللهم وبحمدك**» وقد أخبر الله تعالى عن الملائكة عليهم الصلاة والسلام أنهم

=

الدلائل (٢/ ٧٦-٧٧) و(٥/ ٤٨٨-٤٨٥)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٧/ ٤٣٦-٤٣٧) عن عمر بن الخطاب مرفوعًا. قال البيهقي: تفرد به عبد الرحمن بن زيد بن أسلم من هذا الوجه، وهو ضعيف. قال الذهبى: بل موضوع، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم المذكور في إسناده واه. وقال الألباني: موضوع الضعيفة (٢٥).

(١) سورة البقرة، الآية: ٣٧.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٣٧.

(٣) انظر حادي الأرواح (ص ٣١)،و نهاية الأرب(١٣/ ٢٥).

(٤) سورة الأعراف، الآية: ٢٣.

قالوا: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾(١) وقال تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾(٢) وروى البغوي(٣) في تفسيره أن تسبيحهم سبحانك وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك سبحانك وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك، وقيل: معناه وبحمدك وبتوفيقك سبحت وهو من مجاز إطلاق السبب على المسبب لأن التوفيق هو سبب الحمد وقول الملائكة ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾(٤) أي: بسبب توفيقك وهذا كما قالت عائشة رضي الله عنها: نحمد الله لا نحمدك[الذي نحيطه (بحمد الله لا بحمد) بالباء الموحدة فيهما وهو كذلك فيما وقعنا عليه من نسخ صحيح البخاري في حديث الإفك(٥)، وقال ﷺ لأبيها: «**دعها، فقد أولت الحمد أهله**».

وقوله: «**اللهم**» معناه: يا الله فعوضت الميم عن حرف النداء، وقيل: أصله ياالله أمنا.

وقوله: «**عملت سوءا وظلمت نفسي**»، فإن قيل: كيف قال ظلمت نفسي، والنفس هي الظالمة للعبد لأنها هي الأمارة بالسوء وقال تعالى حكاية عن

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٣٠.

(٢) سورة الشورى، الآية: ٥.

(٣) ينظر: تفسير البغوي-طيبة (٥/ ٩٥).

(٤) سورة البقرة، الآية: ٣٠.

(٥) قال بعض أصحاب عبد الله بن المبارك له: أنا أستعظم هذا القول. فقال: ولت الحمد أهله ذكره فى المصابيح، ولعلها تمسكت بظاهر قوله عليه الصلاة والسلام لها: احمدي الله كما في الرواية الأخرى ففهمت منه أنه أمرها بإفراد الله بالحمد. (إرشاد الساري ٥/ ٣٧١).

إبليس حين يقوم في النار خطيبا ولا يتكلم في ذلك المقام إلا بالحق ﴿فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُمۖ﴾(١) وقال الله تعالى حكاية عن السامري ﴿وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتۡ لِي نَفۡسِي﴾(٢) وقال ﷺ: «**عدوك نفسك التي بين جنبيك**» ويروي أن الله تعالى أعطى العبد نور العقل وجعله حاكما على ما يرد عليه من الوساوس التي من جهة الشيطان وعلى الهواجس التي من جهة النفس وعرفه طريق الرشد من الغي فالعقل متى حكم للنفس واتبع الهوى فقد أهلك نفسه، ولهذا قيل: إن قاضي الهوى يهلك نفسه والمحكوم له والمحكوم عليه والنفس هاهنا حتى حكم لها أهلكها لأنها أبدا تتبع الهوى وإن حكم على النفس نجى.

وقوله: «**فارحمني**» وفي رواية «**فاغفر لي**» أي فبسبب ظلمي لنفسي واعترافي بذنبي فيه موافقة لقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي فَٱغۡفِرۡ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓۚ﴾(٣) وقدم المغفرة على الرحمة تأسيا بقوله تعالى: ﴿وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ﴾(٤).

فإن قيل: لم قدم سؤال المغفرة على سؤال الرحمة، والمغفرة نوع من الرحمة؟

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٢٢.

(٢) سورة طه، الآية: ٩٦.

(٣) سورة القصص، الآية: ١٦.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.

والجواب: أن المغفرة عبارة عن ستر الذنب أو محوه فإذا وجدت بعدها الرحمة كان أبلغ في الكرامة والعبد المذنب تارة يعفو عنه السيد وتاره يعفو عنه ويحسن إليه بالعتق وتارة يكسوه مع العتق والعتق مع الكسوة نوعان من الرحمة وكذلك ربنا سبحانه وتعالى إذا عفا عن [زلة] عبده ترك عقوبته وستر [٢٦٧/ أ] عليه ذنوبه وأبدلها حسنات، فالرحمة راجعة إلى تبديل السيئات حسنات، [يعني] ذلك قوله تعالى: ﴿فَأُوْلَـٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَـٰتٍۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾(١) قيل لإبراهيم بن أدهم: ما معنى قول العبد يا كريم العفو فقال: ما كفى أن غفر السيئات حتى أبدلها حسنات، وجاء في حديث آخر «**فاغفر لي مغفرة من عندك فإنك أنت الغفور الرحيم وإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت**».

قوله: «**مغفرة من عندك**» هو مصدر، وفيه تأكيد لطلب مضاعفة الساتر لأن الغفر الستر في كلام العرب و منه المغفر لأنه يستر الرأس، وفيه استعارة حسنة لأن العورة الحسية يطلب سترها بمضاعفة الثياب كذلك العورة المعنوية وهي خلل المعصية فطلب ستره بمضاعفة الساتر المعنوي.

قوله: «**من عندك**» قال الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد: فيه إشارة إلى طلب مغفرة يتفضل بها من عند الله -تعالى- لا يقتضيها سبب من العبد من عمل حسن ولا غيره، فهي رحمة من عنده بهذا التفسير ليس للعبد فيها سبب

(١) سورة الفرقان، الآية: ٧٠.

وهذا تبرأ من الأسباب والإدلال بالأعمال والاعتقاد في كونها موجبة للثواب وجوبًا عقليًّا[١].

وقوله: لا يقتضيها سبب من العبد، [فيه نظر لأن معناه إحالة العمل شهودا وإن كان ثابتا وجودا، فلعل العمل أن يكون معلولا أو يوجد عند النقد مدخولا فإن الثقة بالعمل خطير كيف والناقد بصير وعلى تقدير خلوصه، فعسى أن تستغرقه النعم التي لا يطاق حصرها ولا يطاق شكرها، وتذكر هنا قصة العابد التي قال الله تعالى: «**أدخلوه الجنة برحمتي**»[٢] فقال: بل بعبادتي كذا وكذا فلما ركن إلى العمل قوبل بالنعم المستغرقة كذلك إلى أن رجع إلى شهود المنة والفضل (مع العصمة) والله أعلم فكيف لا يفزع إلى باب الفضل وهو تعالى هو المتفضل بالايجاد والإمداد وبإعطاء الإيمان قبل السؤال وهو خالق الهداية والموفق لمن وفق فضلا أوليا ثم أثاب عليه فضلا آخريا ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾[٣] فالفضل سابق وعائد منه عليك خلق ونسب إليك على أن الدعاء نفسه من توفيق الله وفضله على استيفاء شرائطه لا ينفى أن يعد سببا يركن إليه، كيف

---

(١) إحكام الأحكام (١/ ٣١٣)، والإعلام بفوائد عمدة الأحكام (٣/ ٥٠٧).

(٢) انظر: الضعفاء ٢/ ١٤٤ (٦٣٨)، وهذه القصة مع ضعف سندها ونكارة متنها تخالف نص القرآن: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٣٢]، وانظر: ميزان الاعتدال للذهبي ٢/ ٢٢٨.

(٣) سورة النور، الآية: ٢١.

وهو غير موثوق بذلك والله اعلم قاله كاتبه] فيه نظر لأن تسبب العبد إذا كان بتوفيق الله تعالى كان من عند الله تعالى وأيضًا فدعاء العبد بطلب المغفرة تسبب من العبد فكيف يقال بإحالة ترتبها على السبب والأحسن أن يقال في مثل ذلك أن تكون المغفرة من عند الله تعالى بلا واسطة شفاعة من أحد من المخلوقين، فإن المعصية إذا كانت بين العبد وربه قوبلت بمغفرة من الرب كان أبلغ في الستر وأحسن، وإذا كانت بشفاعة أحد كان في ذلك فضيحة وعار على صاحبها بسبب إطلاع الغير عليها، وقد ورد أن الله تعالى ينسى العبد التائب ذنوبه حتى لا يذكرها بين يديه فيفتضح قيل وإليه الإشراة بقوله تعالى ﴿وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا﴾[1] أي غطها عنا حتى لا نراها ولا نذكرها فنخجل بين يديك وورد في الحديث أن الله تعالى ينسي الحفظة ما عمله العبد وينسي الأرض ما عمل عليها حتى لا تشهد عليه يوم القيامة.

قوله: «**فإنك أنت الغفور الرحيم**» فيه إشارة إلى أنه يستحب أن يدعى الله تعالى بإسمائه الحسنى فيقول يا غفور اغفر لي يا رزاق ارزقني ويا رحمان ارحمني وقد وقعت المقابلة هنا الأول بالأول وبالثاني الثاني، وقد يقع على خلاف ذلك بأن يراعي القرب فيجعل الأول للأخير ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ إلى قوله: ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[2].

وقوله: «**ولا يغفر الذنوب إلا أنت**» إقرار بوحدانية الباري سبحانه وتعالى

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٩٣.

(٢) سورة آل عمران، الآيتان: ١٠٦-١٠٧.

ونفي الشريك وبأنه الضار النافع وبأنه ليس لغير من الأمور شيء واستجلاب لمغفرته بهذا الإقرار كما قال تعالى: «**علم عبدي بأن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به قد غفرت لعبدي**» الحديث.

تتمة: روى الترمذي من حديث أبي موسى الأشعري مرفوعا إلى النبي ﷺ أنزل الله علي أمانين لأمتي ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾[١] فإذا مضيت تركت فيهم الاستغفار إلى يوم القيامة ثم قال حديث غريب فيه إبراهيم بن مهاجر وهو ضعيف أ.هـ[٢]، الصواب أن إبراهيم بن مهاجر ليس بضعيف فقد روى له مسلم والأربعة[٣] وحاله متقارب إنما أنكر عليه حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «**لا يدخل الجنة ولد الزنا ولا شيء من نسله إلى سبعة آباء**» وهو: إبراهيم بن مهاجر بن جابر البجلي الكوفي، روى عن إبراهيم النخعي وطارق بن شهاب وطائفة،

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٣٣.

(٢) أخرجه الترمذي (٣٠٨٢)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (١٣٤١)، والضعيفة (١٦٩٠). وفي الإسناد سفيان بن وكيع ضعيف، وعباد بن يوسف مجهول كما في التقريب.

(٣) وهم إنما هو إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر بن جابر البجلى الكوفى قال أحمد: «أبوه أقوى في الحديث منه». وقال ابن معين: «ضعيف». وقال البخاري: «في حديثه نظر»، وقال النسائي: ضعيف، وقال أبو حاتم: «ليس بقوي يكتب حديثه». وقال الآجري: سألت أبا داود عنه فقال: «ضعيف، ضعيف، أنا لا أكتب حديثه»، وقال ابن الجارود: «ضعيف». وقال ابن حبان: «كان فاحش الخطأ». وقال الساجي: «فيه نظر». وقال الحافظ: «ضعيف». انظر: الجرح والتعديل (٢/ ١٥٢)، تهذيب الكمال (٣/ ٣٣). تهذيب التهذيب (١/ ٢٤٤) والتقريب (٤١٧).

وقال الإمام أحمد: لا بأس به[١] كما [٢٦٧/ ب] قال ابن عطية: قالت طائفة هذه الآية نزلت كلها بمكة، قالت فرقة: نزلت كلها بعد وقعة بدر، قال القاضي أبو محمد: وأجمع المتأولون على أن معنى قوله وَما كانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ، أن الله عز وجل لم يعذب قط أمة ونبيها بين أظهرها، فما كان ليعذب هذه وأنت فيهم، بل كرامتك لديه أعظم[٢]، وقوله بعدها ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ﴾[٣] مخصوص بالكفار أ.هـ، قاله في الديباجة[٤].

خاتمة: عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «**إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم سبعين مرة**»[٥] الحديث، استغفاره ﷺ إظهارا للعبودية والافتقار وملازمة الخضوع وشكرا لما أولاه فقد قال المحاسبي: خوف الملائكة والأنبياء خوف إعظام وإن كانوا آمنين من عذاب الله تعالى[١].

---

(١) أخرجه عبد بن حميد في مسنده (١/ ٤٢٧)، والطبراني في الأوسط (١/ ٢٦٢)، ومن طريق عبد بن حميد: ابن الجوزي في الموضوعات (٣/ ١١١)، جميعهم من طريق عمرو بن أبي قيس، عن إبراهيم بن مهاجر، عن مجاهد، عن عبد الرحمن بن أبي ذباب، عن أبي هريرة، به. قال الطبراني: لم يروه عن إبراهيم إلا عمرو. اهـ، قال الألباني في الضعيفة (٣/ ٤٣٦): وعمرو صدوق له أوهام، لكن شيخه إبراهيم بن المهاجر ـ وهو ابن جابر البجلي ـ صدوق لين الحفظ؛ فهو علة الحديث. اهـ.

(٢) المحرر الوجيز (٢/ ٥٢١)

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٣٤.

(٤) كتاب الديباجة في شرح سنن ابن ماجه لا يزال مخطوطًا كما سبق الاشارة الى هذا.

(٥) أخرجه البخاري (٦٣٠٧)، والترمذي (٣٢٥٩).

(١) نقله ابن بطال في شرح الصحيح (١٠/ ١٣٠) والقاضى عياض في إكمال المعلم (٨/ ١٩٧).

٢٥١٢- وَعَن مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد بن جَابر بن عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَن أَبِيه عَن جده قَالَ جَاءَ رجل إِلَى رَسُول الله ﷺ فَقَالَ واذنوباه واذنوباه فَقَالَ هَذَا القَوْل مرَّتَيْنِ أَو ثَلَاثًا فَقَالَ لَهُ رَسُول الله ﷺ قل اللَّهُمَّ مغفرتك أوسع من ذُنُوبِي ورحمتك أَرْجَى عِنْدِي من عَمَلي فَقَالَهَا ثمَّ قَالَ عد فَعَاد ثمَّ قَالَ عد فَعَاد ثمَّ قَالَ قُم فقد غفر الله لَك رَوَاهُ الْحَاكِم وَقَالَ رُوَاته مدنيون لَا يعرف وَاحِد مِنْهُم بِجرح (١).

٢٥١٣- وَعَن الْبَراء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ لَهُ رجل يَا أَبَا عمَارَة وَلَا تلقوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَة الْبَقَرَة ١٩٥ أهوَ الرجل يلقى الْعَدو فَيُقَاتل حَتَّى يقتل قَالَ لَا وَلَكِن هُوَ الرجل يُذنب الذَّنب فَيَقُول لَا يغفره الله رَوَاهُ الْحَاكِم مَوْقُوفا وَقَالَ صَحِيح على شَرطهمَا (٢).

قوله: وعن محمد بن عبد الله بن محمد بن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن أبيه عن جده جده جابر بن عبد الله [هو أبو عبد الله، وقيل: أبو عبد الرحمن، وقيل: أبو محمد جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام، بالراء، ابن عمرو بن سواد بن سلمة، بكسر اللام، ابن سعد بن على ابن أسد بن ساردة، بالسين

---

(١) الحاكم (١/ ٥٤٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (٧١٢٦)، حديث منكر؛ تفرد به عبيد الله بن محمد بن حنين أو عبد الله بن محمد بن حبيب وهو مجهول، وعبد الله بن محمد بن جابر لا تعرف حاله، ومحمد بن جابر قال فيه ابن سعد: لا يحتج به. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٤١٠١).

(٢) الحاكم (٢/ ٢٧٥)، والبيهقي في الشعب (٧٠٩٣).

المهملة، ابن تزيد، بالتاء المثناة فوق، ابن جشم بن الخزرج الأنصارى السلمى، بفتح السين واللام، المدنى. وهو أحد المكثرين الرواية عن رسول الله ﷺ. روى ألف حديث وخمسمائة حديث وأربعين حديثا، اتفق البخارى ومسلم منها على ستين حديثا، وانفرد البخارى بستة وعشرين ومسلم بمائة وستة وعشرين، وروى عن أبى بكر، وعمر، وعلى، وأبى عبيدة، ومعاذ، وخالد بن الوليد، وأبى هريرة، رضى الله عنهم. روى عنه جماعات من أئمة التابعين، منهم سعيد بن المسيب، وأبو سلمة، ومحمد الباقر، وعطاء، وسالم بن أبى الجعد، وعمرو بن دينار، ومجاهد، ومحمد بن المنكدر، وأبو الزبير، والشعبى، وخلائق، ومناقبه كثيرة، استشهد أبوه يوم أحد، فأحياه الله تعالى وكلمه، وقال: يا عبد الله، ما تريد؟ فقال: أن أرجع إلى الدنيا فأستشهد مرة أخرى، وثبت فى صحيح البخارى، عن جابر قال: دفنت أبى يوم أحد مع رجل، ثم استخرجته بعد ستة أشهر، فإذا هو كيوم وضعته غير أذنه. وثبت فى صحيح مسلم، عن جابر، قال: غزوت مع رسول الله ﷺ تسع عشرة غزوة، ولم أشهد بدرا ولا أحدا منعنى أبى، فلما قتل أبى يوم أحد لم أتخلف عن رسول الله ﷺ فى غزوة قط، وفى صحيح البخارى فى كتاب المبعث، عن جابر بن عبد الله، رضى الله عنه، قال: أنا وأبى وخالى من أصحاب العقبة. توفى جابر بالمدينة سنة ثلاث وسبعين، وقيل: ثمان وسبعين، وقيل: ثمان وستين، وهو ابن أربع وتسعين سنة، رضى الله عنه. وكان ذهب بصره فى آخر عمره.

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم، عن جابر بن عبد الله، قال: قال لنا رسول

الله ﷺ يوم الحديبية: «أنتم اليوم خير أهل الأرض»، وكنا ألفا وأربعمائة. قال جابر: لو كنت أبصر اليوم لأريتكم مكان الشجرة. وحيث أطلق جابر فى هذه الكتب فهو جابر بن عبد الله، وإذا أراد ابن سمرة قيده[(١)]].

قوله: قال جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: واذنوباه واذنوباه، الحديث

وفي معنى الحديث، يقول بعضهم:

يَـا كَبِيـرَ الـذَّنْبِ عَفْـوُ اللهِ مِـنْ ذَنْبِـكَ أَكْبَـرْ
أَكْبَـرُ الأَشْـيَاءِ فِـي أَصْـغَرِ عَفْـوِ اللهِ يَصْـغُرْ[(٢)]

وقال آخر:

يـا رَبِّ إِن عَظُمَـت ذُنـوبي كَثـرَةً ... فَلَقَـد عَلِمـتُ بِـأَنَّ عَفـوَكَ أَعظَـمُ
أَدعـوكَ رَبِّ كَمـا أَمَـرتَ تَضَـرُّعًـا ... فَـإِذا رَدَدتَ يَـدي فَمَـن ذا يَـرحَمُ
إِن كـانَ لا يَرجـوكَ إِلّا مُحسِـنٌ ... فَمَنْ ذَا الـذِي يَرْجُـو وَيَـدعُو المُجـرِمُ
مـا للفقيـر وَسـيلَةٌ إِلّا الرَجـا ... وَجَميـلُ عَفـوِكَ ثُـمَّ أَنّـي مُسـلِمُ[(٣)]

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ١٤٢-١٤٣ ترجمة ١٠٠).

(٢) ذكره ابن أبي الدنيا في المحتضرين (٣٤٥).

(٣) انظر: ديوان أبي نؤاس: ٦١٨.

الترغيب في كثرة الدعاء وما جاء في فضله

٢٥١٤- عَن أبي ذَر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَن النَّبِي ﷺ فِيمَا يروي عَن ربه عز وَجل أَنه قَالَ يَا عبَادي إِنِّي حرمت الظُّلم على نَفسِي وَجَعَلته بَيْنكُم محرما فَلَا تظالموا يَا عبَادي كلكُمْ ضال إِلَّا من هديته فاستهدوني أهدكم يَا عبَادي كلكُمْ جَائِع إِلَّا من أطعمته فاستطعموني أطْعمكُم يَا عبَادي كلكُمْ عَار إِلَّا من كسوته فاستكسوني أكسكم يَا عبَادي إِنَّكُم تخطئون بِاللَّيْلِ وَالنَّهَار وَأَنا أَغفر الذُّنُوب جَمِيعًا فاستغفروني أَغفر لكم يَا عبَادي إِنَّكُم لن تبلغوا ضري فتضروني وَلنْ تبلغوا نفعي فتنفعوني يَا عبَادي لَو أَن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كَانُوا على أتقى قلب رجل وَاحِد مِنْكُم مَا زَاد ذَلِك فِي ملكي شَيْئا يَا عبَادي لَو أَن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كَانُوا على أفجر قلب رجل وَاحِد مِنْكُم مَا نقص ذَلِك من ملكي شَيْئا يَا عبَادي لَو أَن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قَامُوا فِي صَعِيد وَاحِد فسألوني فَأَعْطيت كل إِنْسَان مِنْهُم مَسْأَلته مَا نقص ذَلِك مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا ينقص الْمخيط إِذا أَدخل الْبَحْر يَا عبَادي إِنَّمَا هِيَ أَعمالكُم أحصيها لكم ثمَّ أوفيكم إِيَّاهَا فَمن وجد خيرا فليحمد الله عز وَجل وَمن وجد غير ذَلِك فَلَا يلومن إِلَّا نَفسه قَالَ سعيد كَانَ أَبُو إِدْرِيس الْخَولَانِيّ إِذا حدث بِهَذَا الحَدِيث جثا على رُكْبَتَيْهِ رَوَاهُ مُسلم وَاللَّفْظ لَهُ[1].

---

(١) مسلم (٢٥٧٧).

وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَابْن مَاجَه عَن شهر بن حَوْشَب عَن عبد الرَّحْمَن بن غنم عَنهُ وَلَفظ ابْن مَاجَه قَالَ رَسُول الله ﷺ إِن الله تبَارك وَتَعَالَى يَقُول يَا عبَادي كلكُمْ مذنب إِلَّا من عافيته فاسألوني الْمَغْفِرَة أَغفر لكم وَمن علم مِنْكُم أَنِّي ذُو قدرَة على الْمَغْفِرَة واستغفرني بِقُدْرَتِي غفرت لَهُ وكلكم ضال إِلَّا من هديت فاسألوني الْهدى أهدكم وكلكم فَقير إِلَّا من أغنيت فاسألوني أرزقكم وَلَو أَن حيكم وميتكم وأولكم وآخركم ورطبكم ويابسكم اجْتَمعُوا فَكَانُوا على قلب أتقى عبد من عبَادي لم يزدْ فِي ملكي جنَاح بعوضة وَلَو اجْتَمعُوا فَكَانُوا على قلب أَشْقَى عبد من عبَادي لم ينقص من ملكي جنَاح بعوضة وَلَو أَن حيكم وميتكم وأولكم وآخركم ورطبكم ويابسكم اجْتَمعُوا فَسَأَلَ كل سَائل مِنْهُم مَا بلغت أمْنِيته مَا نقص من ملكي إِلَّا كَمَا لَو أَن أحدكُم مر بشفة الْبَحْر فغمسَ فِيهَا إبرة ثمَّ نَزعهَا ذَلِك بِأَنِّي جواد ماجد عطائي كَلَام إِذا أردْت شَيْئا فَإِنَّمَا أَقُول لَهُ كن فَيكون وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيّ بِنَحْوِ ابْن مَاجَه [(١)]. وَتقدم لَفظه فِي الْبَاب قبله.

الْمخيط بِكَسْر الْمِيم وَسُكُون الْخَاء الْمُعْجَمَة وَفتح الْيَاء الْمُثَنَّاة تَحت هُوَ مَا يخاط بِهِ الثَّوْب كالإبرة وَنَحْوهَا.

قوله: عن أبي ذر رضي الله عنه، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ فيما يروي عن ربه عز وجل أنه قال: «**يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي**» معناه: تقدست عنه وتعاليت فهو في حقه سبحانه وتعالى

(١) الترمذي (٢٤٩٥)، وابن ماجه (٤٢٥٧)، والبيهقي في شعب الإيمان (٧٠٨٩)، وضعفه الألباني في ضعيف سنن ابن ماجه.

كالشيء المحرم على الناس فالظلم مستحيل في حق الله تعالى وهذا قول الجمهور، وقد ذهب قوم إلى أنه عز وجل قادر على الظلم وهو متصور منه لكنه يفعله عدلا منه وجودا وكرما وإحسانا إلى عباده واحتجوا بقوله عز وجل ﴿وَمَآ أَنَاْ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾(١) ﴿وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ﴾(٢) ومثل هذا في القرآن كثير والله أعلم.

قوله تعالى: «**وجعلته بينكم محرما**» أي كرمته عليكم ومنعتكم منه شرعا، والظلم لغة وضع الشيء في غير موضعه، وشرعا: التصرف في ملك الغير بغير إذنه، وقد نقل هذا عن إياس بن معاوية وغيره والله أعلم.

قوله تعالى: «**فلا تظالموا**» هو بفتح التاء، أصله: تتظالموا أي فلا يظلم بعضكم بعضا وهذا توكيد لقوله: «**وجعلته بينكم محرما**» ومعناه: أنه تعالى حرم الظلم على عباده ونهاهم أن يتظالموا فيما بينهم [٢٦٨/ أ] فنهاهم، فحرام على كل عبد أن يظلم غيره مع أن الظلم نفسه محرم مطلقا، وهو نوعان، أحدهما: ظلم النفس وأعظمه الشرك كما قال عز وجل ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾(٣)، والثاني: ظلم العبد لغيره وهو المذكور في هذا الحديث، وقد قال النبي ﷺ في خطبته في حجة الوداع «**إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا**»(٤).

---

(١) سورة ق، الآية: ٢٩.

(٢) سورة غافر، الآية: ٣١.

(٣) سورة لقمان، الآية: ١٣.

(٤) أخرجه البخاري في التفسير (٤٤٠٦) (٣١٩٧) (١٠٥)، والحج (١٧٤١)، ومسلم (١٦٧٩).

قوله ﷺ: عن الله عز وجل«**يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته**» هذا كقوله عز وجل ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ﴾(١) ونحوها ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧﴾(٢).

قوله: «**فاستهدوني**» أي: اسألوني الهداية واعتقدوا أنها لا تكون إلا من فضلي وبأمري أهدكم، قاله الطوفي(٣)، وقال النووي في شرح مسلم(٤): ظاهر هذا الكلام يقتضي أنهم خلقوا على الضلالة إلا من هداه الله، قال المازري ظاهر هذا أنهم خلقوا على الضلال إلا من هداه الله تعالى وفي الحديث المشهور كل مولود يولد على الفطرة قال فقد يكون المراد بالأول وصفهم بما كانوا عليه قبل مبعث النبي ﷺ وأنهم لو تركوا وما في طباعهم من إيثار الشهوات والراحة وإهمال النظر لضلوا وهذا الثاني أظهر وفي هذا دليل لمذهب أصحابنا وسائر أهل السنة أن المهتدي هو من هداه الله وبهدي الله اهتدى وبإرادة الله تعالى ذلك وأنه سبحانه وتعالى إنما أراد هداية بعض عباده وهم المهتدون ولم يرد هداية الآخرين ولو أرادها لاهتدوا خلافا للمعتزلة(٥)

---

(١) سورة الكهف، الآية: ١٧.

(٢) سورة الضحى، الآية: ٧.

(٣) التعيين (ص ١٨٦).

(٤) شرح النووي على مسلم (١٦/ ١٣٢-١٣٣).

(٥) شرح مسلم (١٦/ ١٣٣).

قوله ﷺ عن الله عز وجل: «**يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم**» وذلك ان الناس عبيد الله لا يملكون شيئا وخزائن الرزق بيد الله عز وحل فمن لا يطعمه بفضله بقى جائعا بعدله إذ ليس عليه إطاعم أحد.

فإن قلت: كيف هذا مع قوله عز وجل: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾(١)؟

قلنا: هذا التزام منه تفضلا لا أن عليه للدابة حقا بالأصالة، وشبيه بهذا قوله عز وجل ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾(٢) الآية، أي ذلك واجب منه تفضلا التزاما عليه لزوما قاله الطوفي(٣).

قوله ﷺ عن الله عز وجل أنه قال: «**يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار**» وهذا من باب مقابلة الجمع بالجمع أي تصدر منكم الخطيئة ليلا ونهارا، من بعضكم ليلا، ومن بعضكم نهارا، الرواية المشهور: «**تخطئون**» بضم التاء وسكون الخاء وكسر الطاء وضبطه بعض الفضلاء بفتح التاء والطاء على وزن تفترون من الافتراء يقال: خطئ يخطئ إذا فعل ما يأثم به فهو خاطئ ويقال في الإثم أيضا أخطا وهما صحيحان ومنه قوله تعالى

---

(١) سورة هود، الآية: ٦.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٧.

(٣) التعيين (ص ١٨٦).

﴿ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ﴾[١] والخطأ من غير قصد معفو عنه لا يعتد به أصلا ذنبا لقوله ﷺ: «**عفي لأمتي الخطأ والنسيان**».

قوله ﷺ عن الله عز وجل: «**وأنا أغفر الذنوب جميعا**» هو كقوله عز وجل في التزيل ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ﴾[٢].

قوله تعالى: «**يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني**» الحديث، اعلم أن الإجماع والبرهان على أن الله عز وجل منزه مقدس غني بذاته لا يلحقه ضر ولا نفع ولا يحتاج إلى ذلك وظاهر هذا الحديث أن لضره ونفعه غاية لكن لا يبلغها العباد والله أعلم، قاله الطوفي[٣]، ومعناه: ان العباد لا يقدرون أن يوصلوا إلى الله تعالى نفعا ولا ضرا فإن الله تعالى في نفسه غني حميد لا حاجة له بطاعات العباد ولا يعود نفعها إليه، وإنما عم ينتفعون بها ولا يتضرر بمعاصيهم وإنما هم يتضررون بها قال الله تعالى: ﴿وَلَا [٢٦٨/ ب] يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِۚ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔاۗ﴾[٤] وكان ﷺ يقول في خطبته«**ومن يعص الله ورسوله فقد غوى ولا يضر إلا نفسه ولا يضر الله شيئا**» قال الله عز وجل: ﴿وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا﴾[٥] وقال تعالى: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا

---

(١) سورة يوسف، الآية: ٩٧.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٥٣.

(٣) التعيين (ص١٨٩).

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٧٦.

(٥) سورة النساء، الآية: ١٣١.

﴿وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾[١] والمعنى: أنه تعالى يحب من عباده أن يتقوه ويطيعوه كما انه قد يكره منهم ان يعصوه ولهذا يفرح بتوبة التائبين أشد من فرح من ضلت راحلته التي عليها طعامه وشاربه بفلاة من الأرض وطلبها حتى يعي وأيس منها واستسلم للموت وأيس من الحياة ثم غلبته عينه فنام فاستيقظ وهي قائمة عنده وهذا أغلى ما يتصوره المخلوق من الفرح هذا كله مع غناه عن طاعات عباده وتوبتهم وأنه إنما يعود نفعها إليهم دونه ولكن هذا من كمال جوده وإحسانه إلى عباده ومحبته لنفعهم ودفع الضرر عنهم فهو يحب من عباده أن يعرفوه ويحبوه ويخافوه ويتقوه ويطيعوه ويتقربوا، ويحب ان يعلماو أنه لا يغفر الذنوب غيره وأنه قادر على مغفرة ذنوب عباده والله أعلم قاله ابن رجب[٢].

قوله ﷺ عن الله عز وجل: «**يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني**» الحديث، أي: في أرض واحدة فالصعيد وجه الأرض، والمراد بقوله «**في صعيد واحد**» في مقام واحد قيد السؤال بالاجتماع لأن تزاحم السؤال وازدحامهم مما يدهش المسئول عنه ويعسر عليه إنجاح مآربهم[٣] والله أعلم قاله في شراح مشارق الأنوار.

قوله ﷺ عن الله عز وجل: «**ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر**» المخيط بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح

---

(١) سورة الحج، الآية: ٣٧.

(٢) جامع العلوم والحكم (٢/ ٤٣).

(٣) تحفة الأبرار (٢/ ٧٠)، وشرح المشكاة (٦/ ١٨٣٩).

الياء المثناء تحت وهو ما يخاط به الثوب كالإبرة ونحوها قاله الحافظ المنذري، قال العلماء: هذا تقريب إلى الأفهام ومعناه لا ينقص شيئا كما قال في الحديث الآخر «**يد الله ملئى لا يغيضها نفقة**» أي لا تنقصها لأن ما عند الله تعالى لا يدخله نقص وإنما يدخل النقص المحدود الفاني وعطاء الله تعالى من رحمته وكرمه وهما صفتان قديمتان لا يتطرق إليهما نقص فضرب المثل بالمخيط في البحر لأنه غاية ما يضرب به المثل في القلة والمقصود التقريب إل الأفهام مما يشاهدوه فإن البحر أعظم المرئيات عيانا وأكبرها، والإبراة من أصغر الموجودات مع أنها صقلية لا يتعلق بها [(١)] والله أعلم أ.هـ.

وقال ابن رجب: تحقيق لأن ما عند الله لا ينقص البتة كما قال تعالى ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍۗ﴾[(٢)] فإن البحر إذا غمس فيه إبرة ثم أخرجت لم ينقص من البحر بذلك شيء وكذلك لو فرض أنه شرب منه عفور مثلا فإنه لا ينقص البتة، ولهذا ضرب الخضر لموسى ﷺ هذا المثل في نفسه في نسبة علمهما إلى علم الله عز وجل وهذا لن البحر لا يزال تمده مياه الدنيا وأنهارها الجارية فمهما أخذ منه لم ينقصه شيء لأنه يمده ماء هذا هذا زيد مما أخذ منه، وهكذا طعام الجنة وما فيها فإنه لا ينفد كما قال الله تعالى ﴿وَفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ ۝٣٢ لَّا مَقۡطُوعَةٖ وَلَا مَمۡنُوعَةٖ ۝٣٣﴾[(٣)] وقد جاء أنه كلما

(١) شرح النووي على مسلم (١٦/ ١٣٣).

(٢) سورة النحل، الآية: ٩٦.

(٣) سورة الواقعة، الآيتان: ٣٢-٣٣.

نزعت تمرة عاد مكانها مثلها، ووري مثلاها فهي لا تنقص أبدا وكذلك الشراب، يشرب حتى ينتهي نفسه ثم يعود مكانه، ورئى بعض العلماء الصالحين بعد موته بمدة في المنام فقال ما أكلت منذ فارقتكم إلا بعض فرخ أما علمتم أن طعام الجنة لا ينفد، أ.هـ.

قوله ﷺ عن الله عز وجل: «**يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها**» بالجزاء عليها، وهذا كقوله عز وجل ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝ وَمَن [٢٦٩/أ] يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝﴾[(١)] فالشر يجازى به مثله من غير زيادة إلا أن يعفو الله عنه، والخير يضاعف الحسنة منه بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة لا يعلم قدرها إلا الله تعالى ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[(٢)(٣)].

فائدة: قوله في الحديث «**إنما هي أعمالكم أحصيها لكم**» أي: بعلمي وملائكتي الحفظة.

فإن قيل: ما الحاجة إلى الحفظة مع علمه؟ قيل: ليكونوا شهداء بين الخالق والمخلوق ولهذا يقال لبعض الناس يوم القيامة كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا وبالكرام الكاتبين شهودا، وقيل فيه: غير ذلك والله تعالى أعلم.

قوله ﷺ عن الله عز وجل أنه قال: «**فمن وجد خيرا فليحمد الله عز وجل**

---

(١) سورة الزلزلة، الآية: ٧-٨.

(٢) سورة الزمر، الآية: ١٠.

(٣) جامع العلوم والحكم (٢/ ٤٩-٥٢) باختصار.

ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه» الحديث، إن كان المراد من وجد ذلك في الدنيا كما قال الله عز وجل: ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾[(١)] الآية، ويكون مأمورا بوم نفسه على ما فعلت من الذنوب الذي وجد عاقبتها في الدنيا كما قال الله تعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾[(٢)] الآية، فالمؤمن إذا أصابه في الدنيا بلاء رجع على نفسه ودعاه ذلك إلى الرجوع إلى الله بالتوبة والاستغفار، فيه إشارة إلى أن الخير كله فضل من الله على بعده من غير استحقاق والشر كله من عند ابن آدم من اتباع هوى نفسه كما قال عز وجل ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ﴾[(٣)] والله أعلم قاله ابن رجب[(٤)].

قوله: قال سعيد، وسعيد هذا هو ابن عبد العزيز التنوخي.

قوله: كان أبو إدريس الخولاني إذا حدث بهذا الحديث جثا على ركبتيه، وأبو إدريس الخولاني اسمه عائذ الله بالهمز وبالذال المعجمة بن عبد الله بن عمرو على المشهور، الخولاني: بالخاء المعجمة الشامي التابعي الجليل القدر الكبير الشأن ولاه معاوية القضاء بدمشق وكان من عبادة الشام وقرائهم، ولد يوم حنين، توفي سنة ثمانين والله أعلم.

---

(١) سورة غافر،الآية: ٤٠.

(٢) سورة السجدة، الآية: ٢١.

(٣) سورة النساء، الآية: ٧٩.

(٤) جامع العلوم والحكم (٢/ ٥٣).

٢٥١٥- وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ إِن الله عز وَجل يَقُول أَنا عِنْد ظن عَبدِي بِي وَأَنا مَعَه إِذا دَعَانِي رَوَاهُ البُخَارِيّ وَمُسلم وَاللَّفْظ لَهُ وَالتِّرْمِذِيّ وَالنَّسَائِيّ ابْن مَاجَه (١).

قوله: وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**إن الله عز وجل يقول أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا دعاني**» الحديث، للدعاء شرط وآداب منها: أن يحسم الداعي ظنه بالإجابة لهذا الحديث المذكور.

٢٥١٦- وَعَن النُّعْمَان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَن النَّبِي ﷺ قَالَ الدُّعَاء هُوَ الْعِبَادَة ثمَّ قَرَأَ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ۝٦٠﴾ (٢)» **رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ وَاللَّفْظ لَهُ وَقَالَ حَدِيث حسن صَحِيح وَالنَّسَائِيّ وَابْن مَاجَه وَابْن حبَان فِي صَحِيحه وَالْحَاكِم وَقَالَ صَحِيح الإِسْنَاد** (٣).

قوله: وعن النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**الدعاء هو العبادة، ثم قرأ ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ﴾**».

---

(١) البخاري (٧٤٠٥)، وفي الأدب المفرد (٦١٦)، ومسلم (٢٦٨٦)، والترمذي (٣٦٠٣)، والنسائي (٧٧٣٠)، وابن ماجه (٣٨٢٢)، وأحمد (٧٤٢٢)، وابن حبان (٨١١).

(٢) سورة غافر، الآية: ٦٠.

(٣) أبو داود (١٤٧٩)، والترمذي (٣٣٧٢)، والنسائي في اليوم والليلة (١١٤٦٤)، وابن ماجه (٣٨٢٨)، وابن حبان (٨٩٠)، والحاكم (١/ ٤٩٠)، وأحمد (١٨٣٥٢)، والبخاري في الأدب المفرد (٧١٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٤٠٧).

قوله: «**هو العبادة**» أي معظمها كقولهم «**الحج عرفة**».

قوله تعالى: ﴿ٱدۡعُونِيٓ﴾ قال ابن عباس: يريد وحدوني أغفر لكم ، وكذا قال مجاهد ويدل على صحة هذا التفسير حديث النعمان هذا، والدعاء بمعنى العبادة في القرآن كثير ولما عبر عن العبادة بالدعاء جعل الإثابة استجابة لتجانس اللفظ وعن الثوري أنه قيل له: ادع الله قال: إن ترك الذنوب هو العبادة(١)، وفي الحديث«**إذا شغل عبدي طاعتي عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين**»(٢) وقيل: الدعاء والاستجابة على ظاهرهما، وعن كعب: أعطى الله هذه الأمة ثلاث خلال لم يعطهن إلا نبيا مرسلا: كان يقول لكل نبيّ أنت شاهدي على خلقي، وقال لهذه الأمة لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وكان يقول: ما عليك من حرج، وقال لنا ما يُرِيدُ اللهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وكان يقول: ادعني أستجب لك، وقال لنا ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾(٣). وهذا [الوعد مقيد بشرط] المشيئة وينبغي للداعي أن يفرغ قلبه مما سوى الله تعالى فلا يكون فيه ذرة اعتماد على غيره من مال أو جاه أو قريب أو صديق أو جد واجتهاد فإذا لم يبق في القلب التفات [٢٦٩/ ب] إلى شيء من ذلك فالمرجو

---

(١) أورده الطبري في التفسير(٢٠/ ٣٥٤).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٩٢٦) وإسناده ضعيف جدًّا. قال أبو حاتم في العلل (١٧٣٨): منكر. وفي إسناده عطية وهو العوفي قال عنه الحافظ في التقريب صدوق يخطيء كثيرًا وكان شيعيًّا مدلسًا (ت ٤٦٤٩). وانظر: الضعيفة (١٣٣٥).

(٣) ذكره الزمخشري في التفسير (٤/ ١٧٥)، والماوردى في النكت والعيون (٥/ ١٦٢-١٦٣).

من الله سبحانه وتعالى القبول وإذا حصل الرد والعياذ بالله تعالى فلعله لفوات بعض هذه الأمور وعدم صدق الالتجاء والله أعلم، وقال الله عز وجل: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ أي: صاغرين، جعل الله الدعاء عبادة ولأن الداعي إنما هو يدعوا الله عز وجل عند انقطاع أمله مما سواه وذاك حقيقة التوحيد والإخلاص، ولا عبادة فوقها فالدعاء مخ العبادة من هذا الوجه ومخ الشيء خالصه وإنما كان مخها لأمرين، أحدهما: أنه امتثال لأمر الله عز وجل حيث قال: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾ فهو محض العبادة وخالصها، والثاني: إنه إذا رأى نجاح الأمور من الله عز وجل قطع أمله ممن سواه ودعاه لحاجته موحدا وهذا هو أصل العبادة أ.هـ، فإن الغرض من العبادة الثواب عليها وهو المطلوب بالدعاء قاله في النهاية(١) قال النووي(٢): اعلم المذهب المختار الذي عليه الفقهاء والمحدثون وجماهير العلماء أن الدعاء مستحب قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾ الآية، والآيات في هذا الباب كثيرة مشهورة، وأما الأحاديث الصحيحة فكذلك وروينا رسالة الإمام أبي القاسم القشيريّ رضي الله عنه قال: اختلفَ الناسُ في أن الأفضل الدعاء، أم السكوت والرضى؟ فمنهم من قال: الدعاء عبادة، للحديث السابق «الدُّعاءُ هُوَ العبادة» ولأنَّ الدعاءَ إظهارُ الافتقار إلى الله تعالى.

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٣٠٥).

(٢) الأذكار (ص ٣٩٥)

وقالت طائفة: السكوت والخمودُ تحت جريان الحكم أتمّ، والرضا بما سبق به القدر أولى، وقال قوم: يكون صاحبُ دعاءٍ بلسانه ورضا بقلبه ليأتيَ بالأمرين جميعـاً.

قال الإمام القشيري: والأولى أن يقال إِن الأوقات مختلفة ففي بَعْض الأحوال الدعاء أفضل من السكوت وَهُوَ الأدب وَفِي بَعْض الأحوال السكوت أفضل من الدعاء وَهُوَ الأدب وإنما يعرف ذَلِكَ فِي الوقت، لأن علم الوقت إِنَّمَا يحصل فِي الوقت فَإِذَا وجد بقلبه إشارة إِلَى الدعاء فالدعاء لَهُ أولى وإذا وجد إشارة إِلَى السكوت فالسكوت لَهُ أتم ، أ.هـ(١)، قال الإمام السبكي: والصواب أن الدعاء أولى مطلقا لما في الحديث الذي رواه أبو هريرة أن النبي ﷺ قال: «**من لم يدع الله غضب عليه**» قال: ومن شروط الدعاء أن يكون مطعمه حلالا ومن آدابه حضور القلب، وقال الإمام أبو حامد الغزالي في كتابه الإحياء: آداب الدعاء عشرة، الأول: أن يترصد الأزمان الشريفة كيوم عرفة وشهر رمضان ويوم الجمعة والثلث الأخير من الليل ووقت الأسحار؛ والثاني: أن يغتنم الأحوال الشريفة كحالة السجود والتقاء الجيوش ونزول الغيث وإقامة الصلاة وبعدها وبين الأذان والإقامة وعند فطر الصائم، قلت: وحالة رقة القلب، الثالث: أن يدعو مستقبل القبلة ويرفع اليدين ويمسح بهما وجهه في آخره، الرابع: خفض الصوت بين المخافتة والجهر، الخامس: أن لا يتكلف السجع في الدعاء، وقد فسر به

---

(١) الرسالة للقشيري (٢/ ٤٢٢)

الاعتداء في قوله تعالى: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ۝٥٥﴾[١] فقيل: معناه التكلف بالأسجاع والأولى أن يقتصر على الدعوات المأثورة فما كل أحد يحسن الدعاء فيخاف عليه الاعتداء، وقال بعضهم: ادع بلسان الذلة والافتقار لا بلسان الفصاحة والإنطلاق ويقال إن العلماء والأبدال لا يزيدون في الدعاء على سبع كلمات ويشهد له ما ذكره سبحانه وتعالى في آخر سورة [٢٧٠/ أ] البقرة ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ﴾[٢] إلى آخرها، لم يخبر سبحانه وتعالى في موضع عن داعية عباده بأكثر من ذلك، قلت: ومثله قول الله سبحانه في سورة إبراهيم ﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنٗا﴾[٣] إلى آخره، قلت: والمختار الذي عليه جماهير اللعماء أنه لا حجر في ذلك ولا تكره الزيادة على السبع بل يستحب الإكثار من الدعاء مطلقا، السادس: التضرع والخشوع والرهبة قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ﴾[٤] الآية، وقال تعالى ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ﴾[٥]، السابع: أن يجزم بالطلب ويوقن بالإجابة ويدق رجاؤه فيها ودلائله كثيرة مشهورة، قال سفيان بن عيينة: لا يمنعن أحدكم من

(١) سورة الأعراف، الآية: ٥٥.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.

(٣) سورة إبراهيم، الآية: ٣٥.

(٤)سورة الأنبياء، الآية: ٩٠.

(٥) الأعراف، الآية: ٥٥.

الدعاءما يعلمه من نفسه فإن الله تعالى أجاب شر المخلوقين إبليس إذ قال: ﴿رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝٣٦ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ۝٣٧﴾[(١)]، الثامن: أن يلح في الدعاء ويكرره ثلاثا ولا ولا يستبطئ الإجابة، وقال بعضهم إنني أسأل الله حاجة منذ عشرين سنة وما أجابني وأنا أرجوا الإجابة، التاسع: أن يفتتح الدعاء بذكر الله، قلت: وبالصلاة على رسول الله ﷺ بعد الحمد والثناء ويختمه بذلك كله أيضا، قال سلمة بن الأكوع سمعت النبي ﷺ يستفتح الدعاء بقوله سبحان ربي العلي الأعلي الوهاب، وقال أبو سليمان الداراني: من أراد أن يسأل الله تعالى فليبتدئ بالصلاة على النبي ﷺ ثم يسأل حاجته ثم يختم بالصلاة على النبي ﷺ فإن الله تعالى يقبل الصلاتين وهو أكرم أن يدع ما بينهما، العاشر: وهو أهمها والأصل في الإجابة وهو التوبة ورد المظالم والإقبال على الله تعالى والله أعلم[(٢)].

٢٥١٧- وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ من سره أَن يستجيب الله لَهُ عِنْد الشدائد فليكثر من الدُّعَاء فِي الرخَاء رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَالْحَاكِم من حَدِيثه وَمن حَدِيث سلمَان وَقَالَ فِي كل مِنْهُمَا صَحِيح الإِسْنَاد[(٣)].

قوله: وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، تقدم الكلام عليه.

---

(١) سورة الحجر، الآيتان: ٣٦-٣٧.

(٢) إحياء علوم الدين (١/ ٣٠٦). وينظر تخريج الأحاديث في المغني للعراقي.

(٣) الترمذي (٣٣٨٢)، وقال: حديث غريب، والحاكم (١/ ٥٤٤)، وأبو يعلى (٦٣٩٦)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٦٢٩٠).

قوله ﷺ: «**من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد فليكثر من الدعاء في الرخاء**» الحديث، والرخاء سعة العيش، ومنه الحديث «**ليس كل الناس مرخي عليه**»(١) أي: موسعا عليه في رزقه ومعيشته.

قوله: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رجل على عهد رسول الله ﷺ يتجر من بلاد الشام إلى المدينة ولا يصحب القوافل توكلا منه على الله فبينما هو جاء إلى الشام يريد المدينة إذ عرض له لص على فرس فصاح بالتاجر: قف! قال: فوقف له التاجر وقاله له شأنك بمالي وخل سبيلي، قال: فقال له اللص المال مالي وإنما أريد نفسك، فقال له ثانيا وثالثا وهو يأبي، فقال التاجر: أنظرني حتى أتوضأ وأصلي وأدعوا ربي عز وجل، قال: افعل ما بدا لك، فتوضأ التاجر وصلى أربع ركعات وفع يده إلى السماء فكان من دعائه: يا ودود يا ودود يا ذا العرش المجيد يا مبدئ يا معيد يا فعال لما يريد أسألك بنور وجهك الذي ملأ أركان عرشك وأسألك بقدرتك التي قدرت بها على خلقك وبرحمتك التي وسعت كل شيء لا إله إلا أنت يا مغيث أغثني ثلاث مرات، فلما فرغ من دعائه إذا بفارس على فرس أشهب عليه ثياب خضر بيده حربة من نور فلما رأى اللص إلى الفارس ترك التاجر ومر نحو الفارس فلما دنا منه شد الفارس على اللص فطعنه طعنة أرداه عن فرسه ثم جاء إلى التاجر فقال له قم فاقتله فقال له التاجر من أنت، فما قتلت أحدا قط ولا تطيب نفسي بقتله فرجع الفارس إلى اللص وقتله ورجع إلى التاجر

---

(١) أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان (٢/ ٥٦)

وقال: اعلم أني ملك من السماء الثالثة حين دعوت الأولى سمعنا لأبواب السماء قعقعة فقلنا أمر حدث ثم دعوت الثانية ففتحت أبواب السماء ولها شرر كشرر النار ثم دعوت الثالثة فهبط جبريل عليه السلام علينا وهو ينادي: من لهذا المكروب فدعوت ربي أن يوليني قتلهن واعلم يا عبد الله أن [٢٧٠/ ب] من دعا بدعائك هذا في كل كربة وشدة وكل نازلة فرج الله عنه وأغاثه، قال: وجاء التاجر إلى المدينة سالما وأخبر النبي ﷺ بالحال والدعاء فقال النبي ﷺ «**لقنك الله أسماءه الحسنى الذي إذا دعي بها أجاب وأذا سئل بها أعطى**» والله أعلم(١).

٢٥١٨- وَعنهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ لَيْسَ شَيْء أكْرم على الله من الدُّعَاء فِي الرخَاء رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَقَالَ غَرِيب وَابْن مَاجَه وَابْن حبَان فِي صَحِيحه وَالْحَاكِم وَقَالَ صَحِيح الْإِسْنَاد(٢).

قوله: وعنه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، تقدم الكلام عليه.

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في (مجابوا الدعوة ٦٣)، وفي (الهواتف ٢٤) ومن طريقه: اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (كرامات الأولياء ٥/ ١٦٦ ١١١) وعبدالغني المقدسي في الترغيب في الدعاء (١٠٤) وذكره ابن حجر في الإصابة (١٢/ ٢٤). وفي الإسناد الكلبي مجهول، وليس هو صاحب التفسير كما ورد في الأسانيد السابقة وكما يلاحظ، فقد اضطرب فيها فالقصة ليست بثابتة فيما أرى، والعلم عند الله

(٢) الترمذي (٣٣٧٠)، وقال: حديث غريب، وابن ماجه (٣٨٢٩)، وابن حبان (٨٧٠)، والحاكم (١/ ٤٩٠)، والبخاري في الأدب المفرد (٧١٢)، وأحمد (٨٧٤٨)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٥٣٩٢).

قوله ﷺ: «**ليس شيء أكرم على الله من الدعاء**» وقال في حديث آخر «**الدعاء هو العبادة**» قال الفقيه أبو الليث: ينبغي أن يدعو الله تعالى في كل وقت ويرفع جميع حوائجه فإن ذلك علامة العبودية فإن أحب عباد الله إلى الله من يسأله وأبغض الناس إلى الله مكن استغنى عنه وأحب الناس إلى الناس من استغنى عنهم ولا يسألهم شيئا وأبغض الناس إلى الناس من يسألهم انتهى، قال الحليمي(١): اعلم أن للدعاء أركانا وآدابا وقد ذكرت من كلام الغزالي في الأحاديث المقتدمة لكن الحليمي ذكر أشياء زائدة وأنا أذكر شيئا مما قاله الحليمي بحروفه فمن أركانه: أن لا يكون عليه في سؤال ما سأل حرج، ومنها: أن يكون له في السؤال غرض صحيح، ومنها: أن يكون حسن الظن بالله عز وجل فتكون الإجابة أغلب على قلبه من الرد، ومنها: أن يدعو الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، ومنها: أن يسأل جدا وحقيقة ولا يأخذ دعاء مؤلفا فيسرده سردا وهو عن حقائقه غافل، ومنها: أن لا يشغله الدعاء عن فريضة لله تعالى حاضرة فيفوتها، ومنها: أن يكون دعاؤه سؤالا بالحقيقة لا اختبارا للرب تعالى، ومنها: أن يصلح لسانه إذا دعا ولا يخاطب ربه تعالى بما لو خاطب به كفؤه وقريبه لنسبه إلى قلة الحياء أو سوء الأدب أو ركاكة العقل، ومنها: ان لا يدعو ضجرا مستعجلا، ومنها: أن حاجته إذا عظمت لم يسألها الله تعالى مستعظما إياها في ذات الله تعالى بل يسأله الحاجة الصغيرة والكبيرة سؤالا واحدا ويرى منه المحافظة على الدعاء في الرخاء دون تخصيص الشدة والبلاء، ومنها: أن يقتصر على جوامع الدعاء ما لم تعرض

---

(١) المنهاج (١/ ٥٢٢-٥٢٣).

له حاجة يعنيها فينص عليها، ومنها: ان يدعو وهو طاهر، ومنها: أن يستقبل القبلة ويسن في الدعاء مستقبل القبلة وهو أفضل، قال النووي(١): يلحق بالدعاء الوضوء والغسل والأذكار والقراءة وسائر الطاعات إلا ما خرج بالدليل كالخطبة ونحوها، ومنها: أن يدعو في دبر كل صلاة، ومنها: أن يرفع يديه حتى يحاذي بهما المنكبين إذا دعا[لأن في رفع اليدين الضراعة إلى الله تعالى والتذلل قاله الكرماني(٢).أ.هـ من خط المصنف رحمه الله]، ومنها: أن يخفض صوته بالدعاء، ومنها: ان يمسح بيديه وجهه إذا فرغ من الدعاء، ومنها: أن يحمد الله تعالى إذا عرف الإجابة، ومنها: أن لا يخلى يوما وليلة من الدعاء [ومنها: ان يختم بآمين للحديث«**واختم بآمين وأبشر**»، ومنها: يكره أن يرفع الداعي بصره إلى السماء]، ويتحري للدعاء الأوقات والأحوال والمواطن التي ترجي فيها الإجابة فأما الأوقات فمنها ما بين الظهر والعصر من يوم الأربعاء ومنها ما بين زوال الشمس من يوم الجمعة على أن تغرب الشمس، ومنها عند اجتماع المسلمين على الدعاء ومنها عند القيام من المجلس وأما المواطن فالموقفان والجمرتان وعند البيت والملتزم خاصة وعلى الصفا والمروة.

فائدة: ومن آداب الدعاء فيما ذكره الغزالي وغيره أن يمسح الداعي يديه على وجهه إذا فرغ من الدعاء، فقد روي أبو داود عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**صلوا الله ببطون أكفكم ولا تسألوه بظهورها فإذا فرغتم**

(١) شرح النووي على مسلم (٦/ ١٨٩).

(٢) الكواكب الدراري (٦/ ٤٢).

فامسحوا [٢٧١/ أ] بها وجوهكم»[١] انتهى.

٢٥١٩- وَعَن أنس بن مَالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول قَالَ الله تَعَالَى يَا ابْن آدم إِنَّك مَا دعوتني ورجوتني غفرت لَك على مَا كَانَ مِنْك وَلَا أُبَالِي الحَدِيث رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَقَالَ حَدِيث حسن غَرِيب وَتقدم بِتَمَامِهِ فِي الاسْتِغْفَار[٢].

قوله: وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، تقدم الكلام عليه وعلى الحديث قبله مطولا، وفيه: «**يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا لأتيتك بقرابها مغفرة**» قراب الأرض بضم القاف ما يقارب ملؤها، وفي الترمذي عن عمر بن الخطاب قال: كان رسول الله ﷺ إذا رفع يديه في الدعاء لم يحطهما حتى يمسح بهما وجهه[٣]، فالسنة لمن دعا برفع بلاء أن يجعل ظهر كفيه إلى السماء ولمن دعا بتحصيل شيء أن يجعل بطنهما إليها، قاله الرافعي وغيره في باب الاستسقاء، وكان مالك يرى رفع اليدين في الاستسقاء وبطونهما إلى الأرض قال النووي[٤]: أما رفع اليدين خارج الصلاة في الدعاء فمستحب فقد ثبت رفع اليدين في الاستسقاء عن رسول الله ﷺ من رواية جماعة من الصحابة، وأما مسح الوجه فلا يسن في قنوت الصلاة، قال البيهقي لأنه لم يثبت فيه خبر ولا أثر ولا قياس فلا يستحب قطعا بل نص جماعة على

---

(١) أخرجه عبد بن حميد (٧١٥)، وأبو داود (١٤٨٥)، والحاكم (١/ ٥٣٦). وضعفه الألباني في ضعيف أبي داود (٢٦٢).

(٢) الترمذي (٢٦٩٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٣٢٤).

(٣) أخرجه الترمذي (٣٣٨٦). وضعفه الألباني في المشكاة (٢٢٤٥)، الإرواء (٤٣٣).

(٤) شرح النووي على مسلم (٦/ ١٩٠).

كراهته، قال: وإنما روي ذلك في الدعاء خارج الصلاة من رواية ابن عباس بإسناد ضعيف ورود في الحديث حكمته وهو الإفاضة عليه مما أعطاه الله فإن قلنا لا يرفع لم يشرع المسح بلا خلاف وإن قلنا يرفع فوجهان أشهرهما عند جماعة من الأصحاب أنه مستحب، والثاني: لا يمسح وهو الصحيح عند المحققين، والحاصل للأصحاب ثلاثة أوجه الصحيح يستحب رفع يديه دون مسح الوجه، الثاني: لا يستحب، والثالث: يستحبان، وأما غير الوجه والصدر وغيره فاتفقوا على أنه لا يستحب بل قال ابن الصباغ وغيره من العلماء أنه مكروه، والله أعلم.

قوله: وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، تقدم الكلام عليه وعلى الحديث قبله مطولا، وفيه: «**يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا لأتيتك بقرابها مغفرة**» قراب الأرض بضم القاف، وحكي صاحب المطالع الكسر ما يقارب مثلها.

٢٥٢٠- وَعَن عبَادَة بن الصَّامِت رضي الله عنه أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ مَا على الأَرْض مُسلم يَدْعُو الله بدعوة إِلَّا آتَاهُ الله تَعَالَى إِيَّاهَا أَو صرف عَنهُ من السوء مثلهَا مَا لم يدع بإثم أَو قطيعة رحم فَقَالَ رجل من الْقَوْم إِذا نكثر قَالَ الله أَكثر رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَاللَّفْظ لَهُ وَالْحَاكِم كِلَاهُمَا من رِوَايَة عبد الرَّحْمَن بن ثَابت بن ثَوْبَان وَقَالَ التِّرْمِذِيّ حَدِيث حسن صَحِيح غَرِيب وَقَالَ الْحَاكِم صَحِيح الْإِسْنَاد(١). **قَالَ الجراحي يَعْنِي الله أَكثر إِجَابَة.**

---

(١) الترمذي (٣٥٧٣)، وقال: حديث حسن صحيح ريب من هذا الوجه، وأبو نعيم في الحلية (٥/ ١٣٧)، وعبد الله بن أحمد في زيادته على المسند (٢٢٧٨٥)، والطبراني في الأوسط
=

قوله: وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**ما على الأرض مسلم يدعو الله بدعوة إلا آتاه الله تعالى إياها أو صرف عنه من السوء مثلها ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم**» من شروط الداعي أن الداعي لا يدعوا بمعصية كالإثم وقطيعة الرحم، وقال ﷺ: «**إن العبد لا يخطئه من العبادة احدى ثلاث إما ذنب يغفر أو خير يعجل أو خير يدخر له**» رواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس[١]، وروي الترمذي من حديث ابن مسعود مرفوعا«**سلوا الله من فضله فإن الله يحب أن يسأل وأفضل العبادة انتظار الفرج**»[٢] أ.هـ.

قوله: من رواية عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان [صدوق رمي بالقدر وثقه ابن المديني وأبو حاتم ودحيم وابن معين وقال صالح جزرة قدري صدوق، وقال أحمد: أحاديثه مناكير، وقال النسائي: ليس بالقوي وصحح له الترمذي وغيره].

٢٥٢١- وَعَن أبي هُرَيْرَة رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ مَا من مُسلم ينصب وَجهه لله عز وَجل فِي مَسْأَلَة إِلَّا أَعْطَاهَا إِيَّاه إِمَّا أَن يعجلها لَهُ وَإِمَّا أَن يدخرها

=

(١٤٧)، وفي الدعاء (٨٦)، والبيهقي في شعب الإيمان (١١٣١)، والبغوي (١٣٨٧)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٥٦٣٨).

(١) أخرجه الديلمى كما في الغرائب الملتقطة (٨٧٦). وضعفه العراقى في تخريج الاحياء (ص ٣٦١).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٥٧١)، وابن أبي الدنيا في الفرج (٢). وضعفه الألباني جدا في الضعيفة (٤٩٢).

لَهُ فِي الْآخِرَة رَوَاهُ أَحْمد بِإِسْنَاد لَا بَأْس بِهِ (١).

قوله: وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**ما من مسلم ينصب وجهه لله عز وجل في مسألة إلا أعطاها إياه إما أن يعجلها له وإما أن يدخرها له في الآخرة**» الحديث.

فائدة فيها بشرى: قال هلال بن يساف رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بلغني أن المسلم إذا دعا الله تعالى فلم يستجب له كتب له حسنة يعني جزاء لمصيبة رده، خرجه ابن أبي شيبة والله أعلم.

٢٥٢٢- وَعَن أبي سعيد الْخُدْرِيّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَن النَّبِي ﷺ قَالَ مَا من مُسلم يَدْعُو بدعوة لَيْسَ فِيهَا إِثْم وَلَا قطيعة رحم إِلَّا أعطَاهُ الله بهَا إِحْدَى ثَلَاث إِمَّا أَن يعجل لَهُ دَعوته وَإِمَّا أَن يدخرها لَهُ فِي الْآخِرَة وَإِمَّا أَن يصرف عَنهُ من السوء مثلهَا قَالُوا إِذا نكثر قَالَ الله أَكثر رَوَاهُ أَحْمد وَالْبَزَّار وَأَبُو يعلى بأسانيد جَيِّدَة وَالْحَاكِم وَقَالَ صَحِيح الْإِسْنَاد (٢).

قوله: وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، تقدم الكلام عليه.

---

(١) أحمد (٩٧٨٥)، والحاكم (١/ ٤٩٧)، والبخاري في الأدب المفرد (٧١١)، والبيهقي في شعب الإيمان (١١٢٦).

(٢) أحمد (١١١٣٣)، والبزار (٣١٤٤)، وأبو يعلى (١٠١٩)، والحاكم (١/ ٤٩٣)، والبخاري في الأدب المفرد (٧١٠)، والبيهقي في الشعب (١١٣٠)، وعبد بن حميد (٩٣٧)، وابن أبي شيبة (٢٩١٧٠)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٤٨)، رواه أحمد،ابو يعلى بنحوه، والبزار والطبراني في الأوسط، ورجال أحمد وأبي يعلى وأحد أسانيد البزار رجاله رجال الصحيح، غير علي بن علي، وهو ثقة.

قوله ﷺ: «**ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث**» فذكره إلى أن قال «**وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها**» قالوا: إذا تكثر قال الله أكثر، قال الجراحي: يعني الله أكثر إجابة.

٢٥٢٣- وَعَن جَابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَن النَّبِي ﷺ قَالَ يَدْعُو الله بِالْمُؤمنِ يَوْم الْقِيَامَة حَتَّى يوقفه بَين يَدَيْهِ فَيَقُول عَبدِي إِنِّي أَمرتك أَن تَدعُونِي ووعدتك أَن أستجيب لَك فَهَل كنت تَدعُونِي فَيَقُول نعم يَا رب فَيَقُول أما إِنَّك لم تدعني بدعوة إِلَّا استجبت لَك أَلَيْسَ دعوتني يَوْم كَذَا وَكَذَا لغم نزل بك أَن أفرج عَنْك ففرجت عَنْك فَيَقُول نعم يَا رب فَيَقُول إِنِّي عجلتها لَك فِي الدُّنْيَا وَدَعَوْتنِي يَوْم كَذَا وَكَذَا لغم نزل بك أَن أفرج عَنْك فَلم تَر فرجا قَالَ نعم يَا رب فَيَقُول إِنِّي ادخرت لَك بهَا فِي الْجنَّة كَذَا وَكَذَا وَدَعَوْتنِي فِي حَاجَة أقضيها لَك فِي يَوْم كَذَا وَكَذَا فقضيتها فَيَقُول نعم يَا رب فَيَقُول إِنِّي عجلتها لَك فِي الدُّنْيَا وَدَعَوْتنِي يَوْم كَذَا وَكَذَا فِي حَاجَة أقضيها لَك فَلم تَر قضاءها فَيَقُول نعم يَا رب فَيَقُول إِنِّي ادخرت لَك بهَا فِي الْجنَّة كَذَا وَكَذَا قَالَ رَسُول الله ﷺ فَلَا يدع الله دَعْوَة دَعَا بهَا عَبده الْمُؤمن إِلَّا بَين لَهُ إِمَّا أَن يكون عجل لَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِمَّا أَن يكون ادخر لَهُ فِي الْآخِرَة قَالَ فَيَقُول الْمُؤمن فِي ذَلِك الْمقَام يَا ليته لم يكن عجل لَهُ شَيْء من دُعَائِهِ رَوَاهُ الْحَاكِم[1].

---

(١) الحاكم (/ ٤٩٤)، وقال: هذا الحديث تفرد بالفضل بن عيسى الرقاشي عن محمد بن المتكدر، ومحل الفضل بن عيسى محل من لايتهم بالوضع، والبيهقي في شعب الإيمان (١١٣٣).

قوله: وعن جابر بن عبد الله رَضِوَاللَّهُ عَنْهُمَا، تقدم الكلام عليه، ومعنى الحديث واضح.

٢٥٢٤- وَعَن أنس رَضِوَاللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ لَا تعجزوا فِي الدُّعَاء فَإِنَّهُ لن يهْلك مَعَ الدُّعَاء أحد رَوَاهُ ابْن حبَان فِي صَحِيحه وَالْحَاكِم وَقَالَ صَحِيح الْإِسْنَاد[(١)].

قوله: وعن أنس رَضِوَاللَّهُ عَنْهُ، تقدم [٢٧١/ ب] الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**لا تعجزوا في الدعاء فإنه لن يهلك مع الدعاء أحد**» قال العلماء رَضِوَاللَّهُ عَنْهُم: ومن أهمِّ ما يسألُ العبد ربَّه مغفرةُ ذنوبه، أو ما يستلزم ذلك كالنجاة من النار، ودخول الجنة، وقد قال النَّبيُّ ﷺ: حولَها نُدنْدِن[(٢)] يعني: حول سؤال الجنة والنجاة من النار والله أعلم[(٣)].

٢٥٢٥- وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِوَاللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ الدُّعَاء سلَاح الْمُؤمن وعماد الدّين وَنور السَّمَوَات وَالْأَرْض رَوَاهُ الْحَاكِم وَقَالَ صَحِيح الْإِسْنَاد وَرَوَاهُ أَبُو يعلى من حَدِيث عَليّ[(٤)].

(١) ابن حبان (٨٧١)، والحاكم (١/ ٤٩٣). وقال الألباني ضعيف جدا، في ضعيف الجامع (٥٦٣٨).

(٢) أخرجه: ابن ماجه (٩١٠) و (٣٨٤٧)، وابن حبان (٨٦٨) من حديث أبي هريرة، به، وهو حديث صحيح.

(٣) النهاية ٢/ ١٣٧.

(٤) الحاكم (١/ ٤٩٢)، وأبو يعلى (٤٣٩)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٤٧)، وفيه محمد بن الحسن بن أبي يزيد، وهو متروك. وقال ألباني موضوع في ضعيف الجامع (٣٠٠١).

قوله: وعن أبي هريرة رضي الله عنه، تقدم الكلام عليه رضي الله تعالى عنه.

قوله ﷺ: «**الدعاء سلاح المؤمن**» الحديث.

٢٥٢٦- وَعَن ابْن عمر رضي الله عنهما قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ من فتح لَهُ مِنْكُم بَاب الدُّعَاء فتحت لَهُ أَبْوَاب الرَّحْمَة وَمَا سُئِلَ الله شَيْئا يَعْنِي أحب إِلَيْهِ من أَن يسْأَل الْعَافِيَة وَقَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ إِن الدُّعَاء ينفع مِمَّا نزل وَمِمَّا لم ينزل فَعَلَيْكُم عباد الله بِالدُّعَاءِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَالْحَاكِم كِلَاهُمَا من رِوَايَة عبد الرَّحْمَن بن أبي بكر الْمليكِي وَهُوَ ذَاهِب الحَدِيث عَن مُوسَى بن عقبَة عَن نَافِع عَنهُ وَقَالَ التِّرْمِذِيّ حَدِيث غَرِيب وَقَالَ الْحَاكِم صَحِيح الإِسْنَاد[١].

قوله: عن ابن عمر رضي الله عنهما، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**من فتح له منكم باب الدعاء فتحت له أبواب الرحمة**» الحديث.

قوله: من رواية عبد الرحمن بن أبي بكر المليكي [وهو ذاهب الحديث].

٢٥٢٧- وَعَن سلمَان رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ إِن الله حييّ كريم يستحيي إِذا رفع الرجل إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَن يردهما صفرا خائبتين رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ وَحسنه وَاللَّفْظ لَهُ وَابْن مَاجَه وَابْن حبَان فِي صَحِيحه وَالْحَاكِم وَقَالَ صَحِيح على شَرط الشَّيْخَيْنِ[٢].

---

(١) الترمذي (٣٥٤٨)، وقال: هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر القرشي، وهو المكي المليكي، وهو ضعيف في الحديث، قد تكلم فيه بعض أهل الحديث من قبل حفظه، والحاكم (١/ ٤٩٨)، وقال: صحيح الإسناد، وقال الذهبي: المليكي ضعيف، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٥٧٢٠).

(٢) أبو داود (١٤٨٨)، والترمذي (٣٥٥٦)، وقال: حديث حسن غريب، وابن ماجه (٣٨٦٥)، وابن حبان (٨٧٦)، والحاكم (١/ ٤٩٧)، وأحمد (٢٣٧١٥)، والطبراني في =

الصفر بِكَسْر الصَّاد الْمُهْملَة وَإِسْكَان الْفَاء هُوَ الفارغ.

قوله: وعن سلمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أسلم قبل قدوم النبي ﷺ المدينة، وكان عبدا لبني قريظة فكاتبوه فادى عنه رسول الله ﷺ كتابته، كان مسافر لطلب الدين فأخذه العرب فباعوه ويقال أنه تداوله بضعة عشر ربا حتى أفضى إلى رسول الله ﷺ وساعده في العتق، وقال ﷺ: «**سلمان منا أهل البيت**[1]».

حين قال المهاجرون يوم حفر الخندق سلمان منا. وقال الأنصار سلمان منا وهو أحد الذين اشتاقت لهم الجنة[2] عاش مائتين وخمسين سنة وقيل

= الدعاء (٢٠٣)، والبيهقي في الدعوات الكبير (١٨٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٧٥٧).

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (٦/ ٢١٢) (٦٠٤٠)، والحاكم (٣/ ٦٩١)، وانظر: قول الهيثمي في المجمع (٦/ ١٣٠)، وله شاهد في حديث علي أخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب (٢/ ٥٦) وإسناد رجاله كلهم ثقات، وراجع: كشف الخفا (٢/ ٤٩٠)، وقال الألباني في ضعيف الجامع (٣٢٧٢)، والضعيفة (٣٧٠٤): ضعيف جداً.

(٢) ورد من حديث كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله ﷺ: «**سلمان منا أهل البيت وإن الجنة تشتاق إلى أربعة**». أخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في طبقات المحدثين بأصبهان (١/ ٢٠٥). وكثير بن عبد الله ضعيف جدً عن عبد الله بن عباس. رواه محمد بن مصبح البزاز، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا قيس، عن أبان بن تغلب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**تشتاق الجنة إلى أربعة إلى علي وأبي ذر وعمار والمقداد** ،». أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٠/ ١٧٦-١٧٧). قيس هو: ابن الربيع، وهو ضعيف. ومحمد بن مصبح وأبوه لا يعرفان، (انظر: الميزان ٦/ ٤٣٣، واللسان ٧/ ١٠٢).

وحديث علي بن أبي طالب رواه إبراهيم بن عامر، عن عامر بن إبراهيم، قال: سمعت =

ثلثمائة وخمسين وقيل أنه أدرك وصى عيسى عليه السلام وكان يأكل من عمل يده ولاه عمر المدائن ومات بها قاله الكرماني[١] وتقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**إن الله حيي كريم يستحيي من عبده إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردهما صفرا خائبتين**» الحديث، الصفر الفارغ قاله المنذري، وقال في سلاح المؤمن: الشيء الخالي الفارغ يقال صفر الشيء بكسر الفاء إذا خل[٢] أ.هـ.

قوله: «**كريم**» من أسمائه تعالى الكريم وهو الجامع لأنواع الخير والشرف المعطي الذي لا ينفد عطاؤه، وفي الحديث: «**إن الله كريم يحب مكارم الأخلاق**[٣]» عن الحسن-رحمة الله عليه-، قال: قال الله عز وجل: «**أنا أكرم**

=

نهشل بن سعيد، يُحدّث عن الضحاك بن مزاحم، عن الأعمش، عن باذام، عن قنبر، عن علي، عن رسول الله ﷺ قال: «إلا إن الجنة اشتاقت إلى أربعة من أصحابي، فأمرني ربي أن أحبهم ...

أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٧٥٦٩)، ومن طريقه: ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٠/ ١٧٧).

قلت: نهشل بن سعيد متروك، وقد اضطرب فيه، فرواه مرة أخرى بإسقاط الضحاك.

أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٠/ ١٧٧).

(١) الكواكب الدراري (٦/ ٩).

(٢) سلاح المؤمن (ص ٣٦).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق (١٠)، والخطيب البغدادي في المتفق والمفترق (١٨١٠) عن يونس بن عبيد الله العميري أنا مبارك بن فضالة عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ إن الله تعالى يحب مكارم الأخلاق ويبغض سفسافها.

قلت: رجاله ثقات وهو شاهد قوي للحديث مبارك بن فضالة صدوق لكنه مدلس.

وأعظم عفوا من أن يبسط العبد يده إلى ما عندي فأرده خائبا فقالت الملائكة يا إلاهنا ليس لذلك بأهل فيقول الله تعالى لكني أهل التقوى وأهل المغفرة[(١)]» وأما حياء الرب من عبده فذاك نوع لا تدركه الأوهام ولا تكيف العقول فإنه حياء كرم وبر وجود وجلال فإنه حيي كريم يستحيي من عبده إذا رفع يديه أن يردهما صفرا خائبتين ويستحيي ان يعذب ذا شيبة شابت في الإسلام وروي الحاكم في تاريخ نيسابور من حديث مجاهد عن ابن عمر ان النبي ﷺ قال: «**إن ربكم حيي كريم يستحي أن يرفع العبد يديه فيردهما صفرا خائبتين لا خير فيهما فإذا رفع أحدكم يديه فيلقل يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت يا أرحم الراحمين ثلاث مرات، ثم ليفرغ ذلك الخير على وجهه[(٢)] وفيه دليل على مسح الوجه باليد عقب الدعاء، وفي التاريخ المذكور عن محمد بن كعب القرظي عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دعوت الله فادع ببطون كفك ولا تدع بظهورهما فإذا فرغت فامسح بهما وجهك»**[(٣)] وكان يحيى بن معاذ يقول: سبحان من

---

(١) أخرجه الحكيم (٢/ ٣٤) عن الحسن، وأخرجه العقيلي في الضعفاء (١/ ١٤٤)، وابن عدي في الكامل (١/ ٣٥٧) عن أنس، وانظر الميزان (١/ ٤٥٦)، واللسان (١/ ٤٨٠)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٤٠٤٦)، والضعيفة (٤٠٣٦).

(٢) أخرجه أبي عبد الله بن منده في الفوائد (٣٧) وقال: غريب من حديث عمر بن ذر تفرد به الجارود، وقال الهيثمي: رواه الطبراني، وفيه الجارود بن يزيد، وهو متروك. (مجمع الزوائد١٠/ ١٦٩)

(٣) أخرجه أبو داود (١٤٨٥)، وابن ماجه (٣٨٦٦) وإسناده ضعيف كما ذكر الحافظ في الإصابة (٢/ ٤١٢) (٣/ ١٤٠). فيه صالح بن حسيان المدني الأنصاري منكر الحديث
=

يذنب عبده ويستحي هو، وفي أثر: من استحيي من الله استحيي الله منه، قال أبو حاتم[(١)] الواجب على العاقل لزوم الحياء لأنه أصل العقل وبذر الخير وتركه أصل الجهل وبذر الشر والحياء يدل على العقل كما أن عدمه دال على الجهل وأنشدني محمد بن عبد الله البغدادي:

حَيـــاءُكَ فَاحفَظـــه عَلَيـــكَ فَإِنَّمـــا يَدل عَلى فَضلِ الكَريم حَياؤُه[٢٧٢/ أ]
إذا قـــلَّ مـــاء الوجـــه قـــلَّ حيـــاؤهُ ولا خيـــر في وجـــه إذا قـــلّ مـــاؤه

٢٥٢٨- وَعَن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ إِن الله رَحِيم كريم يستحيي من عَبده أَن يرفع إِلَيْهِ يَدَيْهِ ثمَّ لَا يضع فيهمَا خيرا رَوَاهُ الْحَاكِم وَقَالَ صَحِيح الْإِسْنَاد وَفِي ذَلِك نظر[(٢)].

قوله: وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، تقدم الكلام عليه وعلى الحديث في الحديث الذي قبله.

٢٥٢٩- وَعَن عبد الله بن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ من نزلت بِهِ فاقة فأنزلها بِالنَّاسِ لم تسد فاقته وَمن نزلت بِهِ فاقة فأنزلها بِاللّه فيوشك الله لَهُ

=

قاله البخاري. (التهذيب ٤/ ٨)، والميزان (٢/ ٢٩١)، وكذلك وهيب بن خالد وإن كان ثقة كما قال الحافظ في التقريب (٧٥٣٧) إلا أنَّه قال لكنه تغير قليلًا بآخره.

والحمل فيه على سعيد بن هبيرة فإنَّه كان يحدث بالموضوعات عن الثقات لا يحل الاحتجاج به (المجروحين ١/ ٣٢٦)، الميزان (٢/ ١٦٢).

(١) روضة العقلاء (ص ٥٦-٥٧).

(٢) الحاكم (١/ ٤٩٧)، وقال الذهبي: عامر بن يساف ذو مناكير، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٧٦٨).

برزق عَاجل أَو آجل رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ وَالْحَاكِم وَصَححهُ وَقَالَ التِّرْمِذِيّ حَدِيث حسن صَحِيح ثَابت(١).

يُوشك بِكَسْر الشين الْمُعْجَمَة أَي يسْرع وَزنه وَمَعْنَاهُ.

قوله: وعن عبد الله بن مسعود رَضِوَاللَّهُعَنْهُ، وفي الحديث: «**تمسكوا بعهد ابن أم عبد**» أي: ما يوصيكم به ويأمركم يدل علي حديثه الآخر«**رضيت لأمتي ما رضي لها ابن أم عبد**» لمعرفته شفقته عليهم ونصيحته لهم، وابن أم عبد هو ابن مسعود، قاله في النهاية(٢)، وتقدم الكلام عليه وعلى الحديث في باب [ترغيب من] من نزلت به فاقة أو حاجة أن ينزلها بالله تعالى.

٢٥٣٠- وَعَن ثَوْبَان رَضِوَاللَّهُعَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ لَا يرد الْقدر إِلَّا الدُّعَاء وَلَا يزِيد فِي الْعُمر إِلَّا الْبر وَإِن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يذنبه.

رَوَاهُ ابْن حبَان فِي صَحِيحه وَالْحَاكِم وَاللَّفْظ لَهُ وَقَالَ صَحِيح الْإِسْنَاد(٣).

قوله: وعن ثوبان رَضِوَاللَّهُعَنْهُ، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**لا يرد القدر إلا الدعاء**» الحديث، قال الغزالي(٤): فإن قيل: فما فائدة الدعاء مع أن القضاء لا مرد له، فاعلم أن من جملة القضاء رد البلاء

---

(١) أبو داود (١٦٤٥)، والترمذي (٢٣٢٦)، والحاكم (١/ ٤٠٨)، وأحمد (٣٦٩٦)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٥٦٦).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٣٢٦).

(٣) ابن حبان (٨٧٢)، والحاكم (١/ ٤٩٣)، وابن ماجه (٤٠٢٢)، وأحمد (٢٢٣٨٦)، والطبراني في الكبير (١٤٤٢)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع، دون قوله: «**وإن الرجل ليحرم...إلخ**» (٧٦٨٧)، وضعيف الجامع (١٤٥٢).

(٤) الإحياء (١/ ٣٢٩).

فالدعاء سبب لرد البلاء ووجود الرحمة كما أن الترس سبب لدفع السلاح والماء سبب لخروج النبات من الأرض، وثوبان هو: مولى رسول الله ﷺ، وكنيته أبو عبد الله فاشتراه رسول الله ﷺ وأعتقه ولم يزل مع رسول الله ﷺ حتى قبض رسول الله ﷺ فتحول إلى الشام فنزل حمص وله بها دار ومات بها في سنة أربع وخمسين، وقيل: إنه سكن الرملة وله [عن رسول الله ﷺ مائة حديث وسبعة وعشرون حديثا، روى له مسلم منها عشرة أحاديث]فكما أن الترس يدفع السهم فيتدافعان فكذلك الدعاء والبلاء وليس من شرك الاعتراف بالقضاء أن لا يحمل السلاح وقد قال الله تعالى: ﴿وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾(١) فقدر الله تعالى الأمر وقدر سببه، وفيه من الفوائد ما ذكرناه وهو حضور القلب والافتقار وهما نهاية العبادة والمعرفة والله أعلم.

قوله ﷺ: «**ولا يزيد في العمر إلا البر وإن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يذنبه**» سيأتي الكلام على ذلك في بابه إن شاء الله تعالى.

٢٥٣١- وَعَن عَائِشَة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَت قَالَ رَسُول الله ﷺ لَا يُغني حذر من قدر وَالدُّعَاء ينفع مِمَّا نزل وَمِمَّا لم ينزل وَإِن الْبلَاء لينزل فيلقاه الدُّعَاء فيعتلجان إِلَى يَوْم الْقِيَامَة رَوَاهُ الْبَزَّار وَالطَّبَرَانِيّ وَالْحَاكِم وَقَالَ صَحِيح الْإِسْنَاد(٢).

يعتلجان أَي يتصارعان ويتدافعان.

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٠٢.

(٢) البزار (٢١٦٥)، والطبراني في المعجم الأوسط (٢٤٩٨)، والحاكم (١/ ٤٩٢)، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: زكريا مجمع على ضعفه، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٢٠٩)، رواه البزار، وفيه زكريا بن منظور، وثقه أحمد بن صالح المصري وضعفه الجمهور، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٧٧٣٩).

٢٥٣٢- وَعَن سلمَان الْفَارِسِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ لَا يرد الْقَضَاء إِلَّا الدُّعَاء وَلَا يزِيد فِي الْعُمر إِلَّا الْبر رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَقَالَ حَدِيث حسن غَرِيب(١).

قوله: وعن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، تقدم الكلام عليها.

قوله ﷺ: «**لا يغني حذر من قدر**» إلى قوله«**وإن البلاء لينزل فيلقاه الدعاء فيعتلجان إلى يوم القيامة**» يعتلجان أي يتصارعان ويتدافعان قاله المنذري، وفي حديث آخر: «**لا يرد القضاء إلا الدعاء**» وقال ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: لا ينفع الحذر من القدر ولكن الله يمحو بالدعاء ما يشاء من القدر، وعنه أيضا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: الدعاء يرفع القدر وهو إذا دفع القدر فهو من القدر وهذا كقول النبي ﷺ لما سئل عن الأدوية والرقى، هل ترد من قدر الله شيئا؟ فقال: «**هي من قدر الله تعالى**»(٢).

تنبيه: الأصل في الإجابة رد المظالم، نقل في الآثار أن الله تعالى أوحى إلى داود عليه الصلاة والسلام إن قل لظلمة بني إسرائيل لا يدعوني فإني آليت على نفسي أن لايدعوني أحد إلا أجبته، وإني إن دعوني أجبتهم باللعنة، وهذا معنى الرواية والله أعلم، قال سفيان: بلغني أن بني إسرائيل قحطوا سبع سنين

---

(١) الترمذي (٢١٣٩)، وقال: حديث حسن غريب، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٣٠٦٨)، والطبراني في الكبير (٦١٢٨)، والقضاعي (٨٣٣)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٧٦٨٧).

(٢) لطائف المعارف (ص ٧٦).

حتى أكلوا الميتة من المزابل وأكلوا الأطفال وكانوا لذلك يخرجون إلى الجبال ويتضرعون فأوحى الله تعالى إلى أنبيائهم: «**لو مشيتم إليّ بأقدامكم حتى تحفى ركبكم وتبلغ أيديكم عنان السماء وتكل ألسنتكم عن الدعاء لما استجبت لكم دعاء ولا رحمت لكم باكيا حتى تردوا المظالم إلى أهلها ففعلوا فمطروا في يومهم**» أ.هـ[(١)].

٢٥٣٣- وَعَن ابْن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ سلوا الله من فَضله فَإِن الله يحب أَن يسْأَل وَأفضل الْعِبَادَة انْتِظَار الْفرج رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَابْن أبي الدُّنْيَا [(٢)] وَقَالَ التِّرْمِذِيّ هَكَذَا روى حَمَّاد بن وَاقد هَذَا الحَدِيث وَحَمَّاد بن وَاقد لَيْسَ بِالْحَافِظِ وروى أَبُو نعيم هَذَا الحَدِيث عَن إِسْرَائِيل عَن حَكِيم بن جُبَير عَن رجل عَن النَّبِي ﷺ وَحَدِيث أبي نعيم أشبه أَن يكون أصح .

قوله: وعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**سلوا الله من فضله فإن الله يحب أن يسأل**» الحديث، هو كقوله عز وجل ﴿وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾[(٣)] الآية، فإن خزائن الوجود بيده وأمرها [٢٧٢/ ب] إليه لا معطي ولا مانع إلا سواه، وروى الترمذي الحكيم

---

(١) الإحياء (١/ ٣٠٧) .

(٢) الترمذي (٣٥٧١)، وابن أبي الدنيا في الفرج بعد الشدة (٢)، والطبراني في الكبير (١٠٠٨٨)، وعبد الغني المقدسي في الترغيب في الدعاء (١١)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٣٢٧٨).

(٣) سورة النساء، الآية: ٣٢.

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**من لم يسأل الله يغضب عليه**»[(١)]

ولبعضهم في المعنى:

لا تَسْأَلَنَّ أَخَاكَ يَوْمًا حَاجَةً وَسَلِ الَّذِي أَبْوَابُهُ لا تُحْجَبُ

اللهُ يَغْضَبُ إن تَرَكْتَ سُؤَالَهُ وبُنَيَّ آدمَ حينَ يُسْأَلُ يغضبُ[(٢)]

٢٥٣٤- وَرُوِيَ عَن أنس رضي الله عنه أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ الدُّعَاء مخ الْعِبَادَة رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَقَالَ حَدِيث غَرِيب[(٣)].

قوله: وروي عن أنس رضي الله عنه، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**الدعاء مخ العبادة**» ومخ كل شيء خالصه، وتقدم الكلام على هذا الحديث عند قوله ﷺ: «**الدعاء هو العبادة**»في هذا الباب.

٢٥٣٥- رُوِيَ عَن جَابر بن عبد الله رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ أَلا أدلكم على مَا ينجيكم من عَدوكُمْ ويدر لكم أرزاقكم تدعون الله فِي ليلكم ونهاركم فَإِن الدُّعَاء سلَاح الْمُؤمن رَوَاهُ أَبُو يعلى[(٤)].

قوله: وروي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، تقدم الكلام عليه.

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٣٧٣) وفي إسناده أبو صالح وهو الخوزي قال عنه الحافظ في التقريب: لين الحديث ت (٨٢٣٣) وليس له غير هذا الحديث.

(٢) ذكره البيهقي شعب الإيمان (١١٠٠).

(٣) الترمذي (٣٣٧١)، والطبراني في المعجم الأوسط (٣١٩٦)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٣٠٠٣).

(٤) أبو يعلى (١٨٠٦)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/١٤٧)، ويه محمد بن أبي حميد، وهو ضعيف.

قوله ﷺ: «**ألا أدلكم على ما ينجيكم من عدوكم ويدر لكم أرزاقكم تدعون الله في ليلكم ونهاركم فإن الدعاء سلاح المؤمن**» الحديث.

قوله: «**ويدر لكم أرزاقكم**» بالدال المهملة، ومنه قوله تعالى: ﴿يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾[(١)] ومعنى الحديث: يكثر لكم الخير.

تتمة: روى الطبراني في **كتاب الدعوات**[(٢)] عن أبي الزاهرية أنه قال: أتيت بيت المقدس أريد الصلاة، فدخلت وغفلت عني سدنة المسجد حتى أطفئت القناديل، وانقطعت الرجل وغلقت الأبواب، فبينا أنا على ذلك إذ سمعت حفيفًا له جناحان قد أقبل، وهو يقول: سبحان الدائم القائم، سبحان الحي القيوم، سبحان الملك القدوس، سبحان رب الملائكة والروح، سبحان الله وبحمده، سبحان العلي الأعلى، سبحانه وتعالى. ثم أقبل حفيفٌ يتلوه يقول مثل ذلك، ثم أقبل حفيف بعد حفيف يتجاوبون بها حتى امتلأ المسجد، فإذا بعضهم قريب مني، فقال: آدمي أنت؟ قلت: نعم. قال: لا روع عليك، هذه الملائكة. قلت: سألتك بالذي قواكم على ما أرى، من الأول؟ قال: جبريل عليه السلام. قلت: ثم الذي يتلوه؟ قال: ميكائيل عليه السلام. قلت: ثم الذي يتلوه من بعد؟ [قال]: من الملائكة عليهم السلام. قلت: سألتك بالذي قواكم على ما أرى، ما لقائلها من الثواب؟ قال: من قالها سنة في كل يوم مرة، لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة، أو يرى له. قال أبو الزاهرية، قلت: سنة، وسنة كثير، لعلي لا أعيش،

---

(١) سورة هود، الآية: ٥٥.

(٢) لم أقف عليها عند الطبراني وأوردها أبو المعالي المشرف بن المرجى بن إبراهيم المقدسي في فضائل بيت المقدس (ص١٩٢) وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٣/ ٢١٢).

فقلتها في يوم عدد أيام السنة، فرأيت خيرًا. قال سعيد بن سنان: فقلت: سنةً، وسنة كثير، لعلي لا أعيش، فقلتها عدد أيام السنة، فرأيت خيرًا

وفي **كتاب شفاء الصدور** لابن سبع[١]: أن أبا الزاهرية لما حضرته الوفاة أتاه عبد الأعلى بن عدي فدخل عليه فقال: إني أريد أن أوصيك بوصية فإن نسيتها فلا حرج عليك أن تقرئ رسول الله ﷺ فلما قبض رأته امرأته بعد ثلاث فقال لها: أتعرفين عبد الأعلى قال: لا قال سلي عنه فأنك ستخبرين عنه وأعلميه أني قد أبلغت رسالته وأن رسول الله ﷺ يقرأ عليه السلام ثم قال لها: إن ابنتك لاحقة بي فتعينت إلى عبد الأعلى فأخبرته بالذي قال أبو الزاهرية فلم تلبثه ابنته بعده إلا قليلا حتى توفيت وكان أبو الزاهرية أميا لا يكتب، مات سنة مائة، روى له البخاري في **كتاب القراءة خلف الإمام** وغيره أ.هـ.

خاتمة يختم بها الباب: قال الإمام فخر الدين الرازي في تفسير قوله تعالى ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾[٢] أجمع المتكلمون على أن من عبد ودعا لأجل الخوف من العقاب والطمع في الثواب لم تصح عبادته[٣] وجزم في أوائل تفسير سورة الفاتحة بأنه لو قال أصلي لثواب الله أو للهرب من عقابه فسدت صلاته، قاله الدميري في شرح المنهاج[٤]. [٢٧٣/ أ]

---

(١) كتاب شفاء الصدور لأبي الربيع سليمان السبتي المعروف بابن سبع توجد نسخة منه بالمملكة المغربية بالخزانة العامة تحت رقم : ١٣٨٣ .

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٥٥.

(٣) مفاتيح الغيب (٤/ ٢٨٤).

(٤) النجم الوهاج (٢/ ٩٣).

الترغيب في كلمات يستفتح بها الدعاء
وبعض ما جاء في اسم الله الأعظم

٢٥٣٦- عَن عبد الله بن بُرَيْدَة عَن أَبِيه رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَن رَسُول الله ﷺ سمع رجلا يَقُول اللَّهُمَّ إِنِّي أَسأَلك بِأَنِّي أشهد أَنَّك أَنْت الله لَا إِلَه إِلَّا أَنْت الْأَحَد الصَّمد الَّذِي لم يلد وَلم يُولد وَلم يكن لَهُ كفوا أحد فَقَالَ لقد سَأَلت الله بِالِاسْمِ الْأَعْظَم الَّذِي إِذا سُئِلَ بِهِ أعْطى وَإِذا دعِي بِهِ أجَاب رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ وَحسنه وَابْن مَاجَه وَابْن حبَان فِي صَحِيحه وَالْحَاكِم إِلَّا أَنه قَالَ فِيهِ لقد سَأَلت الله باسمه الْأَعْظَم وَقَالَ صَحِيح على شَرطهمَا[(١)].

قَالَ المملي قَالَ شَيخنَا الْحَافِظ أَبُو الْحسن الْمَقْدِسِي وَإِسْنَاده لَا مطْعن فِيهِ وَلم يرد فِي هَذَا الْبَاب حَدِيث أَجود إِسْنَادًا مِنْهُ

قوله: عن عبد الله بن بريدة عن أبيه رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وعبد الله بن بريدة هو أبو سهل البصري قاضي مرو، اتفق الإمامان على الاحتجاج بحديثه، وأبو بريدة بن الحصيب الأسلمي صاحب رسول الله ﷺ، كنيته أبو سهل، وقيل: غير ذلك، اتفق الإمام على إخراج حديثه قاله المنذري.

فائدة: أسماء الله تعالى إذا سقط منها حرف ذهبت دلالته على الله كالعليم

---

(١) أبو داود (١٤٩٣)، والترمذي (٣٤٧٥)، قال: حديث حسن غريب، وابن ماجه (٣٨٥٧)، وابن حبان (٨٩١)، والحاكم (١/ ٥٠٤)، وأحمد (٢٢٩٦٥)، والنسائي (٧٦٦٦)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي.

والقادر والرحيم وغير ذلك من أسمائهالحسنى إلا اسمه (الله) فإنه أذا أسقطت منه الألف بقى (لله) فإذا أسقطت اللام بقى (له) فإذا أسقطت اللام الثانية بقى (هو) وهو النهاية في الإشارة؛ وأنشد الحسين بن منصور الحلاج[١]:

أحــرف أربــع بهــا هــام قلبــى ... وتلاشــت بهــا همــومي وفكــري
أَلِــفٌ تــألف الخلائــق بالصــنِع ... ولامٌ علــى الملامــة تجــري
ثــمّ لامٌ زيــادة فى المعــانى ... ثــمَّ هــاءٌ أهــيمُ فيهــا.. أتــدري؟

قاله في لطائف المن[٢].

قوله: أن رسول الله ﷺ سمع رجلا يقول اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، فقال: «**لقد سألت الله بالاسم الأعظم الذي إذا سئل به أعطى وإذا دعي به أجاب**» الحديث، والأحد: هو الفرد الذي لم يزل وحده ولم يكن معه آخرون، وهو: اسم بني لنفي ما معه من العدد، تقول ما جاءني أحد قاله في النهاية[٣]؛ والصمد: أي المقصود في الحوائج على الدوام وهذا الحديث يدل على بطلان مذهب من ذهب إلى نفي القول بأن لله تعالى اسمًا هو الاسم الأعظم والحمد لله رب العالمين[٤].

---

(١) ديوان الحلاج الموسوعة الشعرية رقم القصيدة: ٦٦٥٦)

(٢) لطائف المنن (ص ١٦٥).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ١٢١).

(٤) ذكره السبكي في معجم الشيوخ (ص ١٦٥)

٢٥٣٧- وَعَن معَاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سمع النَّبِي ﷺ رجلا وَهُوَ يَقُول يَا ذَا الْجلَال وَالْإِكْرَام فَقَالَ قد اسْتُجِيبَ لَك فسل رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ (١)**. وَقَالَ حَدِيث حسن** (٢)**.**

قوله: وعن معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، تقدم الكلام عليه ومعنى الحديث واضح.

٢٥٣٨- وَعَن أبي أُمَامَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ إِن لله ملكا موكلا بِمن يَقُول يَا أرْحم الرَّاحِمِينَ فَمن قَالَهَا ثَلَاثًا قَالَ الْملك إِن أرْحم الرَّاحِمِينَ قد أقبل عَلَيْك فسل رَوَاهُ الْحَاكِم (٣)**.**

قوله: وعن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، تقدم الكلام عليه ومعنى الحديث أيضا واضح.

قوله: «**يا ذا الجلال والإكرام**» الجلال العظمة، ومنه حديث «**ألظوا بيا ذا الجلال والإكرام**» وفي الرواية الأخرى«**أجلوا الله يغفر لكم**» أي: قولوا له يا ذا الجلال والإكرام قاله في النهاية(٤).

قوله: وعن أبي أمامة تقدم الكلام عليه ومعنى الحديث واضح.

---

(١) الترمذي (٣٥٢٧)، وقال: حديث حسن، والبخاري في الأدب المفرد (٧٢٥)، وأحمد (٢٢٠٥٦)، والطبراني في الدعاء (٢٠٢٠)، وأبو نعيم في الحلية (٦/ ٢٠٤)، والبيهقي في الدعوات الكبير (١٩٧)، وضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي (٧٠٥).

(٢) قال الشيخ الألباني في ضعيف الترغيب: هذا التحين غير ثابت في بعض نسخ الترمذي، مثل نسخة الدعاس، وتحفة الأحوذي، ولم يذكره صاحب المشكاة.

(٣) الحاكم (١/ ٥٤٤)، وقال الذهبي: فضالة ليس بشيء، وضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي (١٩٥٧).

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٢٨٧).

٢٥٣٩- وَعَن أنس بن مَالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ مر النَّبِي ﷺ بِأبي عَيَّاش زيد بن الصَّامِت الزرقي وَهُوَ يُصَلِّي وَهُوَ يَقُول اللَّهُمَّ إِنِّي أَسأَلك بِأَن لَك الْحَمد لَا إِلَه إِلَّا أَنْت يَا حنان يَا منان يَا بديع السَّمَوَات وَالْأَرْض يَا ذَا الْجلَال وَالْإِكْرَام فَقَالَ رَسُول الله ﷺ لقد سَأَلت الله باسمه الْأَعْظَم الَّذِي إِذا دعِي بِهِ أجَاب وَإِذا سُئِلَ بِهِ أعْطى رَوَاهُ أَحْمد وَاللَّفْظ لَهُ وَابْن مَاجَه.

وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَالنَّسَائِيّ وَابْن حبَان فِي صَحِيحه وَالْحَاكِم وَزَاد هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَة يَا حَيّ يَا قيوم وَقَالَ الْحَاكِم صَحِيح على شَرط مُسلم وَزَاد الْحَاكِم فِي رِوَايَة لَهُ أَسأَلك الْجنَّة وَأَعُوذ بك من النَّار (١).

قوله: وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، تقدم الكلام عليه.

قوله: مر النبي ﷺ بأبي عياش زيد بن الصامت الزرقي وهو يصلي، هو: زيد بن الصامت [هو أبو عياش، زيد بن الصامت بن زيد بن خالد بن عامر بن زريق الأنصاري الزرقي، وقيل: اسمه يزيد بن الصامت، وقيل: زيد بن النعمان، وقيل: عبيد بن معاوية بن الصامت روى عنه أنس بن مالك، وأبو صالح السمان، ومجاهد، مات بعد الأربعين، وقيل: بعد الخمسين].

قوله: وهو يقول يا حنان يا منان، الحديث، الحنان: الحنان هو الذي يقبل على من أعرض عنه وهو من أسمائه الحسنى، والمنان: هو الكثير العطاء،

---

(١) أحمد (١٣٧٩٨)، وابن ماجه (٣٨٥٨)، وأبو داود (١٤٩٥)، والترمذي (٣٥٤٤)، وابن حبان (٨٩٣)، والحاكم (١/٥٠٣، ٥٠٤)، والبخاري في الأدب المفرد (٧٠٥)، والطبراني في الدعاء (١١٦)، وقال الألباني حسن صحيح، في صحيح سنن ابن ماجه (٣١١٢)، دون قوله: «**يا حنان**».

وقيل: هو المنعم المعطي من المن العطاء لا من المنة، وكثيرا ما يرد المن في كلامهم بمعنى الإحسان، والمنان من أبنية المبالغة كـ(السفاك) والوهاب، ومنه الحديث «**ما أحد أمن علينا من ابن أبي قحافة**»[(١)] أي: ما أحد أجود بماله وذات يده قاله في النهاية[(٢)]، وقيل: المنان الذي يبدأ بالنوال قبل السؤال.

قوله: «**يا بديع السموات والأرض**» الحديث، البديع الخالق المخترع لا عن مثال سابق فعيل بمعنى مفعل يقال أبدع فهو مبدع قاله في النهاية[(٣)]:

قوله: «**يا حي يا قيوم**» والقيوم أصله قيؤوم على وزن فيعول من أبنية المبالغة، وقيّام أيضا وأصله قيوام على فيعال كذلك.

٢٥٤٠- وَعَن السّري بن يحيى ﷺ عَن رجل من طيىء وَأثْنى عَلَيْهِ خيرا قَالَ كنت أسأَل الله عز وَجل أَن يريني الِاسْم الَّذِي إِذا دعِي بِهِ أجَاب فَرَأَيْت مَكْتُوبًا فِي الْكَوَاكِب فِي السَّمَاء يَا بديع السَّمَوَات وَالْأَرْض يَا ذَا الْجلَال وَالْإِكْرَام رَوَاهُ أَبُو عَليّ وَرُوَاته ثِقَات[(٤)].

قوله: وعن السري بن يحيى ﷺ [هو السري بن يحيى بن إياس بن حرملة بن إياس الشيباني المحلمي ، أبو الهيثم، ويقال: أبويحيى، البصري من الثقات المعروفين].

---

(١) أخرجه البخاري ٤٦٧ من حديث ابن عباس

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٣٦٥).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ١٠٦).

(٤) أبو يعلى (٧٢٠٦)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٥٨)، رواه أبو يعلى ورجاله ثقات.

٢٥٤١- وَعَن مُعَاوِيَة بن أبي سُفْيَان رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول من دَعَا بهؤلاء الْكَلِمَات الْخمس لم يسْأَل الله شَيْئا إِلَّا أعطَاهُ لَا إِلَه إِلَّا الله وَالله أكبر لَا إِلَه إِلَّا الله وَحده لَا شريك لَهُ لَهُ الْملك وَله الْحَمد وَهُوَ على كل شَيْء قدير لَا إِلَه إِلَّا الله وَلَا حول وَلَا قُوَّة إِلَّا بِاللَّه رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْكَبِير والأوسط بِإِسْنَاد حسن (١).

قوله: وعن معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، [٢٧٣/ ب] وأبو سفيان: اسمه صخر بن حرب بن أمية القرشي [المكى، أسلم زمن الفتح، وكان شيخ مكة إذ ذاك، ورئيس قريش، ولقى رسول الله ﷺ بالطريق قبل دخوله مكة لفتحها فأسلم هناك، وشهد حنينا، وأعطاه النبى ﷺ من غنائمها مائة بعير وأربعين أوقية، وشهد الطائف، وفقئت عينه يومئذ، وشهد اليرموك.

روى له البخارى ومسلم حديث هرقل، من رواية ابن عباس، عن أبى سفيان، وكان أبو سفيان من تجار قريش وأشرافهم، وكان من المؤلفة، ثم حسن إسلامه، ونزل المدينة وتوفى بها سنة إحدى وثلاثين، وقيل: أربع وثلاثين، وهو ابن ثمان وثمانين سنة، وهو والد يزيد، ومعاوية، وأم حبيبة أولاد أبى سفيان وأخوتهم].

٢٥٤٢- وَعَن أَسمَاء بنت يزِيد رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَن النَّبِي ﷺ قَالَ اسْم الله الْأَعْظَم فِي هَاتين الْآيَتَيْنِ ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾ (٢)

---

(١) الطبراني في الكبير (١٩/ رقم ٨٤٩)، وفي الأوسط (٨٦٣٤)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٥٧)، وإسناده حسن.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٦٣.

وفاتحة سُورَة آل عمرَان ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۝٢﴾[١] رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ وَابْن مَاجَه وَقَالَ التِّرْمِذِيّ حَدِيث حسن صَحِيح[٢].

قَالَ المملي عبد الْعَظِيم رَوَوْهُ كلهم عَن عبيد الله بن أبي زِيَاد القداح عَن شهر بن حَوْشَب عَن أَسمَاء وَيَأْتِي الْكَلَام عَلَيْهِمَا.

قوله: وعن أسماء بنت يزيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا [هي أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية، إحدى نساء بني عبد الأشهل، تكنى أم عامر، وقيل: أم سلمة، وقيل: اسمها فكيهة، وهي من المبايعات يقال: إنها بنت عم معاذ بن جبل، وهي مدنية من ذوات العقل والدين. شهدت اليرموك، وقتلت تسعة من الكفار بعود فسطاط.

روى عنها محمود بن عمرو، ومهاجر أبو محمد، وشهر بن حوشب].

قوله: «**اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين** ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ۝١٦٣﴾[٣]» الحديث، وهما اسمنا مشتقان من الرحمة مثل ذرمان ونديم وهما من أبنية المبالغة، ورحمن أبلغ من رحيم والرحمان خاص بالله لا يسمى به غيره، ولا يوصف، والرحيم يوصف به غير الله تعالى فيقال: رجل رحيم ولا يقال رحمان قاله في النهاية.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٢.

(٢) أبو داود (١٤٩٦)، والترمذي (٣٤٧٨)، وابن ماجه (٣٨٥٥)، وأحمد (٢٧٦١١)، والدارمي (٣٣٩٢)، والطبراني في الكبير (٢٤/ رقم ٤٤٠)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٣٨٣)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٩٨٠).

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٦٣.

٢٥٤٣- وَعَن عَائِشَة رَضِيَ اللهُ عَنهَا قَالَت سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول اللَّهُمَّ إِنِّي أَسأَلك بِاسْمِك الطَّاهِر الطّيب الْمُبَارك الأحب إِلَيْك الَّذِي إِذا دعيت بِهِ أجبْت وَإِذا سُئِلت بِهِ أَعْطَيْت وَإِذا استرحمت بِهِ رحمت وَإِذا استفرجت بِهِ فرجت قلت فَقَالَ يَوْمًا يَا عَائِشَة هَل علمت أَن الله قد دلَّنِي على الِاسْم الَّذِي إِذا دعِي بِهِ أجَاب قَالَت فَقلت بِأبي أَنْت وَأمي يَا رَسُول الله فعلمنيه قَالَ إِنَّه لَا يَنْبَغِي لَك يَا عَائِشَة قَالَت فتنحيت وَجَلَست سَاعَة ثمَّ قُمْت فَقبلت رَأسه ثمَّ قلت لَهُ يَا رَسُول الله علمنيه قَالَ إِنَّه لَا يَنْبَغِي لَك يَا عَائِشَة أَن أعلمك إِنَّه لَا يَنْبَغِي أَن تسألي بِهِ شَيْئا للدنيا قَالَت فَقُمْت فَتَوَضَّأت ثمَّ صليت رَكْعَتَيْنِ ثمَّ قلت اللَّهُمَّ إِنِّي أَدْعُوك الله وأدعوك الرَّحْمَن وأدعوك الْبر الرَّحِيم وأدعوك بأسمائك الْحسنى كلهَا مَا علمت مِنْهَا وَمَا لم أعلم أَن تغْفر لي وترحمني قَالَت فاستضحك رَسُول الله ﷺ ثمَّ قَالَ إِنَّه لفي الْأَسْمَاء الَّتِي دَعَوْت بهَا رَوَاهُ ابْن مَاجَه (١).

قوله: وعن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنهَا، تقدم الكلام عليها.

قوله: «**وأدعوك البر الرحيم**»البر بفتح الباء: من أسمائه الحسنى، قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾(٢) أي: الذي إذا عبد أثاب وإذا سئل أجاب، وقيل: معناه العطوف على عباده ببره [ولطفه] قاله الدميري(٣)، قال في

---

(١) ابن ماجه (٣٨٥٩)، وقال البوصيري في الزوائد (٣/ ٢٠٦)، هذا إسناد فيه مقال، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (١١٩٣).

(٢) سورة

(٣) النجم الوهاج (١/ ١٨٩).

النهاية[١]: البر والبار بمعنى وإنما جاء في أسماء الله تعالى البر دون البار، والبِر بالكسر: الإحسان، أ.هـ.

فائدة فيها بشرى: حكي عن بعضهم [هو بشر الحافي رضي الله عنه، قاله كاتبه] أنه ألفى رقعة مطرحة في السكة توطأ بالأقدام وفيها اسم الله تعالى ولم يكن له غير درهم واحد فاشترى به طيبا وطيب به الرقعة وصانها فنودي في بعض مناجاته يلا فلان طيبت اسمي فلأطيبن اسمك[٢].

فائدة: في اسم الله الأعظم، قال ابن عدي: حَدثنا عَبد الرحمن بن مُحمد القرشي، حَدثنا مُحمد بن زياد بن معروف، أخبرنا جعفر بن جسر، قال: أخبرني أبي جسر، قال: حَدَّثني ثابت البناني، عن أَنَس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سألت اسم الله الأعظم، فجاءني جبريل عليه السلام مخزونا مختوما: اللهم إني أسألك باسمك المخزون المكنون الطهر الطاهر المطهر المقدس المبارك الحي القيوم، قالت عائشة: بأبي وأمي يا رسول الله علمنيه، فقال لها: يا عائشة، نهينا عن تعليمه النساء والصبيان والسفهاء[٣]» قاله في حياة الحيوان[٤].

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ١١٦).

(٢) ذكرها ابن الجوزي في صفة الصفوة (١/ ٤٧٣) وغيره

(٣) رواه ابن عدي في الكامل في الضعفاء(٢/ ٤٢٤)، وفي إسناده: جعفر بن جسر بن فرقد القصاب عن أبيه، وهما ضعيفان، وقال الذهبي عن هذا الحديث: شبه موضوع، ميزان الاعتدال (١/ ٣٩٩).

(٤) حياة الحيوان (١/ ١٨٩)

فائدة أخرى فيها بشرى: في **أمالي أبي بكر القطيعى** عن أبي الدرداء ﵁ قال: صلى بنا رسول الله ﷺ [العصر] فمر بنا كلب، فما بلغت يده رجله حتى مات، فلما انصرف رسول الله ﷺ من صلاته قال: «**من الداعي على هذا الكلب آنفا؟**» فقال رجل من القوم: أنا يا رسول الله،، قال: فما قلت؟ قال: قلت: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت المنان، بديع السماوات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، اكفنا هذا الكلب بما شئت، فقال: «**لقد دعوت الله باسمه الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى**» الحديث في السنن الأربعة وفي مسند الإمام أحمد وكتابي الحاكم وابن حبان بغير قصة الكلب. وأفاد الطبراني، من حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما، أن هذه الصلاة كانت صلاة العصر يوم الجمعة، وأن الرجل المذكور الداعي على هذا الكلب سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه. فقال له النبي ﷺ: «**يا سعد لقد دعوت في يوم وساعة بكلمات، لو دعوت بهن على من في السموات والأرض استجيب لك فأبشر يا سعد**». قاله أيضاً في حياة الحيوان[١].

٢٥٤٤- وَعَن فضَالة بن عبيد ﵁ قَالَ بَينا رَسُول الله ﷺ قَاعد إِذْ دخل رجل فصلى فَقَالَ اللَّهُمَّ اغْفِر لي وارحمني فَقَالَ رَسُول الله ﷺ عجلت أَيهَا الْمُصَلِّي إِذا صليت فَقَعَدت فاحمد الله بِمَا هُوَ أَهله وصل عَليّ ثمَّ ادْعُه قَالَ ثمَّ صلى رجل آخر بعد ذَلِك فَحَمدَ الله وَصلى على النَّبِي ﷺ فَقَالَ لَهُ النَّبِي ﷺ

(١) حياة الحيوان (٢/ ٣٨٣).

أَيهَا الْمُصَلِّي ادْع تجب رَوَاهُ أَحْمد وَأَبُو دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ وَاللَّفْظ لَهُ وَقَالَ حَدِيث حسن وَالنَّسَائِيّ ابْن خُزَيْمَة وَابْن حبَان فِي صَحِيحَيْهِمَا (١).

قوله: وعن فضالة بن عبيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، تقدم.

قوله: «**قد عجلت أيها المصلي إذا صليت فقعدت فاحمد الله بما هو أهله وصل علي ثم ادعه**» الحديث يستدل به على أن الصلاة على النبي ﷺ فرض في التشهد الأخير وتقدم.

٢٥٤٥- وَعَن سعد بن أبي وَقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ دَعْوَة ذِي النُّون إِذْ دَعَاهُ وَهُوَ فِي بطن الْحُوت ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾(٢) فَإِنَّهُ لم يدع بهَا رجل مُسلم فِي شَيْء قطّ إِلَّا اسْتَجَابَ الله لَهُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَاللَّفْظ لَهُ وَالنَّسَائِيّ وَالْحَاكِم وَقَالَ صَحِيح الْإِسْنَاد(٣).

الْأَنْبِيَاء وَزَاد فِي طَرِيق عِنْده فَقَالَ رجل يَا رَسُول الله هَل كَانَت ليونس خَاصَّة أم لِلْمُؤْمِنين عَامَّة فَقَالَ رَسُول الله ﷺ أَلا تسمع إِلَى قَول الله عز وَجل فنجيناه من الْغم وَكَذَلِكَ ننجي الْمُؤمنِينَ (١).

---

(١) أحمد (٦/ ١٨)، وأبو داود (١٤٨١)، والترمذي (٣٤٧٦)، وابن خزيمة (٧٠٩)، وابن حبان (١٩٦٠)، والطبراني في الكبير (٧٩١)، والحاكم (١/ ٢٣٠)، والبيهقي (٢/ ١٤٧)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٩٨٨).

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٨٧.

(٣) أخرجه أحمد (١/ ١٧٠)، والترمذي (٣٥٠٥)، والحاكم (١/ ٦٨٤)، والبيهقي في الشعب (٦٢٠)، والضياء في المختارة (١٠٤٢)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٣٨٣).

(١) الحاكم (١/ ٥٠٥، ٥٠٦).

قوله: وعن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، تقدم، الفائدة المتقدمة آنفا أنه ﷺ علمهم ذلك ووافق الإمام الشافعي على ذلك جماعة من التابعين ولم يخالف فيه من أصحابه سوى ابن المنذر وإليه ذهب ابن المواز من المالكية وجماعة [٢٧٤/ أ] من الحنابلة، وقال غيرهم: بعدم الوجوب، وقد يستدل بهذا الحديث على وجوب الصلاة على النبي ﷺ في الصلاة لأن الأمر للوجوب ولم يبين موضع الدعاء والظاهر أنه في التشهد بقرينة التعليم بأن يبدأ بالتحميد والثناء ثم الصلاة ثم الدعاء وفيه الجهر في التشهد ونحوه وأنه لا يضر وإن كانت السنة إخفاءه.

قوله: «**قد عجلت**» هذا قد يستدل به على عدم الوجوب وإنه إنما ترك الأفضل ولو كان واجبا لم يؤخر البيان عن وقت الحاجة ويقال له تركت الواجب فلما عبر بالعجلة علم انه غير واجب وفيه تعليم الحاضرين لكونه خاطبهم أولا.

قوله: «**ثم دعاه**» فيه الأمر بالمعروف وتعليم الجاهل وأن ذلك على الفور وأنه لا يختص بالواجب بل يؤمر بالمسنون أيضـًا والأمر بالواجب واجب، وبالمسنون مسنون.

قوله: «**فقال له أو لغيره**» فيه عموم الأحكام وأنها لا تخص واحدا دون آخر سواء كانت (أو) للشك أو بمعنى الواو ولأنه جمع الضمير في قوله «**إذا صلى أحدكم**» فخاطب الجميع، وفيه الرفق بالجاهل في التعليم وإشراك غيره معه في ذلك ليزول خجله وهذا كان شأنه عَلَيْهِ السَّلَامُ في خطابه وتعليمه

فيقول: «**ما بال أقوام يقولون كذا**»و «**ما بال رجال يشترطون شروطا ليست في كتاب الله**» ونحو هذا، أ.هـ. قاله في شرح الإلمام[١].

قوله ﷺ: «**دعوة ذي النون إذ دعاه وهو في بطن الحوت** ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٢]» الحديث.

سؤال: فإن قال قائل: ما الحكمة في أن الله تعالى حبسه في بطن الحوت دون سائر الحيوانات؟ الجواب: عنه أن يقال إنما حبسه في بطن الحوت لأن الحوت الذي جرح نمرود بسهمه، شكى إلى الله تعالى فقال جرحتني بسهم عدوك فأكرمه الله تعالى بكون نبي في جوفه فكانه، قال: إن جرحت قلبك بسهم عدوي فقد أكرمت بطنك بسجن وليي، الثاني: أن لله سجونا مختلفة كما سجن يوسف في سجن مصر والمؤمن في سجن القبر والروح في سجن النفس والشياطين في سجن البحر والأولاد في بطون الأمهات كذلك سجن يونس في بطن الحوت وهو تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد[٣].

سؤال آخر: فإن قيل: ما الحكمة في أن الله عز وجل أنبت عليه شجرة من اليقطين من بين سائر الأشجار؟ فالجواب: عنه من وجوه، أحدها: أن شجرة اليقطين فيها شفاء المعلولين، والثاني: أنه لايقع عليها الذباب والبق والبعوض، والثالث: ما قيل إن شجرة اليقطين أبرد الظلال وهي من ألطف

---

(١) سبق وقد أشرنا الى أن الكتاب لم يطبع بكامله.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٨٧.

(٣) كشف الأسرار (لوحة ٣٣).

الأشجار، وقيل: لأن شجرة اليقطين أشرع نباتا وأسرعها ورقا فلذلك أنبته عليه، قاله أبو نصر النعيمي[(١)]، أ.هـ.

٢٥٤٦- وَرُوِيَ عَن عَائِشَة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَت قَالَ رَسُول الله ﷺ إِذا قَالَ العَبْد يَا رب يَا رب يَا رب قَالَ الله لبيْك عَبدِي سل تعط رَوَاهُ ابْن أبي الدُّنْيَا مَرْفُوعا هَكَذَا[(٢)]. وموقوفا على أنس.

وروى الْحَاكِم وَغَيره عَن أبي الدَّرْدَاء وَابْن عَبَّاس أَنَّهُمَا قَالَا اسْم الله الْأَكْبَر رب رب[(٣)].

قوله: وروي عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، تقدم الكلام عليها.

---

(١) كشف الأسرار (لوحة ٣٣).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في الدعاء، والبزار ١٨/ ١٣٠(٩٠)، وابن شاهين في الترغيب في الفضائل (١٤٦)، والديلمى كما في الغرائب الملتقطة (٢٢٢)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٥١/ ١٦٥).

قال البزار: وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن عائشة رضي الله عنها إلا من هذا الوجه ولا نعلم يروى عن غير عائشة بهذا اللفظ.

قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٥٩: رواه البزار، وفيه الحكم بن سعيد الأموي، وهو ضعيف.

وقال الألباني ضعيف جدا، في ضعيف الجامع (٦١١) والضعيفة (٢٦٩٣) وضعيف الترغيب (١٠٢٤).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (٦/ ٤٧ رقم ٢٩٣٦٥) و(٧/ ٢٣٣ رقم ٣٥٦١٠)، والطبراني في الدعاء (١١٩)، والحاكم (١/ ٥٠٥). وقال الألباني: ضعيف، ضعيف الترغيب (١٠٢٥) والضعيفة (٦١٢٤).

قوله ﷺ: «**إذا قال العبد يا رب يا رب يا رب، قال الله: لبيك عبدي سل تعط**» الحديث، وقال يزيد الرقاشي عن أنس: ما من عبد يقول يارب يارب إلا قال له: لبيك لبيك[(١)]، وعن عطاء قال: ما قال عبد يارب يارب ثلاث مرات إلا نظر الله إله فذكر ذلك للحسن فقال: أما تقرءون القرآن ﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ﴾[(٢)] الآية[(٣)]، فاستجاب لهم ربهم ومن تأمل الأدعية المذكورة في القرآن وجدها غالبا تفتتح باسم الرب كقوله تعالى ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ﴾[(٤)] الآية كلها ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ﴾[(٥)] الآية، ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ [٢٧٤/ ب] إِذۡ هَدَيۡتَنَا﴾[(٦)]، ومثل هذا في القرآن كثير، وأما ما يمنع الإجابة فقد أشار النبي ﷺ إلى أنه التوسع في الحرام أكلا وشربا ولبسا وتغذية، وسيأتي الحديث في المعنى في طلب الحلال إن شاء الله تعالى قاله ابن رجب الحنبلي[(١)].

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في المرض والكفارات (٢٢٠) بنحوه. وأخرجه الواحدى في التفسير البسيط (١/ ٢٨٤ رقم ٨٦) والديلمى كما في الغرائب الملتقطة (٢٣٦١) عن أبي هريرة.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٩١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٤٦٦٨).

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٠١.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.

(٦) سورة آل عمران، الآية: ٨.

(١) جامع العلوم والحكم (١/ ٢٧٣-٢٧٥).

الترغيب في الدعاء في السجود ودبر الصلوات وجوف الليل الأخير

٢٥٤٧- عَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللهُ عَنهُ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ أقرب مَا يكون العَبْد من ربه عز وَجل وَهُوَ ساجد فَأَكْثرُوا الدُّعَاء رَوَاهُ مُسلم وَأَبُو دَاوُد وَالنَّسَائِيّ[١].

قوله: عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنهُ، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**أقرب ما يكون العبد من ربه عز وجل وهو ساجد**» معناه من رحمة ربه وهو ساجد، وتقدم الكلام على ذلك في كثرة السجود.

قوله: «**فأكثروا فيه من الدعاء**» الصلاة كلها عند علمائنا محل الدعاء غير أنه يكره الدعاء في الركوع وأقربه إلى الإجابة السجود كما هو مذكور في الحديث، ويجوز الدعاء في الصلاة بكل دعاء سواء كان بألفاظ الكتاب أو السنة أو بغير ذلك خلافا لمن منع ذلك إذا كان بألفاظ الناس وهو الإمام أحمد وأبو حنيفة[٢]. أ.هـ.

٢٥٤٨- وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللهُ عَنهُ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ ينزل رَبنَا كل لَيْلَة إِلَى سَمَاء الدُّنْيَا حِين يبْقى ثلث اللَّيْل الآخر فَيَقُول من يدعوني فأستجيب لَهُ من يسألني فَأُعْطِيه من يستغفرني فَأغْفِر لَهُ رَوَاهُ مَالك وَالْبُخَارِيّ وَمُسلم وَالتِّرْمِذِيّ وَغَيرهم[٣].

---

(١) مسلم (٤٨٢)، وأبو داود (٨٧٥)، وأحمد (٩٤٦١)، والطبراني في الدعاء (٦١٣).

(٢) المفهم (٢٢/ ٩٠).

(٣) البخاري (١١٤٥)، ومسلم (٧٥٨)، ومالك في الموطأ (٥٧٠)، والبخاري في الأدب المفرد =

وَفِي رِوَايَة لمُسلم إِذا مضى شطر اللَّيْل أَو ثُلُثَاهُ ينزل الله تبَارك وَتَعَالَى إِلَى السَّمَاء الدُّنْيَا فَيَقُول هَل من سَائل فيُعْطى هَل من دَاع فيستجاب لَهُ هَل من مُسْتَغْفِر يغْفر لَهُ حَتَّى ينفجر الصُّبْح [١].

قوله: وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا**» النزول والصعود والحركة والسكون من صفات الأجسام والله يتعالى عن ذلك ويتقدس، والمراد به نزول الرحمة والإلطاف الإلهية وقربها من العباد [٢]، وقال المحاسبي: قوله «**ينزل ربنا**» الحديث أي: يعفوا عن المذنبين كما يقال نزل فلان عن حقه إذا عفا عنه، ويحتمل ان ينزل ملك بأمر الله كما أن الملائكة تكتب بأمر الله فأضاف الكتابة إليه تعالى ﴿وَٱللَّهُ يَكۡتُبُ مَا يُبَيِّتُونَۖ﴾ [٣] فافهمه [٤].

=

(٧٥٣)، والترمذي (٣٤٩٨)، وأبو داود (١٣١٤)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (١٠٣١٤)، وابن ماجه (١٣٦٦)، وأحمد (٧٥٩٢)، وأبو يعلى (٦١٥٥)، وابن حبان (٩١٩).

(١) مسلم (٧٥٨).

(٢) النهاية (٥/ ٤٢). وهذا تأويل مخالف لمذهب السلف قال الخطابى كما في أعلام الحديث (١/ ٦٣٧): هذا الحديث وما أشبهه من الأحاديث في الصفات كان مذهب السلف فيها الإيمان بها وإجراؤها على ظاهرها ونفي الكيفية عنها.

قال ابن الجوزى في كشف المشكل (٣/ ٣٧٩): وقد حكى أبو عيسى الترمذي عن مالك بن أنس وسفيان بن عيينة وعبد الله بن المبارك أنهم قالوا في هذه الأحاديث: أمروها بلا كيف، فهذه كانت طريقة عامة السلف.

(٣) سورة النساء، الآية: ٤١.

(٤) انظر عارضة الأحوذى (٥/ ٤٨)، وإكمال المعلم (٣/ ١٠٩)، والمفهم (٧/ ٢٠).

قوله: «**حين يبقى ثلث الليل الآخر**» وفي رواية«**حتى يمضي ثلث الليل الأول**» وفي رواية: «**إذا مضى شطر الليل أو ثلثاه**» قال القاضي عياض[١]: رواية «**حين يبقى ثلث الليل الآخر**»[الآخر: بالرفع صفة للثلث] كذا قال شيوخ الحديث، وهو الذي تظاهرت عليه الأخبار بلفظه ومعناه، قال النووي[٢]: يحتمل أن يكون ﷺ أعلم بأحد الأمرين في وقت فأخبر به ثم اعلم بالآخر في وقت آخر فأخبر به وسمع أبو هريرة الحديثين فنقلهما [جميعا] وسمع أبو سعيد الخدري خبر الثلث الأول فقط فأخبر به مع أبي هريرة كما رواه مسلم في الرواية الأخرى، وهذا لفظ ظاهر، وفيه رد لما أشار إليه القاضي من تضعيف رواية الثلث الأول كيف يضعفها وقد رواها مسلم في صحيح بإسناد لا يطعن فيه عن صحابيين أبي سعيد وأبي هريرة والله أعلم.

ولما ثبت بالقواطع العقلية والنقلية أنه تبارك وتعالى منزه عن الجسمية والتحيز والحلول امتنع عليه النزول على معنى الانتقال من موضع أعلى إلى ما هو أخفض منه بل المعنى على ما ذكره أهل الحق دنو قدرته ورحمته ورأفته بعباده وعطفه عليه واستجابة دعائهم وقبول معذرتهم كما هو دأب الملوك الكرماء والسادة الرحماء إذا نزلوا بقرب محتاجين[٣]، وسئل بعض

---

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٣/ ١١١).

(٢)شرح النووي على مسلم (٦/ ٣٧).

(٣) تحفة الأبرار (١/ ٣٦٤)، وشرح المشكاة (٤/ ١٢٠٤).

السلف عن النزول المذكور في الحديث فقال: قولي فيه الإيمان به ونفي الكيفية عنه وإنما خص ذلك بالدليل وبالثلث أو الثلثين لأنه وقت التهجد وغفلة الناس عمن يتعرض للنفحات وعند ذلك تكون النية الخالصة والرغبة إلى الله تعالى وافرة وذلك مظنة القبول والإجابة(١) والله أعلم.

وفي هذا الحديث دليل على امتداد وقت الرحمة واللطف التام إلى إضاءة الفجر، وفيه: الحث على الدعاء والاستغفار في جميع الوقت المذكور إلى إضاءة الفجر، وفيه: تنبيه على أن آخر الليل أفضل من أوله(٢) والله أعلم.

قوله: «**من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له**» هذه الأفعال منصوبة بالفاء [٢٧٥/ أ] في جواب الاستفهام هذا من الله وعد حق وقول صدق ومن أوفى بعهده من الله.

٢٥٤٩- وَعَن عَمْرو بن عبسة ﷺ أَنه سمع النَّبِي ﷺ يَقُول أقرب مَا يكون العَبْد من الرب فِي جَوف اللَّيْل فَإِن اسْتَطَعْت أَن تكون مِمَّن يذكر الله فِي تِلْكَ السَّاعَة فَكُن رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ وَاللَّفْظ لَهُ وَقَالَ حَدِيث حسن صَحِيح وَالْحَاكِم وَقَالَ صَحِيح على شَرط مُسلم(٣).

قوله: وعن عمرو بن عبسة ﷺ، ة تقدم الكلام عليه.

---

(١) النهاية (٥/ ٤٢).

(٢) شرح النووي على مسلم (٦/ ٣٧-٣٨).

(٣) أبو داود (١٢٧٧)، والترمذي (٣٥٧٩)، وقال: حسن صحيح غريب من هذا الوجه، والحاكم (١/ ٣٠٩)، وابن خزيمة (١١٤٧) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١١٧٣).

قوله ﷺ: «**أقرب ما يكون العبد من الرب في جوف الليل**» سيأتي الكلام على جوف الليل في الحديث بعده.

٢٥٥٠- وَعَن أبي أُمَامَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قيل يَا رَسُول الله أَي الدُّعَاء أسمع قَالَ جَوف اللَّيْل الأَخير ودبر الصَّلَوَات المكتوبات رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَقَالَ حَدِيث حسن[١].

قوله: وعن أبي أمامة تقدم الكلام عليه.

قوله: وعن أبي أمامة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، تقدم الكلام عليه.

قوله: قيل يا رسول الله: أي الدعاء أسمع، أي: أقرب بالإجابة، قال: جوف الليل الأخير ودبر الصلوات المكتوبات، قد قيل: عن جوف الليل إذا أطلق فالمراد به وسطه وجوف الليل فرضي بالرفع والنصب، والرفع أكثر ومن رفع جعل المضاف إليه مكان المضاف المحذوف في الإعراب، التقدير: دعاء جوف الليل، ومن نصب فعلى الظرفية أي الدعاء جوف الليل ويجوز الجر على ترك المضاف إليه في إعرابه وكذلك الآخر بالثلاث والآخر صفة جوف والله أعلم.

(١) الترمذي (٣٤٩٩)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٩٩٣٦)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي.

[الترهيب من استبطاء الإجابة وقوله دعوت فلم يستجب لي]

٢٥٥١- عَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ يُسْتَجَاب لاحدكم مَا لم يعجل يَقُول دَعَوْت فَلم يستجب لي رَوَاهُ البُخَارِيّ وَمُسلم وَأَبُو دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ وَابْن مَاجَه[1].

وَفِي رِوَايَة لمُسلم وَالتِّرْمِذِيّ لَا يزَال يُسْتَجَاب للْعَبد مَا لم يدع بإثم أَو قطيعة رحم مَا لم يستعجل قيل يَا رَسُول الله مَا الاستعجال قَالَ يَقُول قد دَعَوْت وَقد دَعَوْت فَلم أر يستجب لي فيستحسر عِنْد ذَلِك ويدع الدُّعَاء[2].

فيستحسر أَي يمل ويعيى فَيتْرك الدُّعَاء.

٢٥٥٢- وَعَن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ لَا يزَال العَبْد بِخَير مَا لم يستعجل قَالُوا يَا نَبِي الله وَكَيف يستعجل قَالَ يَقُول قد دَعَوْت رَبِّي فَلم يستجب لي رَوَاهُ أَحْمد وَاللَّفْظ لَهُ وَأَبُو يعلى ورواتها مُحْتَج بهم فِي الصَّحِيح إِلَّا أَبَا هِلَال الرَّاسِبِي[3].

(١) البخاري (٦٣٤٠)، ومسلم (٢٧٣٥)، وأبو داود (١٤٨٤)، والترمذي (٣٣٨٧)، وابن ماجه (٣٨٥٣)، ومالك في الموطأ (٥٦٩)، وابن حبان (٩٧٥).

(٢) مسلم (٢٧٣٥)، والبخاري في الأدب المفرد (٦٥٥)، وابن حبان (٨٨١)، والطبراني في الدعاء (٨٢).

(٣) أحمد (١٣٠٠٨)، وأبو يعلى (٢٨٦٥)، وأبو نعيم في الحلية (٦/ ٣٠٩)، والطبراني في الأوسط (٢٥١٨)، وفي الدعاء (٨١)، والبزار (٣١٣٧)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد =

قوله: عن أبي هريرة رضي الله عنه، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**يستجاب لأحدكم ما لم يعجل يقول دعوت فلم يستجب لي**» الحديث.

قوله: «**يستجاب لأحدكم**» من الاستجابة لمعنى الإجابة، قال الشاعر:

فلم يستجبه عند ذاك مجيب[(١)]

قوله: «**لأحدكم**» أي: كل واحد منكم إذ اسم الجنس المضاف يفيد العموم على الأصح[(٢)]، وقال بعضهم: إن الله لا يرد دعاء الموقن وإن تأخر وقد لا يكون ما سأله مصلحة في الجملة فيعوضه الله عنه ما يصلحه وربما يؤخر تعويضه إلى يوم القيامة[(٣)]، وفيه حث على ترك الاستعجال واستجابة الدعاء، وفيه إشارة إلى أنه يعلم أن دعاء المسلم يجاب لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[(٤)] وقال تعالى: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[(٥)] وروي عن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ قال: «**ما على الأرض مسلم يدعو الله بدعوة إلا أتاه الله إياها وصرف**

(١٠/ ١٤٧)، وفيه أبو هلال الراسبي، وهو ثقة، وفيه خلاف، وبقية رجال أحمد وابي يعلى رجال الصحيح.

(١) الكواكب الدراري (٢٢/ ١٤٦).

(٢) الكواكب الدراري (٢٢/ ١٤٦).

(٣) كشف المشكل (٣/ ٤٠١)، والكواكب الدراري (٢٢/ ١٤٦-١٤٧).

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٨٦.

(٥) سورة غافر، الآية: ٦٠.

عنه من السوء مثلها ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم» فقال رجل من القوم: إذا نكثر، قال الله أكثر[١]، أ.هـ.

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: من يكثر قرع الباب يوشك أن يفتح له[٢] ومن يكثر الدعاء يوشك أن يستجاب له، ومن آداب الدعاء وشروطه ان لا يستعجل لأن ذلك استحثاث للقدرة وهو سوء أدب ولأن ذلك يقطعه عن الدعاء فتفوته الإجابة[٣]، أ.هـ.

قوله ﷺ: «**فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء**» قال أهل اللغة: يقال حسر واستحسر إذا أعيي وانقطع عن الشيء، والمراد هنا أنه ينقطع عن الدعاء ومنه قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾[٤] أي: لا ينقطعون عنها، ففيه أنه ينبغي إدامة الدعاء ولا يستبطئ الإجابة[٥] [والحاصل أن الإجابة حاصلة؛ لكن تكون تارة معجلة، وتارة مؤخرة] ذكر مكي رحمه الله تعالى أن المدة بين دعاء زكريا ﷺ بطلب الولد والبشارة أربعون سنة ومثل ذلك ما حكاه ابن عطية عن ابن جريج ومحمد بن علي والضحاك أن

---

(١) أخرجه أحمد ٥/ ٣٢٩ (٢٢٧٨٥)، والترمذي (٣٥٧٣). وقال الألباني: حسن صحيح صحيح الترغيب (١٦٣١).

(٢) المصنف لابن أبي شيبة، ١٠/ ٢٠٢، وعبد الرزاق، ١٠/ ٤٤٢، والبيهقي في شعب الإيمان، ٢/ ٥٢ عن أبي الدرداء.

(٣) التعيين (ص ١١٧).

(٤) سورة الأنبياء، الآية: ١٩.

(٥) شرح النووي على مسلم (١٧/ ٥٢).

دعوة موسى وهارون على فرعون لم تظهر إجابتها إلا بعد أربعين سنة، وحكي الإمام أبو حامد الغزالي عن بعضهم أنه قال: إني لا أسأل الله عز وجل منذ عشرين سنة حاجة ما أجابني وما أجابني وأنا أرجوا الإجابة(١).

فائدة: قال ناس من الصحابة لعمر رضي الله عنه: ما بال الناس في الجاهلية كانوا إذا ظلموا فدعوا يستجاب لهم ونحن اليوم ندعوا فلا يستجاب لنا وإن كنا مظلومين، فقال عمر رضي الله عنه: كان ذلك ولا أجر لهم إلا ذاك فلما نزل الوعد والوعيد والحدود والقصاص والقود وكلهم الله عز وجل إلى ذلك انتهى. [٢٧٥/ ب] قاله في تاريخ كنز الدر(٢)، وفي مناقب الأبرار قيل لإبراهيم بن أدهم ما لنا ندعو فلايستجاب لنا؟ قال: لأن قلوبكم ماتت بعشرة أشياء: الأول: عرفتم الله فلم تؤدوا حقه. الثاني: زعمتم أنكم تحبون رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركتكم سنته. الثالث: قرأتك القرآن ولم تعملوا به. الرابع: أكلتم نعمة الله ولم تؤدوا شكرها. الخامس: قلتم إن الشيطان عدوكم ووافقتموه. السادس: قلتم إن الجنة حق ولم تعملوا لها. السابع: قلتم إن النار حق ولم تهربوا منها. الثامن: قلتم إن المتو حق ولم تستعدوا له. التاسع: انتبهتم من النوم فاشتغلتم بعيوب الناس ونسيتم عيوبكم. العاشر: دفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم(٣) والله أعلم.

تنبيه: ومن أجوبة عمر الحسنة أنه قال: لأن في يوم كذا من شهر كذا ساعة

---

(١) سلاح المؤمن (ص ١٥٧-١٥٨)، ودليل الفالحين (٧/ ٣٠٣).

(٢) كنز الدرر (٣/ ١٨٠).

(٣) حلية الأولياء (٨/ ١٥) ومناقب الأبرار (ص ٢٧).

لا يدعو الله سبحانه فيها أحد إلا استجاب له فقيل له أرأيت إن دعا الله عز وجل فيها منافق؟ فقال: إن المنافق لا يوفق لتلك الساعة[1]. انتهى.

---

(١) كنز الدرر (٣/ ١٨٠).

الترهيب من رفع المصلي رأسه إلى السماء وقت الدعاء وأن يدعو الإنسان وهو غافل

٢٥٥٣- عَن أبي هُرَيْرَة ﵁ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ لينتهين أَقوام عَن رفعهم أَبْصَارهم عِنْد الدُّعَاء فِي الصَّلَاة إِلَى السَّمَاء أَو ليخطفن الله أَبْصَارهم رَوَاهُ مُسلم وَالنَّسَائِيّ وَغَيرهمَا[1].

قوله: عن أبي هريرة ﵁، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**لينتهين أقوام عن رفعهم أبصارهم عند الدعاء في الصلاة إلى السماء**» الحديث، قال القاضي عياض[2]: واختلفوا في كراهة رفع البصر إلى السماء في الدعاء في غير الصلاة فكرهه شريح وآخرون وتقدم الكلام على ذلك في الصلاة مبسوطا.

٢٥٥٤- وَعَن عبد الله بن عَمْرو ﵄ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ الْقُلُوب أوعية وَبَعضهَا أوعى من بعض فَإِذا سَأَلْتُم الله عز وَجل يَا أَيهَا النَّاس فَاسْأَلُوهُ وَأَنْتُم موقنون بالإجابة فَإِن الله لَا يستجيب لعبد دَعَاهُ عَن ظهر قلب غافل رَوَاهُ أَحْمد بِإِسْنَاد حسن[3].

قوله: وعن عبد الله بن عمرو ﵄، تقدم الكلام عليه.

---

(١) مسلم (٤٢٩)، والنسائي في الكبرى (١١٩٩).

(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/ ٣٤١).

(٣) أحمد (٦٦٥٥)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٤٨)، وإسناده حسن.

قوله ﷺ: «**القلوب أوعية وبعضها أوعى من بعض فإذا سألتم الله عز وجل يا أيها الناس فاسألوه وأنتم موقنون بالإجابة**» نهي أن يستعجل ويترك الدعاء لاستبطاء الإجابة وجعل ذلك من موانع الإجابة حتى لا يقطع العبد رجاءه من إجابة ودعا ولو طالت المدة فإنه سبحانه وتعالى يحب الملحين في الدعاء، وجاء في الأثر أن العبد إذا دعا ربه وهو يحبه قال: يا جبريل لا تعجل بقضاء حاجة عبدي فإني أحب أن أسمع صوته(١) فما دام العبد يلح في الدعاء ويطمع في الإجابة من غير قطع الرجاء فهو قريب من الإجابة ومن أدمن قرع الباب يوشك أن يفتح له وبكل حال فلإلحاح بالدعاء بالمغفرة مع رجاء الله عز وجل موجب للمغفرة والله تعالى يقول: «**أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء**» وفي رواية «**فلا تظنوا بالله إلا خيرا**»(٢) ويروي من حديث سعيد بن جبير عن ابن عمر مرفوعا: «**يأتي الله تعالى بالمؤمن يوم القيامة فيقربه حتى يجعله في حجابه من جميع الخلق فيقول له اقرأ فيعرفه ذنبا ذنبا أتعرف أتعرف فيقول نعم نعم، ثم يلتفت العبد يمنة ويسرة فيقول الله عز وجل: لا بأس**

(١) أخرجه: الطبراني في الأوسط (٨/ ٢١٦ رقم ٨٤٤٢) عن جابر بن عبد الله مرفوعًا. قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن محمد بن المنكدر إلا إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة، تفرد به: سويد بن عبد العزيز. قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٥١: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة، وهو متروك. وقال الألباني ضعيف جدا الضعيفة (٢٢٩٦).

(٢) أخرجه: ابن المبارك في الزهد (٩٠٩)، وأحمد ٣/ ٤٩١، وابن حبان (٦٣٣). وصححه الألباني في الصحيحة (١٦٦٣).

عليك يا عبدي أنت في ستري من جميع خلقي ليس بيني وبينك اليوم واحد يطلع على ذنوبك غيري واحد من جميع ما ائتني به قال ما هو يارب قال ما كنت ترجو العفو منه، اذهب فقد غفرتها لك»[١] الحديث، قاله ابن رجب الحنبلي[٢].

قوله ﷺ: «**فإن الله لا يستجيب لعبد دعاه عن ظهر قلب غافل**» وهذا إما خاص بدعاء العبادة وإما عام له ولدعاء المسألة وإما خاص بدعاء المسألة فهو تنبيه على أنه لا يقبل دعاء العبادة الذي هو خالص حقه من قلب غافل، قالوا: ولأن عبودية من غلب عليه الغفلة والسهو في الغالب لا يكون مصاحبه الإخلاص فإن الإخلاص قصد المعبود وحده بالتعبد والغافل لا قصد له فلا عبودية له[٣]، وقال الشبلي رحمه الله تعالى في قول الله تعالى: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾ قال: ادعوني بلا غفلة [٢٧٦/ أ] أستجب لكم بلا مهلة[٤]، وهذا قول حسن، ويؤيده الحديث المذكور وهو حديث عبد الله بن عمرو المذكور في الباب«**فأحضر الهمة وأطب الطعمة وادع بجوامع الدعاء، وهي: اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد**».

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (١٣/ ٩٠ رقم ١٣٧٢٨). وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٣٧): «رواه الطبراني، وفيه القاسم بن بهرام؛ وهو ضعيف».

(٢) جامع العلوم والحكم (٢/ ٤٠٣-٤٠٥) باختصار.

(٣) مدارج السالكين (١/ ٥٢٣-٥٢٤).

(٤) لطائف الاشارات (٢/ ٣١٣).

٢٥٥٥- وَعَن أبي هُرَيْرَة ﷺ عَن النَّبِي ﷺ قَالَ ادعوا الله وَأَنْتُم موقنون بالإجابة وَاعْلَمُوا أَن الله لَا يستجيب دُعَاء من قلب غافل لاه رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَالْحَاكِم وَقَالَ مُسْتَقِيم الْإِسْنَاد تفرد بِهِ صَالح المري وَهُوَ أحد زهاد الْبَصْرَة[1]. قَالَ الْحَافِظ صَالح المري لَا شكّ فِي زهده لَكِن تَركه أَبُو دَاوُد وَالنَّسَائِيّ

قوله: وعن أبي هريرة ﷺ، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة**» الحديث.

اعلم أن مقصود الدعاء هو حضور القلب والافتقار.

قوله: «**واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل**» وقد علمنا أنه ليس كل الناس تجاب دعوته ولا كل وقت تجاب دعوة الفاضل وأن دعوة المظلوم ولا تكاد ترد.

واعلم أنه ينبغي للداعي أن يحضر قلبه في الدعاء لأنه المقصود، وتقدم الكلام عليه مبسوطا في الحديث قبله والله أعلم.

قوله: «**واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه**» وفي رسالة القشيري في باب الدعاء: مر موسى ﷺ برجل يدعو ويتضرع، فقال موسى:

---

(١) الترمذي (٣٤٧٩)، وقال: حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، والحاكم (١/ ٤٩٣)، والطبراني في الأوسط (٥١٠٩)، والخطيب في التاريخ (٤/ ٣٥٦)، قال الحاكم: هذا حديث مستقيم الإسناد، تفرد به صالح المري، وهو أحد زهاد أهل البصرة ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صالح متروك، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٥٩٤).

إلهي لو كانت حاجته بيدي قضيتها فأوحى الله تعالى إليه أنا أرحك به منك ولكن يدعوني وله غنم، وقلبه عند غنمه وأنا لا أستجيب لعبد يدعوني وقلبه عند غيري فذكر موسى للرجل ذلك فانقطع إلى الله تعالى بقلبه فقضيت حاجته[١] أ.هـ، قاله في حياة الحيوان[٢]، اللهم زدنا ولا تنقصنا وأكرمنا ولا تهنا وأعطنا ولا تحرمنا وآثرنا ولا تؤثر علينا وأرضنا وارض عنا برحمتك يا أرحم الراحمين.

---

(١) الرسالة (٢/ ٤٢٤).

(٢) حياة الحيوان (٢/ ٢٥٩).

الترهيب من دعاء الإنسان على نفسه وولده وخادمه وماله

عَن جَابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ لَا تدعوا على أَنفسكُم وَلَا تدعوا على أَوْلَادكُم وَلَا تدعوا على خدمكم وَلَا تدعوا على أَمْوَالكُم لَا توافقوا من الله سَاعَة يسْأَل فِيهَا عَطاء فيستجيب لكم رَوَاهُ مُسلم وَأَبُو دَاوُد وَابْن خُزَيْمَة فِي صَحِيحه وَغَيرهم[1].

قوله: عن جابر: هو جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم**» فذكره إلى أن قال «**لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم**» الحديث، وفي حديث آخر: «**لا تدعو على أنفسكم**»فذكره إلى أن قال «**لا توافقوا من الله ساعة نيل فيها عطاء فيستجيب لكم**» نيل بكسر النون وإسكان الياء ومعناه ساعة إجابة ينال الطالب فيها ويعطى مطلوبه.

٢٥٥٦- وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ ثَلَاث دعوات لَا شكّ فِي إجابتهن دَعْوَة الْمَظْلُوم ودعوة الْمُسَافِر ودعوة الْوَالِد على وَلَده رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَحسنه[2].

---

(١) مسلم (٣٠٠٩)، وأبو داود (١٥٣٢).

(٢) الترمذي (٣٤٤٨)، والبخاري في الأدب المفرد (٣٢)، وابن ماجه (٣٨٦٢)، وأبو داود (١٥٣٦)، وأحمد (٨٥٨١)، وابن حبان (٢٦٩٩)، والبيهقي في شعب الإيمان (٧٨٩٥)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٥٩٦).

٢٥٥٧- وروى ابْن ماجه عَن أم حَكِيم عَن النَّبِي ﷺ أَنه قَالَ دُعَاء الْوَالِد يُفْضِي إِلَى الْحجاب[١].

وَيَأْتِي فِي بَاب دُعَاء الْمَرْء لِأَخِيهِ بِظهْر الْغَيْب أَحَادِيث فِيهَا ذكر دُعَاء الْوَالِد.

قوله: وعن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**ثلاث دعوات لا شك في إجابتهن: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده**» وروى ابن ماجه عن أم حكيم عن النبي ﷺ أنه قال: «**دعاء الوالد يفضي إلى الحجاب**».

خاتمة يختم بها الباب: قال عبد الملك: ما من رجل يدعو على أولاده بالموت إلا ازدادوا طغيانا وعصيانا، وما من رجل يدعوا على أولاده بالخير إلا زادهم الله تعالى طاعة وتوفيقا، قاله في **حياة الحيوان**.

---

(١) ابن ماجه (٣٨٦٤)، والطبراني في المعجم الكبير (٢٥/ رقم ٣٩٤)، وقال البوصيري في الزوائد (٣/ ٢٠٨)، لم يخرج ابن ماجه لأم حكيم غير هذا الحديث، وليس لها رواية في شيء من الخمسة الأصول، وإسناد حديثها فيه مقال، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٢٩٧٧).

الترغيب في إكثار الصلاة على النبي ﷺ والترهيب من تركها عند ذكره ﷺ كثيرا دائما

٢٥٥٨- عَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ من صلى عَليّ صَلَاة وَاحِدَة صلى الله عَلَيْهِ عشرا رَوَاهُ مُسلم وَأَبُو دَاوُد وَالنَّسَائِيّ وَالتِّرْمِذِيّ وَابْن حبَان فِي صَحِيحه [(١)].

وَفِي بعض أَلْفَاظ التِّرْمِذِيّ من صلى عَليّ مرّة وَاحِدَة كتب الله لَهُ بهَا عشر حَسَنَات [(٢)].

قوله: عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه عشرا**» الحديث، وفي بعض ألفاظ الترمذي: «**من صلى علي مرة واحدة صلى الله عليه عشرا**»لأن الحسنة بعشر أمثالها فالصلاة في اللغة الدعاء ومنه قوله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ﴾[(٣)] أي: ادع لهم وهي من الله تعالى رحمة مقرونة بتعظيم، قال البخاري في صحيحه: وصلاة الله تعالى على العبد هو ثناؤه عليه بين ملائكته وتنويهه فذكره قاله أبو العالية[(٤)] فقولهم: الصلاة

---

(١) مسلم (٤٠٨)، وأبو داود (١٥٣٠)، والترمذي (٤٨٥)، وابن حبان (٩٠٦)، والبخاري في الأدب المفرد (٦٤٥)، وأحمد (١٠٢٨٧).

(٢) ابن حبان (٩١٣).

(٣) سورة التوبة، الآية: ١٠٣.

(٤) صحيح البخاري (٦/ ١٢٠).

عليك، بمنزلة قولهم: السلام عليك، فالصلاة تحية له كما أن السلام تحية له، وفي ذلك الجمع بين تحيتين والصلاة والسلام هنا خبر معناه الدعاء والمعنى جعل الله [٢٧٦/ ب] الصلاة والسلام عليك يا رسول الله، وهذا كقول المصلي سمع الله لمن حمده فإنه خبر معناه الدعاء أي قبل الله حمد من حمده، وقال الخطابي أصل الصلاة في اللغة الدعاء إلا أن الدعاء يختلف بحسب المدعو له فصلاته لأمته دعاء لهم بالمغفرة وصلاة الأمة له دعاء له بزيادة القربة والزلفة هذه لا تليق بغيره ﷺ(١)، أ.هـ.

وقال شيخ الإسلام ابن عبد السلام: ليست صلاتنا على النبي ﷺ شفاعة منا له فإن مثلنا لا يشفع لمثله ولكن الله سبحانه وتعالى أمرنا بمكافأة من أنعم علينا وأحسن إلينا فإن عجز عن مكافأته دعونا له أن يكافئه عنا ولما عجزنا عن مكافأة سيد الأولين والآخرين أمرنا رب العالمين أن نسأل الله أن يصلي عليه لتكون صلاتنا عليه مكافأة بإحسانه إلينا وأفضاله إذ لا إحسان أفضل من إحسانه ﷺ(٢)، ورئي الإمام الشافعي في النوم فقيل: ما فعل الله تعالى بك فقال: غفر لي ورحمني وزففت إلى باب الجنة كما تزف العروس ونير عليّ اللؤلؤ الرطب فقلت: بم بلغت هذا؟ فقيل لي بقولك في كتاب الرسالة وصلى الله على محمد عدد ما ذكره الذاكرون وعدد ما غفل عن ذكره الغافلون قال: فلما أصبحت نظرت الرسالة فإذا الأمر كما رأيت، وفي الإحياء

---

(١) أعلام الحديث (٢/ ٨١٧-٨١٨).

(٢) القول البديع (ص ٣٤).

عن أبي الحسن الشافعي: قال صليت ليلة ما قدر لي ونمت وفرأيت النبي ﷺ في النوم فقلت: يا رسول الله بماذا جزي الشافعي عنك يقول في كتاب الرسالة، وصلى الله على محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون، فقال ﷺ: «**جزي عني أنه لا يوقف للحساب**»[١]، وقال في حدائق الأولياء: وهذا تعظيم لجنابه ورفعة لشأنه ومن يقدر صلاة الرب جل جلاله، أو يحيط به تعالى كماله [قوله(كماله) هو فاعل تعالى وضمير به عائدج إلى الرب سبحانه] [قياما] من ملئ جوفه منها، وآداب نفسه فيها، فإنه يفاض عليه سبب العطاء ويجازي بأكمل الجزاء، ويدفع عنه بها أشد الشدائد، وتجزل لديه العوائد[٢]، وقد قال عليه الصلاة والسلام إذا تكفي همك فاملأ من هذا وهمك، وما أربح هذه التجارة، وأعظم من يجازي على هذه البضاعة[٣].

مـن عامـل الله لـم يخسـر تجارتـه ... وكـل قلـب خـراب بـالتقى عمـره
ومـا تصـلي علـى المختـار واحـدة ... إلا عليـك يصـلي ربـه عـن عشـرة
فـاغنم صـلاتك يـا هـذا عليـه تفـز ... بـالربح عنـد الإلـه فـاز مـن شكـره[٤]

(١) مناقب الشافعى (٢/ ٣٠٤)، وحدائق الأولياء (١/ ٢٤)، والقول البديع (ص ٢٥٠-٢٥١).

(٢) حدائق الأولياء (١/ ١٨).

(٣) حدائق الأولياء (١/ ١٨).

(٤) حدائق الأولياء (١/ ١٨).

٢٥٥٩- وَعَن أنس بن مَالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَن النَّبِي ﷺ قَالَ من ذكرت عِنْده فَليصل عَليّ وَمن صلى عَليّ مرّة صلى الله عَلَيْهِ بهَا عشرا.

وَفِي رِوَايَة من صلى عَليّ صَلَاة وَاحِدَة صلى الله عَلَيْهِ عشر صلوَات ويحط عَنهُ بهَا عشر سيئات وَرَفعه بهَا عشر دَرَجَات رَوَاهُ أَحْمد وَالنَّسَائِيّ وَاللَّفْظ لَهُ وَابْن حبَان فِي صَحِيحه.

وَالْحَاكِم وَلَفظه قَالَ رَسُول الله ﷺ من صلى عَليّ وَاحِدَة صلى الله عَلَيْهِ عشر صلوَات وَحط عَنهُ عشر خطيئات [١].

٢٥٦٠- وَالطَّبَرَانِيّ فِي الصَّغِير والأوسط وَلَفظه قَالَ رَسُول الله ﷺ من صلى عَليّ صَلَاة وَاحِدَة صلى الله عَلَيْهِ عشرا وَمن صلى عَليّ عشرا صلى الله عَلَيْهِ مائَة وَمن صلى عَليّ مائَة كتب الله بَين عَيْنَيْهِ بَرَاءَة من النِّفَاق وَبَرَاءَة من النَّار وَأَسْكَنَهُ الله يَوْم الْقِيَامَة مَعَ الشُّهَدَاء [٢]**. وَفِي إِسْنَاده إِبْرَاهِيم بن سَالم بن شبْل الهجعي لَا أعرفهُ بِجرح وَلَا عَدَالَة.**

قوله: وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**من ذكرت عنده فليصل عليّ**» ويقال أمرك بالصلاة عليه لأنه تعالى أراد أن يمن به عليك ولك عليه، قيل: وإنما جعلت الصلاة عليه محالة

---

(١) أحمد (١١٩٩٨)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٩٨٨٩)، وابن حبان (٩٠٤)، والحاكم (١/ ٥٥٠)، والبخاري في الأدب المفرد (٩٤٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٥٥٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٣٥٩).

(٢) الطبراني في الأوسط (٧٢٣٥)، وفي الصغير (٨٨٢)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٦٣)، وفيه: إبراهيم بن سالم بن شبل الهجيمي، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.

على الله تعالى وإن كانت صلاتنا عليه لأنا لا نستطيع القيام بحقيقة مدحه ﷺ فطلبنا من الله أن يصلي عليه فمعنى قولنا: اللهم صلى على محمد اللهم أنزل صلاتك عليه، والأحسن أن يقال: أن الصلاة عليه ﷺ هدية منك إليه والهدية توجب المحبة والوصلة والقرب والمكافأة، ولهذا قيل ﷺ مخبراً عن المكافأة عليها أقربكم مني مجلسا يوم القيامة أكثركم عليه صلاة، فنحن محتاجون إلى التودد والتقرب إليه بهذه الهدية وطمعا في المكافأة بشفاعته ولو لم يكن فيها إلا إظهار المحبة كان ذلك كافيا، قال بعضهم: إظهار المحبة يوجب النعمة كما أن إظهار العداوة يوجب النقمة ألا ترى أن الوزغ حين نفخ في النار على إبراهيم، وأن كل نفخة لا يصل إلى النار ولا إلى قريب استوجب النقمة لآظهار العداوة والبغضة وقد أمر النبي ﷺ بقتله، وقال: إنه كان ينفخ النار على إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر النبيين، انتهى. [٢٧٧/ أ]

قوله: «**ويحط عنه بها عشر سيئات**» وحط السيئات عبارة عن غفرانها وغفرانها هو سترها.

قوله ﷺ: «**ورفع له بها عشر درجات**» ورفع الدرجات هو إعلاء المنازل في الجنة.

قوله: وفي إسناده إبراهيم بن سالم بن شبل الهجعي[لا يعرف بجرح ولا عدالة].

٢٥٦١- وَعَن عبد الرَّحْمَن بن عَوْف ﷺ قَالَ خرج رَسُول الله ﷺ فاتبعته حَتَّى دخل نخلا فَسجدَ فَأطَال السُّجُود حَتَّى خفت أَو خشيت أَن يكون الله قد

توفاه أَو قَبضه قَالَ فَجئْت أنظر فَرفع رَأسه فَقَالَ مَا لَك يَا عبد الرَّحْمَن قَالَ فَذكرت ذَلِك لَهُ قَالَ فَقَالَ إِن جِبْرِيل عَلَيْهِ السَّلَام قَالَ لي أَلا أُبَشِّرك أَن الله عز وَجل يَقُول من صلى عَلَيْك صليت عَلَيْهِ وَمن سلم عَلَيْك سلمت عَلَيْهِ زَاد فِي رِوَايَة فسجدت لله شكرا رَوَاهُ أَحْمد وَالْحَاكِم وَقَالَ صَحِيح الْإِسْنَاد (١).

٢٥٦٢- وَرَوَاهُ ابْن أبي الدُّنْيَا وَأَبُو يعلى وَلَفظه قَالَ كَانَ لَا يُفَارق رَسُول الله ﷺ منا خَمْسَة أَو أَرْبَعَة من أَصْحَاب النَّبِي ﷺ لما ينوبه من حَوَائِجه بِاللَّيْلِ وَالنَّهَار قَالَ فَجِئْته وَقد خرج فاتبعته فَدخل حَائِطا من حيطان الْأَشْرَاف فصلى فَسجدَ فَأطَال السُّجُود فَبَكَيْت وَقلت قبض الله روحه قَالَ فَرفع رَأسه فدعاني فَقَالَ مَا لَك فَقلت يَا رَسُول الله أطلت السُّجُود وَقلت قبض الله روح رَسُوله لَا أرَاهُ أبدا قَالَ سجدت شكرا لرَبي فِيمَا أبلاني فِي أمتِي من صلى عَليّ صَلَاة من أمتِي كتب الله لَهُ عشر حَسَنَات ومحا عَنهُ عشر سيئات لفظ أبي يعلى.

وَقَالَ ابْن أبي الدُّنْيَا من صلى عَليّ صَلَاة صلى الله عَلَيْهِ عشرا وَفِي إسنادهما مُوسَى بن عُبَيْدَة الربذي (٢).

قَوْله فِيمَا أبلاني أَي فِيمَا أنعم عَليّ والإبلاء الإنعام

٢٥٦٣- وَعَن الْبَراء بن عَازِب رَضِي الله عَنهُ أَن النَّبِي ﷺ قَالَ من صلى عَليّ مرّة كتب الله لَهُ عشر حَسَنَات ومحا عَنهُ عشر سيئات وَرَفعه بهَا عشر دَرَجَات

---

(١) أحمد (١٦٦٢)، والحاكم (١/ ٥٥٠) وأبو يعلى (٨٦٦).

(٢) أبو يعلى (٨٥٥)، وابن أبي الدنيا كما في القول البديع (ص ٢٣١)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٦١)، فيه موسى بن عبيدة الربذي وهو ضعيف.

وَكن لَهُ عدل عشر رِقَاب رَوَاهُ ابْن أَبي عَاصِم فِي كتاب الصَّلَاة عَن مولى للبراء لم يسمه عَنهُ [(١)].

قوله: وعن عبد الرحمن بن عوف ﷺ [هو أبو محمد بن عوف بن عبد عوف بن الحارث بن زهرة ابن كلاب بن مرة القرشى الزهرى المدنى، كان اسمه فى الجاهلية عبد عمرو، وقيل: عبد الكعبة، فسماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن. وأمه الشفاء بنت عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة ولد بعد الفيل بعشر سنين، أسلم عبد الرحمن قديما قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم، وهو أحد الثمانية السابقين إلى الإسلام، وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبى بكر، وأحد العشرة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة، وأحد الستة الذين هم أهل الشورى الذين أوصى إليهم عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، بالخلافة، وقال: إن رسول الله ﷺ توفى وهو عنهم راض، وكان من المهاجرين الأولين، وهاجر الهجرتين إلى الحبشة، ثم إلى المدينة. وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع، وشهد مع رسول الله ﷺ بدرا، وأحدا، والخندق، وبيعة الرضوان، وسائر المشاهد. وبعثه رسول الله ﷺ إلى دومة الجندل إلى بنى كلب وعممه بيده، وسدلها بين كتفيه، وقال: «إن فتح الله عليك فتزوج ابنة ملكهم»، أو قال: «شريفهم»، فتزوج بنت شريفهم الأصبغ، وهى تماضر، فولدت له أبا سلمة.

ومن مناقب عبد الرحمن التى لا توجد لغيره من الناس، أن رسول الله ﷺ

---

(١) ابن أبي عاصم في الصلاة كما في القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع (ص ٢٤١).

صلى وراءه فى غزوة تبوك حين أدركه وقد صلى بالناس ركعة، وحديثه هذا فى صحيح مسلم وغيره، وقولنا: لا يوجد لغيره من الناس احتراز من صلاة النبى ﷺ خلف جبريل حين أعلمه بالمواقيت.

وجرح عبد الرحمن يوم أحد إحدى وعشرين جراحة، وجرح فى رجله، وسقطت ثنيتاه، وكان كثير الإنفاق فى سبيل الله تعالى، أعتق فى يوم أحد وثلاثين عبدا. روى له عن رسول الله ﷺ خمسة وستون حديثا، اتفقا منها على حديثين، وانفرد البخارى بخمسة. روى عنه ابن عمر، وابن عباس، وجابر، وأنس، وجبير بن مطعم، وغيرهم من الصحابة، وخلائق من التابعين، منهم بنوه إبراهيم، وحميد، ومصعب بنو عبد الرحمن.

وفى الحديث عن النبى ﷺ أن عبد الرحمن بن عوف أمين فى السماء، أمين فى الأرض. وكان كثير المال، محظوظا فى التجارة. قيل: إنه دخل على أم سلمة، فقال: يا أمه، خفت أن يهلكنى كثرة مالى، قالت: يا بنى أنفق.

وعن الزهرى، قال: تصدق عبد الرحمن على عهد رسول الله ﷺ بشطر ماله أربعة آلاف، ثم بأربعين ألفا، ثم تصدق بأربعين ألف دينار، ثم تصدق بخمسمائة فرس فى سبيل الله، ثم بخمسمائة راحلة، وكان عامة ماله التجارة. وفى كتاب الترمذى أن عبد الرحمن بن عوف أوصلا لأمهات المؤمنين بحديقة بيعت بأربعمائة ألف. قال الترمذى: حديث حسن صحيح.

وقال عروة بن الزبير: أوصى عبد الرحمن بخمسين ألف دينار فى سبيل الله تعالى. وقال الزهرى: أوصى عبد الرحمن لمن بقى ممن شهد بدرا لكل

رجل بأربعمائة دينار، وكانوا مائة فأخذوها، وأخذها عثمان فيمن أخذ، وأوصى بألف فرس فى سبيل الله. ولما توفى قال على بن أبى طالب، رضى الله عنه: اذهب يا ابن عوف، أدركت صفوها، وسبقت كدرها. وكان سعد بن أبى وقاص فيمن حمل جنازته وهو يقول: واجبلاه.

وخلف مالا عظيما من ذهب قطع بالفؤوس حتى مجلت أيدى الرجال منها، وترك ألف بعير ومائة فرس، وثلاثة آلاف شاة ترعى، وكان له أربع نسوة صالحت امرأة منهن عن نصيبها بثمانين ألفا.

وكان أبيض مشربا حمرة، حسن الوجه، رقيق البشرة، أعين، أهدب الأشفار، أقنى، له جمة، ضخم الكفين، غليظ الأصابع، لا يغير شعره. توفى سنة ثنتين وثلاثين، وقيل: سنة إحدى وثلاثين، وهو ابن ثنتين وسبعين، وقيل: خمس وسبعين، وقيل: ثمان وسبعين، ودفن بالبقيع.

قال ابن قتيبة: ولد عبد الرحمن: محمد، وإبراهيم، وحميد، وزيد، أمهم أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط، وأبو سلمة الفقيه أمه تماضر، ومصعب أمه يمانية، وسهيل أمه يمانية، وعثمان، والمسور، وعمر، وغيرهم، وبنات(١)].

قوله: «**إن الله عز وجل يقول: من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه**» الحديث، صلوات الله عز وجل رحمته المترادفة وسلامه تحيته أو تسليمه إياه من كل مكروه فهو السلام ومنه السلام قاله الطوفي(١).

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٣٠٠-٣٠٢ ترجمة ٣٥٧).

(١) التعيين (ص ٦-٧).

قوله ﷺ: «**فسجدت لله شكراً**» لربي فيما أبلاني في أمتي أي فيما أنعم علي والإبلاء الأنعام، وفي سنن أبي داود بإسناد حسن أن النبي ﷺ قال: سألت ربي وشفعت لأمتي فأعطاني ثلث أمتي فخررت ساجدا شكرا لربي ثم رفعت رأسي فسألت ربي لأمتي فأعطاني ثلث أمتي فخررت ساجدا شكرا لربي ثم رفعت رأسي فسألت ربي لأمتي فأعطاني الثلث الآخر فخررت ساجدا لربي(١)، وروي البيهقي بإسناد صحيح أن النبي ﷺ خر ساجدا لما جاءه كتاب من اليمن بإسلام همدان(٢)، وفي المسند عن أبي بكرة أن النبي ﷺ كان إذا أتاه أمر يسره خر ساجدا شكراً لله تعالى(٣)، وسجد أبو بكر الصديق عند فتح اليمامة وقتل مسيلمة الكذاب وسجد عمر عند فتح اليرموك وسجد علي رضي الله عنه عند رؤية ذي الثدية قتيلا بالنهروان، وسجد أيضاً ﷺ شكرا لله تعالى حيث جاءته رأس أبي جهل وذلك في غزوة بدر وكانت بعد قدوم النبي ﷺ المدينة بمدة وسجد كعب بن مالك حين جاءته البشرى بتوبة الله تعالى عليه، قال العلماء: يستحب سجود الشكر عند تجدد النعم لحدوث ولد أو جاه أو مال أو نصر على الأعداء و قدوم غائب أو شفاء مريض أو حدوث مطر عند

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٧٧٥) عن سعد بن أبي وقاص. وضعفه الألباني في الإرواء (٤٧٤).

(٢) أخرجه الروياني (٣٠٤)، والبيهقي في الكبرى (٢/ ٥١٦-٥١٧ رقم ٣٩٣٢) والمعرفة (٤٧٤٤). قال البيهقي: وسجود الشكر في تمام الحديث صحيح على شرطه. وصححه الألباني في الارواء (٢/ ٢٢٩-٢٣٠).

(٣) أخرجه ابن ماجه (١٣٩٤)، وأبو داود (٢٧٧٤)، والترمذي (١٥٧٨). وحسنه الألباني في الإرواء (٤٧٤)، الروض النضير (٧٢٤)، صحيح أبي داود (٢٤٧٩).

القحط أو زواله عند خوف التأذي به سواء كان خاصا به أو عاما، ويستحب أيضا سجود الشكر عند اندفاع النقم كنجاة من غرق أو عدو ونحو ذلك، واحترز بتجدد النعمة عن استمرارها فإنه لا يسجد لها لاستمرار النعيم لأنها لا تنقطع فيؤدي ذلك إلى استغراق العمر في ذلك(١)، ففي هذه الأحاديث دلالة ظاهرة لمذهب الشافعي والإمام أحمد بن حنبل وإسحاق وأبي ثور وهو مذهب الليث بن سعد والجمهور ونقل شارح المنظومة عن الإمام أبي حنيفة أن سجود الشكر ليس بقربة بل هو مكروه لا يثاب عليه وتركه أولى، وعن الإمام مالك روايتان أشهرهما الكراهة، والثانية: أنه ليس بسنة(٢) وذكر بعضهم أن ذلك منسوخ ولو كان ذلك منسوخا لم يخف على هؤلاء الأكابر كأبي بكر وعلي وغيرهما الذين سجدوا للشكر والصحابة أعرف بتفسير الحديث من غيرهم والذي قاله [.......] ويفتقر سجود الشكر إلى شروط الصلاة من الطهارة واستقبال القبلة وغير ذلك من الشروط، وحكمه حكم سجود التلاوة خارج الصلاة، واتفق العلماء على تحريم سجود الشكر في الصلاة فإن سجد فيها بطلت صلاته بلا خلاف، ولو قرأ آية سجدة ليسجد بها للشكر ففي جواز السجود وجهان أصحهما يحرم وتبطل به صلاته وهما كالوجهين فيمن قصد المسجد في وقت النهي ليصلي التحية لا لغرض آخر والله أعلم.

---

(١) النجم الوهاج (٢/ ٢٨٠-٢٨١)

(٢) انظر المجموع (٤/ ٧٠).

قال [٢٧٧/ ب] البغوي: لو تصدق من تجدد له نعمة أو اندفعت عنه نقمة أو صلى شكرا لله تعالى كان حسنا أي مع فعله سجدة الشكر، كذا قاله النووي[١] والظاهر أن مراد البغوي خلافه[٢].

فائدة: لو خضع فتقرب لله بسجدة واحدة من غير سبب فالأصح أنه حرام قال النووي ومن هذا فعل كثير من الجهلة الضالين من السجودين بين يدي المشايخ فإن ذلك حرام قطعا بكل حال سواء كان إلى القبلة أو لغيرها سواء قصد السجود بين يدي المشايخ فإن ذلك حرام قطعاً بكل حال سواء كان إلى القبلة أو لغيرها وسواء قصد السجود لله تعالى أو غفل وفي بعض صوره ما يقتضي الكفر[٣] والله أعلم.

قوله: «**فدخل حائطا من حيطان الأسواف (الأسواف)**» والحائط: البستان، والأسواف: بالسين المهملة والواو والفاء اسم لحرم المدينة الذي حرمه رسول الله ﷺ لما روى الإمام أحمد في مسنده والطبراني في معجمه أن زيد بن ثابت رأى شرحبيل بن سعد وقد صاد نهسا بالأسواف فأخذه من يده وأرسله[١]، والنهاس: طائر يشبه الصرد يديم تحريك ذنبه ويصيد العصافير

---

(١) المجموع (٤/ ٦٩).

(٢) النجم الوهاج (٢/ ٢٨٤).

(٣) النجم الوهاج (٢/ ٢٨٣-٢٨٤).

(١) أخرجه أحمد ٥/ ١٨١(٢١٥٧٦)، والطبراني في الكبير (٥/ ١٥١ رقم ٤٩١١).

قال الهيثمي في المجمع ٣/ ٣٠٣: رواه أحمد، والطبراني في الكبير، وشرحبيل، وثقه ابن حبان، وضعفه الناس.

وإنما أرسله لأن صيد المدينة حرام كمكة والله أعلم.

قوله: وفيه موسى بن عبيدة الربذي، هو بفتح الراء والباء الموحدة وبكسر الذال المعجمة نسبة إلى الربذة وهي قرية من قرى المدينة بها قبر أبي ذر الغفاري.

٢٥٦٤- وَعَن أبي بردة بن نيار ﵁ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ من صلى عَليّ من أمتِي صَلَاة مخلصا من قلبه صلى الله عَلَيْهِ بهَا عشر صلوَات وَرَفعه بهَا عشر دَرَجَات وَكتب لَهُ بهَا عشر حَسَنَات ومحا عَنهُ بهَا عشر سيئات رَوَاهُ النَّسَائِيّ وَالطَّبَرَانِيّ وَالْبَزَّار(١).

قوله: وعن أبي بردة بن نيار ﵁، واسم أبي بردة هانئ بن نيار وهو من الطبقة الأولى من الأنصار وهو خال البراء بن عازب [شهد] المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، روي عن رسول الله ﷺ أحاديث حفظها عنه، أسند عن رسول الله ﷺ الحديث أخرج له الإمام أحمد ستة أحاديث منها حديث واحد متفق عليه، ومنها حديث الدابة وليس في الصحابة من اسمه هانئ بن نيار غيره، فأما أبو بردة فثلاثة أحدهم صاحب هذه الترجمة والثاني أبو بردة أخو أبو موسى الأشعري واسمه عامر، والثالث: أبو بردة الظفري من بني كعب بن مالك أ.هـ.

---

(١) النسائي في عمل اليوم والليلة (٩٨٩٢)، والبزار (٣١٦٠)، والطبراني، كما في مجمع الزوائد (١٠/ ١٦٢)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، رواه البزار ورجاله ثقات، ورواه الطبراني، غلا أنه قال: «**ما صلى علي عبد من أمتي صادقا بها في قلب نفسه**» وزاد، «**وكتب له عشر حسنات**». وقال الحافظ ابن حجر في الفتح (١١/ ١٧٢)، رواته ثقات.

قوله ﷺ: «**من صلى علي من أمتي صلاة مخلصا من قلبه صلى الله عليه بها عشر صلوات**» الحديث، المخلص[هو المتصف بالاخلاص وهو إفراد الحق سبحانه وتعالى في الطاعة بالقصد، وهو أن يريد بطاعته التقرب إلى الله تعالى دون شيء آخر من تصنُّعٍ لمخلوق أو اكتساب محمدة عند الناس، أو محبة مدح من الخلق أو معنى من المعاني سوى التقرب إلى الله تعالى].

٢٥٦٥- وَعَن عبد الله بن عَمْرو بن الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنه سمع النَّبِي ﷺ يَقُول إِذا سَمِعْتُمْ الْمُؤَذّن فَقولُوا مثل مَا يَقُول ثمَّ صلوا عَليّ فَإِنَّهُ من صلى عَليّ صَلَاة صلى الله عَلَيْهِ بهَا عشرا ثمَّ سلوا لي الْوَسِيلَة فَإِنَّهَا منزلَة من الْجنَّة لَا تنبغي إِلَّا لعبد من عباد الله وَأَرْجُو أَن أكون أَنا هُوَ فَمن سَأَلَ الله لي الْوَسِيلَة حلت لَهُ الشَّفَاعَة رَوَاهُ مُسلم وَأَبُو دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ[(١)].

٢٥٦٦- وَعنهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ من صلى على النَّبِي ﷺ وَاحِدَة صلى الله عَلَيْهِ وَمَلَائِكَته سبعين صَلَاة رَوَاهُ أَحْمد بِإِسْنَاد حسن[(٢)].

قوله: وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا عليّ ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة**» تقدم الكلام على هذا الحديث في الأذان وعلى الوسيلة وأنها منزلة في الجنة أ.هـ.

---

(١) مسلم (٣٨٤)، وأبو داود (٥٢٣)، والترمذي (٣٦١٤)، وأحمد (٦٥٦٨)، وابن حبان (١٦٩٠)، وابن خزيمة (٤١٨).

(٢) أحمد (٦٧٥٤)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٦٠)، وإسناده حسن.

قوله: **«من صلى على النبي ﷺ واحدة صلى الله عليه وملائكته سبعين صلاة»** تقدم الكلام على ذكر السبعين في كلام العرب، والمراد بها التكثير وتضعيف الأجر والله أعلم.

٢٥٦٧- وَعَن أبي طَلْحَة الْأنْصَارِيّ رضي الله عنه قَالَ أصبح رَسُول الله ﷺ يَوْمًا طيب النَّفس يرى فِي وَجهه الْبشر قَالُوا يَا رَسُول الله أَصبَحت الْيَوْم طيب النَّفس يرى فِي وَجهك الْبشر قَالَ أجل أَتَانِي آتٍ من رَبِّي عز وَجل فَقَالَ من صلى عَلَيْك من أمتك صَلَاة كتب الله لَهُ بهَا عشر حَسَنَات ومحا عَنهُ عشر سيئات وَرفع لَهُ عشر دَرَجَات ورد عَلَيْهِ مثلهَا رَوَاهُ أَحْمد وَالنَّسَائِيّ (١).

وَفِي رِوَايَة لاحمد أَن رَسُول الله ﷺ جَاءَ ذَات يَوْم وَالسُّرُور يرى فِي وَجهه فَقَالُوا يَا رَسُول الله إِنَّا لنرى السرُور فِي وَجهك فَقَالَ إِنَّه أَتَانِي الْملك فَقَالَ يَا مُحَمَّد أما يرضيك أَن رَبك عز وَجل يَقُول إِنَّه لَا يُصَلِّي عَلَيْك أحد من أمتك إِلَّا صليت عَلَيْهِ عشرا وَلَا يسلم عَلَيْك أحد من أمتك إِلَّا سلمت عَلَيْهِ عشرا قَالَ بلَى وَرَوَاهُ ابْن حبَان فِي صَحِيحه بِنَحْوِ هَذِه (٢).

وَرَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ وَلَفظه قَالَ دخلت على رَسُول الله ﷺ وأسارير وَجهه تبرق فَقلت يَا رَسُول الله مَا رَأَيْتُك أطيب نفسا وَلَا أظهر بشرا من يَوْمك هَذَا قَالَ وَمَا

---

(١) أحمد (١٦٣٥٢)، والنسائي (٣٨٤٤)، وفي الكبرى (١٢٠٦)، والحاكم (٢٨٤٢٠)، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وقال الحافظ ابن حجر في الفتح (١١/ ١٧٢)، رواته ثقات.

(٢) أحمد (١٦٣٦٣)، وابن حبان (٩١٥)، والطبراني (٤٧٢٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧١).

لي لَا تطيب نَفسِي وَيظْهر بشري وَإِنَّمَا فارقني جِبْرِيل عليه السلام السَّاعَة فَقَالَ يَا مُحَمَّد من صلى عَلَيْك من أمتك صَلَاة كتب الله لَهُ بهَا عشر حَسَنَات ومحا عَنهُ عشر سيئات وَرَفعه بهَا عشر دَرَجَات وَقَالَ لَهُ الْملك مثل مَا قَالَ لَك فَقلت يَا جِبْرِيل وَمَا ذَاك الْملك قَالَ إِن الله عز وَجل وكل ملكا من لدن خلقك إِلَى أَن يَبْعَثك لَا يُصَلِّي عَلَيْك أحد من أمتك إِلَّا قَالَ وَأَنت صلى الله عَلَيْك[1].

قوله: وعن أبي طلحة الأنصاري، واسم أبي طلحة زيد بن سهل.

قوله: «**أجل**» هو حرف من حروف الإيجاب وهو تصديق للخبر ومعناه نعم قاله الكرماني.

قوله: دخلت على رسول الله ﷺ وأسارير وجهه تبرق، والأسارير الخطوط التي تجتمع في الوجه والجبهة والكف وتتكسر جمع سدر على وزن عنب، وسر يقال أيضـًا الأسرة، والقصور، وأما التي في الراحة فواحدها والجمع سرر مثل سدرة وسدر ويقال [فيه] أيضا الأسرة على غير قياس ويقال فيها أسرار وسرر قال الجوهري: السرر واحد أسرار الكف والجبهة وهي خطوطها[1] أ.هـ قاله في شرح الإلمام[2].

قوله«**تبرق**» قال أهل اللغة تبرق بفتح التاء وضم الراء أي تضيء وتستنير

(١) الطبراني في الكبير (٤٧٢٠)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٦١)، وفي الرواية الأولى إبراهيم في الوليد، وفي الثانية حماد بن عمرو، ولم أعرفهما، وبقية رجالهما ثقات.

(١) الصحاح (٢/ ٦٨٣).

(٢) رياض الأفهام (٥/ ٦٩).

من السرور والفرح أ.هـ، وقال في النهاية[١]: [٢٧٨/ أ] أي تلمع وتستنير كالبرق وكان إذا سرا استنار وجهه والسرور ضد الحزن.

٢٥٦٨- وَعَن أنس ﷺ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ أَكْثرُوا الصَّلَاة عَليّ يَوْم الْجُمُعَة فَإِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيل آنِفا عَن ربه عز وَجل فَقَالَ مَا على الأَرْض من مُسلم يُصَلِّي عَلَيْك مرّة وَاحِدَة إِلَّا صليت أَنا وملائكتي عَلَيْهِ عشرا رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ عَن أبي ظلال عَنهُ وَأَبُو ظلال وثق وَلَا يضر فِي المتابعات[٢].

قوله: وعن أنس تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**أكثروا الصلاة على يوم الجمعة فإنه أتاني جبريل** ﷺ **آنفا عن ربع عز وجل**» الحديث، آنفا أي قريبا، قول جبريل ﷺ: «**ما على الأرض من مسلم يصلي عليك مرة واحدة إلا صليت أنا وملائكتي عليه عشرا**» تقدم الكلام على تفسير الصلاة وأنها من الله بمعنى الرحمة ومن الملائكة بمعنى الاستغفار مبسوطا في أماكن هذا التعليق.

٢٥٦٩- وَرُوِيَ عَن أبي أُمَامَة ﷺ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ من صلى عَليّ مرّة صلى الله عَلَيْهِ عشرا ملك مُوكل بهَا حَتَّى يبلغنيها رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْكَبِير[١].

---

(١) النهاية (١/ ١٢٠).

(٢) الأصبهاني في الترغيب (١٦٧٨)، وعزاه المنذري وكذلك السخاوي في القول البديع (٣١٧). ذكره في صحيح الجامع (١٢٠٩)، مختصرا وقال: حسن.

(١) الطبراني في الكبير (٧٦١١)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٦٢)، فيه موسى بن عمير القرشي، وهو ضعيف جدا.

قوله: وعن أبي أمامة تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشرا ملك وكل بها حتى يباغيها**» وتقدم أيضا الكلام على الصلاة.

فائدة فيها بشرى: وروي أبو نعيم عن علي قال: قال رسول الله ﷺ: «**من صلى علي يوم الجمعة مائة مرة جاء يوم القيامة ومعه نور لو قسم ذلك النور بين الخلق كلهم لوسعهم**» والله أعلم.

٢٥٧٠- وَعَن ابْن مَسْعُود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَن النَّبِي ﷺ قَالَ إِن لله مَلَائِكَة سياحين يبلغوني عَن أمتِي السَّلَام رَوَاهُ النَّسَائِيّ وَابْن حبَان فِي صَحِيحه[1].

قوله: وعن ابن مسعود رضي الله عنه، تقدم الكلام عليه

قوله ﷺ: «**إن لله ملائكة سياحين يبلغوني عن أمتي السلام**» السايحون هم الذين لا وظيفة لهم.

تنبيه: من الصغائر أن يسمع ذكر النبي ﷺ فلا يصلي عليه وقد أوجب قوم الصلاة على النبي ﷺ كلما ذكر قال الإمام أبو عبد الله القرطبي في تفسيره[1] وهو الاحتياط، أ.هـ.

---

(١) النسائي في عمل اليوم والليلة (٩٨٩٤)، وابن حبان (٩١٤)، وأحمد (٣٦٦٦)، وأبو يعلى (٥٢١٣)، والطبراني في الكبير (١٠٥٢٨)، وابن المبارك في الزهد (١٠٢٨)، والبزار (٨٤٥)، والحاكم (٢/ ٤٢١)، وأبو نعيم في الحلية (٤/ ٢٠٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢١٧٤).

(١) التفسير(١٤/ ٢٣٣).

وقد اختلف العلماء في ذلك فقيل تجب في العمر مرة واحدة وهو الأكثر، وقيل: تجب كلما ذكر وسيأتي الكلام على من قال بذلك من أئمة المذاهب الأربعة، وقد عد منهم قوم ترك الصلاة عليه كلما ذكر من الكبائر وليس ببعيد فإن الوعيد على ذلك شديد، وفي شرف النبي ﷺ وتأكيد حقه على الأمة ما هو أعظم من ذلك قاله ابن النحاس في تنبيهه(١)، وروي ابن السني بإسناد جيد عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من ذكرت عنده فلم يصل علي فقد شقي**».

فائدة فيها بشرى: في الخبر إذا خفت حسنات المؤمن أخرج رسول الله ﷺ بطاقة كالأنملة فيلقيها في كفة الميزان اليمنى التي فيها حسناته فترجح فيقول ذلك العبد المؤمن للنبي ﷺ بأبي أنت وأمي ما أحسن وجهك وما أحسن خلقك فمن أنت فيقول أنا نبيك محمد وهذه صلواتك علي التي كنت تصلي قد وفيتك إياها أحوج ما تكون إليها ذكره القشيري(٢) والله أعلم.

تتمة: وقال مقاتل إن الله تعالى ملكا تحت العرش على رأسه ذؤابة قد أحاط بالعرش ما من شعرة على رأسه إلا مكتوب عليها لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ فإذا صلى العبد على النبي لم تبق شعرة إلا استغفرت لصاحبها(١) قاله في التاريخ.

---

(١) تنبيه الغافلين (ص ٣٣٩).

(٢) تفسير القرطبي (٧/ ١٦٧).

(١) شرف المصطفى (٥/ ٨٠ رقم ٢٠٢٥)، والقول البديع (ص ١٢٢).

٢٥٧١- وَعَن الْحسن بن عَليّ رضي الله عنهما أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ حَيْثُمَا كُنْتُم فصلوا عَليّ فَإِن صَلَاتكُمْ تبلغني رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْكَبِير بِإِسْنَاد حسن[١].

قوله: وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما، هو: أبو محمد الحسن بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي سبط رسول الله ﷺ وريحانته وابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ سيدة نساء العالمين ولد رضي الله عنه في نصف شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة روى له عن رسول الله ﷺ أحاديث توفي رضي الله عنه مسموما سنة تسع وأربعين وقيل سنة خمسين وقيل سنة إحدى وخمسين، ودفن بالبقيع وقبره فيه مشهور وصلى عليه سعد بن العاصي وولاي الخلافة بعد قتل أبيه علي رضي الله عنه وكان قتل علي رضي الله عنه لثلاث عشرة بقيت من رمضان سنة أربعين وبقى نحو سبعة أشهر خليفة بالحجاز واليمن والعراق وخراسان وغيرذلك ثم سار إليه معاوية من الشام وسار هو إلى معاوية فلما تقاربا علم أنه لن تغلب إحدى الطائفتين فأرسل إلى معاوية يدل له تسليم الأمر إليه على أن تكون له الخلافة بعده وعلى أن لا يطلب أحد من أهل الحجاز والعراق بشيء مما كان في أيام أبيه وغير ذلك من القواعد فأجابه معاوية إلى ما طلب فاصطلحا على ذلك.

قوله ﷺ: «**حيثما كنتم فصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني**».

---

(١) الطبراني في الكبير (٢٧٢٩)، وفي الأوسط (٣٦٥)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٦٢)، وفيه حميد بن أبي زينب، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣١٦٤).

٢٥٧٢- وَعَن أنس بن مَالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ من صلى عَليّ بلغتني صلَاته وَصليت عَلَيْهِ وَكتب لَهُ سوى ذَلِك عشر حَسَنَات رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْأَوْسَط بِإِسْنَاد لَا بَأْس بِهِ[(١)].

٢٥٧٣- وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَن رَسُول الله ﷺ قَالَ مَا من أحد يسلم عَليّ إِلَّا رد الله إِلَيّ روحي حَتَّى أرد عَلَيْهِ السَّلَامُ رَوَاهُ أَحْمد وَأَبُو دَاوُد[(٢)].

قوله: وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**ما من أحد يسلم علي إلا رد الله إلي روحي حتى أرد عَلَيْهِ السَّلَامُ**» الحديث، ويؤخذ من هذا الحديث أن النبي ﷺ حي على الدوام وذلك أنه محال عادة أن يخلو الوجود كله من واحد يسلم على النبي ﷺ في ليل أو نهار[(٣)].

فإن قلت: قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**إلا رد الله علي روحي**» لا يلتئم مع كونه عليه الصلاة والسلام حيا على الدوام بل يلزم أن تتعدد حياته ووفاته في أقل من ساعة إذ الوجود لا يخلو من مسلم يسلم عليه كما تقدم.

فالجواب: أن المراد بالروح هنا النطق مجازا فكأنه قال عَلَيْهِ السَّلَامُ إلا رد الله علي نطقي وهو حي على الدوام كما تقدم لكن لا يلزم من حياته نطقه فالله سبحانه وتعالى يرد عليه النطق عند سلام كل مسلم وعلاقة المجاز أن النطق

---

(١) الطبراني في الأوسط (١٦٤٢)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٦٢)، وفيه راوٍ لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.

(٢) أحمد (١٠٨١٥)، وأبو داود (٢٠٤١)، والطبراني في الأوسط (٣٠٩٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٥٨١)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٥٦٧٩).

(٣) القول البديع (ص ١٧١-١٧٢).

من لازمه وجود الروح بالفعل أو بالقوة فعبر عليه السلام عن أحد المتلازمين بالآخر ومما يحقق ذلك أن عود الروح لا يكون إلا مرتين عملا بقوله تبارك وتعالى: ﴿قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ﴾[(١)][(٢)] ويحتمل أن يراد بالروح هنا السرور مجازا فإن هذا اللفظ قد يطلق ويراد به السرور والانتعاش[(٣)] والله أعلم.

تنبيه: قال سليمان بن نعيم رأيت النبي ﷺ في النوم فقلت يا رسول الله هؤلاء يأتونك ويسلمون عليك أتفقه منهم قال: نعم وأرد عليهم ذكره ابن قيم الجوزية[(٤)].

٢٥٧٤- وَعَن عمار بن يَاسر رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ إِن الله وكل بقبري ملكا أعطَاهُ الله أَسمَاء الْخَلَائق فَلَا يُصَلِّي عَليّ أحد إِلَى يَوْم الْقِيَامَة إِلَّا أبلغني باسمه وَاسم أَبِيه هَذَا فلَان بن فلَان قد صلى عَلَيْك رَوَاهُ الْبَزَّار[(٥)].

وَأَبُو الشَّيْخ ابْن حيّان وَلَفظه قَالَ رَسُول الله ﷺ إِن لله تبَارك وَتَعَالَى ملكا أعطَاهُ أَسمَاء الْخَلَائق فَهُوَ قَائِم على قَبْرِي إِذا مت فَلَيْسَ أحد يُصَلِّي عَليّ صَلَاة

---

(١) سورة غافر، الآية: ١١.

(٢) قاله تاج الدين الفاكهانى كما في الفجر المنير (ص ١٤-١٥).

(٣) كشف الأسرار (لوحة ٦٤).

(٤) الروح (ص ١٢).

(٥) البزار (٣١٦٢)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٦٢)، وفيه ابن الحميري، واسمه عمران، يأتي الكلام عليه بعده، ونعيم بن ضمضم ضعفه بعضهم، وبقية رجاله رجال الصحيح.

إِلَّا قَالَ يَا مُحَمَّد صلى عَلَيْك فلَان بن فلَان قَالَ فَيصَلي الرب تبَارك وَتَعَالَى على ذَلِك الرجل بِكُل وَاحِدَة عشرا[١]. **رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْكَبِير بنَحْوِهِ.**

قَالَ الْحَافِظ رَوَوْهُ كلهم عَن نعيم بن ضَمْضَم وَفِيه خلاف عَن عمرَان بن الْحِمْيَرِي وَلَا يعرف

قوله: وعن عمار بن ياسر، كنيته: أبو اليقظان عمار بن ياسر العنسي الشامي الدمشقي كان من السابقين إلى الإسلام، أسلم قديما هو وصهيب في وقت واحد حين كان رسول الله ﷺ في دار الأرقم بن أبي الأرقم، وأسلم بعد بضعة وثلاثين رجلا، وأمه: سمية كان هو وأبوه وأمه يعذبون في الله عز وجل فيمر بهم رسول الله ﷺ فيقول: «**صبرا يا آل ياسر فإن موعدكم الجنة**»[٢] وروي الإمام أحمد في مسنده عن علقمة عن خالد بن الوليد قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أبغض عمارا أبغضه الله**»[٣] وهو منقطع فإن علقمة لم يدرك خالد بن الوليد، روي له عن رسول الله ﷺ اثنان وستون حديثا اتفقا على

---

(١) ابن حبان، كما في القول البديع (ص ٢٤٦).

(٢) أخرجه الحارث كما في المطالب (٤٠٠٢)، والطبراني في الكبير (٢٤/ ٣٠٣ رقم ٧٦٩) وأبو نعيم في الحلية (١/ ١٤٠) عن عثمان بن عفان. قال الهيثمي في المجمع ٩/ ٢٩٣: رواه الطبراني، وفيه من لم أعرفهم. وأخرجه ابن أبي الدنيا في الصبر (٤٦) عن جعفر بن محمد عن أبيه مرسلًا.

(٣) أخرجه أحمد ٤/ ٨٩(١٦٨١٤) و٤/ ٩٠(١٦٨٢١) والفضائل (١٦٠٤)، والبخاري في التاريخ الكبير ٣/ ١٣٦، والنسائي في الكبرى (٨٢١١) والحاكم ٣/ ٣٨٩-٣٩٠. وصححه الحاكم ووافقه الذهبى. وصححه الألباني في المشكاة (٦٢٥٦).

حديثين منها وانفرد البخاري بثلاثة ومسلم بحديث قتل عمار رضي الله عنه بصفين مع علي رضي الله عنه في شهر ربيع الأول وقيل الآخر سنة سبع وثلاثين وهو ابن ثلاث وقيل أربع وتسعين سنة، فأوصى أن يدفن بثيابه فدفنه علي بن أبي طالب بثيابه ولم يغسله وثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: «**ويح عمار تقتله الفئة الباغية**»(١) وكانت الصحابة رضي الله عنهم يوم صفين ويتبعونه حيث توجه لعلمهم بأنه مع الفئة العادلة بهذا الحديث، قالوا: وكان عمار رضي الله عنه أول من بنى مسجدا لله تعالى في الإسلام بنى مسجد قباء وشهد قتال اليمامة في زمن أبي بكر الصديق فأشرف على صخرة ونادي يا معاشر المسلمين: أمن الجنة تفرون إلي إلي أنا عمار بن ياسر وقطعت أذنه وهو يقاتل أشد القتال رضي الله عنه ومناقبه كثيرة(٢).

قوله ﷺ: «**إن الله وكل بقبري ملكا أعطاه الله أسماء الخلائق فلا يصلي عليَّ أحد إلى يوم القيامة إلا أبلغني باسمه واسم أبيه هذا فلان بن فلان قد صلى عليك**» الحديث.

فائدة: في تاريخ ابن الفرات قال ﷺ: «**من صلى علي صلاة تعظيما لحقي خلق الله تبارك وتعالى من ذلك القول ملكا جناحه بالمشرق وجناحه الآخر بالمغرب ورجلاه مغروزتان في الأرض السابعة السفلى وعنقه ملتوية تحت العرش يقول الله عز وجل: صلي على عبدي كما يصلي على نبيي فهو يصلي**

---

(١) أخرجه البخاري (٤٤٧) و(٢٨١٢) عن ابن عباس، ومسلم (٧٠-٢٩١٥) عن أبي سعيد.

(٢) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٣٧ ترجمة ٤٦٥).

عليه إلى يوم القيامة»[١] أ.هـ.

وحكي الشيخ الإمام العلامة ولي الله تقي الدين الحصني في **سير السلوك** قال: أخبرني السيد الجليل أبو عبد الله المعروف ببولاد في الأسير ببيت المقدس وكان من الأخيار وكثير الذكر والإيثار وحج ماشيا ما يزيد على ثلاثين حجة من بيت المقدس وغيره، قال لي: إذا جاءوا الحج هاج بي الشوق إلى تلك المعاهد الشريفة وإلى زيارة سيد الأولين والآخرين والرحمة للعالمين فآخذ زادي على ظهري واضعا ماء وأسير مع الناس وأنا مشغول بحالي، قال: فاتفق لي أني تذاكرت أنا وخادم والضريح المكرم مواهب الله عز وجل لسيد الأولين والآخرين فقال لي: يا شيخ محمد إني أخدم هذا الضريح نحو ستين سنة فاتفق في يوم حار أني سمعت السرير يصرصر وسمعت صوته عليه الصلاة والسلام وهو يقول وعليك السلام يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان وسمي ثمانية أنفس، قال الخادم فقمت من ساعتي وجئت الضريح فإذا بشخص كان أن يموت من الهزال جالسا عند الضريح فسلمت عليه وقلت له ما اسمك؟ فقال فلان بن فلان لأحد الثمانية فقلت له وأين رفقتك فقال هم عند باب الحرم قد عجزوا عن الوصول إلى الضريح قال: فعمدت إليهم فاستسميتهم فإذا ثلاثة من الذين سماهم رسول الله ﷺ فقلت وأين بقيتكم؟ فقالوا: فارقناهم من وراء تلك الأكمة قال فأخذت ما أحملهم عليه وأخذت ماء وشيئا من الأكل ومضيت فوجدت

---

(١) بستان الواعظين (ص ٢٨٨).

الأربعة قد قضوا نحبهم قال فجهزتهم ورجعت إلى الأربعة فأخذتهم وكرمتهم وسألتهم من أين وردتم فقالوا من بلاد شاسعة بعيدة المشقة تعاقدنا وتعاهدنا على زيارة سيد الأولين والآخرين وأن لا نرجع عن ذلك ولو ذهبت أنفسنا فأما نحن فقد أعطانا الله عز وجل مرادنا وأما إخاوننا الذين ماتوا عند الأكمة فنرجو من الله عز وجل أن لا يخيب مساعهم وقال سفيان الثوري: بينا أنا أطوف وإذا برجل يرفع قدما ولا يضع أخرى إلا وهو يصلي على النبي ﷺ فقال له يا هذا إنك تركت التسبيح والتهليل وأقبلت على النبي ﷺ فهل عندك من هذا شيء؟ فقال: من أنت عافاك الله تعالى قلت أنا سفيان الثوري، فقال: لولا أنك غريب في أهل زمانك لما أخبرتك عن حالي ولا اطلعت على سري ثم قال: خرجت أنا ووالدي حاجين إلى بيت الله عز وجل الحرام حتى إذا كنت في بعض المنازل مرض والدي فعالجته فلما مات اسود وجهه فقلت إنا لله وإنا إليه راجعون وغطيت وجهه ثم غلبتني عيناي فنمت فإذا أنا برجل لم أرى أجمل منه ولا أنظف ثوبا منه ولا أطيب ريحا منه فدنى من والدي وكشف عن وجهه وأمر يده عليه فعاد وجهه أبيض ثم ذهب فتعلقت بثوبه وقلت له يا عبد الله من أنت الذي من الله عز وجل علي وعلى والدي في الغربة فقال: أما تعرفني أنا محمد بن عبد الله صاحب القرآن أما إن والدك كان مسرفا على نفسه ولكن كان كثير الصلاة علي فلما نزل به ما نزل استغاث بي وأنا غياث من أكثر الصلاة علي فانتبهت فإذا وجه والدي قد ابي فانظر وفقك الله عز وجل لإجلاله وتعظيمه كيف أغاثة من استغاث به حتى

في البرزخ[١]، [وقال الشيخ تقي الدين(كذا شطب المصنف هذه الألفاظ كما ترى)] وكنت بدمشق في بعض الجوامع فأقبل علي ثلاثة من السالكين فقصصت عليهم قصة هذا الميت فقال أحدهم كنت في البقاع فطلب واليها رجلا وأراد منه شيئا وهدده بأمور من العقوبات فقال له الرجل أنا أتشفع إليك بسيد الأولين والآخرين أن لا تتعرض إلي ما لا يحل لك فلم يلتفت إليه ولا إلى قوله فلما أصبح الصباح طلب الوالي ذلك الرجل وأكرمه بعد أن عك عنه الطلب فقيل له في ذلك فقال إني رأيت البارحة رسول الله ﷺ ونهرني وهم بي وقال: يستشفع بي ولا تقبل فوالله لا يتشفع به أحد إلي في شيء إلا قبلت شفاعته فإني خفت على نفسي الهلكة ومثل هذا كثير ولا ينكر هذه الأمور إلى من في قلبه زندقة قد أراد الله هلاكه هلاك الأبد ببدعته التي كتمها فأظهرها الله عز وجل أ.هـ.

قوله: رووه كلهم عن نعيم بن ضمضم [نعيم بن ضمضم، العامري قال الدارقطني: نعيم ضعيف].

٢٥٧٥- وَعَن ابْن مَسْعُود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ إِن أولى النَّاس بِي يَوْم الْقِيَامَة أَكْثَرهم عَليّ صَلَاة رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَابْن حبَان فِي صَحِيحه كِلَاهُمَا من رِوَايَة مُوسَى بن يَعْقُوب الزمعِي[١].

---

(١) بستان الواعظين (ص ٢٩٩).

(١) الترمذي (٤٨٤)، وقال: حديث حسن غريب، وابن حبان (٩١١)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (١٨٢١).

قوله: وعن ابن مسعود رضي الله عنه، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة**» الحديث أي: أولاهم بشفاعتي وأقربهم مني مجلسا وأحقهم بالإفاضة من أنواع الخيرات ودفع المكروهات قاله في الحدائق.

وقوله: «**أكثرهم علي صلاة**» الحديث يستحب الإكثار من الصلاة والتسليم على محمد ﷺ فإن الصلاة عليه تفضل سائر نوافل الطاعات، وفي **صحيح مسلم** ما يقتضي تفضيلها على صلاة النافلة وقال القاضي عياض في كتابه الشفا: إنها أفضل من عتق الرقاب، قيل: والمعنى فيه أنه ﷺ قال: «**من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه بها شهرا ومن صلى الله عليه ذكره، ومن ذكره الله تعالى نال الرفعة وقال الله تعالى** ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ﴾»[1].

فائدة: قول الناس عقب الصلاة في المساجد والجوامع والمرابط السلام عليك يا رسول الله فلم ترد هذه الصيغة بهذه الكيفية في الرواية لكنها سنة حسنة بل جاء الكتاب العزيز بها بدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ﴾[2] الآية، فيكره إفراد الصلاة عن السلام وإفراد السلام عن الصلاة لأن فيه ترك ما أمر الله به وقولهم الصلاة عليك بمنزلة قولهم السلام عليك فالصلاة تحية كما أن السلام تحية وفي ذلك الجمع بين تحقيق والصلاة والسلام خبر معناه الدعاء والمعنى جعل الله الصلاة والسلام عليك

---

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٤٥.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٥٦.

يا رسول الله، وهذا كقول المصلي سمع الله لمن حمده فإنه خبر معناه الدعاء أي قيل الله حمد من حمده قاله ابن العماد في شرح العمدة.

تنبيه: ومن العلماء: من أوجب الصلاة على النبي ﷺ كلما ذكر واختاره الطحاوي من الحنفية والحليمي من الشافعي وابن المواز من المالكية وابن الخباز من الحنابلة، وذكر صاحب الواقعات من الحنفية أن الله تعالى يحب تسبيحه وذكره كلما ذكر قال لأنه إذا وجبت الصلاة على النبي ﷺ كلما ذكر فوجوب ذكر الله تعالى أولى وإذا قلنا بوجوب ذكره كلما ذكر فلم يصل فينبغي وجوب القضاء ويحتمل خلافه كما أن سجود التلاوة يفوت بطول المجلس ولذلك رد السلام إذا تأخر عن الفور لا يسقط الواجب والله أعلم.

٢٥٧٦- وَعَن عَامر بن ربيعَة عَن أَبِيه رضي الله عنه قَالَ سَمِعت رَسُول الله ﷺ يخْطب وَيَقُول من صلى عَليّ صَلَاة لم تزل الْمَلَائِكَة تصلي عَلَيْهِ مَا صلى عَليّ فَلْيقل عبد من ذَلِك أَو ليكْثر رَوَاهُ أَحْمد وَأَبُو بكر بن أبي شيبَة وَابْن مَاجَه [(١)]. كلهم عَن عَاصِم بن عبيد الله عَن عبد الله بن عَامر عَن أَبِيه وَعَاصِم وَإِن كَانَ واهي الحَدِيث فقد مَشاهُ بَعضهم وَصحح لَهُ التِّرْمِذِيّ وَهَذَا الحَدِيث حسن فِي المتابعات وَالله أعلم.

قوله: وعن عامر بن ربيعة عن أبيه رضي الله عنه [هو أبو عبد الله، عامر بن ربيعة

---

(١) أحمد (١٥٦٨٠)، وابن ماجه (٩٠٧)، وابن المبارك في الزهد (١٠٢٦)، والطيالسي (١٢٣٨)، وأبو يعلى (٧١٩٦)، وأبو نعيم في الحلية (١٠/ ١٨٠)، والبيهقي في الشعب (١٥٥٧).

بن عامر بن مالك بن ربيعة بن حجير بن سلامان بن مالك بن ربيعة بن رفيدة بن عنز بن وايل بن قاسط العنزي. وفي نسبه خلاف كثير غير هذا. وهو حليف بني عدي بن كعب، ولذلك يقال له: العدوي. هاجر الهجرتين، وشهد بدرا، والمشاهد كلها. وكان أسلم قديما، روى عنه ابنه عبد الله، وابن عمر، وابن الزبير، مات سنة اثنتين وثلاثين، وقيل: سنة ثلاث، وقيل: سنة خمس].

قوله ﷺ: «**من صلى علي صلاة لم تزل الملائكة تصلي عليه ما صلى عليّ**» وتقدم تفسير الصلاة وتقدم أيضـاً معنى صلاة الملائكة.

٢٥٧٧- وَعَن أبي بن كَعْب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ رَسُول الله ﷺ إِذا ذهب ربع اللَّيْل قَامَ فَقَالَ يَا أَيهَا النَّاس اذْكروا الله اذْكروا الله جَاءَت الراجفة تتبعها الرادفة جَاءَ الْمَوْت بِمَا فِيهِ جَاءَ الْمَوْت بِمَا فِيهِ قَالَ أبي بن كَعْب فَقلت يَا رَسُول الله إِنِّي أَكثر الصَّلَاة فكم أجعَل لَك من صَلَاتي قَالَ مَا شِئْت قَالَ قلت الرّبع قَالَ مَا شِئْت وَإِن زِدْت فَهُوَ خير لَك قَالَ فَقلت فثلثين قَالَ مَا شِئْت فَإِن زِدْت فَهُوَ خير لَك قلت النّصْف قَالَ مَا شِئْت وَإِن زِدْت فَهُوَ خير لَك قَالَ أجعَل لَك صَلَاتي كلهَا قَالَ إِذا يكفى همك وَيغْفر لَك ذَنْبك رَوَاهُ أَحْمد وَالتِّرْمِذِيّ وَالْحَاكِم وَصَححهُ قَالَ التِّرْمِذِيّ حَدِيث حسن صَحِيح [(١)].

وَفِي رِوَايَة لاحمد عَنهُ قَالَ قَالَ رجل يَا رَسُول الله أَرَأَيْت إِن جعلت صَلَاتي

(١) أحمد (٢١٢٤١)، والترمذي (٢٤٥٧)، والحاكم (٢/ ٤٢١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٨٦٣).

كلهَا عَلَيْك قَالَ إِذا يَكْفِيك الله تبَارك وَتَعَالَى مَا أهمك من دنياك وآخرتك وَإِسْنَاد هَذِه جيد (١).

قَوْله أَكثر الصَّلَاة فكم أجعَل لَك من صَلَاتي مَعْنَاهُ أَكثر الدُّعَاء فكم أجعَل لَك من دعائي صَلَاة عَلَيْك.

قوله: وعن أبي بن كعب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، تقدم الكلام عليه.

قوله: كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ربعُ الليل قام فقال يا أيها الناس اذكروا الله اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة» الحديث، الرجفة النفحة الأولى التي يموت لها الخلائق، والرادفة النفخة الثانية التي يحيي الخلق منها، وأصل الرجفة الحركة والاضطراب ومنه حديث المنبعث فرجع يرجف بها فؤاده، قاله النهاية.

قوله: فقلت يا رسول الله: إني أكثر الصلاة فكم أجعل لك من صلاتي» الحديث، معناه أكثر الدعاء فكم أجعل لك من دعائي صلاة عليك، كذا قاله المنذري، الراجفة والرادفة زلزلة الساعة وأراد منها الموت بأهواله.

قوله: «**جاء الموت بما فيه**» أي مع أحوال القبر والقيامة، قال غيره: معناه أكثر الدعاء في زماني ادعوا فيه لنفسي فكيف أصرف من ذلك الزمان في الدعاء لك أي فكم أجهل لك من صلاتي أي من دعائي وأورادي في الأوقات المعينة الراتبة.

قوله: «**وإن زدت فهو خير لك**» هذا دليل على أن الصلاة على النبي ﷺ

---

(١) أحمد (٢١٢٤٢).

أفضل للرجل من الدعاء لنفسه وإنما كان كذلك لأن الصلاة على النبي ﷺ ذكر الله وتعظيمه رسوله ﷺ وقد قال النبي ﷺ: «**من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما اعطى السائلين**».

قوله: «**إذا يكفى همك**» والهم ما يقصده الإنسان من أمر الدنيا والآخرة أي إذا صرفت جميع زمانك في دعائك في الصلاة علي أعطيت مراد الدنيا والآخرة.أ.هـ.

٢٥٧٨- وَعَن مُحَمَّد بن يحيى بن حبَان عَن أَبِيه عَن جده رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَن رجلا قَالَ يَا رَسُول الله ﷺ أجعَل ثلث صَلَاتي عَلَيْك قَالَ نعم إِن شِئْت قَالَ الثُّلُثَيْنِ قَالَ نعم إِن شِئْت قَالَ فصلاتي كلهَا قَالَ رَسُول الله ﷺ إِذا يَكْفِيك الله مَا أهمك من أَمر دنياك وآخرتك رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ بِإِسْنَاد حسن[(١)].

قوله: وعن محمد بن يحيى بن حبان عن أبيه عن جده رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، تقدم الكلام عليه في باب من يا رزق بالليل أو يفرغ.

قوله: أن رجلا قال يا رسول الله ﷺ أجعل ثلث صلاتي عليك قال نعم إن شئت، وتقدم تفسير الصلاة وأن المراد بها الدعاء كذا في اللغة.

٢٥٧٩- وَرُوِيَ عَن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ من صلى عَليّ فِي يَوْم ألف مرّة لم يمت حَتَّى يرى مَقْعَده من الْجنَّة رَوَاهُ أَبُو حَفْص بن شاهين[(١)].

---

(١) الطبراني في المعجم الأوسط (٣٥٧٤)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٦٠)، وإسناده حسن.

(١) ابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال (١٩).

قوله: وروي عن أنس ﵁، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «من صلى علي في يوم ألف مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة.

٢٥٨٠- وَرُوِيَ عَن أبي كَاهِل ﵁ قَالَ قَالَ لي رَسُول الله ﷺ يَا أَبَا كَاهِل من صلى عَليّ كل يَوْم ثَلَاث مَرَّات وكل لَيْلَة ثَلَاث مَرَّات حبا وشوقا إِلَيّ كَانَ حَقًّا على الله أَن يغْفر لَهُ ذنُوبه تِلْكَ اللَّيْلَة وَذَلِكَ الْيَوْم رَوَاهُ ابْن أبي عَاصِم وَالطَّبَرَانِيّ فِي حَدِيث طَوِيل إِلَّا أَنه قَالَ حَقًّا على الله أَن يغْفر لَهُ بِكُل مرّة ذنُوب حول وَهُوَ بِهَذَا اللَّفْظ مُنكر وَأَبُو كَاهِل أحمسي وَقيل بجلي يُقَال اسْمه عبد الله بن مَالك وَقيل قيس بن عَائِذ وَقيل غير ذَلِك وَالله أعلم[1].

قوله: وروي عن أبي كاهل ﵁، وأبو كاهل يقال اسمه عبد الله بن مالك وهو أحمسي، وقيل: بجلي قاله المنذري وأحمس بالحاء والسين المهملتين وأحمد الحمس وهم قريش ومنم ولدت قريش وكنانة وجديلة قيس سموا حمسا لأنهم تحمسوا في دينهم أي تشددوا.

٢٥٨١- وَعَن أبي سعيد الْخُدْرِيّ ﵁ عَن رَسُول الله ﷺ أَنه قَالَ أَيّمَا رجل مُسلم لم يكن عِنْده صَدَقَة فَلْيقل فِي دُعَائِهِ اللَّهُمَّ صل على مُحَمَّد عَبدك وَرَسُولك وصل على الْمُؤمنِينَ وَالْمُؤْمِنَات وَالْمُسْلِمين وَالْمُسلمَات فَإِنَّهَا زَكَاة وَقَالَ لَا يشْبع مُؤمن خيرا حَتَّى يكون منتهاه الْجنَّة رَوَاهُ ابْن حبَان فِي

---

(١) ابن أبي عاصم في فضل الصلاة، كما في القول البديع (ص ٢٥٣)، والطبراني في الكبير (١٨/ رقم ٩٢٨)، والعقيلي في الضعفاء (٣/ ٤٥٠)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ٢١٩)، وفيه الفضل بن عطاء، ذكره الذهبي وقال: إسناده مظلم.

صَحِيحه من طَرِيق دراج عَن أبي الْهَيْثَم [١].

قوله: وعن أبي سعيد الخدري واسم أبي سعيد بن مالك بن سنان وتقدم.

قوله: «**اللهم صل على محمد عبدك ورسولك**» الحديث الصلاة من الله تكون بمعنى الرحمة وبمعنى الإحسان وبمعنى التعظيم وإظهار الشرف وبمعنى المغفرة فينبغي للمصلي أن ينوي في صلاته طلب هذه المعاني كلها والصلاة من الملائكة استغفار وقال الله تعالى ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾[٢] وقال الله تعالى إخبارا عن الملائكة عليهم الصلاة والسلام ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾[٣] ومن المؤمنين تضرع ودعاء، فأما قولنا اللهم صل على محمد فمعناه عظمه في الدنيا بإعلاء ذكره وإظهار دعوته وفي إبقاء شريعته وفي الآخرة بتشفيعه في أمته وتضعيف أجره ومثوبته وقيل المعنى لما أمر الله سبحانه وتعالى عليه ولم تبلغ قدر الواجب من ذلك أحلناه على الله وقلنا اللهم صل أنت على محمد لأنك أعلم بما يليق به وهذا الدعاء قد اختلف فيه هل يجوز إطلاقه على غير النبي ﷺ أم لا والصحيح أنه خاص له فلا يقال لغيره[١]، وقال الخطابي: الصلاة التي بمعنى التعظيم

---

(١) ابن حبان (٩٠٣)، والبخاري في الأدب المفرد (٦٤٠)، والحاكم (٤/ ١٣٠)، وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي، وأبو يعلى (١٣٩٣)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٦٧)، وإسناده حسن.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٤٣.

(٣) سورة الشورى، الآية: ٥.

(١) النهاية (٣/ ٥٠).

والتكريم لا تقال لغيره والتي بمعنى الدعاء والتبريك تقال لغيره ومنه الحديث اللهم صل على آل أبي أوفى أي ترحم وبرك، وقيل خاص له ولكنه هو أثر به غيره وأما سواءه فلا يجوز له أن يخص به أحدا وفيه من صلى علي صلاة صلت عليه الملائكة عشرا أي دعت له وبركت قاله في النهاية[(١)]..

قوله ﷺ: «**لا يشبع مؤمن خيرا حتى يكون منتهاه الجنة**» الحديث أي لا يقنع المؤمن بشيء قليل من العلم بل يجتهد في اكتساب العلم حتى يصير علمه سببا لدخول الجنة وقال بعضهم أيضا في المعنى يقول: لا يشبع المؤمن من سماع العلم ولا يقنع بما علم منه إلى آخر عمره فيموت في طلبه فيدخل الجنة بثوابه فمن شبع فليس بمؤمن وناهيك به منفرا من القناعة من العلم وسره ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾[(٢)(٣)] أ.هـ.

٢٥٨٢- وَعَن أبي الدَّرْدَاء ﵁ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ أَكْثرُوا عَليّ من الصَّلَاة كل يَوْم الْجُمُعَة فَإِنَّهُ مشهود تشهده الْمَلَائِكَة وَإِن أحدا لن يُصَلِّي عَليّ إِلَّا عرضت عَليّ صلَاته حَتَّى يفرغ مِنْهَا قَالَ قلت وَبعد الْمَوْت قَالَ إِن الله حرم على الأَرْض أَن تَأْكُل أجساد الْأَنْبِيَاء عَلَيْهِم الصَّلَاة وَالسَّلَام رَوَاهُ ابْن مَاجَه بِإِسْنَاد جيد[(١)].

(١) النهاية (٣/ ٥٠).

(٢) سورة طه، الآية: ١١٤.

(٣) المفاتيح (١/ ٣٢٠)، وحدائق الأولياء (١/ ٦٩).

(١) ابن ماجه (١٦٣٧)، وقال البوصيري في الزوائد (٣/ ٥٤٥)، هذا إسناد رجاله ثقات، إلا أنه منقطع في موضعين، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (١١١٦).

قوله: وعن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**أكثروا علي من الصلاة كل يوم الجمعة فإنه مشهود تشهده الملائكة**» أي تحضره.

قوله: «**إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام**» تقدم الكلام عليه في يوم الجمعة.

٢٥٨٣- وَعَن أبي أُمَامَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ أَكْثرُوا عَليّ من الصَّلَاة فِي كل يَوْم الْجُمُعَة فَإِن صَلَاة أمتِي تعرض عَليّ فِي كل يَوْم جُمُعَة فَمن كَانَ أَكْثَرهم عَليّ صَلَاة كَانَ أقربهم مني منزلَة رَوَاهُ الْبَيْهَقِيّ بِإِسْنَاد حسن إِلَّا أَن مَكْحُولًا قيل لم يسمع من أبي أُمَامَة [1].

قوله: وعن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**أكثروا علي من الصلاة في كل يوم الجمعة فإن صلاة أمتي تعرض عليّ في كل يوم جمعة**» الحديث فهذا من شرف المصلي عليه صلوات الله وسلامه عليه وإنما ترعض على روحه المقدس.

قوله: إلا أن مكحولا، قيل: لم يسمع من أبي أمامة [هو أبو أمامة صدى، بضم الصاد وفتح الدال المهملتين وتشديد الياء، ويقال: الصدى بالألف واللام، كالعباس، وعباس، ولم يذكره الحاكم أبو أحمد فى كتابه الكنى إلا بالألف واللام. وهو صدى بن عجلان بن والبة، بالموحدة، ابن رياح، بكسر الراء، ابن الحارث بن معن بن مالك بن أعصر بن سعد بن قيس عيلان،

---

(١) البيهقي (٣/ ٢٤٩)، وفي حياة الأنبياء (١٢)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (١١١٥).

بالعين المهملة، ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، ويقال في إملاء نسبه غير هذا، وهو منسوب إلى باهلة، وهو من مشهوري الصحابة.

روى له عن رسول الله ﷺ مائتا حديث وخمسون حديثا، روى له البخاري منها خمسة، ومسلم ثلاثة. روى عنه رجاء بن حيوة، وخالد بن معدان، ومحمد بن زياد، وسليمان بن حبيب، وسليم بن عامر، وشرحبيل بن مسلم، وشداد أبو عمار، وأبو سلام ممطور الحبشي، والقاسم أبو عبد الرحمن الدمشقي، وسالم بن أبي الجعد، وأبو إدريس الخولاني، وغيرهم. سكن مصر، ثم حمص، وبها توفي سنة إحدى وثمانين، وقيل: ست وثمانين، وقيل: هو آخر من توفي من الصحابة بالشام، رضي الله عنه، وعامة حديثه عند الشاميين[(١)]].

٢٥٨٤- وَعَن أَوْس بن أَوْس ؓ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ من أفضل أيامكم يَوْم الْجُمُعَة فِيهِ خلق آدم وَفِيه قبض وَفِيه النفخة وَفِيه الصَّفْقَة فَأَكْثرُوا عَليّ من الصَّلَاة فِيهِ فَإِن صَلَاتكُمْ معروضة عَليّ قَالُوا يَا رَسُول الله وَكَيف تعرض صَلَاتنَا عَلَيْك وَقد أرمت يَعْنِي بليت فَقَالَ إِن الله عز وَجل حرم على الأَرْض أَن تَأْكُل أجساد الْأَنْبِيَاء رَوَاهُ أَحْمد وَأَبُو دَاوُد وَابْن مَاجَه وَابْن حبَان فِي صَحِيحه وَالْحَاكِم وَصَححهُ[(١)].

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ١٧٦ ترجمة ٧١٨).

(١) أحمد (١٦١٦٢)، وأبو داود (١٠٤٧)، وابن ماجه (١٠٨٥)، وابن حبان (٩١٠)، والحاكم (١/ ٢٧٨)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (١٥٧٧)، والطبراني في الكبير

أرمت بِفَتْح الْهمزَة وَالرَّاء وَسُكُون الْمِيم وَرُوِيَ بِضَم الْهمزَة وَكسر الرَّاء

٢٥٨٥- وَرُوِيَ عَن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ من قَالَ جزى الله عَنَّا مُحَمَّدًا مَا هُوَ أَهله أتعب سبعين كَاتبا ألف صباح رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْكَبِير والأوسط [(١)].

قوله: وروي عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**من قال جزى الله عنا محمدا ما هو أهله أتعب سبعين كاتبا ألف صباح**».

تتمة: ذكر الغزالي في الإحياء عن فاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أنها قالت قال رسول الله ﷺ: «**من صلى ست ركعات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وقل اللهم مالك الملك إلى آخر الآية، فإذا فرغ قال: جزى الله عنا محمدا ما هو أهله سبعين مرة غفرت له ذنوب سبعين سنة وقضيت له سائر حوائجه**» وهذا لم يخرجه من خرج أحاديث الإحياء[(١)] قاله في الديباجة[(٢)].

= (٥٨٩)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٩٧٦)، وابن خزيمة (١٧٣٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٢١٢).

(١) الطبراني في الكبير (١١٥٠٩)، وفي الأوسط (٣٢٥)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٦٣)، وفيه هانئ بن المتوكل وهو ضعيف.

(١) الإحياء (١/ ٢٠٠). وقال العراقي: حديث فاطمة من صلى ست ركعات أي ليلة الأربعاء الحديث أخرجه أبو موسى المديني بسند ضعيف جدا.

(٢) كتاب الديباجة في شرح سنن ابن ماجه، لا يزال مخطوطًا كما سبق الاشارة الى هذا.

٢٥٨٦- وَرُوِيَ عَن أنس بن مَالك ﷺ عَن رَسُول الله ﷺ قَالَ مَا من عَبْدَيْنِ متحابين يسْتَقْبل أَحدهمَا صَاحبه ويصليان على النَّبِي ﷺ لم يَتَفَرَّقَا حَتَّى يغْفر لَهما ذنوبهما مَا تقدم مِنْهُمَا وَمَا تَأَخّر رَوَاهُ أَبُو يعلى [1].

٢٥٨٧- وَعَن رويفع بن ثَابت الْأنْصَارِيّ ﷺ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ من قَالَ اللَّهُمَّ صل على مُحَمَّد وأنزله المقعد المقرب عنْدك يَوْم الْقِيَامَة وَجَبت لَهُ شَفَاعَتِي رَوَاهُ الْبَزَّار وَالطَّبَرَانِيّ فِي الْكَبِير والأوسط وَبَعض أسانيدهم حسن [2].

قوله: وعن رويفع بن ثابت الأنصاري ﷺ [هو رويفع بن ثابت بن سكن بن عدي بن حارثة، من بني مالك بن النجار الأنصاري. عداده في المصريين. وأمره معاوية على طرابلس الغرب سنة ست وأربعين، فغزا إفريقية سنة سبع وأربعين. ومات ببرقة، وقيل: بالشام.

روى عنه حنش بن عبد الله الصنعاني، وشيبان بن أمية القتباني].

قوله: «**اللهم صل على محمد وأنزله المقعد المقرب عندك يوم القيامة**» قال أهل اللغة يقال رجل محمد ومحمود إذا كثرت خصاله المحمودة،

---

(١) أبو يعلى (٢٩٥١)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (١٩٥)، والبيهقي في شعب الإيمان (٨٩٤٤)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٧٥)، رواه أبو يعلى، وفيه درست بن حمزة، وهو ضعيف.

(٢) البزار (٣١٥٧)، والطبراني في الكبير (٤٤٨٠)، وفي الأوسط (٣٣٠٩)، وأحمد (١٦٩٩١)، وإسماعيل القاضي في فضل الصلاة على النبي ﷺ (٥٣)، وابن أبي عاصم في السنة (٣١٥)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٦٣)، رواه البزار والطبراني في الأوسط والكبير وأسانيدهم حسنة.

واختلف العلماء أيما أبلغ أحمد أو محمد؟ والأصح أن أحمد أبلغ لأن معناه أمه أحمد البرية لربه، قال ابن فارس: سمي نبينا محمدا ﷺ لعلم الله تعالى بكثرة خصاله المحمودة[1]، ألهم الله تعالى أهله تسبيحه بذلك والله أعلم.

قوله ﷺ: «**وجبت له شفاعتي**» أي حلت.

٢٥٨٨- وَعَن ابْن مَسْعُود رضي الله عنه قَالَ إِذا صليتم على رَسُول الله ﷺ فَأَحْسنُوا الصَّلَاة فَإِنَّكُم لَا تَدْرُونَ لَعَلَّ ذَلِك يعرض عَلَيْهِ قَالَ فَقَالُوا لَهُ فَعلمنَا قَالَ قُولُوا اللَّهُمَّ اجْعَل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد الْمُرْسلين وَإِمَام الْمُتَّقِينَ وَخَاتم النَّبِيين مُحَمَّد عَبدك وَرَسُولك إِمَام الْخَيْر وقائد الْخَيْر وَرَسُول الرَّحْمَة اللَّهُمَّ ابعثه مقَاما مَحْمُودًا يغبطه فِيهِ الْأَولونَ وَالْآخرُونَ اللَّهُمَّ صل على مُحَمَّد وعَلى آل مُحَمَّد كَمَا صليت على إِبْرَاهِيم وعَلى آل إِبْرَاهِيم إِنَّك حميد مجيد اللَّهُمَّ بَارك على مُحَمَّد وعَلى آل مُحَمَّد كَمَا باركت على إِبْرَاهِيم وعَلى آل إِبْرَاهِيم إِنَّك حميد مجيد رَوَاهُ ابْن مَاجَه مَوْقُوفا بِإِسْنَاد حسن[2].

قوله: وعن ابن مسعود رضي الله عنه، تقدم الكلام عليه

قوله: «**اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك**» الحديث، المراد بالصلوات الأدعية التي يراد بها تعظيم الله سبحانه وتعالى هو مستحقها لا

---

(١) مجمل اللغة (ص ٢٥٠).

(٢) ابن ماجه (٩٠٦)، قال البوصيري في الزوائد (١/ ٣١١)، هذا إسناد رجاله ثقات، إلا أن المسعودي اختلط بأخرة، ولم يتميز حديثه الأول بالآخر، فاستحق الترك، وضعفه الألباني في ضعيف سنن ابن ماجه.

تليق بأحد سواه واجب الصيغ في الصلاة على النبي ﷺ ما نقله الرافعي في كتاب الإيمان اللهم صل على محمد كلما ذكره الذاكرون وكلما غفل عن ذكره الغافلون، وصحح النووي أن الأحب [أحب الصيغ] ما علمه رسول الله ﷺ لنا وهو اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد إلى آخره(١).

قوله: «**قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد**» أمر ظاهره الوجوب وقد اتفق العلماء على فرضية الصلاة على النبي ﷺ لكن اختلفوا فأكثرهم على وجوبها في العمر مرة واحدة، وقال بعضهم تجب كلما ذكر النبي ﷺ وهو اختيار الطحاوي من الحنفية وأبي عبد الله الحليمي من الشافعية وتقدم.

وقال الشافعي وأحمد هي واجبة في التشهد الأخير عقب السلام وهذا مروي عن عمر بن الخطاب وابن عبد الله وهو قول الشعبي وإسحاق وليس في الحديث تعرض لإيجابها في الصلاة لكن في الرواية الأخرى كيف نصلي عليك إذا نحن صلينا في صلاتنا فقال ﷺ: «**قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد**» واختلف العلماء في آل النبي ﷺ المأمور بالصلاة عليهم على ثلاثة أوجه لأصحابنا الصحيح في المذهب أنهم بنو هاشم ثم بنو المطلب هذا هو الذي نص عليه الشافعي وقطع به جمهور العلماء، والثاني: أنهم عترته الذين ينسبون إليه ﷺ وهم أولاد فاطمة ونسلهم أبدا حكاه

---

(١) الأذكار (ص ٦٦-٦٧).

الأزهري وآخرون.

والثالث: أنهم كل المسلمين التابعين له ﷺ إلى يوم القيامة[(١)].

قوله: «**كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد**».

سؤال: فإن قيل: ما الحكمة في أن الله عز وجل أشرك إبراهيم مع محمد ﷺ في الصلاة عليه في قوله«**اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم**» الحديث، فالجواب: عنه من وجوه أحدها: إن الله عز وجل اتخذ إبراهيم خليلا واتخذ محمدا ﷺ حبيا فلما أشرك بينهما في المحبة أشرك بينهما في الصلاة، الثاني: أن إبراهيم دعا لهذه الأمة وهم معدومون وسأل إن يرسل إلى هذه الأمة رسولا فقال: ربنا وابعث فيهم منهم الآية، فلما دعا لهذه الأمة أراد الله تعالى أن هذه الأمة تكافيه بالدعاء فقال لهم: دعا الله لكم في حال عدمكم فكافئوه في حال عدمه[وقد دعا لنا رسولان فكافأهما الله عنا: أحدهما نوح حيث قال: ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ﴾[(٢)] الآية، فجعل الله مكافأته السلام بقوله: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٧٩﴾[(٣)] وإبراهيم دعا لنا فقال: ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ۝٤١﴾[(١)] فكافأه الله لما أمرنا بالصلاة عليه وقال: ضموه مع النبي ﷺ في الصلاة لأنه كان خليل الله ومحمد حبيب الله فقرن اسمهما في

---

(١) تحرير ألفاظ التنبيه (ص ٣٠)، وشرح النووي على مسلم (٤/ ١٢٤)، والتعيين (ص ٥٦).

(٢) سورة نوح، الآية: ٢٨.

(٣) سورة الصافات، الآية: ٧٩.

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٤١.

الصلاة لأن الحبيب يحب أن يذكر أحباءه وأخلائه]، حكاه القاضي أبو الطيب في تعليقه عن بعض أصحابنا واختاره الأزهري وآخرون وهو قول سفيان الثوري وغيره من المتقدمين ورواه البيهقي عن جابر بن عبد الله وغيره وروى عن واثلة بن الأسقع قال: جئت أطلب عليا فلم أجده فقالت فاطمة انطلق إلى رسول الله ﷺ فدعوه فجاء مع رسول الله ﷺ فدخلا ودخلت معهما فدعا رسول الله ﷺ حسنا وحسينا فأجلس كل واحد منهما على فخذه وأدنى فاطمة من حجره وزوجها ثم لف عليهم ثوبه وقال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾[١] اللهم هؤلاء أهلي قال واثلة: قلت يا رسول الله وأنا من أهلك قال: «**وأنت من أهلي**»؛ الثالث: أشرك إبراهيم مع محمد عليهما الصلاة والسلام لما روي أن إبراهيم رأى في المنام جنة عريضة مكتوب على أشجارها لا إله إلا الله محمد رسول الله فسأل جبريل عليه السلام عن محمد وأمته فأخبره جبريل عن حاله فقال: يارب أجر ذكر على لسان أمة محمد فاستجاب الله دعاءه وضمه بالصلاة مع النبي ﷺ؛ الرابع: أمرنا أن نصلي على إبراهيم لأن قبلتنا ومناسكنا مناسكه وشريعتنا شريعته وملتنا ملته ومنه قوله تعالى: ﴿فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًاۖ﴾[٢] فلما كان هو المتبوع [لعله بضم التاء وتشديد الباء جمع تابع كذلك، قاله كاتبه] [قال واثلة: إنها لمن أرجى ما أرجوا قال البيهقي هذا إسناد صحيح قال: وهو إلى تخصيص واثلة أقرب من تصميم الأمة كلها وكانه رأى واثلة في حكم

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٩٥.

الأهل تشبيها لمن يستحق هذا الاسم لا تحقيقا أ.هـ، واحتج الشافعي ثم البيهقي والأصحاب لمذهبهم وهو أن الآل هم بنو هاشم وبنو المطلب فقوله ﷺ إن الصدقة لا تحل لمحمد ولا آل محمد]وكنا نتبعه في الدين والملة أمرنا بالصلاة عليه، الخامس: أمرنا بالصلاة عليه مع النبي ﷺ لأن الله تعالى مناديين مناد للدين ومناد للشريعة فمنادي الدين محمد ﷺ قوله تبارك وتعالى: ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ﴾(١) الآية، ومنادي الشريعة مثل إبراهيم ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ ﴾(٢) فلذلك جمع بينهما في الصلاة(٣).

قوله ﷺ: «**اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم**» ومعنى بارك على محمد: أي اثبت وأدم له ما أعطيته من التشريف والكرامة ومعنى البركة هاهنا الزيادة من الخير [والكرامة] وقيل: هو بمعنى [التطهير] والتركية وأصل البركة اجتماع الخيرات ومنه يقال للبعير برك لاجماع قوله بعضها إلى بعض.

قوله: «**وآل محمد**» قال النووي في شرح مسلم واختلف العلماء في آل النبي ﷺ على أقوال أظهرها وهو اختيار الزهري وغيره من المحققين أنهم جميع الأمة(١).

قوله: «**إنك حميد مجيد**» حميد بمعنى هو محمود ورد بصيغة المبالغة أي

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٩٣.

(٢) سورة الحج، الآية: ٢٧.

(٣) كشف الأسرار (لوحة ٢٦ و٢٧).

(١) شرح النووي على مسلم (٤/ ١٢٤).

مستحق لأنواع المحامد ومجيد مبالغة في ماجد والمجد الشرف وفي ذلك مناسبة لزيادة الاتصال والإعطاء لما يزاد من الأمور العظام والبركة والزيادة من الثمر والخير والله أعلم.

٢٥٨٩- وَعَن عَليّ ﷺ قَالَ كل دُعَاء مَحْجُوب حَتَّى يصلى على مُحَمَّد ﷺ رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْأَوْسَط مَوْقُوفا وَرُوَاته ثِقَات [(١)]. وَرَفعه بَعضهم وَالْمَوْقُوف أصح [(٢)].

قوله: وعن علي تقدم الكلام عليه.

قوله: كل دعاء محجوب حتى يصلي عليه محمد ﷺ، الحديث.

وقوله أيضا في رواية الترمذي«**الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد منه شيء حتى تصلى على نبيك محمد ﷺ.**«

اعلم أن العلماء أجمعوا على استحباب ابتداء الدعاء بالحمد والثناء ثم الصلاة على رسول الله ﷺ وكذلك يختم الدعاء بهما.

سؤال: ما الحكمة في أن الدعاء لا يرفع إلا بالصلاة على النبي ﷺ قبل الطلب والنبي ﷺ هو سيلتنا إلى الله تعالى كما كان وسيلة أبينا على الله في استجاب دعوته والتوبة عليه حين توسل إلى الله تعالى بمحمد ﷺ وإنما استجيب للداعي دعوته بالصلاة على النبي ﷺ لأن معنى قول القائل اللهم

---

(١) الطبراني في المعجم الأوسط (٧٢١)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٥٧٥).

(٢) البيهقي في شعب الإيمان (١٥٧٦)، وأبو الشيخ، كما في كنز العمال (٣٢١٥)، والقول البديع (ص ٤٢١).

صل على محمد اللهم استجب لمحمد دعوته في أمته كما استجبت لإبراهيم دعوته وهي معنى: كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، ومن المعلوم أن الدعاء للنبي ﷺ بالوسيلة لا يرد فكذلك ما كان مقرونا به من الدعاء وأيضا لما صلى الداعي على النبي ﷺ كافأه الله تعالى بإستجابة دعوته لأن الجزاء من جنس العمل قاله في كشف الأسرار[١].

فائدة: فإن قيل: تقرر أن نبينا ﷺ أفضل الأنبياء فكيف نسأل أن يصلي عليه عليه كإبراهيم عليه السلام؟ فالجواب: أن الكلام تم عند قوله اللهم صل على محمد واستأنف وعلى آل محمد إلى آخره، أي: وصل على آل محمد فالمسئول له إبراهيم وآله أمة محمد ﷺ لا نفسه ﷺ، وقيل: طلب له ولآله وليسوا بأنبياء منازل إبراهيم ولم تجمع الرحمة والبركة لنبي غيره قال الله تعالى: ﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَـٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾[٢] وإبراهيم بالسريانية معناه أب رحيم.

تنبيه: قوله (وآل إبراهيم) يدخل في آل إبراهيم خلائق لا يحصون من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولا يدخل في آل النبي نبي بطلب إلحاق هذه الجملة التي فيها نبي واحد وهو محمد ﷺ بتلك الجملة التي فيها خلائق من الأنبياء عليهم السلام.

---

(١) كشف الأسرار (لوحة ٦٣).

(٢) سورة هود، الآية: ٧٣.

٢٥٩٠- وَرَوَاهُ التِّرمِذِيّ عَن أبي قُرَّة الْأَسدي عَن سعيد بن الْمسيب عَن عمر بن الْخطاب مَوْقُوفا قَالَ إِن الدُّعَاء مَوْقُوف بَين السَّمَاء وَالْأَرْض لَا يصعد مِنْهُ شَيْء حَتَّى تصلي على نبيك ﷺ (١).

٢٥٩١- وَعَن كَعْب بن عجْرَة ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ احضروا الْمِنْبَر فحضرنا فَلَمَّا ارْتقى دَرَجَة قَالَ آمين فَلَمَّا ارْتقى الدرجَة الثَّانِيَة قَالَ آمين فَلَمَّا ارْتقى الدرجَة الثَّالِثَة قَالَ آمين فَلَمَّا نزل قُلْنَا يَا رَسُول الله لقد سمعنَا مِنْك الْيَوْم شَيْئا مَا كُنَّا نَسْمَعهُ قَالَ إِن جِبْرِيل عرض لي فَقَالَ بعد من أدْرك رَمَضَان فَلم يغْفر لَهُ قلت آمين فَلَمَّا رقيت الثَّانِيَة قَالَ بعد من ذكرت عِنْده فَلم يصل عَلَيْك فَقلت آمين فَلَمَّا رقيت الثَّالِثَة قَالَ بعد من أدْرك أَبَوَيْهِ الْكبر عِنْده أَو أَحدهمَا فَلم يدْخلَاهُ الْجنَّة قلت آمين رَوَاهُ الْحَاكِم وَقَالَ صَحِيح الْإِسْنَاد (٢).

قوله: وعن كعب بن عجرة، روي له عن رسول الله ﷺ سبعة وأربعون حديثا، ونزل قوله تعالى ﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾(٣) روى عنه ابن عمر وابن عباس، توفي بالمدينة سنة احدى وخمسين وله سبع وسبعون سنة.

قوله: فلما ارتقى درجة، الارتقاء هو الصعود.

---

(١) الترمذي (٤٨٦)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي.

(٢) الحاكم (٤/ ١٥٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٥٧٥)، وإسماعيل القاضي في فضل الصلاة على النبي ﷺ (١٩). أشار الحافظ ابن حجر في الفتح (١١/ ١٧٢)، إلى أنه جيد.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٩٦.

قوله ﷺ: «**فلما رقيت الثانية، قال: بعد من ذُكرتَ عنده فلم يصل عليك**» الحديث.

سؤال: فإن قيل: ما الحكمة في ان الله عز وجل أمرنا بالصلاة عليه ثم جعل في ذلك الحوالة عليه فتقول اللهم صل على محمد.

الجواب: عنه أن يقال إنا اقتدينا في ذلك بالنبي ﷺ حيث أمره بالصلاة علينا فقال: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾(١) وقال ﷺ: «**اللهم صل على آل أبي أوفى فجعل الحوالة إليه فافتدينا به في ذك، وقد روي أن رجلا قال له: كيف نصلي عليك فقد أمرنا بالصلاة عليه فقال: «قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد**» فقد أمرنا بهذه اللفظة وبهذه الحوالة لأن صلاته مع التوقير وصلاتنا مع التقصير؛ الثاني: أن الصلاة مدحه بما هو أهله ولا يقدر أحد من امته على مدحته بالاستحقاق فلذلك أحالنا إلى الله تعالى حتى يثنى عليه بما يستحقه(٢).

سؤال آخر له تعلق بالصدقة على النبي ﷺ: كان محله أن يكون في الصدقات لكن حصل ذهول عن وضعه هناك وفي كل خير: وإنما حرمت الصدقة عليه ﷺ ليوافق نعته سائر الكتب لأن في سائر الكتب من صفته ونعته أن الصدقة محرمة عليه وأيضا الصدقة من اوساخ الناس فلم يرد أن يأكلها وأيضا الصدقة عن رحمة الدافع لمن يتصدق عليه فلم يرد الله أن يكون نبيه

(١) سورة التوبة، الآية: ١٠٣.

(٢) كشف الأسرار (لوحة ٧).

ﷺ مرحوم غيره وأيضا فلأنه كان يامرنا بالصدقة فلو قبلها ربما حصلت تهمة أنه كان يأمر بها لأجل نفسه فأبعده الله عن موضع التهم ﷺ وإنما رباه يتيما [لأن أساس كل كبير صغير وعقبى كل خطير حقير، وأيضا لينظر ﷺ إذا وصل إلى مدارج عزه إلى أوائل أمره فيعلم أن العزيز من أعزه الله، وأن قوته ليست من الآباء والأمهات ولا من المال بل قوته من الله تعالى ، وأيضا ليرحم الفقراء والأيتام دل عليه قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ۝٨ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝١١﴾[١][٢] أ.هـ.

وأما صدقة التطوع فللشافعي رحمه الله تعال فيها ثلاثة أقوال: أصحها أنها تحرم على رسول الله وتحل لآله، والثاني: انه تحرم عليه وعليهم، والثالث: أنها تحل له وهلم وأما موالي بني هاشم وبني المطلب فهل تحجرم عليه الزكاة فيه وجهان لأصحابنا: أصحهما تحرم، والثاني: تحل وبالتحريم قالى أبو حنيفة وسائر الكوفيين وبعض المالكية وبالإباحة وقال مالك وادعى ابن بطال المالكي أن الخلاف إنما هو في موال بني هاشم والأصح عند أصحابنا تحريمها على بني هاشم وبني المطلب ولا فرق بينهما[١] والله اعلم.

---

(١) سورة الضحى، الآيات: ٦-١١.

٢ كشف الأسرار (لوحة ٧ و٨).

(١) شرح النووي على مسلم (٧/ ١٧٦).

٢٥٩٢- وَعَن مَالك بن الْحسن بن مَالك بن الْحُوَيْرِث عَن أَبِيه عَن جده ﷺ قَالَ صعد رَسُول الله ﷺ الْمِنبَر فَلَمَّا رقي عتبَة قَالَ آمين ثمَّ رقي أُخْرَى فَقَالَ آمين ثمَّ رقي عتبَة ثَالِثَة فَقَالَ آمين ثمَّ قَالَ أَتَانِي جِبْرِيل ﷺ فَقَالَ يَا مُحَمَّد من أدْرك رَمَضَان فَلم يغْفر لَهُ فَأَبْعَده الله فَقلت آمين قَالَ وَمن أدْرك وَالِديهِ أَو أَحدهمَا فَدخل النَّار فَأَبْعَده الله فَقلت آمين قَالَ وَمن ذكرت عِنْده فَلم يصل عَلَيْك فَأَبْعَده الله قل آمين فَقلت آمين رَوَاهُ ابْن حبَان فِي صَحِيحه[1].

قوله: وعن مالك بن الحسن بن مالك بن الحويرث عن أبيه عن جده ﷺ.

تنبيه: ابن بطال كنيته أبو الحسن علي بن خلف بن بطال القرطبي ارخ البخاري، وفاته سنة تسه وأربعين وأربعمائة وهو أحد شيوخ أبي عمر بن عبد البر قاله الكرماني.

قوله: وعن مالك بن الحسن بن مالك بن الحويرث عن أبيه عن جده ﷺ [هو أبو سليمان مالك بن الحويرث، ويقال: مالك بن الحارث. وقال شعبة: مالك بن حويرثة، وهو ليثى، ويختلفون فى كيفية نسبه إلي بنى ليث، واتفقوا على أنه من بنى ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة، وهو معدود فى البصريين.

(١) ابن حبان (٤٠٩)، والطبراني في الكبير (١٩/ رقم ٦٤٩). أشار الحافظ ابن حجر في الفتح (١١/ ١٧٢)، إلى أنه جيد.

توفى بالبصرة سنة أربع وسبعين. روى له عن رسول الله ﷺ خمسة عشر حديثا، اتفقا على حديثين، وانفرد البخارى بحديث. روى عنه أبو قلابة، ونصر بن عاصم، وغيرهما. وثبت فى الصحيحين أنه قدم على رسول الله ﷺ فى شببة متقاربين، فأقاموا عند النبى ﷺ عشرين ليلة، ثم أذن لهم فى الرجوع إلى أهلهم، وأمرهم أن يعلموهم(١)].

قوله: صعد رسول الله ﷺ المنبر فلما رقي عتبة، قال: «**آمين**»، وفي حديث كعب بن عجرة الذي قبله وغيره فلما رقيت الدرجة الثانية وفي الثالثة كذلك، «**رقيت**» بكسر القاف فيهما يقال رقيت المنبر ورقيت في السلم ومنه الحديث الآخر «**رقيت على بيت حفصة**» بكسر القاف وروي «**صعدت**» وحكي فتحها على اللغة الطائية وحكي فى المطالع فتح القاف بالهمز أ.هـ، بخلاف الماضي من رقية اللسعة والعين فإنه بفتح القاف في الماضي وبكسرها في المضارع، قاله الكرماني(٢)، قال القاضي وقد جاء بالروايتين في مسلم والموطأ في غير هذا الموضع(٣).

٢٥٩٣- وَعَن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَن النَّبِي ﷺ ارْتقى على الْمِنْبَر فأمن ثَلَاث مَرَّات ثمَّ قَالَ أَتَدْرُونَ لم أمنت قلت الله وَرَسُوله أعلم قَالَ جَاءَنِي جِبْرِيل عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ إِنَّه من ذكرت عِنْده فَلم يصل عَلَيْك فَأَبْعَده الله وأسحقه قلت آمين

(١) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٨٠ ترجمة ٥٤٢).
(٢) الكواكب الدراري (٢/ ١٧٢) و(٤/ ٧٧).
(٣) شرح النووي على مسلم (١٦/ ٤٢-٤٣).

قَالَ وَمن أدْرك أَبَوَيْهِ أَو أَحدهمَا فَلم يَبرهُمَا دخل النَّار فَأَبْعَده الله وأسحقه قلت آمين وَمن أدْرك رَمَضَان فَلم يغْفر لَهُ دخل النَّار فَأَبْعَده الله وأسحقه فَقلت آمين رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ بِإِسْنَاد لين (١).

قوله: وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، تقدم الكلام عليه.

قوله: «**من ذكرت عنده فلم يصل عليك فأبعده الله وأسحقه**» .

قوله ﷺ: «**ومن أدرك أبويه أو أحدهما فلم يبرهما دخل النار**» يبرهما بفتح الياء والباء.

٢٥٩٤- وَرُوِيَ عَن عبد الله بن الْحَارِث بن جُزْء الزبيدِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَن رَسُول الله ﷺ دخل الْمَسْجِد وَصعد الْمِنْبَر فَقَالَ آمين آمين آمين فَلَمَّا انْصَرف قيل يَا رَسُول الله رَأَيْنَاك صنعت شَيْئا مَا كنت تَصنعهُ فَقَالَ إِن جِبْرِيل تبدى لي فِي أول دَرَجَة فَقَالَ يَا مُحَمَّد من أدْرك وَالِديهِ فَلم يدْخلَاهُ الْجنَّة فَأَبْعَده الله ثمَّ أبعده فَقلت آمين ثمَّ قَالَ لي فِي الدرجَة الثَّانِيَة وَمن أدْرك شهر رَمَضَان فَلم يغْفر لَهُ فَأَبْعَده الله ثمَّ أبعده فَقلت آمين ثمَّ تبدى لي فِي الدرجَة الثَّالِثَة فَقَالَ وَمن ذكرت عِنْده فَلم يصل عَلَيْك فَأَبْعَده الله ثمَّ أبعده فَقلت آمين رَوَاهُ الْبَزَّار وَالطَّبَرَانِيّ (١).

---

(١) الطبراني في المعجم الكبير (١٢٥٥١)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٦٥)، وفيه إسحاق بن عبد الله بن كيسان، وفيه ضعيف، قال البخاري في التاريخ الكبير (٥/ ١٧٨) منكر الحديث، وأشار الحافظ ابن حجر في الفتح (١١/ ١٧٢) إلى أنه جيد.

(١) البزار (٣١٦٧)، والطبراني كما في مجمع الزوائد (١٠/ ١٦٥)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، رواه البزار والطبراني بنحوه، وفيه من لم أعرفهم.

قوله: وروي عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي رضي الله عنه [هو أبو الحارث، عبد الله بن الحارث بن جزء بن عبد الله بن معدي كرب بن عمرو من بني عمرو بن زبيد الزبيدي، حليف بني وداعة السهمي. سكن مصر، وشهد بدرا.

روى عنه يزيد ابن أبي حبيب، وجماعة من المصريين مات سنة خمس، وقيل: ست، وقيل: سبع، وقيل: ثمان وثمانين بمصر].

قوله: فقال «**آمين**»، تقدم الكلام على آمين ومعناها في الصلاة.

قوله: «**إن جبريل عليه السلام تبدى لي في أول درجة**» تبدي أي ظهر لي.

٢٥٩٥- وَعَن أبي هُرَيْرَة رضي الله عنه أَن رَسُول الله ﷺ صعد الْمِنبَر فَقَالَ آمين آمين آمين قيل يَا رَسُول الله إِنَّك صعدت الْمِنْبَر فَقلت آمين آمين آمين فَقَالَ إِن جِبْرِيل عليه السلام أَتَانِي فَقَالَ من أدْرك شهر رَمَضَان فَلم يغْفر لَهُ فَدخل النَّار فَأَبْعَده الله قل آمين فَقلت آمين وَمن أدْرك أَبَوَيْهِ أَو أَحدهمَا فَلم يَبرهُمَا فَمَاتَ فَدخل النَّار فَأَبْعَده الله قل آمين فَقلت آمين وَمن ذكرت عِنْده فَلم يصل عَلَيْك فَمَاتَ فَدخل النَّار فَأَبْعَده الله قل آمين فَقلت آمين رَوَاهُ ابْن خُزَيْمَة وَابْن حبَان فِي صَحِيحه وَاللَّفْظ لَهُ(١).

٢٥٩٦- وَعَن أبي هُرَيْرَة رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ رغم أنف رجل ذكرت عِنْده فَلم يصل عَليّ وَرَغمَ أنف رجل دخل عَلَيْهِ رَمَضَان ثمَّ انْسَلَخ

---

(١) ابن خزيمة (١٨٨٨)، وابن حبان (٩٠٧)، والبخاري في الأدب المفرد (٦٤٦)، والبزار (٣١٦٩)، والطبراني في الأوسط (٨٩٩٤)، وإسماعيل القاضي في فضل الصلاة على النبي ﷺ (١٨).

قبل أَن يغْفر لَهُ وَرَغمَ أنف رجل أدْرك عِنْده أَبَوَاهُ الْكبر فَلم يدْخلَاهُ الْجنَّة رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَقَالَ حَدِيث حسن غَرِيب[١].

رغم بِكَسْر الْغَيْن الْمُعْجَمَة أَي لصق بالرغام وَهُوَ التُّرَاب ذلا وَهَوَانًا وَقَالَ ابْن الْأَعرَابِي هُوَ بِفَتْح الْغَيْن وَمَعْنَاهُ ذل.

قوله: وعن أبي هريرة رضي الله عنه تقدم الكلام عليه وعلى معنى الحديث.

قوله: وعن أبي هريرة أيضا تفدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل عليّ**» أي لصق بالرغام وهو التراب ذلا وهوانا، وقال ابن الأعرابي: هو بفتح العين ومعناه ذل هكذا ضبطه الحافظ وفسره، وقال في حدائق الأولياء أي أنه يدعو عليه أو يخبر عنه بلزوم ذل وصغار لا يطاق انتهى[٢].

وقال في النهاية[٣]: يقال أرغمه الله أنفه أي ألصقه بالرغام وهو التراب هذا هو الأصل ثم استعمل في الذل والعجز عن الانتصاف والانقياد على كُره، ومنه الحديث «**وإن رغم أنف أبي الدرداء**» أي: وإن ذل، وقيل: وإن كره ومنه حديث معقل بن يسار «**رغم أنفي لأمر الله**»أي ذل وانقاد والأحاديث كثيرة في هذا المعنى أ.هـ.

---

(١) الترمذي (٣٥٤٥)، وأحمد (٧٤٥١)، وإسماعيل القاضي في فضل الصلاة على النبي ﷺ (١٦)، والحاكم (١/ ٥٩)، وابن حبان (٩٠٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٥١٠).

(٢) حدائق الأولياء (١/ ١٩).

(٣) النهاية (٢/ ٢٣٨-٢٣٩).

قوله: «**دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له**» يعني فإن لم يتب فه من الذنوب ولم يبالغ في طاعة الله حتى يجد الغفران [هذا الكلام محله في حديث «**ومن أدرك والديه**» ثم وقع الذهول فيها للمصنف نفعنا الله به عنه والله أعلم] ولذلك لحقه ترك تعظيم الله تعالى وأمه لم يخدمها في جميع الأحوال وخاصة عن الكبر أحوج إلى أن يخدمه أحد، أ.هـ.

٢٥٩٧- وَعَن حُسَيْن بن عَليّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ من ذكرت عِنْده فخطىء الصَّلَاة عَليّ خطىء طَرِيق الْجنَّة رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ وَرُوِيَ مُرْسلا عَن مُحَمَّد ابْن الْحَنَفِيَّة، وغيره، وهو أشبه[1].

٢٥٩٨- وَفِي رِوَايَة لِابْنِ أبي عَاصِم عَن مُحَمَّدًا ابْن الْحَنَفِيَّة قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ من ذكرت عِنْده فنسي الصَّلَاة عَليّ خطىء طَرِيق الْجنَّة [2].

قوله: وعن حسين بن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، حسين بضم الحاء بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو عبد الله سبط رسول الله ﷺ وريحانته وهو وأخوه الحسن سيدا شباب أهل الجنة، ولد الحسين لخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة قاله الزبي بن بكار وغيره، وروينا في كتاب الترمذي عن

---

(١) الطبراني في المعجم الكبير (٢٨٨٧)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٦٤)، وفيه محمد بن بشير الكندي، وهو ضعيف، والرواية المرسلة عند ابن أبي عاصم، وإسماعيل القاضي في فضل الصلاة على النبي ﷺ، كما في القول البديع(ص ٢٩٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٢٤٥).

(٢) البيهقي في شعب الإيمان (١٥٧٣)، وإسماعيل القاضي في فضل الصلاة على النبي ﷺ (٤٤).

يعلي بن مرة قال: قال رسول الله ﷺ «**حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسينا**»سبط من الأسباط[(١)].

فائدة: أكثر الناس يقولون: روينا بفتح الواو ومخففة من روى يروي إذا نقل عن غيره مثل رمى يرمي والأجود روينا بضم الراء وكسر الواو مشددة أي روانا مشايخنا أي نقلوا لنا فسمعنا كذا حرر هذه اللفظة بعض أئمة الحديث، قاله الطوفي في شرح الأربعين النواوية [(٢)]والله أعلم.

وروينا في الترمذي عن علي رضي الله عنه قال: الحسن أشبه برسول الله ﷺ ما بين الصدر إلى الرأس والحسين أشبه برسول الله ﷺ ما كان أسفل من ذلك، قال الترمذي: حديث حسن، قال الزبير بن بكار: وحدثني مصعب قال: حج الحسين خمسا وعشرين حجة ماشيا قالوا: وكان الحسين فاضلا كثير الصلاة والصوم والحج والصدقة وأفعال الخير قتل يوم الجمعة وقيل يوم السبت يوم عاشوراء سنة إحدى وستين بكربلاء من أرض العراق وقبره مشهور ويتبرك به وحزن الناس عليه كثيرا وأكثروا فيه المراثي والسيحن أولا علي الأكبر وعل الأصغر وفاطمة وسكينة وروينا في تاريخ دمشق أن سكينة اسمها ميمونة وقيل أمينة وقيل امة، قدمت دمشق مع أهلها ثم خرجت إلى المدينة ويقال: إنها عادت إلى دمشق وأن قبرها بها والصحيح وقول الأكثرين أنها تركت [٢٨٣/ أ] بالمدينة يوم الخميس لخمس خلون من شهر بيع الأول

(١) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ١٦٢-١٦٣ ترجمة ١٢٣).

(٢) التعيين (ص ١٤-١٥).

سنة سبع عشرة ومائة، وكانت من سيدات السناء وأهل الجود وأهل الفضل رضي الله عنها وعن أبيها، قاله النووي في تهذيب الأسماء واللغات(١).

قوله ﷺ: «**من ذكرت عنده فخطىء الصلاة علي خطىء طريق الجنة**» رواه الطبراني وروي مرسلا عن محمد ابن الحنفية، والمرسل عن مالك وأصحابه نجب به الحجة ويلزمه به العمل كما تجب بالمسند سواء، وقال في التنقيح: مذهب الفقهاء وجماعة من المحدثين [أنه] ما انقطع سنده كالمنقطع وقال جماعة من المحدثين أو أكثرهم لا يسمى مرسلا إلا ما أخبرنا التابعي فيه عن النبي ﷺ، وذهب جماهير المحدثين أن المرسل لا يحتج به ومذهب الشافعي أنه إذا انضم إلى المرسل ما يعضده احتج به وبان بذلك صحته وذلك بأن يروي مسندا ومرسلا من جهة أخرى أو يعمل به بعض الصحابة أو أكثر العلماء سواء في هذا مرسل سعيد بن المسيب وغيره هذا هو الصحيح عنده وهذا في مرسل غير الصحابي أما مرسله وهو روايته لما لم يدركه أو يحضره لقول عائشة رضي الله عنها: كان أول ما بدئ به رسول الله ﷺ الرؤيا الصالحة، فمذهب الشافعي والجماهير أنه حجة وقال الأستاذ أبو إسحاق الإسفرايني: ليس بحجة إلا ان يقول: لا أروي إلا عن صحابي لأنه قد يروي عن تابعي والصواب الأول، ولو روى الحديث متصلا ومرسلا ومرفوعا وموقوفا فالذي عليه الفقهاء وأهل الأصول وجماعة من المحدثين أن الحكم الوصل والرفع وقيل للإرسال والوقف ونقله الخطيب عن الأكثرين(١).

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ١٦٢-١٦٣ ترجمة ١٢٣).

(١) تنقيح التحقيق (١/ ٥٧).

قوله: وفي رواية عن محمد بن الحنفية قال: قال رسول الله ﷺ: «**من نسي الصلاة علي خطىء طريق الجنة**» الحديث، فإن قيل: هذا الحديث إن حمل على ظاهره أشكل فإن الظاهر أنه ذم الناسي والنسيان لا يترتب عليه ذلك كحديث الحسن المشهور: «**رفع عن أمتي الخطأ والنسيان**» ولما تقرر من أن الناسي غير مكلف وغير المكلف لا لوم عليه، الجواب: أن المراد بالناسي التارك كقوله تعالى ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْۚ﴾(١) وكقوله: ﴿أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾(٢) قال الهروي: في الأول معناها تركوا أمر الله تعالى فتركهم [من رحمته] وكذلك اليوم تنسى أي تترك [فى] النار، قال الله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾(٣) [قال السدى أي نتركهم من الرحمة كما تركوا العمل للقاء يومهم هذا] التارك لها لا صلاة له والصلاة عماد الدين من تركها حق له ذلك، يقال: خطئ في دينه خطأه إذا أثم فيه والخطأ الذنب والإثم وأخطأ تتخطئ إذا سلك سبيل الخطأ عمدا أو سهوا ويقال: خطئ بمعنى أخطأ أيضا وقيل خطئ إذا تعمد وأخطأ إذا لم يتعمد(١) والله اعلم قاله في الديباجة(٢).

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٦٧.

(٢) سورة طه، الآية: ١٢٦.

(٣) سورة الجاثية، الآية: ٣٤.

(١) النهاية (٢/ ٤٤).

(٢) كتاب الديباجة في شرح سنن ابن ماجه، لا يزال مخطوطًا كما سبق الاشارة الى هذا.

قوله: محمد بن الحنفية: ومحمد بن الحنفية هو محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي المعروف بابن الحنفية واسم أمه خولة من سبي بني حنيفية ويقال بل كانت أمه من سبي اليمامة فصارت إلى علي ﷺ، قالت أسماء بنت أبي بكر: رأيت أم محمد بن الحنفية [سندية] سوداء وكانت أمة [لبني]حنيفة وهي خولة بنت جعفر اليمامي بن قيبر بن مسلم بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة كنية محمد هذا أبو القاسم ويقال أبو عبد الله، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر وهو من كبار التابعين دخل على عمر بن الخطاب، وسمع عثمان وأباه روي عنه بنوه الحسن وعبد الله وإبراهيم وعون وجماعات من التابعين وروينا عنه عن أبي قال: قلت: يا رسول الله إن ولد لي مولود بعدك أسميه وأكنيه بكنيتك قال: «**نعم**»، قال محمد بن الحنفية: من كرمت عليه نفسه [٢٨٣/ب] لم يكن للدنيا عنده قدر، وقال الله عز وجل: جعل الجنة ثمنا لأنفسكم فلا تبيعوها بغيرها، مات في سنة إحدى وثمانين وله خمس وستون سنة، ودفن ﷺ بالبقيع(١).

تنبيه: يقال لمحمد هذا محمد ابن الحنفية ويقال محمد بن عليٍ ابن الحنفية فينسب إلى أبيه وأمه جميعا فعلى يشترط أن ينون ويكتب ابن الحنفية بالألف ويكون إعرابه إعراب محمد لأنه وصف لمحمد لا لعلي ولهذا نظائر كثيرة، أفردت في جزء منها عبد الله بن مالك بن بحينة مالك أبوه وبحينة أمه، أ.هـ، قاله النووي(١)

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٨٨ ترجمة ٢٠).

(١) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٨٩).

٢٥٩٩- وَعَن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ من نسي الصَّلَاة عَليّ خطىء طَرِيق الْجنَّة رَوَاهُ ابْن مَاجَه وَالطَّبَرَانِيّ وَغَيرهمَا عَن جبارَة بن الْمُغلس وَهُوَ مُخْتَلف فِي الِاحْتِجَاج بِهِ وَقد عد هَذَا الحَدِيث من مَنَاكِيره (١).

قوله: «**من نسي الصلاة علي خطىء طريق الجنة**».

وقوله: رواه الطبراني [وفيه][جبارة] بن المغلس الكوفي، قال ابن نمير: صدوق ما هو ممن يكذب، وقال البخاري: مضطرب الحديث، مات سنة احدى وإربعين ومائتين وهو في عشر المائة. أ.هـ.

٢٦٠٠- وَعَن حُسَيْن رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَن النَّبِي ﷺ قَالَ الْبَخِيل من ذكرت عِنْده فَلم يصل عَليّ رَوَاهُ النَّسَائِيّ وَابْن حبَان فِي صَحِيحه وَالْحَاكِم وَصَححهُ التِّرْمِذِيّ وَزَاد فِي سَنَده عَليّ بن أبي طَالب وَقَالَ حَدِيث حسن صَحِيح غَرِيب (٢).

قوله: وعن حسين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي**» الحديث أي لأنه سيد الأحباب وذكر المحبوب يؤذن بالإقبال فالمعرض عنه مؤذن بالبخل وعدم الاتصال في، قاله في الحدائق (١).

---

(١) ابن ماجه (٩٠٨)، والطبراني في الكبير (١٢٨١٩)، وقال البوصيري في الزوائد (١/ ٣١٣)، هذا إسناد ضعيف لضعف جبارة بن المغلس، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٥٦٨).

(٢) النسائي (٨١٠٠)، وابن حبان (٩٠٩)، والترمذي (٣٥٤٦)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (٣٨٤)، والحاكم (١/ ٤٥٩)، وأحمد (١٧٣٦)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٨٧٨).

(١) حدائق الأولياء (١/ ٢٠).

تنبيه: روي محمد بن حمدان المروزي من حديث ابن مسعود مرفوع من لم يصل عل فلا دين له، قاله في الحدائق أيضا[(١)]، قال الترمذي: ويروي عن بعض أهل العلم قال: «**إذا صلى الرجل على النبي ﷺ مرة في المجلس أجزأ عنه ما كان في ذلك المجلس**» قاله في الأذكار[(٢)].

٢٦٠١- وَعَن أبي ذر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ خرجت ذَات يَوْم فَأتيت رَسُول الله ﷺ قَالَ أَلا أخْبركُم بأبخل النَّاس قَالُوا بلَى يَا رَسُول الله قَالَ من ذكرت عِنْده فَلم يصل عَليّ فَذَلِك أبخل النَّاس رَوَاهُ ابْن أبي عَاصِم فِي كتاب الصَّلَاة من طَرِيق عَليّ بن يزِيد عَن الْقَاسِم[(٣)].

قَالَ الْحَافِظ المملي من هَذَا الْكتاب أَبْوَاب مُتَفَرِّقَة وَتَأْتِي أَبْوَاب أخر إِن شَاءَ الله فَتقدم مَا يَقُوله من خَافَ شَيْئا من الرِّيَاء فِي بَاب الرِّيَاء وَمَا يَقُوله بعد الْوضُوء فِي كتاب الطَّهَارَة وَمَا يَقُوله بعد الْأَذَان وَمَا يَقُوله بعد صَلَاة الصُّبْح وَالْعصر وَالْمغْرب وَالْعشَاء فِي كتاب الصَّلَاة وَمَا يَقُول حِين يأوي إِلَى فرَاشه فِي كتاب النَّوَافِل وَكَذَلِكَ مَا يَقُول إِذا اسْتَيْقَظَ من اللَّيْل وَمَا يَقُول إِذا أصبح وَأمسى وَدُعَاء الْحَاجة فِيهِ أَيْضا.

وَيَأْتِي إِن شَاءَ الله فِي كتاب الْبيُوع ذكر الله فِي الْأَسْوَاق ومواطن الْغَفْلَة وَمَا يَقُوله الْمَدْيُون والمكروب والمأسور وَفِي كتاب اللبَاس مَا يَقُوله من لبس

---

(١) حدائق الأولياء (١/ ٢١).

(٢) الأذكار (ص ١٣٣).

(٣) ابن أبي عاصم في الصلاة، كما في القول البديع (ص ٣٠٤)، وإسماعيل القاضي في فضل الصلاة على النبي ﷺ (٣٧).

ثوبا جَدِيدا وَفِي كتاب الطَّعَام التَّسْمِيَة وَحمد الله بعد الْأكل وَفِي كتاب الْقَضَاء مَا يَقُوله من خَافَ ظَالِما وَفِي كتاب الْأَدَب مَا يَقُول من ركب دَابَّته وَمن عثرت بِهِ دَابَّته وَمن نزل منزلا وَدُعَاء الْمَرْء لِأَخِيهِ بِظهْر الْغَيْب وَفِي كتاب الْجَنَائِز الدُّعَاء بالعافية وَمَا يَقُوله من رأى مبتلى وَمَا يَقُوله من آلمه شَيْء من جسده وَمَا يدعى بِهِ للْمَرِيض وَمَا يَدْعُو بِهِ الْمَرِيض وَمَا يَقُول من مَاتَ لَهُ ميت وَفِي كتاب صفة الْجنَّة وَالنَّار سُؤال الْجنَّة والاستعاذة من النَّار من الله نسْأَل التَّيْسِير والإعانة.

قوله: وعن أبي ذر رضي الله عنه، تقدم الكلام عليه، وتقدم لفظ الحديث أيضـاً.

***

كتاب البيوع[1] وغيرها

(١) البيع في اللغة: مقابلة شيء بشيء؛ فمقابلة السلعة بالسلعة تسمى بيعًا لغة كمقابلتها بالنقد، ويقال لأحد المتقابلين: مبيع، وللآخر: ثمن.

وقال بعض الفقهاء: إن معناه في اللغة تمليك المال بالمال، وهو بمعنى التعريف الأول.

وقال آخرون: إنه في اللغة إخراج ذات عن الملك بعِوض، وهو بمعنى التعريف الثاني؛ لأن إخراج الذات عن الملك هو معنى تمليك الغير للمال، فتمليك المنفعة بالإجارة ونحوها لا يسمى بيعًا.

أما الشراء فإنه إدخال ذات في الملك بعِوض، أو تملك المال بالمال، على أن اللغة تطلق كلًّا من البيع والشراء على معنى الآخر، فيقال لفعل البائع: بيع وشراء، كما يقال ذلك لفعل المشتري، ومنه قوله تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ﴾ [يوسف: ٢٠]، فإن معنى ﴿شَرَوْهُ﴾ في الآية: باعوه، وكذلك الاشتراء والابتياع فإنهما يطلقان على فعل البائع والمشتري لغة.

إلا أن العُرف قد خص المبيع بفعل البائع، وهو إخراج الذات مِن الملك، وخص الشراء والاشتراء والابتياع بفعل المشتري، وهو إدخال الذات في الملك.

مشروعية البيع:

إن مشروعية البيع ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع.

في الكتاب: ورد في القرآن الكريم: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ [البقرة: ٢٧٥].

وفي سورة النساء: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٢٩]. وقوله تعالى: ﴿وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٨٢]. فهذه الآيات صريحة في حِلِّ البيع، وإن كانت مسوقة لأغراض أخرى غير إفادة الحل؛ لأن الآية الأولى مسوقة لتحريم الربا، والثانية مسوقة لنهي الناس عن أكل أموال بعضهم بعضًا بالباطل، والثالثة مسوقة للفت الناس إلى ما يرفع الخصومة، ويحسم النزاع من الاستشهاد عند التبايع.

في السنة: أن النبي ﷺ قد باشر البيع، وشاهد الناس يتعاطون البيع والشراء، فأقرهم ولم ينهَهم عنه. ومنها قوله ﷺ: «**لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي بحزمة حطب على ظهره، فيبيعها فيكف بها وجهه، خير له من أن يسأل الناس، أعطوه أو منعوه**»؛ رواه البخاري.

=

الكتاب مصدر كتب يكتب كتابا ومعناه الضم، ومنه: كتيبة الخيل لاجتماعها وانضمامها وأما في الاصطلاح فمعناه: ما جمع جملة من علم

=

وفي هذا الحديث إشارة إلى ما يجب على الإنسان من العمل في هذه الحياة، فلا يحل له أن يهمل طلب الرزق اعتمادًا على سؤال الناس، كما لا يحل له أن يستنكف عن العمل، سواء كان جليلًا أو حقيرًا، بل عليه أن يعمل بما هو ميسر له.

ومنها قوله عليه الصلاة والسلام: «**الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، والبُر بالبُر، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والملح بالملح سواءً بسواء، مثلًا بمثل، يدًا بيد، فمن زاد أو استزاد فقد أربى، فإذا اختلفت هذه الأجناس فبِيعوا كيف شئتم**»؛ رواه مسلم، فقوله: «**فبيعوا كيف شئتم**» صريح في إباحة البيع.

ومنها قوله عليه الصلاة والسلام: «**أفضل الكسب بيع مبرور، وعمل الرجل بيده**»؛ رواه أحمد والطبراني وغيرهما، والبيع المبرور هو الذي يبر فيه صاحبه فلم يغشَّ ولم يخُنْ ولم يعصِ الله فيه، وحكمه حِلُّ ما يترتب عليه من تبادل المنافع بين الناس، وتحقيق التعاون بينهم.

فينتظم بذلك معاشهم، وينبعث كل واحد إلى ما يستطيع الحصول عليه من وسائل العيش، فهذا يغرس الأرض بما منحه الله من قوة بدنية، وألهمه من علم بأحوال الزرع، ويبيع ثمرها لمن لا يقدر على الزرع ولكنه يستطيع الحصول على الثمن من طريق أخرى، وهذا يحضر السلعة من الجهات الثانية ويبيعها لمن ينتفع بها، وهذا يجيد ما يحتاج إليه الناس من صناعة ليبيع عليهم مصنوعاته؛ فالبيع والشراء من أكبر الوسائل الباعثة على العمل في هذه الحياة الدنيا، وأجلِّ أسباب الحضارة والعمران.

الإجماع: وقد أجمع الأئمة على مشروعية البيع، وأنه أحد أسباب التملك.

كما أن الحكمة تقتضيه؛ لأن الحاجة ماسة إلى شرعيته؛ إذ الناس محتاجون إلى الأعواض والسلع، والطعام والشراب الذي في أيدي بعضهم، ولا طريق لهم إليه إلا بالبيع والشراء.

في القانون الوضعي: البيع تمليك مال، أو حق مالي لقاء عوض، البيع عقد يلتزم به البائع أن ينقل للمشتري ملكية شيء، أو حقًّا ماليًّا آخر في مقابل ثمن نقدي.

والبيوع جمع بيع وهو اسم جنس فيعم وإنما جمع باعتبار أنواعه، وقيل: سمي بيعا لأن البائع يمد باعه إلى المشتري حالة العقد عادة، وحقيقة البيع في اللسان نقل شيء لشيء وهو لغة مقابلة شيء بشيء تقول العرب: بعت ما كنت أمكله وبعت بمعنى اشتريت وهو في الشرع مقابلة مال بمال ونحوه من الحدود، وقال بعضهم: هو الشرع نقل ملك بعوض على الوجه المأذون فيه فقولنا نقل ملك احترازا من ألا يملك، وقولنا(بعوض) احترازا من الهبات ومما لا يجوز أن يكون عوضا، وقولنا (على الوجه) احترازا من البيوع المنهي [(١)] عنها كالملامسة والمنابذة وغير ذلك، والأصل في مشروعية البيع

(١) القاعدة: أن كل بيع يشتمل على واحد من هذين المحذورين – الربا والميسر–أو كان حيلة إليهما فهو من البيوع المحرمة.

ومن أمثلة البيوع المحرمة بسبب الربا: بيع العينة، وكثير من صور بيع الدَّين، والجمع بين البيع والسلف.. ونحوها.

ومن أمثلة البيوع المحرمة بسبب الميسر: بيع الشيء المجهول، وبيع ما لا يقدر على تسليمه.

وللبيوع المحرمة صور كثيرة، وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله قاعدة مفيدة في هذا الباب، تُعين على فهم الموضوع، وبالقياس عليها يلتئم الباب.

قال رحمه الله – كما في مجموع الفتاوى (٢٩/ ٢٢)–:

القاعدة الثانية: في العقود حلالها وحرامها: والأصل في ذلك أن الله حرم في كتابه أكل أموالنا بيننا بالباطل، وذم الأحبار والرهبان الذين يأكلون أموال الناس بالباطل، وذم اليهود على أخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل، وهذا يعم كل ما يؤكل بالباطل في المعاوضات والتبرعات، وما يؤخذ بغير رضا المستحق والاستحقاق.

وأكل المال بالباطل في المعاوضة نوعان ذكرهما الله في كتابه هما: الربا، والميسر.

=

قبل الإجماع قوله تعالى: ﴿وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْۚ﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ﴾[٢] ورجح الشافعي والأصحاب أن الآية عامة في كل بيع، وصح أن النبي صلى الله عليه وسلم تاجر لخديجة رضي الله عنها، وكان

=

فذكر تحريم الربا الذي هو ضد الصدقة في آخر سورة البقرة وسورة آل عمران والروم وذم اليهود عليه في سورة النساء. وذكر تحريم الميسر في سورة المائدة.

ثم إن رسول الله ﷺ فَصَّل ما جمعه الله في كتابه: فنهى ﷺ عن بيع الغرر كما رواه مسلم وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه، والغرر هو المجهول العاقبة، يفضي إلى مفسدة الميسر التي هي إيقاع العداوة والبغضاء، مع ما فيه من أكل المال بالباطل الذي هو نوع من الظلم، ففي بيع الغرر ظلم وعداوة وبغضاء.

وأما الربا فتحريمه في القرآن أشد، ولهذا قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ. فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ) البقرة/ ٢٧٨-٢٧٩

وذكره النبي ﷺ في الكبائر كما خرجاه في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه، وذكر الله أنه حرم على الذين هادوا طيباتٍ أُحلت لهم، بظلمهم، وصدهم عن سبيل الله، وأخذهم الربا، وأكلهم أموال الناس بالباطل، وأخبر سبحانه أنه يمحق الربا كما يُربي الصدقات، وكلاهما أمر مجرب عند الناس انتهى.

القاعدة: أن كل بيع يشتمل على واحد من هذين المحذورين – الربا والميسر–أو كان حيلة إليهما فهو من البيوع المحرمة.

ومن أمثلة البيوع المحرمة بسبب الربا: بيع العينة، وكثير من صور بيع الدَّين، والجمع بين البيع والسلف.. ونحوها.

ومن أمثلة البيوع المحرمة بسبب الميسر: بيع الشيء المجهول، وبيع ما لا يقدر على تسليمه.

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٨٢.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٧٥.

أبو بكر تاجرا في البر وعمر في الطعام وعثمان في البر والتمر والعباس في العطر، والبيع ثلاثة أنواع[١]:

(١) قبل هذا لابد من معرفة أركان البيع: أركان البيع ستة، وهي الصيغة، والعاقد والمعقود عليه، وكل منهما قسمان؛ لأن العاقد إما أن يكون بائعًا أو مشتريًا، والمعقود عليه إما أن يكون ثمنًا أو مثمنًا، والصيغة إما أن تكون إيجابًا أو قبولًا؛ فالأركان ستة، والمراد بالركن هنا ما يتوقف عليه وجود الشيء، وإن كان غير داخل في حقيقته، وهذا مجرد اصطلاح؛ لأن ركن الشيء الحقيقي هو أصله الداخل فيه، وأصل البيع هو الصيغة، التي لولاها ما اتصف العاقدان بالبائع والمشتري، ولكل ركن من الأركان أحكام وشروط سنذكرها على الترتيب الذي يلي:

الركن الأول: الصيغة: الصيغة في البيع: هي كل ما يدل على رضاء الجانبين، البائع والمشتري، وهي أمران:

الأول: القول وما يقوم مقامه من رسول أو كتاب.

الثاني: المعاطاة، وهي الأخذ والإعطاء بدون كلام.

وأما القول: فهو اللفظ الذي يدل على التمليك والتملك، كـ: بعت واشتريت، ويسمى ما يقع من البائع إيجابًا، وما يقع من المشتري قبولًا، وقد يتقدم القبول على الإيجاب، كما إذا قال المشتري: بِعْني هذه السلعة بكذا.

ويشترط للإيجاب والقبول شروط، منها: أن يكون الإيجاب موافقًا للقبول في القدر والوصف والنقد، والحلول والأجل.

ومنها: أن يكون الإيجاب والقبول في مجلس واحد.

ومنها: أن لا يفصل بين الإيجاب والقبول فاصل يدل على الإعراض.

ومنها: سماع المتعاقدين كلام بعضهما البعض.

الركن الثاني: العاقدان: وأما العاقدان-سواء كان بائعًا أو مشتريًا-فإنه يشترط له شروط، منها: أن يكون مميزًا، فلا ينعقد بيع الصبي الذي لا يميز، وكذلك المجنون، أما الصبي المميِّز والمعتوه اللذان يعرفان البيع وما يترتب عليه من الأثر، ويدركان مقاصد العقلاء من الكلام، ويحسنان الإجابة عنها-فإن بيعهما وشراءهما ينعقد، ولكنه لا ينفذ إلا إذا كان =

بيع أعيان وهي موجودة وهو المراد هنا.

وبيع أعيان في الذمة وهي المرادة بكتاب السلم.

وبيع منافع وهي الإجارة أ.هـ.

=

بإذن من الولي في هذا الشيء الذي باعه واشتراه بخصوصه، ولا يكفي الإذن العام.

فإذا اشترى الصبي المميز السلعة التي أذن له وليه في شرائها، انعقد البيع لازمًا، وليس للولي رده.

ومنها: أن يكون رشيدًا، وهذا شرط لنفاذ البيع،.

ومنها: أن يكون العاقد مختارًا، فلا ينعقد بيع المكره ولا شراؤه.

الركن الثالث: المعقود عليه: يشترط في المعقود عليه، ثمنًا كان أو مثمنًا، شروط، منها:

أ-أن يكون طاهرًا.

ب-أن يكون منتفعًا به انتفاعًا شرعيًّا، فلا ينعقد بيع الحشرات التي لا نفع فيها.

ج-أن يكون المبيع مملوكًا للبائع حال البيع.

د-أن يكون مقدورًا على تسليمه.

هـ-أن يكون المبيع معلومًا والثمن معلومًا علمًا يمنع من المنازعة.

و-ألا يكون مؤقتًا، كأن يقول له: بعتك هذا البعير بكذا لمدة سنة.

ومن الجدير بالملاحظة أنه في النظام الاقتصادي الإسلامي تخضع أركان وشروط عقد البيع في تنظيمها لقواعد الفقه الإسلامي المتعلق بالمعاملات.

وعند تطبيق هذه العقود لدى البنوك الإسلامية في عمليات التمويل، فإن هذه العقود تخضع كذلك في تنظيمها للقواعد العامة للقانون الوضعي في الدولة التي يتم فيها التعاقد.

التَّرْغِيب فِي الِاكْتِسَاب بِالْبيعِ وَغَيره

عَن الْمِقْدَام بن معديكرب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَن النَّبِي ﷺ قَالَ مَا أكل أحد طَعَاما قطّ خيرا من أَن يَأْكُل من عمل يَده وَإِن نَبِي الله دَاوُد عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام كَانَ يَأْكُل من عمل يَده رَوَاهُ البُخَارِيّ وَغَيره (١).

وَابْن مَاجَه وَلَفظه قَالَ مَا كسب الرجل كسبا أطيب من عمل يَده وَمَا أنْفق الرجل على نَفسه وَأَهله وَولده وخادمه فَهُوَ صَدَقَة (٢).

قوله: عن المقدام بن معديكرب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، هو الكندي مات سنة سبع وثمانين من الهجرة تقدم الكلام على مناقبه.

قوله ﷺ: «**ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده**» الحديث. [٢٨٤/ أ] الطعام عام في كل ما يقتات من الحنطة والشعير والتمر وغير ذلك، وقال الخليل: إن [العالي] في كل العرب أن الطعام هو البر خاصة والله أعلم. قاله في النهاية(٣).

قوله: «**وإن نبي الله داود عليه الصلاة والسلام كان يأكل من عمل يده**» تقدم الكلام على داود ﷺ، ففي هذا الحديث أن أفضل الكسب عمل اليد قال أبو الزاهرية كان نبي الله داود يعمل القفاف ويأكل منها، وقال ابن

---

(١) البخاري (٢٠٧٢)، وأحمد (١٧١٨١).

(٢) ابن ماجه (٢١٣٨)، والطبراني في الكبير (٦٣٢)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٦٦٠).

(٣) النهاية (٣/ ١٢٧).

المنذر(١): إنما فُضل عمل اليد على سائر المكاسب إذا نصح العامل بيده، وروي أبو سعيد المقبري عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «**خير الكسب [كسب] يد العامل إذا نصح**»رواه أحمد في مسنده(٢) وذلك ان فيه أيضاً [إيصال النفع] إلى المكاسب وغيره وللسلامة عن البطالة المؤدية إلى [الفضول ولكسر النفس به وللتعفف] بذلك عن ذل السؤال(٣) ذكر معتمر عن [سليمان] أنه كان يعمل في الخوض فقيل له أتعمل هذا وأنت أمير المدائن فقال إني [أحب أن آكل] من عمل يدي(٤) وقد ثبت أن التوكل فعل القلب فلا ينافي حركة الجوارح ولو كان كل كاسب ليس بمتوكل كان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام غير [متوكلين فقد كان آدم عليه السلام ، حراثا ، ونوح ، وزكريا نجارين] وإدريس خياط وإبراهيم ولوط زراعين وصالح تاجرا وكان سليمان يعمل الخوص ، وداود يصنع الدرع ويأكل من [ثمنه] وكان موسى وشعيب صلوات الله وسلامه عليهم رعاة وقال نبينا ﷺ: «**كنت أرعى غنما لأهل مكة بالقراريط فلما أغناه الله تعالى بما فرض له من الفيء لم يحتج إلى الكسب**» وقد كان أبو بكر الصديق وعثمان وعبد الرحمن وطلحة ومحمد بن سيرين وميمون بن مهران بزازين، وكان الزبير بن العوام وعمرو بن

---

(١) الاقناع (٢/ ٥٥٥)، وشرح الصحيح (٦/ ٢١٠) لابن بطال.

(٢) أحمد (٨٤١٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٢٣٦)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٧٧٤).

(٣) الكواكب الدراري (٩/ ١٩٨).

(٤) شرح الصحيح (٦/ ٢١٠) لابن بطال.

العاص وعامر بن [كريز] خرازين وكان سعد بن أبي وقاص يبري النبل وكان عثمان ن طلحة خياطا وما زال أصحاب رسول الله ﷺ يتجرون في البر والبحر ويعملون في نخيلهم والتابعون من بعدهم يكتسبون ويأمرون بالكسب وبالقدرة بهم، وقال ابو قلابة: لأن أراك ان تطلب معاشاك أحب إلي من أن أراك في زاوية المسجد، قال عطاء بن السائل: لما استخلف أبو بكر الصديق أصبح غاديا إلى السوق ومعه أثواب يتجر بها فلقيه عمر وأبو عبيدة فقالا: أين تريد؟ قال: السوق، قالا: [تصنع] ماذا وقد وليت أمور المسلمين، قال: فمن أين أطعم عيالي؟

وعن عمرو بن ميمون عن ابيه قال: لما استخلف أبو بكر جعلوا له ألفين، فقال زيدوني فإن لي عيالا وقد شغلتموني عن التجارة فزادوه خمسمائة، وعن محمد بن عاصم قال: بلغني أن عمر بن الخطاب كان إذا رأى فتى فأعجبه حاله سأل عنه هل له حرفة، فإن قيل: لا قال سقط من عيني، قاتل في الإحياء: وسئل الإمام أحمد بن حنبل ما تقول في رجل جالس في بيته أو في مسجده، وقال لا أعمل شيئا حتى ياتيني رزقي، قال الإمام أحمد: هذا رجل جهل العلم أما سمع قول النبي ﷺ: «**[جعل الله رزقي تحت] ظل رمحي**»بإسناد صحيح، والحديث الآرخ: «**لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكمكما يرزق الطير تغدوا خماصا وتروح بطانا**» فذكر انها تغدوا وتروح في طلب الرزق، قال الله تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾[1]

---

(١) سورة المزمل، الآية: ٢٠.

وقد كان إبراهيم بن أدهم يحصد وسليمان الخواص يلقط، وحذيفة المرعشي يضرب اللبن، قال ابن عقيل: فالتسبب لا يقدح في التوكل ولما قيل لموسى عليه الصلاة والسلام: ﴿إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾(١) خرج، ولما جاع واحتاج إلى عفة نفسه أجر نفسه ثمان سنين [وقال الله] تعالى ﴿فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا﴾(٢) الآية، وهذا لأن الحرفة استعمال [٢٨٤/ ب] لنعمة الله تعالى وهي القوى فاستعمل ما عندك ثم اطلب [ما عنده وقد يطلب الإنسان من ربه وينسى ما له عنده من الذخائر فإذا تأخر عنه ما يطلبه يسخط]أ.هـ قاله ابن الجوزي(٣).

٢٦٠٣- وَعَن أبي هُرَيْرَة ﷺ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ لِأَن يحتطب أحدكُم حزمة على ظَهره خير لَهُ من أَن يسْأَل أحدا فيعطيه أَو يمنعهُ رَوَاهُ مَالك وَالْبُخَارِيّ وَمُسلم وَالتِّرْمِذِيّ وَالنَّسَائِيّ(٤).

قوله: وعن أبي هريرة ﷺ، تقدم الكلام على مناقبه.

قوله ﷺ: «**لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره**» الحديث، يحتطب بتاء الافتعال، وفي رواية«**فيحطب**» بغير تاء وهو صحيح، وروي البزار عن ابي هريرة أيضاً أن رجلين أتيا رسول الله ﷺ فسألاه فقال: اذهبا إلى هذه

(١) سورة القصص، الآية: ٢٠.

(٢) سورة الملك، الآية: ١٥.

(٣) تلبيس إبليس (ص ٢٥٠-٢٥٤) باختصار.

(٤) البخاري (٢٠٧٤)، ومسلم (١٠٤٢)، ومالك في الموطأ (٢٨٥٣)، والترمذي (٦٨٠)، وأحمد (١٠١٥١).

الشعاب فاحتطبا وبيعاه فذهبا فاحتطبا ثم جاء جياعا فأصابا طعاما ثم ذهبا أيضا فجاء فلم يزالا حتى ابتاعا ثوبين ثم ابتاعا حمارين فقال: قد بارك الله لنا في أمر رسول الله ﷺ(١)، ففي الحديث الحث على الأكل من عمل يده والاكتساب بالمباحات كالحطب والحشيش النابتين في موات(٢) والله أعلم.

فغاية ما في هذا فضيلة الاحتطاب على السؤال وليس فيه أنه أفضل المكاسب فلعله ذكره لتيسره لا سيما في بلاد الحجاز لكثرة ذلك فيها(٣)، وأشار في رواية مسلم على العلة في تفضيل الاكتساب على السؤال وهي أن اليد العليا أفضل من اليد السفلى، يده عليا عن تصد وكذا عن لم يتصدق، وفسرنا العليا بالمتعففة عن السؤال(٤)، أ.هـ.

٢٦٠٤- وَعَن الزبير بن الْعَوام ﵁ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ لِأَن يَأْخُذ أحدكُم أحبله فَيَأْتِي بحزمة من حطب على ظَهره فيبيعها فيكف الله بهَا وَجهه خير لَهُ من أَن يسْأَل النَّاس أَعْطوهُ أم منعُوا رَوَاهُ البُخَارِيّ(٥).

قوله: وعن الزبير بن العوام ﵁، تقدم الكلام على مناقبه.

قوله ﷺ: **«لأن يأخذ أحدكم أحبله فيأتي بحزمة من حطب على ظهره**

(١) أخرجه البزار (٩٥٠٨).

قال الهيثمي في المجمع ٣/ ٩٤: رواه البزار، وفيه بشر بن حرب، وفيه كلام، وقد وثق.

(٢) شرح النووي على مسلم (٧/ ١٣١).

(٣) طرح التثريب (٤/ ٨٤).

(٤) طرح التثريب (٤/ ٨٥).

(٥) البخاري (١٤٧١).

فيبيعها فيكف الله بها وجهه» أحبله بفتح الهمزة وإسكان الحاء المهملة وضم الباء الموحدة، والأحبل جمع الحبل نحو الفلس والأفلس ويجمع أيضا على حبال يعني أخذ الحبل للاحتطاب خير من السؤال(١).

وقوله «**فيأتي بحزمة**» والحزمة بضم الحاء المهملة وإسكان الزاي أي ما تسمى بالفارسية (دستة)(٢)، وقوله«**فيكف بها وجهه**» أي فيمنع الله بها وجهه أن يريق ماءه بالسؤال عن الناس أي إن لم يجد إلا الاحتطاب من الحرف(٣) ففي هذا الحديث ترجيح الاكتساب على السؤال ولو كان بعمل شا[ق كا] لاحتطاب ولو لم [يقدر على] بهيمة يحتطب الحطب عليها بل حمله على ظهره(٤) وفي الاكتساب فائدتان: الاستغناء عن الناس والتصدق، وقد ذكرهما في قوله في رواية مسلم «**فيتصدق به ويستغني من الناس**» كذا هو في أكثر نسخ مسلم بالميم وفي بعضها عن الناس بالعين(٥)، قال النووي(٦) : وكلاهما صحيح والأول محمول على الثاني، وفيه فضيلة الاكتساب بعمل اليد، وقد ذكر بعضهم أنه أفضل المكاسب(٧) ففيه التحريض على الاكتساب كما تقدم

(١) الكواكب الدراري (٩/ ١٩٩)، وطرح التثريب (٤/ ٨٣).
(٢) الكواكب الدراري (٨/ ١٦).
(٣) الكواكب الدراري (٨/ ١٦).
(٤) طرح التثريب (٤/ ٨٣).
(٥) طرح التثريب (٤/ ٨٤).
(٦) شرح النووي على مسلم (١٠/ ١٥٣).
(٧) طرح التثريب (٤/ ٨٤).

ترك السؤال وتفضيل الاكتساب على السؤال ولو أعطى السائل لما في السؤال من المذلة للسائل والتثقيل على المسؤول[١]، / وعيّن رسول الله ﷺ الاحتطاب لثلاثة أوجه، أحدها: انه ذكره لما فيه من المشقة على المترفهين تحصيلا وحملا وبيعا، والثاني: أنه اكتساب بالمباح الذي لا يحتاج إلى تعلم ولا رأس مال بخلاف غيره من المصانع والمتاجر، والثالث: أنه مكسب لا شبهة فيه بخلاف سؤال الناس أن يمكن أن يعطي حياء ونفسه غير طيبة بذلك، أ.هـ.

قال الأوزاعي: لقيت إبراهيم بن أدهم وعلى رأسه حزمة حطب فقلت: يا أبا إسحاق إلى متى هذا [و] إخوانك يكفونك فقال: دعني عن هذا يا أبا عمرو فإنه بلغني أن من وقف موقف مذلة في طلب الحلال وجبت له الجنة[٢]، قال أبو الحسن الماوردي من أصحابنا: أصول المكاسب الزراعة والتجارة والصنعة، وأيها أفضل فيه ثلاثة مذاهب للناس أشبهها بمذهب الشافعي أن التجارة أطيب، قال: والأشبه عندي أن الزراعة أطيبها لأنه أقرب إلى الترك، وذكر الشاشي وصاحب البيان وآخرون نحو ما ذكره الماوردي وأخذوه عنه، قال النووي[٣]: والصواب ما[٤] [٢٨٦/ أ] نص عليه رسول الله

---

(١) انظر: قمع الحرص (ص ١٧٠).

(٢) المجالسة (٩٦) و(٢٩٩٣).

(٣) شرح النووي على مسلم (١٠/ ١٥٦).

(٤) اللوحة ٢٥٥ تكرار للوحة ٢٥٤.

ﷺ، وهو عمل اليد وإن كان زراعا فهو أطيب المكاسب وأفضلها لأنه عمل يده ولأن فيه توكلا كما ذكره الماوردي ولأن فيه نفعا عاما للمسلمين والدواب ولأنه لابد في العادة أن يوكل منه بغير عوض فيحصل له أجر وإن لم يكن ممن يعمل بيده بل تعمل غلمانه وأجراؤه فاكتسب به فالزراعة أفضل لما ذكرناه، وقد ثبت عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من مسلم يغرس غرسا إلا كان ما أكل منه له صدقة**» وقال في الروضة بعد ذكره الحديث المتقدم: فهذا صريح في ترجيح الزراعة والصنعة لكونهما من عمل يده ولكن الزراعة أفضلهما لعموم النفع بها للآدمي وغيره وعموم الحاجة إليها[1] والله أعلم.

٢٦٠٥- وَعَن أنس رضي الله عنه أَن رجلا من الْأَنْصَار أَتَى النَّبِي ﷺ فَسَأَلَهُ فَقَالَ أما فِي بَيْتك شَيْء قَالَ بلَى حلْس نلبس بعضه ونبسط بعضه وَقَعْب نشرب فِيهِ من المَاء قَالَ ائْتِنِي بهما فَأَتَاهُ بهما فَأَخذهُمَا رَسُول الله ﷺ بِيَدِهِ وَقَالَ من يَشْتَرِي هذَيْن قَالَ رجل أَنا آخذهما بدرهم قَالَ رَسُول الله ﷺ من يزِيد على دِرْهَم مرَّتَيْنِ أَو ثَلَاثًا قَالَ رجل أَنا آخذهما بِدِرْهَمَيْنِ فَأَعْطَاهُمَا إِيَّاه فَأخذ الدرهمين فَأَعْطَاهُمَا الْأنْصَارِيّ وَقَالَ اشْتَرِ بِأَحَدِهِمَا طَعَاما فانبذه إِلَى أهلك واشتر بِالْآخرِ قدومًا فائتني بِهِ فَأَتَاهُ بِهِ فَشد فِيهِ رَسُول الله ﷺ عودا بِيَدِهِ ثمَّ قَالَ اذْهَبْ فاحتطب وبع وَلَا أرينك خَمْسَة عشر يَوْمًا فَفعل فجَاء وَقد أصَاب عشرَة دَرَاهِم فَاشْترى بِبَعْضِهَا ثوبا وببعضها طَعَاما فَقَالَ لَهُ رَسُول الله ﷺ هَذَا خير لَك من أَن تَجِيء الْمَسْأَلَة نُكْتَة فِي وَجهك يَوْم الْقِيَامَة الحَدِيث رَوَاهُ أَبُو

---

(١) طرح التثريب (٤/ ٨٤).

دَاوُد وَاللَّفْظ لَهُ وَالنَّسَائِيّ وَالتِّرْمِذِيّ وَقَالَ حَدِيث حسن [١]. **وَتقدم بِتَمَامِهِ فِي الْمَسْأَلَة.**

قوله: وعن أنس رضي الله عنه، تقدم الكلام على مناقبه.

قوله: أن رجلا من الأنصار أتى النبي ﷺ فسأله فقال: «**أما في بيتك شيء**» قال: بلى، حلس نلبس بعضه ونبسط بعضه، وقعب نشرب فيه من الماء، الحديث، قال عبد اللطيف البغدادي في شرح هذا الحديث: الحلس كساء أو بساط أو لبد يلزم البيت ولذلك يقال لمن يلزم بيته فلان حلس بيته أي ملازمه ونحن أحلاس الخيل أي الملازمون لظهورها تشبيها بذلك للكساء في لزوم البيت، وأصل الحلس كساء رقيق يلزم ظهر البعير فيكون تحت الرحل، وقيل: القتب[٢].

قوله: «**وقعب نشرب فيه من الماء**» القعب: القدح من الخشب[٣].

قوله: «**واشتر بالآخر قدوما**» القدوم روى بتخفيف الدال وتشديدها فقالوا: آلة النجار وهي الفأس يقال لها القدوم بالتخفيف لا غير وأما القدوم الذي هو مكان بالشام على ستة أميال من المدينة ففيه التشديد والتخفيف، فمن رواه بالتشديد أراد القرية ومن رواه بالتخفيف يحتمل القرية والآلة

(١) أبو داود (١٦٤١)، والترمذي (١٢١٨)، وابن ماجه (٢١٩٨)، وأحمد (١٢١٣٤). وضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي (٢١٣).

(٢) انظر: غريب الحديث (١/ ٥٦٢) لابن قتيبة، ومشارق الأنوار (١/ ١٩٧).

(٣) الصحاح (١/ ٢٠٤)، والمشارق (٢/ ١٩٠).

والأكثرون على التخفيف وإرادة الآلة[١] أ.هـ قاله الكرماني[٢].

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**اختتن إبراهيم النبي ﷺ وهو ابن ثمانين سنة بالقدوم**» متفق عليه[٣]، القدوم مخفف الدال قيل أنه اسم موضعين أحدهما جبل بالحجاز قرب المدينة وبه اختتن إبراهيم عليه السلام، والثاني: قرية عند حلب، وقيل: هو بمجلس إبراهيم عليه السلام بحلب، وقيل: القدوم آلة النجار وهي أيضا مخففة[٤]، وفي الحديث «**الفطرة خمس: الختان**»[٥] فالختان فرض لأنه شعار الدين كالكلمة وبه يتميز المسلم من الكافر، ولولا [أنه فرض] لم يجز كشف العورة ولا النظر إليها والأربعة الباقون المذكورة في الحديث ستة، فإن قلت: فما أوجه الجمع بينهما؟ قلت: لا يمتنع قران الواجب مع غيره كقوله تعالى: ﴿كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾[٦][٧]، قال النووي: الختان واجب عند الشافعي وكثيرين من العلماء وسنة عند مالك وأكثر العلماء، وهو عند الشافعي واجب للرجال والنساء معا ثم الواجب في الرجل أن يقطع جميع الجلدةالتي

---

(١) شرح النووي على مسلم (١٥/ ١٢٢)، وكشف المناهج (٥/ ٩٥).

(٢) الكواكب الدراري (١٤/ ١٥).

(٣) أخرجه البخاري (٣٣٥٦) و(٦٢٩٨)، ومسلم (١٥١-٢٣٧٠).

(٤) عمدة القارى (١٥/ ٢٤٧).

(٥) أخرجه البخاري (٥٨٨٩) و(٥٨٩١) و(٦٢٩٧)، ومسلم (٤٩ و٥٠-٢٥٧).

(٦) سورة الأنعام، الآية: ١٤١.

(٧) الكواكب الدراري (٢١/ ١١٠).

تغطي الحشفة واختلف الأصحاب في الخنثى المشكل فقيل: يجب [ختانه في فرجيه بعد البلوغ وقيل لا يجوز حتى يتبين وهو الأظهر وأما من له ذكران فإن كانا عاملين وجب ختانهما وإن كان أحدهما عاملا دون الآخر ختن العامل وفيما يعتبر العمل به وجهان أحدهما بالبول والآخر بالجماع][١].

قوله: فشد فيه رسول الله ﷺ عوداً بيده، أي سمره فيه [ثم قال اذهب واحتطب وقوله:] «**هذا خير لك المسألة نكتة في وجهك يوم القيامة**» والنكتة الأثر [في الشيء. وقال الجوهري: النكتة: النقطة]. بذلك جاء في حديث آخر«**فإن مسألة كروحا أو خموشا في وجهه**» فيكون سمة الأول وشهرة وصغار في ذلك اليوم.

قال الخطابي رحمه الله: في هذا الحديث من الفقه جواز بيع المزايدة وأنه ليس بمخالف لنهيه صلى الله [٢٨٦/ ب] عليه وسلم أن يبيع الرجل على بيع أخيه لأن ذلك إنما هو بعد وقوع العقد ووجوب الصفة وقبل التفرق من المجلس وهذا إنما في حال المراودة والمساومة وقبل تمام المبايعة، وفيه إثبات الكسب والأمر به، وفيه: أنه لم يرد الصدقة تحل له مع القوة على الكسب[٢]، وأما حكم هذا الحديث فإن النبي ﷺ أحسن في التعليم وتلطف في الفهم وبالغ في التأكيد، أما إحسانه في التعليم: فإنه ما كهره ولا علمه بعنف، وأما تلطفه في التفهيم: فلأنه دله على طريق واحدة من الغنى

(١) شرح النووي على مسلم (٣/ ١٤٨).
(٢) معالم السنن (٢/ ٦٩).

يليق بالأنصاري، وأما كونه بالغ في التوكيد: فلأنه جعل تعليمه بمثال حسي ولم يقصره على القول بل درجه فيه حتى باشر طريق الكسب وشاهد برهان الأمر فلم يبق الرجل يسعه ان يتشكك ولم تبق له حجة يحتج بها، فلما صار ذلك محسوسا عد الرجل محققا ومشاهدا عند الصحابة، بينما اتى عليه الصلاة والسلام بعد ذلك بالحكم المحتوم على حكم ثبوته وهو قوله: «**هذا خير لك**» أي: التكسب خير لك من المسألة ولم يقتصر على ذلك حتى بين غاية المسألة و [عقباها] في الدنيا والآخرة وهي أنها تجيء في وجهه تؤذن بالخزي والمعيرة والصغار والذلة، فينبغي للعزيز النفس السامي الهمة الحر الطباع الكريم الأعراق أن يستعفف ويجتزئ باليسير فإن القناعة شرف في الدينا والآخرة، قال: ومن كان صحيح البدن قادرا على الكسب وترك ذلك وسأل الناس فهو ساقط الهمة مهين النفس عديم الإنسانية عبد بالطبع بل أخس من العبد ومن الكلب أيضاً، فإن الكلب يعطي لحرفة حراسته وهذا المهين يريد أن يعطي ولا شبهة له في الاستحقاق فذلك لا يثيب الله من يرفده ولا يعين من يعينه، وقال ابن بطال(١): اختلف الفقهاء في بيع المزايدة فأجازها مالك والكوفيون والشافعي وأحمد وكان الأوزاعي يكره المزايدة إلا في الغنائم والمواريث وهو قول إسحاق وروي عن أيوب [وربيعة] بن عامر كراهية الزيادة وعن إبراهيم النخعي أنه كره [بيع] من يزيد أ.هـ، وتقدم الكلام على شرح هذا الحديث في [الترغيب في الاكتساب بالبيع وغيره].

(١) شرح الصحيح (٦/ ٢٦٩).

٢٦٠٦- وَعَن سعيد بن عُمَيْر عَن عَمه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سُئِلَ رَسُول الله ﷺ أَي الْكسْب أطيب قَالَ عمل الرجل بِيَدِهِ وكل كسب مبرور رَوَاهُ الْحَاكِم وَقَالَ صَحِيح الْإِسْنَاد قَالَ ابْن معِين عَم سعيد هُوَ الْبَراء (١).

وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيّ عَن سعيد بن عُمَيْر مُرْسلا وَقَالَ هَذَا هُوَ الْمَحْفُوظ وَأَخْطَأَ من قَالَ عَن عَمه (٢).

قوله: وعن سعيد بن عمير عن عمه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال ابن معين عم سعيد هو: البراء بن عازب [هو بتخفيف الراء وبالمد، هذا هو الصحيح المشهور عند طوائف العلماء من أهل الحديث، والتاريخ، والأسماء، واللغات، والمؤتلف والمختلف، وغيرهم، وحكى فيه القصر. وهو أبو عمارة، ويقال: أبو عمرو، ويقال: أبو الطفيل البراء بن عازب بن الحارث بن عدى بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصارى الأوسى الحارثى المدنى، أمه أم حبيبة بنت أبى حبيبة، وقيل: أم خالد بنت ثابت، وأبوه عازب صحابى، ذكر محمد بن سعد فى الطبقات أنه أسلم. روى للبراء عن النبى ﷺ ثلاثمائة حديث وخمسة أحاديث، اتفق البخارى ومسلم منها على اثنين وعشرين، وانفرد البخارى بخمسة عشرة،

---

(١) الحاكم (٢/ ١٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٠٣٣).

(٢) البيهقي في السنن (٥/ ٢٦٣)، وفي الشعب (١٢٢٨)، وأبو عبيد في غريب الحديث (٤/ ٤٦٩)، وقال البيهقي: هذا هو المحفوظ مرسلا، وقال البخاري: أسنده بعضهم وهو خطأ.

ومسلم بستة. نزل الكوفة وتوفى بها زمن مصعب بن الزبير. استصغره النبى ﷺ يوم بدر، وأول مشاهده أحد، روينا فى صحيح البخارى، عن البراء، قال: استصغرت أنا وابن عمر يوم بدر. وشهد البراء مع أبى موسى غزوة تستر، وشهد مع على، رضى الله عنه، الجمل، وصفين، والنهروان، هو وأخوه عبيد بن عازب، وكان للبراء ابنان: يزيد، وسويد، رضى الله عنه وعنهما].

قوله: سئل رسول الله ﷺ: أي الكسب أطيب؟ قال: «**عمل الرجل بيده وكل [كسب] مبرور**»، قال أبو الليث السمرقندي[(١)]: كره بعض الناس الاشتغال بالكسب[(٢)] وقالوا: الواجب على الإنسان الشتغال بعبادة ربه ويتوكل عليه، وقال عامة أهل العلم: الكسب بمقدار ما يطفيه ولعياله واجب

---

(١) بستان العارفين (ص ٣٦٧).

(٢) أما التفرغ لطلب العلم فلا شك أن طلب العلم من أفضل العبادات ومن أعظم ما يتقرب به العبد إلى الله تعالى، وذلك لما اشتمل عليه من إصلاح للفرد ونفع للمجتمع وإحياء للشرع وعلومه. فقد روى ابن ماجه وغيره عن أبي ذر ﵁ أن رسول الله ﷺ قال له: يا أبا ذر لأن تغدو فتعلم آية من كتاب خير لك من أن تصلي مائة ركعة، ولأن تغدو فتعلم بابا من العلم عمل به أو لم يعمل خير من أن تصلي ألف ركعة. قال الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب: إسناده حسن.

ويكفي العلم فضلا وشرفا أن الله تعالى لم يأمر نبيه ﷺ أن يستزيد من شيء سوى العلم فقال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾ [طه: ١١٤].

فإذا استطاع الانسان أن يجمع بين طلب العلم والبقاء في العمل فلا شك أن هذا أفضل، وإذا لم تستطع الجمع بينهما ولم تكن تحتاج إلى العمل وكان لديك ما يكفيك أنت ومن تجب عليك نفقته فلا كرهة حينها على من ترك العمل وتفرغ لطلب العلم لأن العمل لا يجب على من لا يحتاج إليه.

فإن زاد على ذلك فهو مباح والاشتغال بالعبادة أفضل فإن اشتغل بطلب الزيادة لا يكون حراما إذا لم يرد الفخر والرياء وأما من قال إنه لا يشتغل بالكسب فلأن الله تعالى قال: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾(١) وأخبر أنه خلق الخلق لعبادته فينبغي لهم أن يشتغلوا بعبادة ربهم، وقال النبي ﷺ: «**ما أوحى إليّ بأن أجمع المال ولا أكون من التاجرين ولكنه اوحي إلي بأن سبح بحمد ربك**» وكن من الساجدين ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾(٢) وأما حجة من قال أن طلب قوته وقوت عياله واجب لأن الله تعالى فرض الفرائض ثم لا يتهيأ للعبد أداء الفرائض إلا باللباس وقوت النفس وذلك لا يقدر عليه إلا بالكسب قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾(٣) وروى النبي ﷺ [٢٨٧/ أ] [تبايعوا بالبز فإن] أباكم إبراهيم كان بزازاً، وقيل: إذا وجد الرجل ست خصال يكون سيد الرجال ثلاث من خارج البيت وثلاث من داخله، فأما اللواتي من خارج البيت فالأولى الاستفادة من العلماء، الثاني: مخالطة أهل الورع، الثالثة: أن يطلب قوته وقوت عياله من وجه ما يحل ويحمل، وأما اللواتي من داخل البيت وهي الرابعة المذاكرة مع أهله بما يسمع من العلماء، الخامسة: استعمال النفس بما [رأى] من أهل الورع، السادسة: أن يوسع على أهله من اللباس والطعام بمقدار، أ.هـ.

---

(١) سورة الذاريات، الآية: ٥٦.

(٢) سورة الحجر، الآية: ٩٩.

(٣) سورة الجمعة، الآية: ١٠.

ومن الآثار قول لقمان: يا بني استغن بالكسب الحلال على الفقر فإنه ما افتقر أحد قط إلا أصابته ثلاث خصال رقه في دينه وضعف في عقله وذهاب مروءته، وقال عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: لا يقعد أحدكم عن الرزق ويقول: ارزقني فقد علمتم أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة(١).

٢٦٠٧- وَعَن جَمِيع بن عُمَيْر عَن خَاله قَالَ سُئِلَ رَسُول الله ﷺ عَن أفضل الْكسْب فَقَالَ بيع مبرور وَعمل الرجل بِيَدِهِ رَوَاهُ أَحْمد وَالْبَزَّار وَالطَّبَرَانِيّ فِي الْكَبِير بِاخْتِصَار وَقَالَ عَن خَالِه أبي بردة بن نيار وروى الْبَيْهَقِيّ عَن مُحَمَّد بن عبد الله بن نمير وَذكر لَهُ هَذَا الحَدِيث فَقَالَ إِنَّمَا هُوَ عَن سعيد بن عُمَيْر (٢).

قوله: وعن جميع بن عمير عن [خاله هو سعيد بن عمير بن نيار ، ويقال: سعيد بن عمير بن عقبة بن نيار الأنصاري، الحارثي، المدني، ابن أخي أبي بردة بن نيار وقال البيهقى: هكذا رواه شريك القاضي، وغلط فيه في موضعين:

أحدهما: في قوله جميع بن عمير وإنما هو سعيد بن عمير. والأخير: في وصله، وإنما رواه غيره عن وائل مرسلا، وهو المحفوظ، وقال شريك، عن وائل بن داود، عن جميع بن عمير عن خاله أبي بردة وجميع خطأ، وقال المسعودي: عن وائل بن داود، عن عباية بن رافع بن خديج [عن أبيه] وهو خطأ، قال: والصحيح: رواية وائل عن سعيد بن عمير، وأما أبو بردة بن نيار اسمه هانيء، بنون بعدها همزة، ابن نيار، بنون مكسورة ثم ياء مثناة تحت

---

(١) إحياء علوم الدين (٢/ ٦٢).

(٢) أحمد (١٥٨٣٦)، والبزار (١٢٥٨)، والطبراني في الكبير (٢٢/ رقم ٥٢٠)، والحاكم (٢/ ١٠)، والبيهقي في السنن (٥/ ٢٦٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٠٣٣).

مخففة بلا همزة، ابن عمرو بن عبيد بن كلاب بن غنم بن هبيرة بن ذهل بن هانى بن بلى بن عمرو بن حلوان بن الحاف بن قضاعة البلوى المدنى، وقيل: اسمه الحارث بن عمرو، وقيل: مالك بن هبيرة، والأول أشهر وأصح.

شهد العقبة الثانية مع السبعين، وشهد بدرا، وأحدا، والخندق، وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ. وروى عن رسول الله ﷺ، روى له البخارى ومسلم حديثا واحدا. روى عنه جابر بن عبد الله، ثم جماعة من التابعين. شهد مع على، رضى الله عنه، حروبه، وتوفى سنة خمس وأربعين، وقيل: سنة إحدى أو اثنتين وأربعين، ولا عقب له، وهو خال البراء بن عازب].

٢٦٠٨- وَعَن ابْن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ سُئِلَ رَسُول الله ﷺ أَي الْكسْب أفضل قَالَ عمل الرجل بِيَدِهِ وكل بيع مبرور رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْكَبِير والأوسط وَرُوَاته ثِقَات(١).

٢٦٠٩- وَعَن رَافع بن خديج رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قيل يَا رَسُول الله أَي الْكسْب أطيب قَالَ عمل الرجل بِيَدِهِ وكل بيع مبرور رَوَاهُ أَحْمد وَالْبَزَّار(٢)**. وَرِجَال**

---

(١) الطبراني في الكبير (١٣٩٣٩)، وفي الأوسط (٢١٤٠)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ٦٠)، رواه الطبراني في الأوسط والكبير ورجاله ثقات، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٠٣٣).

(٢) أحمد (١٧٢٦٥)، والبزار (١٢٥٧)، والطبراني في الكبير (٤٤١١)، وفي الأوسط (٧٩١٨)، والحاكم (٢/ ١٠)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ٦٠)، رواه أحمد والبزار والطبراني في الكبير والأوسط، وفيه المسعودي وهو ثقة، ولكنه اختلط وبقية رجال أحمد رجال الصحيح، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٠٣٣)..

إِسْنَاده رجال الصَّحِيح خلا المَسْعُودِيّ فَإِنَّهُ اخْتَلَط وَاخْتلف فِي الِاحْتِجَاج بِهِ وَلَا بَأْس بِهِ فِي المتابعات.

قوله: وعن ابن عمر رضي الله عنهما، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**إن الله يحب المؤمن المحترف**» الحديث، المحترف الذي يكتسب ويتسبب، وقال سهل: من طعن على الحرفة فقد طعن على الإيمان[1]، وقال تعالى: ﴿فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾[2] فلابد من طلب المعيشة وقال تعالى في داود عليه السلام ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ﴾[3] وقال تعالى ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾[4] قال العلماء: أي يحترفون ويتجرون وقال تعالى ﴿فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾[5] وكانت الصحابة يتجرون ويحترفون في أموالهم يعملون كما تقدم، وأما أصحاب الصفة فإنهم كانوا ضيوف الإسلام عند ضيق الحال فكان النبي ﷺ إذا أتته صدقة خصهم بها وإن أتته هدية شاركهم فيها وأكلها معهم وكانوا مع هذا يحتطبون ويسقون الماء إلى آبيات رسول الله ﷺ كما وصفهم البخاري في كتابه وكانوا سبعين

---

(١) تلبيس ابليس (ص ٢٤٨).

(٢) سورة الجمعة، الآية: ١٠.

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٨٠.

(٤) سورة الفرقان، الآية: ٢٠.

(٥) سورة الأنفال، الآية: ٦٩.

رجلا فيما قال أبو هريرة وما لهم ذرية، ثم لما فتح الله عليهم البلاد ومهد لهم المهاد [تأمروا] وبالأسباب أمروا قال تعالى لمريهم عليها السلام ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ٢٥﴾[(١)] وقد كان قادرا على سقوط الرطب من غير هز ولا تعب، شعر:

أَلَــمْ تَــرَ أَنَّ اللهَ أَوْحَــى لمــريمٍ إليكِ فهُزي الجذعَ تسَّاقَطِ الرُّطَبْ

وَلَوْ شَاءَ أَحْنَى الْجِذْعَ مِنْ غَيْرِ هَــزِّهِ وَلَكِــنْ كُــلُّ شَــيْءٍ لَــهُ سَــبَبْ[(٢)]

تنبيه: قال الإمام القرطبي: لعل ظانا يظن أن الأسباب تحط منزلة من استعملها وليس كذلك، فإن استعمال الكسب لا يقدح في التوكل وهو كان دأب الأنبياء والصالحين كما تقدم، وقال النبي ﷺ: «**جعل رزقي تحت ظل رمحي**» الحديث، رواه البخاري[(٣)]، فجعل الله تعالى رزق نبيه في أشرف وجوه المكسب وكان النبي ﷺ يدخر لأهله قوت سنة واشترى سلمان، وسقا من طعام فقيل له في ذلك فقال: إن النفس إذا أحرزت القوت اطمأنت[(٤)]، انتهى.

سؤال: لم وضع الله المكاسب في الدنيا؟ قيل: لثلاثة أوجه أحدها [أنه أراد أن يعمر] الآخرة فزينها بشرائع الآخرة وأراد أن يعمر الدنيا [فزينها] بكسب

---

(١) سورة مريم، الآية: ٢٥.

(٢) قمع الحرص (ص ١٠٧).

(٣) البخاري تعليقا ممرضا (٤/ ٤٠).

(٤) قمع الحرص (ص ١٠٤).

الدنيا لتكون الداران عامرتين، الثاني: وضع الكسب بين الطاعة والمعصية ليحجبك عن المعصية كي لا تقع سريعا في المعصية وهذه رحمة من الله تعالى حتى لو كسلت عن الطاعة فتشتغل بالرخصة [٢٨٧/ ب] ولا تقع في المعصية، الثالث: ليعتبر الأولياء ويقولون إن الدنيا الفانية لا تدرك إلا بالطلب فكيف توجد الآخرة الباقية بغير طلب، قال عطية بن بسر في قوله تعالى ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾(١) قال: علمه ألف حرفة ثم قال: قل لأولادك إن أردتم الدنيا فاطلبوها بهذه الحرف ولا تطلبوها بالدين(٢)، وعن الحسن البصري أنه رأى رجلا يضرط للناس ويعطونه فقال: هذا رجل يأخذ الريح بالريح، يعني: أن الدنيا ريح(٣).

٢٦١٢- وَرُوِيَ عَن عَائِشَة ﷺ قَالَت قَالَ رَسُول الله ﷺ من أَمْسَى كالا من عمل يَده أَمْسَى مغفورا لَهُ رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْأَوْسَط والأصبهاني من حَدِيث ابْن عَبَّاس(٤).

وَتقدم من هَذَا الْبَاب غير مَا حَدِيث فِي الْمَسْأَلَة أغْنى عَن إِعَادَتهَا هُنَا.

قوله: وروي عن عائشة ﵂، تقدم الكلام على مناقبها.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٣١.

(٢) أخرجه الديلمى كما في (٢٠٩٩) و(٢٨١٨)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٧/ ٥).

(٣) الكشكول (ص ٣٦٦)، وكشف الأسرار (لوحة ١٠).

(٤) الطبراني في الأوسط (٧٥٢٠)، والأصبهاني في الترغيب (١١٠٢)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ٦٣)، وفيه جماعة لم أعرفهم. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٥٤٨٥).

قوله ﷺ: **«من أمسى كالا من عمل يده أمسى مغفورا له»** الحديث، الكلل: ما يحصل للإنسان من التعب من أمور الدنيا الشاقة من عمل يده.

٢٦١٠- وَعَن كَعْب بن عجْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ مر على النَّبِي ﷺ رجل فَرَأى أَصْحَاب رَسُول الله ﷺ من جلده ونشاطه فَقَالُوا يَا رَسُول الله لَو كَانَ هَذَا فِي سَبِيل الله فَقَالَ رَسُول الله ﷺ إِن كَانَ خرج يسْعَى على وَلَده صغَارًا فَهُوَ فِي سَبِيل الله وَإِن كَانَ خرج يسْعَى على أبوين شيخين كبيرين فَهُوَ فِي سَبِيل الله وَإِن كَانَ خرج يسْعَى على نَفسه يعفها فَهُوَ فِي سَبِيل الله وَإِن كَانَ خرج يسْعَى رِيَاء ومفاخرة فَهُوَ فِي سَبِيل الشَّيْطَان رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ وَرِجَاله رجال الصَّحِيح[(١)].

٢٦١١- وَرُوِيَ عَن ابْن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَن النَّبِي ﷺ قَالَ إِن الله يحب الْمُؤمن المحترف رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْكَبِير وَالْبَيْهَقِيّ[(٢)].

---

(١) الطبراني في المعجم الكبير (١٩/ رقم ٢٨٢)، وفي الأوسط (٦٨٣٥)، وفي الصغير (٩٢٢)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ٣٢٥)، رواه الطبراني في الثلاثة، ورجال الكبير رجال الصحيح، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٤٢٨).

(٢) الطبراني في الكبير (١٣٢٠٠)، وفي الأوسط (٨٩٣٤)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٢٣٧)، والقضاعي (١٠٧٣)، وابن عدي في الكامل (٢٤٠٨)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/ ٥٨٩)، قال البيهقي: تفرد به أبو الربيع عن عاصم وليسا بالقويين، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ٦٠)، رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه عاصم بن عبيد الله وهو ضعيف، وقال ابن عدي: وأبو الربيع السمان له من الحديث غير ما ذكرت، وفي أحاديثه ما ليس بمحفوظ، وهو مع ضعفه يكتب حديثه، وأنكر ما حدث عنه ما ذكرته. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (١٧٠٤).

قوله: عن كعب بن عجرة ﵁، تقدم الكلام على مناقبه.

قوله: مَرَّ على النبي ﷺ رجل، فرأى أصحابُ رسول الله ﷺ مِن جَلَدِه ونشاطه، فقالوا: يا رسول الله، لو كان هذا في سبيل الله، الحديث، يقال: رجل جلد ساكن اللاك وجليد بين الجلد والجلادة ومجلود، والجلد بالفتح القوة والشدة والصبر، أي قويا في نفسه وجسمه.

قوله: «**إن كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله وإن خرج يسعى على ولده صغارا فهو في سبيل الله**» الحديث، وعن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله يحب عبده المؤمن الفقير المتعفف أبا العيال**» انفرد به ابن ماجه، وقال عبد الله بن المبارك وهو مع [إخوانه] في [الغزو] وتعلمون عملا أحسن مما نحن فيه، قال: لا نعلم ذلك، قال: أنا أعلم، رجل متعفف ذو عيال قام من الليل فنظر إلى صبيانه يتامى متكشفين فسترهم وغطاهم بثوبه فعمله أفضل ممانحن فيه(١)، وقال عليه الصلاة والسلام: «**من [حسنت] صلاته وكثرت عياله وقل ماله ولم يغتب المسلمين كان معي في الجنة كهاتين، وأشار بالسبابة والوسطى**» رواه ابو يعلى الموصلي من حديث أبي سعيد الخدري(٢)، وقال بعض السلف: من الذنوب ذنوب لا يكفرها إلا الهم بطلب المعيشة، وهذا رواه الطبراني في

---

(١) إحياء علوم الدين (٢/ ٣٢).

(٢) أخرجه أبو يعلى (٩٩٠)، والخطيب في تاريخ بغداد (١٣/ ١٢٣). وقال الألباني: موضوع الضعيفة (٥٢٧٠) وضعيف الترغيب (١٨٦٢).

معجمه الأوسط وأبو نعيم في الحلية والخطيب في تلخيص المتشابه من حديث أبي هريرة بإسناد ضعيف[١]، وذكر الغزالي في بعض التفاسير أن قوله تعالى: ﴿فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ﴾[٢] هي الزوجة الصالحة وكان عمر يقول: ما أعطي عبد بعد الإيمان بالله خيرا من امرأة صالحة[٣].

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (١/ ٣٨-٣٩ رقم ١٠٢)، وأبو نعيم في الحلية (٦/ ٣٣٥)، والخطيب في تلخيص المتشابه (١/ ١٢٤-١٢٥).
قال الطبراني: لم يروه عن مالك إلا يحيى بن بكير، تفرد به: محمد بن سلام. قال أحمد بن يحيى: فقلت: كيف سمعت هذا من ابن بكير ولم يسمعه أحد غيرك؟ فقال: كنت عند ابن بكير جالسا، فجاءه رجل، فذكر ضعف حاله، فقال ابن بكير: حدثنا مالك، وذكر هذا الحديث. قال الهيثمي في المجمع ٤/ ٦٤: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه محمد بن سلام المصري، قال الذهبي: حدث عن يحيى بن بكير بخبر موضوع. وقال الألباني: موضوع الضعيفة (٩٢٤).

(٢) سورة النحل، الآية: ٩٧.

٣ الاحياء (٢/ ٣١).

الترغيب في البكور في طلب الرزق وغيره وما جاء في نوم الصبحة

٢٦١٣- عَن صَخْر بن ودَاعَة الغامدي الصَّحَابِيّ ﵁ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ اللَّهُمَّ بَارك لامتي فِي بكورها وَكَانَ إِذا بعث سَرِيَّة أَو جَيْشًا بَعثهمْ من أول النَّهَار وَكَانَ صَخْر تَاجِرًا فَكَانَ يبْعَث تِجَارَته من أول النَّهَار فأثرى وَكثر مَاله رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ وَالنَّسَائِيّ وَابْن مَاجَه وَابْن حبَان فِي صَحِيحه وَقَالَ التِّرْمِذِيّ حَدِيث حسن وَلَا يعرف لصخر الغامدي عَن النَّبِي ﷺ غير هَذَا الحَدِيث[1].

قَالَ المملي عبد الْعَظِيم رَوَوْهُ كلهم عَن عمَارَة بن حَدِيد عَن صَخْر وَعمارَة بن حَدِيد بجلي سُئِلَ عَنهُ أَبُو حَاتِم الرَّازِيّ فَقَالَ مَجْهُول وَسُئِلَ عَنهُ أَبُو زرْعَة فَقَالَ لَا يعرف وَقَالَ أَبُو عمر النمري صَخْر بن ودَاعَة الغامدي وغامد فِي الأزد سكن الطَّائِف وَهُوَ مَعْدُود فِي أهل الْحجاز روى عَنهُ عمَارَة بن حَدِيد وَهُوَ مَجْهُول لم يرو عَنهُ غير يعلى الطَّائِفِي وَلَا أعرف لصخر غير حَدِيث بورك لأمتي فِي بكورها وَهُوَ لفظ رَوَاهُ جمَاعَة عَن النَّبِي ﷺ انْتهى كَلَامه.

قَالَ المملي رَحمَه الله وَهُوَ كَمَا قَالَ أَبُو عمر قد رَوَاهُ جمَاعَة من الصَّحَابَة عَن النَّبِي ﷺ مِنْهُم عَليّ وَابْن عَبَّاس وَابْن مَسْعُود وَابْن عمر وَأَبُو هُرَيْرَة وَأنس بن مَالك وَعبد الله بن سَلام والنواس بن سمْعَان وَعمْرَان بن حُصَيْن وَجَابِر بن

---

(١) أبو داود (٢٦٠٦)، والترمذي (١٢١٢)، وابن ماجه (٢٢٣٦)، وابن حبان (٤٧٥٤)، وأحمد (١٥٤٣٨)، والنسائي في الكبرى (٨٨٣٣)، والطبراني في الكبير (٧٢٧٥)، والبيهقي في السنن (٩/ ١٥١)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي.

عبد الله وَبَعض أسانيده جيد ونبيط بن شريط وَزَاد فِي حَدِيثه يَوْم خميسها وَبُرَيْدَة وَأَوْس بن عبد الله وَعَائِشَة وَغَيرهم من الصَّحَابَة رضي الله عنهم أَجْمَعِينَ وَفِي كثير من أسانيدها مقَال وَبَعضهَا حسن وَقد جمعتها فِي جُزْء وَبسطت الْكَلَام عَلَيْهَا.

٢٦١٤- وَرُوِيَ عَن عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَت قَالَ رَسُول الله ﷺ باكروا الغدو فِي طلب الرزق فَإِن الغدو بركَة ونجاح رَوَاهُ الْبَزَّار وَالطَّبَرَانِيّ فِي الْأَوْسَط[١].

قوله: عن صخر بن وداعة الصحابي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وداعة بفتح الدال الغامدي بالغين المعجمة وبالدال الأزدي الأسدي الحجازي الطائفي صاحب رسول الله ﷺ، سكن الطائف وهو معدود في أهل الحجاز.

قوله: أن رسول الله ﷺ قال: «**اللهم بارك لأمتي في بكورها**» الحديث، قال النووي[٢]: رويناه في كتاب الأربعين للحافظ أبي محمد عبد القادر الرُهاوي بضم الراء من طرق كثيرة، وفي حديث آخر عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**بورك لأمتي في بكورها يوم خميسها**» قال في عجائب المخلوقات[٣]: يوم الخميس يوم مبارك [لاسيما لطلب الحوائج، وابتداء

(١) البزار (١٢٤٧)، والطبراني في الأوسط (٧٢٥٠)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ٦١)، فيه إسماعيل بن قيس بن سعيد بن زيد بن ثابت، وهو ضعيف. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٢٣١٨).

(٢) شرح النووي على مسلم (١٠/ ١٥٣) ورؤوس المسائل (ص ٢٤١-٢٤٢).

(٣) عجائب المخلوقات (ص ٦٥-٦٦).

السفر، واختياره للخروج للسفر محتمل لوجوه، الأول: أنه يوم مبارك ترفع] فيه أعمال العباد إلى الله تعالى فأحب أن يرفع له فيه عمل صالح إذا كانت سفراته لله تعالى، الثاني: [٢٨٨/ أ] أنه أتم الأسبوع عدداً، الثالث: أنه كان يتفاءل بالاسم الحسن والخميس الجيش لأنهم خمس فرق المقدمة والقلب والميمنة والميسرة، فيرى في ذك من الفأل الحسن حفظ الله تعالى له وإحاطة جنوده به حفظا ورعاية، أ.هـ.

قوله: وكان صخر تاجرا فكان يبعث تجارته من أول النهار فأثرى وكثر ماله، حتى كان لا يدري أين يضعه، وفي بعض طرق الحديث: كان صخر يبعث غلمانه يوم الخميس وليس لصخر بن وداعة في الكتب الستة سوى هذا الحديث، وله في غيرها حديث «**لا تسبوا الأموات تؤذوا الأحياء**».

قوله: وكان إذا بعث جيشا بعثهم أول النهار، السرية: قطعة من الجيش تخرج تغير وترجع إليه، وسميت سرية لأنها ترسى بالليل ويخفي ذهابها.

فائدة: قال شيخ الإسلام النووي في كتابه **رءوس المسائل**(١): يستحب لمن كانت له وظيفة من قراءة أو فقه أو حديث من علوم الشرع أو تسبيح أو اعتطاف أو نحو ذلك من العبادات أو صنعة من الصنائع أو عمل من الأعمال مطلقا يتمكن من فعله أول النهار وغيره أن يفعله في أول النهار، وكذلك من أراد سفرا أو أنشأ أمراً أو عقد نكاح وغيره أو غير ذلك من الأمور، ودليل هذه الفائدة حديث صخر هذا والله أعلم.

---

(١) رؤوس المسائل (ص ٢٤٠).

٢٦١٥- وَرُوِيَ عَن عُثْمَان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ نوم الصبحة يمْنَع الرزق رَوَاهُ أَحْمد وَالْبَيْهَقِيّ وَغَيرهمَا وأوردهما ابْن عدي فِي الْكَامِل وَهُوَ ظَاهر النكارة[(١)].

قوله: عن عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، هو أمير المؤمنين أحد الخلفاء الراشدين وأحد العشرة المبشرة بالجنة، ابن عفان [ابن أبى العاص] بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، يلتقي مع رسول الله ﷺ في الأب الرابع.

قوله ﷺ: «**نوم الصبحة يمنع الرزق**» قال الهيثم: يمنع [بعض الرزق أي حصوله حقيقة أو بمعنى عدم البركة فيه] فنوم الصبحة يمنع الرزق، الحديث، قال العلماء: من رواه بفتح الصاد فإنه أراد به الفعلة وهي المرة الواحدة، ومن رفع فإنه أراد به الاسم ومعناه نومة الغداة قبل ارتفاع النهار لأنه وقت الذكر ووقت لطلب الرزق والكسب[(٢)] أ.هـ.

ومن المكروه عند العلماء النوم بين صلاة الصبح وطلوع الشمس فإنه

---

(١) عبد الله بن أحمد في زوائد المسند (١/ ٧٣) رقم (٥٣٠)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٧٣١)، وابن عدي في الكامل (٢٠٤٢)، والقضاعي في مسند الشهاب (٦٥)، وأبو نعيم في الحلية (٩/ ٢٥١)، وابن الجوزي في الموضوعات (١٤٧٩)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ٦٢)، رواه أحمد وفيه إسحاق بن أبي فروة، وهو ضعيف، قال ابن عدي: وإسحاق بن ابي فروة هذا ما ذكرت هاهنا من أخباره بالأسانيد التي ذكرت، فلا يتابعه أحد على أسانيده ولا على متونه، وسائر أحاديثه مما لم أذكره تشبه هذه الأخبار التي ذكرتها، وهو بين في الضعفاء، وقال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح.

(٢) انظر النهاية (٣/ ٧)، ونسبه في فيض القدير (٤/ ٢٣٢) للعامرى في شرح الشهاب.

وقت غنيمة، وللسير في ذلك الوقت عند السالكين مزية عظيمة حتى لو ساروا طول ليلتهم لم يسمحوا بالقعود عن السير ذلك الوقت حتى تطلع الشمس فإنه أول النهار ومفتاحه ووقت نزول الأرزاق وحصول القسم وحلول البركة ومنه ينشأ النهار وينسحب حكم جميعه على حكم تلك الحصة فينبغي أن يكون نومها كنوم المضطر، وبالجملة فإن [أنفع] النوم وأعدله نوم نصف الليل الأول وسدسه الأخير وهو مقدار ثماني ساعات وهو أعدل النوم عند الأطباء فما زاد عليه أو نقص منه أثر عندهم في الطبيعة انحرافا بحسبه، ومن النوم الذي لا ينفع أيضا النوم أول الليل عقيب غروب الشمس حتى تذهب فحمة العشاء، وكان النبي ﷺ يكرهه فهو مكروه شرعا وطبعا[١] أ.هـ.

٢٦١٦- وَرُوِيَ عَن فَاطِمَة بنت مُحَمَّد ﷺ وَرَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَت مر بِي رَسُول الله ﷺ وَأَنا مُضْطَجِعَة متصبحة فحركني بِرجلِهِ ثمَّ قَالَ يَا بنية قومِي اشهدي رزق رَبك وَلَا تَكُونِي من الغافلين فَإِن الله عز وَجل يقسم أرزاق النَّاس مَا بَين طُلُوع الْفجْر إِلَى طُلُوع الشَّمْس رَوَاهُ الْبَيْهَقِيّ[٢].

٢٦١٧- وَرَوَاهُ أَيْضا عَن عَليّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ دخل رَسُول الله ﷺ على فَاطِمَة بعد أَن صلى الصُّبْح وَهِي نَائِمَة فَذكره بِمَعْنَاهُ[٣].

---

(١) مدارج السالكين (١/ ٤٥٧).

(٢) البيهقي في الشعب (٤٧٣٥)، وقال: إسناده ضعيف.

(٣) البيهقي في شعب الإيمان (٤٧٣٦).

٢٦١٨- وروى ابْن مَاجَه من حَدِيث عَليّ قَالَ نهى رَسُول الله ﷺ عَن النّوم قبل طُلُوع الشَّمْس[١].

قوله: عن فاطمة بنت محمد ﷺ ورَضِيَ اللهُ عَنْهَا، هي فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين ابنة سيد الخلق أجمعين وأشرف المرسلين بنت خديجة سيدة نساء قريش، كذا كانت تسمى خديجة وكانت تسمى الطاهرة روى أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ ما رئيت ضاحكة بعد رسول الله ﷺ، والأصح أن فاطمة أصغر بنات رسول الله ﷺ، تزوجها علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بعد وقعة أحد وهي بنت خمس عشرة سنة، وتوفيت بعد النبي ﷺ بستة أشهر، وقيل: بثلاثة، وقيل: بثمانية، وقيل: بشهرين، وقيل: بسبعين يوما، توفيت لثلاث خلون من شهر رمضان، وبلغت في العمر تسعا وعشرين سنة، غسلها علي وأسماء بنت عميس وصلى عليها علي والعباس والفضل ودفنت ليلا[٢]، أ.هـ.

وروى لها عن رسول الله ﷺ ثمانية عشر حديثا، وفي الصحيحين لها حديث واحد روت عنها عائشة أم المؤمنين، قاله الكرماني[٣].

قوله ﷺ: «**يا بنية قومي اشهدي رزق ربك ولا تكوني من الغافلين فإن الله عز وجل يقسم أرزاق الناس ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس**» حكي

---

(١) ابن ماجه (٢٢٠٦)، وأبو يعلى (٥٤١)، والحاكم (٤/ ٢٣٤)، والمزي في تهذيب الكمال (٩/ ٦٩)، قال البوصيري في الزوائد (٢/ ١٧٧)، هذا إسناد ضعيف لضعف نوفل بن عبد الملك والربيع بن حبيب، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٦٠٤١).

(٢) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٣٥٢-٣٥٣ الترجمة ١١٨٢).

(٣) الكواكب الدراري (٣/ ٩٦).

عن ابن عباس وغيره أن ما بعد صلاة الصبح وقت يقسم فيه الرزق بين العباد[١] وهو وقت نشاط النفس وراحة البدن وصفاء الخواطر، وروي عن أبي محمد البغوي في شرح السنة قال: قال علقمة بن قيس بلغنا أن الأرض تعج إلى الله تعالى من نومة العالم بعد صلاة الصبح[٢]، وفي حديث عمر: «**إياكم ونومة الغداة فإنها مبخرة**» أي مظنة البخر وهو يغير ريح الفم، ومنه حديث المغيرة: «**إياك وكل مبخرة**» يعني من النساء، قاله في النهاية[٣]، وفي حديث مكحول أنه مر برجل نائم بعد العصر فدفعه برجله وقال: لقد عوقبت إنها ساعة يكون فيها الخبتة يريد الخبطة بالطاء أي يتخبطه الشيطان إذا مسه بخبل أو جنون، وكان في لسان مكحول لكنة يجعل الطاء تاء[٤].

وعن ابن عمرو أنه قال: النوم ثلاثة أي على ثلاثة أقسام فنوم خرق ونوم خلق ونوم حمق، فاما نوم الخرق فنوم الضحى يقضي الناس حوائجهم وهو نائم، وأما نوم الخلق فنوم القايلة ونصف النهار، وأما نوم الحمق فنوم حين تحضر الصلاة[٥]. وروي أن النبي ﷺ قال: «**استعينوا بقيلولة النهار على قيام الليل وبطعام السحر على صيام النهار**»[٦] وروى عن محمد بن المنكدر عن

(١) أخرجه الدينوري في المجالسة (٢٠٤٧).

(٢) شرح السنة (٣/ ٢٢٢).

(٣) النهاية (١/ ١٠١).

(٤) النهاية (٢/ ٤).

(٥) أخرجه الطحاوي في مشكل الآثار (٣/ ١٠١)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٤٠٩).

(٦) أخرجه ابن ماجه (١٦٩٣) وابن خزيمة (١٩٣٩) عن ابن عباس. وضعفه الألباني في الضعيفة (٢٧٥٨).

جابر قال: سأل رجل النبي ﷺ أينام أهل الجنة؟، قال: «**النوم أخو الموت ولا يموت أهل الجنة**»[(١)].

فائدة: إذا رأى نائما استحب أن يوقظه لما روى أبو داود أنه ﷺ خرج إلى المسجد فلم يمر بنائم إلا أيقظه[(٢)]، ولو قيل بوجوب تنبيهه للصلاة لم يبعد لأن ما كان ممنوعا منه ثم جوز، فجوازه دليل على وجوبه، واعلم أن إيقاظ النائم مستحب في ثلاث عشرة صورة، الأولى: هذه، والثانية: إذا نام أمام المصلين فإنه يشوش عليهم، والثالث: إذا نام في الصف الأول ومحراب المسجد فإنه يوقظ عند إقامة الصلاة لأن إقامتها في هذه المواضع مطلوب وإن كان صلى ثم نام فهو مقصر حيث لم ينم في أخريات المسجد، الرابعة: إذا كان نائما على سطح لا حظير له لورود النهي عنه من طريق إنس، الخامسة: إذا نام وبعضه في الظل وبعضه في الشمس لنهيه ﷺ عن ذلك، السادسة: إذ نام بعد طلوع الفجر وقبل طلوع الشمس لما روي أن النبي ﷺ قال: «**نوم الصبحة يمنع الرزق**» وعن بعضهم وأظنه عمر بن عبد العزيز أنه

---

(١) أخرجه العقيلي في الضعفاء (٢/ ٣٠١)، والطبراني في الأوسط (١/ ٢٨٢ رقم ٩١٩) و(٨/ ٣٤٢ رقم ٨٨١٦)، وابن عدي في الكامل (٤/ ٢١٨)، وأبو نعيم في الحلية (٧/ ٩٠)، وفي صفة الجنة (٢١٥)، وتمام في فوائده (١٧٨٥/ الروض البسام)، والبيهقي في البعث والنشور (٤٨٤)، والشعب (٤٤١٦)، وفي الآداب (٨٤٣)، وأبو الشيخ في طبقات المحدثين (٣٥٣ و٤٧٧) .وصححه الألباني في الصحيحة (١٠٨٧).

(٢) أخرجه أبو داود (١٢٦٤) عن أبي بكرة بلفظ: «خرجت مع النبي ﷺ لصلاة الصبح، فكان لا يمر برجل إلا ناداه بالصلاة، أو حركه برجله». وضعفه الألباني في المشكاة (٦٥١).

رأى ابنا له نائما في هذا الوقت فأيقظه وقال: «**الأرزاق تقسم وأنت نائم**»، السابعة: إذا نام قبل صلاة العشاء لكراهة النوم قبلها، الثامنة: إذا نام بعد العصر، التاسعة: إذا نامك خاليا في البيت وحده فإنه يكره كما ذكره الحليمي في شعب الإيمان، العاشرة: إذا نامت المرأة مستلقية ووجهها إلى السماء فإنه يكره كما ذكره الحليمي في منهاجه، واستدل بأن عمر بن عبد العزيز رأى ابنته كذلك فنهاها، الحادية عشرة: إذا رأى شخصا نائما على وجهه فإنه ﷺ رأى شخصا كذلك فنهاه [٢٨٩/ أ] وقال: «**هذه ضجعة يبغضها الله ورسوله**»(١)، الثانية عشرة: يستحب أن يوقظ غيره لصلاة الليل لأنه ﷺ أيقظ عليا وفاطمة وأيقظ أهله، وفي رواية أبي داود: «**رحم الله من صلى بالليل وأيقظ أهله فإن أبت رش في وجهها الماء**»(٢)، الثالثة عشرة: يستحب إيقاظ النائم في النصف الأخير ليتسحر للصوم وقال ﷺ: «**إن بلالا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى تسمعوا أذان ابن أم مكتوم**»(٣) أ.هـ، قاله ابن العماد(٤).

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٧٦٨) وابن حبان (٥٥٤٩). قال الألبان: حسن صحيح-المشكاة (٤٧١٨).

(٢) أخرجه ابن ماجه (١٣٣٦)، وأبو داود (١٣٠٨ و١٤٥٠) عن أبي هريرة. وقال الألباني: حسن صحيح، المشكاة (١٢٣٠)، الروض النضير (٩٦٢)، صحيح أبي داود (١١٨١).

(٣) أخرجه البخاري (٦١٧ و٦٢٠ و٢٦٥٦ و٧٢٤٨) ومسلم (٣٦ و٣٧ و٣٨-١٠٩٢).

(٤) تسهيل المقاصد (لوحة ٨ و٩).

[الترغيب في ذكر الله تعالى في الأسواق ومواطن الغفلة]

النوم مستحيل في حق الله تعالى فالباري سبحانه وتعالى لا يجوز عليه النوم لوجوه، أحدها: لئلا يرجع الداعي عن بابه خائبا، والثاني: [لأن النوم غفلة والباري] سبحانه وتعالى [منزه] عنه، والثالث: لأنه تعالى يمسك السماء بغير عمد ولا علاقة، فلو نام لوقعت على الأرض(١)، وقال أبو إسحاق الثعلبي عن [عكرمة] عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يحكي عن موسى عليه الصلاة والسلام على [على المنبر] قال: «وقع في نفس موسى علي الصلاة والسلام: هل ينام الله تعالى فأرسل الله إليه ملكا فأرقه ثلاثا وأعطاه قارورتين في كل يد قارورة وأمره أن يتحفظ بهما، قال: فجعل ينام وتكاد يداه تلتقيان فيحبس إحداهما على الأخرى حت نام نومة فاصطكت يداه فانكسر القارورتان» قال: فضرب الله مثلا أنه لو نام لم تستمسك السموات والأرض(٢)، الرابع: لأن النوم آفة ويزيل العقل والقوة ويقهرهما والله تعالى لا يجوز عليه ذلك(٣)، والخامس: لأن النوم استراحة والله تعالى لا يأخذه تعب فيستريح(٤)، وقال أبو إسحاق الثعلبي [بإسناده عن محمد بن المنكدر] عن

---

(١) المفاتيح (١/ ١٩٥).

(٢) تفسير الثعلبى (٢/ ٢٣١).

(٣) قاله البغوى(١/ ٣٤٦)، والثعلبى (٢/ ٢٣١)، والنووي شرح النووي على مسلم (٣/ ١٣).

(٤) تفسير الثعلبى (٢/ ٢٣١).

جابر بن الله سئل رسول الله ﷺ أينام أهل الجنة؟ قال: «لا، لأن النوم أخو الموت وأهل الجنة لا يموتون» والله تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم [ولا يتوجه عليه سبة ولا لوم]، السنة: النوم الخفيف وهو النعاس، قال [الزجاج] هي ريح تجيء من قبل [الرأس] لينة فتغشى العين [قال]، والوسنان بين النائم واليقظان؛ [فإن قيل:] فالملائكة لا تنام [فهم يشابهون] الباري في هذه [الحالة]؟ فالجواب: أن الملائكة [لا تنام ويجوز عليها النوم والبارئ سبحانه لا يجوز عليه ذلك[١].

٢٦١٩- عَن عمر بن الْخطاب ﷺ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ من دخل السُّوق فَقَالَ لَا إِلَه إِلَّا الله وَحده لَا شريك لَهُ لَهُ الْملك وَله الْحَمد يحيي وَيُمِيت وَهُوَ حَيّ لَا يَمُوت بِيَدِهِ الْخَيْر وَهُوَ على كل شَيْء قدير كتب الله لَهُ ألف ألف حَسَنَة ومحا عَنهُ ألف ألف سَيِّئَة وَرفع لَهُ ألف ألف دَرَجَة رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَقَالَ حَدِيث غَرِيب.

قَالَ المملي وَإِسْنَاده مُتَّصِل حسن وَرُوَاته ثِقَات أثبات وَفِي أَزْهَر بن سِنَان خلاف وَقَالَ ابْن عدي أَرْجُو أَنه لَا بَأْس بِهِ[(٢)].

وَقَالَ التِّرْمِذِيّ فِي رِوَايَة لَهُ مَكَان وَرفع لَهُ ألف ألف دَرَجَة وَبنى لَهُ بَيْتا فِي

---

١ مرآة الزمان (١/ ١٩-٢٠) وكنز الدرر (١/ ١٦-١٧).

(٢) الترمذي (٣٤٢٨)، والدارمي (٢٧٣٤)، والحاكم (١/ ٥٣٨)، وأبو نعيم في الحلية (٢/ ٣٥٥)، والطبراني في الدعاء (٧٩٢)، قال ابن عدي في الكامل (٢/ ٣٧٤ ت ٢٣٩)، ولأزهر بن سنان غير ما ذكرت أحاديث وليس بالكثير، وأحاديثه صالحة ليست بالمنكرة جدا، وأرجوا لأنه لا بأس به، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٦٢٣١).

الْجنَّة وَرَوَاهُ بِهَذَا اللَّفْظ ابْن مَاجَه وَابْن أبي الدُّنْيَا وَالْحَاكِم وَصَححهُ كلهم من رِوَايَة عَمْرو بن دِينَار قهرمان آل الزبير عَن سَالم بن عبد الله عَن أَبِيه عَن جده[١].

وَرَوَاهُ الْحَاكِم أَيْضا من حَدِيث عبد الله بن عمر مَرْفُوعا أَيْضا وَقَالَ صَحِيح الْإِسْنَاد كَذَا قَالَ وَفِي إِسْنَاده مَرْزُوق بن الْمَرْزُبَان يَأْتِي الْكَلَام عَلَيْهِ[٢].

قوله: عن عمر [بن الخطاب] رضي الله عنه، تقدم الكلام على مناقبه.

قوله ﷺ: «**من دخل السوق فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير، كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة**» الحديث، وإنما حصل هذا الثواب العظيم للذاكر في السوق لأنه كالحي بين الأموات، وفي بعض طرق هذا الحديث أن محمد بن واسع -أحد رواته- قال: قدمت خراسان فأتيت قتيبة بن مسلم فقلت له: أتيتك بهدية فحدثته فكان قتيبة بن مسلم يركب في موكبه حتى يأتي السوق فيقولها ثم ينصرف، قال الحاكم: هذا حديث له طرق كثيرة.

وقتيبة بن مسلم الباهلي كان أمير خراسان وليها عشر سنين وكان بطلا

---

(١) الترمذي (٣٤٢٩)، وابن ماجه (٢٢٣٥)، وأحمد (٣٢٧)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (١٨٢).

(٢) الحاكم (١/ ٥٣٩)، وقال: هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، والله أعلم، وقال الذهبي: مسروق بن المرزبان ليس بحجة.

شجاعا هزم الكفار غير مرة، وافتتح عدة مدائن ولي خراسان أيام عبد الملك بن مروان من جهة الحجاج بن يوسف الثقفي لأنه كان أمير العراقين وكل من كان يليهما كانت خراسان مضافة إليه، وكان قبلها على الري وتولي خراسان بعد يزيد بن المهلب بن أبي صفرة وهو الذي افتتح خوارزم وسمرقند [٢٨٩/ب] في عام واحد، وافتتح كثير من بلاد الترك [وبخارى]، وكان والده مسلم كبير القدر عند يزيد بن معاوية فلما مات الوليد سنة ست وتسعين وتولى الأمر أخوه سليمان وكان يكره قتيبة وخلع بيعة سليمان وأخرج عليه وأظهر الخلاف فلم يوافقه أكثر الناس فخرج عليه طائفة من جنده يقرعانه وقتلوه في آخر الحجة سنة ست وتسعين وقيل في سنة سبع وتسعين.

ومولده سنة تسع وأربعين وفي قتله يقول جرير:

نَدِمْتُمْ عَلَى قَتْلِ الْأَغَرِّ بْنِ مُسْلِمٍ ... وَأَنْتُمْ إِذَا لَاقَيْتُمُ اللهَ أَنْدَمُ

لَقَدْ كُنْتُمُ مِنْ غَزْوِهِ فِي غَنِيمَةٍ ... وَأَنْتُمْ لِمَنْ لَاقَيْتُمُ الْيَوْمَ مَغْنَمُ

عَلَى أَنَّهُ أَفْضَى إِلَى حُورِ جَنَّةٍ ... وَتُطْبِقُ بِالْبَلْوَى عَلَيْكُمْ جَهَنَّمُ

وقتل أبو مسلم مع مصعب بن الزبير سنة اثنين وسبعين للهجرة(١)، أ.هـ قاله في الديباجة.

فائدة: وروى الحاكم في **المستدرك** عن بريدة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ قال: بسم الله اللهم إني أسألك خير هذه السوق وخير ما فيها وأعوذ بك

---

(١) وفيات الأعيان (٤/ ٨٦-٩١) باختصار.

من شهرا وشر ما فيها اللهم إني أعوذ بك أن أصيب فيها يمينا فاجرة أو صفقة خاسرة[(١)] [قال الغزالى في الإحياء:]الأحياء التي بناها السلاطين بالأموال الحرام تحرم التجارة فيها وسكناها فإن سكنها فاجرة وكسب شيئا بطريق غير شرعي كان عاصيا لسكناه ولا يحرم كسبه وللناس أن يشتروا منه ولكن إن وجد سوقا أخرى فالشراء منها أولى لأن الشراء في الأولى إهانة لسكانها وترغيب في سكناها وكثرة أجرتها[(٢)].

٢٦٢٠- وَعَن أبي قلَابَة ﵁ قَالَ التقى رجلَانِ فِي السُّوق فَقَالَ أَحدهمَا للْآخر تعال نَسْتَغْفِر الله فِي غَفلَة النَّاس فَفعل فَمَاتَ أَحدهمَا فَلَقِيَهُ الآخر فِي النّوم فَقَالَ علمت أَن الله غفر لنا عَشِيَّة الْتَقَيْنَا فِي السُّوق رَوَاهُ ابْن أبي الدُّنْيَا وَغَيره[(٣)].

قوله: وعن أبي قلابة ﵁، أبو قلابة اسمه عبد الله بن زيد الجرمي اتفقا على الإخراج عنه لثقته وحفظه.

---

(١) أخرجه الرويانى (٤٠)، والطبراني في الدعاء (٧٩٥) والأوسط (٥/ ٣٥٤ رقم ٥٥٣٤) والكبير (٢/ ٢١ رقم ١١٥٧)، وابن السنى (١٨١)، والحاكم (١/ ٥٣٩).
وصححه الحاكم وتعقبه الذهبى فقال: فيه أبو عمرو لا يعرف، ومحمد بن عيسى المدائيني وهو متروك.
وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٢٩: رواه الطبراني، وفيه محمد بن أبان الجعفي، وهو ضعيف. والحديث ضعفه الألباني في الكلم الطيب (ص ١١٨).
(٢) إحياء علوم الدين (٢/ ١٥٠).
(٣) البيهقي في شعب الإيمان (٦٧٧).

قوله: التقى رجلان في السوق فقال أحدهما للآخر نستغفر الله في غفلة الناس [لأن السوق وقت غفلة الناس عن الله عز وجل واشتغالهم بهموم الدنيا فالقلب المتفرغ لخدمة ربه عند إعراض العبيد عن بابه جدير بأن يزكيه الله تعالى ويصطفيه لقربه ومعرفته].

٢٦٢١- وَعَن يحيى بن أبي كثير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ لرجل لَا تزَال مُصَليا قَانِتًا مَا ذكرت الله قَائِما أَو قَاعِدا أَو فِي سوقك أَو فِي ناديك رَوَاهُ الْبَيْهَقِيّ مُرْسلا وَفِيه كَلَام (١).

قوله: وعن يحيى بن أبي كثير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ [هو يحيى بن أبي كثير الطائي ، مولاهم، أبو نصر اليمامي، واسم أبي كثير صالح بن المتوكل، وقيل: يسار، وقيل: نشيط، وقيل دينار، وكان مولى لطي، رأى أنس بن مالك، وسمع أبا سلمة بن عبد الرحمن، وعبد الله بن أبي قتادة، روى عنه أيوب، وهشام الدستوائي، وعكرمة، والأوزاعي، قال أيوب قال: ما بقي على وجه الأرض مثل يحيى بن أبي كثير، وقال شعبة: يحيى بن أبي كثير أحسن حديثا من الزهري، وقال أحمد بن حنبل: إذا خالفه الزهري فالقول قول يحيى، وقال أبو حاتم الرازي: هو إمام، لا يروي إلا، عن ثقة وقد نالته محنة وضرب لكلامه في ولاة الجور، قال حسين المعلم: قلنا ليحيى بن أبي كثير: هذه المرسلات عمن؟ قال أترى رجلا أخذ مدادا وصحيفة فكتب على رسول الله -ﷺ- الكذب؟ قال: فقلت: إذا جاء مثل هذا فأخبرنا قال إذا قلت بلغني

---

(١) البيهقي في شعب الإيمان (٥٦٩).

فإنه من كتاب ، وقال يحيى القطان: مرسلات يحيى بن أبي كثير شبه الريح، وقال الفلاس: ما حدثنا يحيى القطان لقتادة، ولا ليحيى بن أبي كثير بشيء مرسل إلا حديثا واحدا ، قال عمرو بن علي: مات سنة تسع وعشرين ومئة وقال غيره : مات باليمامة سنة اثنتين وثلاثين ومائة].

قول ﷺ لرجل: «**لا تزال مصليا قانتا ما ذكرت الله قائما أو قاعدا أو في سوقك أو في ناديك**» الحديث، نادي القوم هو الموضع الذي يجتمع فيه الناس يتحدثون، والمراد بالقنوت هنا هو القيام في الصلاة [والقنوت يستعمل في معنى الطاعة، وفي معنى الإقرار بالعبودية، والخضوع والدعاء، وطول القيام والسكوت. وفي كلام بعضهم ما يفهم منه: أنه موضوع للمشترك. قال القاضي عياض: وقيل: أصله الدوام على الشيء. فإذا كان هذا أصله، فمديم الطاعة قانت، وكذلك الداعي والقائم في الصلاة، والمخلص فيها، والساكت فيها كلهم فاعلون للقنوت].

قوله: رواه البيهقي مرسلا، وتقدم الكلام على الحديث المرسل.

٢٦٢٢- وَعَن مَالك ﷺ قَالَ بَلغنِي أَن رَسُول الله ﷺ كَانَ يَقُول ذَاكر الله فِي الغافلين كالمقاتل خلف الفارين وذاكر الله فِي الغافلين كغصن أَخْضَر فِي شجر يَابِس.

وَفِي رِوَايَة مثل الشَّجَرَة الخضراء فِي وسط الشّجر الْيَابِس وذاكر الله فِي الغافلين مثل مِصْبَاح فِي بَيت مظلم وذاكر الله فِي الغافلين يرِيه الله مَقْعَده من الْجنَّة وَهُوَ حَيّ وذاكر الله فِي الغافلين يغْفر لَهُ بِعَدَد كل فصيح وأعجم.

والفصيح بَنو آدم والأعجم الْبَهَائِم ذكره رزين وَلم أره فِي شَيْء من نسخ الْمُوَطَّأ.

إِنَّمَا رَوَاهُ الْبَيْهَقِيّ فِي الشّعب عَن عباد بن كثير وَفِيه خلاف عَن عبد الله بن دِينَار عَن عبد الله بن عمر قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ فَذكره بِنَحْوِهِ[(١)].

وَرَوَاهُ أَيْضا عَن عباد بن كثير عَن مُحَمَّد بن جحادة عَن سَلمَة بن كهيل عَن ابْن عمر وَزَاد فِيهِ وذاكر الله فِي الغافلين ينظر الله إِلَيْهِ نظرة لَا يعذبه بعْدهَا أبدا وذاكر الله فِي السُّوق لَهُ بِكُل شَعْرَة نور يَوْم الْقِيَامَة قَالَ الْبَيْهَقِيّ هَكَذَا وجدته لَيْسَ بَين سَلمَة وَبَين ابْن عمر أحد وَهُوَ مُنْقَطع الْإِسْنَاد غير قوي[(٢)].

قوله: وعن مالك رضي الله عنه، تقدم الكلام على الإمام مالك.

قوله ﷺ: «**وذاكر الله في الغافلين كغصن أخضر في شجر يابس**» الحديث، وفي حديث ابن عمر«**وذاكر الله في الغافلين كالشجرة الخضراء في وسط الشجر الذي تحات ورقه من الصرير**» والصرير البرد الشديد، وقيل: الصقيع قاله في النهاية[(٣)]، ولهذا ورد في فضل الذكر في الأسواق ما ورد من الحديث المرفوع والآثار الموقوفة [٢٩٠/ أ] حتى قال أبو صالح: إن الله تعالى ليضحك ممن يذكر الله في الأسواق.

---

(١) البيهقي في شعب الإيمان (٥٦٥)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٦/ ١٨١ب)، والحين بن عرفة في جزئه (٤٥).

(٢) البيهقي في شعب الإيمان (٥٦٧).

(٣) النهاية (١/ ٣٣٧) و(٣/ ٢١).

ضحك الله تعالى رضاه بفعل عبده ورحمته وإرادة الخير لمن يشاء رحمته من عباده[1]، وسبب ذلك أنه ذكر في مواطن الغافلين بين أهل

---

(١) صفة الضحك ثابته على ما يليق بجلال الله تعالى قال الشيخ: علوي السقاف في كتاب صفات الله عز وجل ما نصه: الضَّحِكُ: صفةٌ من صفات الله عَزَّ وجلَّ الفعليَّة الخبريَّة الثابتة بالأحاديث الصحيحة. الدليل:

١- حديث أبي هريرة ﷺ مرفوعـاً: (يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر، كلاهما يدخل الجنة)رواه: البخاري (٢٨٢٦)، ومسلم (١٨٩٠).

٢- حديث عبد الله بن مسعود ﷺ عند البخاري ومسلم، وقد تقدم في صفة السخر.

اعلم أنَّ أهل السنة والجماعة يثبتون هذه الصفة وغيرها من صفات الله عَزَّ وجلَّ الثابتة له بالكتاب أو السنة الصحيحة؛ من غير تمثيل ولا تكييف، ويسلمون بذلك، ويقولون: كلٌّ من عند ربنا.

قال الإمام ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٢/ ٥٦٣): «باب: ذكر إثبات ضحك ربنا عَزَّ وجلَّ: بلا صفةٍ تصفُ ضحكه جلَّ ثناؤه، لا ولا يشبَّه ضَحِكُه بضحك المخلوقين، وضحكهم كذلك، بل نؤمن بأنه يضحك؛ كما أعلم النبي ﷺ، ونسكت عن صفة ضحكه جلَّ وعلا، إذ الله عَزَّ وجلَّ استأثر بصفة ضحكه، لم يطلعنا على ذلك؛ فنحن قائلون بما قال النبي ﷺ، مصَدِّقون بذلك، بقلوبنا منصتون عمَّا لم يبين لنا مما استأثر الله بعلمه».

ومعنى قولـه: «بلا صفةٍ تصفُ ضحكه» أي بلا تكييف لضحكه.

وقال أبو بكر الآجري في الشريعة (ص ٢٧٧): «باب الإيمان بأن الله عَزَّ وجلَّ يضحك: اعلموا-وفقنا الله وإياكم للرشاد من القول والعمل- أنَّ أهل الحق يصفون الله عَزَّ وجلَّ بما وصف به نفسه عَزَّ وجلَّ، وبما وصفه به رسوله ﷺ، وبما وصفه به الصحابة رضي الله عنهم. وهذا مذهب العلماء مِمَّن اتَّبع ولم يبتدع، ولا يقال فيه: كيف؟ بل التسليم له، والإيمان به؛ أنَّ الله عَزَّ وجلَّ يضحك، كذا روي عن النبي ﷺ وعن صحابته رضي الله عنهم؛ فلا ينكر هذا إلا من لا يحمد حاله عند أهل الحق» اهـ.

=

الغفلة[١]، وفي الحديث أن النبي ﷺ أخر ليلةً صلاة العشاء إلى نصف الليل وإنما علل ترك ذلك بخشية المشقة على الناس ولما خرج علي أصحابه وهم ينتظرونه لصلاة العشاء قال لهم: «**ما ينتظرها أحد من أهل الأرض غيركم**»[٢] وفي هذا إشارة إلى فضيلة التفرد بذكر الله تعالى في وقت من الأوقات لا يوجد فيه ذاكرٌ له[٣].أ.هـ.

قوله: «**وذاكر الله في الغافلين يغفر له بعدد كل فصيح وأعجمي**» الحديث، وأراد بالفصيح بني آدم وبالأعجمي البهائم كما فسر في الحد، وقيل: أراد بعدد كل آدمي وبهيمة، والفصيح في اللغة المنطلق اللسان في [القول] الذي يعرف جيد الكلام من رديئه يقال: رجل فصيح وكلام فصيح و[لسان] فصيح وقد [فصح فصاحة، وأفصح] عن الشيء إفصاحا إذا بينه وكشفه، والعجماء

=

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام لما قيل له: هذه الأحاديث التي تروى؛ في: الرؤية، والكرسي موضع القدمين، وضحك ربنا من قنوط عباده، وإن جهنم لتمتلئ... وأشباه هذه الأحاديث؟ قال رحمه الله: «هذه الأحاديث حقٌ لا شك فيها رواها الثقات بعضهم عن بعض» انظر: التمهيد (٧/ ١٤٩-١٥٠).

راجع لهذه الصفة: كتاب الحجة في بيان المحجة لقوَّام السُّنَّة الأصبهاني (١/ ٤٢٩، ٢/ ٤٥٦)، المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة (١/ ٣١٥)، مجموع الفتاوى لابن تيمية (٦/ ١٢١)، شرح الغنيمان لكتاب التوحيد من صحيح البخاري (٢/ ١٠٤).

(١) لطائف المعارف (ص ١٣١).

(٢) أخرجه البخاري (٥٦٦) و(٥٦٩) و(٨٦٢) و(٨٦٤)، ومسلم (٢١٨-٦٣٨).

(٣) لطائف المعارف (ص ١٣١).

البهيمة سميت بذلك لأنها لا تتكلم وكل من لا يقدر على الكلام فهو أعجمي ومستعجم قاله في النهاية(١)، والله أعلم.

ومنه الحديث «**إذا ركبتم هذه الدواب العجم**» وخصها هنا بهذه الصفة لأنها لا تتكلم [فتشكو والأعجم] الذي لا يفصح بكلام والذي في لسانه لكنة وإن كان عربيا(٢) انتهى.

٢٦٢٣- وَعَن ابْن مَسْعُود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَن النَّبِي ﷺ قَالَ ذَاكر الله فِي الغافلين بِمَنْزِلَة الصابر فِي الفارين رَوَاهُ الْبَزَّار وَالطَّبَرَانِيّ فِي الْكَبِير والأوسط بِإِسْنَاد لَا بَأْس بِهِ(٣).

قوله: وعن ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، تقدم الكلام عليه وتقدم معنى أيضا معنى الحديث في الأحاديث قبله.

٢٦٢٤- وَرُوِيَ عَن عصمَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ أحب الْعَمَل إِلَى الله عز وَجل سبْحَة الحَدِيث وَأبْغض الْأَعْمَال إِلَى الله عز وَجل التحريف فَقُلْنَا يَا رَسُول الله وَمَا سبْحَة الحَدِيث قَالَ يكون الْقَوْم يتحدثون وَالرجل يسبح قُلْنَا يَا رَسُول الله وَمَا التحريف قَالَ الْقَوْم يكونُونَ بِخَير فيسألهم الْجَار

---

(١) النهاية (٣/ ٤٥٠).

(٢) مشارق الأنوار (٢/ ٦٨).

(٣) البزار (٣٠٦٠)، والطبراني في الكبير (٩٧٩٧)، وفي الأوسط (٢٧١)، وأبو نعيم في الحلية (٤/ ٢٦٨)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٨٠)، رواه الطبراني في الكبير والأوسط والبزار، ورجال الأوسط وثقوا. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٣٠٣٦).

والصاحب فَيَقُولُونَ نَحن بشر رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ[١].

قوله: وروي عن عصمة رضي الله عنه، هو: عصمة بن [بن مالك بن أمية بن ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف، كذا نسبه أبو نعيم ونسبه ابن منده مثله، إلا أنه قال: الخثعمي وقول ابن منده إنه خثعمي، وهم منه، فإن هذا النسب الذي ساقه مشهور من الأنصار لا شبهة فيه].

قوله ﷺ: «**أحب العمل إلى الله عز وجل سبحة الحديث وأبغض الأعمال إلى الله عز وجل التحريف**» وقد فسر في الحديث سبحة الحديث، والتحريف.[النهاية] انتهى هذا الجزء بحمد الله تعالى.

***

(١) الطبراني في المعجم الكبير (١٧/ رقم ٤٦٩)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٨١)، فيه الفضل بن المختار وهو ضعيف، قتل: بل في إسناده أحمد بن رشدين شيخ الطبراني: كذبوه وأنكرت عليه أشياء.

فهرس الموضوعات

***